



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

البرهان في علوم القرآن

بإشراف العلامة محمد باقر المجلسي
١٢٩٥ - ١٣١٤ هـ

تأليف العلامة

محمد باقر

المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

المجلد ٢

طرا المعرفه

بمطبعه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البرهان في علوم القرآن

كاتب:

محمد بن عبد الله زركشى

نشرت في الطباعة:

دار المعرفة

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	البرهان فى علوم القرآن المجلد ٢
١٢	اشاره
١٢	اشاره
١٦	النوع الخامس والعشرون
١٦	اشاره
٢٦	مسأله
٢٦	اشاره
٢٧	الأول: ما زيد فيه
٣٣	الوجه الثانى ما نقص عن اللفظ
٤٨	فصل فى حذف النون
٤٩	فصل
٥٠	فصل
٥٥	فصل
٦٠	فصل
٦٤	فصل
٦٥	فصل
٦٦	النوع السادس والعشرون
٧٣	النوع السابع والعشرون
٧٣	اشاره
٧٧	تنبيه
٧٨	النوع الثامن والعشرون
٧٨	اشاره
٨٤	فصل

٨٩	فائده
٩٢	النوع التاسع والعشرون
٩٢	اشاره
٩٩	فصل فى تعلم القرآن
١٢٢	النوع الثلاثون فى أنه هل يجوز فى التصانيف والرسائل
١٢٩	النوع الحادى والثلاثون
١٣٩	النوع الثانى والثلاثون
١٣٩	اشاره
١٤٩	فصل
١٤٩	فصل
١٥٠	فصل
١٥٢	فصل
١٥٤	قاعده فى الإطلاع والتقييد
١٥٤	قاعده فى العموم والخصوص
١٥٧	فصل
١٥٩	فصل
١٦١	النوع الثالث والثلاثون
١٦٥	النوع الرابع والثلاثون
١٦٥	اشاره
١٧٨	تنبيهات
١٩٠	النوع الخامس والثلاثون
١٩٠	اشاره
١٩٤	فصل
١٩٧	فصل
٢٠٤	فصل
٢٠٧	فصل

٢١١	النوع السادس و الثلاثون
٢١١	اشاره
٢١٥	تفريعات
٢٢١	النوع السابع و الثلاثون
٢٣٢	النوع الثامن و الثلاثون
٢٣٢	اشاره
٢٥٢	فصل فى قدر المعجز من القرآن
٢٥٣	فصل
٢٥٤	فصل فى أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضروره
٢٥٦	فصل فى تنزيه الله القرآن عن أن يكون شعرا
٢٥٩	(فصل)
٢٦٢	فصل فى اشتمال القرآن على أنواع الإعجاز
٢٦٧	النوع التاسع و الثلاثون
٢٦٧	اشاره
٢٦٩	(فصل)
٢٧١	النوع الأربعون
٢٩١	النوع الحادى و الأربعون
٢٩١	اشاره
٣٠٤	فصل
٣٠٧	فصل
٣٢٨	فصل
٣٢٨	تنخيل لما سبق
٣٢٩	فصل
٣٣٠	فصل
٣٣٤	فصل
٣٣٥	فصل

٣٣٦	فصل
٣٣٧	فصل
٣٣٧	فصل
٣٤٨	فصل
٣٤٩	فصل
٣٥١	فصل
٣٥٧	فصل
٣٥٨	فصل
٣٥٩	(فصل)
٣٦٠	(فصل)
٣٦٤	فصل فيما ورد فيه مبيّننا للإجمال
٣٦٦	النوع الثاني والأربعون: معرفه وجوه المخاطبات
٣٦٦	اشاره
٣٦٦	* (الأول): خطاب العام المراد به العموم:
٣٦٦	* (الثاني): خطاب الخاص و المراد به الخصوص:
٣٦٦	* (الثالث): خطاب الخاص و المراد به العموم:
٣٦٨	* (الرابع): خطاب العام و المراد الخصوص:
٣٧٣	* (الخامس): خطاب الجنس
٣٧٤	(السادس): خطاب النوع.
٣٧٤	(السابع) خطاب العين.
٣٧٤	(الثامن): خطاب المدح.
٣٧٥	(التاسع) خطاب الذم.
٣٧٦	(العاشر) خطاب الكرامه.
٣٧٦	(الحادى عشر) خطاب الإهانه.
٣٧٦	(الثانى عشر) خطاب التهكم.
٣٧٧	(الثالث عشر): خطاب الجمع بلفظ الواحد.

٣٧٨ (الرابع عشر): خطاب الواحد بلفظ الجمع.
٣٨٢ (الخامس عشر): خطاب الواحد و الجمع بلفظ الاثنين.
٣٨٢ (السادس عشر): خطاب الاثنين بلفظ الواحد.
٣٨٣ (السابع عشر): خطاب الجمع بعد الواحد.
٣٨٤ (الثامن عشر) خطاب عين و المراد غيره .
٣٨٥ (التاسع عشر) خطاب الاعتبار ..
٣٨٦ (العشرون): خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره.
٣٨٦ (الحادى و العشرون) خطاب التلوين.
٣٨٦ (الثانى و العشرون) خطاب الجمادات خطاب من يعقل.
٣٨٨ *(الثالث و العشرون): خطاب التهييج.
٣٨٨ *(الرابع و العشرون) خطاب الإغضب.
٣٨٩ *(الخامس و العشرون) خطاب التشجيع و التحريض.
٣٨٩ *(السادس و العشرون): خطاب التنفير .
٣٨٩ *(السابع و العشرون) خطاب التحنن و الاستعطاف.
٣٩٠ *(الثامن و العشرون) خطاب التحبيب.
٣٩٠ *(التاسع و العشرون): خطاب التعجيز.
٣٩٠ *(الثلاثون): التحسير و التهلف:
٣٩٠ *(الحادى و الثلاثون): التكذيب
٣٩٠ *(الثانى و الثلاثون): خطاب التشريف.
٣٩١ *(الثالث و الثلاثون): خطاب المعدوم.
٣٩٣ التنوع الثالث و الأربعون
٣٩٣ اشاره
٣٩٣ الحقيقه
٣٩٥ المجاز
٤٢٧ التجوز عن المجاز بالمجاز
٤٢٩ النوع الرابع و الأربعون

- ٤٢٩ اشارة
- ٤٣٨ (تنبيهان)
- ٤٤٠ و أما التعريض
- ٤٤٢ و أما التوجيه
- ٤٤٥ النوع الخامس و الأربعون
- ٤٤٥ اشارة
- ٤٤٥ الأول: الخبر
- ٤٥٣ الثاني الاستخبار
- ٤٥٤ اقسام الاستفهام
- ٤٥٤ اشارة
- ٤٥٤ (الأول) :بمعنى الخبر،
- ٤٤٣ القسم الثاني :الاستفهام المراد به الإنشاء،
- ٤٧٤ الثالث :الشرط
- ٤٩٤ الرابع القسم و جوابه
- ٤٩٥ الخامس الأمر
- ٤٩٥ السادس النفي
- ٥٠١ النوع السادس و الأربعون
- ٥٠١ اشارة
- ٥٠٦ الأسلوب الأول: التأكيد
- ٥٠٧ أقسام التأكيد
- ٥٠٧ القسم الأول: التوكيد الصناعى
- ٥٠٧ اشارة
- ٥١١ تنبيهان
- ٥١٢ و يلتحق بالتأكيد الصناعى أمور:
- ٥٢١ فائدتان
- ٥٢٤ فصل فى أدوات التأكيد

٥٣٥ و أما مؤكّدات الفعلية فأنواع:

٥٤٠ تعريف مركز

البرهان في علوم القرآن المجلد ٢

اشاره

نام كتاب: البرهان في علوم القرآن

نويسنده: محمد بن عبد الله الزركشى

موضوع: دانشنامه علوم قرآن

تاريخ وفات مؤلف: ٧٩٤ ق

زبان: عربى

تعداد جلد: ٤

ناشر: دار المعرفه

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ١٤١٠ / ١٩٩٠

نوبت چاپ: اول

ص: ١

اشاره

النوع الخامس والعشرون

إشارة

علم مرسوم الخط (١)

و لما كان [خط] (٢) المصحف هو الإمام الذي يعتمد القارئ في الوقف و التمام، و لا

ص: ٥

١- للتوسع في هذا النوع انظر: الفهرست لابن النديم الفن الثالث من مقاله الأولى ص ٣٨، الكتب المؤلفة في النقط و الشكل للقرآن، و ما بعده من فصول، كتاب المصاحف لابن أبي داود ص ١٠٣-١١٧ باب اختلاف خطوط المصاحف-إلى باب ما كتب في المصاحف على غير الخط، فنون الأفتان لأبي الفرج ابن الجوزي ص ٢٢٠-٢٣٢ باب في كتابه المصحف و هجائه، و مقدمه تفسير القرطبي ٨٠/١، الإثقان في علوم القرآن للسيوطي ١٤٥/٤-١٦٦ النوع السادس و السبعون في مرسوم الخط و آداب كتابته، مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٣٣٦/٢، و علم رسم كتابه القرآن في المصاحف، و ترتيب العلوم للمرعشي ص ١٣٢، و كشف الظنون لحاجي خليفة ٩٠٢/١ علم رسم المصحف، و أبجد العلوم للتنوحي ٢٩٩/٢ علم رسم كتابه القرآن في المصاحف، و مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ٣٥٤/١-٤٠٤ المبحث العاشر في كتابه القرآن و رسمه، معجم الدراسات القرآنية لابن الصغار ص: ٣٥٥-٣٨٥، باب جمع القرآن و تدوينه و رسمه، و معجم مصنفات القرآن الكريم لعلی شواخ ٢٧٤/٣-٢٨٧، باب رسم القرآن. و قصه النقط و الشكل في المصحف الشريف لعبد الحی حسین الفرماوی (طبعه دار النهضة بالقاهرة) و نشأه القراءات و رسم المصحف، مقال لعبد العال سالم مكرم في مجله الأزهر س ٣٨، ع ٨، عام ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م. و حكم اتباع الرسم العثماني فوائده و علة مقال لإبراهيم عطوه عوض في مجله منبر الإسلام، س ٥، ع ١، عام ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م و من الكتب المؤلفة في هذا النوع، «كتاب في النقط» و يسمى: «وضع رموز الضبط الداله على الحركات و التنوين» لأبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) (ذكره الداني في المحكم ص ٢١٤)* و منها «المقطوع و الموصول في القرآن» لعبد الله بن عامر اليحصبي ت ١١٨ هـ (الفهرست: ٧٢)* و منها «مرسوم المصحف» لأبي عمرو بن العلاء، ت ١٤٥ هـ (بروكلمان ١٣٠/٢)،* و منها «النقط و الشكل» للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٠ هـ (ذكره ابن النديم في الفهرست ص: ٣٨ و ٤٩)، و منها «النقط و الشكل» ليحيى بن المبارك بن المغير اليزيدي أبي محمد (ت ٢٠٢ هـ) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٥٦* و منها «كتاب

٢- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

يعدو رسومه، و لا يتجاوز (1) مرسومه؛ قد خالف خطّ الإمام في كثير من الحروف و الأعلام، و لم).

ص: ١٠

١- العبارة في المخطوطة: (و لا يعدون رسومه، و لا يتجاوزن...).

يكن ذلك منهم كيف اتفق؛ بل على أمر عندهم قد تحقق، وجب الاعتناء به و الوقوف على سببه.

و لما كتب الصحابه المصحف زمن عثمان رضى الله عنه اختلفوا فى كتابه أَلْتَابُوتُ (البقره: ٢٤٨) فقال زيد (١): «التابوه»، و قال [التفر] (٢) القرشيون: «التابوت»، و ترفعوا إلى عثمان فقال: اكتبوا: «التابوت»، فإنما أنزل القرآن على لسان قريش (٣).

قال ابن درستويه (٤): «خطان لا يقاس عليهما خط المصحف و خط تقطيع العروض».

و قال أبو البقاء (٥) فى كتاب «اللباب»: «ذهب جماعه من أهل اللغه إلى كتابه الكلمه على لفظها إلا فى خط المصحف؛ فإنهم اتبعوا [فى] (٦) ذلك ما وجدوه فى الإمام، و العمل على الأول».

فحصل أن الخط ثلاثه أقسام: خط يتبع به الاقتداء السيلفى، و هو الرسم [المرعى فى] (٧) المصحف و خط جرى على ما أثبتته اللفظ و إسقاط ما حذفه؛ و هو خط العروض، فيكتبون التنوين و يحذفون همزه الوصل. و خط جرى على العاده المعروفه (٨)؛ و هو الذى يتكلم عليه النحوى).

ص: ١١

١- هو الصحابى الجليل زيد بن ثابت رضى الله عنه.

٢- ساقط من المخطوطه و النفر القرشيون هم: عبد الله بن الزبير، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كما ذكره البيهقى فى السنن ٣٨٥/٢.

٣- أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٣٨٥/٢ كتاب الصلاه باب وجوب القراءه على ما نزل من الأحرف السبعه دون غيرهن من اللغات.

٤- هو عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسى تقدم ذكره فى ٤١٣/١، و انظر قوله فى «كتاب الكتاب» ص ١٦ و نصه: (و وجدنا كتاب الله عز و جل لا يقاس هجاؤه و لا يخالف خطه و لكنه يتلقى بالقبول على ما أودع المصحف، و رأيت العروض إنما هو إحصاء ما لفظ به من ساكن و متحرك و ليس يلحقه غلط و لا فيه اختلاف بين أحد، فلم نعرض لذكرهما فى كتابنا هذا).

٥- هو عبد الله بن الحسين العكبرى تقدم ذكره فى ١٥٩/١، و كتابه: «اللباب فى علل البناء و الإعراب» حققه خليل بنيات الحسون و طبع فى بغداد وزاره الأوقاف لجنه إحياء التراث الإسلامى (نشره أخبار التراث العربى ٣٠/٢٠) و للعكبرى أيضا: «لباب الكتاب» ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات ١٤١/١٧.

٦- ساقط من المخطوطه.

٧- ساقط من المخطوطه، و عبارته المطبوعه: (و هو رسم المصحف).

٨- فى المخطوطه (على العاده و المعرفه).

و اعلم أن للشىء فى الوجود أربع مراتب: (الأولى) حقيقته فى نفسه. (و الثانية) مثاله فى الذهن - و هذان لا- يختلفان باختلاف الأمم. (و الثالثة) اللفظ الدال على المثال الذهنيّ و الخارجى. (و الرابعة) الكتابه الداله على اللفظ - و هذان قد يختلفان باختلاف الأمم، كاختلاف اللغه العربيه و الفارسيه، و الخط العربى و الهندى؛ و لهذا صنف الناس فى الخط و الهجاء؛ إذ لا يجرى على حقيقه اللفظ من كل وجه.

و قال الفارسى (١): «لما عمل أبو بكر بن السراج (٢) كتاب «الخط [و الهجاء]» (٣) قال لى:

اكتب كتابنا هذا، قلت [له] (٤): نعم إلا أنى آخذ بآخر حرف منه، قال: و ما هو؟ قلت: قوله:

و من عرف صواب اللفظ عرف صواب الخط».

قال أبو الحسين بن فارس (٥) فى كتاب «فقه اللغه»: «يروى أن أول من كتب الكتاب العربى و السريانى و الكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنه، كتبها فى طين و طبخه، فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه، فأصاب إسماعيل الكتاب العربى و كان ابن عباس يقول: أول من وضع الكتاب العربى إسماعيل عليه السلام (٦). قال: و الروايات فى.

ص: ١٢

١- هو أبو على الفارسى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار تقدم ذكره فى ٣٧٥/١.

٢- هو محمد بن السرى أبو بكر المعروف بابن السراج النحوى، كان أحد العلماء المذكورين بالأدب و علم العربيه، صحب أبا العباس المبرّد و أخذ عنه العلم، روى عنه أبو القاسم الزجاجى و أبو سعيد السيرافى و على بن عيسى الزمانى، و له تصانيف هامه منها: «الأصول» و «الموجز» ت ٣١٦ هـ (القفطى، إنباه الرواه ١٤٥/٣).

٣- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه، و لعل الصواب فى اسمه الخط أو الهجاء، بزياده همزه قبل الواو، و الكتاب مخطوط بالخزانه العامه فى الرباط، بالمغرب ضمن مجموعه تحت رقم (١٠٠ ق) و قد طبع فى مجله المورد انظر مقدمه كتاب الأصول فى النحو لابن السراج صفحه ١٨، و سماه: كتاب الهجاء أو الخط.

٤- ما بين الحاصرتين زياده من المطبوعه.

٥- هو أحمد بن فارس بن زكريا تقدم ذكره فى ١٩١/١، و كتابه: «الصاحبى فى فقه اللغه و سنن العرب فى كلامها» طبع فى القاهره بالمكتبه السلفيه بتحقيق محب الدين الخطيب سنه ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م، و فى القاهره سنه ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م، و فى بيروت بتحقيق مصطفى الشويحى مؤسسه بدران للطباعه و النشر سنه ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م، و فى القاهره مطبوعه عيسى البابى الحلبي بتحقيق سيد صقر سنه ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م (عبد الجبار، ذخائر التراث العربى ١٩٩/١-٢٠٠).

٦- الروايتان ذكرهما السيوطى فى الإتقان ١٤٥/٤ النوع السادس و السبعون فى مرسوم الخط و آداب كتابته، و عزاها لابن أشته بسنده الأولى عن كعب الأحبار، و الثانيه عن ابن عباس رضى الله عنهما.

هذا الباب كثيره و مختلفه. و الذى نقوله: إن الخَطَّ توقيفى لقوله [تعالى]: [عَلَّمَ] بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (العلق: ٤ و ٥) و قال تعالى: [ن] [أَوْ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ] (القلم: ١) و ليس ببعيد أن يوقف آدم و غيره من الأنبياء عليهم السلام على الكتاب.

و زعم قوم أن العرب العاربه لم تعرف هذه الحروف بأسمائها، و أنهم لم يعرفوها نحو و لا إعرابا و لا رفعا و لا نصبا و لا همزا. و مذهبنا (١): أن أسماء هذه الحروف داخله فى الأسماء التى علم الله تعالى آدم عليه السلام - قال - و ما اشتهر أن أبا الأسود أول من وضع العربيه و أن الخليل أول من وضع العروض فلا ننكره، و إنما نقول: إن هذين العلمين كانا قديمين، و أتت عليهما الأيام، و قلّا فى أيدي الناس، ثم جدّدهما هذان الإمامان. و من الدليل على عرفان القدماء ذلك كتابتهم المصحف على الذى يعلّله النحويون فى ذوات الواو و الياء، و الهمز و المد و القصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء، و ذوات الواو بالألف (٢)، و لم يصوروا الهمزه إذا كان ما قبلها ساكنا، نحو أَلْخَبَاءِ (النمل: ٢٥) و ال دِفءٌ (النحل: ٥) و (الملء) (البقره: ٢٤٦) فصار ذلك حجه (٣)، و حتى كره بعض العلماء ترك اتباع المصحف.

و أسند إلى الفراء (٤) قال: «اتباع المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب و قراءه القراء (٥) أحبّ إلى من خلافه».

و قال أشهب (٦): «سئل مالك رحمه الله: هل تكتب المصحف على ما أخذته الناس من».

ص: ١٣

- ١- فى المطبوعه زياده وضعها المحقق من كتاب الصاحبى فى فقه اللغه، تكون بها العبارة (و مذهبنا فيه التوقيف فنقول: إن أسماء...)
- ٢- عباره المطبوعه: (و ذوات الواو بالواو)، و ما أثبتناه من المخطوطه.
- ٣- عباره الصاحبى: (فصار ذلك كله حجه).
- ٤- هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء تقدم ذكره فى ١/١٥٩.
- ٥- تصحف اللفظ فى المطبوعه إلى (الفراء) بالفاء، و فى المخطوطه إلى (القرآن) و الصواب ما أثبتناه.
- ٦- هو أشهب بن عبد العزيز بن داود، أبو عمرو الفقيه المصرى روى عن مالك و الليث و ابن عيينه، و غيرهم و روى عنه الحارث بن مسكين و محمد بن عبد الله بن عبد الحكم و يونس بن عبد الأعلى و غيرهم، كان فقيها حسن الرأى و النظر. قال ابن حبان فى «الثقات»: كان فقيها على مذهب مالك ذابا عنه. توفى سنة ٢٠٤ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ١/٣٦٠).

الهجاء؟ فقال: لا؛ إلا على الكتبه الأولى» [١/٥٧] رواه [أبو] (١) عمرو [الداني] (١) في «المقنع» (١) ثم قال: و لا مخالف [له] (١) من علماء الأمة.

و قال فى موضع آخر: «سئل مالك عن الحروف فى القرآن مثل الواو و الألف: أ ترى أن تغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك؟ فقال: لا». قال أبو عمرو: يعنى الواو و الألف المزيدين فى الرسم لمعنى، المعدومتين، فى اللفظ نحو (٢) أولوا الألباب (البقره: ٢٦٩) و أولات (الطلاق: ٤) و: الربوا (البقره: ٢٧٥)، و نحوه.

و قال الإمام أحمد رحمه الله: «تحرم مخالفه خط مصحف عثمان فى ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك».

قلت: و كان هذا فى الصدر الأول، و العلم حتى غضّ، و أما الآن فقد يخشى الإلباس؛ و لهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: «لا تجوز كتابه المصحف إلا (٣) على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمه؛ لثلاث- يوقع فى تغيير [من] (٧) الجهيال. و لكن لا ينبغى إجراء هذا على إطلاقه؛ لثلاث يؤدى إلى دروس العلم، و شىء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين؛ و لن تخلو الأرض من قائم لله بالحجه».

و قد قال البيهقى فى «شعب الإيمان»: «من كتب مصحفا فينبغى أن يحافظ على [حروف] (٧) الهجاء التى كتبوا بها تلك المصاحف، و لا يخالفهم فيها، و لا يغير مما كتبه شيئا؛ فإنهم أكثر علما، و أصدق قلبا و لسانا، و أعظم أمانه منا؛ فلا [ينبغى أ] (٧) نظنّ بأنفسنا استدراكا عليهم». و روى بسنده عن زيد (٤) قال: «القراءه سنّه». قال سليمان بن داوده.

ص: ١٤

- ١- هو عثمان بن سعيد الداني سبق التعريف به فى ١/١٤٩، و كتابه «المقنع فى معرفه مرسوم مصاحف أهل الأمصار» مطبوع و قد سبق التعريف به فى ٢/٦٠، و الأثر المروى عن مالك أخرجه الداني فى المقنع ص ٩-١٠ باب ذكر من جمع القرآن...
- ٢- كذا فى المخطوطه و فى عباره المطبوعه زياده من كتاب المقنع ص ٢٨: (نحو الواو فى: أولوا..)
- ٣- تصحفت فى المطبوعه إلى: (الآن). (٧-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٤- هو الصحابى الجليل زيد بن ثابت رضى الله عنه.

الهاشمي (١): «يعنى ألا تخالف الناس برأيك في الاتباع». قال: و بمعناه بلغني عن أبي عبيد (٢) في تفسير ذلك: «و ترى القراء لم يلتفتوا إلى مذهب العريه في القراءه إذا خالف ذلك خط المصحف، و اتباع حروف المصحف عندهم كالسنة القائمه التي لا يجوز لأحد أن يتعداها».

مسأله

اشاره

هل يجوز كتابه القرآن بقلم غير العريه؟ هذا مما لم أر للعلماء فيه كلاما. و يحتمل الجواز؛ لأنه قد يحسنه من يقرأه بالعريه، و الأقرب المنع، كما تحرم قراءته بغير لسان العرب، و لقولهم: القلم أحد اللسانين، و العرب لا تعرف قلما غير العريه [وقد] (٣) قال تعالى: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء: ١٩٥).

*** و اعلم أن الخط جري على وجوه: منها ما زيد فيه (٤) على اللفظ؛ و منها ما نقص، و منها ما كتب على لفظه، و ذلك لحكم خفيه، و أسرار بهيته، تصدى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء (٥)؛ في كتابه: «عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل» (٦)، و بين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها.

ص: ١٥

١- هو سليمان بن داود بن داود بن علي الهاشمي، أبو أيوب محدث، روى عن ابن عيينه و محمد بن إدريس الشافعي و غيرهم، و روى عنه البخاري و الأربعة و أحمد بن حنبل و غيرهم، قال الشافعي: «ما رأيت أعدل من رجلين: أحمد بن حنبل و سليمان بن داود الهاشمي» و قال العجلي و ابن سعد و أبو حاتم و غيرهم: ثقه. توفي سنة ٢١٩. (الخطيب تاريخ بغداد ٣١/٩-٣٢).

٢- هو القاسم بن سلام تقدم ذكره في ١١٩/١.

٣- ساقط من المطبوعه.

٤- في المطبوعه (فيها ما زيد عليه على اللفظ).

٥- هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي؛ أبو العباس ابن البناء المراكشي، كان فاضلا عاقلا نبيا، انتفع به جماعه في التعليم أخذ عن قاضي الجماعه أبي عبد الله محمد بن علي بن يحيى المراكشي. و له تصانيف منها: «التلخيص في الحساب» توفي سنة ٧٢١ (ابن حجر، الدرر الكامنه ٢٧٨/١).

٦- ذكره السيوطي في الإتقان ١٤٥/٤ النوع السادس و السبعون في مرسوم الخط و آداب كتابته، و ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١١٧٤/٢.

و منها التنبيه على العوالم الغائب و الشاهد، و مراتب الوجود، و المقامات، و الخط إنما يرسم على الأمر الحقيقي لا- [على] (١) الوهمي.

الأول: ما زيد فيه

و الزائد أقسام:

*الأول الألف؛ و هي إما أن تزد من أول الكلمه أو من آخرها، أو من وسطها.

(فالأول): تكون بمعنى زائد بالنسبه إلى ما قبله في الوجود، مثل؛ [أَوْ] الْأَذْبَحَنَّهُ (النمل: ٢١) و وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ (التوبه: ٤٧) زيدت الألف تنبيها على أن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظا؛ فالذبح أشد من العذاب (١)، و الإيضاع أشد إفسادا من زياده الخبال (٢). و اختلفت المصاحف في حرفين: لَيْلَى الْجَحِيمِ (الصفات: ٤٨) و لَيْلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (آل عمران: ١٥٨)؛ فمن رأى أن مرجعهم إلى الجحيم أشد من أكل الزقوم و شرب الحميم (٣)، و أن حشرهم إلى الله أشد عليهم من موتهم أو قتلهم (٤) في الدنيا أثبت الألف. و من لم ير ذلك لأنه غيب عَنَّا، فلم يستو القسمان في العلم بهما لم يثبتته، و هو أولى.

و كذلك: لَا تَيَأَسُوا [مِنْ رَوْحِ اللَّهِ] إِنَّهُ لَا يَيَأَسُ (يوسف: ٨٧)، أ فَلَمْ يَيَأَسِ (الرعد: ٣١) لأن الصبر و انتظار (٥) الفرج أخف من الإياس، و الإياس لا يكون في الوجود إلا بعد الصبر و الانتظار.

و الثاني (٦) يكون باعتبار معنى خارج عن الكلمه يحصل في الوجود؛ لزيادتها بعد الواو في الأفعال، نحو «يرجوا»، و «يدعوا»، و ذلك لأن الفعل أثقل من الاسم؛ لأنه يستلزم فاعلا، فهو

ص: ١٦

- ١- إشاره إلى قوله تعالى لَأَعَذَّبَنَّه عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ... [سوره النمل الآية: ٢١]
- ٢- إشاره إلى قوله تعالى لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا... [سوره التوبه الآية ٤٧]
- ٣- إشاره إلى قوله تعالى أ ذَلِكَ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ... ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ [الصفات الآيات ٤٢-٤٧]
- ٤- إشاره إلى قوله تعالى وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ... [سوره آل عمران الآية ١٥٨].
- ٥- تصحفت العبارة في المخطوطه إلى (لان الضمير و اختيار الفرج).
- ٦- من أقسام الألف أى زيادتها آخر الكلمه و انظر المقنع ص ٢٧ فصل حذف الألف بعد واو الجمع، و معه إثباتها بعد الواو و علامه الرفع.

جملة، و الاسم مفرد لا- يستلزم غيره، فالفعل أزيد من الاسم في الوجود، و الواو أثقل حروف المد و اللين، و الضمه أثقل الحركات، و المتحرك أثقل من الساكن، فزيدت الألف تنبيها على ثقل الجملة، و إذا زيدت مع الواو التي هي لام الفعل، فمع الواو التي هي ضمير الفاعلين أولى، لأنّ الكلمه جملة، مثل «قالوا»، و «عصوا»، إلا- أن يكون الفعل مضارعا و فيه النون علامه الرفع [ب/٥٧]، فتختص الواو بالنون، التي (١) [هي من جهه تمام الفعل؛ إذ هي إعرابه فيصير ككلمه واحده و سطحها واو؛ كالعيون و السكون، فإن دخل ناصب أو جازم مثل: فإِنْ] أَلَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا (البقره: ٢٤) ثبتت الألف.

و قد تسقط في مواضع للتنبيه على اضمحلال الفعل، نحو: سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ (سبأ: ٥) فإنه سعى في الباطل لا يصح له ثبوت في الوجود.

و كذلك: جَاؤُ بِسِحْرِ عَظِيمٍ (الأعراف: ١١٦)، و جَاؤُ ظُلْمًا وَ زُورًا (الفرقان:

٤)، و جَاؤُ آبَاهُمْ (يوسف: ١٦)، و جَاؤُ عَلَى قَمِيصِهِ (يوسف: ١٨)، فإن هذا المجيء ليس على وجهه الصحيح.

و كذلك فَإِنْ فَاؤُ (البقره: ٢٢٦)، و هو فيء بالقلب و الاعتقاد.

و كذا تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الأِيمَانَ (الحشر: ٩) اختاروها سكنا، لكن لا على الجهه المحسوسه؛ لأنه سوى بينهما، و إنما اختاروها سكنا لمرضاه الله؛ بدليل وصفهم بالإيثار مع الخصاصه؛ فهذا دليل زهدهم في محسوسات الدنيا، و كذلك فَاؤُ لأنه رجوع معنوي.

و كذلك: عَسَى اللّهُ أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُمْ (النساء: ٩٩)، حذف ألفه لأن كيفية هذا الفعل لا تدرك، إذ هو ترك المؤاخذه؛ إنما هو أمر عقلي.

و كذلك وَ عَتَوْا عُنُوتًا كَبِيرًا (الفرقان: ٢١)، هذا عتوّ على [الله] (١)، لذلك وصفه بالكبر فهو باطل في الوجود.

و كذلك سقطت من: و إذا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (المطففين: ٣)، و لم تسقط من: و إذا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (الشورى: ٣٧)، لأن «غضبوا» جملة بعدها أخرى، و الضمير مؤكّد للفاعل في الجملة الأولى، و كَالُوهُمْ جملة واحده، الضمير جزء منها.ه.

ص: ١٧

و كذلك زيدت الألف بعد الهمزة في حرفين: إِنِّي أَرِيدُ أَنْ تَبُوءَ [بِإِيْمِي وَ إِثْمِكْ] (١) (المائدة: ٢٩) و مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ (القصص: ٧٦) تنبيهها على تفصيل المعنى؛ فإنه ييؤء بإثمين من فعل واحد و تنوء المفاتيح بالعصبه، فهو نوء ان للمفاتيح، لأنها بثقلها أثقلتهم فمالت و أمالتهم، و فيه تذكير بالمناسبه يتوجه به من مفاتيح كنوز (٢) [مال الدنيا المحسوس، إلى مفاتيح كنوز] (٢) العلم الذي ينوء بالعصبه أولى القوه في يقينهم، إلى ما عند الله في الدار الآخرة.

و كذلك زيدت بعد الهمزة من قوله: كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ (الواقعه: ٢٣) تنبيهها على معنى البياض و الصفاء بالنسبه إلى ما ليس بمكنون و على تفصيل الأفراد، يدلّ عليه قوله:

كَأَمْثَالِ، و هو على خلاف حال: كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤٌ (الطور: ٢٤) فلم يزد الألف للإجمال (٢) و خفاء التفصيل.

و قال أبو عمرو (٣): «كتبوا ال لَوْلُؤًا في الحج (الآيه: ٢٣) و الملائكه (فاطر: ٣٣) بالألف، و اختلف في زيادتها، فقال أبو عمرو (٤): كما زادوها في كانوا، و قال الكسائي:

لمكان الهمزة» (٥). و عن محمد بن عيسى الأصبهاني (٦): «كلّ ما في القرآن من «لؤلؤ» فبغير الألف في مصاحف البصريين إلا في موضعين: في الحج (الآيه: ٢٣)، و الإنسان (الآيه:

١٩) و قال عاصم الجحدري (٧): «كلّها في مصحف عثمان بالألف إلا التي في الملائكه» (٨).

و الثالث (٩): تكون لمعنى في نفس الكلمه ظاهر، مثل: وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ (الفجر: ٢٣)، زيدت الألف دليلا على أنّ هذا المجيء هو بصفه من الظهور ينفصل بها عنه.

ص: ١٨

١- ما بين الحاصرتين ليس في المطبوعه. (٢-٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٢- تصحفت في المخطوطه إلى (للإجماع).

٣- هو عثمان بن سعيد الداني تقدم ذكره في ١٤٩/١.

٤- هو أبو عمرو بن العلاء تقدم ذكره في ١٥٠/١.

٥- المقنع ص ٤٠ باب ذكر ما رسم بإثبات الألف على اللفظ أو المعنى.

٦- هو محمد بن عيسى بن رزين التيمي الأصبهاني، أحد القراء الحدّاق. قرأ القرآن على نصير، و خلاد، صاحبي الكسائي و أخذ عنه الفضل بن شاذان و جماعه و من تصانيفه «الجامع في القراءات» و كتابا في العدد، و في الرسم، قال أبو حاتم: «صدوق» توفي سنه ٢٥٣. (الذهبي، معرفه القراء الكبار ٢٢٣/١).

٧- هو عاصم بن أبي الصباح الجحدري تقدم ذكره في ٣٤٧/١.

٨- نقل قول الأصبهاني و الجحدري، الداني في كتابه المقنع ص ٤١، و سوره الملائكه هي فاطر كما تقدم قريبا.

٩- في المخطوطه (الثاني) و الصواب ما في المطبوعه (الثالث) و هو من أقسام الألف و زيادتها وسط الكلمه.

معهود المجيء، وقد عبر عنه بالماضى، ولا يتصور إلا بعلامه من غيره ليس مثله، فيستوى في علمنا ملكها و ملكوتها في ذلك المجيء؛ و يدل عليه قوله تعالى في موضع آخر: وَ بَرَزَتِ الْجَحِيمُ (الشعراء: ٩١)، وقوله: إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَبَعُوا لَهَا تَغِيظًا وَ زَفِيرًا (الفرقان: ١٢)؛ هذا بخلاف حال: وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءِ (الزمر: ٦٩)؛ حيث لم تكتب الألف؛ لأنه على المعروف في الدنيا، و من تأوله بمعنى البروز في المحشر لتعظيم جناب الحق أثبت الألف فيه أيضا.

و كذلك: [وَ] اَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ ءِ اِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكْ غَدًا (الكهف: ٢٣)، الشىء هنا معدوم، و إنما علمناه من تصور مثله الذى [قد] (١) وقع في الوجود فنقل له الاسم [فيه] (١)، من حيث إنه يقدر أنه يكون مثله في الوجود، فزيدت الألف تنبيها على اعتبار المعدوم من جهة تقدير الوجود، إذ هو موجود في الأذهان، معدوم في الأعيان.

و هذا بخلاف قوله في النحل: اِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ ءِ إِذَا أَرَدْنَاهُ (النحل: ٤٠)، فإن الشىء [هنا] (١) من جهة قول الله، لا- يعلم كيف ذلك، بل نؤمن به تسليما لله سبحانه فيه، فإنه سبحانه يعلم الأشياء بعلمه لا بها، و نحن نعلمها بوجودها لا بعلمنا فلا تشبيه و لا تعطيل.

و كذلك: اِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَأْتَهُ (هود: ٩٧)، زيدت الألف بين اللام و الهمزة، تنبيها على تفصيل مهم ظاهر الوجود.

و مثله زيادتها في مَائِهِ (البقره: ٢٥٩)، لأنه اسم يشتمل على كثره مفصّله بمرتبتين:

آحاد و عشرات.

قال أبو عمرو في «المقنع»: «لا خلاف في رسم ألف الوصل الناقصه من اللفظ [٥٨/أ] في الدرّج، نحو: عيسى ابن مريم (البقره: ٨٧) الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ (المائده: ١٧) و هو نعت، كما أثبتوها في الخبر نحو: عَزِيْرُ ابْنِ اللّٰهِ (التوبه: ٣٠)، و الْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ (التوبه: ٣٠)، و لم تحذف إلا في خمسه مواضع (٢).

قال: «و لا خلاف في زياده الألف بعد الميم في مَائِهِ (البقره: ٢٥٩)، و مَائَتَيْنِ ل.

ص: ١٩

١- ساقط من المخطوطه.

٢- المقنع للدانى ص ٢٩ ذكر حذف ألف الوصل.

٣٨٦/١ (الأنفال: ٦٥)، حيث وقعا و لم تزد في [«فته» (البقره: ٢٤٩) و لا] (١) «فتين» (آل عمران:

١٣) و زیدت فی نحو: [تفتوا] (٢) (یوسف: ٨٥) تَبَوَّءَ يَأْتُمِي (المائدة: ٢٩) و لَتَنُوْا بِالْعُصْبَةِ (القصص: ٧٦) و لا- أعلم همزه متطرفه قبلها ساكن رسمت في المصحف إلا في هذين الموضوعين (٣). [و لا أعلم همزه متوسطه قبلها ساكن رسمت في المصحف إلا في قوله: (٤) مَوْتَلًّا في الكهف (الآيه: ٥٨)، لا غير (٥).

* الزائد الثاني الواو (٦)، زیدت للدلاله على ظهور معنى الكلمه في الوجود، في أعظم رتبه في العيان، مثل: سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (الأعراف: ١٤٥)، سَأْرِيكُمْ آيَاتِي (الأنبياء: ٣٧) و يدل على ذلك أن الآيتين جاءتا للتهديد و الوعيد.

و كذلك أولي (البقره: ١٧٩) و أولوا (البقره: ٢٦٩) [و أولات] (٧) (الطلاق:

٤)، زیدت الواوات بعد الهمزه حيث وقعت لقوه المعنى على «أصحاب»، فإن في أولي معنى الصحبه و زياده التمليك (٨) و الولايه عليه، و كذلك زیدت في أولئك (البقره: ٥) و (أولائكم) (النساء: ٩١) حيث وقعا بالواو، لأنه جمع مبهم يظهر فيه معنى الكثره الحاضره في الوجود، و ليس للفرق بينه و بين أولئك كما قاله قوم لانتقاضه «بأولا» (٩).

* الزائد الثالث الياء، زیدت [علامه] (١٠) لاختصاص ملكوتى باطن؛ و ذلك في هـ.

ص: ٢٠

- ١- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٢- ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.
- ٣- عباره المخطوطه: (إلا في هذه الكلمه).
- ٤- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه و لكن المعنى لا يستقيم بدونها لذلك أثبتناها من المقنع للداني ص ٤٣.
- ٥- ذكره الداني في المقنع ص ٤٢-٤٣ فصل زياده الألف بعد الميم...، و فصل رسم الألف بعد الواو.
- ٦- هذه تتمه التقسيم الأول لزيادات الأحرف في ١٦/٢، فالقسم الأول: زياده الألف، و هذا الثاني: زياده الواو، و بعده الثالث: زياده الياء و قد ذكر الداني في كتابه المقنع ص ٥٣ باب ذكر ما زیدت الواو في رسمه...
- ٧- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه، و في هذا الموضوع من المخطوط تكرار للعبارة الأولى فقد جاء في المخطوط (و كذلك أولي و أولوا زیدت للدلاله على ظهور معنى الكلمه زیدت الواو...).
- ٨- في المخطوطه (التأكيد) بدل (التمليك).
- ٩- رسمت في المخطوطه (بأولي) بالألف المقصوره و الصواب ما أثبتناه.
- ١٠- ساقط من المطبوعه.

تسعه (١) مواضع كما قاله في «المقنع»: أ فإين مات أو قتل (آل عمران:١٤٤) من نياى المرسلين (الأنعام:٣٤) من تلقائى نفسى (يونس:١٥) و إيتاى ذى القربى (النحل):

(٩٠) و من آناء الليل (طه:١٣٠) أ فإين مّت (الأنبياء:٣٤) [أو] (٢) من ورآى حجاب (الشورى:٥١) و السّماء بنيناها بأيدى (الذاريات:٤٧) و بأبيكم المفتون (٣) (القلم:٦).

قال أبو العباس المراكشى (٤): إنما كتبت بأيدى (الذاريات:٤٧) بياءين فرقا بين الأيّدِ (ص:١٧) الّذى هو القوه، و بين «الأيدى» جمع «يد»، و لا شكّ أن القوه التى بنى الله بها السماء هى أحقّ بالثبوت فى الوجود من الأيدى، فزيدت الياء لاختصاص اللفظه بمعنى أظهر فى إدراك الملكوتى فى الوجود.

و كذلك زيدت بعد الهمزه فى حرفين: أ فإين مات (آل عمران:١٤٤)، أ فإين مّت (الأنبياء:٣٤) و ذلك لأنّ موته مقطوع به، و الشرط لا يكون مقطوعا به (٥)، و لا ما رتب على الشرط (٦) هو جواب له، لأنّ موته لا يلزم منه خلود غيره و لا رجوعه عن الحق، فتقديره:

«أهم الخالدون إن مّت»؟! فاللفظ للاستفهام و الربط، و المعنى للإنكار و النفى، فزيدت الياء لخصوص هذا المعنى الظاهر للفهم، الباطن فى اللفظ [المركب] (٧).

و كذلك زيدت بعد الهمزه فى آخر الكلمه فى حرف واحد، فى الأنعام: من نياى المرسلين (الآيه:٣٤) تنبيها على أنها أنباء باعتبار أخبار، و هى ملكوتيه ظاهره.

و كذلك بأبيكم المفتون (القلم:٦) كتبت بياءين، تخصيصا لهم بالصّفه لحصول ذلك و تحقّقه فى الوجود؛ فإنهم هم المفتونون دونه، فانفصل حرف «أى» بياءين لصحه هذا الفرق بينه و بينهم قطعاً، لكنه باطن فهو ملكوتى، و إنما جاء اللفظ بالإبهام على أسلوبه.

ص: ٢١

١- تصحّفت فى المخطوطه إلى (سبعه) و التصويب من المقنع للدانى ص ٤٧ باب ذكر ما رسم بإثبات الياء.

٢- ساقط من المطبوعه.

٣- ذكره الدانى فى المقنع ص ٤٧ باب ذكر ما رسم بإثبات الياء.

٤- هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي تقدم ذكره فى ١٥/٢.

٥- فى المخطوطه: (فى المقطوع به).

٦- فى المخطوطه: (و لا ما رتب عليه الشرط).

٧- ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.

المجامله فى الكلام، و الإمهال لهم؛ ليقع التدبّر و التذاكر (١)، كما جاء: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (سبأ:٢٤)، و معلوم أَنَا على هدى، و هم على ضلال.

الوجه الثانى ما نقص عن اللفظ

و يأتى فيه أيضا الأقسام السابقه:

*الأول الألف: كل ألف تكون فى كلمه لمعنى له تفصيل فى الوجود له اعتباران:

اعتبار من جهه ملكوتيه، أو صفات حالیه، أو أمور علويه مما لا يدركه الحسّ فإن الألف تحذف فى الخط علامه لذلك، و اعتبار من جهه ملكيه حقيقه فى العلم (٢)، أو أمور سفليه؛ فإن الألف تثبت.

و اعتبر ذلك فى لفظتى «القرآن» و «الكتاب» فإن القرآن هو تفصيل الآيات التى أحكمت فى الكتاب، فالقرآن أدنى إلينا فى الفهم من الكتاب و أظهر فى التنزيل؛ قال الله تعالى فى هود:

الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (الآيه:١) و قال فى فصلت: كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (الآيه:٣) و قال: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (القيامه:

١٧). و لذلك ثبت فى الخط أَلْف «القرآن» و حذفت أَلْف «الكتاب».

و قد حذفت أَلْف «القرآن» فى حرفين؛ هو فيهما مرادف للكتاب فى الاعتبار؛ قال تعالى فى سوره [٥٨/ب] يوسف: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا (الآيه:٢)، و فى الزخرف: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا (الآيه:٣)، و الضمير فى الموضوعين ضمير الكتاب المذكور قبله (٣). و قال بعد ذلك فى كل واحده منهما: لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، فقرينته هى من جهه المعقوليه. و قال فى الزخرف: وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ (الآيه:٤).

و كذلك كل ما فى القرآن من «الكتاب» و «كتاب» فبغير أَلْف (٤)؛ إلا فى أربعة مواضع (٥) و هى مقيدته (٦) بأوصاف خصصته من الكتاب الكلى: فى الرعد: لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (الآيه:)

ص: ٢٢

١- فى المطبوعه (و التذكار).

٢- فى المخطوطه (فى العمل).

٣- أى فى سوره يوسف الآيه الأولى تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، و فى الزخرف الآيه الثانيه وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ .

٤- عباره المخطوطه: (من «الكتاب» كتب بغير أَلْف).

٥- فى المخطوطه (أحرف)، و انظر المقنع ص ٢٠ فصل ما حذفت منه الألف اختصارا.

٦- تصحفت فى المطبوعه إلى (الرعد) و التصويب من المخطوطه.

(٣٨)، فإن هذا «كتاب» الآجال فهو أخص من الكتاب المطلق، أو المضاف إلى الله. و في الحجر: وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (الآية: ٤)، فإن هذا «كتاب» إهلاك القرى، و هو أخص من كتاب الآجال. و في الكهف: وَ أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ [رَبِّكَ] (١) (الآية: ٢٧)، فإن هذا أخص من «الكتاب» الذي في قوله: أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ (العنكبوت: ٤٥)، لأنه أطلق هذا، و قيد ذلك بالإضافة إلى الاسم المضاف إلى معنى في الوجود، و الأخص أظهر تنزيلا. و في النمل: تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَ كِتَابٍ مُبِينٍ (الآية: ١) هذا «الكتاب» جاء تابعا [للقرآن، و القرآن جاء تابعا] (٢) للكتاب كما جاء في الحجر: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ (الآية: ١)، فما في النمل له خصوص تنزيل مع الكتاب الكلي، فهو تفصيل للكتاب الكلي بجوامع كليته.

و من ذلك حذف الألف في: بِسْمِ اللَّهِ (٣) تنبيها على علوه في أول رتبة الأسماء و انفراده، و أنّ عنه انقضت الأسماء؛ فهو بكليها (٤)؛ يدل عليه إضافته إلى اسم الله الذي هو جامع الأسماء كلها، أولها، و لهذا لم يتسم به غير الله، بخلاف غيره من أسمائه، فلهذا ظهرت الألف معها تنبيها على ظهور التسميه في الوجود، و حذفت الألف التي قبل الهاء من اسم الله، و أظهرت التي مع اللام من أوله، دلالة على أنه الظاهر من جهة التعريف و البيان، الباطن من جهة الإدراك و العيان.

و كذلك حذفت الألف قبل النون من اسمه: «الرحمن» حيث وقع، بيانا لأننا نعلم حقائق تفصيل رحمته في الوجود، فلا يفرق في علمنا بين الوصف و الصفه، و إنما الفرقان في (٥) التسميه، و الاسم، لا في معاني الأسماء المدلول عليها بالتسميه، بل تؤمن بها إيمانا مفوضا في علم حقيقته إليه.

قلت: و علماء الظاهر يقولون: للاختصار و كثره الاستعمال، و هو من خصائص الجلاله).

ص: ٢٣

١- ما بين الحاصرتين ليس في المطبوعه.

٢- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٣- في المخطوطه زياده (الرحمن الرحيم) و لم نثبتها لإبراز المقصود، و هو اسم الجلاله (الله).

٤- كذا في المطبوعه و في المخطوطه (فهى كليه).

٥- كذا في المطبوعه و في المخطوطه (بين التسميه).

الشريفه، فإن همزه الوصل الناقصه [من] (١) اللفظ في الدرّج تثبت خطأ إلا في البسملة، و في قوله في هود: بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا [و مُرْسَاهَا] (٢) (الآيه: ٤١)، و لا تحذف إلا بشرطين:

أن تضاف إلى اسم الله- و لهذا أثبتت في بِاسْمِ رَبِّكَ (العلق: ١)- و أن تكون قبله الباء، و لم يشترط الكسائي الثاني، فجوّز حذفها كما تحذف (٣) في «بسم الملك»، و الجمهور على الأول.

و كذلك حذف الألف في كثير من أسماء الفاعلين مثل: قَادِرٌ (الأنعام: ٣٧) و عَالِمٌ (الأنعام: ٧٣)، و ذلك أن هذه الألف في وسط الكلمه.

و كذلك الألف الزائده في الجموع السالمه (٤) و المكسّره، مثل أَلْفَاتَيْنِ (آل عمران:

١٧)، و الأبرر (٥) (آل عمران: ١٩٣) و الجلل (الرحمن: ٢٧)، و الأكرم (الرحمن:

٢٧)، و و اختلف (البقره: ١٦٤)، و إِسْتِكْبَارًا (٥) (فاطر: ٤٣)، فإنها كلها وردت لمعنى مفضّل يشتمل عليه معنى تلك اللفظه، فتحذف حيث يبطن التفصيل، و تثبت حيث يظهر.

و كذلك أَلْفُ الأسماء الأعجميه ك: إِبْرَاهِيمَ (البقره: ١٢٤) لأنها زائده لمعنى غير ظاهر في لسان (٥) العربي لأن العجميّ بالنسبه إلى العربي باطن خفي لا ظهور له، فحذفت ألفه. قال أبو عمرو (٤): «اتفقوا على حذف الألف من الأعلام الأعجميه ك: إِبْرَاهِيمَ (البقره: ١٢٤) و إِسْمَاعِيلَ (البقره: ١٢٥)، و إِسْحَاقَ (البقره: ١٣٣) و هَارُونَ (البقره: ٢٤٨) و لَقْمَانَ (لقمان: ١٢)، و أما حذفها من سُليمانَ (البقره: ١٠٢) و صلح (الأعراف: ٧٧) و ملك (الزخرف: ٧٧)- و ليست بأعجميه- فلكثره الاستعمال، فأما ما لم يكثر استعماله من الأعجميه فبالألف، ك: طَالُوتَ (البقره: ٢٤٧) و بِجَالُوتَ (البقره: ٢٤٩) و يَأْجُوجَ (الكهف: ٩٤) و مَأْجُوجَ (الكهف: ٩٤). ٢.

ص: ٢٤

- ١- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٢- ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.
- ٣- في المخطوطه (فلا يجوز) و الصواب ما في المطبوعه (كما تحذف).
- ٤- في المخطوطه بدل السالمه (التامه). (٥-٥) يلاحظ أن الكلمه وردت في جميع مواضعها في القرآن الكريم بالرسم العثماني بإثبات الألف.
- ٥- في المخطوطه بدل لسان (اللغات).
- ٦- هو عثمان بن سعيد الداني تقدم في ١/١٤٩، و انظر قوله في المقنع: ٢١-٢٢.

و اختلفت المصاحف في أربعه: هاروت (البقره: ١٠٢) و ماروت (البقره:

١٠٢) و هامان (القصص: ٦) و قرون (١) (القصص: ٧٦) [فأما داود (البقره:

٢٥١) (٢) فلا خلاف في رسمه بالألف، لأنهم قد حذفوا منه واوا فلم يجحفوا بحذف ألف أخرى، و مثله إسرائيلي (البقره: ٤٠) ترسم بالألف؛ [أ/٥٩] لأنه حذف منه الياء.

و كذلك اتفقوا على حذف الألف في [جمع] (٢) السلامه، مذكرا كان ك: الْعَالَمِينَ (الفاتحه: ٢) و الصَّابِرِينَ (البقره: ١٥٣) و الصديقين (آل عمران: ١٧) أو مؤنثا ك:

المسلمت (الأحزاب: ٣٥) و المؤمنات (النساء: ٢٥) و الطَّيِّبَاتُ (المائدة: ٤) و الْخَيْشَاتُ (النور: ٢٦) فإن جاء بعد الألف همزه أو حرف مضعّف ثبتت الألف، نحو:

السَّائِلِينَ (البقره: ١٧٧) و الصَّائِمِينَ (الأحزاب: ٣٥) و الطَّانِينَ (الفتح: ٦) و الصَّالِينَ (الفاتحه: ٧) و حَافِينَ (الزمر: ٧٥) و نحوه» (٢).

قال أبو العباس (٣): وقد تكون الصفه ملكوتيه روحانيه، و تعتبر من جهه مرتبه سفلى ملكيه، هي أظهر في الاسم، فتثبت الألف؛ كال أَوَابٍ (ص: ١٧) و الْخِطَابِ (ص: ٢٠) و ال عَذَابُ (البقره: ٧) و أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالِينَ (ص: ٧٥) و الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (الناس: ٤).

و قد تكون ملكيه [جثمانيه] (٦)، و تعتبر من جهه [مرتبه] (٦) عليا ملكوتيه هي أظهر في الاسم فتحذف الألف ك: المحرب (آل عمران: ٣٧) و لأجل هذا التداخل يغمض ذلك، فيحتاج إلى تدبّر و فهم.

و منه ما يكون ظاهر الفرقان، ك الْأَخْيَارِ (ص: ٤٧) و الْأَشْرَارِ (ص: ٦٢) تحذف من الأول دون الثاني.

و منه ما يخفى: كَالْفَرَّاشِ (القارعه: ٤) و يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ (الإنسان: ٨) هـ.

ص: ٢٥

١- في المقنع ص ٢١ عقب اسم قارون (ففي بعضها بالألف و في بعضها بغير ألف، و الأكثر على إثبات الألف). (٢-٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٢- ذكره الداني في المقنع ص ٢١-٢٢ فصل حذف الألف من الأسماء الأعجميه، و فصل حذف الألف من الجمع السالم

٣- هو أحمد بن محمد بن عثمان المراكشي الشهير بابن البناء تقدم في ١٥/٢. (٦-٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.

فالفرش محسوس (١) والطعام ثابت، ووزنهما واحد؛ و هما جسمان، لكن يعتبر في الأول مكان التشبيه، فإن التشبيه محسوس، و صفه التشبيه غير محسوس، فالمشبه به غير محسوس في حاله الشبه، إذا جعل جزءا من صفه المشبه به من حيث هو مستفرش ميثوث، لا من حيث هو جسم؛ و أما الطعام فهو المحسوس المعطى للمحتاجين.

و كذلك: و طعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم و طعمكم حل لهم (المائدة:٥) ثبتت الألف في الأول؛ لأنه سفلت بالنسبه إلى طعامنا لمكان التشديد عليهم فيه، و حذفت من الثانى لأنه علوى بالنسبه إلى طعامهم، لعلو ملتنا على ملتهم (٢).

و كذلك: كانا يأكلان الطعام (المائدة:٧٥)، فحذفت لعلو هذا الطعام.

و كذلك: غلقت الأبواب (يوسف:٢٣) «غلقت» فيه التكرير فى العمل، فيدخل به أيضا ما ليس بمحسوس من أبواب الاعتصام فحذفت الألف لذلك، و يدل عليه: وَ اسْتَبَقَا الْبَابَ... وَ أَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ (يوسف:٢٥)، فأفرد «الباب» المحسوس من أبواب الاعتصام.

و كذلك: وَ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا (الزمر:٧٣)؛ محذوف [لأنها] (٣) من حيث فتحت ملكوته علويه، و: مفتح لهم الأبواب (ص:٥٠) ملكيه من حيث هى لهم، فثبتت الألف، و قيل ادخلوا أبواب جهنم (الزمر:٧٢) ثابتة لأنها من جهه دخولهم محسوسه سفليه. و كذلك:

[لها] ٤ سبغته أبواب (الحجر:٤٤) من حيث حصرها العدد فى الوجود، ملكيه فثبتت الألف.

و كذلك: الأجراد (الأعراف:١٣٣) و الضفادع (الأعراف:١٣٣)، الأول ثابت، فهو الذى فى الواحده المحسوسه، و الثانى محذوف لأنه ليس فى الواحده المحسوسه، و الجمع هنا ملكوتى من حيث هو آيه.

و كذلك: أن نبذل أمثلكم (الواقعه:٦١) حذفت لأنها أمثال كليه لم يتعين فيها للفهمه.

ص: ٢٦

١- تصحفت فى المخطوطه إلى (محذوف).

٢- العبارة فى المخطوطه: (لعلو مثلنا على مثلهم).

٣- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

جهه التماثل؛ و كَأَمْثَالِ اللَّؤْلُؤِ (الواقعه: ٢٣) ثابت الألف [لأنه] (١) تعين للفهم [جهه التماثل] (١) و هو البياض و الصفاء. كذلك يضرب الله للناس أمثلهم (محمد: ٣) حذفت للعموم. و أنظر كيف ضربوا لك الأمثال ثابت في الفرقان (الآيه: ٩) لأنها المذكوره حسبه مفصله، و محذوفه في الإسراء (الآيه: ٤٨) لأنها غير مفصله [باطنه] (١).

و كذلك: فإذا نفخ في الصور نفخه وحده (الحاقه: ١٣)، و فدكتنا دكة واحدة (الحاقه: ١٤) الأولى محذوفه، لأنها روحانيه لا تعلم إلا إيماناً، و الثانيه ثابتة [لأنها] (٢) جسمانيه يتصور أمثالها من الهوى (٣).

و كذلك: (٤) كتيبه (الحاقه: ٢٥) محذوفه لأنه ملكوتي و (٤) حساييه (الحاقه:

٢٤) ثابتة، لأنها ملكيه؛ و هما معا في موطن الآخره.

و كذلك: ألقاضيه (الحاقه: ٢٧) ملكوتيه، و ماليه (الحاقه: ٢٨) ملكي محسوس، فحذف الأول و ثبت الثاني.

و كذلك: و لَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ (البقره: ٢٥٠)، [حذف] (٨) لأنه الاسم، و قَتِيلَ داوُدَ جَالُوتَ (البقره: ٢٥١) [ثبت] (٨) لأنه مجسد (٤) محسوس، [فحذف الأول و ثبت الثاني] (٨).

و كذلك: سبحن حذفت لأنه ملكوتي إلا- حرفا واحدا، و اختلف فيه: قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ (الإسراء: ٩٣)، فمن أثبت الألف قال (٥): هذا تبرئه من مقام الإسلام، و حصره الأجسام، صدر به مجاوبه للكفار في موطن الرد و الإنكار. و من أسقط فلعنوا حال المصطفى [٥٩/ب] صلى الله عليه و سلم لا يشغله عن الحضور تقلبه في الملكوت الخطاب في الملك و هو أولى الوجهين.

و كذلك: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثِهِ (المائده: ٧٣)، ثبتت ألف ثالث لأنهم جعلوه أحد ثلاثة مفضيه، فثبتت الألف علامه لإظهارهم التفصيل في الإله، تعالى).

ص: ٢٧

١- ساقط من المخطوطه.

٢- ساقط من المطبوعه.

٣- في المخطوطه (من الجزئي). (٤-٤) في المطبوعه زياده كلمه (ألف). (٨-٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٤- في المخطوطه (لأنه مجسم).

٥- في المخطوطه (فلأن هذا).

[الله] (١) عن قولهم! و حذف ألف ثلاثه لأنه اسم العدد الواحد من حيث هو كلمه واحده.

و كذلك: وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ (المائدة:٧٣)، حذف من إِلَهٍ وَ ثَبِتَ فِي وَاحِدٌ أَلْفَهُ، لِأَنَّهُ إِلَهٌ [فِي] (٢) مَلَكُوتِهِ، تَعَالَى عَنْ أَنْ تَعْرِفَ صِفَتَهُ بِإِحْاطَةِ الْإِدْرَاكِ، وَاحِدٌ فِي مَلَكِهِ، تَنْزَهُ بِوَحْدِهِ أَسْمَاءَهُ عَنِ الْإِعْتِضَادِ وَ الْإِشْتِرَاكِ [هَذَا] (٢) مِنْ جِهَةِ إِدْرَاكِهَا، وَ أَمَّا مِنْ جِهَةِ مَا [هِيَ] (٢) عَلَيْهِ الصَّفَةُ فِي نَفْسِهَا فَلَا يَدْرِكُ ذَلِكَ، بَلْ يَسَلِّمُ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ [تَعَالَى] فَتُحذف.

وَ كَذَلِكَ سَقَطَتِ الْأَلْفُ الزَّائِدَةُ لِتَطْوِيلِ «هَاءِ» التَّنْبِيهِ فِي النِّدَاءِ، فِي ثَلَاثِهِ أَحْرَفٌ: أَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ (النور:٣١)، وَ أَيْهِ السَّيَّاحِرِ (الزخرف:٤٩)، وَ أَيْهِ الثَّقَلَيْنِ (الرحمن):

(٣١)، وَ الْبَاقِي بِإِثْبَاتِ الْأَلْفِ، وَ السَّرِّ فِي سَقُوطِهَا فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْإِشَارَةِ إِلَى مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَةِ لَيْسَ وَرَاءَهَا فِي الْفَهْمِ رَتْبَهُ يَمْتَدُّ النِّدَاءُ إِلَيْهَا، وَ تَنْبِيهِ عَلَى الْإِقْتِصَارِ وَ الْإِقْتِصَادِ مِنْ حَالِهِمْ وَ الرَّجُوعِ إِلَى مَا يَنْبَغِي.

وَ قَوْلُهُ: وَ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً (النور:٣١) يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ كَلَّ الْمُؤْمِنِينَ، عَلَى الْعُمُومِ وَ الْإِسْتِغْرَاقِ فِيهِمْ. وَ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَهُ عَنْ فِرْعَوْنَ: [إِنَّ] هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (الشعراء):

(٣٣) وَ قَوْلُ فِرْعَوْنَ: إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ (الشعراء:٤٩) يَدُلُّ عَلَى عَظَمِ عِلْمِهِ عِنْدَهُمْ لَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ. وَ قَوْلُهُ: سَيَنْفِرُغُ لَكُمْ أَيْهِ الثَّقَلَيْنِ (الرحمن:٣١)، فإِقَامَهُ الْوَصْفِ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ يَدُلُّ عَلَى عَظَمِ الصَّفَةِ الْمَلَكِيَّةِ، فَإِنَّهَا تَقْتَضِي جَمِيعَ الصِّفَاتِ الْمَلَكُوتِيَّةِ وَ الْجَبْرُوتِيَّةِ، فَلَيْسَ بَعْدَهَا رَتْبُهُ أَظْهَرَ فِي الْفَهْمِ عَلَى مَا يَنْبَغِي لَهُمْ مِنْ الرَّجُوعِ إِلَى اعْتِبَارِ آلَاءِ اللَّهِ فِي بَيَانِ النَّعْمِ لِيَشْكُرُوا، وَ بَيَانِ النِّقْمِ لِيَحْذَرُوا.

وَ كَذَلِكَ حَذَفَتِ الْأَلْفُ الْآتِيَةَ لِمَدِّ الصَّوْتِ بِالنِّدَاءِ، مِثْلَ يَقُومُ (البقره:٥٤)، يَا عِبَادِ (الزمر:١٠) لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ لِلتَّوَصُّلِ بَيْنَ الْمَرْتَبَتَيْنِ، وَ ذَلِكَ أَمْرٌ بَاطِنٌ لَيْسَ بِصِفَةٍ مَحْسُوسَةٍ فِي الْوُجُودِ.

قال أبو عمرو (٢): «كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ (آيَاتِنَا) فَبِغْيَرِ الْأَلْفِ، إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ:

فِي آيَاتِنَا (يونس:٢١) وَ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ (يونس:١٥).

ص: ٢٨

١- لفظ الجلاله ليس فى المخطوطه. (٢-٢) ليست فى المخطوطه.

٢- هو عثمان بن سعيد الدانى.

و كل ما فيه من ذكر (أيها)، فبالألف إلا [فى] (١) ثلاثه مواضع محذوفه [فيها] (٢) الألف:

فى النور: آية المؤمنون (الآيه: ٣١)، و فى الزخرف: يآيه الساحر (الزخرف: ٤٩)، و فى الرحمن: آية الثقلان (الرحمن: ٣١).

و كل ما فيه من (ساحر) فبغير الألف إلا فى واحد؛ فى الذاريات: وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣) « (٤) (الذاريات: ٣٩).

*الثانى حذف الواو اكتفاء بالضمه قصدا للتخفيف، فإذا اجتمع واوان و الضم، فتحذف الواو التى ليست عمده، و تبقى العمده، سواء كانت الكلمه فعلا مثل: لَيْسُوا وُجُوهَكُمْ (الإسراء: ٧)، أو صفه مثل الْمَيُودَةُ (التكوير: ٨) و لَيْسُوا (هود: ٩) و الْغَاوُونَ (الشعراء: ٩٤)؛ أو اسما، مثل داوُدُ (البقره: ٢٥١) إلا أن ينوى كل واحد منهما فتبتان جميعا، مثل تَبَوُّؤُا (الحشر: ٩) فإن الواو الأولى تنوب عن حرفين لأجل الإدغام، فنويت فى الكلمه، و الواو الثانیه ضمير الفاعل فبتنا جميعا.

و قد سقطت من أربعه أفعال، تنبئها على سرعه وقوع الفعل و سهولته على الفاعل، و شدّه قبول المنفعل المتأثر به فى الوجود:

أولها: سَيَنْدُعُ الزَّبَانِيَةَ (العلق: ١٨) فيه سرعه الفعل و إجابته الزبانيه و قوه البطش، و هو وعيد عظيم ذكر مبدؤه و حذف آخره، و يدلّ عليه قوله تعالى: وَ مَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (القمر: ٥٠).

و ثانيها: وَ يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ (الشورى: ٢٤)، حذفته منه «الواو» علامه على سرعه الحق و قبول الباطل [له] (٥) بسرعه، بدليل قوله: إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (الإسراء: ٨١)، و ليس يَمْحُ معطوفا على يَخْتِمُ الذى قبله، لأنه ظهر مع يَمْحُ الفاعل (٦) و عطف على الفعل ما بعده، و هو: وَ يَحِقُّ الْحَقُّ (الشورى: ٢٤). (قلت): إن قيل: لم رسم الواو).

ص: ٢٩

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- ساقطه من المطبوعه.

٣- فى المخطوطه: (قالوا ساحر كذاب) و الصواب ما أثبتناه.

٤- ذكره الدانى فى المقنع ص ٢٠ فصل ألف آياتنا، و ألف أيها، و ألف ساحر.

٥- ساقطه من المخطوطه.

٦- فى المخطوطه (اسم الفاعل).

[فى] (١): يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ (الرعد: ٣٩)، و حذف فى: وَ يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ (الشورى: ٢٤) [٦٠/أ] (قلت): لأن الإثبات الأصل؛ و إنما حذف فى الثانيه لأن قبله مجزوم، و إن لم يكن معطوفا عليه، لأنه قد عطف عليه وَ يُحَقُّ، و ليس مقيدا بشرط، و لكن قد يجىء، بصوره العطف على المجزوم، و هذا أقرب من عطف الجوار (٢) فى النحو، و الله أعلم.

و ثالثها: وَ يَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ (الإسراء: ١١) حذف الواو يدل على أنه سهل عليه و يسارع فيه، كما يعمل فى الخير، (٣) [و إتيان الشر إليه من جهه ذاته أقرب إليه من الخير] (٣).

و رابعها: يَوْمَ يَدْعُ [الدَّاعِ] (٣) (القمر: ٦) حذف الواو لسرعه الدعاء و سرعه الإجابة.

*الثالث: حذف الياء اكتفاء بالكسره [قبلها] (٣)، نحو فَارْهَبُونَ (البقره: ٤٠)، فَاعْبُدُونَ (الأنبياء: ٢٥).

قال أبو العباس (٤): الياء الناقصه فى الخط ضربان: ضرب محذوف فى الخط ثابت فى التلاوه و ضرب محذوف فيهما.

* (فالأول) هو باعتبار ملكوتى باطن، و ينقسم قسمين:

ما هو ضمير المتكلم، و ما هو لام الكلمه.

* (فالأول) إذا كانت الياء ضمير المتكلم، مثل: فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذُرِ (القمر: ١٦) ثبتت [الياء] (٥) الأولى، لأنه فعل ملكوتى. و كذلك فما آتان الله خير مما آتاكم (النمل):

(٣٦) حذف الياء لاعتبار ما آتاه الله من العلم و النبوه، فهو المؤتى الملكوتى من قبل الآخره، و فى ضمنه الجسمانى للدنيا، لأنه فإن، و الأول ثابت.

و كذلك: فَلَا تَسْتَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ (هود: ٤٦)، [و علم] (٦) هذا المسئول غيبه.

ص: ٣٠

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- فى المخطوطه (الجوازم). (٣-٣) ساقط من المخطوطه.

٣- ساقط من المطبوعه، و انظر المقنع للدانى ص ٣٠ باب ذكر ما حذف منه الياء اجترأ بكسر ما قبلها منها.

٤- أبو العباس هو المراكشى المعروف بابن البناء تقدم ذكره فى ١٥/٢.

٥- ساقط من المخطوطه.

٦- ساقط من المخطوطه.

ملكوتى، بدليل قوله: ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فهو بخلاف قوله: فَلَا تَسْتَأْذِنُنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (الكهف: ٧٠)، لأن هذا سؤال عن حوادث الملك في مقام الشاهد، كحرق السفينه (١) (الكهف: ٧١)، و قتل الغلام (٢) (الكهف: ٧٤)، و إقامة الجدار (٣) (الكهف: ٧٧):

(٧٧).

و كذلك: أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (البقره: ١٨٦)، فحذف الضمير في الخط دلالة على الدعاء الذى من جهة الملكوت بإخلاص الباطن.

و كذلك: أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ (آل عمران: ٢٠) هو الاتباع العلمى فى دين الله (٤) [و طريق الآخره بدليل قوله: أسلمت لله، فهو بخلاف قوله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (آل عمران: ٣١) فإن هذا فى الأعمال الظاهره] (٤). بالجوارح المقصود بها وجه الله و طاعته.

و كذلك: لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَ خَافَ وَعِيدِ (إبراهيم: ١٤)، ثبتت الياء فى «المقام» لاعتبار المعنى من جهة الملك، و حذف من «الوعيد» لاعتباره ملكوتيا فخاف المقام من جهة ما ظهر للأبصار، و خاف الوعيد من جهة إيمانه بالأخبار.

و كذلك: لَيْسَ أَخْرَجْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (الإسراء: ٦٢)، هو التأخير بالمؤاخذه لا التأخير الجسمى، فهو بخلاف قوله: لَوْ لَا أَخْرَجْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ (المنافقون: ١٠)؛ لأن هذا تأخير جسمى فى الدنيا الظاهره.

و كذلك: عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَّبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (الكهف: ٢٤)، سياق الكلام فى أمور محسوسه، و الهدايه فيه ملكوتيه، و قد هداه الله فى قصه الغار، و هو فى العدد ثانياً اثنتين (التوبه: ٤٠)، حتى [خرج] (٤) بدينه عن قومه بأقرب من طريق أهل الكهف حين خرجوا بدينهم عن قومهم، و عددهم (٥) على ما قصّ الله علينا فيه، و هذه الهدايه بخلاف ما قال).

ص: ٣١

- ١- قوله تعالى قَالَ أَخْرَجْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا مِنْ سوره الكهف الآيه ٧١.
- ٢- قوله تعالى أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ مِنْ سوره الكهف الآيه ٧٤.
- ٣- قوله تعالى فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُمْ لَأَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا مِنْ سوره الكهف الآيه ٧٧ (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.
- ٤- ساقط من المخطوطه.
- ٥- فى المطبوعه (و عدوهم).

موسى: عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (القصص: ٢٢) فإنها هدايه السبيل المحسوسه إلى مدين فى عالم الملك، بدليل قوله: وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ (القصص: ٢٢).

و كذلك: عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (الكهف: ٦٦).

و كذلك: وَ لَا تَتَّبِعَنَّ (يونس: ٨٩)، هو فى طريق الهدايه لا فى مسير موسى إلى ربه، بدليل: أ فَعَصَيْتَ أَمْرِي (طه: ٩٣) و لم يأمره بالمسير الحسى، إنما أمره أن يخلفه فى قومه و يصلح، و هذا بخلاف قول هارون: فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي (طه: ٩٠) فإنه اتباع محسوس فى ترك ما سواه، (١) [بدليل قوله: وَ أَطِيعُوا أَمْرِي،] (١) و هو لا أمر له إلا الحسى.

و كذلك: فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (الملك: ١٨) حيث وقع، لأنَّ النكير معتبر من [جهه] (١) الملكوت، لا من جهه أثره المحسوس، فإن أثره قد انقضى و أخبر عنه بالفعل الماضى، و النكير اسم ثابت فى الأزمان كلها، فيه التنبيه على أنه كما أخذ أولئك يأخذ غيرهم.

و كذلك: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكذَّبُونِ (الشعراء: ١٢) خاف موسى عليه السلام أن يكذبوه فيما جاءهم به، و أن يكون سببه من قبله، من جهه إفهامه لهم بالوحى، فإنه كان عالى البيان، لأنه كليم الرحمن، فبلاغته لا تصل إليها أفهامهم، فيصير إفصاحه العالى عند فهمهم النازل عقده عليهم فى اللسان، يحتاج إلى ترجمان؛ فإن يقع بعده تكذيب فيكون من قبل أنفسهم، و به تتم الحججه عليهم.

و كذلك: إِنَّ كَذَّتْ لُتْرَدِينَ (الصفات: ٥٦)، هو الإرداء [٦٠/ب] الأخرى الملكوتى.

و كذلك: أَنْ تَرْجُمُونَ (الدخان: ٢٠)، ليس هو الرجم بالحجاره، إنما هو ما يرمونه من بهتانهم.

و كذلك: فَحَقَّ وَعِيدِ (ق: ١٤)، لِمَنْ خَافَ [مَقَامِي وَ خَافَ] ٤ وَعِيدِ (إبراهيم:

١٤) هو الأخرى الملكوتى.

و كذلك: فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (الفجر: ١٥)، رَبِّي أَهَانَنِ (الفجر: ١٦) هذاه.

الإنسان يعتبر منزلته عند الله في الملكوت بما يتبليه [الله] (١) في الدنيا، وهذا من الإنسان خطأ، لأن الله تعالى يتلى الصالح و الطالح، لقيام حجته على خلقه.

*و القسم الثاني (٢) من الضرب الأول؛ إذا كانت الياء لام الكلمة، سواء كانت في الاسم أو الفعل، نحو: أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ (البقره: ١٨٦)، حذفت تنبيها على المخلص لله، الذي قلبه و نهايته في دعائه في الملكوت و الآخرة، لا في الدنيا.

و كذلك: الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكِرٍ (القمر: ٦)، هو داع ملكوتى من عالم الآخرة.

و كذلك: يَوْمَ يَأْتِ (هود: ١٠٥) هو إتيان ملكوتى آخره متصل بما وراءه من الغيب.

و كذلك: أَلْمُهْتَدِ (الكهف: ١٧).

و كذلك: وَ الْبَادِ (الحج: ٢٥)، حذف لأنه على غير حال الحاضر الشاهد، و قد جعل الله لها سراً.

و كذلك: كَالْجَوَابِ (سبأ: ١٣)، من حيث التشبيه، فإنه ملكوتى؛ إذ هو صفة تشبيه لا ظهور لها في الإدراك الملكى.

(٣) [و كذلك: يَوْمَ التَّلَاقِ (غافر: ١٥)، و التَّنَادِ (غافر: ٣٢) كلاهما ملكوتى أخروى] (٣) و كذلك: وَ اللَّيْلِ إِذَا يَسِيرِ (الفجر: ٤)، و هو السرى الملكوتى الذى يستدل عليه بآخرة من جهه الانقضاء أو بمسير النجوم.

و كذلك: وَ مِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ (الشورى: ٣٢) تعتبر من حيث هى آيه يدلّ ملكها على ملكوتها، [فآخرها] (٣) بالاعتبار (٤) يتصل بالملكوت، بدليل قوله: إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ (الشورى: ٣٣).

ص: ٣٣

١- لفظ الجلاله ليس فى المطبوعه.

٢- الضرب الأول هو المذكور فى ٣٠/٢. (٣-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٣- ساقط من المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (فى الاعتبار).

و كذلك حذف ياء الفعل من (يحيى) إذا انفردت، و ثبتت مع الضمير، مثل: مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ (يس: ٧٨)، قُلْ يُحْيِيهَا (يس: ٧٩)، لأن حياه الباطن أظهر في العلم من حياه الظاهر، و أقوى في الإدراك.

(الضرب الثانى) (١)الذى تسقط فيه الياء فى الخط و التلاوه، فهو اعتبار غيبه عن باب الإدراك جمله، و اتصاله بالإسلام لله فى مقام الإحسان، و هو قسمان: منه ضمير المتكلم، و منه (٢)لام الفعل.

«فالأول إذا كانت الياء ضمير المتكلم فإنها إن كانت للعبد فهو الغائب، و إن كانت للرب فالغيبه للمذكور معها، فإن العبد هو الغائب عن الإدراك فى ذلك كله، فهو فى هذا [المقام] (٣)مسلم مؤمن بالغيب، مكتف بالأدله، فيقتصر (٤)فى الخط لذلك على نون الوقايه و الكسره، و منه من جهه الخطاب به الحواله على الاستدلال بالآيات دون تعرّض لصفه الذات.

(٥) (و لما كان الغرض من القرآن [من] (٥)جهه الاستدلال و اعتبار الآيات و ضرب المثال دون التعرّض لصفه الذات) (٥)- كما قال [تعالى]: وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ (آل عمران: ٢٨)، و قال: فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ (النحل: ٧٤) كان الحذف فى خواتم الآى كثيرا؛ مثل:

فَاتَّقُونَ (البقره: ٤١) فَارْهَبُونَ (البقره: ٤٠)، [و] ٨ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الذاريات: ٥٦) وَ مَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (الذاريات: ٥٧)، و هو كثير جدا.

و كذلك ضمير العبد، مثل: إِنْ يَرِدْكَ الرَّحْمَنُ (يس: ٢٣)[العبد] (٦)غائب عن علم إرادته الرحمن، إنما علمه بها تسليما و إيمانا برهائيا.

و كذلك قوله فى العقود: فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اَخْشَوْنَ (المائده: ٤٤) الناسه.

ص: ٣٤

١- هو الضرب الثانى من التقسيم المذكور فى ٣٠/٢.

٢- فى المخطوطه (و منه ضمير لام الفعل) و قوله:(و منه لام الفعل) هو القسم الثانى من الضرب الثانى و سيأتى بيانه فى ٣٥/٢.

٣- ساقط من المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (فيصير). (٥-٥) ما بين الهالين مكرر فى المخطوط.

٥- ساقط من المطبوعه.

٦- ساقط من المطبوعه.

كَلِّى لا يدلّ على ناس بأعيانهم ولا موصوفين بصفه [فهم كَلِّى] (١)، ولا يعلم الكَلِّى من حيث هو كَلِّى؛ بل من حيث أثر البعض فى الإدراك، ولا يعلم الكَلِّى إلا- من حيث [هو] (١) أثر الجزئى فى (١) الإدراك، فالخشيه هنا كليه لشيء غير معلوم الحقيقه؛ فوجب أن يكون الله أحقّ بذلك، فإنه حق، وإن لم نحط به علما، كما أمر الله سبحانه بذلك، ولا يخشى غيره، وهذا الحذف بخلاف ما جاء فى البقره: فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي (الآيه: ١٥٠)، ضمير الجمع يعود على الَّذِينَ ظَلَمُوا من الناس، فهم بعض لا كلّ، ظهوروا فى الملك بالظلم، فالخشيه هنا جزئيه، فأمر سبحانه أن يخشى من جهه ما ظهر كما يجب ذلك من جهه ما ستر.

و كذلك حذفت الياء من: فَبَشِّرْ عِبَادِ (الزمر: ١٧) و قُلْ يَا عِبَادِ [١/٦١] (الزمر: ١٠) فإنه خطاب لرسوله عليه السلام على الخصوص، فقد توجه الخطاب إليه فى فهمنا، [و] (٢) غاب العباد كلهم عن علم ذلك، فهم غائبون عن شهود هذا الخطاب؛ لا يعلمونه إلا بوساطه الرسول.

و هذا بخلاف قوله: يا عبادى لا خوف عليكم (الزخرف: ٦٨) فإنها ثبتت، لأنه خطاب لهم فى الآخره غير محجوبين عنه-جعلنا الله منهم إنه منعم كريم-و ثبت حرف النداء، فإنه أفهمهم نداءه الأخرى فى موطن الدنيا، فى يوم ظهورهم بعد موتهم، و فى محل أعمالهم، إلى حضورهم يوم ظهورهم الأخرى، بعد موتهم و فى محل جزائهم.

و كذلك: يا عِبَادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا [على] (٣) (الزمر: ٥٣) ثبت الضمير و حرف النداء فى الخطّ، فإنه دعاهم من مقام إسلامهم، و حضره امتثالهم إلى مقام إحسانهم، و مثله: يا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا فى العنكبوت (الآيه: ٥٦)، فإنه دعاهم من حضرتهم فى (٤) مقام إيمانهم، إلى حضرتهم و مقام إحسانهم، إلى ما لا نعلمه من الزيادة بعد الحسنى.

و كذلك سقطتا فى موطن الدعاء [مثل] (٥): رَبِّ اغْفِرْ لِي (نوح: ٢٨) حذفت الياء لعدم الإحاطه به عند التوجه إلى الله [تعالى] لغيبنا نحن عن الإدراك، و حذف حرف النداء لأنه أقرب إلينا من أنفسنا، و أما قوله: وَ قِيلَ يَا رَبِّ (الزخرف: ٨٨) فأثبت حرف النداء؛ه.

ص: ٣٥

١- العبارة فى المخطوطه: (لا فى الإدراك).

٢- ساقط من المخطوطه.

٣- ليست فى المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (إلى) بدل (فى).

٥- ساقط من المخطوطه.

لأنه دعا ربّه من مرتبه حضوره معهم فى مقام الملك لقوله: إِنَّ هُوَ لَإِىَّ (الزخرف: ٨٨)، و أسقط حرف ضميره لمغيبه عن ذاته فى توجّهه فى مقام الملكوت و رتبه إحسانه فى إسلامه.

و كذلك فى مثل: يا قَوْمِ (هود: ٦٣) دلالة على أنه خارج عنهم فى خطابه، كما هو ظاهر فى الإدراك؛ و إن كان متصلاً بهم فى النسبه الرابطة بينهم فى الوجود، العلويه من الدلائل.

* و القسم الثانى (١): إذا كانت الياء لام الكلمه فى الفعل أو الاسم؛ فإنها تسقط من حيث يكون معنى الكلمه يعتبر من مبدئه الظاهر شيئاً بعد شىء إلى ملكوته الباطن، إلى ما لا يدرك منه إلا إيماناً و تسليماً، فىكون حذف الياء متبهاً على ذلك، و إن لم يكمل اعتباره فى الظاهر من ذلك الخطاب بحسب عرض الخطاب، مثل: وَ سَوْفَ يُؤْتِى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء: ١٤٦)، هو ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلُدُّ الْأَعْيُنُ (الزخرف: ٧١) و قد ابتداءً ذلك لهم فى الدنيا متصلاً بالآخره.

و كذلك: وَ إِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا (الحج: ٥٤) حذف لأنه يهديهم بما نصب [لهم] (٢) فى الدنيا من الدلائل و العبر إلى الصراط المستقيم، يرفع درجاتهم فى هدايتهم إلى حيث لا غايه (٢)، قال الله [تعالى]: وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ (ق: ٣٥) [و كذلك] (٢): وَ مَا أَنْتَ بِهَادِ الْعَمِيِّ (الروم: ٥٣) فى الروم، هذه الهدايه هى الكليه على التفصيل بالتوالى التى ترقى العبد فى هدايته من الأوثان (٣) إلى ما يدركه العيان؛ ليس ذلك للرسول عليه السلام بالنسبه إلى العيان. و يدلّ على ذلك قوله قبلها: فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْمَازُجَ بَعِيدَ مَوْتِهَا.. (الروم: ٥٠) فهذا النظر من عالم الملك ذاهباً فى النظر إلى عالم الملكوت إلى ما [لا-] (٤) يدرك [إلا] (٤) إيماناً و تسليماً. و هذا بخلاف الحرف الذى فى النمل: وَ مَا أَنْتَ بِهَادِى الْعَمِيِّ (النمل: ٨١)؛ فثبتت الياء؛ لأن هذه الهدايه كليّه كامله، بدليل قوله: إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (النمل: ٧٩). هـ.

ص: ٣٦

- ١- هو القسم الثانى من الضرب الثانى المذكور فى ٣٣/٢ و انظر المقنع ص: ٣٠-٣٤. (٢-٢) ساقط من المخطوطه.
- ٢- فى المخطوطه: (إلى حيث لا إلى غايه) بزياده (إلى).
- ٣- فى المطبوعه: (الأرباب). (٤-٤) ساقط من المخطوطه.

و كذلك: بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ (طه: ١٢)، و الْوَادِ الْأَيْمَنِ (القصص: ٣٠) هما مبدأ التقديس [و اليمن] (١) الذى وصفا به، فانتقل التقديس و اليمن منهما إلى الجمال، ذاهبا (٢) بهما إلى ما لا يحيط بعلمه إلا الله.

و كذلك: وادِ النَّمْلِ (النمل: ١٨) هو موضع لابتداء سماع الخطاب من أخفض الخلق،-و هى ال نَمْلَةٌ- إلى أعلاهم-و هو الْهَدُودُ وَالطَّيْرُ و من ظاهر الناس و باطن الجنّ إلى قول ال عَفْرِيتُ إلى قول الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ إلى ما وراء ذلك من هدايه ال كِتَابُ إلى مقام الإسلام لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

و كذلك و له الجوار المنشئات [فى البحر] (٣) (الرحمن: ٢٤) سقطت الياء تنبيها على أنها لله من حقّ إنشائها بعد أن لم تكن، إلى ما وراء ذلك مما لا نهايه له من صفاتها.

و كذلك الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (التكوير: ١٦) حذفت الياء تنبيها على أنها تجرى من محل اتصافها [٦١ب/ب] بالخناس، إلى محلّ اتصافها بالخناس، و ذلك يفهم أنه اتصف بالخناس عن حركة تقدمت بالوصف بالجوار الظاهر، يفهم منه وصف بالجوار فى الباطن؛ و هذا الظاهر مبدأ لفهمه؛ كالنجوم الجارية داخل تحت معنى الكلمة.

فصل فى حذف النون

و يلحق بهذا القسم حذف النون الذى هو لام فعل، فيحذف تنبيها على صغر مبدأ الشيء و حقارته، و أن منه ينشأ و يزيد، إلى ما لا يحيط بعلمه غير الله، مثل أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً (القيامة):

(٣٧)، حذفت النون تنبيها على مهانه (٤) مبتدأ الانسان و صغر قدره بحسب ما يدرك هو من نفسه، ثم يترقى فى أطوار التكوين فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (يس: ٧٧)، فهو حين كان نُطْفَةً كان ناقص الكون؛ كذلك كلّ مرتبه ينتهى إليها كونه [و] (٥) هى ناقصه الكون بالنسبه [لما] (٦) بعدها، فالوجود الدنيوى كلّ ناقص الكون عن كون الآخرة، كما قال الله تعالى: وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرُ مِنَ الدَّارِ الْأُولَى (٦٤).

ص: ٣٧

١- ساقط من المطبوعه.

٢- فى المخطوطه (بهما ذاهبا).

٣- ساقط من المخطوطه.

٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (نهايه).

٥- ليست فى المطبوعه.

٦- ساقط من المخطوطه.

و كذلك: وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا (النساء: ٤٠)، حذفت النون تنبيها على أنها وإن كانت صغيرة المقدار، حقيره في الاعتبار، فإن إليه ترتيبها و تضاعيفها. و مثله: إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ (لقمان: ١٦).

و كذلك: أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ (غافر: ٥٠) جاء تهم الرسل من أقرب شيء في البيان، الذي أقل من مبدأ فيه و هو الحس، إلى العقل، إلى الذكر، و رقوهم من أخفض رتبة- و هي الجهل- إلى أرفع درجه في العلم- و هي اليقين- و هذا بخلاف قوله تعالى: أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ (المؤمنون: ١٠٥)؛ فإن كون تلاوه الآيات قد أكمل كونه و تم. [و] (١) كذلك: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا (النساء: ٩٧)، هذا قد تم كونه. و كذلك لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (البينة: ١)، [هذا] (١) قد تم كونهم غير منفيين إلى تلك الغاية المجعولة لهم، و هي مجيء البينة.

و كذلك: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ (غافر: ٨٥)، انتفى عن إيمانهم مبدأ الانتفاع و أقله، فانتفى أصله.

فصل

فيما كتبت الألف فيه واوا على لفظ التفخيم

(١) و ذلك في أربعة أصول مطرده، و أربعة أحرف متفرعه.

فالأربعة الأصول هي: الصَّلَاة (البقرة: ٣) و الزَّكَاة (البقرة: ٤٣) و الْحَيَاة (البقرة: ٨٥) و الربوا (البقرة: ٢٧٥).

و الأربعة الأحرف: قوله في الأنعام (الآية: ٥٢) و الكهف (الآية: ٢٨): بِالْعَدَاةِ ، و النور كَمِشْكَاةٍ (الآية: ٣٥)، و في المؤمن التَّجَوُّه (غافر: ٤١)، و في النجم وَ مَنَاءَ (الآية: ٢٠).

فأما قوله: وَ مَا كَانَ صِيْلَاتُهُمْ (الأنفال: ٣٥)، إِنْ صِيْلَاتِي (الأنعام: ١٦٢)؛ حَيَاتِنَا الدُّنْيَا (الأنعام: ٢٩) وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً (الروم: ٣٩)، فالرسم بالألف في الكل.

ص: ٣٨

١- انظر المقنع للداني ص ٥٤ باب ذكر ما رسمت الألف فيه واوا على لفظ التفخيم.

و القصد بذلك تعظيم شأن هذه الأحرف؛ فإن الصلاة و الزكاه عمودا الاسلام، و الحياه قاعده النفس، و مفتاح البقاء، (١) [و ترك الربا قاعده الأمان، و مفتاح التقوى] (١) و لهذا قال: اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا (البقره: ٢٧٨)، إلى قوله: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ [مِنَ اللَّهِ] (١) (البقره: ٢٧٩)، و يشتمل على أنواع الحرام، و أنواع الخبائث، و ضروب المفاسد؛ و هو نقيض الزكاه؛ و لهذا قوبل بينهما في [قوله]: يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَ يُزَيِّبُ الصَّدَقَاتِ (البقره: ٢٧٦) و اجتنابه أصل في التصرفات الماليه؛ و إنما كتبت بالألف في سوره الروم لأنه ليس العام الكلّي؛ لأنّ الكلّي منفيّ في حكم الله عليه بالتحريم، و في نفي الكلّي نفي جميع جزئياته.

(فإن قلت): فلم كتب الزكوه هنا بالواو؟ و هلا جرت على نظم ما قبلها من قوله:

وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً (الروم: ٣٩)؟ (قلت): لأن المراد بها الكلّي في حكم الله، و لذلك قال:

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (الروم: ٣٩).

و أما كتاب النجوه (غافر: ٤١) (٤) [بالواو فلأنها قاعده الطاعات و مفتاح السعادات، قال الله تعالى: و يا قوم ما لي أدعوكم إلى النّجوه] (٤) (غافر: ٤١).

و أما بِالْغَدَاهِ (الأنعام: ٥٢) فقاعده الأزمان، و مبدأ تصرّف الانسان؛ مشتقه من الغدوّ.

و أما المشكاه (النور: ٣٥) فقاعده الهدايه، و مفتاح الولايه، قال [الله] (٤) تعالى: يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ (النور: ٣٥) و أما مَنَاءَ (النجم: ٢٠) فقاعده الضلال، و مفتاح الشرك و الإضلال و قد وصفها الله بوصفين: أحدهما يدلّ على تكثيرهم الإله من مثني (١) و مثلث و الثاني يدلّ على الاختلاف و التغاير، فمن معطل و مشبه، تعالى الإله عما يقولون!

فصل

في مدّ التاء و قبضها

و ذلك أن هذه الأسماء لما لازمت الفعل، صار لها اعتباران: أحدهما من حيث

ص: ٣٩

١- و ذلك قوله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ وَ مَنَاءَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ من سوره النجم الآيه ١٩-٢٠.

(١) [١/٦٢] هي أسماء و صفات، و هذا تقبض منه التاء. و الثاني من حيث] (١) أن يكون مقتضاها فعلا و أثرا ظاهرا في الوجود، فهذا تمدد فيه، كما تمدد في قالتِ (البقره: ١١٣) و حَقَّتْ (يونس: ٣٣) وجهه الفعل و الأمر ملكيه ظاهره، وجهه الاسم و الصفه ملكوتيه باطنه.

*فمن ذلك «الرحمه» مدت في سبعة مواضع للعله المذكوره (٣): بدليل قوله في أحدها: إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (الأعراف: ٥٦) فوضعها على التذكير، فهو الفعل. و كذلك: فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ (الروم: ٥٠) و الأثر هو الفعل ضروره.

و الثالث: أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ (البقره: ٢١٨). و الرابع في هود: رَحِمْتُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ (الآيه: ٧٣)، و الخامس: ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ (مريم: ٢). و السادس: أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ (الزخرف: ٣٢) و السابع: وَ رَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (الزخرف: ٣٢).

*و منه «النعمه» بالهاء إلا في أحد عشر موضعا مدت بها (٣): في البقره: وَ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ (الآيه: ٢٣١)، في آل عمران، (الآيه: ١٠٣) و المائده (الآيه:

١١). و في إبراهيم موضعان (الآيتان: ٢٨ و ٣٤) و النحل ثلاثه مواضع (الآيات: ٧٢ و ٨٣ و ١١٤). و في لقمان (الآيه: ٣١). و فاطر (الآيه: ٣)، و الطور (الآيه: ٢٩). و الحكمه فيها ما ذكرنا أن الحاصله بالفعل في الوجود تمدد، نحو قوله في إبراهيم: وَإِنْ تَعِدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا (الآيه: ٣٤)، بدليل قوله: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (إبراهيم: ٣٤)، فهذه نعمه متصله بالظلم الكفار في تنزيلها (١). و هذا بخلاف التي في سوره النحل: وَ إِنْ تَعِدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا (الآيه: ١٨)، كتبت مقبوضه لأنها بمعنى الاسم، بدليل قوله: إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (النحل: ١٨)، فهذه نعمه وصلت من الرب، فهي ملكوتيه، ختمها باسمه عز و جل، و ختم الأولى باسم الإنسان.

*و من ذلك «الكلمه» مقبوضه إلا في موضع (٢) في الأعراف: وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ه.

ص: ٤٠

١- في المطبوعه (في تنزيلهما).

٢- في المخطوطه: (في موضعين)، و هو تصحيف ظاهر: لأن الأعراف ليس فيها إلا موضع واحد. و انظر المقنع للداني ص ٧٩ باب ذكر ما رسم في المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء...، فصل ذكر الكلمه.

أَلْحُسْنَى (الأعراف: ١٣٧) هو ما تم لهم في الوجود الأخرى بالفعل الظاهر دليله في الملك، و هو الاختلاف و تمامها أن لها نهايه تظهر في الوجود بالفعل فمدت التاء.

* و منها «السِّيئَةُ» مقبوضه؛ إلا في خمسه مواضع (١) حيث تكون بمعنى الإهلاك و الانتقام الذى فى الوجود: أحدها فى الأنفال: فَقَدْ مَضَتْ سَيِّئَةُ الْأَوَّلِينَ (الأنفال: ٣٨) و يدل على أنها فى (٢) الانتقام قوله قبلها: إِنَّ يَنْتَهُوا يُعْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ (الآيه: ٣٨)، و قوله بعدها:

وَ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ (الآيه: ٣٩). و فى فاطر: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سَيِّئَةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسَيِّئَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسَيِّئَةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (الآيه: ٤٣)، و يدل على أنها بمعنى الانتقام قوله تعالى قبلها: وَ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (الآيه: ٤٣)، و سياق ما بعدها.

و فى المؤمن: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَيِّئَةَ اللَّهِ (غافر: ٨٥) أمّا إذا كانت السنه بمعنى الشريعة و الطريقه فهى ملكوتيه بمعنى الاسم تقبض تاؤها، كما فى الأحزاب سَيِّئَةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ (الآيتان: ٣٨ و ٤٢) أى حكم الله و شرعه، سُنَّةً مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا (الإسراء: ٧٧).

* و منه (٤) بَقِيَّتُ اللَّهِ (هود: ٨٦) فرد، مدّت تاؤه؛ لأنه بمعنى ما يبقى فى أموالهم من الربح المحسوس، لأنّ الخطاب إنما هو فيها من جهة الملك.

* و منه: فِطْرَتَ اللَّهِ (الروم: ٣٠) فرد، و صفها [الله] (٥) بأنها فطر الناس عليها، فهى فصل خطاب فى الوجود كما جاء: «كلّ مولود يولد على الفطره..» الحديث (٦).

* و منه: قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَ لَكَ (القصص: ٩) فرد، مدّت تاؤه لأنه بمعنى الفعل إذا هو).

ص: ٤١

١- انظر المقنع للدانى ص ٧٨ باب ذكر ما رسم فى المصاحف من هاءات...

٢- فى المطبوعه: (و يدل عليها أنها من الانتقام).

٣- تصحفت الآيه فى المخطوطه إلى (سنه التى قد خلت من قبل).

٤- انظر المقنع ص ٨٠-٨١.

٥- لفظ الجلاله ليس فى المطبوعه.

٦- الحديث متفق عليه من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٤٥/٣-٢٤٦ كتاب الجنائز (٢٣)، باب ما

قيل فى أولاد المشركين (٩٢)، الحديث (١٣٨٥) و اللفظ له و أخرجه مسلم فى الصحيح ٢، ٤٧/٤ كتاب القدر (٤٦)، باب معنى كل

مولود يولد على الفطره.. (٦)، الحديث (٢٦٥٨/٢٢).

خبر عن موسى، و هو موجود حاضر في الملك، و هذا بخلاف: قُرَّةٌ أَعْيُنٍ (الفرقان: ٧٤)، فإنه هنا بمعنى الاسم، و هو ملكوتي إذ هو غير حاضر.

* و منه: وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ (المجادلة: ٨ و ٩) مدت في موضعين في سورة المجادلة، لأن معناها الفعل، و التقدير: و لا تتاجوا بأن تعصوا الرسول، و نفس هذا النجو الواقع منهم في الوجود هو فعل معصية لوقوع النهي عنه.

* و منه «اللعنه» مدّت في موضعين: في آيه المباهله (١)، و في آيه اللعان (٢) و كونهما بمعنى الفعل ظاهر.

* و منه: «الشجره» في موضع: إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ (الدخان: ٤٣)، لأنها بمعنى الفعل اللازم و هو تزقّمها بالأكل؛ بدليل قوله تعالى: فِي الْبُطُونِ (الدخان: ٤٥)، فهذه صفة فعل كما في الواقعه: لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ (الآيه: ٥٢)، و هذا بخلاف قوله: أَذَلِكْ خَيْثُ نَزَلْنَا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ (الصفات: ٦٢)، [٦٢/ب] فإن هذه وصفها بأنها: فِتْنَةٌ لِلظَّالِمِينَ (الصفات: ٦٣)، إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (الصفات: ٦٤) فهو حليه للاسم؛ فلذلك قبضت تاؤها.

* و منه «الجنة» مدّت في موضع واحد، في الواقعه: و جنات نعيم (الواقعه: ٨٩) لكونها بمعنى فعل التنعم بالنعيم، بدليل اقترانها بالروح و الرياح و تأخرها عنهما و هما من الجنة، فهذه جنة خاصه بالمنعم بها. و أما مِنْ وَرَثِهِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (الشعراء: ٨٥) و أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (المعارج: ٣٨)؛ فإن هذا بمعنى الاسم الكلى.

و لم تمد تَصَيُّبِيهِ جَحِيمِ (الواقعه: ٩٤) لأنها اسم ما يفعل بالمكذب في الآخرة، أخبرنا الله بذلك؛ فالمؤمن يعلمه تصديقا، و لا يحذف لفعل أبدا، و الضابط لذلك: أَنْ ما كان بمعنى الاسم لم تمد تاؤه مثل: زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (طه: ١٣١)، و صِبْغَةَ اللَّهِ (البقره:

١٣٨) و زَلْزَلَهُ السَّيِّئَاتِ (الحج: ١)، و تَحَلَّه أَيْمَانِكُمْ، (التحریم: ٢)، و رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (قريش: ٢)، و حَمَّ آلَهُ الْحَطَبِ (المسد: ٤). [٧. (٤)]

ص: ٤٢

١- و هي قوله تعالى: ثُمَّ نَبَّهْتُ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ [آل عمران: ٦١]

٢- و هي قوله تعالى: وَ الْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ [النور: ٧]

* ومنه وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ (التحریم: ۱۲) مدت التاء تنبيها على معنى الولاده و الحدوث من النطفه المهينه، و لم يصف في القرآن ولد إلى والد و وصف به اسم الولد إلا عيسى و أمه عليهما السلام، لما اعتقد النصارى فيهما أنهما إلهان، فتبه سبحانه بإضافتهما الولاديه على جهة حدوثهما [بعد عدمهما] (۱)، حتى أخبر تعالى في موطن بصفه الإضافه دون الموصوف و قال: وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً (المؤمنون: ۵۰) لَمَّا غَلَا فِي إِلهِيَّتِهِ أَكْثَرَ مِنْ أُمَّهُ، كما تبه تعالى على حاجتهما و تغير أحوالهما في الوجود، يلحقهما ما يلحق البشر، قال الله تعالى: كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ (المائدة: ۷۵).

* ومنه «امراه» هي في [سبعه] (۲) مواضع و هي: خمس من النساء: امْرَأَتُ عِمْرَانَ (آل عمران: ۳۵) و امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ (القصص: ۹) و التحريم: (۱۱)، و امْرَأَتُ نُوحٍ (التحریم: ۱۰)، و امْرَأَتُ لُوطٍ (التحریم: ۱۰)، و امْرَأَتُ الْعَزِيزِ (يوسف: ۳۰ و ۵۱). كلها ممدوده تنبيها على فعل التبعل و الصحبه و شدة المواصله و المخالطه و الائتلاف في الوجود و المحسوس، و أربع منهنّ منفصلات في بواطن أمرهنّ عن بعولتهن بأعمالهن. و واحده خاصه واصلت بعلها باطنا و ظاهرا، و هي امرأت عمران، فجعل الله لها ذزيه طيبه، و أكرمها بذلك و فضّلها على العالمين، و واحده من الأربع انفصلت باطنها عن بعلها طاعه لله، و توكلت عليه و خوفها منه، فنجاها و أكرمها، و هي امرأت فرعون، و اثنتان [منهنّ] (۳) انفصلتا عن أزواجهما كفرا بالله فأهلكهما الله و دمرهما، و لم يتنفعا بالوصله الظاهره، مع أنها أقرب وصله بأفضل أحباب الله. كما لم تضرّ امرأت فرعون وصلتها الظاهره بأخبث عبید الله، و واحده انفصلت عن بعلها بالباطن اتباعا للهوى و شهوه نفسها، فلم تبلغ من ذلك مرادها، مع تمكنها من الدنيا و استيلائها على من مالت إليه بحبها و هو في بيتها و قبضتها، فلم يغن ذلك عنها شيئا، و قوتها و عزتها إنما كانا لها من بعلها «العزیز» و لم ينفعها ذلك في الوصول إلى إرادتها مع عظيم كيدها، كما لم يضرّ يوسف ما امتحن به منها، و نجاه الله من السجن، و مكن له في الأرض، و ذلك بطاعته لربه، و لا سعاده إلا بطاعه الله، و لا شقاوه إلا بمعصيته؛ فهذه كلّها عبر وقعت بالفعل في الوجود، في شأن كل امرأه منهنّ، فلذلك مدّت تاءاتهنّ. هـ.

ص: ۴۳

۱- ساقط من المخطوطه.

۲- عباره المخطوطه فيها سقط (و منه «امراه» هي في خمس مواضع من النساء) و الصواب ما أثبتناه، و انظر المقنع للداني ص ۷۸ باب ذكر ما رسم في المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء... ذكر المرأه.

۳- ساقطه من المخطوطه.

فى الفصل و الوصل

اعلم أن الموصول فى الوجود توصل [كلماته] (١) فى الخط؛ كما توصل حروف الكلمه الواجده و المفصول معنى فى الوجود يفصل فى الخط، كما تفصل كلمه عن كلمه.

*فمنه «إنما» (٢) بالكسر، كله موصول إلا واحدا إن ما تُوَعَّدُونَ لآتِ (الأُنعام: ١٣٤)، لأن حرف «ما» هنا وقع على مفصل، فمنه خير موعود به لأهل الخير؛ و منه شرّ موعود به لأهل الشر؛ فمعنى «ما» مفصول فى الوجود و العلم.

*و منه «أنما» (٣) بالفتح كله موصول إلا حرفان: وَ أَنْ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ (الحج: ٦٢)، وَ أَنْ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ (لقمان: ٣٠)، وقع الفصل عن حرف التوكيد؛ إذ (٤) [ليس لدعوى غير الله وصل فى الوجود؛ إنما وصلها فى العدم و النفى؛ بدليل قوله تعالى عن المؤمن: أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ] ٤ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَا فِي الْآخِرَةِ (غافر:

٤٣)، فوصل «أنما» فى النفى، و فصل فى الإثبات، لانفصاله عن دعوه الحق.

*و منه: «كلما» (٤) موصول كله إلا ثلاثه: فى النساء: كُلِّ ما رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أَرَكِسُوا فِيهَا (الآيه: ٩١)، فما رَدُّوا إِلَيْهِ لَيْسَ شَيْئًا وَاحِدًا فى الوجود، بل أنواع مختلفه فى الوجود، و صفه مردّهم ليست واحده بل متنوعه، فانفصل «ما» لأنه لعموم [٦٣/أ] شىء مفصل فى الوجود. و فى سوره إبراهيم: وَ آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ (الآيه: ٣٤)، فحرف «ما» وقع على أنواع مفصله فى الوجود. و فى قد أفلح: كُلِّ ما جاءَ أُمَّهُ رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ (المؤمنون: ٤٤)، و الأمم مختلفه فى الوجود، فحرف «ما» وقع على تفاصيل موجوده لتفصل.

و هذا بخلاف قوله: كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَ فَرِيقًا يَقْتُلُونَ (المائده: ٧٠) فإن هؤلاء هم بنو إسرائيل أمه واحده؛ بدليل قوله: فَلَمَّ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ

ص: ٤٤

١- ساقط من المخطوطه.

٢- انظر المقنع للدانى ص ٧٣ باب ذكر ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعه على الأصل و الموصوله على اللفظ، ذكر إن ما.

٣- انظر المقنع ص ٧٣-٧٤ ذكر أن ما (٤-٤) ساقط من المخطوطه.

٤- انظر المقنع ص ٧٤ ذكر كل ما.

اللَّهُ (البقرة: ٩١)، و المخاطبون على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لم يقتلوا الأنبياء، إنما باشره آباؤهم؛ لكن مذهبهم في ذلك واحد، فحرف «ما» إنما يشمل تفاصيل الزمان، و هو تفصيل لا مفصل له في الوجود إلا بالفرض و التوهم، لا بالحس، فوصلت «كل» لاتصال الأزمنة في الوجود، و تلازم أفرادها المتوهمه. و كذلك: كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهِ رِزْقًا (البقرة: ٢٥)، هذا موصول لأن حرف «ما» جاء لتعميم الأزمنة، فلا- تفصيل فيها في الوجود، و ما رزقوا هو غير مختلف، لقوله تعالى: وَ أَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا (البقرة: ٢٥).

* و منه «أينما» (١) موصول إذا كانت «ما» غير مختلفه الأقسام في الفعل الذي بعدها؛ مثل: أَيِنَّمَا يُوجِّهُهُ (٢) (النحل: ٧٦)، فَأَيِنَّمَا تُولُوا (البقرة: ١١٥)، أَيِنَّمَا تُقِفُوا أَخَذُوا (الأحزاب: ٦١)، أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكِكُمُ الْمَوْتُ (النساء: ٧٨)؛ فهذه كلها لم تخرج عن «الآين» الملكى، و هو متصل حسًا، و لم يختلف فيه الفعل الذى مع «ما».

و تفصل «آين» حيث تكون «ما» مختلفه الأقسام في الوصف الذى بعدها، مثل: أَيِنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (الشعراء: ٩٢). وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيِنَ مَا كُنْتُمْ (الحديد: ٤) أَيِنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ (آل عمران: ١١٢).

* و منه «بئسما» (٣) مفصول (٤)، إلا- ثلاثه أحرف: اثنان في البقرة: بئسما هاشترؤا به أنفسيهم (البقرة: ٩٠). بئسما هيا مؤركم به إيمانكم (البقرة: ٩٣)، و فى الأعراف:

بئسما خلقتموني (الأعراف: ١٥٠). فحرف «ما» ليس فيه تفصيل، لأنه بمعنى واحد في الوجود من جهة كونه باطلا مذموما، على خلاف حال «ما» فى المائدة: تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ أَكَلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ (المائدة: ٦٢)، فحرف ١.

ص: ٤٥

١- انظر المقنع للدانى ص ٧٢ باب ذكر ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعه على الأصل و الموصوله على اللفظ، ذكر أينما.

٢- فى المخطوطه: (أينما تولوا) مكرر بدل (يوجهه).

٣- انظر المقنع للدانى ص ٧٤ ذكر بئس ما.

٤- تصحفت فى المخطوطه و المطبوعه إلى (موصول) مما عكس معنى العبارة، و الصواب ما أثبتناه، كما فى المقنع ص ٧٤، و انظر فنون الأفتان لابن الجوزى ص ٢٣١ باب فى كتابه المصحف و هجائه، فصل ذكر.. بئس ما. (٥-٥) حرف رسم كلمه (بئسما) فى المطبوعه و المخطوط فكتبت بالفصل (بئس ما) فى المواضع الثلاثة و الصواب وصلها كما فى المصحف العثمانى، و انظر المقنع ص ٧٤، و فنون الأفتان ص ٢٣١.

«ما» يشتمل على الأقسام التي ذكرت قبل. و كذلك: لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسِهِمْ (المائدة: ٨٠). حرف «ما» مفصول؛ لأنه يشمل ما بعده من الأقسام.

* و منه (١) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (الذاريات: ١٣). يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ (غافر):

(١٦)، حرفان فصل الضمير منهما لأنه مبتدأ، و أضيف «اليوم» إلى الجملة المنفصلة عنه. و يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (الطور: ٤٥) و يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (الزخرف: ٨٣)، وصل الضمير لأنه مفرد؛ فهو جزء الكلمة المركبة من «اليوم» المضاف و الضمير المضاف إليه.

* و منه (٢) «في ما» مفصول أحد عشر حرفاً: في البقرة فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ (الآية: ٢٤٠)، و ذلك لأن «ما» يقع على فرد واحد من أنواع ينفصل بها المعروف في الوجود [و] (٣) على البدليه أو الجمع؛ يدلّ على ذلك تنكيره «المعروف» و دخول حرف التبويض عليه، فهو حَسْبِي يَقْسَمُ، و حرف «ما» وقع على كلّ واحد منهما على البدليه أو الجمع؛ و أما قوله: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ، (البقرة: ٢٣٤) فهذا موصول لأن «ما» واقعه على شيء [واحد] (٣) غير مفصل، يدلّك عليه وصفه بالمعروف. و كذلك: فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (الأنبياء: ١٠٢)، و هو مفصول؛ لأن شهوات الأنفس مختلفه أو مفصله في الوجود كذلك، فتدبره في سائرهما.

* و منه (٣): (لكيلا-) موصول في ثلاثه مواضع؛ و باقيها منفصل؛ و إنما يوصل حيث يكون حرف النفي دخل على معنى كلى فيوصل؛ لأن نفي الكلى نفي لجميع جزئياته، فعلة نفيه هي علة نفي أجزائه؛ و ليس للكلى المنفى أفراد في الوجود، و إنما ذلك فيه بالتوهم، و يفصل حيث يكون حرف النفي دخل على جزئى؛ فإن نفي الجزئى لا يلزم منه نفي الكلى؛ فلا تكون علة نفي الجمع. لكيلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً [في الحج] (٦) (الآية: ٥)، و في الأحزاب: لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ (الآية: ٥٠)، و في الحديد: لِكَيْلَا تَأْسَوْا [على ما فاتكم] (٦) (الآية: ٢٣). هـ.

ص: ٤٦

١- انظر المقنع للدانى ص ٧٥ باب ذكر ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعه على الأصل و الموصوله على اللفظ، ذكر يوم هم.

٢- انظر المقنع ص ٧١-٧٢ ذكر (في ما). (٣-٣) ساقط من المخطوطه.

٣- انظر المقنع للدانى ص ٧٥ ذكر لكى لا. (٦-٦) ساقط من المخطوطه.

فهذه هي الموصولة [٦٣/ب] و هي بخلاف: لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً (١) (الآية):

٧٠) في النحل؛ لأن الظرف في هذا خاص الاعتبار؛ و هو في الأول عام الاعتبار لدخول «من» عليه؛ و هذا كقوله تعالى عن أهل الجنة: إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (الطور: ٢٤)، اختص المظروف ب «قبل» في الدنيا، ففيها كانوا مشفقين خاصة. و قال تعالى: إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (الطور: ٢٨)، فهذا الظرف عام لدعائهم بذلك في الدنيا و الآخرة فلم يختص المظروف ب «قبل» بالدنيا. و كذلك: لِكَيْ لَا- يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا (الأ-حزاب: ٣٧) فهذا المنفى هو حرج مقيد بظرفين.

و كذلك: كَيْ لَا- يَكُونَ دَوْلَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ (الحشر: ٧)، فهذا النفي هو كون: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى (الحشر: ٧) دوله بين الأغنياء من المؤمنين، و هذه قيود كثيرة.

*و من ذلك «هم» و نحوه من الضمائر تدل على جملة المسمى من غير تفصيل، و الإضمار حال لا- صفة وجود، فلا يلزمها التقسيم الوجودي إلا الوهمي الشعري و الخطأ بما يرسم على العلم الحق.

*و من ذلك (٢) «مال» (٣) أربعة أحرف مفصولة؛ و ذلك أن اللام وصله إضافيه، فقطعت حيث تقطع الإضافة في الوجود.

فأولها في سورة النساء: فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ (النساء: ٧٨)، هذه الإشارة للفريق الذين نافقوا من القوم الذين قيل لهم: كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ (النساء: ٧٧) فقطعوا وصل السيئه بالحسنه في الإضافة إلى الله ففرقوا بينهما، كما أخبر سبحانه [و الله] (٤) قد وصل ذلك و أمر به في قوله: قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (النساء: ٧٨) فقطعوا في الوجود ما أمر الله به أن يوصل؛ فقطع لام وصلهم في الخط علامه لذلك. و فيه تنبيه على أن الله يقطع وصلهمه.

ص: ٤٧

١- الآية في المخطوطة (من بعد علم) بزياده (من) و الصواب ما أثبتناه.

٢- في المخطوطة (و كذلك «مال»).

٣- انظر المقنع للداني ص ٧٥ باب ذكر ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعه على الأصل و الموصوله على اللفظ، ذكر فمال.

٤- لفظ الجلاله ليس في المخطوطة.

بالمؤمنين؛ و ذلك فى [يوم الفصل] (١): يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ (الحديد:١٣).

و الثانى فى سورة الكهف: وَ يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا ما لِهَذَا الكِتَابِ لا يُغادرُ صَغِيرَةً (الآيه):

(٤٩)؛ و هؤلاء قطعوا بزعمهم [وصل] (١) جعل الموعد لهم بوصل إحصاء الكتاب، و عدم مغادرته لشيء من أعمالهم فى إضافتها إلى الله، فلذلك ينكرون على الكتاب فى الآخره، و دليل ذلك ظاهر من سياق خبرهم فى تلك الآيات من الكهف.

و الثالث فى سورة الفرقان: وَ قالُوا ما لِهَذَا الرُّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ (الآيه:٧)، فقطعوا وصل الرساله لأكل الطعام فأنكروا، فقطعوا قولهم هذا ليزول عن اعتقادهم أنه رسول، فقطع اللام علامه لذلك.

و الرابع فى المعارج: فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ (الآيه:٣٦)، هؤلاء الكفار تفرقوا جماعات مختلفات، كما يدل عليه عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمالِ عَزِيزِينَ (المعارج:٣٧)، قطعوا وصلهم فى قلوبهم بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلِمَ، فقطع الله طمعهم فى دخول الجنه؛ و لذلك قطعت اللام علامه عليه.

*و من ذلك (١): إِبْنُ أُمَّ فى الأعراف (الآيه:١٥٠) مفصول، على الأصل، و فى طه ابنؤم (الآيه:٩٤) موصول لسرّ لطيف؛ و هو أنه لما أخذ موسى برأس أخيه اعتذر إليه فناداه من قرب على الأصل الظاهر فى الوجود، و لما تمادى ناداه بحرف النداء، يتبته لبعده عنه فى الحال، لا فى المكان، مؤكدا لوصله الرّحم بينهما بالربط؛ فلذلك وصل فى الخط، و يدل عليه نصب «الميم» ليجمعهما الاسم بالتعميم.

*و من ذلك سته أحرف لا- توصل بما بعدها، و هى: الألف، و الواو، و الدال، و الذال، و الراء، و الزاى؛ لأنها علامات لانفصالات و نهايات، و سائر الحروف توصل فى الكلمه الواحده. أم

ص: ٤٨

١- انظر المقنع ص ٧٦ باب ذكر ما رسم فى المصاحف من الحروف المقطوعه على الأصل و الموصوله على اللفظ، ذكر ابن أم

فى بعض حروف الإدغام

*فمنه: [عَنْ] ١ ما نُهُوا عَنْهُ (الأعراف: ١٦٦)، فرد ظهر فيه النون و قطع عن الوصل؛ لأن معنى «ما» عموم كَلِّى تحت أنواع مَفْصِلَه فى الوجود غير متساويه فى حكم النَّهْي عنها، و معنى «عن» المجاوزه، و المجاوزه للكَلِّى مجاوزه لكل واحد من جزئياته، ففصل علامه لذلك.

*و كذلك: (من (١) ما) ثلاثه أحرف مفصوله لا غير، [أ/٦٤] فى النساء: من ما ملكت أيمانكم (الآيه: ٢٥) و فى الروم: هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (الآيه: ٢٨) و فى المنافقين: وَ أَنْفَقُوا مِنْ ما رَزَقْنَاكُمْ (الآيه: ١٠) و حرف «ما» فى هذه كلها مقسّم فى الوجود بأقسام منفصله غير متساويه فى الأحكام، و هى بخلاف قوله: مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيَهُمْ (البقره:

٧٩)، فَإِنَّهَا و إن كان تحتها أقسام كثيره فهى غير مختلفه فى وصفها بكتب أيديهم، فهو نوع واحد يقال على معنى واحد من تلك الجبهه هو فى إفراده بالسويّه.

*و كذلك: «أم (٢) من» بالفصل، أربعه أحرف لا- غير، فى النساء: أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا- (الآيه: ١٠٩). و فى التوبه: أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ (الآيه: ١٠٩). و فى الصافات:

أَمْ مَنْ خَلَقْنَا (الآيه: ١١). و فى السجده: أَمْ مَنْ يَأْتِي (فصلت: ٤٠). فهذه الأربعه الأحرف «من» فيها تقسّم فى الوجود بأنواع مختلفه فى الأحكام بخلاف غيرها، مثل: أَمْ مَنْ يَمْشِي مُكِبًّا [على وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي] (٣) (الملك: ٢٢)، فهذا موصول، لأنه من نوع واحد حيث يمشى على صراط مستقيم. و كذا: أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا (النمل: ٦١)؛ لا تفاصيل تحتها فى الوجود.

*و كذلك: (عن (٤) من) مفصول: حرفان فى النور: عَنْ مَنْ يَشَاءُ (الآيه: ٤٣)، و فى النجم: عَنْ مَنْ تَوَلَّى (الآيه: ٢٩)، حرف «من» فيهما كَلِّى و حرف «عن» للمجاوزه،

ص: ٤٩

١- انظر المقنع ص ٦٨ ذكر (من ما).

٢- انظر المقنع للدانى ص ٧١ ذكر (أم من).

٣- ساقط من المخطوطه.

٤- انظر المقنع ص ٧١ ذكر (عن من).

والمجاوزه عن الكلّي مجاوزه لجميع جزئياته دون العكس؛ فلا وصله بين الجزئين في الوجود فلا يوصلان في الخطّ.

*و كذلك «ممن» (١) موصول كلّهُ؛ لأن «من» بفتح الميم جزئى بالنسبه إلى «ما»، فمعناه «أزيد» من جهه المفهوم، و معنى «ما» أزيد من جهه العموم، و الزائد من جهه المفهوم منفصل وجودا بالحصص، و الحصه منه لا تنفصل، و الزائد من جهه المفهوم لا ينفصل وجودا.

*و كذلك: وَإِنْ ۚ مَا نُزِينَنَّكَ بِعُضِّ الَّذِي نَعِدُهُمْ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ (الآيه: ٤٠)، فردّه مفصوله، ظهر فيها حرف الشرط في الخطّ لوجهين: أحدهما أنّ الجواب المرتّب عليه بالفاء ظاهر في موطن الدنيا، و هو البُلَاغُ (٢)؛ بخلاف قوله: فَإِذَا نُزِينَنَّكَ (غافر: ٧٧) فإنه أخفى فيه حرف الشرط في الخطّ لأنّ الجواب المرتّب عليه بالفاء خفىّ عنّا، و هو الرجوع إلى الله، و الثانى أنّ القصه الأولى منفصله من الشرط و جوابه، و انقسم الجواب إلى جزئين:

أحدهما الترتيب بالفاء و هو البلاغ، (٤) [و الثانى المعطوف عليه و هو الحساب. و أحدهما في الدنيا، و الآخر في الآخرة، و الأول ظاهر لنا] (٤) و الثانى خفىّ عنا. و هذا الانقسام صحيح في الوجود، فقد انقسمت هذه الشرطيه إلى شرطين، لانفصال جوابها إلى قسمين متغايرين، ففصل حرف الشرط علامه لذلك، و إذا انفصلت لزم كتبه على الوقف، و الشرطيه الأخرى لا تنفصل، بل هي واحده لاتحاد جوابها، فانفصال حرف الشرط علامه لذلك.

*و كذلك: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فِرْدٌ فِي الْقِصَصِ (الآيه: ٥٠) ثابت النون، و في هود: (الآيه: ١٤) فَإِلْمٌ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فِرْدٌ بغير نون؛ أظهر حرف الشرط في الأول لأن جوابه المترتب عليه بالفاء هو فاعلم (القصص: ٥٠) متعلق بشيء ملكوتى (٦) [ظاهر، سفلى؛ و هو اتباعهم أهواءهم (٣)، و أخفى في الثانى لأن جوابه المترتب عليه بالفاء هو علم متعلق بشيء ملكوتى] (٦) خفىّ، علوى و هو إنزال القرآن بالعلم و التوحيد (٤)..

ص: ٥٠

١- انظر المقنع ص ٦٨-٦٩ عقب كلامه على: (من ما)، ذكر (ممن).

٢- المراد به تتمه الآيه من سورة الرعد فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ (٤-٤) ساقط من المخطوطه. (٦-٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٣- إشاره إلى بقية الآيه من سورة القصص فاعلم أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ

٤- إشاره إلى بقية الآيه من سورة هود فاعلمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

*و من ذلك: «أن (١) لن» كُله مفصول إلا- حرفان: أَلَنْ نَجْعَلْ لَكُمْ مَوْعِدًا فِي الْكَهْفِ (الآية: ٤٨)، أَلَنْ نَجْمَعِ عِظَامَهُ فِي الْقِيَامَةِ (الآية: ٣) سقطت النون منهما في الخط تنبيها على أن ما زعموا و حسبوا هو باطل في الوجود و حكم ما ليس بمعلوم نسبه إلى الحي القيوم، فأدغم حرف توكيدهم [الكاذب] (٢) في حرف النفي السالب هو، بخلاف قوله: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا (التغابن: ٧)، فهؤلاء لم ينسبوا ذلك لفاعل؛ إذ ركب الفعل لما لم يسم فاعله، و أقيموا فيه مقام [الفاعل] (٢)، فعدم بعثهم تصوّروه من أنفسهم، و حكموا به عليها توهما، فهو كاذب من حيث حكموا به على مستقبل الآخرة، و لكونه حقًا بالنسبه إلى دار الدنيا الظاهره ثبت التوكيد [ظاهرا] (٢) و أدغم في حرف النفي من حيث الفعل المستقبل الذى هو فيه كاذب.

*و من ذلك كل ما فى القرآن «أن (٣) لا» فهو موصول إلا عشره مواضع فهى مفصوله، تكتب النون فيها باتفاق، و ذلك حيث ظهر فى الوجود صحه توكيد القضية و لزومها: أولها فى الأعراف: أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (الآية: ١٠٥)، و أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (الآية: ١٦٩)، و أَنْ لَا- مَلَجًا مِّنَ اللَّهِ فِي التَّوْبَةِ (الآية: ١١٨) وَ أَنْ لَا- إِلَهَ إِلَّا هُوَ (الآية: ١٤)، و [أَنْ لَا تَعْبُدُوا] ٢ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ (الآية: ٢٦) فى هود، و أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا فِي الْحَجِّ (الآية: ٢٦). و أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ فِي يَس (الآية: ٦٠).

وَ أَنْ لَا تَغْلُوا عَلَى اللَّهِ فِي الدِّخَانِ (الآية: ١٩). و أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ [بِاللَّهِ شَيْئًا] (٤) فى الممتحنه (الآية: ١٢). و أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا فِي الْقَلَمِ (الآية: ٢٤). و واحد فيه خلاف أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فِي الْأَنْبِيَاءِ (الآية: ٨٧).

فتأمل كيف صحّ فى الوجود هذا التوكيد الأخير، فلم يدخلها عليهم مسكين [لكن] (٥) على غير ما قصدوا و تخيلوا فيه.ه.

ص: ٥١

١- انظر المقنع للدانى ص ٧٠ ذكر (أن لن). (٢-٢) ساقط من المخطوطه.

٢- ساقط من المخطوطه و تصحفت كلمه: (و أدغم) فى المخطوطه إلى (و أبدل).

٣- انظر المقنع للدانى ص ٦٨ ذكر (أن لن).

٤- ساقط من المخطوطه.

٥- ساقط من المطبوعه.

*و كذلك لام التعريف (١) [٦٤ب] المدغمه فى اللفظ فى مثلها أو غيرها، لما كانت للتعريف-و شأن المعرف أن يكون أبين و أظهر، لا أخفى و أستر-أظهرت فى الخط، و وصلت بالكلمه، لأنها صارت جزءا منها من حيث [هى] (٢) معرفه [بها] (٢)، هذا هو الأصل، و قد حذف حيث يخفى معنى الكلمه [مثل] (٢) «اليل» فإنه بمعنى مظلم لا يوضح الأشياء بل يسترها و يخفيها، و كونه واحدا إما للجزئى أو للجنس فأخفى حرف تعريفه فى مثله، فإن تعين للجزئى بالتأنيث رجع إلى الأصل. و مثل «الذى» و «التى» و تثنيتهما و جمعهما؛ فإنه [مبهم] (٢) فى المعنى و الكم، لأن أول حدّه للجزئى و للجنس (٣) للثلاث أو غيرها؛ ففيه ظلمه الجهل كالليل.

و مثل «التى» (٤) فى الإيجاب، فإنّ لام التعريف دخلت على «لا» النافية و فيها ظلمه العدم كالليل، ففي هذه الظلمات الثلاث يخفى حرف التعريف.

*و كذلك «الأيكه» (٥) نقلت حركه همزتها على لام التعريف و سقطت همزه الوصل لتحريك اللام، و حذف ألف عضد الهمزه و وصل اللام، فاجتمعت الكلمتان، فصارت «ليكه» علامه على اختصار و تلخيص و جمع فى المعنى؛ و ذلك فى حرفين: أحدهما فى الشعراء (الآيه: ١٧٦) جمع فيه قصّيتهم مختصره و موجزه فى غايه البيان، و جعلها جمله؛ فهى آخر (٦) قصه فى السوره بدليل قوله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً (الشعراء: ١٩٠) فأفردها، و الثانى فى ص (الآيه: ١٣)، جمع الأمم فيها بألقابهم و جعلهم جهه واحده، هم آخر أمه فيها، و وصف الجملة، قال تعالى: أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ، و ليس الأحزاب و صفا لكل منهم؛ بل هو وصف جميعهم.

و جاء بالانفصال على الأصل حرفان نظير هذين الحرفين: أحدهما فى الحجر: وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ (الآيه: ٧٨) أفردهم بالذكر و الوصف. و الثانى فى ق:

وَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ (الآيه: ١٤)، جمعوا فيه مع غيرهم، ثم حكم على كل منهم لا على).

ص: ٥٢

١- انظر المقنع للدانى ص ٦٧ باب ذكر ما حذف منه إحدى اللامين فى الرسم المعنى و ما أثبت فيه على الأصل. (٢-٢) ساقط من المخطوطه.

٢- ساقط من المخطوطه.

٣- فى المخطوطه زياده لفظه: (و كثيره للثلاث).

٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (إلا) و الصواب ما أثبتناه كما فى المقنع للدانى ص ٦٧.

٥- انظر المقنع ص ٢١ فصل ألف ليكه.

٦- فى المخطوطه (فهى أحسن).

الجملة، قال تعالى: كَلَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ (الآية: ١٤)، فحيث يعتبر فيهم التفضيل فصل لام التعريف، وحيث يعتبر فيهم التوصيل وصل للتخفيف.

*و كذلك: لتخذت عليه أجرا (الكهف: ٧٧)، حذفت الألف و وصلت [اللام] (١)؛ لأن العمل في الجدار قد حصل في الوجود، فلزم عليه الأجر، و اتصل به حكما، بخلاف:

لَاتَّخَذُوا كَخَلِيلًا (الإسراء: ٧٣) ليس فيه وصله للزوم.

فصل

في حروف متقاربه تختلف في اللفظ لاختلاف المعنى

مثل: وَ زَادَهُ بَشِيرًا فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ (البقره: ٢٤٧)، وَ زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصِيرَةً (الأعراف: ٦٩) ٢ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ (الرعد: ٢٦)، وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْسُطُ (البقره: ٢٤٥)، فبالسين السعه (٣) الجزئيه كذلك عله التقييد، و بالصاد السعه (٣) الكليه؛ بدليل علو معنى الإطلاق، و علو الصاد مع الجهاره و الإطباق. و كذلك: فَأَتُوا بِسُورِهِ (البقره):

(٢٣)، فِي أَيِّ صُورِهِ (الانفطار: ٨)، فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورِ (الحديد: ١٣)، وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ (يس: ٥١)، فبالسين ما يحصر الشيء خارجا عنه، و بالصاد ما تضمنه منه. و كذلك:

يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ (هود: ٥)، وَ كَانُوا يُصِرُّونَ (الواقعه: ٤٦)، فبالسين من السر، و بالصاد من التمدادى. و كذلك: يُسْرِحُونَ فِي النَّارِ (القمر: ٤٨) وَ مِمَّا يُصْحَبُونَ (الأنبياء: ٤٣)، فبالسين من الجرّ، و بالصاد من الصبحه.

و كذلك: نَحْنُ قَسِيْمُنَا [بَيْنَهُمْ] (٢) (الزخرف: ٣٢)، وَ كَمْ قَصِيْمُنَا (الأنبياء: ١١)، بالسين تفريق الأرزاق و الإنعام، و بالصاد تفريق الإهلاك و الإعدام. و كذلك: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (القيامه: ٢٢ و ٢٣) بالصاد منعمه بما تشتهيهِ الأنفس، و بالطاء منعمه بما تلذ الأعين. و هذا الباب كثير، يكفي فيه اليسير.

ص: ٥٣

١- ساقط من المطبوعه.

٢- ساقط من المخطوطه.

كتبوا «الم» (البقره، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجده) و «المر» (الرعد) و «الر» (يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر) [موصولاً] (١).

إن قيل: لم وصلوه و الهجاء مقطوع لا ينبغي وصله؛ لأنه لو قيل لك: ما هجاء «زيد»؟ قلت: زاي، ياء، دال، و تكتبه مقطوعاً، لتفرق بين هجاء الحروف و قراءته؟ قيل: إنما وصلوه لأنه ليس هجاء لاسم معروف؛ و إنما هي حروف اجتمعت، يراد بكل حرف معنى.

فإن قيل: لم قطعوا «حم عسق» (الشورى) و لم يقطعوا «المص» (الأعراف) و «كهيعص» (مريم)؟ قيل: «حم» قد جرت في أوائل سبع سور، (غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف) فصارت اسماً للسور، فقطعت مما قبلها.

و جوزوا في: ق وَ الْقُرْآنِ (ق ١) و ص وَ الْقُرْآنِ (ص: ١) و جهين: من جزمهما فهما حرفان، و من كسر آخرهما فعلى أنه أمر كتب على لفظهما.

ص: ٥٤

و قد صنف فيه أبو بكر ابن أبي شيبة (٢)، و أبو عبيد القاسم بن

ص: ٥٥

١- للتوسع في هذا النوع انظر: الموطأ للإمام مالك ١٩٩/١-٢٢١، كتاب القرآن (١٥). و المصنف لعبد الرزاق ٣٣٥/٣-٣٨٤، كتاب فضائل القرآن، و المصنف لابن أبي شيبة ٤٥٦/١٠-٥٦٥، كتاب فضائل القرآن، و سنن الدارمي ٢٢٩/٢-٤٧٤، كتاب فضائل القرآن، و صحيح البخاري (مع فتح الباري) ٤/٩-١٠٣، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، و صحيح مسلم (بتحقيق عبد الباقي) ١-٥٤٣-٥٧٦ ضمن كتاب صلاه المسافرين، جامع أبواب فضائل القرآن، و سنن الترمذي (بتحقيق شاكر) ١٥٥/٥-١٨٤، كتاب فضائل (ثواب) القرآن (٤٦)، و علل الحديث لابن أبي حاتم ٢/٥٤-١٠٠، علل أحاديث رويت في القرآن و تفسيره و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢/٥٧-٨٦، كتاب الرقائق، باب قراءه القرآن، و عمل اليوم و الليله لابن السني ص ١٦٣ و ٢٥٠ و الفهرست لابن النديم: ٣٩ الفن الثالث من مقاله الأولى، الكتب المؤلفة في فضائل القرآن، و المستدرک للحاكم ١/٥٥٠-٥٧٥، كتاب فضائل القرآن و السنن الكبرى للبيهقي ٢/٣٩٥، كتاب الصلاه، باب المعاهده على قراءه القرآن و مصابيح السنه للبغوي ٢/١٠٧-١٣٥، كتاب فضائل القرآن (٨)، و شرح السنه له أيضا ٤/٤٢٥-٥٢٩، كتاب فضائل القرآن، و مقدمه تفسير ابن عطيه ١/٣٣١-٣٣٣ باب ما ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و عن الصحابه و نبهاء العلماء في فضل القرآن، و فنون الأفتان لابن الجوزي ص ١٤٢، باب ذكر نبذه من فضائل القرآن، و جامع الأصول لابن الأثير ٢/٤٤٧، ضمن حرف التاء الكتاب الثاني في تلاوه القرآن و قراءته و الترغيب و التهيب للمنذري ٢/٣٤٢-٣٩٣ (طبعه عماره) كتاب قراءه القرآن، و مقدمه تفسير القرطبي ١/٤١١ باب ذكر جملة من فضائل القرآن. و رياض الصالحين للنووي ص ١٨٠-١٨٤ (طبعه شعيب الأرنؤوط) كتاب فضائل باب فضل قراءه القرآن، و الأذكار له أيضا (طبعه الفكر دمشق) ص ١٧٤، كتاب تلاوه القرآن، و مجمع الزوائد للهيثمي ٢/٢٦٧-٢٧٠، كتاب الصلاه، باب التغني بالقرآن و ما بعده و المطالب العالیه لابن حجر ٣/٢٨٢-٣٠٠، كتاب فضائل القرآن، و الإتيان للسيوطي ٤/١٠٢، النوع ٧٢، و مفتاح السعادة لطاش كبرى ٢/٥١٢، علم معرفه فضائل القرآن، و كشف الظنون لحاجي خليفه ١/٥٢٦ و ١٢٧٧/٢ علم فضائل القرآن و ترتيب العلوم للمرعشي ص ١٢٨ و ٢٢٠، و أبجد العلوم للقنوجي ٢/٣٩٩، علم فضائل القرآن، و إيضاح المكنون للبغدادی ١/٣٤٨ و ٢/١٩٧ و معجم الدراسات القرآنيه لابن تيسام الصفار ص ٤٠٧، و معجم مصنفات القرآن الكريم لعلی شواخ ٣/٣٠٩، و مقدمه التحقيق لكتاب فضائل القرآن للنسائي كتبها سمير الخولي.

٢- هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة تقدم ذكره في ١/٢٧٦، و له كتاب: «ثواب القرآن» ذكره السيوطي في

سلام (١)، والنسائي (٢) وغيرهم (٣). وقد صحّ فيه أحاديث باعتبار الجملة، وفي بعض السور بالتعيين. وأما حديث أبي بن كعب [رضي الله عنه] في فضيله [سوره] (٤) [٦٥/أ] سوره سوره، ي.

ص: ٥٦

١- تقدم التعريف به في ١١٩/١، و كتابه: فضائل القرآن مخطوط بألمانيا/جامعه توبنجن برقم ٩٥، و نشر قسم منه في مجله إسلاميكا بتحقيق إيزن و برتزل، انظر بروكلمان (مترجم) ١٥٨/٢.

٢- الإتيان ١٠٢/٤، و ذكره حاجي خليفه في كشف الظنون ٥٢٦/١، و ذكره الشواخ في معجم مصنفات القرآن الكريم ٣١٣/٣.

٣- و من الكتب المؤلفة في هذا النوع-سوى ما ذكره الزركشي-«فضائل القرآن» لأبي بن كعب الأنصاري ت ٢١ هـ (ذكره ابن النديم في الفهرست: ٣٩)*«منافع سور القرآن» لجعفر الصادق، ابو عبد الله بن محمد الباقر (ت ١٤٨ هـ) مخطوط في مكتبه جوتا بألمانيا برقم ٣٠ و ١٢٥٦ و نسخه بالفاتيكان برقم ٤ و ٤٠١٤ (بروكلمان ٢٦٠/١)*«فضائل القرآن» لعمر بن هيثم ت ١٩٨ هـ (الفهرست: ٣٩)*، «ثواب القرآن» لإسماعيل بن مهرا بن محمد السكوني ت ٢٠٣ هـ (ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء: ٨)*«منافع القرآن» لمحمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤ هـ (كشف الظنون ١٨٣٥/٢)*«فضائل القرآن» للحسن بن علي بن أبي حمزه كان حيا قبل ٢٢٤ هـ (ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء: ٣٥)*«فضائل القرآن» لخلق بن هشام البزاز ت ٢٢٩ هـ (الفهرست: ٣٩)*«فضائل القرآن» لأحمد بن المعدّل ت ٢٤٠ هـ (الفهرست: ٣٩)*«فضائل القرآن» لهشام بن عمارت ت ٢٤٥ هـ (الفهرست: ٣٩)*«فضائل القرآن» لأبي عمر الدوري ت ٢٤٦ هـ (الفهرست: ٣٩)*«فضائل القرآن» من اختيار محمد بن مكرم ت ١٨١ هـ للرياشي أبي الفضل ت ٢٥٧ هـ (سيزكين، تاريخ التراث ٣٥/١)*«فضائل القرآن» ليحيى بن زكريا بن إبراهيم بن مزين ت ٢٥٧ هـ (الفهرست ص: ٧٠)*، «ثواب القرآن» لأحمد بن محمد بن خالد ت ٢٧٤ هـ (معجم الأدباء ١٣٤/٤)*«فضائل القرآن» لعلي بن حسن بن فضال ت ٢٩٠ هـ (الفهرست: ٣٩)*«فضائل القرآن» لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار ت ٢٩٠ هـ (إيضاح المكنون ١٩٩/٤)*«فضائل القرآن» و ما أنزل من القرآن بمكه و ما نزل بالمدينه» لابن الضريس، محمد بن أيوب (ت ٢٩٤ هـ) طبع بتحقيق غزوه بدير، بدار الفكر بدمشق عام ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ م في ١٨٤ ص*«فضائل القرآن» لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة ت ٢٩٧ هـ (الفهرست ص: ٣٩)*«فضائل القرآن» لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي من القرن الثالث للهجرة (الداودي، طبقات المفسرين ٣٨٥/١)*«فضائل القرآن» لجعفر بن محمد الفريابي (ت ٣٠١ هـ) مخطوط في الظاهريه: ٣٨٦٨، و يقوم بتحقيقه عاطف صالح كرساله ماجستير مسجله في المعهد العالي للدراسات الإسلاميه ببيروت عام ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م*«فضائل القرآن» لابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث ت ٣١٠ هـ (الفهرست: ٢٨٨)*«فضائل القرآن» للعايشي محمد بن مسعود الشيعي ت ٣٢٠ هـ (الفهرست: ٤٠ و ٢٤٥)*«فضائل القرآن» لابن هارون الأودني داود بن موسى ت ٣٢٠ هـ

٤- زياده في الأصول يقتضيها المعنى.

قال ابن الصلاح: «و لقد أخطأ الواحدى [المفسر] (٢) و من ذكره من المفسرين فى ايداعه تفاسيرهم» (٣).

قلت: و كذلك الثعلبى (٤)، لكنهم ذكروه بإسناد، فاللوم عليهم يقلّ بخلاف من ذكره بلا إسناد و جزم به كالزمخشريّ (٥) فإن خطاه أشدّ.

و عن نوح بن أبى مريم (٦) أنه قيل له: «من أين لك: عن عكرمه عن ابن عباس فى فضائل ١.

ص: ٥٩

١- حديث أبى ذكر طرفه العقيلى فى الضعفاء الكبير ١٥٦/١ ضمن ترجمه بزيع بن حسان فقال: بسنده: (عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا أبى من قرأ بفاتحه الكتاب أعطى من الأجر... فذكر فضائل السور سوره سوره إلى آخر القرآن... قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته)؛ و ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات ١/٢٣٩-٢٤٢ أبواب تتعلق بالقرآن باب فى فضائل السور، و ذكره السيوطى فى اللئالى المصنوعه ١/٢٢٦-٢٢٧ باب فضائل القرآن.

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- مقدمه ابن الصلاح: ٤٨ النوع الحادى و العشرون معرفه الموضوع.

٤- الرحيم بن على بن إسحاق البونى؟ (كشف الظنون ١٨٣٥/٢)* «منافع القرآن» للتميمى الحكيم (؟) (كشف الظنون ١٨٣٥/٢)* «فضائل القرآن» لأبى عطاء المليحى؟ (كشف الظنون ١٢٧٧/٢)،* «ثواب القرآن» لمحمد بن حسان الرازى؟ (إيضاح المكنون ٣٤٨/١)* «فضل حمله القرآن» للمربى المغربى، شمس الدين محمد بن أحمد (؟) مخطوط فى الظاهرية: ٣٧٤٨ مجاميع (معجم الدراسات القرآنيه: ٤٢١)* «أحاديث فى فضل القرآن العظيم» مخطوط فى دار الكتب التونسيه رقم ٣٨٩٣ ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنيه: ٤١٣)* «فضائل القرآن و معجزاته» لمجهول مخطوط فى مكتبه جامع الخاتون بالموصل رقم ١٦ (معجم الدراسات القرآنيه ص: ٤٢١)* «جواهر القيان فى فضائل القرآن» لمجهول مخطوط فى الأوقاف العراقيه ببغداد رقم ١٣٥٧١ (معجم الدراسات القرآنيه ص: ٤١٥)* «حديث أربعين فى فضائل القرآن» بالفارسيه من كتب محمد جودت بمكتبه بلديه استانبول رقم M.G.K ٤٦٤ (معجم مصنفات القرآن ٣/٣١٤).

٥- حديث أبى ساقط من النسخه المطبوعه من الكشاف للزمخشري و موضعه آخر سوره الفاتحه، لكن الحافظ ابن حجر ذكر الحديث فى كتابه: الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف المطبوع مع الكشاف ص ٣ حيث ذكره ضمن سوره الفاتحه الحديث (١٣).

٦- هو نوح بن أبى مريم بن جعونه المروزى أبو عصمه القرشى، قاضى مرو، روى عن أبيه، و الزهرى، و روى عنه عيسى بن موسى. أخذ الفقه عن أبى حنيفه، و ابن أبى ليلى و الحديث عن الحجاج بن أرطاه و طبقته، و المغازى عن ابن اسحاق، و التفسير عن الكلبي، و مقاتل توفى سنة ١٧٣ هـ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٠/٤٨٦). و انظر قوله فى مقدمه ابن الصلاح: ٤٧-٤٨. و اللئالى المصنوعه ١/٢٢٧.

القرآن سورة سورة؟ فقال: إنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن و اشتغلوا بفقهِه أبي حنيفة و مغازى محمد بن إسحاق، فوضعت هذه الأحاديث حسبه».

ثم قد جرت عادة المفسرين ممن ذكر الفضائل أن يذكرها فى أول كلِّ سورة لما فيها من الترغيب و الحث على حفظها إلا الزمخشري فإنه يذكرها فى أواخرها. قال مجد الأئمة عبد الرحيم (١) بن عمر الكرمانى: «سألت الزمخشري عن العلة فى ذلك فقال: لأنها صفات لها، و الصفه تستدعى تقديم الموصوف».

و قد روى البخارى [رحمه الله] حديث «خيركم من تعلّم القرآن و علّمه» (٢). و روى أصحاب السنن فى حديث إلهى: «من شغله القرآن عن ذكرى و مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السيّائين، و فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» (٣). و قال عليه السلام:

«ما تقرّب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه» (٤) قال أبو النضر (٥): يعنى القرآن.

و روى أحمد من حديث أنس [رضى الله عنه]: «أهل القرآن هم أهل الله و خاصّته» (٦). اب.

ص: ٦٠

١- فى المخطوطه (عبد الرحمن بن عمر الكرمانى).

٢- الحديث من روايه عثمان بن عفان رضى الله عنه أخرجه البخارى فى الصحيح ٧٤/٩ كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب خيركم من تعلم القرآن و علمه (٢١) الحديث (٥٠٢٧).

٣- الحديث من روايه أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، أخرجه الدارمى فى السنن ٤٤١/٢ كتاب فضائل القرآن، كلام الله على سائر الكلام، و الترمذى فى السنن ١٨٤/٥ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب (٢٥)، الحديث (٢٩٢٦)، و أخرجه ابن أبى حاتم فى علل الحديث ٨٢/٢ علل أخبار رويت فى القرآن و تفسير القرآن، الحديث (١٧٣٨)، و أخرجه ابن الأبارى فى إيضاح الوقف و الابتداء ٥/١ و أخرجه أبو عمرو الدانى فى طبقات القراء (كنز العمال ١/٤٤٥)، و أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (مشكاة المصابيح ١/٦٥٨).

٤- الحديث من روايه أبى أمامه الباهلى رضى الله عنه أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٢٦٨/٥، و أخرجه الترمذى فى السنن ١٧٦/٥ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب (١٧) الحديث (٢٩١١)، و أخرجه ابن السنن (كنز العمال ١/٥٢٩).

٥- أبو النضر أحد رواه الحديث- هو هاشم بن القاسم بن مسلم البغدادى، مشهور بكنيته و لقبه قيصر، ثقّه ثبت مات سنه ٢٠٧ هـ (ابن حجر تقريب التهذيب: ٥٧٠).

٦- أخرجه أحمد فى المسند ١٢٧/٣-١٢٨، و أخرجه أبو داود الطيالسى فى المسند: ٢٨٣ الحديث (٢١٢٤) و أخرجه ابن ماجه فى السنن ٧٨/١ المقدمه باب فضل من تعلم القرآن و علمه (١٦)، الحديث (٢١٥)، و أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن: ٥٠ الحديث (٧٥) و العسكرى فى الأمثال (كنز العمال ١/٥٢٣)، و أخرجه النسائى فى السنن الكبرى (تحفه الأشراف ١/٩٨)، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٥٥٦/١ كتاب

و روى مسلم من حديث عمر رضى الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ» (١). وقَدَّم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْلِ أَحَدٍ فِي الْقَبْرِ أَكْثَرَهُمْ قَرَأْنَا (٢).

ص: ٦١

١- أخرجه مسلم في الصحيح ٥٥٩/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦)، باب فضل من يقوم بالقرآن... (٤٧)، الحديث (٨١٧/٢٦٩).

٢- ورد الخبر في حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٣٧٤/٧ كتاب المغازى (٦٤)، باب من قتل من المسلمين يوم أحد.. (٢٦)، الحديث (٤٠٧٩).

معرفة خواصه (١)

و قد صَنَّف فيه جماعه منهم التميمي (٢)، و أبو حامد (٣) الغزالي (٤).

قال بعضهم: وهذه الحروف التي في أوائل السور، جعلها الله [تعالى] حفظاً للقرآن من الزيادة و النقصان؛ قال [الله] تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر:٩).

ص: ٦٢

١- للتوسع في هذا النوع انظر: مقدمه تفسير القرطبي ٧٨/١ و الإتقان للسيوطي ١٣٧/٤ النوع الخامس و السبعون في خواص القرآن، و مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٥٢٥/٢ علم معرفة خواص القرآن، و كشف الظنون لحاجي خليفه ٧٢٧/١ خواص القرآن، و أبجد العلوم للفتوح ٤٩٧/٢ علم معرفة خواص القرآن، و معجم مصنفات القرآن لابتسام الصفار: ٤١٥-٤١٦ ضمن فضائل القرآن و معجم مصنفات القرآن لعلی شوخ ٣٠٩/٣-٣٢٢ ضمن فضائل القرآن، و راجع النوع السابع: في أسرار الفواتح في السور ص: ١٦٤.

٢- هو محمد بن أحمد بن سعيد التميمي، أبو عبد الله طيب عالم بالنبات و الأعشاب ولد في القدس و انتقل إلى مصر و توفي بها نحو سنه ٩٣٠ هـ (طبقات الأطباء ٨٧/٢) و كتابه: «خواص القرآن الحكيم» مخطوط في الأزهر برقم (٣٤١١٩/٢٠٥)، و في ايا صوفيا برقم ٢٧٧/٢٧٦، و منه نسخه باسم كشف السر المصون و العلم المكنون في مكتبه صوفيا ببلغاريا برقم ١٢٩، و منه نسخ في دار الكتب الظاهرية برقم ٤٣/١٣٦٩ تصوف، و برقم ٤٤/١٣٧٠ تصوف، برقم ٦٢٤١، و ٦٦١٣، و ٧٣٦٥ (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٦).

٣- للغزالي مصنفات في خواص آي القرآن هي: «الذهب الإبريز في خواص كتاب الله العزيز» (كشف الظنون ٨٢٨/١) و يسمى أيضا «خواص القرآن و فواتح السور»، (مؤلفات الغزالي: ١٠٦ و ١٩٩) و «خواص الآي» الم- الله لا- إله إلا- هو الحي القيوم «مخطوط في الخزانة العامه في الرباط برقم (٥٠٢/٢) (مؤلفات الغزالي: ١٠٨)» و خواص سوره القدر و سوره يس «مؤلفات الغزالي: ٥٧»، و يمكن اعتبار كتابه «جواهر القرآن» من هذا النوع، و هو مطبوع بمطبعة كردستان بالقاهره عام ١٣٢٩ هـ/ ١٩١٠ م و بدار الآفاق ببيروت عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٧٩ م، و حققه الشيخ رشيد قباني و نشرته دار إحياء العلوم ببيروت ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م و «فائده في سر فاتحه الكتاب» (مؤلفات الغزالي: ١٠٦)

٤- و من الكتب المؤلفة في خواص القرآن-سوى ما ذكره المصنف- «خصائص علم القرآن» للوزير المغربي، حسين بن علي بن الحسين، ت ٤١٨ هـ (إيضاح المكنون ٤٣٠/٣) «التبنيه على الأسرار المودعه في بعض سور القرآن» للرازي فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ) مخطوط في الأزهر:

و ذكر بعضهم أنه وقف على أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه كان يكتبها على ما يريد حفظه من الأموال و المتاع، فيحفظ.

و أخبر رجل من أهل الموصل قال: «كان الكيا الهراسي [1] الإمام رحمه الله إذا ركب في رحله يقول هذه الحروف التي في أوائل السور، فسئل عن ذلك فقال: ما جعل ذلك في موضع أو كتب في شيء إلا حفظ تاليها و ماله، و أمن [في] (٢) نفسه من التلثف و الغرق».

و حكى عن الشافعي رحمه الله أنه شكأ إليه رجل رمدا، فكتب إليه [في] (٢) رقعته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَ كَفَبَصِيرُكَ الْيَوْمَ حديد (ق:٢٢)، لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءً (فصلت:٤٤)؛ فعلق الرجل ذلك عليه فبرأ.

و كان سفيان الثوري يكتب للمطلقة رقعته تعلق عليها (٢): إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَ أذِنَتْ).

ص: ٦٤

١- هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الهراسي، المعروف ب «الكيا-ضبطه ابن العماد في الشذرات ٨/٤ بهمزه مكسوره، و لام ساكنه ثم كاف مكسوره بعدها ياء مثناه من تحت-و معناه الكبير بلغه الفرس. كان شيخ الشافعيه و مدرس النظاميه، رحل فتنقه بإمام الحرمين الجويني، و برع في المذاهب و أصوله، ت ٥٠٤ هـ (سير أعلام النبلاء ٣٥٠/١٩)، و كلمه الهراسي سقطت من المخطوطه. (٢-٢) ليست في المخطوطه.

٢- ١٩٦٨/٥ م، ثم نشره مستقلا في الجمعيه الإسلاميه للخدمات الثقافيه في العام نفسه*«خواص القرآن» لكوبي زاده؟ (معجم الدراسات القرآنيه:٤١٦)*«رساله في أسرار الخواص القرآنيه» للغزوني محيي الدين بن روح(؟) مخطوط في آيا صوفيا:٤٠٧ (معجم الدراسات القرآنيه:٤١٨)*«رساله في فوائده سور القرآن» لمجهول، مخطوط بدار الكتب بتونس: ٤٤٧٠ (معجم مصنفات القرآن ٣/٣١٥)*«خواص بعض السور و الآيات» لمجهول، مخطوط في المسجد الأحمدي بطنطا:٦٩ خ(٤٥ د)(معجم الدراسات القرآنيه:٤١٥)*«فضائل آي القرآن» لمجهول، مخطوط في صوفيا:١٣ ق (معجم الدراسات القرآنيه: ٤١٩)*«تشيد جوامع خواص أسرار القرآن و تأييد الذخيره المعده لنوائب الزمان» لمجهول (إيضاح المكنون ١/٢٩٢)*«خواص سوره ألهاكم التكاثر» لمجهول، مخطوط في آيا صوفيا:٣٨٥ (معجم الدراسات القرآنيه:٤١٥)*«خواص سوره الواقعة و دعائها» لمجهول، طبع في مصر على الحجر ١٣٠٠ هـ/١٨٨٢ م*«رساله في الأسرار المودعه في بعض سور القرآن» لمجهول، مخطوط بمكتبه يعقوب سر كيس المهدها إلى جامعه الحكمة:١٧٦ (معجم الدراسات القرآنيه:٢٩٤)*«رسائل في جهل الأوروبيين بأسرار القرآن» لمجهول، مخطوط في مكتبه الأوقاف العراقيه ٤/١٣٨١٣ مجاميع (معجم الدراسات القرآنيه:٤١٧)*«رساله في الكلام على منافع بعض سور القرآن» لمجهول، مخطوط في صوفيا (معجم الدراسات القرآنيه:٤١٨)

لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ* وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ* وَأَلْقَتْ (الانشقاق: ١-٤)، فَأَخْرَجَ مِنْهَا (الحجر:

٣٤)، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ (القصص: ٧٩) [فَخَرَجَ مِنْهَا] (١) (القصص: ٢١).

و روى ابن قتيبه قال: «كان رجل من الصالحين يحب الصلاة بالليل و تثقل عليه، فشكا ذلك لبعض الصالحين فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ: قُلْ لَوْ كَانَ الْبُحْرُ مَدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي (الكهف: ١٠٩) إلى قوله: مَدَدًا (الكهف: ١٠٩)، ثم أضمر، فى أى وقت أضمرت فإنك تقوم [فيه] (٢)، قال: ففعلت فقمتم فى الوقت المعين».

قال الغزالي: «و كان بعض الصالحين فى أصبهان أصابه عسر البول، فكتب فى صحيفه:

بِسْمِ اللَّهِ وَ بُسِّتِ الْجِبَالُ بَسًّا* فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبَثًا (الواقعه: ٥ و ٦)، وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (الحاقه: ١٤)، [دَكًّا دَكًّا] (٢) (الفجر: ٢١)، وَ ألقى عليه الماء و شربه فيسر عليه البول، وَ ألقى الحصى».

و حكى الثعلبي فى تفسيره (٢) أن قوله تعالى: لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (الأنعام:

٦٧) يكتب على كاغد، و يوضع على شقّ الضرس الوجع، يبرأ بإذن الله تعالى».

و يحكى أن الشيخ أبا القاسم القشيري (٣) رأى النبی صلی الله عليه و سلم فى المنام، فقال له رسول الله صلی الله عليه و سلم: ما لى أراك محزوناً؟ فقال: ولدى قد مرض، و اشتدّ عليه [٦٥/ب] الحال؛ فقال له:

أين أنت عن آيات الشفاء: وَ يَشْفِ صِدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (التوبه: ١٤) وَ شِفَاءٌ لِّمَا فِى الصُّدُورِ (يونس: ٥٧)، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنْ فِى ذَلِكَ لَأَيَّةٌ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤) (النحل:

٦٩)، وَ نَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (الإسراء: ٨٢)، وَ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (الشعراء: ٨٠)، قُلْ [هُوَ] الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءً (فصلت: ٤٤)! فقرأ هذه الآيات [عليه ثلاث] (٧) مرات فبرأه.

ص: ٦٥

١- ليست فى المطبوعه. (٢-٢) ليست فى المخطوطه.

٢- فى المخطوطه: (فى تفسير قوله تعالى).

٣- هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك تقدم فى ٣٦٠/١

٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (يؤمنون). (٧-٧) ليست فى المخطوطه.

و حكى (١) ابن الجوزي عن ابن ناصر (٢) عن شيوخه عن ميمونه بنت شاقوله البغداديه رضى الله عنها قالت: «آذانا جار لنا، فصلت ركعتين، وقرأت من فاتحه كل سورة آيه حتى ختمت القرآن، وقلت: اللهم اكفنا أمره، ثم نمت وفتحت عيني؛ وإذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه، فسقط و مات».

«و حكى عن ابنها أنه كان في دارها حائط له خرب (٣)، فقالت: هات رقعه و دواه، فناولتها، فكتبت في الرقعه شيئاً، و قالت: دعه في ثقب منه، ففعلت، فبقى نحو من عشرين سنة، فلما ماتت ذكرت ذلك القرطاس، ففقت فأخذته فوق الحائط، فإذا في الرقعه: إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا (فاطر: ٤١) يا ممسك السموات والأرض، أمسكه».

تنبيه

هذا النوع و الذى قبله لن (٤) ينتفع به إلا- من أخلص لله قلبه و نيته، و تدبر الكتاب فى عقله و سمعه، و عمر به قلبه، و أعمل به جوارحه، و جعله سميره فى ليله و نهاره، و تمسك به و تدبره.

هنالك تأتيه الحقائق من كل جانب؛ و إن لم يكن بهذه الصفه كان فعله مكذباً لقوله؛ كما روى أن عارفا وقعت له واقعه، فقال له صديق له: نستعين بفلان فقال: أخشى أن تبطل صلاتي التي تقدمت هذا الأمر، و قد صليتها. قال صديقه: و أين هذا من هذا؟ قال: لأنى قلت فى الصلاة:

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (الفاتحه: ٥) فإن استعنت بغيره كذبت، و الكذب فى الصلاة يبطلها، و كذلك الاستعاذه من الشيطان الرجيم لا تكون إلا مع تحقق العداوه، فإذا قبل إشاره الشيطان و استنصحه فقد كذب قوله فبطل ذكره.

ص: ٦٦

١- فى المخطوطه (و عن ابن الجوزي)

٢- هو محمد بن ناصر بن محمد الحافظ الثقة البغدادي، أبو الفضل محدث العراق ولد سنة (٤٦٧). كان ثقة ثبتاً حسن الطريقه متديناً فقيراً متعظماً نزيهاً، صحب أبا زكريا التبريزي و قرأ عليه الأدب و اللغه حتى مهر فى ذلك، كان ضابطاً مفتياً و كان كثير الذكر سريع الدمعه، توفى سنة (٥٥٠) (ابن العماد، شذرات الذهب ١٥٥/٤).

٣- تصحفت فى المطبوعه إلى (له جوف).

٤- فى المخطوطه (لا ينتفع).

هل فى القرآن شىء أفضل من شىء (١)

وقد اختلف الناس فى ذلك، فذهب الشيخ أبو الحسن الأشعرى، والقاضى...

ص: ٦٧

١- للتوسع فى هذا النوع انظر: الإتقان للسيوطى ١١٧/٤ النوع الثالث و السبعون فى أفضل القرآن و فاضله، و مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٥١٣/٢ علم معرفه أفضل القرآن و فاضله، و كشف الظنون لحاجى خليفه ١٣٣/١ علم أفضل القرآن و فاضله، أبجد العلوم للفتوحى ٤٩٣/٢ علم معرفه أفضل القرآن و فاضله. * و من الكتب المؤلفه فى فضائل السور و الآيات، «سوره الحمد تنوب عن جميع القرآن» لأحمد بن سهل البلخى ت ٣٢٢ هـ (ياقوت معجم الأدباء ٦٧/٣) * «جواهر القرآن» لأبى حامد الغزالى، محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ) طبع بمطبعه كردستان بالقاهره عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١٠ م فى (١٩٢) ص و طبع بدار الآفاق ببيروت عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م و طبع بتحقيق الشيخ محمد رشيد رضا القبانى بدار إحياء العلوم ببيروت عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م فى (٢١٦) ص * «رساله السر الكريم فى فضل بسم الله الرحمن الرحيم» البونى أحمد بن على بن يوسف (ت ٦٢٢ هـ) طبع فى مصر (معجم سر كيس: ٦٠٧) * وله أيضا: «فتح الكريم الوهاب فى ذكر فضائل البسملة مع جملة من الأبواب»، طبع على الحجر بمصر دون تاريخ (معجم سر كيس ٦٠٨) * «جواب أهل العلم و الإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن» لابن تيميه أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨ هـ) بمطبعه التقدم فى مصر ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٢ م (معجم سر كيس: ٥٦) * «التجاره الرابعه فى الدلاله على مقاصد الفاتحه» لابن بنت الميلى محمد بن عبد الدائم (ت ٧٩٧ هـ) مخطوط بالأزهر رقم ٤٢٦١/٢٦٣ (معجم الدراسات القرآنيه: ٤١٣، ٢٢٥) * «حاصل كوره الخلاص فى فضائل سوره الإخلاص» للفيروزآبادى الشيرازى محمد بن يعقوب، ت ٨١٧ هـ (كشف الظنون ٦٢٤/١) «الفيض القدسى فى فضل آيه الكرسى» للزاهد المقسمى أحمد بن محمد بن سليمان المصرى ت ٨١٩ هـ (إيضاح المكنون ٢١٥/٤) * «الدر النظيم فى كلام بسم الله الرحمن الرحيم» لابن كبن محمد بن سعيد بن على اليمنى، ت ٨٤٢ هـ (معجم مصنفات القرآن الكريم ٣١٥/٣) * «الاستعانه بالفاتحه على نجاح الأمور» لابن عبد الهادى يوسف بن حسن بن أحمد، ت ٩٠٩ هـ (إيضاح المكنون ٧١/١) * «الإبريز الخاص فى فضائل البسملة و سوره الإخلاص» لسبط المرصفى محمد بن محمد الغمرى، ٩٦٥ هـ (إيضاح المكنون ١١/١) * «النشر لفوائد سوره العصر» للشوكانى محمد بن على (ت ١٢٥٠ هـ) مخطوط فى مكتبه الجامع الكبير بصنعاء، رقم ١ مجموع تفسير (معجم

أبو بكر (١)، و أبو حاتم بن حبان (٢) و غيرهم إلى أنه لا فضل لبعضه (٣) على بعض؛ لأن الكَل (٤) كلام الله، و كذلك أسماؤه [تعالى] لا تفاضل بينهما. و روى معناه عن مالك؛ قال يحيى بن يحيى (٥):

تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ، و كذلك كره مالك أن تعاد سوره أو تردّد دون غيرها، و احتجوا بأنّ الأفضل يشعر بنقص المفضول، و كلام الله حقيقه واحده لا نقص فيه.

قال ابن حبان في حديث أبي بن كعب [رضى الله عنه] «ما أنزل الله في التوراه و لا في .»

ص: ٦٨

١- الدراسات القرآنيه: (٤٢٤)* «منحه البرايا بما في البسمله من المزايا» للشرييني محمد النشار (كان حيا ١٢٩٥ هـ) طبع في مطبعه محمد مصطفى بالقاهره سنه ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٦ م (معجم سر كيس: ١٨٥٧) * «ثواب سوره القدر» لأبي الحسن على بن محمد الكوفى الملقب بميرزج الشيعى توفى فى أواخر القرن ١٣ هـ (إيضاح المكنون ٣٤٨/١)* «ثواب سوره القدر» لأبي عبد الله محمد بن حسان الرازى؟ (إيضاح المكنون ٣٤٨/١)* «يس قلب القرآن» لفهمى خالد مسعود مقال فى مجله الإسلام السنه (٢٨) العدد (٣٩) سنه ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٩ م* «يصبح المؤمن و يمسى فى ظلال آيه الكرسي» للشعراوى محمد متولى، مقال فى مجله الإسلام السنه (٣٢) العدد (١٤) سنه ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م «فضل سوره يس» لمحمد أمين هلال مقال فى مجله الإسلام السنه (٢٠) العدد (١٧) سنه ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٨ م* «رساله فى الكلام على منافع بعض سور القرآن» لمجهول، مخطوط فى صوفيا (معجم الدراسات القرآنيه: ٤١٨)* «فصل فى تصريف دعوه الفاتحه و فضائلها» لمجهول، مخطوط فى الخزانة العامه بالرباط رقم ٥٠١/١ (معجم الدراسات القرآنيه: ٤١٨)* «رساله فى فضائل البسمله» لمجهول، مخطوط فى الأزهر برقم ٤٠ ج/ ١١٠٨٨ مجاميع (معجم الدراسات القرآنيه: ٤١٧)* «فصول فى فضل البسمله و من قرأها» لمجهول، مخطوط بدار الكتب الوطنيه بتونس برقم: ٣٩٤١ (معجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٣٢٠).

٢- هو محمد بن حبان البستى تقدم التعريف به فى ٢٦٤/١، و انظر قوله فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٧٧-٧٥/٢ باب قراءه القرآن ذكر البيان بأن فاتحه الكتاب من أفضل القرآن عقب الحديث (٧٧١) فقال: (قال أبو حاتم: قوله صلى الله عليه و سلم «ألا- أخبرك بأفضل القرآن» أراد به بأفضل القرآن لك، لا أنّ بعض القرآن يكون أفضل من بعض لأن كلام الله يستحيل أن يكون فيه تفاوت).

٣- فى المطبوعه (لبعض على بعض).

٤- فى المخطوطه: (لان الكلام كلام الله).

٥- هو يحيى بن يحيى بن كثير، أبو محمد الفقيه المالكي القرطبي الأندلسى، روى عن مالك و يحيى بن مضر، و الليث، و ابن عيينه و غيرهم، انتهى السلطان و العامه إلى رأيه، و كان فقيها حسن الرأى، ثقة عاقلا حسن الهدى و السميت مجاب الدعوه ت ٢٣٤ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥١٩/١٠)، و عباره «مالك» ذكرها القرطبي فى التذكار فى أفضل الأذكار: ٣٢، الباب السادس فيما جاء من تفضيل القرآن بعضه على بعض، و ذكر أيضا القائلين بالمنع من المفاضله و لعل الزركشى نقل عنه، كما ذكره ابن تيميه فى كتابه: جواب أهل العلم و الإيمان ص ٧٠.

الإنجيل مثل أم القرآن» (١): إن الله لا يعطى لقارئ التوراه والإنجيل من الثواب مثل ما يعطى (٢) لقارئ أم القرآن إذ الله بفضله فضل هذه الأمه (٢) على غيرها من الأمم، و أعطاها من الفضل على قراءه كلامه (٤) [أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءه كلامه] (٤)-قال-و قوله:

«أعظم سوره» (٢) أراد به في الأجر، لا أن بعض القرآن أفضل من بعض (٣).

و قال قوم (٤) بالتمفضيل لظواهر الأحاديث، ثم اختلفوا فقال بعضهم: الفضل راجع إلى عظم الأجر و مضاعفه الثواب (٥) بحسب انفعالات النفس و خشيتها و تدبرها و تفكرها عند ورود أوصاف العلا، و قيل بل يرجع لذات اللفظ، و أنّ ما تضمنه قوله تعالى: وَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا- إِلَهَ إِلاَّ- هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (البقره:١٦٣)، و آيه الكرسي، و آخر سوره الحشر، و سوره الإخلاص من الدلالات على وحدانيته و صفاته، ليس موجودا مثلا في تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (اللمه:١) و ما كان مثلها فالتمفضيل إنما هو بالمعاني العجيبه و كثرتها؛ لا من حيث الصفه، و هذا هو الحق).

ص: ٦٩

١- الحديث أخرجه أحمد في المسند ٣٥٧/٢، و أخرجه الترمذى في السنن ١٥٥/٥-١٥٦ كتاب فضائل القرآن (٤٦) باب ما جاء في فضل فاتحه الكتاب (١)، الحديث (٢٨٧٥)، و أخرجه النسائي في المجتبى من السنن ١٣٩/٢ كتاب الافتتاح (١١) باب تأويل قول الله عز و جل وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٢٦)، الحديث (٩١٤)، و أخرجه ابن حبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٧٥/٢ باب قراءه القرآن ذكر البيان بأن فاتحه الكتاب مقسومه بين القارئ و بين ربه، الحديث (٧٧٢)، و أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٥٨/٢ كتاب التفسير باب ذكر فضيله سوره الفاتحه...، و قال (صحيح على شرط مسلم) وافقه الذهبي. (٢-٢) عباره المخطوطه (لقارئ أم الكتاب، إذ الله فضل هذه الأمه) و ما أثبتناه موافق لكلام ابن حبان. (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه، و إلى هنا ينتهى كلام ابن حبان في الإحسان ٧٥/٢ ثم ينتقل لحديث آخر.

٢- شطره من حديث سيأتى بعد قليل.

٣- الإحسان ٧٧/٢ عقب الحديث (٧٧٤).

٤- قال القرطبي في التذكار في أفضل الأذكار ص ٣٢ الباب السادس فيما جاء من تفضيل القرآن بعضه على بعض (و ممن قال بالتمفضيل إسحاق بن راهويه و غيره من العلماء و المتكلمين و هو اختيار الحلیمی، و القاضي أبي بكر بن العربي و ابن الحصار و غيرهم) و ذكره ابن تيميه في جواب أهل العلم و الإيمان ص ٦٧ فقال: (و ممن ذكر تفضيل بعض القرآن على بعض في نفسه أصحاب الشافعي و أحمد، و غيرها كالشيخ أبي حامد الإسفرايني و القاضي أبي الطيب، و أبي إسحاق الشيرازي و غيرهم، و مثل القاضي أبي يعلى، و الحلواني الكبير، و ابنه عبد الرحمن، و ابن عقيل).

٥- في المخطوطه (و مضاعفه الأفعال).

و مَمَّنَ قَالَ بِالتَّفْضِيلِ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ (١) وَ غَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

و تَوَسَّطَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينَ (٢) فَقَالَ: كَلَامُ اللَّهِ فِي اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ فِي غَيْرِهِ، فِ قُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإِخْلَاصُ: ١) أَفْضَلُ مِنْ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (اللَّهَبُ: ١)، وَ عَلَى ذَلِكَ بَنَى الْغَزَالِيُّ كِتَابَهُ الْمُسَمَّى «بِجَوَاهِرِ الْقُرْآنِ» (٣)، وَ اخْتَارَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ (٤) لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ [٦٦/أ] بْنِ الْمَعْلِيِّ (٥) فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»: «إِنِّي لِأَعْلَمُكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الْفَاتِحَةُ: ٢). وَ لِحَدِيثِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ فِي «الصَّحِيحِينَ» (٦) قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَا أَبَيَّ، أَ تُدْرِي أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (البَقَرَةُ: ٢٥٥)، قَالَ: فَضْرَبُ فِي صَدْرِي وَ قَالَ: لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمَنْدَرِ. (٨).

ص: ٧٠

١- هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَخْلَدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ رَاهُوِيَةَ، أَحَدُ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَ عُلَمَاءِ الدِّينِ وَ شَيْخُ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ اسْتَوْطَنَ نَيْسَابُورَ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا وَ انْتَشَرَ عِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِهَا، قَالَ الدَّارِمِيُّ: «سَادَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَهْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ بِصِدْقِهِ»، رَوَى عَنْهُ الْجَمَاعَةُ سِوَى ابْنِ مَاجَةَ، ت ٢٣٨ هـ (الْمَزَى تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٧٣/٢).

٢- هُوَ الْعَزَّازُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَ قَدْ ذَكَرَ السِّيُوطِيُّ قَوْلَهُ فِي الْإِتْقَانِ ١١٨/٤ النَّوْعَ الثَّلَاثَ وَ السَّبْعُونَ فِي أَفْضَلِ الْقُرْآنِ وَ فَاضَلَهُ.

٣- طُبِعَ الْكِتَابُ فِي مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ سَنَةَ ١٣٠٢ هـ/١٨٨٤ م، وَ فِي بَوْمَبَايَ ١٣١١ هـ/١٨٩٣ م، وَ فِي مَطْبَعَةِ فَرَجِ الْكُرْدِيِّ ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢ م، وَ فِي مِصْرَ ١٣٢٩ هـ/١٩١١ م (مَعْجَمُ سُرْكَيْسٍ: ١٤١١)، وَ فِي الْقَاهِرَةِ الْمَطْبَعَةُ الرَّحْمَانِيَّةُ ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م (قَائِمَةُ الْمَطْبُوعَاتِ الْمِصْرِيَّةِ/٢٧)، وَ فِي الْقَاهِرَةِ صَيْحِحُ ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م (دَلِيلُ الْكِتَابِ الْمِصْرِيِّ: ٦٣) وَ فِي لُبْنَانَ دَارَ الْآفَاقِ ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م، وَ فِي لُبْنَانَ بِنْتَحَقِيقِ مُحَمَّدِ رَشِيدِ قِبَانِي دَارَ إِحْيَاءِ الْعُلُومِ ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م (أَخْبَارُ التَّرَاثِ ٢٧/١٧).

٤- أَحْكَامُ الْقُرْآنِ ٧/١ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ قَالَ فِي الْمَسْأَلَةِ السَّابِعَةِ: «لَيْسَ فِي أَمِّ الْقُرْآنِ حَدِيثٌ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهَا إِلَّا حَدِيثَانِ» وَ ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي

٥- أَبُو سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلِيِّ صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ ١٥٦/٨-١٥٧ كِتَابَ التَّفْسِيرِ (٦٥)، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ... (١)، الْحَدِيثُ (٤٤٧٤)، وَ أَطْرَافُهُ: ٤٦٧، ٤٧٠، ٥٠٦.

٦- كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ وَ الْمَخْطُوطَةِ، وَ الصَّوَابُ أَنَّ الْحَدِيثَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فَقَطْ دُونَ الْبُخَارِيِّ، انظُرْ تَحْفَهُ الْأَشْرَافِ ٢٢/١ وَ قَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ ٥٥٦/١ كِتَابَ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ (٦)، بَابُ فَضْلِ سُورَةِ الْكَهْفِ وَ آيَةِ الْكُرْسِيِّ (٤٤)، الْحَدِيثُ (٨١٠/٢٥٨).

و أخرج الحاكم في «مستدرکه» بسند صحيح عن أبي هريره: «سیده آی القرآن آیه الكرسي» (١).

و فی الترمذی غریبا عنه مرفوعا: «لکل شیء سنام، و إن سنام القرآن سوره البقره فیها آیه الكرسي» (٢).

و روى ابن عیینه فی «جامعه» عن أبي صالح عنه: «فیها آیه الكرسي و هی سنام آی القرآن، و لا تقرأ فی دار فیها شیطان إلا خرج منها» (٣)؛ و هذا لا یعارض ما قبله بأفضلیه الفاتحه، لأن تلك باعتبار السور و هذه باعتبار الآیات.

و قال القاضی شمس الدین الخویّی (٤): «كلام الله [كله] (٥) أبلغ من كلام المخلوقین، و هل یجوز أن یقال بعض كلامه أبلغ من بعض؟ جوزه بعضهم لقصور نظرهم. و ینبغی أن یعلم أن معنی قول القائل: هذا الكلام أبلغ من هذا الكلام أن هذا فی موضعه له حسن و لطف. و ذاك فی موضعه له حسن و لطف، و هذا الحسن فی موضعه أكمل من ذاك فی موضعه. فإن من قال:

إِنَّ قُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ١) أبلغ من تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (اللمب: ١) یجعل المقابله بین ذكر الله و ذكر أبي لهب، و بین التوحید و الدعاء علی الكافرین، و ذلك غیر صحیح، بل ینبغی أن یقال: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ دعاء علیه بالخسران، فهل توجد عباره للدعاء بالخسران أحسن من هذه! و كذلك فی قُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ لا توجد عباره تدلّ علی الوحده أبلغ منها، فالعالم إذا نظر إلى تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ [وَ تَبَّ] (٦) فی باب الدعاء بالخسران، و نظر إلى قُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فی باب التوحید لا یمکنه أن یقول: أحدهما أبلغ من الآخر، و هذا القید یغفل عنه بعض من لا یكون عنده [علم] (٦) البیان» (٤). ٤.

ص: ٧١

١- أخرجه الحاكم فی المستدرک ٢٦٠/٢ كتاب التفسیر باب سیده آی القرآن...، و قال: (صحيح الإسناد و لم یخرجاه)، و ذكره السیوطی فی الدر المنثور ٣٢، ٦/١ و عزاه أيضا لسعيد بن منصور و البیهقی فی شعب الإيمان.

٢- أخرجه الترمذی فی السنن ١٥٧/٥ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء فی فضل سوره البقره و آیه الكرسي (٢)، الحدیث (٢٨٧٨) و قال: (حدیث غریب لا نعرفه إلا من حدیث حکیم بن جبیر، و قد تكلم شعبه فی حکیم بن جبیر و ضعفه)، و أخرجه الحاكم فی المستدرک ٢٥٩/٢ كتاب التفسیر، باب سوره البقره.

٣- أخرجه الحاكم فی المستدرک ٢٥٩/٢ كتاب التفسیر، باب سوره البقره من طریق ابن عیینه.

٤- هو أحمد بن خلیل تقدم التعریف به فی ١٠٨/١.

٥- لیست فی المطبوعه. (٦-٦) لیست فی المخطوطه.

٦- انتهى قول القاضی شمس الدین الخویّی، و قد ذكره السیوطی فی الإیتقان ١١٨/٤.

قلت: و لعل الخلاف فى هذه المسأله يلفت عن الخلاف المشهور إن كلام الله شىء واحد أو لا؛ عند الأشعرى أنه لا يتنوع فى ذاته، إنما هو بحسب متعلقاته.

فإن قيل: فقد قال تعالى: مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ (آل عمران: ٧)، فجعله شيئين، و أنتم تقولون بعدمه، و أنه صفة واحده.

قلنا: من حيث إنه كلام الله لا مزيه لشىء منه على شىء. ثم قولنا: «شىء منه» يوهم التبويض، و ليس لكلام الله الذى هو صفته بعض، و لكن بالتأويل و التفسير و فهم السامعين اشتمل على جميع أنواع المخاطبات، و لو لا تنزله فى هذه المواقع لما وصلنا الى فهم شىء منه.

و قال الحلیمی (١): «قد ذكرنا أخبارا تدلّ على جواز المفاضله بين السور و الآيات. و قال الله تعالى: نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا (البقره: ١٠٦) و معنى ذلك يرجع إلى أشياء:

* أحدها [أن تكون] (٢) آيتا عمل ثابتتان فى التلاوه؛ إلا أنّ إحداهما منسوخه و الأخرى ناسخه، فنقول: إن الناسخ خير، أى أن العمل بها أولى بالناس و أعود عليهم، و على هذا فيقال: آيات الأمر و النهى و الوعد و الوعيد خير من آيات القصص؛ لأن القصص إنما أريد بها تأكيد الأمر و النهى و التبشير، و لا غنى بالناس عن هذه الأمور، و قد يستغنون عن القصص، فكل ما هو أعود عليهم و أنفع لهم ممّا يجرى مجرى الأصول خير لهم مما يحصل تبعاً لما لا بدّ منه.

* و الثانى أن يقال: إنّ الآيات التى تشتمل على تعديد أسماء الله تعالى و بيان صفاته و الدلالة على عظّمته و قدسّيته أفضل أو خير، بمعنى أن مخبراتها أسنى و أجلّ قدرا.

* و الثالث أن يقال: سورة خير من سوره، أو آيه خير من آيه، بمعنى أن القارئ يتعجل [له] (٣) بقراءتها (٤) [فإنه سوى الثواب الآجل، و يتأذى منه بتلاوتها عباده، كقراءه آيه الكرسي، و سوره الإخلاص، و المعوذتين؛ فإنّ قارئها يتعجل بقراءتها] (٤) الاحتراز مما يخشى، و الاعتصامه.

ص: ٧٢

١- هو أبو عبد الله حسين بن الحسن تقدم التعريف به فى ٣٢٢/١ و انظر قوله فى كتابه «المنهاج فى شعب الإيمان» ٢/٤٤٤.

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- ليست فى المطبوعه و الصواب إثباتها كما جاء فى كتاب الحلیمی. (٤-٤) ليست فى المخطوطه.

بالله جل ثناؤه، و يتأذى بتلاوتها منه لله تعالى عباده، لما فيها من ذكر [اسم] (١) الله تعالى، جدّه بالصفات العلا على سبيل الاعتقاد [لها] (١) و سكون النفس إلى فضل الذكر و بركته؛ فأما آيات الحكم فلا- يقع بنفس تلاوتها إقامه حكم، و إنما يقع [٦٦/ب] بها علم (٣) [و إذكار فقط، فكان ما قدمناه قبلها أحق باسم الخير و الأفضل] (٣).

قال: ثم لو قيل في الجملة: إن القرآن خير من التوراه و الإنجيل و الزبور، بمعنى أن التعبد بالتلاوه و العمل واقع به دونها، و الثواب يحسب بقراءته لا- بقراءتها، أو أنه من حيث الإعجاز حجه النبى المبعوث، و تلك الكتب لم تكن معجزه، و لا- كانت حجج أولئك الأنبياء بل كانت دعوتهم و الحجج غيرها؛ و كان ذلك أيضا نظير ما مضى.

و قد يقال: إن سوره أفضل من سوره؛ لأن الله تعالى اعتدّ قراءتها كقراءه أضعافها ممّا سواها، و أوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها، و إن كان المعنى الذى لأجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا، كما يقال: (٥) إن يوما أفضل من يوم (٥)، و شهرا أفضل من شهر؛ بمعنى أن العباده فيه تفضل على العباده فى غيره، و الذنب يكون أعظم من الذنب منه فى غيره. و كما يقال: إن الحرم أفضل من الحلّ لأنه يتأذى فيه من المناسك ما لا يتأذى فى غيره، و الصلاه فيه تكون كصلاه مضاعفه مما تقام فى غيره. و الله أعلم» (١).

فصل

قال ابن العربى (٢): إنّما صارت آيه الكرسي أعظم مقتضاها، فإن الشىء [إنما] (٩) يشرف بشرف ذاته و مقتضاه و متعلقاته، و هى [فى] (٩) آى القرآن ك قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فى سوره، إلا أن سوره الإخلاص تفضلها بوجهين: أحدهما أنها سوره و هذه آيه، فالسوره أعظم [من الآيه] (٩)، لأنه وقع التحدى بها، فهى أفضل من الآيه التى [لم] (٩) يتحدّ بها. و الثانى أن سوره الإخلاص اقتضت التوحيد فى خمس عشر حرفا و آيه الكرسي اقتضت التوحيد فى خمسين

ص: ٧٣

١- هذا تمام قول الحلیمی، و قد ساقه فى كتابه المنهاج فى شعب الإيمان ٢٤٤/٢-٢٤٥ ضمن الباب التاسع عشر و هو فى تعظيم القرآن.

٢- هو محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر بن العربى تقدم التعريف به فى ١/١٠٩. (٩-٩) ليست فى المخطوطه.

حرفا فظهرت قدره فى الإعجاز بوضع معنى معبر عنه مكتوب، مدده السبعه الأبحر، لا ينفد، عدد حروفه خمسون كلمه، ثم يعبر عن معنى الخمسين كلمه خمس عشر كلمه و ذلك كله بيان لعظم قدره و الانفراد بالوحدانيه» (١).

و قال أبو العباس أحمد بن المتير المالكي (٢): كان جدى (٣) رحمه الله يقول: اشتملت آيه الكرسي على ما لم يشتمل عليه اسم من أسماء الله تعالى؛ و ذلك أنها مشتمله على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله [تعالى] ظاهرا فى بعضها، و مستكنا فى بعض، و يظهر للكثير من العادين فيها ستة عشر إلا على [بصير] (٤) حاد البصيره لدقه استخراجه: ١-الله، ٢-هو، ٣-الحى، ٤-القيوم، ٥-ضمير لا تأخذة، ٦-ضمير له، ٧-ضمير عنده، ٨-ضمير إلا ياذنه، ٩-ضمير يعلم، ١٠-ضمير علمه، ١١-ضمير شاء، ١٢-ضمير كرسية، ١٣-ضمير يؤده، ١٤-هو، ١٥-العلوى، ١٦-العظيم فهذه عدده الأسماء.

و أما الخفى [فى] (٥) الضمير الذى اشتمل عليه المصدر فى قوله: حَفِظَهُمَا فإنه مصدر مضاف إلى المفعول، و هو الضمير البارز، و لا بد له من فاعل و هو الله و يظهر عند فك المصدر، فتقول: و لا يؤده أن يحفظهما هو» (٦).

قال: و كان الشيخ أبو عبد الله محمد بن [أبى] (٧) الفضل المرسى قد رام الزيادة على هذا

ص: ٧٤

١- قول ابن العربى ذكره السيوطى فى الإتيان ١٢٢/٤.

٢- تقدم التعريف به فى ١٧٦/١.

٣- لعل المراد بجده هنا، جده لأمه حيث بينه الداودى فى طبقات المفسرين ٨٩/١ ضمن ترجمه أحمد بن المتير. إذ ساق أبياتا له و فيها: لقد سئمت حياتى اليوم لو لا مباحث ساكن الإسكندريه كأحمد سبط أحمد حين يأتى بكل غريبه كالعبقريه ثم قال الداودى عقب الأبيات (و قوله «سبط أحمد» أشار به إلى جده لأمه و هو: كمال الدين الإمام أحمد بن فارس).

٤- ليست فى المطبوعه.

٥- ليست فى المخطوطه.

٦- قول ابن المتير ذكره السيوطى فى الإتيان ١٢٢/٤-١٢٣.

٧- ليست فى المطبوعه، و أبو عبد الله هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى الفضل السلمى المرسى، الإمام

العدد لما أخبرته عن الجدِّ، فقال: يمكن أن تعدَّ ما فى الآيه من الأسماء المشتقه كلِّ واحده منها باثنين، لأن كلِّ واحد منها يحمل ضميرا ضروره كونه مشتقا و ذلك الضمير إنما يعود إلى الله و هو باعتبار ظهورها اسم، و قد اشتملت على آخر مضمير (١)، فتكون جملة العدد على هذا أحدا و عشرين اسما فأجريت معه وجها لطيفا، و هو أن الاسم المشتق لا يحتمل الضمير بعد صيرورته بالتسميه علما على الأصح، و هذه الصفات كلها أسماء [الله تعالى] (٢) ثم و لو فرضناها محتمله للضمائر بعد التسميه على سبيل التنزل، فالمشتق إنما يقع على موصوفه باعتبار تحمله ضميره، ألا تراك إذا قلت: زيد كريم، وجدت (كريما)، إنما يقع على «زيد» لأن فيه ضميره؛ حتى لو جردت النظر إليه لم تجده مختصا بزيد، بل لك أن توقعه على كل موصوف بالكرم من الناس، و لا تجده مختصا بزيد إلا باعتبار اشتماله على ضميره فليس المشتق إذا مستقلا بوقوعه على موصوفه إلا بضميمه الضمير إليه، فلا يمكن أن يحل له حكم الانفراد عن الضمير مع الحكم برجوعه إلى معين البته. قال: فرضى عن هذا البحث و صوبه.

و قال الغزالي [٦٧/أ] فى قوله صلى الله عليه و سلم: «إن لكلِّ شىء قلبا، و قلب القرآن يس» (٣) ليست فى المخطوطه. (٤): إن ذلك لأن الإيمان صحته بالاعتراف بالحشر و النشر، و هو مقرّر فى هذه السوره بأبلغ وجه، فجعلت قلب القرآن لذلك، و استحسنته فخر الدين الرازى (٤). قال الجوينى: «سمعته يترحم عليه بسبب هذا الكلام» (٤).

و قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: «آل حم ديباج القرآن» (٦). و قال ابن عباس:

«لكل شىء لباب و لباب القرآن [آل] (٥) حم - أو قال: الحواميم» (٦). و قال مسعر بن كدام:

«كان يقال لهنّ العرائس» (٦). روى ذلك كله أبو عبيد فى كتاب «فضائل القرآن». هـ.

ص: ٧٥

١- تصحفت فى المخطوطه إلى (على آخر مضمونه).

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- الحديث من طريق أنس رضى الله عنه، أخرجه الدارمى فى السنن ٢/٤٥٦ كتاب فضائل القرآن باب فى فضل يس، و الترمذى فى السنن ٥/١٦٢ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء فى فضل يس

٤- ، الحديث (٢٨٨٧). (٤-٤) التفسير الكبير ٢٦/١١٣ آخر تفسير سوره يس، و أعقبه قول الجوينى دون التصريح باسمه. (٦-٦) تقدم تخريج الحديث فى ١/٣٤٦.

٥- العلامة المفسر المحدّث النحوى ذو الفنون مولده بمرسيه سنه ٥٧٠ هـ و هو من الأئمه الفضلاء فى جميع فنون العلم و له تصانيف عده و نظم و نثر، ت ٦٥٥ هـ (ياقوت معجم الأدباء ١٨/٢٠٩)

و قال حميد بن زنجويه: حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: «إن مثل القرآن كمثّل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلاً، فمرّ بأثر غيث، فبينما هو يسير [فيه] (١) و يتعجب منه إذ هبط على روضات دمّات، فقال: عجبت من الغيث الأول فهذا أعجب و أعجب، فقيل له: إنّ مثل الغيث الأول مثل عظم القرآن، و إن مثل هذه الروضات الدمّات مثل آل حم في القرآن» أوردته البغوى (٢).

و روى أبو عبيد عن بعض السلف-منهم محمد بن سيرين- كراهه أن يقال: الحواميم، و إنما يقال: آل حم (٢).

و فى الترمذى عن ابن عباس قال: «قال أبو بكر [رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه و سلم] (١): يا رسول الله، قد شئت؟ قال: شيتنى هود، و الواقعه، و المرسلات، و عمّ يتساءلون، و إذا الشمس كورت» (١). خصّ هذه السور بالشيب لأنهنّ أجمع لكيفيه القيامه و أهوالها من غيرهن. و لهذا قال [فى] (٦) حديث آخر: «من أحبّ أن يرى القيامه رأى العين فليقرأ: إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ (التكوير: ١)» (٧).

و روى [الترمذى] (٦) من حديث ابن عباس و من (٢) حديث أنس: «إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، (٣) و قل يأيتها الكافرون تعدل ربعه» (٤). و قال فى كل منهما: غريب. اه

ص: ٧٦

١- أخرجه الترمذى فى السنن ٤٠٢/٥ كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب و من سوره الواقعه (٥٧)، الحديث (٣٢٩٧)، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٣٤٣/٢ كتاب التفسير باب مثل أهل بيتى...، و قال (على شرط البخارى) و وافقه الذهبى. (٦-٦) ليست فى المخطوطه. (٧-٧) الحديث من روايه ابن عمر رضى الله عنه، أخرجه أحمد فى المسند ٢٧/٢، و أخرجه الترمذى فى السنن ٤٣٣/٥ كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب و من سوره إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ (٧٤)، الحديث (٣٣٣٣) و لفظهما (من سره أن ينظر...)، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٥١٥/٢ كتاب التفسير، باب تفسير سوره إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ و قال (صحيح الإسناد) و أقره الذهبى، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ و عزاه أيضا لابن المنذر و ابن مردويه.

٢- عباره المخطوطه (و هو من حديث أنس) و الحديث يروى عنهما.

٣- ساقط من المخطوطه.

٤- حديث أنس رضى الله عنه، أخرجه الترمذى فى السنن ١٦٥/٥ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء فى إذا زلزلت (١٠)، الحديث (٢٨٩٣)، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٩/٦ ضمن تفسير سوره الزلزله و عزاه

وقد تكلم ابن عبد البر على حديث: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ١) تعدل ثلث القرآن» (١)، وحقى خلاف الناس فيه؛ فقيل: لأنه سمع شخصاً يكثرها تكرر من يقرأ ثلث القرآن [٧] فخرج الجواب على هذا. وفيه بعد عن ظاهر الحديث. قيل: لأن القرآن يشتمل على قصص و شرائع و صفات، و قل هو الله أحد كلها صفات، فكانت ثلثاً بهذا الاعتبار. و اعترض على ذلك باستلزام كون آية الكرسي و آخر الحشر ثلث القرآن و لم يرد فيه. و قيل تعدل في الثواب، و هو الذي يشهد [له] (٢) ظاهر الحديث.

قلت: ضعف ابن عقيل (٣) هذا و قال: لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن؛ لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات» (٤).

ثم قال ابن عبد البر: «على أنى أقول: السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها و أسلم»، ثم أسند إلى إسحاق بن منصور (٥)، قلت لأحمد بن حنبل: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» (١)

ص: ٧٧

١- الحديث من رواه أبى الدرداء رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٥٥٦/١ كتاب صلاه المسافرين (٦)، باب فضل قراءة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ٤٥، الحديث (٨١١/٢٥٩).

٢- عبارته المطبوعه (يشهد لظاهر الحديث) و ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعه.

٣- هو عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب الهاشمى، سمع ابن عمر، و جابراً، و الطفيل بن أبى، و سمع منه الثورى، و شريك و زهير بن محمد، و ابن عيينه، و بشر بن المفضل، و ابن عجلان. (البخارى، التاريخ الكبير ١٨٤/٥).

٤- الحديث يروى عن أنس و عن ابن مسعود، أخرجه الديلمى من روايه أنس -و اللفظ له- (ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ٨١٨/١)، و لم نجده فى المطبوعه من فردوس الأخبار (طبعه دار الكتاب العربى ببيروت) و أخرجه من روايه ابن مسعود رضى الله عنه: الدارمى فى السنن ٢٢٩/٢ كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، و الترمذى فى السنن ١٧٥/٥ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء فىمن قرأ حرفاً... (١٦)، الحديث (٢٩١٠)، و الديلمى فى الفردوس ٢٩/٤ الحديث (٥٥٨٢) و لفظه: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنه، و الحسنه بعشر أمثالها»، و أخرجه ابن أبى شيبه فى المصنف ٤٦٤/١٠ كتاب فضائل القرآن، باب ثواب من قرأ حروف القرآن (١٧٥٦)، الحديث (٩٩٨٤) بلفظ مقارب.

٥- هو إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب التميمى، روى عن ابن عيينه، و أبى داود الطيالسى و خلق كثير. و تتلمذ لأحمد بن حنبل و إسحاق بن راهويه و يحيى بن معين، و روى عنه الجماعة سوى أبى داود، قال مسلم: «ثقه مأمون أحد الأئمه من أصحاب الحديث» توفى سنة ٢٥١ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢٥٠/١)

أحد تعدل ثلث القرآن» ما وجهه؟ فلم يقيم لي فيها على أمر. وقال لي إسحاق بن راهويه:

معناه أن الله [تعالى] لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضا فضلا في الثواب لمن قرأه تحريضا على تعلمه؛ لا أن من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه، هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتي مره.

قال أبو عمر (١): وهذا إمامان بالسنة ما قاما ولا قعدا في هذه المسأله (٢).

قلت: وأحسن ما قيل فيه إن القرآن قسمان: خبر وإنشاء، والخبر قسمان: خبر عن الخالق و خبر عن المخلوق، فهذه ثلاثه [أثلاث] (٣)، وسوره الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق، فهى بهذا الاعتبار ثلث [القرآن] (٤).

فأئده

اختلف فى أرجى آيه فى القرآن على بضعه عشر قولاً:

(الأول) آيه «الدين» (البقره: ٢٨٢) و مأخذه أن الله [تعالى] (٥) أرشد عباده إلى مصالحتهم الدينويه حتى انتهت العناية بمصالحتهم إلى أن أمرهم بكتابه الدين الكبير و الحقير فبمقتضى ذلك يرجى (٦) عفو الله تعالى (٦) عنهم لظهور أمر العناية العظيمه بهم، حتى فى مصلحتهم الحقيره.

(الثانى) وَ لَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ (النور: ٢٢) إلى قوله أ لا- تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ (الآيه: ٢٢)، و هذا رواه مسلم فى «الصحيح» إثر حديث الإفك، عن الإمام الجليل عبد الله بن المبارك. (٦)

ص: ٧٨

- ١- تصحف فى المطبوعه إلى (قال أبو عمرو).
- ٢- قول ابن عبد البر ذكره السيوطى فى الإتيان ١٢٥/٤.
- ٣- ليست فى المطبوعه.
- ٤- ليست فى المخطوطه.
- ٥- ليست فى المخطوطه. (٦-٦) فى المخطوطه (عفوه).
- ٦- أخرجه مسلم فى الصحيح ٢١٣٦/٤ عن حبان بن موسى، عن عبد الله بن المبارك، كتاب التوبه (٤٩)، باب حديث الإفك... (١٠)، الحديث (٢٧٧٠/٥٦).

(الثالث) قال الشَّبْلِيُّ (١) في قوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ [٦٧/ب] كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ (الأنفال: ٣٨)، فالله تعالى لما أذن للكافرين بدخول الباب إذا أتوا (٢) بالتوحيد و الشهاده أ تراه يخرج الداخل فيها و المقيم عليها! (الرابع) قوله تعالى: وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ (سبأ: ١٧).

(الخامس) قوله: إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب و تولى (طه: ٤٨) (السادس) قوله تعالى: وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (الشورى: ٣٠).

(السابع) قوله تعالى: قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ (الإسراء: ٨٤).

(الثامن) قوله تعالى: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (الضحى: ٥).

(٣) [حكى هذه الأقوال الخمسة الأخيره الشيخ محيي الدين فى «رءوس المسائل» (٣)] (٣).

(التاسع) رأيت فى «مناقب الشافعى» للإمام أبى محمد إسماعيل الهروى (٤) صاحب الحاكم ياسناده عن ابن عبد الحكم، قال: سألت الشافعى: أى آيه أرجى؟ قال: قوله تعالى:

يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ* أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (البلد: ١٥ و ١٦). قال: و سألته عن أرجى حديث للمؤمن؟ قال: حديث: «إذا كان يوم القيامة يدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فيذهب به إلى النار» (٥).

(العاشر، و الحادى عشر) روى الحاكم فى «مستدركه» عن محمد بن المنكدر قال: هـ.

ص: ٧٩

١- هو محمد بن عبد الله الشبلى الدمشقى ثم الطرابلسى الحنفى رحل إلى القاهره و أخذ عن أبى حيان، و ابن فضل الله و غيرهما، ولى قضاء طرابلس، سمع الكثير، و عنى بالروايه، و قرأ على الشيوخ. كان يثبت فى أحكامه، و يربط فى السواحل و يلبس السلاح و يقاتل. من تصانيفه «محاسن الوسائل» و غيرها ت ٧٦٩ هـ (ابن حجر، الدرر الكامنه ٤٨٧/٣).

٢- فى المخطوطه (أتى).

٣- كتاب «رءوس المسائل» للإمام محيي الدين النووى، ذكره طاش كبرى زاده فى مفتاح السعاده ٥٢١/٢، و ذكره حاجى خليفه فى كشف الظنون ٩١٥/١. (٣-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٤- تقدم ذكره فى ٤٧٩/١، و كتابه ذكره السبكى فى طبقات الشافعيه ١١٥/٣، و قال: «... و هو كتاب حافل رأيت منه نسخه فى مجلدين فى خزانة كتب دار الحديث الأشرفيه بدمشق».

٥- أخرجه من روايه أبى موسى الأشعري مسلم فى الصحيح ٢١١٩/٤، كتاب التوبه (٤٩)، باب قبول توبه القاتل و إن كثر قتله.

التقى ابن عباس و عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال ابن عباس: أرى آية في كتاب الله أرجى عندك؟ فقال عبد الله بن عمرو: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم (الزمر: ٥٣)، قال:

لكن قول إبراهيم: قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي (البقرة: ٢٦٠) (١) [هذا لما في الصدور من وسوسة الشيطان، فرضى الله تعالى من إبراهيم بقوله: أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ] (١) و قال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه (١).

و قال النحاس (٢) في سورة الأحقاف: فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ (الآية: ٣٥) فقال: إن هذه الآية من أرجى آية في القرآن إلا أن ابن عباس قال: أرجى آية في القرآن: وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ (الرعد: ٦).

و أما أخوف آية فعن الإمام أبي حنيفة أنه قال: هي قوله تعالى: وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (آل عمران: ١٣١) و لو قيل [لكم] (٣) إنها سنفرغ لكم أيها الثقلان (الرحمن):

(٣١) لكان له وجه (٤)؛ و لهذا قال بعضهم: لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحاره لم أنم).

ص: ٨٠

١- المستدرک ٢٦٠/٤، کتاب التوبه و الإنابه، و قال الذهبي في التلخيص «فيه انقطاع» و الحديث أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ق ٣٨/أ (مخطوطه توبنجن) باب فضل آيات في القرآن.

٢- النحاس، إعراب القرآن ١٧٥/٤، في الكلام على الآية (٣٥) من سورة الأحقاف.

٣- ساقطه من المطبوعه.

٤- في المخطوطه (وجها).

(في آداب تلاوته و تاليه و كيفيه

تلاوته و رعايه حق المصحف الكريم) (١)

اعلم أنه ينبغي لمح مواقع (٢) النعم على من علمه الله تعالى القرآن العظيم أو بعضه،

ص: ٨١

١- تصحف العنوان في المطبوعه إلى (في آداب تلاوته و كيفيتها).

٢- في المطبوعه (موقع).

بكونه أعظم المعجزات، لبقائه بقاء دعوة الإسلام، و لكونه (١) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم الأنبياء (٢) و المرسلين فالحججه بالقرآن العظيم قائمه على كل عصر و زمان لأنه كلام رب العالمين، و أشرف كتبه جلّ و علا، فليمر من عنده القرآن أنّ الله [تعالى] (٣) أنعم عليه نعمه عظيمه، و ليستحضر (٤) من أفعاله أن يكون القرآن حجه له لا عليه؛ لأن القرآن مشتمل على طلب أمور، و الكفّ عن أمور، و ذكر أخبار قوم قامت عليهم الحججه (٥) فصاروا عبره للمعتبرين حين زاغوا فأزاع الله قلوبهم، و أهلکوا لما عصوا، و ليحذر (٦) من علم حالهم أن يعصى، فيصير مآله مآلهم؛ فإذا استحضر صاحب القرآن علو شأنه بكونه ظرفاً (٧) لكتاب الله تعالى، و صدره مصحفاً له انكفت نفسه عند التوفيق عن الرذائل، و أقبلت على العمل الصالح الهائل.

و أكبر معين على ذلك حسن ترتيله و تلاوته، و قال الله تعالى لنبیه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَ رَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (المزمل: ٤) و قال تعالى: وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (الإسراء: ١٠٦) فحقّ على كل امرئ مسلم قرأ القرآن أن يرتله، و كمال ترتيله تفخيم ألفاظه و الإبانه عن حروفه، و الإفصاح لجميعة (٨) بالتمديد له (٨) حتى يصل بكلّ ما بعده، و أن يسكت بين النفس و النفس حتى يرجع إليه نفسه، و ألا يدغم حرفاً في حرف، لأن أقلّ ما في ذلك أن يسقط من حسناته بعضها، و ينبغى للناس أن يرغبوا في تكثير حسناتهم؛ فهذا الذي وصفت أقل ما يجب من الترتيل.

(١٠) [و قيل: أقلّ الترتيل] (١٠) أن يأتي بما يبين ما يقرأ به، و إن كان مستعجلاً في قراءته، و أكمله أن يتوقف فيها، ما لم يخرجها إلى التمديد و التمثيط؛ فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازل، فإن كان يقرأ تهديداً لفظ (٨) به لفظ المتهدّد (٩)، و إن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم.

و ينبغى أن يشتغل قلبه في التفكير في معنى ما يلفظ بلسانه، فيعرف من كل آيه معناها).

ص: ٨٢

- ١- في المخطوطه (لكونه).
- ٢- في المخطوطه (النبين).
- ٣- ساقطه من المطبوعه.
- ٤- في المخطوطه (و لتستحضر).
- ٥- في المخطوطه (الحججه عليهم).
- ٦- في المخطوطه (فليحذر).
- ٧- تصحف في المطبوعه إلى (طريقاً). (٨-٨) في المطبوعه (بالتدبر). (١٠-١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٨- في المخطوطه (اللفظ).
- ٩- في المخطوطه (المهدد).

و لا- يجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها[١/٦٨] فإذا مرّ به آية رحمه وقف عندها (١) [و فرح بما وعده الله تعالى منها، و استبشر إلى ذلك، و سأل الله برحمته الجنه. و إن قرأ آية عذاب وقف عندها] (١)، و تأمل معناها؛ [فإن] (١) كانت في الكافرين (٢) اعترف بالإيمان فقال: آمنا بالله وحده، و عرف موضع التخويف، ثم سأل الله تعالى أن يعيده من النار.

و إن هو (٣) مرّ بآية فيها نداء للذين آمنوا فقال: «يا أيها الذين آمنوا» وقف عندها و قد كان بعضهم يقول: لبيك ربّي و سعديك، و يتأمل ما بعدها مما أمر به و نهى (٤) عنه؛ فيعتقد قبول ذلك. فإن كان من الأمر الذي قد قصّر عنه فيما مضى (٧) اعتذر عن فعله في ذلك الوقت (٧)، و استغفر ربه في تقصيره، و ذلك مثل قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا (التحریم:٦).

و على كل أحد (٥) أن ينظر في أمر أهله في صلاتهم و صيامهم و أداء ما يلزمهم في طهاراتهم و جناباتهم، و حيض النساء و نفاسهنّ. و على كلّ أحد أن يتفقد ذلك في (٦) أهله، و يراعيهم بمسألتهم عن ذلك (٧)، فمن كان منهم يحسن ذلك كانت مسألته تذكيرا له و تأكيدا لما في قلبه، و إن كان لا يحسن كان ذلك تعليما له، ثم هكذا يراعى صغار ولده و يعلمهم إذا بلغوا سبعا أو ثمانى سنين، و يضربهم إذا بلغوا العشر على ترك ذلك؛ فمن كان من الناس قد قصّر فيما مضى اعتقد قبوله (١٢) و الأخذ به فيما يستقبل (١٢)، و إن كان يفعل ذلك و قد عرفه فإنه إذا مرّ به تأمله و تفهمه.

و كذلك قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا (التحریم:٨)، فإذا).

ص: ٨٣

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- فى المخطوطه (للكافرين).

٣- فى المخطوطه (فإن مرّ).

٤- فى المخطوطه (أو نهى). (٧-٧) العبارة فى المخطوطه (... اعتقد قبوله و إلا أخذ به...)

٥- فى المخطوطه (حال).

٦- فى المخطوطه (من).

٧- فى المخطوطه (عنه). (١٢-١٢) عبارة المخطوطه (و إلا أخذ به فيما يستقبله).

قرأ هذه الآيه تذكر أفعاله في نفسه و ذنوبه فيما بينه و بين غيره من الظلمات و الغيبه و غيرها، و ردّ ظلامته (١)، و استغفر من كلّ ذنب قصير في عمله، و نوى أن يقوم بذلك و يستحلّ كلّ [من] (٢) بينه و بينه شيء من هذه الظلمات [و غيرها] (٣)، من كان منهم حاضرا، و أن يكتب إلى من كان غائبا، و أن يردّ ما كان يأخذه على من أخذه منه، فيعتقد هذا في وقت قراءه القرآن حتى يعلم الله تعالى منه أنه قد سمع و أطاع؛ فإذا فعل الإنسان هذا كان قد قام بكمال ترتيل القرآن؛ فإذا وقف على آيه لم يعرف، معناها يحفظها حتى يسأل عنها من يعرف معناها؛ ليكون متعلّما لذلك طالبا للعمل به، و إن كانت الآيه قد اختلف فيها اعتقد من قولهم أقلّ ما يكون، و إن احتاط (٤) على نفسه بأن يعتقد أوكد ما في ذلك كان أفضل له و أحوط لأمر دينه.

و إن كان ما يقرؤه من الآي فيما قصّ الله على الناس من خبر من مضى من الأمم فلينظر في ذلك، و إلى ما صرف الله عن هذه الأمم منه (٥)، فيجدد لله على [ذلك] (٦) شكرا.

و إن كان ما يقرؤه من الآي مما أمر الله به أو نهى عنه أضمر (٧) قبول الأمر و الائتمار، و الانتهاء عن المنهيّ و الاجتناب له فإن (٨) كان ما يقرؤه من ذلك و عيدا وعد الله به المؤمنين فلينظر إلى قلبه، فإن جنح إلى الرجاء فزعه بالخوف، و إن جنح إلى الخوف فسح له في الرجاء، حتى يكون خوفه و رجاءه معتدلين، فإن ذلك كمال الإيمان.

و إن (٨) كان ما يقرؤه (٨) من الآي من المتشابه الذي تفرّد الله بتأويله، (١١) [فليعتقد الإيمان به كما أمر الله تعالى فقال: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ] (١١) (آل عمران: ٧) يعني عاقبه الأمر منه، ثم قال تعالى: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ (آل عمران: ٧).

و إن كان موعظه أتعظ بها، فإنه إذا فعل هذا فقد نال كمال الترتيل.ه.

ص: ٨٤

١- في المخطوطه (ظلامه).

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- ساقطه من المطبوعه.

٤- في المخطوطه (أحاط).

٥- في المخطوطه (منهم).

٦- ساقطه من المخطوطه.

٧- في المخطوطه (ضمير). (٨-٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٨- في المخطوطه (الآي). (١١-١١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

و قال بعضهم: الناس في تلاوه القرآن ثلاثه مقامات:

*الأول: من يشهد أوصاف المتكلم في كلامه و معرفه معانى خطابه، فينظر إليه من كلامه، و تكلمه بخطابه، و تملّيه بمناجاته، و تعرّفه من صفاته، فإنّ كلّ كلمه تنبئ عن معنى اسم، أو وصف، أو حكم، أو إرادته أو فعل؛ لأن الكلام ينبئ عن معانى الأوصاف و يدل على الموصوف، و هذا مقام العارفين من المؤمنين، لأنه لا ينظر إلى نفسه و لا إلى قراءته، و لا إلى تعلق الإنعام به من حيث إنه منعم عليه، بل هو مقصور الفهم عن المتكلم، موقوف الفكر عليه، مستغرق بمشاهده المتكلم؛ و لهذا قال جعفر بن محمد الصادق: «لقد تجلّى الله لخلقه بكلامه، و لكن لا يبصرون».

و من كلام الشيخ أبي عبد الله القرشي (١): «لو طهرت القلوب لم تشع من التلاوه للقرآن».

*الثانى: من يشهد بقلبه كأنه تعالى يخاطبه و يناجيه بألفافه، و يتملقه بإنعامه و إحسانه، فمقام هذا الحياء و التعظيم، و حاله الإصغاء و الفهم، و هذا لعموم المقربين.

*الثالث: من يرى أنه يناجى ربّه سبحانه، فمقام هذا السؤال و التمكّن [٦٨/ب]، و حاله الطلب؛ و هذا المقام لخصوص أصحاب اليمين؛ فإذا كان العبد يلقي السمع من بين يدي سميعة مصغيا إلى سر كلامه، شهيد القلب لمعاني صفاته، ناظرا إلى قدرته، تاركا لمعقوله و معهود علمه، متبرئا من حوله و قوته، معظما للمتكلم، متفرّغا (٢) إلى الفهم، بحال مستقيم، و قلب سليم، و صفاء يقين، و قوه علم، و تمكين سمع فصل الخطاب و شهد غيب الجواب (٣)؛ لأن الترتيل في القرآن، و التدبّر لمعاني الكلام، و حسن الاقتصاد إلى المتكلم في الإفهام، و الإيقاف على (٤) المراد، و صدق الرغبة في الطلب (٥)، سبب للاطلاع على المطلع من السر المكنون المستودع).

ص: ٨٥

١- هو الزبير بن بكار بن عبد الله، أبو عبد الله القرشي الأسدي، كان علامه نسابه أخباريا، أخذ عن سفيان بن عيينه و روى عنه ابن ماجه، و ابن أبي الدنيا و غيرهما، ولى قضاء مکه، من تصانيفه: كتاب «أنساب قريش و أخبارها» ت ٢٥٦ هـ (ياقوت، معجم الأدباء ١١/١٦١).

٢- في المخطوطه (مفتقرا).

٣- في المخطوطه (الحجاب).

٤- في المخطوطه (عن).

٥- تصحفت في المخطوطه إلى (في الطلب في).

و كل كلمه من الخطاب تتوجه عشر جهات، للعارف من كل جهه مقام و مشاهدات: أولها الإيمان بها، و التسليم لها، و التوبه إليها، و الصبر عليها، و الرضا بها، و الخوف منها، و الرجاء إليها، و الشكر عليها، و المحبه لها، و التوكل فيها. فهذه المقامات العشر هي مقامات المتقين، و هي منظويه فى كل كلمه يشهدها أهل التمكين و المناجاه، و يعرفها أهل العلم و الحياه، لأن كلام المحبوب حياه للقلوب، لا يندر به إلا حى، و لا يحيا به إلا مستجيب، كما قال تعالى:

لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا (يس: ٧٠). و قال تعالى: إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ (الأنفال: ٢٤).

و لا يشهد هذه العشر مشاهدات إلا من يتنقل فى العشر المقامات المذكوره فى سوره الأحزاب (الآيه: ٣٥)، أولها مقام المسلمين، و آخرها مقام الذاكرين و بعد مقام الذكر هذه المشاهدات العشر، فعندها لا تملّ المناجاه، لوجود المصافاه (١)، و علم كيف تجلّى له تلك الصفات الإلهيه فى طى هذه الأدوات، و لو لا (٢) استتار كنه جمال كلامه بكسوه (٢) الحروف، لما ثبت لسمع الكلام عرش و لا ثرى، و لا تمكّن لفهم عظيم الكلام [إلا] (٢) على حدّ فهم الخلق، فكلّ أحد يفهم عنه بفهمه الذى قسم له، حكمه منه.

قال بعض العلماء: فى القرآن ميادين و بساتين [مقاصير] (٣) و عرائس، و دياييج، و رياض؛ فالميمات ميادين القرآن، و الرءات بساتين القرآن، و الحاءات مقاصير القرآن، و المسبّحات عرائس القرآن، و الحواميم دياييج القرآن، و المفضّل رياضه، و ما سوى ذلك. فإذا دخل المريد فى الميادين، و قطف من البساتين، و دخل المقاصير و شهد العرائس، و لبس الدياييج و تنزه فى الرياض، و سكن غرفات المقامات اقتطعه عما سواه، و أوقفه ما يراه، و شغله المشاهده (٤) له عما عداه؛ و لذلك قال النبى صلّى الله عليه و سلم: «أعربوا القرآن (٥) و التمسوا غرائبه [و غرائبه] (٦) فروضه و حدوده، فإن القرآن [نزل] (٧) على خمس: حلال، و حرام، و محكم، و أمثال، و متشابه، فخذوا الحلال، و دعوا الحرام، و اعملوا بالمحكم، و آمنوا بالمتشابه، و اعتبروا بالأمثال» (٨). (٩)

ص: ٨٦

١- فى المخطوطه (الصفات). (٢-٢) تصحفت العبارة فى المخطوطه: (استثنى ركنه حال كلامه بكثره).

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- ساقطه من المطبوعه.

٤- فى المطبوعه: (المشاهد).

٥- تصحفت فى المطبوعه إلى (اعرفوا).

٦- ساقطه من المخطوطه.

٧- ساقطه من المطبوعه.

٨- أخرجه ابن أبى شيبه فى المصنف ٤٥٦/١٠ كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فى إعراب القرآن (١٧٥٤) الحديث (٩٩٦١) إلى قوله: «و التمسوا غرائبه» و أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريره رضى الله عنه (ذكره السيوطى فى جمع الجوامع

ص: ١١٩)

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه: «لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها» (١). وقال ابن مسعود رضى الله عنه: «من أراد علم الأولين و الآخرين فليثور القرآن» (٢).

قال ابن سبع (٣) فى كتاب «شفاء الصدر»: هذا الذى قال أبو الدرداء و ابن مسعود لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر؛ و قد قال بعض العلماء: لكل آيه ستون ألف (٤) فهم، و ما بقى من فهمه أكثر. و قال آخرون: القرآن يحتوى على سبعة (٤) و سبعين ألف علم، إذ لكل كلمه، علم، ثم يتضاعف ذلك أربعا، إذ لكل كلمه ظاهر و باطن، و حدّ و مطلع. و بالجمله فالعلوم كلّها داخله فى أفعال الله و صفاته و فى القرآن شرح ذاته و صفاته و أفعاله.

(مسأله) (٤) تكره قراء القرآن بلا تدبّر، و عليه محلّ حديث عبد الله بن عمرو: «لا يفقه من قرأ القرآن فى أقلّ من ثلاث» (٥)، و قول ابن مسعود لمن أخبره أنه يقوم بالقرآن فى ليله: «أ هذا كهذا الشعر» (٦) و كذلك قوله صلّى الله عليه و سلم فى صفه الخوارج: «يقرون القرآن لا يجاوز تراقيهم و لا)،

ص: ٨٧

١- أخرجه ابن أبى شيبه فى المصنف ٥٢٧/١٠، كتاب فضائل القرآن باب من قال اعملوا بالقرآن (١٧٩٣) و أخرجه أبو نعيم فى حليه الأولياء ٢١١/١.

٢- أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٤٦/٩، الأحاديث (٨٦٦٤-٨٦٦٦) من طريق مّره عن ابن مسعود و قوله فليثور أى لينتقرو و يفكر فى معانيه (ابن الأثير النهايه: ٢٢٩/١).

٣- ذكره حاجى خليفه فى كشف الظنون ١٠٥٠/٢ باسم «شفاء الصدور» لابن السبع للإمام الخطيب أبى الربيع سليمان السبتي). (٤-٤) عباره المخطوطه: (ستون ألف ستون فهم، و ما بقى من فهمه أكثر و قال آخر القرآن أن يحتوى سبعة...)

٤- فى المطبوعه (فصل)

٥- أخرج أصله دون ذكر الشاهد منه البخارى و مسلم فقد أخرجه البخارى فى الصحيح ٩٤/٩-٩٥، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب قول المقرئ للقارئ: حسبك الحديث (٥٠٥٢-٥٠٥٤). و مسلم فى الصحيح ٨١٢/٢، كتاب الصيام (١٣)، باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به... (٣٥)، الاحاديث ١٨١-١٩٣، و أخرجه مع ذكر الشاهد أحمد فى المسند ١٦٤/٢-١٦٥، و الدارمى فى السنن ٣٥٠/١، كتاب الصلاه، باب فى كم يختم القرآن، و أبو داود فى السنن ١١٣/٢، كتاب الصلاه (٢)، باب فى كم يقرأ القرآن (٣٢٥)، الحديث (١٣٩٠)، و باب تحزيب القرآن (٣٢٦)، الحديث (١٣٩٤)، و ابن ماجه فى السنن ٤٢٧/١، كتاب إقامه الصلاه (٥)، باب فى كم يستحب يختم القرآن (١٧٨)، الحديث (١٣٤٧)، و الترمذى فى السنن ١٩٦/٥-١٩٧-١٩٨، كتاب القراءات (٤٧)، باب (١٣)، الحديث (٢٩٤٩)، و عزاه للنسائى المرى فى تحفه الأشراف ٣٩٠/٦، الحديث (٨٩٥٠)، و لفظه فى البخارى: «قال لى رسول الله صلّى الله عليه و سلم: اقرأ القرآن فى شهر، قلت: إني أجد قوّه، حتى قال: فاقراه فى سبع و لا تزد على ذلك».

٦- أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٥٥/٢، كتاب الأذان (١٠)، باب الجمع بين السورتين فى الركعه (١٠٦)،

حناجرهم» (١) ذمهم بإحكام ألفاظه، و ترك التفهم لمعانيه.

فصل فى تعلم القرآن

ثبت فى «صحيح البخارى» من حديث عثمان: «خيركم [أ/٦٩] من تعلم القرآن و علمه» (٢)، و فى روايه «أفضلكم» (٣) و عن عبد الله يرفعه: «إن القرآن مأدبه الله فتعلموا [من مأدبه الله] (٤) ما استطعتم» (٤)، رواه البيهقى.

و روى أيضا عن أبى العالیه قال: «تعلموا القرآن خمس آيات، [خمس آيات] (٥)، فإنّ النبى صلّى الله عليه و سلّم كان يأخذه من جبريل عليه السلام خمسا خمسا»، و فى روايه: «من تعلمه خمسا خمسا لم ينسه».

قال أصحابنا [رحمهم الله] (٤): تعليم القرآن فرض كفايه، و كذلك حفظه واجب على الأمه، صرح به الجرجانى (٤) فى «الشافى» و العبادى (٧) و غيرهما. و المعنى فيه كما قاله

ص: ٨٨

١- متفق عليه من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٥٣٥/١٣، كتاب التوحيد (٩٧)، باب قراءه الفاجر و المنافق (٥٧)، الحديث (٧٥٦٢). و مسلم فى الصحيح ٧٤١/٢ كتاب الزكاه (١٢)، باب ذكر الخوارج و صفاتهم (٤٧)، الحديث (١٠٦٤/١٤٨). و أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله الحديث (١٠٦٣/١٤٢).

٢- صحيح البخارى ٧٤/٩، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب خيركم من تعلم القرآن و علمه (٢١)، الحديث (٥٠٢٧).

٣- المصدر نفسه الحديث (٥٠٢٨). (٤-٤) ساقطه من المطبوعه.

٤- أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ق: ٢/ب. و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٥٥٥/١، كتاب فضائل القرآن، باب أخبار فى فضائل القرآن. و أخرجه ابن أبى شيبه و محمد بن نصر، و ابن الأنبارى فى «المصاحف» و البيهقى فى «شعب الإيمان» (كنز العمال ٥٢٦/١).

٥- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٦- الحديث (٧٧٥)، و مسلم فى الصحيح ٥٦٣/١، كتاب صلاه المسافرين (٦)، باب ترتيل القراءه و اجتناب الهدّ... (٤٩)، الحديث (٧٢٢/٢٧٥).

٧- هو محمد بن أحمد بن محمد أبو عاصم الهروى العبادى القاضى الشافعى كان إماما جليلا حافظا للمذهب،

الجوينى (١) ألا- ينقطع عدد التواتر فيه، ولا يتطرق إليه التبدل و التحريف؛ فإن قام بذلك قوم سقط عن الباقي، وإلا فالكل آثم. فإذا لم يكن فى البلد أو القرية من يتلو القرآن آثموا بأسرهم، و لو كان هناك جماعه يصلحون للتعليم و طلب من بعضهم و امتنع لم يآثم (٢) فى الأصح؛ كما قاله النووى فى «التبيان» (٣)، و هو نظير ما صححه فى «كتاب السير» (٤) أن المفتى و المدرّس لا- يآثمان بالامتناع إذا كان هناك من يصلح غيره. و صورته المسأله فيما إذا كانت المصلحه لا تفوت بالتأخير؛ فإن كانت تفوت لم يجز الامتناع، كالمصلّى يريد تعلم الفاتحه و لو رده لخرج الوقت بسبب ذهابه إلى الآخر، و لضيق الوقت عن التعليم.

و ينبغى تعليمه على التأليف المعهود (٥)؛ فإنه توقيفى؛ و قد ورد عن ابن مسعود: سئل عن الذى يقرأ القرآن منكوسا قال: «ذاك منكوس القلب» (٦).

قال أبو عبيد: «وجهه (٧) عندى أن يبتدىء (٨) من آخر القرآن من آخر المعوذتين؛ ثم يرتفع إلى البقره؛ كنعو ما تفعل (٩) الصبيان فى الكتاب، لأن السنّه خلاف هذا؛ و إنما وردت الرّخصه فى تعليم الصبىّ و العجمىّ من المفضّل لصعوبه السور الطوال عليهما».

(مسأله) و يجوز أخذ الأجره على التعليم، ففى «صحيح البخارى»: «إن أحقّ ما أخذتم».

ص: ٨٩

- ١- إمام الحرمين تقدم ذكره فى ١١٨/١.
- ٢- فى المخطوطه (لم يآثم بأحدهم).
- ٣- «التبيان فى آداب حملة القرآن» طبع بهامش «منار الهدى» للأشمونى فى القاهره بمطبعه بولاق (حجر) عام ١٢٨٦ هـ/١٨٦٩ م و بهامش «منار الهدى» القاهره المطبعه العامره الخيريّه ١٣٠٧ هـ/١٨٨٩ م، و فى دمشق دار الفكر ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م و فى القاهره مطبعه مصطفى الحلبى، و فى دار المعرفه ببيروت و مكتبه الغزالى بدمشق بدون تاريخ و انظر قوله فيه ص ٢٠، فى الباب الرابع فصل: تعليم المتعلمين فرض كفايه.
- ٤- كتاب السير النبويه للنووى، طبع فى مصر منتزعا من كتابه «تهذيب الأسماء و اللغات» و حققه عبد الرؤوف على و بسام الجابى، و طبع بدار البصائر بدمشق عام ١٤٠١ هـ/١٩٨٠ م فى ٩٦ ص.
- ٥- فى المخطوطه: (المعهودى).
- ٦- أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ق ١٢/أ (مخطوطه توبنجن)، و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٨٩/٩ باب فى مناقب ابن مسعود الحديث (٨٨٤٦).
- ٧- فى المخطوطه (الوجه).
- ٨- فى المخطوطه (يبدأ).
- ٩- بحرا يتدفق بالعلم، أخذ العلم عن القاضى أبى منصور محمد الأزدي، و له من التصانيف «الزيادات» و «المبسوط» و «أدب القضاء» و غيرها ت ٤٥٨ هـ (السبكي، طبقات الشافعيه ٤٢/٣).

عليه أجرا كتاب الله» (١). وقيل: إن تعين عليه لم يجز، واختاره الحلبي (٢)، وقال: استنصر الناس (٣) المعلمين لقصرهم (٣) زمانهم على معاشره الصبيان ثم النساء حتى أثر ذلك في عقولهم، ثم لابتغائهم عليه الأفعال (٣) وطمعهم في أطعمه الصبيان، فأما نفس التعليم فإنه يوجب التشريف والتفضيل.

وقال أبو الليث في كتاب «الباستان» (٤): التعليم على ثلاثة أوجه: (أحدها) للحسبه ولا يأخذ به عوضا. (و الثاني) أن يعلم بالأجره. (و الثالث) أن يعلم بغير شرط، فإذا أهدى إليه قبل.

(فالأول): مأجور عليه، [و هو] (٥) عمل الأنبياء عليهم الصلاه والسلام.

(و الثاني): مختلف فيه، قال أصحابنا المتقدمون: لا يجوز؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آية» (٦). وقال جماعه من المتأخرين: يجوز؛ مثل عصام بن يوسف (٧)، و نصر بن يحيى (٨)، و أبي نصر بن سلام (٩). وغيرهم قالوا (١٠): «الأفضل للمعلم أن يشارط الأجره للحفظ و تعليم».

ص: ٩٠

١- أخرجه في صحيحه ١٩٨/١٠، عن ابن عباس رضى الله عنهما، كتاب الطب (٧٦)، باب الشروط فى الرقيه بفاتحه الكتاب (٣٤)، الحديث (٥٧٣٧).

٢- هو الحسين بن الحسن أبو عبد الله الحلبي تقدم ذكره فى ٣٢٢/١، وانظر قوله فى «المنهاج فى شعب الإيمان» العبارة فى المخطوطه (التعليم لقصر...). (٣-٣) العبارة فى المخطوطه (التعليم لقصر...).

٣- فى المخطوطه (الآجال).

٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (التبيان)، و قد تقدم التعريف به و بكتابه فى ٣٢٢/١.

٥- ساقطه من المخطوطه.

٦- من حديث لعبد الله بن عمرو رضى الله عنهما تتمته «و حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج و من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» أخرجه البخارى فى الصحيح ٤٩٦/٦، كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠)، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل (٥٠)، الحديث (٣٤٦١).

٧- هو عصام بن يوسف بن ميمون أبو عصمه البلخي الفقيه الحنفى المحدث الثقة روى عن ابن المبارك و الثورى، و شعبه، و روى عنه أهل بلده، و كان صاحب حديث ثبتا فى الروايه، كان من ملازمى أبى يوسف ذكره ابن حبان فى الثقات ت ٢١٠ هـ (اللكنى، الفوائد البهيه ص: ١١٦).

٨- هو نصر بن يحيى البلخي الحنفى أخذ الفقه عن أبى سليمان الجوزجاني عن محمد ت ٢٦٨ هـ (اللكنى، الفوائد البهيه ص: ٢٢١).

٩- هو أبو نصر محمد بن محمد بن سلام البلخي، ذكره الموفق بن أحمد المكي فى مناقب أبى حنيفه: ٣٨٥ فى الباب السادس و العشرين، فى تقديم مذهبه على سائر المذاهب.

١٠- فى المخطوطه (قال).

الكتابه، فإن شرط لتعليم القرآن أرجو أنه لا بأس به؛ لأنّ المسلمين قد توارثوا ذلك و احتاجوا إليه.

(و أما الثالث) فيجوز في قولهم جميعا؛ لأنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كان معلّمًا للخلق و كان يقبل الهدية. و لحديث اللديغ لما رقه بالفاتحه، و جعلوا له جعلًا و قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «و اضربوا لى معكم فيها بسهم» (١).

(مسأله) (٢) و ليدمن على تلاوته بعد تعلّمه، قال الله تعالى مثنيا على من كان دأبه تلاوه آيات الله: يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ (آل عمران: ١١٣) و سمّاه ذكرا، و توعدّ المعرض عنه و من تعلّمه ثم نسيه. و فى «الصحيحين»: «تعاهدوا القرآن؛ فو الذى نفس محمد بيده لهو أشدّ تفلتا من الإبل فى عقالها» (٣). و قال: «بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آيه كيت و كيت بل هو نسى استذكروا القرآن فلهو أشدّ تقصيا فى صدور[٦٩/ب] الرجال من النعم فى عقلا» (٤).

(مسأله) يستحبّ الاستياك و تطهير فمه، و الطهاره للقراءه باستياكه، و تطهير بدنه بالطيب المستحبّ تكريما لحال التلاوه، لا بسا من الثياب ما يتجمل به بين الناس؛ لكونه بالتلاوه بين يدي المنعم المتفضّل بهذا الإيناس، فإنّ التالى للكلام، بمنزله المكالم لذى الكلام، و هذا غايه التشريف من فضل الكريم العلام. و يستحب أن يكون جالسا مستقبل القبله؛ سئل سعيد بن المسيّب عن حديث و هو متكئ؛ فاستوى جالسا و قال: «أكره أن أحدّث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ و أنا متكئ» و كلام الله تعالى أولى.ى.

ص: ٩١

١- من حديث لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما، أخرجه البخارى فى الصحيح ٤/٤٥٣، كتاب الإجاره (٣٧)، باب ما يعطى فى الرقيه... (١٦)، الحديث (٢٢٧٦)، و انظر الحاشيه رقم (١) فى ٩٠/٢.

٢- فى المطبوعه (فصل).

٣- متفق عليه من حديث أبى موسى الأشعري رضى الله عنه أخرجه البخارى فى الصحيح ٩/٧٩، فى كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب استذكار القرآن و تعاهده (٢٣)، الحديث (٥٠٣٣)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١/٥٤٥، كتاب صلاه المسافرين (٦)، باب الأمر بتعهد القرآن... (٣٣)، الحديث (٧٩١/٢٣١) و قوله «تفصيا» أى تفلتا و تخلصا (ابن حجر، فتح البارى ٩/٨١) و فى المخطوطه (عقلها) كما فى صحيح البخارى.

٤- متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أخرجه البخارى فى الصحيح ٩/٧٩، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب استذكار القرآن و تعاهده (٢٣)، الحديث (٥٠٣٢)، و مسلم فى الصحيح ١/٥٤٤، كتاب صلاه المسافرين (٦) باب الأمر بتعهد القرآن... (٣٣)، الحديث (٧٩٠/٢٨٨). و فى المخطوطه (عقلها) كما فى صحيح البخارى.

و يستحب أن يكون متوضّئاً، و يجوز للمحدث، قال إمام الحرمين و غيره: لا يقال إنها مكروهه، فقد صح أنه صَلَّى الله عليه و سلّم كان يقرأ مع الحدث و على كل حال سوى الجنابه. و فى معناها الحيض و النفاس. و للشافعيّ قول قديم فى الحائض؛ تقرأ خوف النسيان.

و قال أبو الليث (١): لا بأس أن يقرأ الجنب و الحائض أقلّ من آيه واحده، قال: و إذا أرادت الحائض التعلّم فينبغى لها أن تلقن نصف آيه، ثم تسكت و لا تقرأ آيه واحده بدفعه واحده. و تكره القراءه حال خروج الريح؛ و أما غيره من النواقض كاللمس و المسّ و نحوه فيحتمل عدم الكراهه؛ لأنه غير مستقذر عاده، و لأنه فى حال خروج الريح يبعد (٢) بخلاف هذه.

(مسأله) يستحب التعوذ قبل القراءه، فإن قطعها قطع ترك، و أراد العود جدّد، و إن قطعها لعذر عازما على العود كفاه التعوذ الأول ما لم يطل الفصل. و لا بدّ من قراءه البسملة أول كل سوره تحرّزا من مذهب الشافعيّ؛ و إلا كان قارئاً بعض السور لا جميعها؛ فإن قرأ من أثنائها استحب له البسملة أيضاً، نص عليه الشافعيّ رحمه الله فيما نقله العبادى (٣).

و قال الفاسى (٤) فى «شرح القصيده»: كان بعض شيوخنا يأخذ علينا فى الأجزاء القرآنيه بترك البسملة، و يأمرنا بها فى حزب: **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (البقره: ٢٥٥)؛** و فى حزب **إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ (فضّلت: ٤٧)** لما فيهما بعد الاستعاذه من قبح اللفظ. و ينبغى لمن أراد ذلك أن يفعله، إذا ابتداءً مثل ذلك، نحو: **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ (الروم: ٥٤)**، **وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ.**

ص: ٩٢

١- السمرقندى تقدم ٣٢٢/١.

٢- فى المخطوطه (بتغيره).

٣- تقدم التعريف به فى ٨٨/٢.

٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (الفارسى) و هو محمد بن حسن بن محمد المغربى الفاسى المقرئ نزيل حلب قرأ القراءات على أصحاب الشاطبى، و تفقه على مذهب أبى حنيفه رحمه الله و كان إماماً متفنناً ذكياً، واسع العلم، كثير المحفوظ بصيراً بالقراءات و عللها، و أخذ عنه خلق كثير. و كان يعرف الكلام على طريقه أبى الحسن الأشعريّ ت ٦٥٦ هـ (الذهبي، معرفه القراء ٦٦٨/٢) و كتابه مخطوط بالأزهر رقم ٢٢٢٦٥/٢٥٨، و رافعى ٢٢٦٦١١/٢٧٥، و فى آيا صوفيا رقم ٤٩، ٥٠، و فى التيموريه رقم ٢١٣، و فى الاوقاف ببغداد ٢٢٥٣، و فى المكتبه المحمديه بالجامع الزيوانى بالموصل رقم ٢٣٠ (معجم الدراسات القرآنيه: ٥٤٠).

جَنَاتٍ (الأنعام: ١٤١)؛ لوجود العله المذكوره. و قد كان مكّي (١) يختار إعادته الآيه قبل كل حزب من الحزبين المذكورين للعله المذكوره.

(مسأله) و لتكن تلاوته بعد أخذه القرآن من أهل الإتقان لهذا الشأن، الجامعين بين الدرايه و الروايه، و الصدق و الأمانه، و قد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يجتمع به جبريل في رمضان فيدارسه القرآن (٢) في المخطوطه (و نحوه). (٣) القصه عند البيهقي في مناقب الشافعي ٢٨١/١، باب ما يستدل على حفظ الشافعي لكتاب الله عز و جل.

(٧-٧) عبارته المخطوطه (لا يدركه نظر). (٤).

(مسأله) و هل القراءه في المصحف أفضل، أم على ظهر القلب، أم يختلف الحال؟ ثلاثه أقوال:

* أحدها: أنها من المصحف أفضل؛ لأن النظر فيه عباده، فتجتمع القراءه و النظر، و هذا قاله القاضي الحسين (٥) و الغزالي، قال: و عله ذلك أنه لا يزيد على.... (٦) و تأمل المصحف و جملة (٥)، و يزيد في الأجر بسبب ذلك. و قد قيل: الختمه في المصحف بسبع؛ و ذكر أن الأكثرين من الصحابه كانوا يقرءون في المصحف، و يكرهون أن يخرج يوم و لم ينظروا في المصحف.

و دخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رحمه الله تعالى المسجد و بين يديه المصحف فقال: «شغلكم الفقه عن القرآن؛ إني لأصلي العتمه، و أضع المصحف في يدي فما أطبقه حتى الصبح» (٦).

و قال عبد الله بن أحمد: كان أبي يقرأ في كل يوم سبعا من القرآن (٧) لا يتركه نظرا (٧) ..

و روى الطبراني من حديث أبي سعيد بن عوذ المكّي عن عثمان بن عبد الله بن أوس (٧) ٧.

ص: ٩٣

١- هو مكّي بن أبي طالب تقدم في ٤٠٩/١.

٢- حديث مدارسه جبريل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أخرجه البخاري في الصحيح ٣٠٠/١، كتاب بدء الوحي (١)، باب

٣- الحديث

٤- .

٥- هو الحسين بن محمد بن أحمد القاضي أبو علي المروزي، الفقيه الشافعي، زين العلم، فقيه النفس الإمام الجليل كان يقال له: «حبر الأمه» تخرّج عليه من الأئمه عدد كبير منهم: إمام الحرمين و المتولي و البغوي من تصانيفه «التعليق الكبير» ت ٤٦٢ هـ (السبكي، طبقات الشافعيه ١٥٥/٣).

٦- بياض في الأصل المخطوط مقدار كلمتين.

٧- تصحف الاسم في المخطوطه إلى (عثمان بن عبيد الله بن أويس) و التصويب من تهذيب التهذيب ١٢٩/٧.

الثقفي عن جده قال، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قراءه الرجل في غير المصحف ألف درجه، و قراءته في المصحف تضاعف على ذلك إلى ألفى درجه (١). و أبو سعيد قال فيه ابن معين: لا بأس به.

و روى البيهقي في «شعب الإيمان» من طريقين إلى عثمان بن عبد الله بن أوس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ القرآن في المصحف [٧٠/أ] كانت له [ألف ألف] (٢) حسنه، و من قرأه في غير المصحف فأظنه قال كألفى حسنه» (٣). و في الطريق الأخرى قال: «درجه» و جزم بألف إذا لم يقرأ في المصحف.

و روى ابن أبي داود بسنده عن أبي الدرداء مرفوعا: «من قرأ مائتي آيه كل يوم نظرا شفع في سبعة قبور حول قبره، و خفف العذاب عن والديه و إن كانا مشركين» (٤).

و روى أبو عبيد في «فضائل القرآن» بسنده عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «فضل القرآن نظرا على من قرأ ظاهرا كفضل الفريضة على النافله». و بسنده عن ابن عباس قال: «كان عمر إذا دخل البيت نشر المصحف يقرأ فيه» (٥).

و روى ابن أبي (٦) داود بسنده عن عائشه مرفوعا: «النظر إلى الكعبه عباده، و النظر في وجه الوالدين عباده، و النظر في المصحف عباده».

و عن الأوزاعي: «كان يعجبهم النظر في المصحف بعد القراءه هنيهه». قال بعضهم:

«و ينبغي لمن (٧) كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كل يوم آيات يسيره و لا يتركه مهجورا».

ص: ٩٤

١- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/١٩١، في مسند أوس بن حذيفه الثقفي الحديث (٦٠١) و البيهقي في شعب الإيمان (ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ١/٥١٦). و أخرجه ابن عدى في الكامل ٧/٢٧٥٤.

٢- في المطبوعه: (ألفا).

٣- الحديث أخرجه ابن عدى في الكامل ٧/٢٧٥٤ في ترجمه أبي سعيد بن عوذ المكي. و قد وقع تصحيف في مخطوطه البرهان، و اضطراب في عبارته كما وقع تصحيف في المطبوعه و قد صوّبنا النص كما جاء عند ابن عدى في الكامل.

٤- أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (كنز العمال ١/٥٣٧)، و أخرجه الديلمي في الفردوس ٤/٣٠، الحديث (٥٥٨٧).

٥- فضائل القرآن ق: ٩/ب (مخطوطه توبنجن) باب فضل قراءه القرآن نظرا.

٦- تصحفت في المخطوطه إلى (ابن داود) و في المطبوعه إلى (أبو داود) و الحديث أخرجه ابن أبي داود في المصاحف و أبو الشيخ (كنز العمال ١٢/١٩٧ و ٢١٢).

٧- في المخطوطه (إن).

*و القول الثاني: أن القراءه على ظهر القلب أفضل، و اختاره أبو محمد بن عبد السلام، فقال في «أمالیه» (١) الأذكار: ١٨٢، كتاب تلاوه القرآن (بتحقيق أحمد راتب حموش، نشر دار الفكر بدمشق) كتاب تلاوه القرآن. (٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٥٥/١، كتاب فضائل القرآن، باب أخبار في فضائل القرآن جملة. و قال «صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه». (٣) أخرجه من روايه أبي سعيد الخدری رضی الله عنه أحمد في المسند ٩٤/٣، و أبو داود في السنن ٨٣/٢، كتاب الصلاه (٢)، باب رفع الصوت بالقراءه في صلاه الليل (٣١٥)، الحديث (١٣٣١). (٤): قيل القراءه في المصحف أفضل؛ لأنه يجمع فعل الجارحتين؛ و هما اللسان و العين، و الأجر على قدر المشقه، و هذا باطل؛ لأن المقصود من القراءه التدبر لقوله تعالى:

لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ (ص: ٢٩)؛ و العاده تشهد أن النظر في المصحف يخلّ بهذا المقصود، فكان مرجوحاً.

*و الثالث: و اختاره النووي في «الأذكار» (٢): «إن كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر و التفكير و جمع القلب أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءه من الحفظ أفضل، و إن استويا فمن المصحف أفضل، قال: و هو مراد السلف».

(مسأله) يستحب الجهر بالقراءه؛ صح ذلك عن النبي صلى الله عليه و سلم، و استحَبَّ بعضهم الجهر ببعض القراءه و الإسرار ببعضها؛ لأن المسرّ قد يملّ، فيأنس بالجهر، و الجاهر قد يكلّ فيستريح بالإسرار؛ إلا أن من قرأ بالليل جهر بالأكثر؛ و إن قرأ بالنهار أسرّ بالأكثر؛ إلا- أن يكون بالنهار في موضع لا لغو فيه و لا صخب، و لم يكن في صلاه فيرفع صوته بالقرآن، ثم روى بسنده عن معاذ بن جبل يرفعه: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقه و المسرّ بالقرآن كالمسرّ بالصدقه» (٣).

نعم من قرأ و الناس يصلون فليس له أن يجهر جهرا يشغلهم به؛ فإن النبي صلى الله عليه و سلم خرج على أصحابه و هم يصلون في المسجد، فقال: «يأيها الناس كلّمكم يناجي ربه، فلا يجهر بعضكم على بعض في القراءه» (٤).

ص: ٩٥

-
- ١- كتاب «الأمالی» للعز بن عبد السلام، مخطوط يوجد منه خمس نسخ (١) نسخه المتحف البريطاني بعنوان (مسائل و أجوبه في علوم متعدده من القرآن و الحديث و الفقه) رقم ٥٧٠/٧٧١٣
 - ٢- نسخه المتحف البريطاني بدون عنوان رقم Add ٩٦٩١
 - ٣- نسخه دار الكتب المصريه رقم (٧٧ تفسير م) عنوانها فوائد العز بن عبد السلام، و تسمى أيضا (إعجاز القرآن) ١٦٦ ورقه،
 - ٤- نسخه الخزانة الألويسيه في مكتبه المتحف العراقي و عنوانها (فوائد في علوم القرآن) رقم (٨٧٥٤) ٢٣٤ ص، (٥) نسخه مكتبه كوبرللي باستنبول رقم (٩٣) (٤٤) ورقه (حياه و آثار العز بن عبد السلام، للوهبي ص: ١١٩).

(مسأله) و يكره قطع القرآن لمكالمه الناس، و ذلك أنه إذا انتهى في القراءة إلى آيه و حضره كلام فقد استقبله التي بلغها و الكلام، فلا- ينبغي أن يؤثر كلامه على قراءة القرآن، قاله الحلبي (١)، و أئده البيهقي بما رواه البخاري، «كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه» (٢).

(مسأله) لا تجوز قراءته بالعجميه سواء أحسن العربية أم لا، في الصلاه أو خارجها، لقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا (يوسف: ٢)، و قوله: وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا (فصلت: ٤٤).

و قيل عن أبي حنيفة: تجوز قراءته بالفارسيه مطلقا، و عن أبي يوسف: إن لم يحسن العربية؛ لكن صح عن أبي حنيفة الرجوع عن ذلك، حكاه عبد العزيز (٣) في «شرح البزدوي».

و استقر الإجماع على أنه تجب قراءته على هيئته التي يتعلق بها الإعجاز لنقص الترجمة عنه، و لنقص غيره من الألسن عن البيان الذي اختص به دون سائر الألسنه. و إذا لم تجز قراءته بالترجمة العربية لمكان التحدي بنظمه، فأحرى أن لا تجوز الترجمة بلسان غيره؛ و من هاهنا قال القفال (٤) من أصحابنا: «عندي أنه لا يقدر أحد أن يأتي بالقرآن بالفارسيه، قيل له: فإذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن، قال: ليس [٥] كذلك؛ لأن هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد [٧٠/ب] الله و يعجز عن البعض؛ أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسيه فلا يمكن أن يأتي بجميع مراده.

ص: ٩٦

١- تقدم ذكره في ٣٢٢/١، و انظر كتابه «المنهاج في شعب الإيمان» ٢٢٩/٢.

٢- البخاري، الصحيح ١٨٩/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة البقره، باب نساءكم حرث لكم (٣٩) الحديث (٤٥٢٦).

٣- هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي تفرقه على عمه محمد المايمرغني، و أخذ أيضا عن حافظ الدين الكبير محمد البخاري، و تفرقه عليه قوام الدين محمد الكاكي و جلال الدين عمر بن محمد الجنازي و غيرهما له من التصانيف «شرح أصول البزدوي» المسمى «كشف الأسرار» و وضع كتابا على الهدايه ت ٧٣٠ هـ (اللكنوي الفوائد البهيه ص: ٩٤) و كتابه طبع في استانبول عام ١٣٠٧ هـ ١٨٨٩ م.

٤- هو محمد بن علي بن إسماعيل القفال الفقيه أبو بكر الشاشي الشافعي كان إمام عصره بما وراء النهر كان فقيها مفسرا محدثا، أصوليا، لغويا، رحل إلى خراسان، و العراق، و الشام، و سار ذكره و اشتهر اسمه روى عنه الحاكم، و ابن منده، و الحلبي و غيرهم، من مصنفاته «أصول الفقه» ت ٣٦٥ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٨٣/١٦).

٥- ساقطه من المخطوطه.

اللّه، أى فإن الترجمة إبدال لفظه بلفظه تقوم مقامها، و ذلك غير ممكن بخلاف التفسير.

و ما أحاله القفال من ترجمه القرآن ذكره أبو الحسين بن فارس فى [كتاب] (١) «فقه العربيه» أيضا فقال: «لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقل القرآن إلى شىء من الألسن؛ كما نقل الإنجيل عن السريانيه إلى الحبشيه و الروميه، و ترجمت التوراه و الزبور و سائر كتب اللّه تعالى بالعربيه؛ لأن العجم لم تتسع فى الكلام اتساع العرب؛ ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى: وَ إِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْزِلْهُمْ عَلَى سَوَاءٍ (الأنفال: ٥٨) لم تستطع أن تأتى بهذه الألفاظ مؤديه عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها، و تصل مقطوعها، و تظهر مستورها، فتقول: إن كان بينك و بين قوم همدنه و عهد، فخفت منهم خيانه و نقضا فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم، و آذنتهم بالحرب؛ لتكون أنت و هم فى العلم بالنقض على استواء (٢)، و كذلك قوله تعالى: فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (الكهف):

(١١) انتهى.

فظهر من هذا أن الخلاف فى جواز قراءته بالفارسيه لا يتحقق لعدم إمكان تصوّره. و رأيت فى كلام بعض الأئمه (٣) المتأخرين أن المنع من الترجمة مخصوص بالتلاوه؛ فأما ترجمته للعمل به فإن ذلك جائز للضرورة، و ينبغى أن يقتصر من ذلك على بيان المحكم (٤) منه، و الغريب المعنى بمقدار الضروره [اليها] (٥) من التوحيد و أركان العبادات؛ و لا يتعرض لما سوى ذلك، و يؤمر من أراد الزيادة على ذلك بتعلم اللسان العربى؛ و هذا هو الذى يقتضيه الدليل، و لذلك لم يكتب رسول اللّه صلى الله عليه و سلم، إلى قيصر إلا بآيه واحده محكمه لمعنى واحد؛ و هو توحيد الله و التبرى من الإشراك؛ لأن النقل من لسان إلى لسان قد تنقص (٦) الترجمة عنه كما سبق، فإذا كان معنى المترجم عنده واحدا قلّ وقوع التقصير فيه؛ بخلاف المعانى إذا كثرت؛ و إنما فعل النبى صلى الله عليه و سلم لضروره التبليغ؛ أو لأن معنى تلك الآيه كان عندهم مقرّرا فى كتبهم، و إن خالفوه).

ص: ٩٧

- ١- ساقطه من المخطوطه و كتاب «الصاحبى فى فقه اللغه» تقدم التعريف به فى ١٢/٢، و انظر قوله فى الكتاب ص: ١٣.
- ٢- فى المطبوعه (سواء) و التصويب من كتاب فقه اللغه و من الأصل المخطوط.
- ٣- فى المخطوطه (أئمه).
- ٤- فى المخطوطه (الحكم).
- ٥- ساقطه من المطبوعه.
- ٦- تصحفت فى المخطوطه إلى (ينقض).

و قال الكواشى (١) فى تفسير سوره الدخان: «أجاز أبو حنيفه القراءه بالفارسيه بشريطه؛ و هى أن يؤدّى القارئ المعانى كلّها من غير أن ينقص منها شيئاً أصلاً. قالوا: و هذه الشريطه تشهد أنها إجازة كلا إجازة؛ لأن كلام العرب-خصوصاً القرآن الذى هو معجز فيه-من لطائف المعانى و الإعراب ما لا يستقل (٢) به لسان من فارسيه و غيرها».

و قال الزمخشري (٣): ما كان أبو حنيفه يحسن الفارسيه؛ فلم يكن ذلك منه عن تحقيق و تبصر، و روى على بن الجعد (٤) عن أبى يوسف عن أبى حنيفه مثل صاحبيه فى القراءه بالفارسيه.

(مسأله) و لا تجوز قراءته بالشواذ، و قد نقل ابن عبد البر الإجماع على منعه؛ فقد سبق فى الحديث: «كان يمد مدّاً» (٥)؛ يعنى أنه يمكن الحروف و لا يحذفها، و هو الذى يسميه (٦) القراء (٧) [بالتجويد فى القرآن، و الترتيل أفضل من الإسراع، فقراءه حزب مرتّل مثلاً فى مقدار من الزمان، أفضل من قراءه حزبين فى مثله بالإسراع.

(مسأله) يستحب قراءته بالتفخيم و الإعراب لما يروى: «نزل القرآن» (٧) بالتفخيم» (٧)، قال الحلیمی: «معناه أن يقرأ على قراءه الرجال، و لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء، قال: و لا يدخل فى كراهه الإمالة التى هى اختيار بعض القراء، و قد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم، فرخص مع ذلك فى إماله ما يحسن إمالته على لسان جبريل عليه السلام» هـ.

ص: ٩٨

١- هو أحمد بن يوسف موفق الدين المفسر تقدم التعريف به فى ٢٧٢/١.

٢- فى المخطوطه (يشغل).

٣- انظر قوله فى الكشاف ١٢٧/٣ فى تفسير قوله تعالى: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [الشعراء: ١٩٥]، و انظر أيضاً رءوس المسائل: ١٥٩، المسأله (٦٢).

٤- تصحف الاسم فى المخطوطه إلى (أبى الجعدى) و هو على بن الجعد بن عبيد الجوهري، أبو الحسن البغدادي، المحدث روى عن حريز بن عثمان، و شعبه و الثورى، و مالك و غيرهم، و عن البخارى و أبو داود، و أحمد، و يحيى بن معين، و غيرهم. قال ابن معين: «ثقه صدوق» ت ٢٣٠ هـ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢٩٢/٧).

٥- الحديث أخرجه البخارى فى الصحيح ٩١/٩، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب مدّ القراءه (٢٩) الحديث (٥٠٤٥).

٦- فى المخطوطه (تسميه). (٧-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٧- ذكره الحلیمی فى المنهاج ٢٣٨/٢، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٢٣١/٢، كتاب التفسير باب قراءات النبى صلّى الله عليه و سلّم مما لم يخرجاه و قد صحّ سنده.

و روى البيهقي (١) من حديث ابن عمر: «من قرأ القرآن فأعرب في قراءته كان له بكل حرف عشرون حسنه، و من قرأ (٢) بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات».

(مسأله) و أن (٣) يفصل كلّ سوره عما قبلها، إما بالوقف أو التسميه، و لا يقرأ من أخرى قبل الفراغ من الأولى؛ و منه الوقف على رءوس الآى، و إن لم يتم المعنى (٤). قال أبو موسى المدينى (٥): «و فيه خلاف بينهم؛ لوقفه صلى الله عليه و سلم في قراءه الفاتحه [على] كل آيه و إن لم يتم الكلام». قال أبو موسى: «و لأنّ الوقف على آخر السور لا شك في استحبابه، و قد يتعلق بعضها ببعض؛ كما في سوره الفيل مع قریش.

و قال البيهقي رحمه الله و قد ذكر حديث «كان النبي صلى الله عليه و سلم يقطع قراءته [٧١/أ] آيه آيه» (٦):

و متابعه السنّه أولى فيما ذهب إليه أهل العلم بالقراءات من تتبع الأغراض و المقاصد.

و منها أن يعتقد جزیل ما أنعم الله عليه إذ أهله لحفظ كتابه و يستصغر عرض الدنيا أجمع في جنب ما خوّله الله تعالى، و يجتهد في شكره. و منها ترك المباهاه فلا يطلب به الدنيا؛ بل ما عند الله؛ و ألا يقرأ في المواضع القدره، و أن يكون ذا سكينه و وقار، مجانبا للذنب (٧)، محاسبا نفسه، يعرف القرآن في سمته و خلقه؛ لأنه صاحب كتاب الملك و المطلع على وعده و وعيده، و ليتجنب القراءه في الأسواق، قاله الحلیمی (٨)، و ألحق به الحمام، و قال النووى: «لا بأس به في الطريق سراً حيث لا لغو فيها» (٩).

(مسأله) عدّ الحلیمی (١٠) من الآداب ترك خلط سوره بسوره، و ذكر الحديث الآتى، قال البيهقي: و أحسن ما يحتج به أن يقال: إن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهه النبي صلى الله عليه و سلم.

ص: ٩٩

- ١- في شعب الإيمان (كنز العمال ٥٣٣/١).
- ٢- في المطبوعه (قرأه).
- ٣- في المخطوطه (و إنما).
- ٤- في المخطوطه (الكلام).
- ٥- هو محمد بن عمر بن أحمد الحافظ أبو موسى ابن المدينى الأصبهانى الشافعى أوحد وقته، و شيخ زمانه إسنادا و حفظا، سمع من أبى سعد محمد بن محمد المطرز و له تصانيف هامه منها «اللطائف في المعارف» ت ٥٨١ هـ (السبكي، طبقات الشافعيه ٩٠/٤).
- ٦- تقدم تخريج الحديث في ٥٠٥/١.
- ٧- في المخطوطه (الكذب).
- ٨- الحلیمی المنهاج في شعب الإيمان ٢١٢/٢ و ٢٥٨.
- ٩- النووى التبيان في آداب حملة القرآن: ٤٢ الباب السادس في آداب القرآن.
- ١٠- في المنهاج ٢٣٨/٢.

و أخذَه عن جبريل، فالأولى بالقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول المجتمع عليه، وقد قال ابن سيرين: تأليف الله خير من تأليفكم. ونقل القاضي أبو بكر الإجماع على عدم جواز قراءه آيه آيه من كل سورة.

وقد روى أبو داود في «سننه» (1) فضائل القرآن ق ٢٢/أ-ب (مخطوطه توبنجن) باب القارئ يقرأ آي القرآن مواضع مختلفه... (2) من حديث أبي هريره: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بأبي بكر وهو يقرأ يخفض صوته، و بعمر يجهر بصوته- و ذكر الحديث و فيه- فقال: و قد سمعتك يا بلال و أنت تقرأ من هذه السوره، و من هذه السوره، فقال: كلام طيب يجمعه الله بعضه إلى بعض؛ فقال: كلكم قد أصاب». و في روايه لأبي عبيد في «فضائل القرآن»: «قال بلال: أخلط الطيب بالطيب، فقال: اقرأ السوره على وجهها» أو قال «على نحوها» و هذه زياده مليحه، و في روايه: «إذا قرأت السوره فأنفذها» (2).

و روى عن خالد بن الوليد «أنه أمّ الناس فقرأ من سور شتى، ثم التفت إلى الناس حين انصرف فقال: شغلني الجهاد عن تعلم القرآن» (3). و روى المنع عن ابن سيرين. ثم قال أبو عبيد: الأمر عندنا على الكراهه [في قراءه] (4) القراء هذه الآيات المختلفه، كما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال، و كما اعتذر خالد عن فعله، و لكراهه ابن سيرين له. ثم قال: إن بعضهم روى حديث بلال، و فيه: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلّ ذلك حسن» و هو أثبت و أشبه بنقل العلماء» (5) انتهى.

و رواه الحكيم الترمذى في «نوادير الأصول» (6)؛ و زاد: مثل بلال كمثل نحلّه غدّت تأكل من الحلو و المرّ، ثم يصير حلوا كله». قال: و إنما شبّهه بالنحلّه في ذلك؛ لأنها تأكل من الثمرات: حلوها [و مرّها] (7) و حامضها، و رطبها و يابسها، و حارّها و باردّها؛ فتخرج هذا الشفاء، و ليست كغيرها من الطير تقتصر على الحلو فقط لحظّ شهوته فلا جرم أعضاها الله الشفاء فيما تلقيه؛ كقوله:

«عليكم بالبان البقره، فإنها ترّم من كل الشجر فتأكل» (8) فبالل رضي الله عنه كان يقصد آيات الرحمه .

ص: ١٠٠

١- سنن أبي داود ٨٢/٢، كتاب الصلاه

٢-، باب رفع الصوت بالقراءه في صلاه الليل (٣١٥)، الحديث (١٣٣٠).

٣- أخرجه أبو عبيد في المصدر السابق. و في المخطوطه (تعليم القرآن).

٤- ساقطه من المخطوطه.

٥- فضائل القرآن ق ٢٣/أ، الباب نفسه.

٦- ص: ٢٣٠، الأصل الثالث و التسعون و المائة في تمثيل بلال رضي الله عنه بالنحلّه.

٧- ساقطه من المطبوعه.

٨- نوادر الأصول ص: ٢٣٠.

و صفات الجنّة، فأمره أن يقرأ السورة على نحوها كما جاءت ممتزجة؛ كما أنزل الله تعالى: فإنه أعلم بدواء العباد و حاجتهم، و لو شاء لصنّفها أصنافاً و كلّ صنّف على حده؛ و لكنه مزجها لتصل القلوب بنظام لا يملّ، قال: و لقد أذهلني يوماً قوله تعالى: وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَ نُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا * الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ (الفرقان: ٢٥ و ٢٦) فقلت: يا لطيف؛ علمت أن قلوب أوليائك الذين يعقلون هذه الأوصاف عنك و تتراءى لهم [تلك] (١) الأهوال لا تتمالك؛ فلطفت بهم فنسبت الملّك إلى أعم اسم في الرحمة، فقلت: (الرحمن) ليلاقي هذا الاسم تلك القلوب التي يحلّ بها الهول، فيمازج تلك الأهوال، و لو كان بدله اسماً [ب/٧١] آخر، من «عزيز و جبار» لتفطرت القلوب، فكان بلال يقصد لما تطيب به النفوس، فأمره أن يقرأ على نظام رب العالمين؛ فهو أعلم بالشفاء.

(مسألة) يستحب استيفاء كلّ حرف أثبتته قارئ. قال الحليمي (٢): «هذا ليكون القارئ قد أتى على جميع ما هو قرآن، فتكون ختمه أصحّ من ختمه إذا ترخّص بحذف حرف أو كلمه قرئ بهما. ألا ترى أنّ صلاة كلّ من استوفى كل فعل امتنع عنه كانت صلاته أجمع من صلاة من ترخص فحذف منها ما لا يضر حذفه».

(مسألة) (٣) و يستحبّ ختم القرآن في كل أسبوع، قال النبي صلّى الله عليه و سلّم: «اقرأ القرآن في كل سبع و لا تزد» (٤). رواه أبو داود، و روى الطبراني بسند جيّد: «سئل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، كيف كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يجرّئ القرآن، قال: كان يجرّئه ثلاثاً و خمسا» (٥) و كره قوم قراءته في أقل من ثلاث، و حملوا عليه حديث: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث» (٦) رواه الأربعة، و صحّحه الترمذی، و المختار-و عليه أكثر المحققين- أن ذلك يختلف بحال الشخص ٢.

ص: ١٠١

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- في المنهاج ٢/٢٣٨.

٣- في المطبوعه (فصل).

٤- تقدم تخريج الحديث في ٨٧/٢، و لفظه في الصحيحين.

٥- رواه الطبراني في المعجم الكبير ١/١٩٠، في معجم أوس بن حذيفة الثقفي الحديث (٥٩٩) قال: «قدمت على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في وفد ثقيف، فكان يخرج إلينا فيحدثنا، فأبطأ علينا ذات ليله، فقلنا يا رسول الله لقد أبطأت علينا! فقال: إنه طرأ على حزبي من القرآن فكرهت أن أقطعه حتى أفرغ منه، فلما أصبحنا سألنا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم...» و ساق الحديث.

٦- تقدم تخريجه في ٨٧/٢.

فى النشاط و الضعف و التدبّر و الغفله؛ لأنه روى عن عثمان رضى الله عنه؛ كان يختمه فى ليله واحده. و يكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يوما (١) [بلا عذر، نص عليه أحمد لأن عبد الله بن عمرو سأل النبى صلى الله عليه و سلم فى كم يختم القرآن قال فى أربعين يوما] (١) رواه أبو داود (١).

و قال أبو الليث (٢) فى كتاب «الباستان»: «ينبغى للقارئ (٥) أن يختم (٥) [القرآن] (٧) فى السنه مرتين إن لم يقدر على الزيادة» و قد روى الحسن بن زياد عن أبى حنيفه أنه قال: «من قرأ القرآن فى كل سنه مرتين فقد أدى [للقرآن] (٧) حقّه؛ لأن النبى صلى الله عليه و سلم عرضه (٣) على جبريل فى السنه التى قبض فيها مرتين [انتهى] (٥).

و قال أبو الوليد الباجى (٤): «أمر النبى صلى الله عليه و سلم [عبد الله] (٥) بن عمرو أن يختم فى سبع أو ثلاث يحتمل أنه الأفضل فى الجملة أو أنه الأفضل فى حق ابن عمرو لمّا علم من ترتيله فى قراءته، و علم من ضعفه عن استدامته أكثر مما حدّ له. و أما من استطاع أكثر من ذلك فلا تمنع الزيادة عليه. و سئل مالك عن الرجل يختم القرآن فى كل ليله فقال: «ما أحسن ذلك! إن القرآن إمام كل خير».

و قال بشر بن السرى (٤): «إنما الآيه مثل التمره كلّما مضغتها استخرجت حلاوتها».

ص: ١٠٢

١- فى السنن ١١٦/٢ الحديث (١٣٩٥). و راجع ٨٧/٢ من هذا الكتاب.

٢- تصحفت فى المخطوطه إلى (داود) و هو أبو الليث السمرقندى تقدم التعريف به و بكتابه ٣٢٢/١. (٥-٥) ساقطه من المطبوعه، و حديث عرضه صلى الله عليه و سلم القرآن مرتين أخرجه البخارى فى صحيحه ٤٣/٩، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب كيف كان جبريل يعرض القرآن (٧) الحديث (٤٩٩٨). (٧-٧) ساقطه من المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (عرض).

٤- هو سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجى الأندلسى الأصولى المالكى المتكلم المفسر الأديب الشاعر أخذ عن مكى بن أبى طالب، و رحل إلى المشرق و روى عنه الحافظان أبو بكر الخطيب، و أبو عمر بن عبد البر، و أبو عبد الله الحميدى و غيرهم، من تصانيفه «الجرح و التعديل» ت ٤٧٤ هـ (الداودى، طبقات المفسرين ٢٠٢/١).

٥- ساقطه من المخطوطه، و تصحف الاسم إلى (عمر).

٦- هو بشر بن السرى البصرى أبو عمرو الأفوه، المحدث الواعظ روى عن الثورى و حماد بن سلمه، و ابن المبارك و غيرهم و عن يحيى بن آدم، و ابن حنبل و ابن المدينى وثقه ابن معين، و ابن سعد، و كان صاحب مواعظ يتكلم فسّمى الأفوه ت ١٩٦ هـ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤٥٠/١).

فحدّث به أبو سليمان (١)، فقال: صدق؛ إنما يؤتى أحدكم من أنه إذا ابتداء السورة أراد آخرها» (مسأله) يسّن (٢) ختمه في الشتاء أوّل الليل، و في الصيف أوّل النهار، قال ذلك ابن المبارك، و ذكره أبو داود لأحمد فكأنه أعجبه، و يجمع أهله عند ختمه و يدعو.

و قال بعض السلف: «إذا ختم أوّل النهار صلّت عليه الملائكة حتى يمسي، و إذا ختم في أوّل الليل صلّت عليه الملائكة حتى يصبح» (٣) في المنهاج ٢٢١/٢-٢٢٢. (٤). رواه أبو داود.

(مسأله) يستحبّ التكبير من أوّل سورة الضحى؛ إلى أن يختم، و هي قراءة أهل مكّه؛ أخذها ابن كثير عن مجاهد؛ و مجاهد عن ابن عباس، و ابن عباس عن أبي، و [أخذها] (٥) أبي عن النبي صلّى الله عليه و سلّم؛ رواه ابن خزيمة؛ و البيهقي في «شعب الإيمان» و قوّاه (٦) و رواه من طريق موقوفا على أبي بسند معروف؛ و هو حديث غريب، و قد أنكره أبو حاتم الرازي (٧) على عادته في التشديد؛ و استأنس له الحلبي (٧) بأن القراءة تنقسم إلى أبعاض متفرقة؛ فكأنه كصيام الشهر؛ و قد أمر الناس أنه إذا أكملوا العده أن يكتبوا الله على ما هداهم. فالقياس أن يكتب القارئ إذا أكمل عده السور.

و ذكر غيره أن التكبير لاستشعار انقطاع الوحي؛ قال: وصفته في آخر هذه السور أنه كلما ختم سورة وقف وقفه، ثم قال: الله أكبر، ثم وقف وقفه ثم ابتداء السورة التي تليها إلى آخر القرآن. ثم كبر كما كبر من قبل، ثم أتبع التكبير الحمد، و التصديق [١/٧٢] و الصلاة على النبي صلّى الله عليه و سلّم، و الدعاء. ٢.

ص: ١٠٣

- ١- هو عبد الرحمن بن سليمان، ابن أبي الجون، أبو سليمان الدمشقي الدارني المحدث، روى عن الأعمش و ابن شريح و غيرهم، و عن الوليد بن مسلم، ذكره ابن حبان في «الثقات» توفي سنة نيف و تسعين و مائه (ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٨٨/٦).
- ٢- في المخطوطة (سنّ)، و انظر المنهاج في شعب الإيمان ٢٢١/٢.
- ٣- أخرجه الدارمي في السنن ٢/٤٦٩-٤٧٠، عن إبراهيم و عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، كتاب فضائل القرآن، باب في ختم القرآن، الحديث
- ٤- و (١٢) من الباب.
- ٥- ساقطه من المطبوعه.
- ٦- تصحفت في المخطوطة إلى (و قوله)، و أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣٠٤.
- ٧- ذكره ابن أبي حاتم الرازي في علل الحديث ٧٧/٢، باب علل أخبار في القرآن و تفسيره الحديث (١٧٢١)، قال عقبه: «هذا حديث منكر».

و قال سليم الرازى (١) فى «تفسيره»: يكبر القارئ بقراءه ابن كثير إذا بلغ «و الضحى» بين كل سورتين تكبيره؛ إلى أن يختم القرآن و لا يصل آخر السوره بالتكبير؛ بل يفصل بينهما بسكته؛ و كأن المعنى فى ذلك ما روى أن الوحى كان تأخر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أياما فقال ناس:

إن محمدا قد ودّعه صاحبه و قلاه، فنزلت هذه السوره، فقال: الله أكبر، قال: و لا يكبر فى قراءه الباقيين؛ و من حجتهم أنّ فى ذلك ذريعه إلى الزيادة فى القرآن؛ بأن زيد عليه فيتوهم أنّه من القرآن فيشبهه فيه.

(مسأله) مما (٢) جرت به العاده من تكرير سوره الإخلاص عند الختم؛ نصّ الإمام أحمد على المنع؛ و لكن عمل (٣) الناس على خلافه؛ قال بعضهم؛ و الحكمه فى التكرير ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن؛ فيحصل بذلك ختمه.

(فإن قيل): فعلى هذا كان ينبغي أن يقرأ ثلاثا بعد الواحده التى تضمنتها الختمه؛ فيحصل ختمتان (٤). (قلنا): مقصود الناس ختمه واحد؛ فإن القارئ إذا [وصل إليها] (٥) قرأها ثم أعادها مرتين كان على يقين من حصول ختمه؛ إما التى قرأها من الفاتحه إلى آخر القرآن، و إما التى حصل ثوابها بقراءه سوره الإخلاص ثلاثا، و ليس المقصود ختمه أخرى.

(مسأله) [ثم] (٦) إذا ختم و قرأ المعوذتين قرأ الفاتحه [و قرأ] (٧) خمس آيات من البقره إلى قوله: هُمُ الْمُفْلِحُونَ (البقره: ٥) لأن [ألف الم] (٨) آيه عند الكوفيين، و عند غيرهم بعض آيه و قد روى الترمذى: «أى العمل أحبّ إلى الله؟ قال: الحال [المرتحل]» (٩)؛ قيل [١٠] المراده.

ص: ١٠٤

١- هو سليم بن أيوب بن سليم أبو الفتح الرازى، الأديب المفسر الفقيه الشافعى لازم الشيخ أبا حامد و لما توفى جلس مكانه ثم إنه سافر إلى الشام و أقام بغير صور مرابطا يفسر العلم فتخرج عليه أئمه منهم الشيخ نصر المقدسى، و سمع أحمد بن فارس و غيره، كان ورعا زاهدا فقيها أصوليا. من مصنفاته تفسيره المسمى «ضياء القلوب» ت ٤٤٧ هـ غرقا بعوده من الحج عند ساحل جده (القفطى، إنباه الرواه ٦٩/٢) و كتابه مخطوط فى الموصل رقم ١٥٥، (بروكلمان الذيل ٧٣٠/١).

٢- فى المخطوطه (ما).

٣- فى المخطوطه (عمد).

٤- فى المخطوطه (ختمها).

٥- ساقطه من المطبوعه.

٦- ساقطه من المخطوطه.

٧- ساقطه من المخطوطه.

٨- ساقطه من المطبوعه.

٩- أخرجه من روايه زراره بن أبى أوفى الدارمى فى السنن ٤٦٩/٢، باب فى ختم القرآن الحديث (٦) من الباب، و الترمذى فى السنن ١٩٨/٥، كتاب القراءات (٤٧)، باب (١٣)، الحديث (٢٩٤٨).

١٠- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

به الحث على تكرار الختم ختمه بعد ختمه؛ و ليس فيه ما يدل على أن الدعاء لا يتعقب الختم.

(فائده) روى البيهقي في «دلائل النبوه» وغيره: «أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدعو عند ختم القرآن:

اللَّهُمَّ ارحمني بالقرآن، و اجعله لى أمانا و نورا و هدى و رحمه، اللهم ذكّرني منه ما نسيت، و علّمني منه ما جهلت، و ارزقني تلاوته آناء الليل [و النهار] (١)(٢) و اجعله لى حجّه (٢) يا رب العالمين». رواه فى «شعب الإيمان» بأطول من ذلك، فلينظر فيه (٢).

(مسأله) استماع القرآن و التفهّم لمعانيه من الآداب المحثوث عليها، و يكره التحدّث بحضور القراءه قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام: «و الاشتغال عن السماع بالتحدّث بما لا يكون أفضل من الاستماع سوء أدب على الشرع» (٣)، و هو يقتضى أنه لا بأس بالتحدّث للمصلحه.

(مسأله) و أفتى الشيخ أيضا بالمنع من أن يشرب شيئا كتب من القرآن، لأنه تلاقيه النجاسه الباطنه. و فيما قاله نظر؛ لأنها فى معدنها لا حكم لها.

و ممن صرّح بالجواز من أصحابنا العماد النيهي (٤) تلميذ البغوي (٥) فيما رأيت به بخط ابن الصلاح. قال: «لا يجوز ابتلاع رقعته فيها آيه من القرآن، فلو غسلها و شرب ماءها جاز». و جزم القاضى الحسين (٦)، و الرافعى (٧) بجواز أكل الأطمعه التى كتب عليها شىء من القرآن).

ص: ١٠٥

١- ساقطه من المطبوعه. (٢-٢) فى المخطوطه (و اجعل لى حجته).

٢- ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤٢٢/٦.

٣- انظر كتابه الفتاوى: ٤٩ (بتحقيق عبد الرحمن بن عبد الفتاح).

٤- هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد النيهي عماد الدين، ولد و أقام و توفى بمروالزود، و هو من تلامذه البغوي القراء أبو محمد الحسين بن مسعود، كان شيخ الشافعيه إماما فاضلا مفتيا، ورعا دينيا حافظا لمذهب الشافعي تخرج عليه جماعه كثيره من الفقهاء و العلماء ت ٥٤٨ هـ (السبكي، طبقات الشافعيه ٢٤٥/٤).

٥- هو أبو محمد الحسين بن مسعود محيي السنه، تقدم التعريف به فى ١٢٧/١.

٦- هو الحسين بن محمد بن أحمد أبو على القاضى المروروذى شيخ البغوى تقدم ذكره فى ٩٣/٢.

٧- هو الإمام الجليل عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعى، شيخ الشافعيه و مجتهد زمانه فى المذهب كان متضلعا فى علوم الشريعه تفسيرا و حديثا و أصولا، و أما الفقه فهو فيه عمده المحققين و إسناد المصنفين، كان رحمه الله ورعا زاهدا تقيا نقيًا طاهر الذليل. ت ٦٢٣ هـ (السبكي، طبقات الشافعيه ١٢٠/٥).

وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي في ذكر منصور بن عمار (١): «أنه (٢) أوتى الحكمه وقيل: إن سبب ذلك أنه وجد رقعه في الطريق مكتوبا عليها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فأخذها فلم يجد لها موضعا، فأكلها فأرى فيما يرى النائم (٣) كأن قائلها [قد] قال له: قد فتح الله عليك باحترامك لتلك الرقعه، فكان بعد ذلك يتكلم بالحكمه».

(مسأله) و قال الشيخ (٤) أيضا في «القواعد»: القيام للمصاحف بدعه لم تعهد في الصيدير الأول، و الصواب ما قاله النووي في «التيان» (٥)؛ من استحباب ذلك و الأمر به لما فيه من التعظيم و عدم التهاون به. و سئل العماد بن يونس الموصلي (٦) عن ذلك: هل يستحب للتعظيم أو يكره خوف الفتنة؟ فأجاب [ب/٧٢] لم يرد في ذلك نقل مسموع، و الكل جائز، و لكل نية و قصده.

(مسأله) و إذا احتج لتعطيل بعض أوراق المصحف لبلاء و نحوه فلا يجوز وضعه في شق أو غيره ليحفظ لأنه قد يسقط و يوطأ، و لا- يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف و تفرقه الكلم؛ و في ذلك إضرار بالمكتوب- كذا قاله الحلبي؛ قال: و له غسلها بالماء، و إن أحرقتها بالنار فلا بأس، أحرقت عثمان مصاحف فيها آيات و قراءات منسوخه، و لم ينكر عليه).

ص: ١٠٦

١- هو منصور بن عمار أبو السرى الخراسانى المحدث الزاهد الشهير، يروى عن الليث و ابن لهيعة و عنه ابنه سليم و داود و أحمد بن منيع إليه المنتهى فى بلاغه الوعظ و ترقيق القلوب و تحريك الهمم، و عظم ببغداد و الشام و مصر و قد استقى مره بالمصريين فسقوا. ت ٢٢٥ هـ (الذهبي، ميزان الاعتدال ١٨٧/٤).

٢- فى المخطوطه (و أن).

٣- فى المطبوعه (للنائم).

٤- هو العز بن عبد السلام تقدم ذكره فى ١/١٣٢، و كتابه «قواعد الأحكام فى مصالح الأنام» طبع فى القاهره بمطبعه التقوى و نشرته المكتبه الحسينيه ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م، و طبع بالمكتبه التجاربه بالقاهره و طبع بدار الشروق بالقاهره ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م، و طبع بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد بمكتبه الكليات الأزهريه بالقاهره ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م و طبع بمكتبه صبيح بالقاهره عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م و طبع بمكتبه القاهره عام ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م و طبع بدار الكتب العلميه ببيروت ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م، و طبع بدار المعرفه ببيروت ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م

٥- التيان: ١١٢-١١٣ (طبعه دار المعرفه).

٦- هو محمد بن يونس بن محمد، عماد الدين، أبو حامد بن يونس الموصلي، أحد أئمه الشافعيه. تفقه بالموصل ثم رحل إلى بغداد و سمع الحديث و عاد إلى الموصل و درّس بها فى عده مدارس، و علا صيته و شاع ذكره، كان إمام وقته له من التصانيف «المحيط» و «الوسيط» و «التحصيل» و غيرها. ت ٦٠٨ هـ (السبكي، طبقات الشافعيه ٤٥/٥).

و ذكر غيره أنّ الإحراق أولى من الغسل؛ لأن الغسالة قد تقع على الأرض، و جزم القاضى الحسين فى «تعليقه» (١) بامتناع الإحراق؛ و أنه خلاف الاحترام، و النووى بالكراهه، فحصل ثلاثه أوجه.

و فى «الواقعات» (٢) من كتب الحنفية أنّ المصحف إذا بلى لا يحرق بل يحفر (٣) له فى الأرض، و يدفن.

و نقل عن الإمام أحمد أيضا: «و قد يتوقف فيه لتعرضه للوطء بالأقدام».

(مسأله) و يستحب تطيب المصحف و جعله على كرسى؛ و يجوز تحليته بالفضه إكراما له على الصحيح، روى البيهقى بسنده إلى الوليد بن مسلم قال: «سألت مالكا عن تفضيض المصاحف، فأخرج إلينا مصحفا فقال: حدثنى أبى عن جدى أنهم جمعوا القرآن فى عهد عثمان رضى الله عنه، و أنهم فضّضوا المصاحف على هذا و نحوه» (٤)، و أما بالذهب فالأصحّ يباح للمرأة دون الرجل، و خصّ بعضهم الجواز بنفس المصحف دون علاقته المنفصله عنه؛ و الأظهر التسويه.

و يحرم توسّد المصحف و غيره من كتب العلم؛ لأن فيه إذلالا و امتهانا، و كذلك مدّ الرجلين (٥) إلى شىء من القرآن أو كتب العلم.

(٦) [و يستحب تقبيل المصحف] (٦): لأنّ عكرمه بن أبى جهل (٦) كان يقبله، و بالقياس على».

ص: ١٠٧

١- هو الحسين بن محمد بن أحمد المروزّودى الفقيه الشافعى تقدم التعريف به فى ٩٣/٢ و كتابه التعليق ذكره السبكي فى طبقات الشافعية ١٥٥/١ باسم «التعليق الكبير».

٢- ذكر حاجى خليفه فى كشف الظنون ١٩٩٩/٢ عده كتب باسم «الواقعات» و هى: «الواقعات فى الفروع» لشمس الأئمه عبد العزيز بن أحمد الحلوانى ت ٤٥٦ هـ، و للجصاص أيضا، و لطاهر بن أحمد البخارى صاحب الخلاصه ت ٥٤٢ هـ، و لأبى اليسر، و للإمام فخر الدين حسين بن منصور المعروف بقاضيخان ت ٥٩٢ هـ.

٣- فى المطبوعه (تحفر).

٤- أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٤٤/٤، كتاب الزكاه باب ما ورد فيما يجوز للرجل أن يتحلى به من خاتمه و حليه سيفه و مصحفه إذا كان من فضه.

٥- عبارته المخطوطه (مدّ الرجل الرجل). (٦-٦) ساقط من المخطوطه.

٦- أخرج الدارمى فى السنن ٤٤٠/٢، كتاب فضائل القرآن عن ابن أبى مليكه «أن عكرمه بن أبى جهل كان يضع المصحف على وجهه و يقول: كتاب ربّى كتاب ربّى».

تقبيل (١) الحجر الأسود؛ ولأنه هديه [من الله] (٢) لعباده، فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير. و عن أحمد ثلاث روايات؛ الجواز، والاستحباب، والتوقف. وإن كان فيه رفعه وإكرام؛ لأنه لا يدخله قياس؛ ولهذا قال عمر في الحجر: «لو لا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك» (٣).

ويحرم السيف بالقرآن إلى أرض العدو للحديث (٤) فيه، خوف أن تناله أيديهم [و رماحهم] (٥) وقيل: [إن] (٥) كثر الغزاه و أمن استيلاؤهم عليه لم يمنع؛ لقوله: «مخافه أن تناله أيديهم [و رماحهم] (٥)» (٥).

ويحرم كتابه القرآن بشيء نجس؛ وكذلك ذكر الله تعالى؛ وتكره كتابته في القطع الصغير؛ رواه البيهقي عن علي (٦) وغيره. وعنه تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له.

وقال الضحاك بن مزاحم: «ليتني قد رأيت الأيدي تقطع فيمن (٧) كتب بسم الله الرحمن الرحيم يعنى لا يجعل له سنات. قال: و كان ابن سيرين يكره ذلك كراهه شديده.

ويستحب تجريد المصحف عما سواه. و كرهوا الأعشار و الأخماس معه، و أسماء السور و عدد الآيات. و كانوا يقولون: جردوا المصحف. و قال الحلبي: «يجوز، لأن النقط ليس له).

ص: ١٠٨

١- تصحفت في المخطوطه إلى (لا يقبل).

٢- ليست في المطبوعه.

٣- متفق عليه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٤٦٢/٣، كتاب الحج (٢٥)، باب ما ذكر فى الحجر الأسود (٥٠)، الحديث (١٥٩٧)، و مسلم فى الصحيح ٩٢٥/٢، كتاب الحج (١٥)، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود فى الطواف (٤١)، الحديث (١٢٧٠/٢٤٨).

٤- فى المخطوطه (و لحديث). (٥-٥) ساقطه من المطبوعه.

٥- شطره من حديث لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما، أخرجه البخارى فى الصحيح ١٣٣/٦، كتاب الجهاد (٥٦)، باب كراهيه السفر بالمصاحف إلى أرض العدو (١٢٩)، الحديث (٢٩٩٠)، و مسلم فى الصحيح ١٤٩٠/٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب النهى أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار... الحديث (١٨٦٩/٩٣).

٦- أخرج عبد الرزاق فى مصنفه عن إبراهيم «أن عليا كان يكره أن تتخذ المصاحف صغارا» و أخرجه ابن أبى شيبه فى مصنفه ٥٤٣/١٠ و انظر ما قاله الحلبي فى المنهاج ٢٦٠/٢ عن تفخيم قدر المصحف و تفريج خطه.

٧- فى المخطوطه (من).

قراءه (١)، فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآنا، وإنما هي دلالات على هيئه المقروء فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها» (٢).

و روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» في الصلاة و في فضائل القرآن: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم [قال] (٣)، قال عبد الله بن مسعود: «جردوا القرآن» (٤)، و في روايه: «لا- تلحقوا به ما ليس منه» (٤)، و رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٤) في أواخر الصوم. و من طريقه رواه الطبراني في «معجمه» (٤)، و من طريق ابن أبي شيبة رواه إبراهيم الحربي في كتابه «غريب الحديث» (٤). و قال قوله: «جردوا»، يحتمل فيه أمران: (أحدهما) أي جردوه في التلاوه، و لا- تخطوا به (٥) غيره، (و الثاني) أي جردوه في الخط من النقط و التعشير.

قلت: الثاني أولى لأن الطبراني أخرج في «معجمه» عن مسروق عن ابن مسعود «أنه كان يكره التعشير في المصحف» (٦). و أخرجه البيهقي في كتاب «المدخل»، و قال: قال أبو عبيد:

«كان إبراهيم يذهب به إلى نقط المصاحف (٧). و يروى عن عبد الله «أنه كره التعشير في المصحف» (٨) [١/٧٣]. قال البيهقي: و فيه وجه آخر أبين منه، و هو أنه أراد: لا تخطوا به غيره من الكتب؛ لأن ما خلا القرآن من كتب الله تعالى إنما يؤخذ عن اليهود و النصارى؛ و ليسوا).

ص: ١٠٩

١- تصحفت في المطبوعه إلى (قرار).

٢- انظر المنهاج ٢/٢٦٢.

٣- ساقطه من المطبوعه. (٤-٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣٢٢/٤، باب ما يكره أن يصنع في المصاحف، الحديث (٧٩٤٤)، و أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ق ٦١/ب باب نقط المصاحف و ما... (مخطوطه توبنجن) و ابن أبي شيبة في المصنف ٥٥٠/١٠، باب من قال: جردوا القرآن (١٨١٠) و الطبراني في المعجم الكبير ٤١٢/٩ من طريق أبي الزعراء عن عبد الله الحديث (٩٧٥٣)، و أخرجه الداني في المحكم ص: ١٠.

٤- «غريب الحديث» لإبراهيم بن إسحاق أبي إسحاق الحربي طبع مؤخرا بتحقيق سليمان إبراهيم محمد العائد و نشره مركز البحث العلمي بمكة المكرمة عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م في ٣ ج.

٥- في المخطوطه (فيه).

٦- و أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣٢٢/٤، باب ما يكره أن يصنع في المصاحف الحديث (٧٩٤٢) و أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ق ٦٢/أ (مخطوطه توبنجن)، و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥٤٨/١٠ باب التعشير في المصحف، و الداني في المحكم ص: ١٤.

٧- في المخطوطه (المصحف).

٨- أبو عبيد، فضائل القرآن ق ٦١/ب (مخطوطه توبنجن).

بمأومنين عليها. وقوى هذا الوجه بما أخرجه عن الشعبي عن قرظ بن كعب قال: «لما خرجنا إلى العراق خرج معنا عمر بن الخطاب يشيعنا فقال: إنكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تشغلوهم بالأحاديث فتصدّوهم جزّدوا (١) القرآن (٢)».

قال: فهذا معناه أى لا تخلطوا معه غيره.

(خاتمه) روى البخارى فى «تاريخه الكبير» بسند صالح حديث: «من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه، لعن بكل حرف عشر لعنات».

ص: ١١٠

١- فى المخطوطه (و جزّدوا).

٢- أخرج نحوه ابن ماجه فى السنن ١٢/١، المقدمه، باب المتوقّى فى الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الحديث (٢٨).

النوع الثالثون في أنه هل يجوز في التصانيف والرسائل

و الخطب استعمال بعض آيات القرآن

و هل يقتبس منه في شعر و يغير نظمه بتقديم

و تأخير و حركه إعراب

جوز ذلك بعضهم للمتمكن من العريه؛ و سئل الشيخ عز الدين فقال: ورد عنه صلى الله عليه و سلم:

ص: ١١١

«وجهت وجهي» (١) ما بين الحاصرتين ساقطه من المطبوعه (٢) و التلاوه إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ (الأنعام: ٧٩).

و ما روى البخارى (٣) هو عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباته الحذافي الفارقي، خطيب زمانه، كان خطيباً بحلب للملك سيف الدوله، وقد اجتمع بأبي الطيب المتنبي، و كان فصيحاً مفوهاً، بديع المعاني و كان فيه خير و صلاح، رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم في نومه ثم استيقظ و عليه أثر نور لم يعهد فيما قبل. ت ٣٧٤ هـ بميافارقين (ابن خلكان، وفيات الأعيان ١٥٦/٣)، و الخطبه ذكرها صاحب «المثل السائر» في باب التضمين ٣٤٧/٢ (٤) في كتاب إلى هرقل: «سلام على من أتبع الهدى يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمته سواء (آل عمران: ٦٤)».

و من دعائه صلى الله عليه و سلم: «اللهم آتنا في الدنيا حسنه» (٥).

و في حديث آخر لابن عمر: «قد كان لكم في رسول الله صلى الله عليه و سلم أسوه حسنه» (٦) أخرجه مالك في الموطأ ٢١٢/١، كتاب القرآن (١٥)، باب ما جاء في الدعاء (٧)، الحديث (٢٧). (٨).

و قال عليه السلام: «اللهم فالق الإصباح، و جاعل الليل سكناً، و الشمس و القمر حساباً، اقض عني الدين، و أغنني من الفقر» (٥).

و في سياق كلام لأبي بكر [رضى الله عنه] (٦): «و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (الشعراء: ٢٢٧) فقصد الكلام و لم يقصد التلاوه».

و قول علي رضي الله عنه: «إني مابيع صاحبكم ليُقْضَى اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا (الأنفال: ٤٢)».

و قول الخطيب ابن نباته (٧): «هناك (٨) يرفع الحجاب، و يوضع الكتاب، و يجمع من له».

ص: ١١٢

١- من حديث طويل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخرجه مسلم في الصحيح ٥٣٤/١، كتاب صلاة المسافرين و قصرها

٢-، باب الدعاء في صلاة الليل و قيامه (٢٦)، الحديث (٧٧١/٢٠١).

٣- من روايه أبي سفيان بن حرب في الصحيح ٣١/١، كتاب بدء الوحي (١) باب (٦)، الحديث

٤-.

٥- من حديث متفق عليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ١٩١/١١، كتاب الدعوات (٨٠)، باب

قول النبي صلى الله عليه و سلم ربنا آتنا في الدنيا حسنه (٥٥)، الحديث (٦٣٨٩). و مسلم في الصحيح ٢٠٧٠/٤، كتاب الذكر و

الدعاء و التوبه و الاستغفار (٤٨)، باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنه و في الآخرة حسنه و قنا عذاب النار الحديث (٢٦) و

٢٦٩٠/٢٧.

٦- متفق عليه أخرجه البخارى في الصحيح ٤٨٨/٢، كتاب الوتر (١٤)، باب الوتر على الدابة

٧- في المخطوطه (هنالك).

٨-، الحديث (٩٩٩)، و مسلم في الصحيح ٤٨٦/١، كتاب صلاة المسافرين و قصرها (٦) باب جواز صلاة النافلة على الدابة في

السفر حيث توجهت (٤) الحديث (٧٠٠/٣٦).

الثواب، وحق عليه العذاب، فضرب بينهم بسور له باب».

وقال النووي [رحمه الله] (١): إذا قال: خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ (مريم: ١٢) وهو جنب، وقصد غير القرآن جاز [له] (١) وله أن يقول: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (الزخرف: ١٣)».

قال إمام الحرمين: «إذا قصد القرآن بهذه الآيات عصى، وإن قصد الذكر ولم يقصد شيئاً لم يعص» وللطروشى (١).

رحل الظاعنون عنك و أبقوا في حواشى الأحشاء (٢) وجدا مقيما

قد وجدنا السلام بردا سلاما (٣) إذ وجدنا التوى عذابا أليما

و ثبت عن الشافعى (٤):

أُلننى بالذى استقرضت خطأ و أشهد معشرا (٥) قد شاهدوه

فإن الله خلّاق البرايا عنت لجلال هيئته الوجوه

يقول «إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه»

ذكر القاضى أبو بكر الباقلانى «أنّ تضمين القرآن فى الشعر مكروه، و أئمه البيان جوّزوه و جعلوه من أنواع البديع، و سمّاه القدماء تضمينا و المتأخرون اقتباسا، و سمّوا ما كان من شعر تضمينا».

(مسأله) يكره ضرب (٨) الأمثال بالقرآن (٨)، نصّ عليه من أصحابنا العماد النيهى (٦) صاحب البغوى، كما وجدته فى «رحله ابن الصلاح» (٧) بخطه. ١.

ص: ١١٣

١- هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف أبو بكر الفهرى الطروشى الأندلسى، شيخ المالكيه، عالم الإسكندريه القدوه الزاهد الفقيه لازم القاضى أبا الوليد الباجى و أخذ عنه مسائل الخلاف و سمع بالبصره من أبى على التستري له من التصانيف «سراج الملوک» كان دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا. ت ٥٢٠ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٩/٤٩٠).

٢- فى المخطوطه (الحشا).

٣- فى المخطوطه (و سلاما).

٤- فى المخطوطه (و ثبت للشافعى).

٥- فى المخطوطه (معبرا). (٨-٨) فى المخطوطه (القرآن بالأمثال).

٦- هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد النيهى تقدم ذكره فى ١٠٥/٢.

٧- و هى فوائد جمعها ابن الصلاح فى رحلته إلى الشرق و هى عظيمه النفع فى سائر العلوم مفيده جدا، ذكرها حاجى خليفه فى

و فى كتاب «فضائل القرآن» لأبى عبيد [عن] (١) النّخعيّ (٢) قال: «كانوا يكرهون أن يتلو الآيه عند شىء يعرض من أمور الدنيا».

قال أبو عبيد: «و كذلك الرجل يريد لقاء صاحبه أو يهّم بحاجته (٣)، فيأتيه من غير طلب فيقول كالمأزح: جئت على قَمَدٍ يا موسى (طه: ٤٠)؛ فهذا من الاستخفاف بالقرآن، و منه قول ابن شهاب: لا تناظر بكتاب الله و لا بسنه رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال أبو عبيد: [يقول] (٤): لا تجعل لهما نظيرا من القول و لا (٥) الفعل».

(تنسيه) لا- يجوز تعدى أمثله القرآن؛ و لذلك أنكر على الحريرى (٦) [فى] (٧) قوله فى مقامه الخامسة عشره (٨) «فأدخلنى بيتنا أخرج من (٩) التابوت، و أوهن (١٠) من بيت العنكبوت»، فأى معنى أبلغ من معنى أكده الله من سته أوجه؛ حيث قال: وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ (العنكبوت: ٤١) فأدخل إن، و بنى أفعل التفضيل، و بناه من الوهن، و أضافه إلى الجمع، و عرّف الجمع باللام [٧٣/ب] و أتى فى خبر إن باللام، و [قد] قال [الله] (١١) تعالى: وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا (الأنعام: ١٥٢) و كان اللائق بالحريرى ألا يتجاوز هذه المبالغة و ما بعد تمثيل الله تمثيل، و قول الله أقوم قيل، و أوضح سبيل؛ و لكن قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَشْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ (البقره: ٢٦) و قد ضرب النبى صلى الله عليه و سلم مثلا لما دون ذلك فقال: «لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضه...» (١٢) و كذلك قول بعضهم:

و لو أن ما بى من جوى و صبابه على جمل لم يبق فى النار خالد).

ص: ١١٤

- ١- ساقطه من المخطوطه.
- ٢- تقدم ذكره فى ٢٧٦/١.
- ٣- فى المخطوطه (صاحبه).
- ٤- ساقطه من المخطوطه.
- ٥- فى المخطوطه (أو).
- ٦- تقدم ذكره فى ١٦٤/١.
- ٧- ساقطه من المخطوطه.
- ٨- و هى المقامه الفرضيه (بشرح الشريشى) ٢٣٠/١.
- ٩- فى المخطوطه (منه).
- ١٠- فى المطبوعه (و أوهى).
- ١١- ليست فى المطبوعه.
- ١٢- قطعه من حديث لسهل بن سعد رضى الله عنه، و تمام الحديث «... ما سقى كافرا منها قطره ماء» و هى روايه ابن ماجه فى السنن ١٣٧٦/٢-١٣٧٧، كتاب الزهد (٣٧)، باب مثل الدنيا (٣) الحديث (٤١١٠)، و أخرجه الترمذى فى السنن ٥٦٠/٣، كتاب الزهد (٣٧) باب ما جاء فى هوان الدنيا على الله عز و جل (١٣)، الحديث (٢٣٢٠).

غفر الله له؛ و الله تعالى يقول: وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (الأعراف: ٤٠) فقد جعل ولوج الجمل في السمّ غايه لنفى دخولهم الجنة، و تلك غايه لا توجد، فلا يزال دخولهم الجنة منفيًا، و هذا الشاعر وصف جسمه بالنعول، بما يناقض الآيه.

و من هذا جرت مناظره بين أبى العباس أحمد بن سريج (١)، و محمد بن داود الظاهري (٢)؛ قال أبو العباس له: أنت تقول بالظاهر و تنكر القياس، فما تقول فى قوله الله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (الزلزله: ٧ و ٨) فمن يعمل [مِثْقَالَ] نصف ذره ما حكمه؟ فسكت محمد طويلًا و قال: أبلغنى ريقى؛ قال له أبو العباس: قد أبلعتك:

دجله، قال: أنظرنى ساعه، قال: أنظرتك إلى قيام الساعه، و افترقا، و لم يكن بينهما غير ذلك.

و قال بعضهم: و هذا من مغالطات ابن سريج و عدم تصوّر ابن داود: لأن الذره ليس لها أبعاد فتمثّل بالنصف و الربع و غير ذلك من الأجزاء؛ و لهذا قال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ (النساء: ٤٠) فذكر سبحانه ما لا يتخيل فى الوهم أجزاءه، و لا يدرك تفرقه).

ص: ١١٥

١- هو أحمد بن عمر بن سريج الإمام أبو العباس البغدادي الشافعي لحق أصحاب سفيان بن عيينه، و وكيع، و سمع من الحسن بن محمد الزعفراني تلميذ الشافعي، و به انتشر مذهب الشافعي ببغداد ت ٣٠٦ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٠١/١٤) و أورد المناظره السبكي فى طبقات الشافعيه ٨٧/٢.

٢- هو محمد بن داود بن على أبو بكر الظاهري صاحب المذهب كان يجتهد و لا يقلد أحدا، له من التصانيف «الزهره» و له كتاب فى «الفرائض» و غيرها تصدّر للفتيا بعد والده، ت ٢٩٧ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١١٤/١٣).

و قد روى البيهقي (٢) عن أبي هريره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال، و حرام، و محكم، و متشابه، و أمثال، فاعملوا بالحلال، و اجتنبوا الحرام، و اتبعوا المحكم، و آمنوا بالمتشابه، و اعتبروا بالأمثال».

ص: ١١٦

١- للتوسع في هذا النوع انظر: الفهرست لابن النديم ص ٢٣٨، و أسرار البلاغه للجرجاني: ٩٢-١١٨. و الإشارة إلى الإيجاز للعز بن عبد السلام ص ٢١٣ فصل في ضرب الأمثال في القرآن، و الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم ص ٩٨، و الإتقان للسيوطي ٣٨/٤، النوع السادس و الستون في أمثال القرآن، و مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٤٩٤/٢. علم معرفة أمثال القرآن و كشف الظنون لحاجي خليفة ١٦٨/١، و أبجد العلوم للقنوجي ٤٩٢/٢، علم معرفة أمثال القرآن «و الأمثال القرآنية، دراسه و تحليل و تصنيف و رسم لأصولها و قواعدها و مناهجها» لعبد الرحمن حسن حبنكه الميداني (طبع بدار القلم بدمشق عام ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م في ١٦٩ ص) و مقال «المثل في القرآن الكريم» لسليم الجندی نشر في مجله رساله الإسلام البغداديه الأعداد (٢-٥) سنة ١٣٦٠ هـ/١٩٤١ م، و مقال «أمثال القرآن» لعبد الرحمن التكريتي نشر في مجله رساله الإسلام العدد (٧٣) سنة ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م و مقال «الأمثال في القرآن الكريم» لأمين الخولي، نشر في مجله الأزهر، مج (٢٢)، ع (١) ١٣٧٠ هـ/١٩٥٠ م. * «و من الكتب المصنفة في أمثال القرآن»: «الأمثال في القرآن» لأبي بكر المديني (؟) و هو رساله دبلوم في دار الحديث الحسينيه بالرباط عام ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م * «الأمثال الكامنه في القرآن» للحسين بن الفضل، أبي علي البجلي الكوفي ثم النيسابوري ت ٢٨٢ هـ (فهرسه ابن خير: ٧٥) * «أمثال القرآن» للقواريري، أبي القاسم جنيد بن محمد، ت ٢٩٨ هـ (هديه العارفين ١/٢٥٨) * «الأمثال من الكتاب و السنه» للحكيم الترمذي، أبي عبد الله محمد بن علي (ت ٣٢٠ هـ) طبع بتحقيق علي محمد البجاوي بدار نهضة مصر بالقاهره، عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٥ م في (٢٨٧) ص * «أمثال القرآن» لنفطويه، إبراهيم بن محمد بن عرفه الأزدي (معجم الأدباء ١/٢٧٢) * «أمثال القرآن» للإسكافي، أبي علي محمد بن أحمد بن الجنيد ت ٣٨١ هـ (الفهرست لابن النديم: ٢٣٨) * «أمثال القرآن» لأبي عبد الرحمن محمد بن حسين بن موسى السلمى النيسابوري ت ٤٠٦ هـ (كشف الظنون ١/١٦٨) * «الأمثال الكامنه في القرآن» في شعب الإيمان ذكره السيوطي في جمع الجوامع ص: ١١٩.

و قد عدّه الشافعيّ (١) ممّا يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن، فقال: «ثم معرفه ما ضرب فيه من الأمثال الدوّالّ على طاعته، المبيّنه لاجتناب معصيته، و ترك الغفله عن الحظّ و الازدياد من نوافل الفضل» (١) [انتهى] (١).

و قد صنّف فيه من المتقدمين الحسين بن الفضل (٢) وغيره؛ و حقيقته إخراج الأغمض إلى الأظهر؛ و هو قسمان: ظاهر و هو المصرّح به، و كامن و هو الذي لا ذكر للمثل فيه، و حكمه حكم الأمثال. بي

ص: ١١٧

١- ساقطه من المطبوعه.

٢- تصحف الاسم في المخطوطه و المطبوعه إلى (الحسن) و كذا هو عند ابن خير الإشبيلي في فهرسته: ص ٥، و التصويب من الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/٤١٤، فقد ذكر ابن خير في نهايه سنده لمؤلف الكتاب: أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول سمعت أبي يقول: سألت الحسن بن الفضل... و ذكره الذهبي

و قسمه أبو عبد الله البكر آباذى (١) إلى أربعة أوجه: (أحدها) إخراج ما لا يقع عليه الحس إلى ما يقع عليه، (و ثانيها) إخراج ما لا يعلم [به] (٢) ببديهة العقل إلى ما يعلم بالبديهة، (و ثالثها) إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة، (و رابعها) إخراج ما لا قوه له من الصفه إلى ماله قوه [انتهى] (٢).

و ضرب الأمثال فى القرآن يستفاد منه أمور كثيره: التذكير، و الوعظ، و الحث، و الزجر، و الاعتبار، و التقرير و ترتيب المراد للعقل، و تصويره فى صوره المحسوس؛ بحيث يكون نسبه للفعل (٢) كنسبه المحسوس إلى الحس. و تأتى أمثال القرآن مشتمله على بيان تفاوت الأجر، و على المدح و الذم، و على الثواب و العقاب، و على تفخيم الأمر أو (٣) تحقيره، و على تحقيق أمر بإبطال أمر، و قال تعالى: وَ ضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (إبراهيم: ٤٥) فامتّن علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوائد، و قال تعالى: وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ (الروم: ٥٨)، و قال: وَ تِلْكَ الْأَمْثَالَ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (العنكبوت: ٤٣).

و الأمثال مقادير الأفعال، و المتمثل كالصانع الذى يقدر صناعته، [ثم يعرّبه] (٤) كالخياط (٥) يقدر الثوب على قامه المخيط، [ثم يفرّبه] (٦)، ثم يقطع. و كلّ شيء له قلب و مقدار، و قلب الكلام و مقداره الأمثال (٧).

و قال الخفاجي (٨): سمي مثلاً [٧٤/أ] لأنه مائل بخاطر الإنسان أبداً، أى شاخص (١١)، فيتأسي به و يتعظ، و يخشى و يرجو (١١)، و الشاخص: المنتصب. و قد جاء بمعنى الصفه، كقوليه.

ص: ١١٨

١- فى المخطوطه أبو عبيد الله (التكراباذى) و لم نعث له على ترجمه. (٢-٢) ساقطه من المطبوعه.

٢- فى السير فى ترجمه الحسين بن الفضل فقال: قال الحاكم: سمعت إبراهيم بن مضارب، سمعت أبى يقول: كان علم الحسين بن الفضل بالمعاني إلهاما من الله... فظهر أنهما واحد. و هو الحسين بن الفضل أبو على البجلي الكوفى ثم النيسابورى العلامه المفسّر الإمام اللغوى المحدث عالم عصره، قال الحاكم: الحسين بن الفضل بن عمير المفسر إمام عصره فى معانى القرآن أقدمه ابن طاهر معه نيسابور و ابتاع له دار عزره فبقى يعلم الناس و يفتى فى تلك الدار إلى أن توفى سنة ٢٨٢ هـ، و هو ابن و اربع سنين (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٣/٤١٤). و كتابه ذكره ابن خير فى فهرسته ص: ٧٥، باسم «الأمثال الكامنه فى القرآن».

٣- فى المخطوطه (و).

٤- ساقطه من المطبوعه.

٥- فى المخطوطه (كالخياطه).

٦- ساقطه من المخطوطه.

٧- فى المخطوطه (للأمثال).

٨- هو عبد الله بن محمد بن سعيد تقدم ذكره فى ١/١٥٣. (١١-١١) اضطربت هذه العبارة فى المخطوطه.

تعالى: وَ لِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ (النحل: ٦٠) أى الصفه العليا، و هو قول «لا إله إلا الله»، و قوله: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ (الرعد: ٣٥) أى صفتها.

و من حكمته تعليم البيان: و هو من خصائص هذه الشريعة، و المثل أعون شىء على البيان.

فإن قلت: لما ذا كان المثل عوناً على البيان، و حاصله قياس معنى بشىء، من عرف ذلك المقيس فحَقَّ الاستغناء عن شبيهه، و من لم يعرفه لم يحدث التشبيه عنده معرفه! و الجواب أنّ الحكم و الأمثال تصوّر المعانى تصوّر الأشخاص؛ فإن الأشخاص و الأعيان أثبت في الأذهان، لاستعانه الذهن فيها بالحواس: بخلاف المعانى المعقوله؛ فإنها مجردة عن الحسّ و لذلك دقت؛ و لا ينتظم مقصود التشبيه و التمثيل إلا [بأن] (١) يكون المثل المضروب مجزّبا مسلماً عند السامع.

و فى ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى؛ إذ الغرض من المثل تشبيه الخفىّ بالجليّ؛ و الشاهد بالغائب (٢)، فالمرغّب فى الإيمان مثلاً إذا مثّل له بالنور تأكّد فى [قلبه] (٣) المقصود، و المزهد (٤) فى الكفر إذا مثّل له بالظلمه تأكّد قبحه فى نفسه.

و فيه أيضاً تبكيت الخصم، و قد أكثر تعالى فى القرآن و [فى] (٥) سائر كتبه من الأمثال، و فى سور الإنجيل: «سوره الأمثال» قال الزمخشري (٦): «التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعانى، و إدناء المتوهّم من المشاهد؛ فإن كان المتمثّل له عظيماً كان المتمثّل به مثله، و إن كان حقيراً كان المتمثّل به كذلك؛ فليس العظم و الحقاره فى المضروب به المثل إلا بأمر استدعته حال المتمثّل له، أ لا ترى أن الحقّ لما كان واضحاً جلياً تمثّل له بالضياء و النور، و أنّ الباطل لما كان بضده تمثّل له بالظلمه، و كذلك جعل بيت العنكبوت مثلاً فى الوهن و الضعف (٧) [و جعل أخس قدراً من الذباب و ضربت لهذا البعوضه] (٧) هـ.

ص: ١١٩

١- فى المخطوطه (أن).

٢- فى المخطوطه (و الغائب بالشاهد).

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (و الزهد).

٥- ساقطه من المخطوطه.

٦- انظر الكشاف ٣٧/١-٣٨، فى الكلام على قوله تعالى: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّبْيِ اسْتَوْقَدَ نَاراً. (٧-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.

و المثل هو المستغرب، قال الله تعالى: وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (النحل: ٦٠)، و قال تعالى: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ (الرعد: ٣٥)؛ و لما كان المثل السائر فيه غرابه استعير لفظ المثل للحال، أو الصفه، أو القصه، إذا كان لها شأن و فيها غرابه.

أما استعارته للحال فكقوله: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً (البقره: ١٧) [أى] (١) حالهم العجيب الشأن كحال الذى استوقد ناراً.

و أما استعارته للوصف فكقوله تعالى: وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (النحل: ٦٠) أى الوصف الذى له شأن، و كقوله: مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ (الفتح: ٢٩)، و كقوله:

كَمَثَلِ صَيْفُوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَيْلِدًا (البقره: ٢٦٤) و قوله كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا (العنكبوت: ٤١)، و قوله سبحانه: كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا (الجمعه):

(٥).

و أما استعارته للقصه فكقوله تعالى: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ (الرعد: ٣٥) أى فيما قصصنا عليك من العجائب قصه الجنه العجيبه؛ ثم أخذ فى بيان عجائبها.

لا يقال: إن فى هذه الأقسام الثلاثه تداخلا، فإن حال الشىء هى وصفه، و وصفه هو حاله، لأننا نقول: الوصف يشعر ذكره بالأمر الثابته الذاتيه أو قاربها من جهه (٢) اللزوم للشىء و عدم الانفكاك عنه، و أما الحال فيطلق على ما يتلبس (٣) به الشخص مما هو غير ذاتى له و لا لازم، فتغيرا. و إن أطلق أحدهما على الآخر فليس ذلك إطلاقا حقيقيا. و قد يكون الشىء مثلا له فى الجرم، و قد يكون ما تعلقه (٤) النفس و يتوهم من الشىء مثلا كقوله تعالى: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً (البقره: ١٧)؛ معناه أن الذى (٥) [يتحصل فى النفس الناظر فى أمرهم، كالذى] (٥) يتحصّل فى نفس الناظر من أمر المستوقد؛ قاله ابن عطيه (٥)، و بهذا يزول الإشكال الذى فى تفسير قوله: مَثَلُ الْجَنَّةِ (الرعد: ٣٥) و قوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١) لأن ما يحصل للعقل من وحدانيته و أزليته و نفى ما لا يجوز عليه ليس يماثله فيه ١.

ص: ١٢٠

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- فى المخطوطه (بجهه).

٣- فى المخطوطه (يتبين).

٤- فى المخطوطه (يعقله). (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٥- انظر المحرر الوجيز ١/١٧٧.

شئ؛ و ذلك المتحصّل هو المثل الأعلى؛ في قوله تعالى: وَ لِلّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (النحل):

(٦٠)، و قد جاء: أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (محمّد: ١٩) ففسر بجهه الوجدانيه.

و قال مجاهد (١) في قوله تعالى: وَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ (الرعد: ٦):

(٢) [هي الأمثال، و قيل: العقوبات.

و قال الزمخشريّ (٢): «المثل في الأصل بمعنى المثل، أى النظر؛ يقال: مثل و مثل و مثل و مثل كشبه و شبه و شبيه. ثم قال: و يستعار للحال، أو الصفه، أو القصه إذا كان لها شأن و فيها غرابه».

و ظاهر كلام أهل اللغه أن «المثل» -بفتحتين- الصّيفه كقوله: [٢) مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا (البقره: ١٧)، و كذا مَثَلُ الْجَنَّةِ (الرعد: ٣٥). و ما اقتضاه كلامه من اشتراط الغرابه [٧٤/ب] مخالفاً أيضاً لكلام اللغويين. و ما قاله من أن المثل و المثل بمعنى ينبغي أن يكون مراده باعتبار الأصل و هو الشبه؛ و إلا فالمحققون كما قاله ابن العربيّ (٣) على أن المثل -بالكسر- عبارته عن شبه المحسوس، و بفتحتها عبارته عن شبه المعانى المعقوله، فالإنسان (٤) مخالف للأسد في صورته مشبه (٥) له في جراته و حدّته، فيقال للشجاع (٦) أسد، أى يشبه الأسد في الجرأه، و لذلك يخالف الإنسان الغيث في صورته، و الكريم من الإنسان يشابهه في عموم منفعتيه.

و قال غيره: لو كان المثل و المثل سيان للزم التنافي بين قوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١)، و بين قوله: وَ لِلّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (النحل: ٦٠) فإن الأولى نافية له و الثانية مثبتة له.

و فرق الإمام فخر الدين بينهما بأن المثل هو الذى يكون مساويا للشئ فى تمام الماهيه، و المثل هو الذى يكون مساويا له فى بعض الصفات الخارجيه عن الماهيه).

ص: ١٢١

١- انظر تفسير مجاهد ٣٢٤/١ (٢-٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٢- فى الكشاف ٣٨/١.

٣- هو أبو بكر بن العربيّ تقدم ذكره فى ١٠٩/١.

٤- فى المخطوطه (كالإنسان).

٥- فى المخطوطه (شهد).

٦- فى المخطوطه (الشجاع).

و قال حازم (١) في كتاب «منهاج البلغاء»: «و أما الحكم و الأمثال، فإما أن يكون الاختيار فيها بجرى الأمور على المعتاد فيها، و إما بزوالها في وقت عن المعتاد؛ عن جهه الغرابه أو الندور فقط؛ لتوطن (٢) النفس بذلك على ما (٣) لا يمكنها التحرز منه؛ إذ لا يحسن منها التحرز من ذلك، و لتحذر ما يمكنها التحرز منه و يحسن بها (٤) ذلك، و لترغب فيما يجب أن يرغب فيه، و ترهب فيما يجب أن ترهبه، و يقرب عندها ما تستبعده، و يبعد لديها ما تستغربه (٥)؛ و لبيّن لها أسباب الأمور، و جهات الاتفاقات البعيده الاتفاق بها؛ فهذه قوانين الأحكام و الأمثال قلما يشدّ عنها من جزئياتها [شئ] (٦)».

فمنه قوله: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا (البقره: ١٧).

و قوله: أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ (البقره: ١٩).

و قوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا (البقره: ٢٦).

و قوله: مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا (العنكبوت: ٢٤).

و قوله: كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا (الجمعه: ٥).

و قوله: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا (التحریم: ١٠) إلى قوله: وَ مَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ... (التحریم: ١٢). الآيات.

و قوله: كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ... (البقره: ٢٦٤) [الآيه] (٧).

و قوله: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا (النور: ٣٩)، ثم قال [تعالى] (٧) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ (النور: ٤٠) [الآيه] (٧) هـ.

ص: ١٢٢

١- تقدم التعريف به و بكتابه في ١٥٥/١.

٢- في المخطوطه (كتوطن).

٣- في المخطوطه (من).

٤- في المخطوطه (لها).

٥- في المطبوعه (تستقر به).

٦- ساقطه من المخطوطه. (٧-٧) ساقطه من المخطوطه.

وقوله تعالى: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّضْتُ غَرْزَهَا مِنْ بَعِيدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا (النحل: ٩٢) فهذه امثال قصار و طوال مقتضبه (١) من كلام «الكشاف» (٢).

فإن قلت: «في (٣) بعض هذه الأمثلة تشبيه أشياء بأشياء لم يذكر فيها المشبهات، و هلا صرح بها كما في قوله تعالى: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ (غافر: ٥٨).

قلت: كما جاء ذلك تصريحاً فقد جاء مطوياً، ذكره على طريق الاستعارة، كقوله تعالى:

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ (فاطر: ١٢) و كقوله:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ (الزمر: ٢٩).

و الصحيح الذي عليه علماء البيان أن التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة المقرّبه لا يتكلف لكل واحد شيء بقدر شبهه به؛ بناء على أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها من بعض، تشبهها بنظائرها، كما جاء في بعض الآيات في (٤) القرآن. و قد تشبه أشياء قد تضامّت و تلاصقت (٥) حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها، و ذلك كقوله تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا (الجمعه: ٥) فإن الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها (٦) بما معها من التوراه و آياتها الباهره بحال الحمار الذي يحمل أسفار الحكمة، و ليس له من (٧) [حملها إلا الثقل و التعب من غير فائده] (٧) و كذلك قوله تعالى:

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ (الكهف: ٤٥)، المراد قلبه ثبات زهره الدنيا كقلبه بقاء الخضره.

و قد ضرب الله تعالى لما أنزله من الإيمان و القرآن مثلين، مثله بالماء، و مثله بالنار، فمثله بالماء لما فيه من الحياه و بالنار لما فيه من النور و البيان؛ و لهذا سمّاه الله روحاً (٧) لما فيه من الحياه، و سمّاه نوراً لما فيه من الإناره، ففي سوره الرعد [٧٥/أ] قد مثله بالماء فقال (٨):.

ص: ١٢٣

١- في المخطوطه (مقتضب).

٢- انظر الكشاف ٣٧/١-٣٨ عند تفسير قوله تعالى مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا... الآية.

٣- الكشاف ٤٠/١.

٤- في المطبوعه (من).

٥- تصحفت في المطبوعه إلى (تلاحقت).

٦- في المخطوطه (حملها). (٧-٧) ساقط من المخطوطه.

٧- في المخطوطه (نورا).

٨- في المخطوطه (فقوله تعالى).

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا... (الآية: ١٧)، الآية، فضرب الله الماء الذي نزل من السماء فتسيل الأودية بقدرها، كذلك ما ينزله من العلم والإيمان فتأخذها القلوب كل قلب بقدره، و السيل يحتمل زيدا رايبا، كذلك ما فى القلوب يحتمل شبهات و شهوات، ثم قال: وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ (الرعد: ١٧)؛ وهذا المثل بالنار التى توقد على الذهب و الفضه و الرصاص و النحاس، فيختلط بذلك زبد أيضا كالزبد الذى يعلو السيل، قال الله تعالى: فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ (الرعد: ١٧)، كذلك العلم النافع يمكث فى القلوب بالتوحيد و عباده الله وحده.

روى ابن أبى حاتم (١) عن قتاده قال: «هذه ثلاثة أمثال ضربها الله [تعالى] (٢) فى مثل واحد؛ يقول: كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به و لا ترجى بركته، كذلك (٣) يضمحل الباطل عن أهله» (٤).

و فى الحديث الصحيح: «إِنَّ مِثْلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمِثْلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَشَرِبَ النَّاسُ وَاسْتَقْوُوا وَزَرَعُوا، وَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تَمْسِكُ مَاءً، وَ لَا تَنْبِتُ كَلَاءً، وَ ذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ فَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، وَ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَ لَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» (٥).

و قد ضرب الله للمنافقين مثلين: مثلا بالنار، و مثلا بالمطر، فقال: مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوَقَدَ نَارًا... (البقره: ١٧)، الآية، يقال: أضاء الشيء و أضاءه غيره فيستعمل لازما و متعديا، فقوله: أضاءت ما حوّلته (البقره: ١٧) هو متعدّد؛ لأن المقصود أن تضىء النار ماى.

ص: ١٢٤

١- تصحفت فى المخطوطه إلى (حازم).

٢- ليست فى المطبوعه.

٣- فى المطبوعه (و كذلك).

٤- أخرجه الطبرى فى التفسير ٩١/١٣، و ابن أبى حاتم، و أبو الشيخ (ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٤ و ذكره من طرق عدّه عن قتاده).

٥- فى المخطوطه (أرسل به)، و الحديث متفق عليه أخرجه البخارى فى الصحيح ١٧٥/١، كتاب العلم (٣)، باب فضل من علم و علم (٢٠)، الحديث (٧٩) و مسلم فى الصحيح ١٧٨٧/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب بيان مثل ما بعث النبى صلى الله عليه و سلم من الهدى و العلم (٥)، الحديث ٢٢٨٢/١٥، من روايه أبى موسى الأشعري.

حول من يريدھا (١) حتى يراها (٢)، [و في] (٣) قوله في البرق: كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمُ (البقره):

(٢٠)، ذكر اللازم، لأن البرق بنفسه يضيء بغير اختيار الإنسان، فإذا أضاء البرق (٤) [سار، و قد لا يضيء ما حول الإنسان، إذ يكون البرق] (٤) وصل إلى مكان دون مكان، فجعل سبحانه المنافقين كالذى أوقد نارا فأضاءت ثم ذهب ضوءها، و لم يقل «انطفأت» بل قال: ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ (البقره: ١٧)، و قد يبقى مع ذهاب النور حرارتها فتضمر. و هذا المثل يقتضى أن المنافق حصل له نور ثم ذهب، كما قال [الله] (٤) تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (المنافقون: ٣).ه.

ص: ١٢٥

١- في المخطوطه (يريد).

٢- في المخطوطه (رآه).

٣- ساقطه من المخطوطه. (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٤- ليست في المخطوطه.

معرفة أحكامه (١)

وقد اعتنى الأئمة بذلك (٢) و أفردوه، و أولهم الشافعي (٣)، ثم تلاه من أصحابنا الكياالهراسي (٤)، و من الحنفيه: أبو بكر الرازي (٥)، و من المالكيه: القاضي.....

ص: ١٢٦

١- للتوسع في أحكام القرآن انظر: الفهرست لابن النديم ص ٤٠ الفن الثالث من مقاله الأولى، الإتيان للسيوطي ٣٥/٤ ضمن النوع الخامس و الستين في العلوم المستنبطه من القرآن، كشف الظنون لحاجي خليفه ٢٠/١، أبجد العلوم للحنوجي ٥٠٢/٢ علم معرفه العلوم المستنبطه من القرآن، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا ٣٦/١، معجم مصنفات القرآن الكريم لعلی الشواخ ٩٢/١، و لا يخفى أن هذا الفن يتعلق بأصول الفقه، و أنه من أهم أبحاثه، و يمكن الرجوع لكتب أصول الفقه المطوّله و المختصره.
٢- العبارة في المطبوعه: (وقد اعتنى بذلك الأئمه).

٣- للإمام محمد بن إدريس الشافعي كتابان في أحكام القرآن، أولهما؛ مطبوع و متداول باسم «أحكام القرآن» نشره السيد عزت العطار في القاهره سنه ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م، و كتب مقدمته الشيخ محمد زاهد الكوثري، و علق هوامشه الشيخ عبد الغني عبد الخالق، و لكنه من جمع الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، صاحب السنن (ت ٤٥٨ هـ) فقد تتبع نصوص الشافعي في أحكام القرآن و استخراجها من مؤلفاته، و جمعها في كتاب مستقل، كما نصّ على ذلك البيهقي في مقدمه الكتاب، و قد أعادت دار الكتب العلميه في لبنان تصوير الكتاب عن الطبعة السابقه سنه ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م في جزءين ضمن مجلد، و أما الكتاب الثاني فهو من تصنيف الإمام الشافعي نفسه، نصّ عليه في رساله ص ١٤٥، المسأله (٤١٦).

٤- هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الهراسي الشافعي، و لقبه الكيا، تقدمت ترجمته في ٦٤/٢، و كتابه: أحكام القرآن، مطبوع في القاهره سنه ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م بدار الكتب الحديثه؛ بتحقيق موسى محمد علي و عزت عيد عطيه في (٤٨٠) ص، و أعيد طبعه في بيروت بدار الكتب العلميه سنه ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م في أربعة أجزاء ضمن مجلدين.

٥- هو أحمد بن علي أبو بكر الرازي المعروف بالجصاص، ولد سنه (٣٠٥ هـ) سكن بغداد و انتهت إليه رئاسه الحنفيه، و سئل العمل في القضاء فامتنع، تفقه على أبي الحسن الكرخي و تخرج به، و كان على طريقه من الزهد و الورع، و تفقه عليه جماعه و شرح «مختصر الكرخي»، و شرح «مختصر الطحاوي»، ت ٣٧٠ هـ ببغداد، و قد وهم من جعل الجصاص غير أبي بكر الرازي بل هما واحد (ابن قطلوبغا، تاج

- ١- هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي أبو إسحاق المالكي قاضي بغداد صاحب التصانيف، مولده سنة (١٩٩ هـ)، سمع مسدد بن مسرهد و علي بن المديني، وفاق أهل عصره بالفقه، له من المصنفات: «المسند» ت ٢٨٢ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣-٣٤١)، و كتابه: «أحكام القرآن» ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٢٥٢ في الفن الأول من مقاله السادسة، و ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٨٦/٦ فقال: (كتابه في أحكام القرآن، و هو كتاب لم يسبقه إليه أحد من أصحابه إلى مثله).
- ٢- هو بكر بن محمد بن العلاء العلامه أبو الفضل القشيري المالكي، سمع «الموطأ» من أحمد بن موسى السامي، و صنف التصانيف في المذهب، و ألف في الرد على الشافعي، و الطحاوي، حدّث عنه الحسن بن رشيق، و عبد الرحمن بن عمر بن النحاس ت ٣٤٤ هـ بمصر (الذهبي السير ٥٣٧/١٥)، و كتابه: «أحكام القرآن»، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص: ٥٢ فقال: (كتاب أحكام القرآن لبكر بن العلاء القشيري، و هو مختصر كتاب إسماعيل القاضي)، و ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٣٨/١٥ فقال: (و مؤلفه في الأحكام نفيس).
- ٣- وقع خلاف في اسمه، فقيل: هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير البغدادي أبو بكير هو المشهور في اسمه و نسبه، و قيل: أحمد بن محمد بن بكير يكنى أبا بكر، مالكي تفقه بإسماعيل القاضي و هو من كبار أصحابه، روى عنه ابن الجهم، و أبو الفرج، و ذكره ابن مفرج. فقال: «هو ابن بكير بغدادي ثقه يكنى أبا بكر» مات سنة (٣٠٥ هـ)، و كتابه أحكام القرآن، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته ص: ٥٣، و ذكره ابن فرحون في الديباج المذهب ص: ٢٤٣.
- ٤- هو مكّي بن أبي طالب-حموش- بن محمد بن مختار القيسي تقدم في ٢٧٨/١، و كتابه: «اختصار أحكام القرآن»، ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٦٩/١٩ فقال: (اختصار أحكام القرآن أربعة أجزاء)، و ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢٠/١ و سمّاه: «مختصر أحكام القرآن».
- ٥- التراجم ص ٦)، و كتابه: «أحكام القرآن»، طبع في استانبول، بمطبعة الأوقاف الإسلاميه، نشره مليسالي رفعت سنة ١٣٣٨ هـ/١٩١٩ م، و في القاهره بالمطبعة السلفيه في ثلاثه أجزاء، و في القاهره أيضا بالمطبعة البهيه سنة ١٣٤٧ هـ/١٩٢٨ م. و أعيد تصويره في لبنان بدار الكتاب العربي سنة ١٤٠١ هـ/١٩٨٠ م، و في دار الفكر سنة ١٤٠٢ هـ/١٩٨١ م في ثلاثة أجزاء.
- ٦- هو عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم، أبو محمد بن الفرس، سمع أباه و جدّه العلامه أبا القاسم و برع في الفقه و الأصول، و قرأ بالسبع على ابن هذيل، بلغ الغايه في الفقه، قال الأتبار: «ألف في أحكام

١- ساقطه من المطبوعه.

٢- هو محمد بن الحسين بن محمد أبو يعلى بن الفراء الإمام العلامة شيخ الحنابلة ولد سنه (٣٨٠ هـ) ولى القضاء بدار الخلافه، و تلاه بالقراءات العشر، انتهت إليه الإمامه فى الفقه، و كان عالم العراق فى زمانه مع معرفه بعلوم القرآن و تفسيره، و له تصانيف كثيره ت ٤٥٨ هـ، (سير أعلام النبلاء ١٨/٨٩)، و كتابه: أحكام القرآن ذكره ابنه أبو الحسين محمد بن أبى يعلى فى طبقات الحنابلة ٢/٢٠٥، و ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٨/٩١، و ذكره أبو اليمن العليمى فى المنهج الأحمد ٢/١٣٥.

٣- و من الكتب المدونه فى أحكام القرآن أيضا-سوى ما ذكره الزركشى:-*«أحكام القرآن» لابن الكلبي (ت ١٤٦ هـ) رواه عن ابن عباس*«مجرد أحكام القرآن» ليحيى بن آدم (ت ٢٠٣ هـ)*«أحكام القرآن» لأبى ثور إبراهيم بن خالد (ت ٢٤٠ هـ)*«إيجاب التمسك بأحكام القرآن» ليحيى بن أكرم ت ٢٤٢ هـ، (ذكر هذه الكتب ابن النديم فى الفهرست ص ٤١ فى الفن الثالث من المقاله الأولى)*«أحكام القرآن» لأبى حسن على بن حجر السعدى ت ٢٤٤ هـ، (كشف الظنون ١/٢٠) *«أحكام القرآن» للخصاف أحمد بن عمر ت ٢٦١ هـ (معجم الدراسات القرآنيه ص ٢١٣) *«أحكام القرآن» لداود بن على الظاهرى ت ٢٧٠ هـ*«أحكام القرآن» لأحمد بن المعدل من علماء القرن الثالث الهجرى (الفهرست ص ٤١)*«أحكام القرآن» لأبى الحسن على بن موسى بن يزداد القمى ت ٣٠٥ هـ (الفهرست ص ٢٦٠ فى الفن الثانى من المقاله السادسه)*«أحكام القرآن» للطحاوى أحمد بن محمد ت ٣٢١ هـ (الفهرست ص ٢٦٠)*«أحكام القرآن» لقاسم بن أصبغ بن محمد القرطبى ت ٣٤٠ هـ (معجم الأدباء ١٦/٢٣٧)*«أحكام القرآن» على مذهب مالك مجهول المؤلف*«الإيضاح عن أحكام القرآن» مجهول المؤلف (ذكرهما ابن النديم فى الفهرست ص: ٤٠-٤١)*«أحكام القرآن» و يسمى «الإنباه عن الأحكام من كتاب الله» للبلوطى منذر بن سعيد القاضى ت ٣٥٥ هـ (فهرسه ابن خير ص ٥٤) و ذكره الزركلى فى الأعلام ٧/٢٩٤ باسم: «الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله»*«أحكام القرآن» لأبى العباس أحمد بن على بن أحمد الربعى الباغانى ت ٤٠١ هـ (إيضاح المكنون ١/٣٦)*«أحكام القرآن» لابن حزم أبى

ثم قيل، إن آيات الأحكام (١) [خمسائه آيه، وهذا ذكره الغزالي وغيره، و تبعهم الرازي؛ و لعل مرادهم المصرح به؛ فإن آيات القصص و الأمثال و غيرها يستنبط منها كثير من الأحكام] (١) و من أراد الوقوف على ذلك فليطالع كتاب «الإمام» (١) للشيخ عز الدين بن عبد السلام.

ثم هو قسمان: أحدهما (٢) ما صرح به في الأحكام؛ و هو كثير، و سورة البقره و النساء و المائده و الأنعام مشتمله على كثير من ذلك؛ و الثاني ما يؤخذ بطريق الاستنباط؛ ثم هو على نوعين (٣):

* أحدهما ما يستنبط من غير ضميمه إلى آيه أخرى، كاستنباط الشافعيّ تحريم الاستمناء باليد من قوله تعالى: **إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ** **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** (المؤمنون: ٦) إلى قوله: **فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** (الآيه: ٧)، و استنباط صحه).

ص: ١٣٠

١- حسين محمود اليزدي. طبع في مط. النجف ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م * «الجمان الحسان في أحكام القرآن» لمحمود بن مهدي الموسوي طبع في النجف ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م * «تفسير آيات الأحكام» لمناع القطان. طبع بالمكتب الإسلامي في دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م و بمكتبه و هبه في القاهره ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م * «أحكام من القرآن» لعبد الجبار الراوي. طبع بمط. الكفاح في دمشق ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م * «مع القرآن في آيات الأحكام» لمحمود عبد الله، طبع بدار الكتاب الجامعي في القاهره ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٦ م * «تفسير آيات الأحكام» لمحمد علي الصابوني طبع بمكتبه الغزالي في دمشق. و صور بدار إحياء التراث العربي في بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م * و من الكتب المجهوله: «آيات الأحكام» (التفسير الملكي) للأمير أبي الفتح شريفى؟ (معجم مصنفات القرآن ٩٤/١) * «آيات الأحكام الفقهيه» لملا ملك علي توني؟ (معجم مصنفات القرآن ٩٤/١) * «آيات الأحكام» (ترتيب آيات الأحكام على ترتيب الكتب الفقهيه) مخطوط في الخزانة الرضويه (أعيان الشيعة ٤١/١) * «آيات الأحكام» لإسماعيل بن علي التبريزي؟ (أعيان الشيعة ٤٢/١) * «تحصيل الاطمئنان» (شرح زبده البيان في تفسير آيات الأحكام) لإبراهيم القزويني (أعيان الشيعة ٤١/١).

(١-١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه، و هو في المطبوعه.

٢- عباره المخطوطه (ثم هو قسمان أحدهما هو ما صرح به).

٣- في المطبوعه: (على قسمين).

أنكحه الكفار من قوله تعالى: إِمْرَأَتٌ فِرْعَوْنُ (التحریم: ۱۱)، وَ امْرَأَتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ (المسد: ۴) و نحوه، و استنباط (۱) عتق الأصل و الفرع بمجرد الملك (۲) من قوله تعالى: وَ مَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا* إِنَّ كُفْلًا مِّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا (مريم: ۹۲ و ۹۳)، فجعل العبودية منافية للولادة حيث ذكرت في مقابلتها؛ فدل على أنهما لا يجتمعان، و استنباطه حجته الإجماع من قوله: وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ (النساء: ۱۱۵)، و استنباطه صحه صوم الجنب من قوله تعالى: فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ إِلَى قَوْلِهِ: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (البقره: ۱۸۷)، فدل على جواز الوقاع في جميع الليل، [ب/۷۵] و يلزم منه تأخير الغسل إلى النهار؛ و إلا لوجب أن يحرم الوطء في (۳) آخر جزء من الليل بمقدار ما يقع الغسل فيه.

*و الثاني ما يستنبط مع ضميمه آيه أخرى، كاستنباط علي و ابن عباس رضی اللہ عنہما [أن] (۴) أقل الحمل ستة أشهر من قوله تعالى: وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا (الأحقاف):

(۱۵) مع قوله: وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ (لقمان: ۱۴)؛ و عليه جرى الشافعي، و احتج بها أبو حنيفة على أن أكثر الرضاع سنتان و نصف ثلاثون شهراً و وجهه أن الله تعالى قدر لشيئين مدة واحدة فانصرفت المدة بكمالها إلى كل واحد منهما، فلما أقام (۵) النص في أحدهما بقى الباقي (۶) على أصله، و مثل ذلك بالأجل الواحد للمدينين (۷)؛ فإنه مضروب بكمالها لكل واحد منهما، و أيضا فإنه لا بد من اعتبار مدة يبقى فيها الإنسان بحيث يتغير إلفه (۸)، فاعتبرت مدة يعتاد الصبي فيها غذاء طبيعيا غير اللبن، و مدة الحمل قصيره، فقدمت الزيادة على الحولين.

فإن قيل: العاده الغالبه في مدة الحمل تسعه أشهر، و كان المناسب في مقام الأسنان (۹) ذكر الأكثر المعتاد، لا الأقل النادر، كما في جانب الفصال؟ قلنا: لأن هذه المدة أقل مدة الحمل، و لما كان الولد لا يعيش غالبا إذا وضع لبسته أشهر، كانت مشقه الحمل في هذه المدة موجوده لا محاله في حق كل مخاطب، فكان ذكره.

ص: ۱۳۱

۱- في المطبوعه: (و استنباطه).

۲- في المخطوطه: (بمجرد ذلك).

۳- في المطبوعه: (إلى آخر).

۴- ليست في المخطوطه، و أثبتناها من المطبوعه.

۵- في المطبوعه: (فلما قام).

۶- في المطبوعه: (الثاني).

۷- في المطبوعه: (للمدينين).

۸- في المطبوعه: (الغذاء).

۹- في المطبوعه: (الامتنان).

أدخل في باب المناسبه، بخلاف الفصال، لأنه لا حدّ لجانب القلّه فيه، بل يجوز أن يعيش الولد بدون ارتضاع من الأم؛ و لهذا اعتبر فيه الأكثر، لأنه الغالب، و لأنه اختياري؛ كأنه قيل: (١) حملته سته أشهر لا محاله، إن لم تحمله أكثر (١).

و مثله استنباط الأصوليين أنّ تارك الأمر يعاقب (١) من قوله تعالى: أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (طه: ٩٣) مع قوله: وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ (الجن: ٢٣)، و كذلك استنباط بعض المتكلمين أن الله خالق لأفعال العباد؛ من قوله تعالى: وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (الدهر: ٣٠)، مع قوله تعالى: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ (القصص: ٦٨)؛ فإذا ثبت أنه يخلق ما يشاء، و أن مشيئه العبد لا تحصل إلا إذا شاء الله، أنتج أنه تعالى خالق لمشيئه العبد.

(فائده) و لا بدّ [للمفسرين] (٢) من معرفه قواعد أصول الفقه (٣)؛ فإنه من أعظم (٤) الطرق في استثمار الأحكام من الآيات.

فيستفاد عموم النكره في سياق النفي من قوله تعالى: وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (الكهف: ٤٩) و قوله: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ (السجده: ١٧).

و [في] (٥) الاستفهام من قوله: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (مريم: ٦٥).

و في الشرط من قوله: فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا (مريم: ٢٦)، و إن أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ (التوبه: ٦).

و في النهي من قوله: وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ (الحجر: ٦٥).

و في سياق الإثبات بعموم العله [و] (٦) المقتضى من قوله [تعالى]: عَلِمَتْ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِرَتْ (التكوير: ١٤).

ص: ١٣٢

١- في المطبوعه: (يستحق العقاب).

٢- ليست في المطبوعه.

٣- انظر منهاج الوصول في معرفه علم الأصول للقاضي البيضاوي (المطبوع مع الابتهاج بتخريج أحاديث منهاج) ص: ٤٣-١٥٠، الكتاب الأول في الكتاب.

٤- عباره المخطوطه: (فإن أعظم).

٥- ليست في المخطوطه.

٦- عباره المطبوعه: (بعموم القله المقتضى).

و قوله: وَ نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا (١) (الشمس:٧). و إذا أُضِيفَ إليها «كل»، نحو:

وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ (ق:٢١).

و يستفاد عموم المفرد المحلى باللام (٢) من قوله: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (العصر:

٢)، وَ سَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ (٣) (الرعد:٤٢)، وَ يَقُولُ الْكَافِرُ (النبا:٤٠).

و عموم المفرد المضاف من قوله: وَ صَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَ كُتِبَ (٤) التحريم:

١٢)، و قوله: هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق (الجاثية:٢٩)؛ و المراد جميع الكتب التي اقتضت (٥) فيها أعمالهم.

و عموم الجمع المحلى باللام في قوله: وَ إِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ (المرسلات:١١) و قوله: وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ (الأحزاب:٧)، و

قوله: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ... (الأحزاب:٣٥) إلى آخرها.

و الشرط (٦) من قوله: وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَ لَا هَضْمًا (طه:١١٢)، و قوله: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

خَيْرًا يَرَهُ (الزلزله:٧) و قوله:

وَ مَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ (البقرة:١٩٧) [و قوله] (٧): أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ (النساء:٧٨)، و قوله: وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا

وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (البقرة:

١٥٠)، و قوله: وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ (الأنعام:٦٨) و قوله: وَ إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا [

فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ (الأنعام:٥٤).

هذا إذا كان الجواب طلبا مثل هاتين الآيتين؛ فإن كان ماضيا لم يلزم العموم.هـ.

ص: ١٣٣

١- هذه الآية في المخطوطة سياقها عقب قوله تعالى: وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ .

٢- تصحفت العبارة في المخطوط إلى: (اللازم الجلى)، و انظر في هذه المسألة اللمع في أصول الفقه للشيرازي ص ٨٧ (المطبوع

بتحقيقنا مع تخريج أحاديثه في بيروت ١٤٠٤ هـ).

٣- في المخطوط: (و سيعلم الكافر)، و هي قراءة لابن كثير و أبي عمرو، ذكرها ابن الجزري في النشر في القراءات العشر ٢/٢٩٨.

٤- قوله (وَ كُتِبَ) كذا في المطبوعه، و في المخطوط و كتابه و هي قراءة، قال الداني في التيسير ص ٢١٢: قرأ أبو عمرو و حفص:

وَ كُتِبَ عَلَى الْجَمْعِ، وَ الْبَاقُونَ عَلَى التَّوْحِيدِ.

٥- عبارة المطبوعه: (التي اقتضت فيها).

٦- في المخطوطة: (و المضاف).

٧- ليست في المطبوعه. (٨-٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

و كقوله: وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْيًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا (الجمعه: ١١)، [و] (١) إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ (المنافقون: ١). و إن كان مستقبلاً فأكثر مواردَه للعموم كقوله [تعالى]: وَ إِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (المطففين: ٣) و قوله: وَ إِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ (المطففين: ٣٠)، و قوله: إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (الصفات: ٣٥).

و قد لا يعم كقوله: وَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبْكَ أَجْسَامُهُمْ (المنافقون: ٤).

و يستفاد كون الأمر المطلق للوجوب (١) من ذمّه لمن خالفه و تسميته [٧٦/أ] إياه عاصياً، و ترتيبه العقاب (٣) [العاجل أو الآجل على فعله.

و يستفاد كون النهى [للتحريم] (١) من ذمّه لمن ارتكبه و تسميته عاصياً، و ترتيبه العقاب (٣) على فعله.

و يستفاد الوجوب بالأمر [تاره، و] (٢) بالتصريح بالإيجاب (٣)، و الفرض، و الكتب، و لفظه «على» و لفظه «حق على العباد»، و «على المؤمنين»، و ترتيب الذمّ و العقاب على الترك، و إحباط العمل بالترك، و غير ذلك.

و يستفاد التحريم من النهى، و التصريح بالتحريم، و الحظر، و الوعيد على الفعل، و ذم الفاعل، و إيجاب الكفّاره، و قوله «لا ينبغي» فإنها فى لغه القرآن و الرسول للمنع شرعاً أو عقلاً و لفظه «ما كان لهم، كذا و كذا»، و «لم يكن لهم»، و ترتيب الحدّ على الفعل، و لفظه «لا يحل»، و «لا يصلح»، و وصف الفعل بأنه فساد، و أنه من (٤) تزيين الشيطان و عمله، و أن لا يحبه، و أنه لا يرضاه لعباده، و لا يزيكى فاعله، و لا يكلمه و لا ينظر إليه، و نحو ذلك.

و يستفاد الإباحه من الإذن (٥)، و التخير، و الأمر بعد الحظر، و نفى الجناح و الحرج و الإثم و المؤاخذه، و الإخبار بأنه يعفو عنه، و بالإقرار على فعله فى زمن الوحي، و بالإنكار).

ص: ١٣٤

١- ما بين الحاصرتين زياده يقتضيها النص لاستقامه المعنى.

٢- ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.

٣- عبارته المخطوط: (و بالتصريح و الإيجاب).

٤- فى المطبوعه: (أو من).

٥- فى المخطوطه: (على الإذن).

على من حرّم الشيء، و الإخبار بأنه خلقه (١) لنا، و جعله لنا، و امتنانه علينا [به] (٢)، و إخباره عن فعل من قبلنا له، غير ذام لهم عليه؛ فإن اقترن بإخباره مدح دلّ على رجحانه استحباباً أو وجوباً.

فصل

و يستفاد التعليل من إضافه الحكم إلى الوصف المناسب، كقوله تعالى: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا (المائدة: ٣٨)، الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا (النور: ٢)، فكما يفهم منه وجوب الجلد و القطع، يفهم منه كون السرقة و الزنا علة، و أن الوجوب كان لأجلهما؛ مع أن اللفظ من حيث النطق لم يتعرض لذلك؛ لكن يتبادر (٣) إلى الفهم من فحوى الكلام.

و كذلك قوله تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (الانفطار: ١٣)، أى لبرهم، وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (الانفطار: ١٤)، أى لفجورهم.

و كذا كل كلام خرج مخرج الذمّ [و المدح] (٤) فى حق العاصى و المطيع، و قد يسمى هذا فى علم الأصول لحن (٥) الخطاب.

فصل

و كل فعل عظّمه الله و رسوله، أو مدحه أو مدح فاعله لأجله، أو أحبّه، أو أحب فاعله، أو رضى (٦) به، أو رضى عن فاعله، أو وصفه بالطيب أو البركة أو الحسن. أو نصبه سبباً لمحبتة، أو لثواب عاجل أو آجل. أو نصبه سبباً لذكره لعبده، أو لشكره له، أو لهديته إياه، أو لإرضائه فاعله، أو لمغفره ذنبه و تكفير سيئاته، أو لقبوله، أو لنصره فاعله، أو بشاره فاعله. أو وصف فاعله بالطيب. أو وصف الفعل بكونه معروفاً، أو نفى الحزن و الخوف عن فاعله، أو وعده بالأمن، أو نصبه سبباً لولايته، أو أخبر عن دعاء الرسول بحصوله، أو وصفه

ص: ١٣٥

١- فى المطبوعه: (خلق).

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- فى المطبوعه: (بل يتبادر).

٤- ساقطه من المخطوطه.

٥- فى المخطوطه (لحسن).

٦- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

بكونه قربه، أو أقسم به و بفاعله؛ كالقسم بخيل المجاهدين و إغارتها؛ فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب و الندب.

فصل

و كل فعل طلب الشرع تركه، أو ذمّ فاعله، [أو] (١) عتب [عليه، أو لعنه، أو مقت فاعله، أو نفى محبته إياه أو محبه فاعله، أو نفى الرضا به، أو الرضا عن فاعله، أو شبهه [فاعله] (٢) بالبهايم، أو بالشياطين؛ أو جعله مانعا من الهدى أو من القبول، أو وصفه بسوء أو كراهه (٣)، أو استعاذ الأنبياء منه، أو أبغضوه (٤)، أو جعل سببا لنفى الفلاح أو لعذاب عاجل أو آجل، أو لذمّ أو لوم، أو ضلاله أو معصيه، أو وصف بخبث أو رجس، أو نجس، أو بكونه فسقا أو إثما، أو سببا لإثم أو رجس أو [لعنه أو] (٥) غضب، أو زوال نعمه، أو حلول نقمه، أو حدّ من الحدود أو قسوه أو خزي أو امتهان نفس (٦)، أو لعداوه الله و محاربتة و الاستهزاء به، أو سخريته. أو جعله الرّب سببا لنسيانه لفاعله، أو وصف نفسه بالصبر عليه، أو بالحلم أو بالصفح عنه، أو دعا إلى التوبه منه، أو وصف فاعله بخبث أو احتقار، أو نسبه إلى عمل (٧) الشيطان أو تزيينه، أو تولّى الشيطان لفاعله. أو وصف بصفه (٨) ذم؛ مثل كونه ظلما أو بغيا أو عدوانا أو إثما، أو تبرأ الأنبياء منه أو من فاعله، أو شكوا إلى الله (١٠) من فاعله، أو جاهروا فاعله (١٠) بالعداوه، أو نصب سببا لخبه فاعله عاجلا أو آجلا، أو ترتّب عليه حرمان [من] (٩) الجنه، أو وصف فاعله بأنه عدو لله، أو أعلم فاعله بحرب من الله و رسوله، أو حمل فاعله إثم

ص: ١٣٦

- ١- كلمه (أو) ساقطه من المطبوعه، و هى مثبتة فى النص المنقول عن العز بن عبد السلام فى الإتيقان ٣٦/٤ ضمن النوع الخامس و الستين، و عباره الزركشى منقوله عن العز أيضا.
- ٢- كلمه (فاعله) ليست فى المخطوطه، و عباره فيه: (أو شبهه)، و التصويب من الإمام ص ١٠٥.
- ٣- فى المخطوطه (أو اكراهه).
- ٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (أو المقصود)، و التصويب من «الإمام» ص ١٠٥.
- ٥- ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه، و هو من المخطوط، و عند العز فى «الإمام»: لعن.
- ٦- فى الإمام ص ١٠٥: أو لارتهان النفوس
- ٧- فى المخطوط (عدا الشيطان)
- ٨- فى المخطوطه: (بوصف)، و التصويب من الإمام ص ١٠٦ (١٠-١٠) تصحفت فى المخطوط إلى (من فاعل أو جاهل أو فاعله).
- ٩- ساقطه من المخطوطه، و ليست فى «الإمام».

غيره. أو قيل فيه: «لا- ينبغى هذا» أو «لا- يصلح»، أو أمر بالتقوى عند السؤال عنه، أو أمر بفعل يصادّه. أو هجر فاعله، أو يلاعن [فاعله] (١) في الآخرة، أو يتبرأ بعضهم من بعض، أو وصف صاحبه بالضلاله، أو أنه ليس من الله في شيء، أو أنه ليس من الرسول و أصحابه، أو قرن بمحرّم ظاهر التحريم في الحكم، أو أخبر (٢) عنهما بخبر واحد، أو جعل اجتنابه سببا للفلاح، أو جعله سببا لإيقاع العداوه و البغضاء بين المسلمين، أو قيل [لفاعله] (٣): «هل أنت منته»، أو نهى الأنبياء عن الدعاء لفاعله، أو رتب عليه إبعادا و طردا، أو لفظه «قتل من فعله»، أو «قاتل الله من فعله»، أو أخبر أنّ فاعله لا يكلمه [ب/٧٦] الله يوم القيامة و لا ينظر إليه و لا يزيّيه، أو أنّ الله لا يصلح عمله، أو لا يهدى كيده، أو أنّ فاعله لا يفلح (٤)، أو لا يكون يوم (٥) القيامة من الشهداء، و لا من الشفعاء، أو أنّ الله تعالى يغار من فعله، أو تبه على وجود المفسده فيه، أو (٦) أخبر أنه لا يقبل من فاعله صرفا و لا عدلا، أو أخبر أنّ من فعله قبيح له الشيطان فهو له قرين، أو جعل الفعل سببا لإزاعه الله قلب فاعله، أو صرفه عن آيات الله و فهم الآيه و سؤاله سبحانه عن عله الفعل [لم فعل] (٧) نحو: لِمَ تَصِيدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ (٨) (آل عمران: ٩٩)، لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ (آل عمران: ٧١)، ما مَنَعَكَ أَنْ تَسِيءَ جِدًّا (ص: ٧٥)، لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (الصف: ٢) ما لم يقترن به جواب عن السؤال؛ فإذا اقترن (٩) به جواب كان بحسب جوابه.

فهذا و نحوه يدل على المنع من الفعل، و دلالته على التحريم أطرده من دلالته على مجرد الكراهه.

و أمّا لفظه (١٠) «يكراهه الله و رسوله»، و قوله: عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (الإسراء: ٣٨)، فأكثر ما يستعمل في المحرّم؛ و قد يستعمل في كراهه التنزيه؛ و أمّا لفظ «أما أنا فلا أفعل» فالمحقق فيه الكراهه، كقوله: «أما أنا فلا آكل متكئا» (١٠)، و أمّا لفظه (١٠) «ما يكون لك» و «ما».

ص: ١٣٧

١- ليست في المطبوعه، و في الإمام «فاعلوه».

٢- في المخطوطه (و الخبر عنهما).

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- تصحفت في المخطوطه إلى (لا يصلح).

٥- عباره المطبوعه (في القيامة).

٦- في المخطوطه (و أن أخبر).

٧- ليست في المطبوعه.

٨- في المخطوطه: (من آمن به) و ليست لفظه (به) من القرآن.

٩- في المطبوعه (إذا قرن). (١٠-١٠) في المطبوعه (و أمّا لفظ).

١٠- الحديث أخرجه البخارى في الصحيح من روايه أبي جحيفه ٥٤٠/٩ كتاب الأطمعه (٧٠) الحديث (٥٣٩٨).

يكون لنا» فأُطرد استعمالها في المحرم، نحو: فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا (الأعراف):

(١٣)، وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا (الأعراف: ٨٩)، مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ (المائدة: ١١٦).

فصل

و تستفاد الإباحة من لفظ الإحلال، و رفع الجناح، و الإذن، و العفو، و «إن شئت فافعل»، و «إن شئت فلا تفعل»؛ و من الامتنان بما في الأعيان من المنافع و ما يتعلق (١) بها [من] (٢) الأفعال؛ نحو: وَ مِنْ أَصْوَافِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَ أَشْعَارِهَا أَثَاثًا (النحل: ٨٠)، وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (النحل: ١٦) و من السكوت عن التحريم (٣)، و من الإقرار على الفعل في زمن الوحي؛ و هو نوعان:

إقرار الرب تعالى، و إقرار رسوله إذا علم الفعل، فمن إقرار الرب قول جابر: «كُنَّا نَعَزُّ وَ الْقُرْآنَ يَنْزِلُ» (٤)، و من إقرار رسوله قول حسان: «كنت أنشد و فيه من هو خير منك (٥)».

[(٦) فائده قوله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا]

ص: ١٣٨

١- في المخطوطة (و ما لا يتعلق).

٢- ليست في المطبوعه.

٣- ما بعد هذا الكلام زياده من الزركشى على ما ذكره العز في هذا الفصل.

٤- الحديث متفق عليه من روايه جابر رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٣٠٥/٩ كتاب النكاح (٦٧)، باب العزل (٩٦)، الحديث (٥٢٠٨)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١٠٦٥/٢ كتاب النكاح (١٦)، باب حكم العزل (٢٢)، الحديث (١٣٦-١٣٨/١٤٤٠) و اللفظ به.

٥- الحديث متفق عليه من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٣٠٤/٦ كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ذكر الملائكه (٦)، الحديث (٣٢١٢)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١٩٣٢/٤ كتاب فضائل الصحابه (٤٤)، باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه (٣٤)، الحديث (٢٤٨٥/١٥١)، و مناسبه الحديث أن حسان بن ثابت كان ينشد الشعر فى المسجد فمر به عمر فجزه فقال له حسان: كنت أنشد...

٦- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و هذه الفائدة ذكرها العز فى أول الفصل الأول من كتابه «الإمام» ص ٨٥.

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (الأعراف: ٣١) جمعت أصول أحكام الشريعة كلها، فجمعت الأمر والنهي والإباحة والتخيير [فأئده) تقديم العتاب على الفعل من الله تعالى يدل على تحريمه، فقد عاتب الله سبحانه [نبيه] (١) في خمسة مواضع من كتابه: في الأنفال (٢)، وبراءة (٣)، والأحزاب (٤)، والتحريم (٥)، وعبس (٦) (٧) [خلفا للشيخ عز الدين بن عبد السلام (٧) حيث جعل العتب من أدله النهي.

(فأئده) لا يصح الامتنان بممنوع عنه؛ [٧) خلفا لمن زعم أنه يصح، و يصرف الامتنان إلى خلقه للصبر عليهم.

(فأئده) (٨) التعجب كما يدل على محبه الله للفعل، نحو «عجب ربك من شاب ليست له صبوه (٩)»، و «تعجب ربك من رجل ثار من فراشه ووطائه إلى الصلاة (١٠)»، و نحو ذلك فقد يدل على بغض الفعل كقوله: وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَعَجَبْتُ قَوْلُهُمْ (الرعد: ٥)، و قوله بَلْ).

ص: ١٣٩

١- ساقط من المطبوعه.

٢- قوله تعالى: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْجَخَ فِي الْأَرْضِ... الآية: ٦٧.

٣- قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكَ... الآية: ٤٣.

٤- قوله تعالى: وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ... الآية: ٣٧.

٥- قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ... الآية: ١.

٦- قوله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى... الآيات ١-١٠. (٧-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٧- انظر الإمام ص ١٠٧، في الفصل الثالث، في تقريب أنواع الأدله.

٨- راجع في الإمام ص ١٣٣-١٣٤، الفصل الرابع، فيما يصلح للدلاله على الأمرين، النوع السابع.

٩- الحديث من روايه عقبه بن عامر رضى الله عنه أخرجه أحمد في المسند ١٥١/٤، و أبو يعلى في المسند ٢٨٨/٣

الحديث (١٧٤٩/١٦)، و أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٠٩/١٧ الحديث (٨٥٣).

١٠- الحديث من روايه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، أخرجه أحمد في المسند ٤١٦/١، و أبو يعلى في المسند ١٧٩/٩

الحديث (٥٢٧٢/٣٠٦)، و أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢١/١٠ الحديث (١٠٣٨٣)، و أخرجه ابن حبان انظر الإحسان

بترتيب صحيح ابن حبان ١١٥/٤ كتاب الصلاة، باب ذكر تعجيب الله جل و علا ملائكته من الثائر عن فراشه...، الحديث (٢٥٤٩)،

و أخرجه البغوى في شرح السنه ٤٢/٤ كتاب الصلاة، باب التحريض على قيام الليل، الحديث (٩٣٠).

عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (الصفات: ١٢)، و قوله: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ (البقره: ٢٨)، وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ (آل عمران: ١٠١).

و قد يدلّ على امتناع الحكم و عدم حسنه، كقوله: كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ (التوبه: ٧).

و يدلّ على حسن المنع منه و أنه لا يليق به فعله، كقوله: كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ (آل عمران: ٨٦).

قاعده فى الإطلاق و التقييد

إن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه؛ و إلا فلا، و المطلق على إطلاقه (١)، و المقيّد على تقييده؛ لأنّ الله تعالى خاطبنا بلغه العرب. و الضابط أنّ الله تعالى إذا حكم فى شىء بصفه أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقاً نظر؛ فإن لم يكن له أصل يردّ إليه إلا (٢) ذلك الحكم المقيّد وجب تقييده به، و إن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر.

(فالأول) (٣) مثل اشتراط الله العداله فى الشهود على الرجعه و الفراق و الوصيه، و إطلاقه الشهاده فى البيوع و غيرها؛ و العداله شرط فى الجميع.

و منه تقييد ميراث الزوجين بقوله: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ (النساء: ١٢) و إطلاقه الميراث فيما أطلق فيه، و كان ما أطلق من المواريث كلّها بعد الوصيه و الدّين.

و كذلك [ما] (٤) اشترط فى كفاره القتل من الرقبه [٧٧/أ] المؤمنه، و أطلقها فى كفاره الظّهار و اليمين، و المطلق كالمقيّد فى وصف الرقبه.

و كذلك تقييد الأيدى إلى المرافق فى الوضوء، و إطلاقه فى التيمم.

و كذلك: وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ (المائد: ٥) فأطلق الإحباط [عليه] (٥) و علّقه بنفس الردّه؛ و لم يشترط الموافاه عليه، و قال فى الآيه الأخرى: وَ مَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيُمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ (البقره: ٢١٧) فقيد الردّه بالموت عليها و الموافاه على الكفر، فوجب ردّ الآيه المطلقه إليها و ألا يقضى بإحباط الأعمال

ص: ١٤٠

١- فى المخطوطه (على تقييده).

٢- فى المخطوطه (يرد إليه إلى ذلك).

٣- القسم الثانى يأتى صفحه ١٤١.

٤- ليست فى المخطوطه.

٥- ليست فى المخطوطه.

إلا بشرط الموافاه عليها؛ و هو مذهب الشافعي رضي الله عنه، و إن كان قد تورّع في هذا التقرير.

و من هذا الإطلاق تحريم الدم و تقييده في موضع آخر بالمسفوح. و قوله: فَامَسَّحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ (النساء: ٤٣)، و قال في موضع آخر: مِنْهُ (المائدة: ٦).

و قوله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرِهِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا (الشورى: ٢٠) فإنه لو قيل: نحن نرى (١) من يطلب الدنيا حثيثا و لا يحصل له منها شيء! قلنا: قال الله تعالى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ (الإسراء: ١٨)، فعلق ما يريد بالمشيئة و الإرادة.

و مثله قوله تعالى: أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (البقرة: ١٨٦)، و قوله:

أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (غافر: ٦٠)، فإنه معلق (٢).

(تنبيه) اختلف الأصوليون في أنّ حمل المطلق على المقيد: هل هو من وضع اللغة أو بالقياس، على مذهبين؛ فالأولون يقولون: [إن] (٣) العرب من مذهبها استحباب الإطلاق اكتفاء بالمقيد و طلبا للإيجاز و الاختصار؛ و قد قال تعالى: عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (ق: ١٧). و المراد «عن اليمين قعيد»؛ و لكن حذف لدلاله الثاني عليه.

و زعم بعضهم أن القرآن كآياه الواحده، لأنّ كلام الله تعالى واحد؛ فلا بعد أن يكون المطلق كالمقيد (٤).

قال إمام الحرمين: و هذا غلط؛ لأن الموصوف بالاتحاد الصفه القديمه المختصه بالذات؛ و أما هذه الألفاظ و العبارات فمحسوس تعددها، و فيها الشيء و نقيضه؛ كالإثبات و النفي، و الأمر و النهي (٥) [إلى غير ذلك من أنواع النقائص التي لا يوصف الكلام القديم بأنه عليها.

* (و الثاني) كإطلاق صوم الأيام في كفاره اليمين [٥] و قيدت بالتتابع في كفاره الظهار).

ص: ١٤١

١- تصحفت في المخطوطه إلى (نوتى).

٢- تصحفت في المخطوطه إلى (مطلق).

٣- ليست في المطبوعه.

٤- في المخطوطه (كآيه المقيد). (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه، و قوله (الثاني) أى من القسمين المذكورين صفحه (١٤٠/٢).

و القتل، و بالتفريق (١) في صوم التمتع (٢)؛ فلما تجاذبت (٣) الأصل تركناه على إطلاقه.

هذا كله إذا كان الحكمان بمعنى واحد؛ و إنما اختلفا في الإطلاق و التقييد؛ فأما إذا حكم في شيء بأمر لم يحكم في شيء آخر ينقض تلك الأمور و سكت فيه عن بعضها-فلا- يقتضى الإلحاق، كالأمر بغسل الأعضاء الأربعة في الوضوء، و ذكر في التيمم عضوين فلم يكن في الأمر بمسح الرأس و غسل (٤) الرجلين في الوضوء دليل على مسحهما بالتراب في التيمم..

و من ذلك ذكر العتق و الصوم و الطعام في كفاره الظهار، و لم يذكر الإطعام في كفاره القتل؛ فلم يجمع بينهما في إبدال الطعام عن الصيام.

و قريب من هذا قول السلف في قوله تعالى: **وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ (النساء):**

(٢٣) أن (٥) اللام مبهمه، و عنوا بذلك أن الشرط في الربائب خاصه.

قاعده في العموم و الخصوص

لا يستدل بالصفه العامه إذا لم يظهر تقييد عدم التعميم؛ و يستفاد ذلك من السياق، و لهذا قال الشافعي: اللفظ بين في مقصوده، و يحتمل في غير مقصوده.

فمنه قوله تعالى: **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ (التوبه: ٣٤)** لا يصلح الاحتجاج بها في إيجاب الزكاه في قليل الذهب و الفضة و كثيرهما (٦)، و في المصوغ (٧) منهما من الحلي و غيره. أ لا- ترى أن من ملك دون النصاب منهما غير داخل في جملة المتوعدين بترك الإنفاق منهما! و هذا يدل على أن القصد من الآيه إثبات الحكم في ترك أداء الواجب من الزكاه منهما؛ و فيها دليل على وجوب الزكاه فيهما و ليس فيها بيان مقدار ما يجب من الحق فيهما.

و قوله تعالى: **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ... (المؤمنون: ٥)** الآيه، القصد منها مدح قوم صانوا فروجهم عما لا يحل، و لم يوافقوا بها إلا من كان بملك النكاح أو

ص: ١٤٢

١- عباره المخطوطه (كالتفريق في صوم).

٢- تصحفت في المخطوطه إلى (المرضع).

٣- في المطبوعه (فلما تجاذب).

٤- تصحفت في المخطوطه إلى (و على الرجلين).

٥- تصحفت في المخطوطه إلى (الآيه).

٦- في المطبوعه (و كثيره).

٧- في المطبوعه (و في المتنوع).

اليمين؛ و ليس فى الآيه بيان ما يحلّ منها [و ما لا يحلّ] (١). ثم إذا احتيج إلى تفصيل ما يحلّ بالنكاح و ملك اليمين صير إلى ما [٧٧/ب] قصد تفصيله بقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ... (النساء: ٢٣) الآيه.

[كذا] (٢) قاله القفال الشاشى (٣)؛ و فيه نظر لما سبق.

و مثله قوله تعالى: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ (البقره: ١٨٧) إلى قوله: مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ (البقره: ١٨٧)، فلو تعلق متعلق بقوله: وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا (البقره: ١٨٧) فى إباحه أكل أو شرب كلّ شىء [قد] (٤) اختلف فيه لكان لا معنى له؛ لأنّ المخاطب قد غفل عن أنها (٥) لم ترد مبيّنه لذلك، بل مبيّنه لحكم جواز الأكل و الشرب و المباشره إلى الفجر دفعا لما كان الناس عليه من حظر ذلك على من نام، فبين فى الآيه إباحه ما كان محظورا، ثم أطلق لفظ الأكل و الشرب و المباشره لا على معنى إبانه الحكم فيما يحل من ذلك و ما يحرم. أ لا ترى أنه لا يدخل فيه شرب الخمر و الدم و أكل الميته و لا المباشره فيما لا يتغى منه للولد؛ و مثله [منه] (٦) فى القرآن كثير. و هذا يدلّ على أن النظر فى العموم إلى المعانى لا لإطلاق اللفظ.

قال القفال: و من ضبط هذا الباب أفاده علوما كثيرة (٧).

فصل

و مما يستثمر منه الأحكام تنبيه الخطاب.

و هو إما فى الطلب كقوله تعالى: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ (الإسراء: ٢٣) فنهيه عن القليل متبّه على الكثير (٨) [و قوله: وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ (النساء: ٢) يدلّ على تحريم الإحراق و الإتلاف.

و إما فى الخبر:

فإما ما أن يكون بالتنبيه بالقليل على الكثير [٨] كقوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

ص: ١٤٣

١- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٢- ساقط من المخطوطه.

٣- هو محمد بن على بن إسماعيل الشاشى أبو بكر القفال الكبير تقدم ذكره فى ٩٦/٢.

٤- ساقط من المخطوطه.

٥- تصحفت عبارته المخطوطه كالتالى: (لأنّ المخاطب قد عقل من أنها...).

٦- ساقط من المطبوعه.

٧- عبارته المطبوعه (أفاد علما كثيرا). (٨-٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

خيرا [يره] (١) (الزلزله: ٧)، فته على أن الرطل و القنطار لا يضع لك [عنده] (٢) و كقوله:

مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (فاطر: ١٣)، وَ لَا يُظَلِّمُونَ تَقِيرًا (النساء: ١٢٤)، وَ لَا يُظَلِّمُونَ فِتْيَالًا (النساء: ٤٩)، وَ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ (يونس: ٦١) (٣) [فانه يدل على أن من لم يملك نقيرا أو قطميرا مع قلتها، فهو عن ملك ما فوقهما أولى.

و علم أن من لم يعزب عنه مثقال ذره] (٣) مع خفائه و دقته، فهو بالأ (٣) يذهب عنه الشيء الجليل الظاهر أولى.

و إما بالكثير على القليل؛ كقوله تعالى: وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ (آل عمران: ٧٥) فهذا من التنبية على أنه يؤدي إليك الدينار و ما تحته. ثم قال:

وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ (آل عمران: ٧٥) فهذا من الأول؛ و هو التنبية بالقليل على الكثير؛ فدل بالتنبية على أنك لا تأمنه بقنطار، بعكس الأول.

و مثل قوله فى فرش أهل الجنة: بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ (الرحمن: ٥٤) و قد علمنا أن أعلى ما عندنا هو الإستبرق الذى هو الخشن من الديباج، فإذا كان بطائن [فرش] (٤) أهل الجنة ذلك، فعلم أن وجوها فى العلو إلى غايه لا يعقل معناها.

و كذلك قوله فى شراب أهل الجنة: خِتَامُهُ مِسْكٌ (المطففين: ٢٦) و إنما يرى من الكأس الختام، و أعلى ما عندنا رائحه المسك، و هو أدنى شراب أهل الجنة؛ فليتين اللبيب إذا كان الثفل الذى منه المسك، أيش (٥) يكون حشو الكأس [فيظهر فضل حشو الكأس] (٦) بفضل الختام، و هذا من التنبية الخفى.

و قوله: الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ (الإسراء: ١) فبه على حصول البركه فيه من باب أولى.

و اعلم أن هذا النوع البديع ينظر [إليه] (٧) من ستر رقيق، و طريق تحصيله فهم المعنيه.

ص: ١٤٤

١- ساقط من المطبوعه.

٢- ساقط من المخطوطه. (٣-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (بأن لا).

٤- ساقط من المخطوطه.

٥- كذا فى الأصول، و هو لفظ عامى مستعمل يقصد به: أى شىء.

٦- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٧- ساقط من المخطوطه.

و تقييده من سياق الكلام؛ كما في آيه التأفيف؛ فإننا نعلم أن الآية إنما سيقت لاحترام الوالدين و توقيرهما، ففهمنا منه تحريم الشتم و الضرب، و لو لم يفهم المعنى لا- يلزم ذلك؛ لأن الملك الكبير يتصور أن يقول لبعض عبيده: اقتل قرني و لا تقل له: أف؛ و يكون قصده الأمن عن مزاحمته في الملك؛ فثبت أن ذلك إنما جاء لفهم المعنى.

فإن قيل: فإذا ابتنى الفهم على تخيل المعنى كان بطريق القياس كما [صار] (١) إليه الشافعي.

قيل: ما يتأخر من نظم الكلام و ما يتقدم فهمه على اللفظ و يقترن به لا يكون قياسا حقيقيا، لأن القياس ما يحتاج فيه إلى استنباط و تأمل، فإن أطلق القائل بأنه قياس اسم القياس عليه و أراد ما ذكرناه فلا مضايقه في التسميه.

فصل

و قد يحكم على الشيء مقيدا بصفه، ثم قد يكون ما سكت عنه بخلافه، و قد يكون مثله.

*فمن الأول (٢)، قوله تعالى: وَ أَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ (الطلاق: ٢)، و قوله:

إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا (الحجرات: ٦)؛ و قوله وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْنَابِكُمْ (النساء: ٢٣) فاشترط أولاد الصلب تنبيها على إباحه حلائل أولاد (٣) الرضاع (٤)، و ليس في ذكر الحلائل إباحه من وطئه الأبناء [من] (٥) الإمام بملك اليمين. و هذه الآية مما اجتمع فيه النوعان- أعنى المخالفه و المماثله.

و كذلك قوله: لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَ لَا أَبْنَائِهِنَّ... الآية (الأحزاب):

(٥٥)، فيه وقوع الجناح في إبداء الزينه لمن عدا المذكورين من الأجانب، و لم يكن فيه [في] (٦) إبدائها لقرابه الرضاع.

ص: ١٤٥

١- ساقط من المخطوطه.

٢- عباره المخطوطه: و قد يكون من الأول فمثله...

٣- في المطبوع (أبناء).

٤- في حاشيه النسخه الخطيه ما يلي: الظاهر أبناء التبنى، و إلا فحليله ابن الرضاع لم تحرم.

٥- ساقط من المخطوطه.

٦- ساقط من المطبوعه.

*و من الثانى قوله تعالى فى الصيد: وَمَنْ قَتَلَهُ [أ/٧٨] مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ (المائدة:٩٥). فإن القتل إتلاف و الإتلاف [يستوى] (١) عمدته و خطؤه؛ فيستدل به على أن التعمد ليس بشرط. فإن قيل: فما فائده التقييد فى هذا القسم إذا كان المسكوت عنه مثله، و هلا حذفت الصفة و اقتصر على قوله: وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ؟ قلنا:

لتخصيص الشىء بالذكر فوائده: منها اختصاصه فى جنسه بشىء لا يشركه فيه غيره من جملة الجنس؛ كما فى هذه الآيه، أعنى قوله: وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا. إلى قوله: فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ (المائدة:٩٥) إن المتعمد إنما خص بالذكر لما عطف عليه فى آخر الآيه من الانتقام الذى لا يقع إلا فى العمد دون [الخطأ] (٢).

و منها ما يخص بالذكر تعظيما له على سائر ما هو من جنسه؛ كقوله تعالى: مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ (التوبة:٣٦) فخص النهى عن الظلم [فيهن، و إن كان الظلم] (٣) منها عنه فى جميع الأوقات تفضيلا لهذه الأشهر و تعظيما للوزر فيها. و قوله: فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ (البقرة:١٩٧).

و منها أن يكون ذلك الوصف هو الغالب عليه؛ كقوله تعالى: وَ رَبَائِبِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ... (النساء:٢٣) الآيه، فإن الغالب من حال الربيبه أنها تكون فى حجر أمها. و نحو: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ... (النور:٥٨) إلى قوله: ثَلَاثَ مَرَاتٍ... الآيه خص هذه الأوقات الثلاثة بالاستئذان؛ لأن الغالب تبدل البدن فيهن، و إن كان فى غير هذه الأوقات ما يوجب الاستئذان فيجب. و كذلك قوله:

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَتَّقُوا اللَّهَ فَإِذَا فَعَلُوا الْفِعْلَ فَأَنْتُمْ عَلِيمُونَ (البقرة:٢٢٩) فالافتداء يجوز مع الأمن، و قوله:

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ۙ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ (النساء:١٠١). و قوله: فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتَانِ (البقرة:٢٨٢)، و قوله: وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ (البقرة:٢٨٣) فجرى التقييد بالسفر؛ لأن الكاتب إنما يعدم غالبا فيه؛ فلا يدل على منع الرهن إلا فى السفر، كما صار إليه مجاهد.ف.

ص: ١٤٦

١- ساقط من المطبوعه.

٢- ساقط من المخطوطه.

٣- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

فى معرفه جدله (١)

و قد أفرده من المتأخرين بالتصنيف، العلامه نجم الدين الطوفى (٢) رضى الله عنه (٣).

اعلم أن القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين و الأدله؛ و ما من برهان و دلاله و تقسيم و تحديد ينبى (٤) من كليات المعلومات العقلية و السمعيه إلا و كتاب الله تعالى قد نطق به، لكن أوردته تعالى على عادته العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين لأمرين:

(أحدهما) بسبب ما قاله: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...

الآيه. (إبراهيم: ٤).

و الثانى أن المائل إلى دقيق المحاجه هو العاجز عن إقامة الحجه بالجليل من الكلام؛

ص: ١٤٧

١- للتوسع فى موضوع جدل القرآن انظر: الإتقان للسيوطى ٥٢/٤ النوع الثامن و الستون فى جدل القرآن، و مفتاح السعاده لطاش كبرى زاده ٤٩٨/٢ علم معرفه جدل القرآن، و أبجد العلوم للكنوجى ٤٩٥/٢ علم معرفه جدل القرآن. و مفاهيم الجدل فى القرآن لظاهر بن عواض الألمعى (طبع على مطابع الفرزدق فى الرياض ١٣٩٩ هـ/١٩٧٧ م فى ٤٦٦ ص).

٢- هو سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم الطوفى الصرصرى، ولد سنه (٦٥٧ هـ) اشتغل فى الفنون و كان قوى الحافظه شديد الذكاء، قرأ العربيه على محمد بن الحسين الموصلى و له تصانيف عديده منها «شرح مختصر التبريزى» فى الفقه على مذهب الشافعى ت ٧١٦ هـ (ابن حجر، الدرر الكامنه ١٥٤/٢)، و كتابه «علم الجدل فى علم الجدل» يطبع فى لبنان بتحقيق هاينريشس، و ينشره المعهد الألمانى للأبحاث الشرقيه (أخبار التراث العربى ع ٣٤ ص ٧ سنه ١٩٨٧).

٣- و مما يستدرك من المصنفات فى الجدل* «حجاج القرآن» لإسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الأزدى ت ٢٨٢ هـ ذكره (الفهرست ص ٢٥٢ ضمن مقاله السادسة من الفن الأول)* «استخراج الجدل من القرآن الكريم» لعبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلى المتوفى سنه (٦٣٤ هـ)، و قد طبع فى لبنان؛ مؤسسه الرساله ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م بتحقيق زاهر بن عواض الألمعى.

٤- فى المطبوعه (و تحديد شىء).

فإنَّ من استطاع أن يفهم بالأوضح الذى يفهمه الأ-كثرون لم يتخطَّ إلى الأ-غمض الذى لا-يعرفه إلا الأقلون و لم يكن ملغزا، فأخرج [تعالى] مخاطباته فى محاجَّه خلقه فى أجلِّ صورته تشتمل على أدقِّ دقيق، لتفهم العامه من جليلها ما يقنعهم و يلزمهم الحجه، و تفهم الخواص من أثنائها ما يوفى على ما أدركه فهم الخطاب (١).

و على هذا حمل الحديث المروى: «إنَّ لكلَّ آيه ظهرا و بطنا، و لكلَّ حرف حدًّا و مطلعا (٢)»، [لا] (٣) على ما ذهب إليه الباطنيه، و من هذا الوجه كلُّ من كان حظُّه فى العلوم أوفر كان نصيبه من علم القرآن أكثر. و لذلك إذا ذكر تعالى حجه على ربوبيته و وحدانيته أتبعها مره بإضافته إلى أولى العقل، و مره إلى السامعين [و مره إلى المفكرين] (٤) و مره إلى المتذكرين، تنبيهها [أنَّ] (٥) بكلِّ قوه من هذه القوى يمكن إدراك حقيقته منها. و ذلك نحو قوله: «إنَّ فى ذلكَ لآياتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (الرعد:٤)»، و غيرها من الآيات.

و اعلم أنه قد يظهر منه بدقيق الفكر استنباط البراهين العقلية على طرق المتكلمين؛ فمن ذلك الاستدلال على حدوث العالم بتغير الصفات عليه و انتقاله من حال إلى حال، و هو آيه الحدوث، و قد ذكر الله تعالى فى احتجاج إبراهيم الخليل (٦) عليه السلام استدلاله بحدوث .

ص: ١٤٨

١- فى المطبوعه (الخطباء).

٢- للحديث طريقتين (الأولى) من طريق الحسن مرسلا بهذا اللفظ، أخرجها أبو عبيد فى فضائل القرآن ق ٨/ب باب فضل علم القرآن و السعى فى طلبه (مخطوطه توبنجن)، و أبو نصر السجزي فى «الإبانة»، (جمع الجوامع ١/٦٩٥) (الثانيه) من طريق ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا ذكرها ابن حجر فى المطالب العالیه ٣/٢٨٥، و أخرجها أبو يعلى الموصلى فى المسند ٩/٨٠-٨١، بروايه مطوله و فيه: «و لكل آيه منها ظهر و بطن و لكل حد مطلع» كتاب فضائل القرآن، الحديث (٣٤٨٩) و عزاها للبخاري، و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/١٥٢ كتاب التفسير باب القراءات و كم أنزل القرآن على حرف و عزاها للطبرانى فى المعجم الأوسط، و أخرجها الطبرى فى التفسير ١/٩١ القول فى اللغه التى نزل بها القرآن من لغات العرب، بإسنادين عن ابن مسعود، و أخرجها ابن حبان فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١/١٤٦ كتاب العلم، باب ذكر العله التى من أجلها قال النبى صلَّى الله عليه و سلَّم: «و ما جهلتم منه فردوه إلى عالمه» الحديث (٧٥)، و لفظه: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آيه منها ظهر و بطن».

٣- ساقط من المخطوطه.

٤- ساقط من المخطوطه.

٥- ساقط من المخطوطه.

٦- إشاره إلى الآيات ٧٥-٧٨ من سوره الأنعام و فيها: فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ ...

الأفل (١) على وجود المحدث و الحكم على السموات و الأرض بحكم النيرات الثلاث و هو الحدوث، طردا للدليل فى كل ما هو مدلوله [٧٨/ب]، لتساويها فى عله الحدوث و هى الجسمانية.

و من ذلك الاستدلال على أنّ صانع العالم واحد، بدلاله التمانع المشار إليه فى قوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا (الأنبياء: ٢٢)؛ لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجرى تديرهما على نظام، و لا يتسق على إحكام، و لكان العجز يلحقهما أو أحدهما؛ و ذلك لو أراد أحدهما إحياء جسم، و أراد الآخر إماتته، فإما أن تنفذ إرادتهما فتتناقض لاستحاله أن يجرى الفعل (٢) إن فرض الاتفاق، أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف. -و إما لا تنفذ إرادتهما فيؤدى إلى عجزهما، أو لا تنفذ إرادته أحدهما فيؤدى إلى عجزه، و الإله لا يكون عاجزا.

و من ذلك الاستدلال على المعاد الجسمانى بضروب:

(أحدها): قياس الإعادة على الابتداء، قال تعالى: كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (الأعراف: ٢٩) كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ (الأنبياء: ١٠٤)، أ فَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ (ق: ١٥).

(ثانيها): قياس الإعادة على خلق السموات و الأرض بطريق الأولى نحو: أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ (٣) (يس: ٨١)، لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ (غافر: ٥٧).

(ثالثها): قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر و النبات، و هو فى كل موضع ذكر فيه إنزال المطر غالبا، نحو: وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (الروم: ١٩).

(رابعها): قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر؛ و قد ورد «أن أبى (٤) بن».

ص: ١٤٩

١- تصحفت فى المطبوعه إلى (الأقل) بالقاف و صوابها بالفاء كما فى المخطوط (الأفل) أى الغياب.

٢- فى المطبوعه (لاستحاله تجزؤ الفعل).

٣- فى المخطوطه (أن يحيى الموتى).

٤- تحرف فى المخطوطه إلى (أن على بن خلف).

خلف لما جاء بعظام باليه ففتها و ذرها في الهواء و قال: يا محمد، من يحيى العظام و هى رميم! فأنزل الله تعالى: قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (١) (يس):

(٧٩) فعلم سبحانه كيفية الاستدلال برد النشأ الأخرى إلى الأولى و الجمع بينهما بعلة الحدوث، ثم زاد في الحجاج بقوله: الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً (يس):

(٨٠) و هذا في غايه البيان في رد الشيء إلى نظيره، و الجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض عليهما.

(خامسها): في قوله تعالى: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ* لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (النحل: ٣٨، ٣٩). و تقريرها كما قاله ابن السيد (٢): «إن اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه؛ و إنما تختلف الطرق الموصلة إليه، و الحق في نفسه واحد، فلما ثبت أن هاهنا حقيقه موجوده لا- محاله، و [إن] (٣) كان لا سبيل لنا في حياتنا هذه إلى الوقوف عليها وقوفا يوجب الائتلاف، و يرفع عنا الاختلاف، إذ كان الاختلاف مركزا في فطرنا، و كان لا يمكن ارتفاعه و زواله إلا بارتفاع هذه الجبله، و نقلها إلى جبله غيرها- صح ضروره أن لنا حياه أخرى غير هذه الحياه، فيها يرتفع الخلاف و العناد؛ و هذه هى [الحال] (٤) التي وعد الله بالمصير إليها فقال: وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ (الحجر: ٤٧)، و لا بد من كون ذلك باضطرار؛ إذ كان جواز الخلاف يقتضى الائتلاف، لأنه نوع من المضاف، و كان لا بد من حقيقته، فقد صار [الخلاف] (٥) الموجود- كما ترى- أوضح دليل على كون البعث الذى ينكره المنكرون». هـ.

ص: ١٥٠

١- هذا الحديث له عدده طرق (الأولى) عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا ذكرها السيوطى و عزاه لابن مردويه الدر المنثور ٢٦٩/٥، (الثانيه) عن أبى مالك غزوان مرسلا، أخرجها الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٤، و ذكرها السيوطى و عزاه لسعيد بن منصور- لم نجدها فى المطبوع من السنن- و ابن المنذر و البيهقى فى البعث- لم نجدها فى المطبوع- الدر المنثور ٢٦٩/٥ (الثالثه) عن مجاهد و قتاده مرسلا، ذكرها الطبرى فى التفسير ٢٣/٢١، و ذكرها ابن كثير فى التفسير ٣/٥٨٨ و عزاه أيضا لعكرمه، و عروه بن الزبير، و السدى.

٢- هو أبو محمد عبد بن الله بن محمد بن السيد النحوى اللغوى تقدم ذكره فى ٣٤٣/١.

٣- ساقط من المطبوعه.

٤- ساقط من المخطوطه.

٥- ساقط من المخطوطه.

معرفة ناسخه (١) و منسوخه (٢)

و العلم به عظيم الشأن، و قد صنف فيه...

ص: ١٥١

١- في المطبوعه: من منسوخه.

٢- للتوسع في هذا النوع انظر: الفهرست لابن النديم ص ٤٠ الفن الثالث من مقاله الأولى و فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لابن الجوزي ص: ٣٧٣ فصل التفسير، النسخ، المحكم و المتشابه، و الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن قيم الجوزيه ص ٢٤٤ القسم التاسع و الثلاثون، و بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى ١١٧/١ الفصل الثامن فيما هو شرط من معرفه الناسخ و المنسوخ، و الإتيان للسيوطى ٧٧-٥٩/٣ النوع السابع و الأربعون في ناسخه و منسوخه، و مفتاح السعاده لطاش كبرى زاده ٤٠٥/٢ علم معرفه ناسخ القرآن و منسوخه، و كشف الظنون لحاجى خليفه ١٩٢٠/٢، و أبجد العلوم للقنوجى ٥١١/٢ معرفه ناسخ القرآن و منسوخه، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي ٦١٤/٢، و مناهل العرفان للزرقانى ١٦٦-٦٩/٢، و مقدمه كتاب الناسخ و المنسوخ لقتاده بقلم حاتم الضامن (معاصر)، و معجم الدراسات القرآنيه لابتسام الصفار ٦٢٢-٦٣٦، معجم مصنفات القرآن الكريم لعلى الشواخ ٢٢٥/٤-٢٤٧ و النسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد (بحث نال به مؤلفه شهادة الدكتوراه من كليه دار العلوم بجامعة القاهرة و طبع في لبنان بدار الفكر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م)، و الآيه و النسخ في القرآن، لمحمد البهى مقال في مجله الفكر الإسلامى، السنه الثانيه العدد (٥) سنه ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م و الآيه المنسوخه وَ عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ... لمحمد فؤاد عبد الباقي (مقال في مجله الأزهر المجلد (٢٧) العدد (٩) سنه ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م)، و النسخ في القرآن الكريم لمحمد سعاد جلال (مقال في مجله الأزهر المجلد (٣٢) العدد (١٠) سنه ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م) و سوره المزمّل و قصه الناسخ و المنسوخ لحسن حسين (مقال في مجله الأزهر المجلد (١٥) العدد (٨) سنه ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م) و نظريه النسخ في الشرائع السماويه لشعبان محمد إسماعيل (طبع في القاهرة على مطابع الدجوى سنه ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) و رساله في مباحث النسخ لمحمد السيد يوسف أباطه (رساله بكليه دار العلوم بجامعة القاهرة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤١ م) و القول السديد في تفسير آيات النسخ و الطلاق و الربا في القرآن المجيد لمحمد الحسينى الظواهرى (طبع في القاهرة بمطبعه مصر سنه ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م) و النسخ بحث و تحليل للشيخ عثمان أحمد مريزق (رساله بكليه دار العلوم بجامعة القاهرة

[جماعه] (١) كثيرون منهم قتاده بن دعامة السدوسي (٢)، و أبو عبيد القاسم بن سلام (٣)، و أبو داود السجستاني (٤)، و أبو جعفر النحاس (٥)، و هبة الله بن سلامة الضرير (٦)، و ابنه

ص: ١٥٢

١- ساقط من المخطوطه.

٢- ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م) و فتح المنان في نسخ القرآن لعلی حسن العريض (طبع بمكتبه الخانجي في القاهرة سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) و النسخ في الشريعة الإسلاميه كما أفهمه لعبد المتعال الجبري (بحث مقدم لنيل الماجستير بکليه دار العلوم في جامعه القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م) من أنكر فيه النسخ و طبع في القاهرة بدار الجهاد سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) و النسخ بين الإثبات و النفي لمحمد محمود فرغلي (طبع في القاهرة بدار الكتاب الجامعي سنة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) و الأدله المطمئنه على ثبوت النسخ في الكتاب و السنه لعبد الله مصطفى العريس (طبع في لبنان بمكتبه الحياه ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) و دراسات الإحكام و النسخ في القرآن الكريم، لمحمد حمزه (طبع في دمشق بدار قتيبه).

٣- محدث فقيه لغوى تقدم ذكره في ١١٩/١ و كتابه: «الناسخ و المنسوخ في القرآن» حققه محمد صالح المدير كرساله ماجستير في كليه أصول الدين بجامعه الإمام محمد بن سعود (أخبار التراث العربي ٢٢/٩ سنة ١٩٨٣).

٤- هو سليمان بن الأشعث من الأئمه الأعلام أصحاب الكتب الستة، و كتابه: «الناسخ و المنسوخ ذكره ابن خير في فهرسته ص ٤٧.

٥- هو أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس تقدم ذكره في ٣٥٦/١ و كتابه: «الناسخ و المنسوخ في القرآن» طبع في مصر، نشره محمد أمين الخانجي؛ بمطبعه السعاده سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م و أعيد طبعه في القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م و يحققه سليمان بن إبراهيم اللاحم كرساله دكتوراه في جامعه الإمام محمد بن سعود بالرياض (أخبار التراث العربي: ٢٦/١٤).

٦- هو أبو القاسم المقرئ النحوى المفسر البغدادي، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن و النحو، أخذ عن زيد بن أبي بلال، و الحسين بن علي العطار، و سمع ابن أبي بكر القطيعي، و عنه ابن بنته رزق الله التميمي، و له من التصانيف «التفسير» ت ٤١٠ هـ. (الداودي، طبقات المفسرين ٣٤٧/٢)، و كتابه «الناسخ و المنسوخ من كتاب الله عز و جل» طبع بهامش كتاب «أسباب النزول» للواحدى، في القاهرة المطبعه الهنديه ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م، و في مطبعه البابي الحلبي ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م، و صور على الأوفست في لبنان بعالم الكتب سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م، و في لبنان بدار المعرفه سنة

١- هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي تقدم ذكره في ١٠٩/١، و كتابه: «الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم» حققه عبد السلام بن أحمد الكونوني، كرساله ماجستير في دار الحديث الحسينيه بالمغرب (أخبار التراث العربي) ٢٠/٣، و حققه عبد الكريم المدغر كرساله دكتوراه بالمغرب (أخبار التراث العربي ٢٢/٢)

٢- هو عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج تقدم ذكره في ١٨٢/١، و له في الناسخ و المنسوخ مؤلفان، الأول: «عمده الراسخ في معرفه المنسوخ و الناسخ» طبع في الجامعه الإسلاميه بالمدينه المنوره باسم «نواسخ القرآن» بتحقيق محمد أشرف علي الملباري سنه ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، و لكن د. حسين ضياء الدين عتر محقق كتاب «فنون الأفنان» لابن الجوزي اعترض علي تسميه الكتاب و ذكر أن صوابه: «عمده الراسخ في معرفه المنسوخ و الناسخ»، و استدلل بذلك علي أدله (انظر مقدمه كتاب فنون الأفنان ص ٣٨-٣٩)، (الثاني): «المصفي بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ و المنسوخ» و هو اختصار لكتابه الأول، طبع في بغداد بتحقيق حاتم الضامن سنه ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م و نشر ضمن مجله المورد، المجلد الثالث، العدد الأول، ثم نشره في لبنان بمؤسسه الرساله سنه ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م. و يعزى له أيضا كتاب «إخبار أهل الرسوخ في الفقه و الحديث بمقدار المنسوخ من الحديث»، طبع في القاهره سنه ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م، و في بومبي دون تاريخ، ثم طبع مع كتاب آخر «هو قبضه البيان في ناسخ و منسوخ القرآن» للبدوري، طبع في المكتب الإسلامى في لبنان بتحقيق زهير الشاويش و محمد كنعان سنه ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م. و هو كتاب في ناسخ الحديث و منسوخه، و قد وهم محقق كتاب «البرهان» الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم حيث عدّه من كتب ناسخ القرآن و منسوخه.

٣- هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار تقدم ذكره في ٤٩٤/١، و كتابه: «الناسخ و المنسوخ» ذكره الذهبي في تذكره الحفاظ ٥٧/٣.

٤- هو مكّي بن أبي طالب تقدم ذكره في ١٢٧/٢، و له كتابان: «الايضاح لناسخ القرآن و منسوخه» طبع في الرياض في جامعه الإمام محمد بن سعود، بتحقيق أحمد حسن فرحات سنه ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م، و اختصره في «الإيجاز في ناسخ القرآن و منسوخه»، (إنباه الرواه ٣/٣١٥، و معجم الأدباء ١٩/١٦٩).

٥- و من الكتب المؤلفه في هذا النوع-سوى ما ذكره الزركشى- «الناسخ و المنسوخ» لعطاء بن مسلم ت(١١٥ هـ). (الداودي، طبقات المفسرين ١/٣٨٠ و سيزكين ١/١٩٣) «الناسخ و المنسوخ في القرآن» لابن شهاب الزهري ت(١٢٤ هـ) منه نسخه في دار الكتب بالقاهره برقم (١٠٨٤ تفسير)، و منه مصوره علي الميكروفيلم في معهد المخطوطات العربيه (٢٦٤)، و نشر الكتاب مايكل بریت في مجله معهد الدراسات الشرقيه و الافريقيه بجامعة لندن (١.١٩٨٤ BSOAS.Vol.XLVIIpart) كما نشر الكتاب في مجله المجمع العلمى العراقى، مج ٣٨،

و من ظريف ما حكى فى كتاب هبه الله أنه قال «فى قوله تعالى: وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا (الإنسان: ٨) منسوخ من هذه الجملة وَ أَسِيرًا، و المراد بذلك أسير المشركين» (١)، فقرأ الكتاب عليه [٧٩/أ] و ابنته تسمع، فلما انتهى إلى هذا الموضوع قالت: أخطأت يا أبت فى هذا الكتاب! فقال لها: و كيف يا بنيه؟ قالت:

أجمع المسلمون على أن الأسير يطعم و لا يقتل جوعاً.

قال الأئمة: و لا يجوز لأحد أن يفسر كلام (٢) الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ و المنسوخ، و قد قال على بن أبى طالب لقاص: «أ تعرف الناسخ و المنسوخ؟ قال: الله أعلم، قال: هلكت و أهلكت» (٣). زء

ص: ١٥٨

١- انظر الناسخ و المنسوخ ص ١٩١، دون إيراد تعقيب ابنته على القول، و ذكر السيوطى فى الإتيان ٧٠/٣ هذه الروايه بتمامها و فيها يقول هبه الله لابنته: صدقت.

٢- كذا فى المخطوطه، و فى المطبوعه (كتاب الله).

٣- الروايه أخرجها النحاس فى الناسخ و المنسوخ ص ٤-٥ عن على رضى الله عنه، بأسانيد و روايات عده، باب الترغيب فى تعلم الناسخ و المنسوخ، و أخرجها الخطيب البغدادى فى الفقيه و المتفقه ٨٠/١ الجزء

و النسخ يأتي بمعنى الإزالة، و منه قوله تعالى: فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ (الحج: ٥٢).

و يأتي بمعنى التبدل كقوله: وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ (النحل: ١٠١).

و بمعنى التحويل كتناسخ المواريث-يعنى تحويل الميراث من واحد إلى واحد.

و يأتي بمعنى النقل من موضع إلى موضع، و منه: نسخت الكتاب، إذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه و خطه. قال مكّي: «و هذا الوجه لا يصح أن يكون في القرآن» (١)، و أنكر على النحاس (٢) إجازته ذلك، محتجا بأن النسخ فيه لا يأتي بلفظ المنسوخ؛ و إنما يأتي بلفظ آخر.

و قال الإمام أبو عبد الله محمد بن بركات السعيدى (٣): يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى إِنَّا كُنَّا نَسِيحِينَ مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (الجاثية: ٢٩) و قال: وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَمَدِينَا لَعَلِّي حَكِيمٌ (الزخرف: ٤)، و معلوم أن ما نزل من الوحي نجوما جميعه في أم الكتاب، و هو اللوح المحفوظ كما قال: فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (الواقعه: ٧٨ و ٧٩).

ثم اختلف العلماء، فقليل: المنسوخ ما رفع تلاوه تنزيهه، كما رفع العمل به. و ردّ بما نسخ الله من التوراه بالقرآن و الإنجيل (٤) و هما متلوان.ه.

ص: ١٥٩

- ١- قول مكّي منقول بتصريف من كتابه الإيضاح لناسخ القرآن و منسوخه ص ٤١-٤٢ و فيه رد على قول النحاس.
- ٢- انظر قول النحاس في كتابه الناسخ و المنسوخ ص ٧٠ باب أصل النسخ و اشتقاقه، و باب النسخ على كم يكون من ضرب.
- ٣- الثالث باب القول في الناسخ و المنسوخ، و أخرجها الحازمي الهمداني في الاعتبار في الناسخ و المنسوخ من الآثار ص ٦ بإسنادين عن علي رضي الله عنه، و أخرجها ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ١٠٤-١٠٨ الباب السادس باب فضيله علم الناسخ و المنسوخ...، بأسانيد و روايات عن علي رضي الله عنه، و ذكرها السيوطي في الدر المنثور ١/١٠٦ عند قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها من سورة البقره، و عزاه لأبي داود في «الناسخ و المنسوخ»، و البيهقي في «السنن» و لم نجده في المطبوع من السنن.
- ٤- سقطت من المخطوطه.

وقيل: لا- يقع النسخ في قرآن يتلى و ينزل. و النسخ مما خصّ الله به هذه الأمة (١) في حكم من التيسير (١). و يفتر هؤلاء من القول بأنّ الله ينسخ شيئا بعد نزوله و العمل به؛ و هذا مذهب اليهود في الأصل، ظنا منهم أنّه بقاء، كالذي يرى الرأى ثم يبدو له؛ و هو باطل، لأنه بيان مداه الحكم (١)، أ لا ترى الإحياء بعد الإماتة و عكسه، و المرض بعد الصحة و عكسه، و الفقر بعد الغنى و عكسه؛ و ذلك لا يكون بقاء، فكذا الأمر و النهى.

وقيل: إن الله تعالى نسخ القرآن من اللوح المحفوظ الذي هو أمّ الكتاب، فأنزله على نبيّه، و النسخ لا يكون إلا من أصل.

و الصحيح جواز النسخ و وقوعه سمعا و عقلا.

ثم اختلفوا فقيل: لا ينسخ قرآن إلا بقرآن لقوله تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها (البقره: ١٠٦)، قالوا: و لا يكون مثل القرآن و خيرا منه إلا قرآن.

وقيل: بل السنه لا تنسخ السنه.

وقيل: السنه إذا كانت بأمر (٢) الله من طريق الوحي نسخت، و إن كانت باجتهاد فلا تنسخه. حكاها ابن حبيب النيسابورى فى تفسيره (٣).

وقيل: بل إحداهما (٤) [تنسخ الأخرى، ثم اختلفوا فقيل: الآيتان إذا أوجبتا حكمين مختلفين و كانت إحداهما (٤) متقدمه [على (٤) الأخرى، فالمتأخره ناسخه للأولى، كقولها.

ص: ١٦٠

١- قال ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٨٠: (و أما الدليل على جواز النسخ عقلا...، فلا يمتنع أن يريد تكليف العباد عباده فى مده معلومه، ثم يرفعها و يأمر بغيرها...، فجائز أن تكون المصلحه للعباد فى فعل عباده زمان دون زمان، و يوضح هذا أنه قد جاز فى العقل تكليف عباده متناهيه كصوم يوم، و هذا تكليف انقضى بانقضاء زمان، ثم قد ثبت أن الله تعالى ينقل من الفقر إلى الغنى و من الصحة إلى السقم...، و هو أعلم بالمصالح و له الحكم).

٢- عبارته المخطوطه. (بأمر من الله).

٣- هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب أبو القاسم النيسابورى تقدم ذكره فى ٢٧٩/١، و تفسيره ذكره حاجى خليفه فى كشف الظنون ١/٤٦٠ فقال: (تفسير النيسابورى القديم، هو أبو القاسم الحسن بن محمد الواعظ المتوفى سنه ٤٠٦). (٦-٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٤- ساقط من المخطوطه.

تعالى: إِنَّ [تَرَكَ] ۱ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ وَ الْأَقْرَبِينَ (البقره: ۱۸۰) ثم [قال] (۱) بعد ذلك: وَ لِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ (النساء: ۱۱)، و قال: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَ وَّرِثَهُ أَبُوَاهُ فَلِأُمَّهِ الثُّلُثُ (النساء: ۱۱) قالوا: فهذه ناسخه للأولى، و لا يجوز أن يكون لهما الوصيه و الميراث.

و قيل: بل ذلك جائز، و ليس فيهما ناسخ و لا منسوخ، و إنما نسخ الوصيه للوارث بقوله عليه السلام: «لا وصيه لوارث (۲)». و قيل: ما نزل بالمدينه ناسخ لما نزل بمكه...

ص: ۱۶۱

۱- ساقط من المخطوطه.

۲- هذا الحديث يروى من ثمان طرق (الأولى) عن أبي أمامه الباهلى رضى الله عنه، أخرجه أبو داود الطيالسى فى المسند ص ۱۵۴، الحديث (۱۱۲۷)، و أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ۴۸/۹-۴۹ كتاب الولاء، باب تولّى غير مواليه، الحديث (۱۶۳۰۸)....، و أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ۱۲۵/۱ كتاب الوصايا، باب لا وصيه لوارث الحديث (۴۲۷)، و أخرجه أحمد فى المسند ۲۶۷/۵، و أخرجه أبو داود فى السنن ۸۲۴/۳ كتاب البيوع (۱۷)، باب فى تضمين العاربه (۹۰)، الحديث (۳۵۶۵)، و أخرجه الترمذى فى السنن ۴۳۳/۴ كتاب الوصايا (۳۱)، باب ما جاء لا وصيه لوارث (۵)، الحديث (۲۱۲۰)، و أخرجه ابن ماجه فى السنن ۹۰۵/۲ كتاب الوصايا (۲۲)، باب لا وصيه لوارث (۶)، الحديث (۲۷۱۳)، و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ۱۵۹/۸-۱۶۰ الحديث (۷۶۱۵)، و أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ۲۶۴/۶ من طريق أبي داود السجستاني، كتاب الوصايا، باب نسخ الوصيه للوالدين و الأقربين الوارثين. (الثانيه): عن عمرو بن خارجه رضى الله عنه، أخرجه أبو داود الطيالسى فى المسند ص: ۱۶۸ الحديث (۱۳۱۷)، و أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ۴۷/۹-۴۸ كتاب الولاء، باب تولّى غير مواليه، الحديث (۱۶۳۰۶)، و أخرجه سعيد بن منصور فى السنن ۱۲۶/۱ كتاب الوصايا، باب لا وصيه لوارث الحديث (۴۲۸)، و أخرجه أحمد فى المسند ۱۸۷/۴، و أخرجه الدارمى فى السنن ۴۱۹/۲ كتاب الوصايا، باب الوصيه للوارث، و أخرجه ابن ماجه فى السنن ۹۰۵/۲ كتاب الوصايا (۲۲) باب لا وصيه لوارث (۶)، الحديث (۲۷۱۲)، و أخرجه الترمذى فى السنن ۴۳۴/۴ كتاب الوصايا (۳۱)، باب ما جاء لا وصيه لوارث (۵)، الحديث (۲۱۲۱)، و أخرجه النسائى فى المجتبى من السنن ۲۴۷/۶ كتاب الوصايا (۳۰) باب إبطال الوصيه للوارث (۵)، الحديث (۳۶۴۱)، و أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ۲۶۴/۶ كتاب الوصايا باب نسخ الوصيه للوالدين... (الثالثه): عن ابن عباس رضى الله عنه، أخرجه أبو داود فى المراسيل ص ۱۶۸، كتاب ما جاء فى الوصايا، الحديث (۳۱۴)، و أخرجه ابن عدى فى الكامل ۱۵۷۰/۴ ضمن ترجمه عبد الله بن محمد بن ربيعه المصيصى، و أخرجه الدار قطنى فى السنن ۹۸/۴ كتاب الفرائض، الحديث (۹۲)، و أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ۲۶۳/۶ كتاب الوصايا، باب نسخ الوصيه للوالدين...

و يجوز نسخ الناسخ فيصير الناسخ منسوخا، و ذلك كقوله: لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِي دِينِ (الكافرون:٦)، نسخها بقوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ (التوبة:٥)، ثم نسخ [هذه أيضا] (١) بقوله: حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ٢ [عَنْ يَدِ (التوبة:٢٩)]. و قوله: فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ (البقرة:١٠٩) و ناسخه قوله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ (التوبة:٥) ثم نسخها: حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ [(٢) (التوبة:٢٩)].

مسأله لا خلاف فى جواز نسخ الكتاب بالكتاب، قال الله تعالى: ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا (البقرة:١٠٦) و قال: وَ إِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ (النحل:١٠١) و كذلك نسخ السنه بالكتاب كالقصه فى صوم عاشوراء برمضان و غيره.

و اختلف فى نسخ الكتاب بالسنه، قال [٧٩/ب] ابن عطيه (٢): «حَدَّاقُ الْأَثْمَةِ عَلِيٌّ».

ص: ١٦٢

١- ساقط من المخطوطه. (٢-٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٢- انظر المحرر الوجيز لابن عطيه ٣٧٩/١ فى الكلام على قوله تعالى: ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ [٢-البقرة:١٠٦].

الجواز، و ذلك موجود في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا وصية لوارث (١)»، و أبي الشافعي (٢) ذلك؛ و الحجج عليه من قوله في إسقاط الجلد في حد الزنا عن الثيب الذي يرجم، فإنه لا مسقط لذلك إلا السنه فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قلنا: أما آية الوصيه فقد ذكرنا أنّ ناسخها القرآن، و أما ما نقله عن الشافعي فقد اشتهر ذلك لظاهر لفظ ذكره في «الرساله (٣)»، و إنما مراد الشافعي أن الكتاب و السنه لا يوجدان مختلفين إلا و مع أحدهما مثله ناسخ له، و هذا تعظيم لقدر الوجهين و إبانه تعاضدهما و توافقهما؛ و كل من تكلم على هذه المسأله لم يفهم مراده.

و أما النسخ بالآيه فليس بنسخ بل تخصيص، [ثم] (٤) إنه ثابت بالقرآن نسخت تلاوته، و هو: «الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما (٥)». اب.

ص: ١٦٣

- ١- تقدم تخريج الحديث.
- ٢- انظر الرساله للشافعي ص ١٠٦ باب ابتداء الناسخ و المنسوخ، المسأله (٣١٤).
- ٣- انظر الرساله ص ١٠٦.
- ٤- ساقط من المخطوطه.
- ٥- هذا الحديث مخرج، من أربعه طرق (الأولى) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أخرجه مالك في الموطأ ٨٢٤/٢ كتاب الحدود (٤١)، باب ما جاء في الرجم (١)، الحديث (١٠)، و أخرجه ابن ماجه في السنن ٨٥٣/٢-٨٥٤ كتاب الحدود (٢٠)، باب الرجم (٩)، الحديث (٢٥٥٣)، و أخرجه النسائي، ذكره المزى في تحفه الأشراف ٤٨/٨-٤٩ الحديث (١٠٥٠٨) و عزاه للسنن الكبرى، كتاب الرجم و أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢١١/٨ كتاب الحدود باب ما يستدل به على أن السبيل هو جلد الزانيين و رجم الثيب. (الثانيه): عن أبي بن كعب رضى الله عنه أخرجه عبد الرزاق في المصنّف ٣٢٩/٧ باب الرجم...، الحديث (١٣٣٦٣) و أخرجه أحمد في المسند ١٣٢/٥، و أخرجه النسائي، ذكره المزى في تحفه الأشراف ١٦/١ الحديث (٢٢) و عزاه للسنن الكبرى كتاب الرجم و أخرجه ابن حبان، ذكرها ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٣٠٢/٦ كتاب الحدود، باب الزنا وحده، الحديث (٤٤١٢)، و أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٥٩/٤ كتاب الحدود، باب من كفر بالرجم...، و أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢١١/٨ كتاب الحدود باب ما يستدل به... (الثالثه): عن زيد بن ثابت رضى الله عنه، أخرجه أحمد في المسند ١٨٣/٥، و أخرجه الدارمي في السنن ١٧٩/٢ كتاب الحدود، و أخرجه النسائي و ذكرها المزى في تحفه الأشراف ٢٢٥/٣ الحديث (٣٧٣٧) و عزاه للكبرى، و أخرجه أبو يعلى الموصلي، ذكرها ابن كثير في تفسيره سورة النور ٢٧١/٣ الآيه الثانيه و عزاه لأبي يعلى، باب في حد المحصنين بالزنا، و أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٦٠/٤ كتاب

فصل الجمهور على أنه لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي. و زاد بعضهم الأخبار، و أطلق، و قيدها آخرون بالتالي يراد بها الأمر و النهي.

تنبيهات

[التنبيه (١) الأول] اعلم أن سور القرآن العظيم [تنقسم] (٢) بحسب ما دخله [من] (٣) النسخ و ما لم يدخل إلى أقسام (٤):

*أحدها ما ليس فيه ناسخ و لا- منسوخ، و هي ثلاث و أربعون سوره: و هي الفاتحه، ثم يوسف، ثم يس (٥)، ثم الحجرات، ثم الرحمن، ثم الحديد، ثم الصف، ثم الجمعه، ثم التحريم، ثم الملك، ثم الحاقه، ثم نوح، ثم الجن، ثم المرسلات، ثم النبأ، ثم النازعات، ثم الانفطار، ثم المطففين، ثم الانشقاق، ثم البروج، ثم الفجر، ثم البلد، ثم الشمس، ثم الليل، ثم الضحى، ثم ألم نشرح (٦)، ثم القلم، [ثم القدر] (٧)، ثم الانفكاك (٨)، ثم الزلزله، ثم العاديات، ثم القارعه، ثم ألهاكم، ثم الهمزه، ثم الفيل، ثم قريش، ثم الدّين (٩)، ثم الكوثر، ثم النصر، ثم تبت [يدا] (١٠)، ثم الإخلاص، ثم المعوذتين.

ص: ١٦٤

- ١- ساقط من المخطوطه.
- ٢- ما بين الحاصرتين زياده من كتاب هبه الله ص ٢٢ يقتضيها النص، و ليست في المخطوطه.
- ٣- ساقط من المطبوعه.
- ٤- انظر الناسخ و المنسوخ من كتاب الله عز و جل لهبه الله بن سلامه ص ٢٢-٢٥.
- ٥- الحدود، باب حد الساحر ضربه بالسيف، و أخرجها البيهقي في السنن الكبرى ٢١١/٨ كتاب الحدود، باب ما يستدل به على... (الرابعه): عن أبي أمامه عن خالته العجماء رضى الله عنها، أخرجها الطبراني في المعجم الكبير ٣٥٠/٢٤ الحديث (٨٦٧) و ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٥/٦ كتاب الحدود، باب نزول الحدود و ما كان قبل ذلك، و قال: (و رجاله رجال الصحيح)، و أخرجها الحاكم في المستدرک ٣٥٩/٤ كتاب الحدود.
- ٦- في المطبوعه (الانشراح).
- ٧- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه و هي زياده من كتاب هبه الله.
- ٨- أي سوره البينه.
- ٩- أي سوره الماعون.
- ١٠- ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.

و هذه السور تنقسم إلى ما ليس فيه أمر ولا نهى وإلى ما فيه نهى لا أمر (١).

*والثانى: ما فيه ناسخ وليس فيه منسوخ، وهى ست سور: الفتح، والحشر، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والأعلى.

*الثالث: ما فيه منسوخ وليس فيه ناسخ، وهو أربعون: الأنعام، والأعراف، ويونس، وهود، والرعد، والحجر، والنحل، وبنو إسرائيل، والكهف، وطه، والمؤمنون، والنمل، والقصاص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والمضاجع (٢)، والملائكة (٣)، والصفات، و ص، والزمر، والمصايح (٤)، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وسوره محمد صلى الله عليه وسلم، والباسقات (٥)، والنجم، والقمر، والامتحان (٦)، والمعارج، والمدثر، والقيامة، والإنسان، وعبس، والطارق، والغاشية، والتين، والكافرون.

*الرابع: ما اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ، وهى إحدى وثلاثون سوره: البقره، وآل عمران، والنساء، والمائده، والأعراف (٧)، والأنفال، والتوبه، وإبراهيم، والنحل (٧)، وبنو إسرائيل (٧)، ومريم، وطه (٧)، والأنبياء، والحج، والمؤمنون (٧)، والنور، والفرقان، والشعراء، والأحزاب، وسبأ، والمؤمن، والشورى، والقتال، والذاريات، والطور، والواقعه، والمجادله، والممتحنه (٧)، والمزمل، والمدثر (٧)، والتكوير، والعصر.

و من غريب هذا النوع آيه أولها منسوخ و آخرها ناسخ، قيل ولا- نظير لها فى القرآن، وهى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ [إِلَى اللَّهِ ل.

ص: ١٦٥

١- قال هبه الله فى الناسخ والمنسوخ ص ٢٣: (فهذه ثلاث و أربعون سوره لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ، منها سور ليس فيها أمر ولا نهى، و منها سور فيها نهى و ليس فيها أمر، و منها سور فيها أمر و ليس فيها نهى).

٢- أى سوره السجده.

٣- أى سوره فاطر.

٤- أى سوره فصلت.

٥- أى سوره ق.

٦- هى سوره الممتحنه، و قد تصحفت فى المطبوعه و المخطوطه إلى (الرحمن) و الصواب ما أثبتناه كما جاء فى كتاب هبه الله ص ٢٤، أما سوره الرحمن فقد تقدم ذكرها فى القسم الأول و هو ما ليس فيه ناسخ ولا منسوخ، فلا يصح تكرارها هنا فيما فيه منسوخ كما لم يذكرها أحد ممن كتب فى الناسخ و المنسوخ فى هذا الموضوع. (٧-٧) كذا فى الأصل و قد سبق ذكر هذه السوره فى القسم السابق، ما فيه منسوخ و ليس فيه ناسخ فتأمل.

مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا» (١) (المائدة: ١٠٥)، يعنى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فهذا ناسخ لقوله: عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ ذكره ابن العربى فى «أحكامه» (٢).

التنبیه الثانی النسخ فى القرآن على ثلاثة أضرب:

*الأول: ما نسخ تلاوته بقى حكمه فيعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول، كما روى أنه كان يقال فى سورة النور: «الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله (٣)»، و لهذا قال عمر: «لو لا أن يقول الناس: زاد عمر فى كتاب الله، لكتبتها بيدي». رواه البخارى فى صحيحه معلقا (٤) ساقط من المطبوعه (٥).

و أخرج ابن حبان فى «صحيحه» عن أبى بن كعب [٨٠/أ] قال: «كانت سورة الأحزاب توازى سورة البقره (٦)، فكان فيها: «الشيخ و الشيخه إذا زنيا فارجموهما (٧)».

و فى هذا سؤالان: الأول: ما الفائدة فى ذكر الشيخ و الشيخه؟ و هلا قال: المحصن و المحصنه؟.

و أجاب ابن الحاجب فى «أماله (٨)» عن هذا بأنه من البديع فى المبالغه؛ و هو أن يعبر عن الجنس فى باب الذم بالإنقص فالأنقص، و فى باب المدح بالأكثر و الأعلى، فيقال: لعن الله السارق يسرق ربع دينار فتقطع يده، و المراد: (٨) [يسرق ربع دينار فصاعدا إلى أعلى ما] (٨) يسرق. و قد يبلغ [فيه] (١٠) فيذكر ما لا تقطع به؛ كما جاء فى الحديث: «لعن [الله] (٩) ه».

ص: ١٦٦

- ١- ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.
- ٢- انظر أحكام القرآن ٧٠٩/٢ تفسير سورة المائدة.
- ٣- تقدم تخريج الحديث ص ١٦٣.
- ٤- أخرجه البخارى تعليقا فى الصحيح ١٥٨/١٣ كتاب الأحكام (٩٣) باب الشهاده تكون عند الحاكم... (٢١)، و وصله مالك فى الموطأ ٨٢٤/٢ كتاب الحدود (٤١)، باب ما جاء فى الرجم (١)، الحديث -٥.
- ٦- تصحفت فى المطبوعه إلى (النور) و التصويب من المخطوط و كذا من المصادر التى خرجت الحديث.
- ٧- تقدم تخريجه ص ١٦٣.
- ٨- هو عثمان بن عمر بن أبى بكر، أبو عمرو ابن الحاجب تقدم التعريف به فى ٤٦٦/١، و كتابه «الأمالى» تقدم الكلام عنه فى ٥١١/١. (٨-٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٩- لفظ الجلاله ليس فى المخطوطه.

السارق يسرق البيضة فتقطع يده» (١) في المطبوعه (و يثبت أيضا). (٢) و قد علم أنه لا تقطع في البيضة، و تأويل من أوّله بيضه الحرب تأباه الفصاحه (٣).

الثانى: أنّ ظاهر قوله: «لو لا أن يقول الناس...» الخ أن كتابتها جائزه، و إنما منعه قول الناس، و الجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه، و إذا كانت جائزه لزم أن تكون ثابتة، لأنّ هذا شأن المكتوب. و قد يقال: لو كانت التلاوه باقيه لبادر عمر رضى الله عنه و لم يعرّج على مقال الناس؛ لأن مقال الناس لا يصلح مانعا.

و بالجمله فهذه الملازمه مشكله، و لعلّه كان يعتقد أنه خبر واحد، و القرآن لا يثبت به و إن ثبت الحكم، و من هنا أنكر ابن ظفر في «الينوع» (٤) عدّ هذا مما نسخ تلاوته، قال: لأنّ خبر الواحد لا يثبت القرآن. قال: و إنما هذا من المنسأ لا (٥) النسخ، و هما (٦) يلتسان، و الفرق بينهما أن المنسأ لفظه قد يعلم حكمه و يثبت غيره (٦)، و كذا قاله غيره (٧) في القراءات الشاذه، كما يجاب التابع في صوم كفاره اليمين و نحوه أنها كانت قرآنا فنسخت تلاوتها: لكن في العمل بها الخلاف المشهور في القراءه الشاذه).

ص: ١٦٧

١- الحديث متفق عليه من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٨١/١٢ كتاب الحدود (٨٦)، باب السارق حين يسرق

٢- ، الحديث (٦٧٨٣)، و فيه: (قال الأعمش: كانوا يرون أنه بيض الحديد) و سيأتى رد هذا القول في سياق الكلام الذى نقله الزركشى عن ابن الحاجب، و أخرجه مسلم في الصحيح ١٣١٤/٣ كتاب الحدود (٢٩)، باب حد السرقة و نصابها (١)، الحديث (١٦٨٧/٧).

٣- و قد نقل ابن حجر العسقلانى أقوال العلماء في توجيه قول الأعمش «بيضة الحرب»، فمنهم من قبل قول الأعمش و منهم من رده قال (قال بعضهم: البيضة في اللغه تستعمل في المبالغه في المدح و في المبالغه في الذم...، فلما كانت تستعمل في كل من الأمرين حسن التمثيل بها، كأنه قال: يسرق الجليل و الحقيقير فيقطع، فرب أنه عذر بالجليل فلا عذر له بالحقيقير) انظر فتح البارى ٨٣/١٢.

٤- هو محمد بن أبى محمد بن محمد بن ظفر أبو عبد الله الصقلى، أحد الفضلاء مغربى النشأه نزيل حماه، ولد بصقلية و قدم إلى مصر، و تنقل في البلاد، له الكثير من المصنفات. ت ٥٦٨ هـ (إنباه الرواه ٧٤/٣). و كتابه: ينبوع الحياه» مخطوط في دار الكتب برقم (٣١٠)، و في معهد المخطوطات برقم (٢٩٤-٢٩٥-٢٩٦)، (معجم الدراسات القرآنيه ص ٣٥٤).

٥- تصحفت في المخطوطه إلى (لأن).

٦- تصحفت في المخطوطه إلى (و هذا).

٧- في المطبوعه (و كذا قاله في غيره).

و (١) منهم من أجاب عن ذلك بأن هذا كان مستفيضا عندهم و أنه كان متلوًا من القرآن (١) فأثبتنا الحكم بالاستفاضه، [و تلاوته غير ثابتة بالاستفاضه] (٣). و من هذا الضرب ما رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي موسى الأشعري إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول [و الشده] (٣) ببراءه فأنسيتها، غير أنى أحفظ منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى واديا ثالثا، و لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب؛ و كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات (١) فأنسيتها، غير أنى حفظت منها:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * فتكتب شهاده فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة (٢).

و ذكر الإمام المحدث أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادى (٣) فى كتابه «الناسخ و المنسوخ»: ممّا رفع رسمه من القرآن و لم يرفع من القلوب (٨) حفظه سورتا (٨) القنوت فى الوتر، قال: و لا خلاف بين الماضين و الغابرين أنّهما مكتوبتان فى المصاحف المنسوبة إلى أبى بن كعب، و أنه ذكر عن النبى صلّى الله عليه و سلّم أنه أقرأه إياهما، و تسمى سورتى الخلع و الحفد.

هنا سؤال، و هو أن يقال: ما الحكمه فى رفع التلاوه مع بقاء الحكم؟ و هلاّ- تثبت (٤) التلاوه ليجمع العمل بحكمها و ثواب تلاوتها؟ و أجاب صاحب «الفنون» (٥) فقال: «إنما كان كذلك ليظهر به مقدار طاعه هذه الأمه فى المسارعه إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير .»

ص: ١٦٨

١- قال القارى فى مرقاه المفاتيح ٥٩٨/٢: (المسبحات- بكسر الباء- نسبه مجازيه، و هى السور التى فى أوائلها (سبحان) أو (سبح) بالماضى، أو (يسبح) أو (سبح) بالأمر، و هى سبعة: سبحان الذى أسرى، و الحديد، و الحشر، و الصف، و الجمعه، و التغابن، و الأعلى).

٢- أخرجه مسلم فى الصحيح ٧٢٦/٢ كتاب الزكاه (١٢)، باب لو أن لابن آدم... (٣٩)، الحديث (١٠٥٠/١١٩)، و فى عباره المخطوطه تحريف للكلمات الأخيره من الحديث و هى (فقلت شهاده فى أعناقهم يسألون) و الصواب ما أثبتناه كما فى المطبوعه و مسلم.

٣- هو أحمد بن جعفر بن محمد بن المنادى، مقرئ جليل غايه فى الإتيان، فصيح اللسان عالم بالآثار، نهايه فى علم العربية، صاحب سنّه، ثقه مأمون، أخذ القراءه عرضا و روى الحروف سماعا عن الحسن بن العباس، و حدث عنه جماعه: ت ٣٣٦ هـ (سير أعلام النبلاء ٣٦١/١٥)، و قد تقدم ذكر كتابه ضمن المؤلفات المستدركه فى الناسخ و المنسوخ. (٨-٨) عباره المخطوطه: (ضبطه سورتى).

٤- فى المطبوعه (ابقيت).

٥- هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزى، صاحب: فنون الأفتان انظر قوله فى كتابه «نواسخ القرآن» ص ٩٠.

استفصال لطلب طريق مقطوع به، فيسرعون بأيسر شيء، كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، و المنام أدنى طرق الوحي».

الضرب الثانى: ما نسخ حكمه وبقى تلاوته، و هو فى ثلاث و ستين سورة، كقوله تعالى: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا... الآية (البقرة: ٢٣٤)، فكانت المرأة إذا مات زوجها لزمّت التربص بعد انقضاء العدة حولا كاملا، و نفقتها فى مال الزوج، و لا ميراث لها، و هذا معنى قوله: متاعاً إلى الحول [غير إخراج] ١... (البقرة: ٢٤٠) الآية، فنسخ الله ذلك بقوله: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَزْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا (البقرة: ٢٣٤)، و هذا النسخ مقدم فى النظم (١) على المنسوخ.

[٨٠/ب] قال القاضى أبو المعالى (٢): «و ليس فى القرآن ناسخ تقدم على المنسوخ، إلا فى موضعين، هذا أحدهما، و الثانى قوله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ...

الآية، (الأحزاب: ٥٠) فإنها ناسخه لقوله: لا- يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ (الأحزاب: ٥٢)» قلت: و ذكر بعضهم موضعاً آخر، و هو قوله تعالى: سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا (البقرة: ١٤٢) هى متقدمه فى التلاوة، و لكنها منسوخه بقوله تعالى: قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ (البقرة: ١٤٤).

و قيل: فى تقديم الناسخه فائده، و هى أن تعتقد حكم المنسوخه قبل العلم بنسخها.

و يجىء موضع رابع و هو آية الحشر فى قوله تعالى: مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ... (الآية: ٧) فإنه لم يذكر فيها شيء للغانمين، و رأى الشافعى أنها منسوخه بآية الأنفال و هى قوله: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ (الآية: ٤١).

و اعلم أن هذا الضرب ينقسم إلى ما يحرم العمل به و لا يمتنع كقوله: إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ (الأنفال: ٦٥) ثم نسخ الوجوب. ١.

ص: ١٦٩

١- فى المخطوط (النظر).

٢- هو عزيزى بن عبد الملك القاضى المعروف بشيذه صاحب كتاب «البرهان فى مشكلات القرآن» تقدم ذكره فى ١١٢/١.

و منه قوله [تعالى]: وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (البقره: ١٩٠) قيل:

منسوخ بقوله [تعالى] فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ (البقره: ١٩٤).

و قوله: وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ (الأحقاف: ٩) نسختها آيات القيامة و الكتاب و الحساب.

و هنا سؤال، و هو أن يسأل: ما الحكمه فى رفع الحكم و بقاء التلاوه؟ و الجواب من وجهين: أحدهما أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه، و العمل به، فيتلى لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه، فتركت التلاوه لهذه الحكمه.

و ثانيهما: أن النسخ غالبا يكون للتخفيف، فأبقيت التلاوه تذكيرا بالنعمه و رفع المشقه، و أما حكمه النسخ قبل العمل، كالصدقه عند النجوى فيثاب على الإيمان [به] (١) و على نيه طاعه الأمر.

الثالث: نسخهما جميعا، فلا تجوز قراءته و لا العمل به، كآيه التحريم بعشر رضعات فنسخن بخمس (٢)؛ قالت عائشه: «كان مما أنزل عشر رضعات معلومات، فنسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هى مما يقرأ من القرآن». رواه مسلم (٣) و قد تكلموا فى قولها: «و هى مما يقرأ» فإن ظاهره بقاء التلاوه؛ و ليس كذلك، فمنهم من أجاب بأن المراد قارب الوفاه، و الأظهر أن التلاوه نسخت أيضا و لم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم، فتوفى و بعض الناس يقرؤها (٤).

و قال أبو موسى الأشعري: نزلت ثم رفعت.

و جعل الواحدى (٥) من هذا ما روى عن أبى بكر رضى الله عنه قال: كنا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر»، و فيه نظر. ١.

ص: ١٧٠

١- ساقط من المخطوطه.

٢- تحرفت عبارته فى المخطوطه إلى: (فنسخت بعشرين رضعه).

٣- صحيح مسلم ١٠٧٥/٢ كتاب الرضاع (١٧)، باب التحريم بخمس رضعات (٤)، الحديث (١٤٥٢/٢٤).

٤- عبارته الزركشى منقوله من شرح صحيح مسلم للنووى ٢٩/١٠.

٥- الواحدى هو على بن أحمد بن محمد تقدم ذكره فى ١٠٥/١.

و حكى القاضى أبو بكر (١) فى «الانتصار» عن قوم إنكار هذا القسم، لأن الأخبار، فيه أخبار آحاد، و لا يجوز القطع على إنزال قرآن و نسخه بأخبار آحاد لا حجه فيها.

و قال أبو بكر الرازى (٢): نسخ الرّسم و التلاوه إنما يكون بأن ينسيهم الله إياه و يرفعه من أوهامهم، و يأمرهم بالإعراض عن تلاوته و كتبه فى المصحف، فيندرس على الأيام كسائر كتب الله القديمه التى ذكرها فى كتابه فى قوله: إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى (الأعلى: ١٨ و ١٩)، و لا يعرف اليوم منها [شئ] (٣). ثم لا- يخلو ذلك من أن يكون (٤) [فى] زمن النبى صلى الله عليه و سلم حتى إذا توفى لا يكون [٤] متلوا فى القرآن؛ أو يموت و هو متلو موجود فى الرسم، ثم ينسيه الله [تعالى] و يرفعه من أذهانهم، و غير جائز نسخ شئ من القرآن بعد وفاه النبى صلى الله عليه و سلم.

(فائده) قال ابن العربى (٤): قوله تعالى: فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ (التوبه):

(٥) ناسخه لمائه و أربع عشره آيه، ثم صار آخرها ناسخاً لأولها، و هى قوله: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ (التوبه: ٥).

[٨١/أ] قالوا: (٧) و ليس فى القرآن آيه من المنسوخ (٧) ثبت حكمها ست عشره سنه إلا قوله [تعالى] فى الأحقاف: قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَ مَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَ لَا بِكُمْ (الآيه: ٩) و ناسخها أول سورة الفتح (٥). ١.

ص: ١٧١

١- هو محمد بن الطيب الباقلانى تقدم ذكره فى ١١٧/١، و تقدم التعريف بكتابه الانتصار فى ٢٧٨/١.

٢- هو أحمد بن على المعروف بالجصاص تقدم ذكره فى ١٢٦/٢ و انظر قوله فى كتابه: أحكام القرآن ٥٩/١ عند قوله تعالى ما نُنسخ من آيه أو نُنسخها من سورة البقره.

٣- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه. (٤-٤) ساقط من المخطوطه.

٤- هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافى تقدم ذكره فى ١٠٩/١، و قوله مأخوذ من كتاب هبه الله بن سلامه الناسخ و المنسوخ ص ٩٨-٩٩... (٧-٧) عباره المخطوطه: (فليس فى كتاب الله من المنسوخ...).

٥- إشاره إلى قوله تعالى: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ...، و هذا النص نقله الزركشى بتصرف عن كتاب الناسخ و المنسوخ لهبه الله بن سلامه ص ١٦٠-١٦١.

قال ابن العربي (١): و من أغرب آيه في النسخ قوله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (الأعراف: ١٩٩)، أولها و آخرها منسوخان، و وسطها محكم.

و قسمه الواحدى (٢) أيضا إلى نسخ ما ليس بثابت التلاوه كعشر رضعات، و إلى نسخ ما هو ثابت (٣) [التلاوه بما ليس بثابت التلاوه كنسخ الجلد فى حق المحصنين بالرجم، و الـرجم غير] (٣) متلو الآن، و إن (٣) كان يتلى على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فالحكم ثبت و القراءه لا تثبت، كما يجوز أن تثبت التلاوه فى بعض و لا يثبت الحكم. و إذا جاز أن يكون قرآن (٤) [و لا- يعمل به جاز أن يكون قرآن] (٤) يعمل به و لا- يتلى؛ و ذلك أن الله عز و جل أعلم بمصالحنا، و قد يجوز أن يعلم من مصلحتنا تعلق العمل بهذا الوجه.

(التنبیه الثالث) قسم بعضهم النسخ من وجه آخر إلى ثلاثة أضرب:

الأول: نسخ المأمور [به] (٤) قبل امتثاله، و هذا الضرب هو النسخ على الحقيقه، كأمر الخليل بذبح ولده. و كقوله تعالى: إذا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمُ بَيِّنَاتٍ يَدَى نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمُ (المجادله: ١٢) ثم نسخه سبحانه [بقوله] (٥): أَسْفَقْتُمْ... الآية (المجادله: ١٣).

الثانى: و يسمى نسخا تجوّزا، و هو ما أوجهه (٤) الله على من قبلنا كحتم القصاص و لذلك قال عقب تشريع الدية: ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبُّكُمْ وَ رَحْمَةٌ (البقره: ١٧٨) و كذلك ما أمرنا الله به أمرا إجماليا (٧) ثم نسخ، كنسخه التوجه إلى [بيت الله] (٨) المقدس بالكعبه (٩)، فإن ذلك كان واجبا علينا من قضيه أمره باتباع الأنبياء قبله، و كنسخ صوم [يوم] (١٠) عاشوراء برمضان.ه.

ص: ١٧٢

- ١- هذا القول لهبه الله بن سلامه فى الناسخ و المنسوخ ص ٩٠-٩١.
- ٢- هو على بن أحمد بن محمد النيسابورى، تقدم فى ١/١٠٥. (٣-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٣- فى المطبوعه (و إنه). (٦-٦) ساقط من المخطوطه.
- ٤- ساقط من المخطوطه.
- ٥- ساقط من المخطوطه.
- ٦- تحرّفت فى المخطوطه إلى (أوجا).
- ٧- تحرّفت فى المخطوطه إلى (جملا).
- ٨- ساقط من المخطوطه.
- ٩- إشاره إلى قوله تعالى: قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَتَهُ تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ... الآية (١٤٤) من سوره البقره.
- ١٠- ساقط من المخطوطه.

الثالث: ما أمر به لسبب [ثم] (١) يزول السبب؛ كالأمر حين الضعف و القله بالصبر و بالمغفره للذين يرجون لقاء الله (٢) و نحوه من عدم إيجاب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و الجهاد و نحوها، ثم نسخه إيجاب ذلك. و هذا ليس بنسخ فى الحقيقه و إنما هو نساء؛ كما قال تعالى: أو نساءها (٣) (البقره: ١٠٦) فالمنسأ هو الأمر بالقتال، إلى (٤) أن يقوى المسلمون، و فى حال الضعف يكون الحكم و جوب الصبر على الأذى.

و بهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين فى الآيات الآمره بالتخفيف أنها منسوخه بآيه السيف، و ليست كذلك بل هى من المنسأ (٥)، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله فى وقت ما لعله توجب ذلك الحكم، ثم ينتقل بانتقال تلك العله إلى حكم آخر، و ليس بنسخ، إنما النسخ الإزاله حتى لا يجوز امتثاله أبدا. و إلى هذا أشار الشافعى فى «الرساله (٦)» إلى النهى عن ادّخار لحوم (٧) الأضاحى من أجل الدافه (٨)، ثم ورد الإذن فيه فلم يجعله منسوخا، بل من باب زوال الحكم لزوال علته؛ حتى لو فجأ أهل ناحيه جماعه مضرورون تعلق بأهلها النهى.

و من هذا قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ... (المائد: ١٠٥) الآيه، كان ذلك فى ابتداء الأمر، فلما قوى الحال و جب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و المقاتله عليه ثم لو فرض وقوع الضعف كما أخبر النبى صلى الله عليه و سلم فى قوله: «بدأ الإسلام غريبا و سيعود [غريبا] كما بدأ (٩)» عاد الحكم، و قال صلى الله عليه و سلم: «إذا رأيت هوى متبعا و شحا مطاعا».

ص: ١٧٣

- ١- ساقط من المخطوطه.
- ٢- إشاره إلى قوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ... الآيه (١٤) من سوره الجاثيه.
- ٣- قرأها أبو عمرو و ابن كثير أو نساءها -بالهمز مع فتح النون و السين- و الباقون بغير همز مع ضم النون و كسر السين (الدانى التيسير فى القراءات السبع ص ٧٦).
- ٤- فى المخطوطه: (إلا).
- ٥- فى المخطوطه (بل هى منسيه).
- ٦- انظر الرساله ص ٢٣٥، المسأله ٦٥٨.
- ٧- فى المخطوطه (لحم).
- ٨- الدافه: القوم يسرون جماعه سيرا ليس بالشديد (النهايه-دفف).
- ٩- أخرجه مسلم فى الصحيح ١٣٠/١ من روايه أبى هريره رضى الله عنه، فى كتاب الإيمان (١)، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا (٦٥)، الحديث (١٤٥/٢٣٢)، و ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

و إعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصه نفسك (١).

و هو سبحانه و تعالى حكيم أنزل على نبيه صلى الله عليه و سلم حين ضعفه ما يليق بتلك الحال رأفه بمن تبعه و رحمه، إذ لو وجب لأورث حرجا و مشقه؛ فلما أعز الله الإسلام و أظهره و نصره، أنزل عليه من الخطاب ما يكافئ تلك الحالة من مطالبه الكفار بالإسلام أو بأداء الجزية (٢)- إن كانوا أهل كتاب- أو الإسلام أو القتل إن لم يكونوا أهل كتاب.

و يعود هذان الحكمان- أعنى المسالمة عند الضعف و المسايقة عند القوة- يعود سببهما، و ليس حكم المسايقة [٨١/ب] ناسخا لحكم المسالمة، بل كل منهما يجب امتثاله فى وقته.

(فائده) قيل فى قوله تعالى: ما ننسخ من آية (البقرة: ١٠٦) و لم يقل «من القرآن»؛ لأن القرآن ناسخ مهيمن على كل الكتب، و ليس يأتى بعده ناسخ له، و ما فيه من ناسخ و منسوخ فمعلوم و هو قليل؛ بين الله ناسخه عند منسوخه، كنسخ الصدقة عند مناجاه الرسول، و العده و الفرار فى الجهاد و نحوه؛ و أما غير ذلك فمن تحقق علما بالنسخ علم أن غالب ذلك من المنسأ، و منه ما يرجع لبيان الحكم المجمل، كالسبيل فى حق الآتية بالفاحشه، فبيته السنه، و كل ما فى القرآن مما يدعى نسخه بالسنة عند من يراه فهو بيان [لحكم] (٣) القرآن، و قال سبحانه: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ (النحل: ٤٤)، هـ.

ص: ١٧٤

١- أخرجه أبو داود فى السنن ٥١٢/٤ من روايه أبى ثعلبه الخشنى رضى الله عنه فى كتاب الملاحم (٣١)، باب الأمر و النهى (١٧)، الحديث (٤٣٤١)، و ابن ماجه فى السنن ١٣٣٠/٢-١٣٣١ كتاب الفتن (٣٦)، باب قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ (٢١) الحديث (٤٠٤١)، و أخرجه الترمذى فى السنن ٢٥٧/٥ كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب و من سوره المائده (٦)، الحديث (٣٠٥٨)، و أخرجه الطبرى فى التفسير ٦٣/٧ تفسير سوره المائده، و أخرجه ابن حبان، ذكره ابن بلبان فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٣٠١/١ كتاب البر و الإحسان، ذكر إعطاء الله جل و علا العامل بطاعه الله و رسوله فى آخر الزمان أجز خمسين...، الحديث (٣٨٦)، و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٢٠/٢٢ الحديث (٥٨٧)، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٣٢٢/٤ كتاب الرقاق، باب أشقى الأشقياء...، و قال: (صحيح الإسناد)، و وافقه الذهبى، و أخرجه البغوى فى شرح السنه ٣٤٧/١٤ كتاب الرقاق، باب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، الحديث (٤١٥٦) و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٢ تفسير سوره المائده، و عزاه أيضا للبغوى فى معجمه، و لابن المنذر، و لابن أبى حاتم و لأبى الشيخ، و لابن مردويه، و للبيهقى فى شعب الإيمان.

٢- تصحفت العبارة فى المخطوطه إلى (بدار الحرب).

٣- ساقط من المخطوطه.

و أما بالقرآن على ما ظنه كثير من المفسرين فليس بنسخ؛ وإنما هو نسا و تأخير، أو مجمل أّخر بيانه لوقت الحاجه، أو خطاب قد حال بينه و بين أوله خطاب غيره؛ أو مخصوص من عموم، أو حكم عام لخاصّ أو لمداخله معنى فى معنى. و أنواع الخطاب كثيره فظنوا ذلك نسخا و ليس به، و أنه الكتاب المهيم على غيره، و هو فى نفسه متعاضد، و قد تولى الله حفظه فقال تعالى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر: ٩).**

معرفة موهم المختلف

و هو ما يوهم التعارض بين آياته (١)، وكلام الله جلّ جلاله منزّه عن الاختلاف؛ كما قال تعالى: وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (النساء: ٨٢)، ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافا و ليس به، فاحتيج لإزالته، كما صنّف في «مختلف الحديث» و بيان الجمع بينهما، و قد رأيت لقطرب (٢) فيه تصنيفا حسنا، جمعه على السور. و قد تكلم فيه الصدر الأول، ابن عباس (٣) وغيره.

و قال الإمام: و قد وفق الحسن البصرى بين قوله تعالى: وَ إِذِ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً (البقره: ٥١)، (٥) [و قوله: وَ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً] وَ أَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ

ص: ١٧٦

١- في المخطوطه (آيه).

٢- هو محمد بن المستنير، أبو على النحوى المعروف ب: قطرب. لازم سيبويه و كان يدلج إليه، فإذا خرج رآه على بابه. و أخذ عن عيسى بن عمرو كان يرى رأى المعتزله النظميه و اتصل بأبى دلف العجلي و أدب ولده. و له من التصانيف «الرد على الملحدين فى متشابه القرآن» ت ٢٠٦ هـ (معجم الأدباء ١٩/٥٣)، و كتابه «الرد على الملحدين...» ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ٤١ فى الكتب المؤلفه فى معانى شتى من القرآن، فقال: (كتاب قطرب فيما سأل عنه الملحدون من آى القرآن)، و ذكره القفطى فى إنباه الرواه ٢٢٠/٣ ضمن ترجمته.

٣- و ذلك ما جاء فى صحيح البخارى ٥٥٥/٨ كتاب التفسير (٦٥)، باب سوره حم السجده (٤١) و فيه: (قال المنهال عن سعيد قال، قال رجل لابن عباس إنى أجد فى القرآن أشياء تختلف على...) و ذكر الحديث إلى أن قال ابن عباس رضى الله عنه: (فلا يختلف عليك القرآن فإن كلا من عند الله). (٥-٥) ساقط من المخطوطه.

(الأعراف: ١٤٢)، بأن قال: «ليس المراد في آية الأعراف على ظاهره؛ من أنّ الوعد كان ثلاثين ليله، ثم بعد ذلك وعده بعشر؛ لكنّه وعده أربعين ليله جميعاً (١). انتهى.

وقيل: تجرى آية الأعراف على ظاهره من أنّ الوعد كان ثلاثين، ثم أتم بالعشر، فاستقرت الأربعون، ثم أخبر في آية البقره بما استقر.

و ذكره الخطابي (٢) قال: «و سمعت ابن أبي هريره (٣) يحكى عن أبي العباس بن سريج (٤) قال: سألت رجل بعض العلماء عن قوله تعالى: لا أفسم بهذا البلد (البلد: ١)، فأخبر أنه لا يقسم بهذا، ثم أقسم به في قوله: [وَ التَّيْنِ وَ الزَّيْتُونِ* وَ طُورِ سِينِينَ*] ٥ وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (التين: ١، ٢، ٣) فقال ابن سريج: [أى] (٥) الأمرين أحب إليك؟ أجيبك ثم أقطعك، أو أقطعك ثم أجيبك؟ فقال: بل اقطعني ثم أجبنني، فقال [له] (٦): اعلم أن هذا القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال، و بين ظهراني قوم، و كانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزاً، و عليه مطعناً، [فلو] (٧) كان هذا عندهم مناقضه لتعلقوا به و أسرعوا بالردّ عليه؛ و لكنّ القوم علموا و جهلت، فلم ينكروا منه ما أنكرت، ثم قال له: إنّ العرب قد تدخل «لا» في أثناء كلامها و تلغى معناها، و أنشد فيه أبياتا (٨). و القاعده في هذا و أشباهه أنّ الألفاظ إذا اختلفت و كان مرجعها إلى أمر واحد لم يوجب ذلك اختلافاً.

(فائده) سئل الغزالي عن [معنى] (١٠) قوله تعالى: وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (النساء: ٨٢)، فأجاب [رضي الله عنه] بما صورته: الاختلاف لفظ مشترك بين معان، و ليس المراد نفى اختلاف [الناس فيه، بل نفى الاختلاف] (١٠) عنه.

ص: ١٧٧

١- قول الحسن البصرى ذكره الفخر الرازى فى التفسير ٧٤/٣ ضمن تفسير سوره البقره.

٢- هو حمد بن محمد أبو سليمان تقدم التعريف به فى ٣٤٣/١.

٣- هو الحسن بن الحسين بن أبي هريره، أبو على، الفقيه الشافعى. أخذ الفقه عن أبي العباس ابن سريج و أبى إسحاق المروزى و شرح «مختصر المزنى» و له مسائل فى الفروع و درّس ببغداد و تخرّج عليه خلق كثير. و انتهت إليه إمامه العراقيين. و كان معظماً عند السلاطين و الرعايا، ت ٣٤٥ هـ (وفيات الأعيان ٧٥/٢).

٤- هو أحمد بن عمر بن سريج، تقدم التعريف به فى ١١٥/٢.

٥- ليست فى المخطوطه.

٦- ليست فى المطبوعه.

٧- ليست فى المخطوطه.

٨- عباره الخطابى ذكرها السيوطى فى الإتقان ٨٨/٣ النوع الثامن و الأربعون فى مشكله و موهم الاختلاف و التناقض. (١٠-١٠) ليست فى المخطوطه.

ذات القرآن، يقال: هذا كلام مختلف، أى لا يشبه أوله آخره فى الفصاحة؛ إذ هو مختلف، أى بعضه يدعو إلى الدين، و بعضه يدعو إلى الدنيا. أو هو مختلف النّظم؛ فبعضه على وزن الشعر، و بعضه منزه، و بعضه على أسلوب مخصوص فى الجزالة، و بعضه [أ/٨٢] على أسلوب يخالفه، و كلام الله تعالى منزه عن هذه الاختلافات، فإنه على منهاج واحد فى النظم مناسب أوله آخره، و على مرتبه (١) واحده فى غايه الفصاحة، فليس يشتمل على الغثّ و السمين، و مسوق لمعنى واحد؛ و هو دعوه الخلق إلى الله تعالى، و صرفهم عن الدنيا إلى الدين، و كلام الآدميين يتطرق إليه هذه الاختلافات؛ إذ كلام الشعراء و المترسلين إذا قيس عليه وجد فيه اختلاف فى منهاج النظم، ثم اختلاف فى درجات الفصاحة؛ بل فى أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغثّ و السمين، فلا تتساوى رسالتان و لا قصيدتان، بل تشتمل قصيده على أبيات فصيح، و أبيات سخيّفه، و كذلك تشتمل القصائد و الأشعار على أغراض مختلفة؛ لأن الشعراء و الفصحاء فى كلّ وادٍ يهيّمون (الشعراء: ٢٢٥)، فتارة يمدحون الدنيا، و تارة يذمونها، و تارة يمدحون الجبن فيسمونه حزماً، و تارة يذمونهم و يسمونه ضعفاً، و تارة يمدحون الشجاعه و يسمونها صرامه، و تارة يذمونها و يسمونها تهوراً، و لا- ينفكّ [كلام آدمي] (٢) عن هذه الاختلافات، لأن منشأ هذه [الاختلافات] (٢) اختلاف الأغراض، و اختلاف الأحوال، و الإنسان تختلف أحواله، فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع و فرحه، و يتعذر عليه عند الانقباض. و لذلك تختلف أغراضه فيميل إلى الشئ مّره و يميل عنه أخرى، فيوجب اختلاف الأحوال و الأغراض اختلافاً فى كلامه بالضرورة، فلا تصادف اللسان يتكلم فى ثلاث و عشرين سنه، و هى مده نزول القرآن، فيتكلم على غرض واحد، و على منهج واحد، و لقد كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بشراً تختلف أحواله فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشر لوجد فيه اختلاف كثير، فأما اختلاف الناس فهو تباين فى آراء الناس لا فى نفس القرآن، و كيف يكون هذا المراد، و قد قال تعالى: يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا (البقره: ٢٦)، فقد ذكر فى القرآن أنه فى نفسه غير مختلف؛ و هو مع هذا (٢) سبب لاختلاف الخلق فى الضلال و الهدى؛ فلو لم يختلف فيه لكانت أمثال هذه الآيات خلفاً، و هى أشد أنواع الاختلاف. و الله أعلم.).

ص: ١٧٨

١- فى المخطوطه (على درجه). (٢-٢) ليس فى المخطوطه.

٢- فى المخطوطه (مع ذلك).

(مسأله) (١) قال الأستاذ أبو إسحاق الأسفراييني (٢): «إذا تعارضت الآي و تعدّر فيها الترتيب [و الجمع] (٣) طلب التاريخ و ترك المتقدم منهما بالمتأخر، و يكون ذلك نسخا له، و إن لم يوجد التاريخ و كان الإجماع على استعمال إحدى الآيتين، علم بإجماعهم أن الناسخ ما أجمعوا على العمل بها.

قال: و لا يوجد في القرآن آيتان متعارضتان تعريان عن هذين الوصفين (٤)».

و ذكروا عند التعارض مرجحات:

*الأول: تقديم المدني على المكي (٥)؛ و إن كان يجوز أن تكون المكيه نزلت عليه صلى الله عليه و سلم بعد عوده إلى مكة و المدنيه قبلها، فيقدم الحكم بالآيه المدنيه على المكيه في التخصيص و التقديم؛ إذ كان غالب الآيات [المكيه] (٦) نزولها قبل الهجره.

*الثاني: أن يكون أحد الحكمين على غالب أحوال أهل مكة، و الآخر على غالب أحوال أهل المدينة، فيقدم الحكم بالخبر الذي فيه أحوال أهل المدينة، كقوله تعالى:

وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (آل عمران: ٩٧)، [مع قوله: كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى (٧) (البقره: ١٧٨) فإذا أمكن بناء كل واحده من الآيتين على البدل جعل التخصيص في قوله تعالى: وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (آل عمران: ٩٧) كأنه قال: إلا من وجب عليه القصاص. و مثل [٨٢/ب] قوله: لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ (المائده:

٩٥) و نهيه صلى الله عليه و سلم عن قتل [صيد] (٨) مكة، [مع] (٨) قوله تعالى: يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ه.

ص: ١٧٩

١- في المطبوعه (فصل).

٢- هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، الإمام العلامة الأصولي الشافعي أبو إسحاق الأسفراييني، أحد المجتهدين في عصره. ارتحل في الحديث و سمع من دعلج السجزي و أبي بكر الإسماعيلي و عدّه. و حدّث عنه أبو بكر البيهقي و أبو القاسم القشيري و أبو الطيب الطبري و غيرهم. و كان من المجتهدين في العباده المبالغين في الورع. من تصانيفه «جامع الحلّي في أصول الدين و الرد على الملحدين» ت ٤١٨ ه (سير أعلام النبلاء ٢٥٣/١٧).

٣- ساقطه من المخطوطه و المطبوعه و الصواب إثباتها كما في الإتيان للسيوطي ٨٩/٣.

٤- عباره أبي إسحاق الأسفراييني ذكرها السيوطي في الإتيان ٨٩/٣.

٥- عباره المطبوعه (تقديم المكي على المدني) و الصواب ما أثبتناه كما في المخطوطه.

٦- ليس في المخطوطه.

٧- ساقطه من المخطوطه. (٨-٨) ساقطه من المخطوطه.

قُلْ أَحِلٌّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ (المائدة:٤)، فجعل النهى فيمن اصطاده في الحرم، و خص من اصطاده في الحل و أدخله حيا فيه.

الثالث: أن يكون أحد الظاهرين مستقلا بحكمه؛ و الآخر مقتضيا لفظا يزداد عليه، فيقدم المستقل بنفسه عند المعارضه و الترتيب؛ كقوله تعالى: وَ أَتَمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ (البقره:١٩٦)، [مع] (١) قوله: فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ (البقره:

١٩٦)، و قد أجمعت الأمة [على] (١) أن الهدى لا يجب بنفس الحصر، و [ليس] (١) فيه صريح الإحلال بما يكون سببا له، فيقدم المنع من الإحلال عند المرض بقوله: وَ أَتَمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ (البقره:١٩٦) على ما عارضه من الآية.

*الرابع أن يكون كل واحد من العمومين محمولا على ما قصد به في الظاهر عند الاجتهاد، فيقدم ذلك على تخصيص كل واحد منهما من المقصود بالآخر، كقوله: وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ (النساء:٢٣)، بقوله: وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (١) (النساء:٣٦) فيخص الجمع بملك اليمين، بقوله تعالى: وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ [إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ] (٢) (النساء:٢٣) فتحمل آيه الجمع على العموم، و القصد فيها بيان ما يحلّ و ما يحرم، و تحمل آيه الإباحه على زوال اللوم فيمن أتى بحال.

الخامس: أن يكون تخصيص أحد الاستعمالين على لفظ تعلق بمعناه و الآخر باسمه، كقوله: شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ حِينَ الْوَصِيَّةِ إِلَيْهِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ (المائدة:١٠٦) مع قوله تعالى: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا [(٣) (الحجرات:٦) الآية؛ فيمكن أن يقال في الآية بالتبين عند شهاده الفاسق، إذا كان ذلك من كافر على مسلم، أو مسلم فاسق على كافر، و أن يقبل الكافر على الكافر و إن كان فاسقا، أو يحمل ظاهر قوله: أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ (المائدة:١٠٦) على القبيله دون المله، و يحمل الأمر بالتثبت على عموم النسيان في المله؛ لأنه رجوع إلى تعيين اللفظ و تخصيص الغير بالقبيله لأنه رجوع إلى الاسم على عموم الغير.

السادس: ترجيح ما يعلم بالخطاب ضروره على ما يعلم منه ظاهرا، كتقديم قوله.

ص: ١٨٠

١- في المخطوطه (أيمانهم).

٢- ليست في المخطوطه.

٣- ليست في المخطوطه.

تعالى: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ (البقره: ٢٧٥)[على قوله: وَ ذَرُّوا الْمَيْعَ] (١)(الجمعه: ٩) فإن قوله: وَ أَحَلَّ يَدُلُّ عَلَى حَلِّ الْبَيْعِ ضَرُورَهُ. وَ دلاله النهى على فساد البيع إما ألا تكون ظاهره [أصلاً، أو تكون ظاهره] (١) منقطه عن النص.

(فصل) قال القاضى أبو بكر (١) فى «التقريب»: لا- يجوز تعارض آى القرآن و الآثار و ما توجه أدله العقل؛ فلذلك لم يجعل قوله تعالى: [اللَّهُ] ٤ خَالِقٌ كُلِّ شَيْءٍ ۚ (الزمر: ٦٢) معارضا لقوله: وَ تَخْلُقُونَ إِفْكَاً (العنكبوت: ١٧)، و قوله: وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ (المائدة: ١١٠)، و قوله: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (المؤمنون):

(١٤)، لقيام الدليل العقلى أنه لا خالق غير الله [تعالى]، فيتعين تأويل ما عارضه، فيؤول (٢) قوله: وَ تَخْلُقُونَ (العنكبوت: ١٧)، بمعنى «تكذبون» لأن الإفك نوع من الكذب، و قوله: [وَ إِذْ] ٦ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ (المائدة: ١١٠) أى «تصوّر».

و من ذلك قوله: إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (المجادله: ٧) لا يعارضه قوله:

أَتَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ (يونس: ١٨)؛ فإن المراد بهذا ما لا يعلمه أنه غير كائن، و يعلمونه وقوع ما ليس بواقع، لا على أن [من] (٦) المعلومات ما هو غير عالم به و إن علمتموه.

و كذلك لا- يجوز جعل قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ [فِي الْأَرْضِ] (٣) (آل عمران: ٥) معارضا لقوله: حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ (محمد:

٣١)، و قوله: إِلَى رَبِّهَا نَازِرَةٌ (القيامة: ٢٣)، معارضا لقوله: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (الأنعام: ١٠٣) فى تجويز الرؤيه و إحالتها، لأن دليل العقل يقضى بالجواز، و يجوز تخصيص (٤) النفى بالدنيا و الإثبات بالقيامة.

و كذلك لا- يجوز جعل قوله: وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (ق: ٣٨) معارضا لقوله: وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ (الروم: ٢٧) [١/٨٣] بل يجب تأويل «أهون» على «هين».

ص: ١٨١

١- هو محمد بن الطيب الباقلانى تقدمت ترجمته ١١٧/١، و كتابه «التقريب» تقدم الكلام عنه فى ٣٨٣/١.

٢- فى المخطوطه (فنقول). (٦-٦) ليست فى المخطوطه.

٣- ليست فى المطبوعه.

٤- فى المطبوعه (تخليص).

ولا جعل قوله [تعالى]: ما يُجادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا (غافر: ٤) معارضا لأمره نبيّه و أمّته بالجدال في قوله: وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (النحل: ١٢٥) فيحمل الأول على ذم الجدال الباطل.

ولا يجوز جعل قوله: وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ (الرحمن: ٢٧) معارضا لقوله: كُلُّ مَنْ عَلَيَّهَا فَإِنَّ (الرحمن: ٢٦).

فصل

وقد جعلوا تعارض القراءتين في آيه واحده كتعارض الآيتين كقوله: وَ أَرْجُلُكُمْ (١) (المائدة: ٦) بالنصب و الجر، و قالوا: يجمع بينهما بحمل إحداهما على مسح الخف، و الثانيه على غسل الرجل إذ لم نجد متعلقا سواهما.

و كذلك قراءة: يَطْهَرُونَ وَ يَطْهَرُونَ (٢) (البقره: ٢٢٢) حملت الحنفية إحداهما على ما دون العشره، و الثانيه على العشره.

و اعلم أنه إذا لم يكن لها متعلق سواهما تصدّى لنا الإلغاء أو الجمع، فأما إذا وجدنا متعلقا سواهما فالمتعلق هو المتبّع.

(فائده) قال أبو بكر الصيّير في (٣) في [شرح] (٤) رساله الشافعي: «جماع الاختلاف و التناقض (٥) [أن كلّ كلام صحّ أن يضاف بعض ما وقع الاسم عليه إلى وجه من الوجوه فليس فيه تناقض، و إنما التناقض] (٥) في اللفظ ما ضاّده من كلّ وجهه على حسب ما

ص: ١٨٢

١- قال ابن الجزري في النشر في القراءات العشر ٢/٢٥٤ و اختلفوا في: وَ أَرْجُلُكُمْ فقرا نافع و ابن عامر و الكسائي و يعقوب و حفص بنصب اللام، و قرأ الباقون بالخفض.

٢- قال ابن الجزري في النشر في القراءات العشر ٢/٢٢٧ (و اختلفوا في حَيْتِي يَطْهَرُونَ فقرا حمزه و الكسائي و خلف و أبو بكر بتشديد الطاء و الهاء، و الباقون بتخفيفهما)، و المقصود بالعشره و ما دونها أي من أيام الحيض.

٣- هو محمد بن عبد الله أبو بكر الصيرفي الشافعي، تقدم التعريف به في ٣٨٠/١، و كتابه «شرح رساله الشافعي» ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٢٦٧ في الفن الثالث من مقاله السادس: أسماء من روى عن الشافعي و أخذ عنه.

٤- ليست في المخطوطه. (٥-٥) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطه.

تقتضيه الأسماء، و لن يوجد (١) في الكتاب و لا في السنه شىء من ذلك أبدا؛ و إنما يوجد فيه النسخ في وقتين، بأن يوجب حكما ثم يحلّه [أو يحرمه] (٢)، و هذا لا- تناقض فيه، و تناقض الكلام لا- يكون إلا في إثبات ما نفى، أو نفى ما أثبت؛ بحيث يشترك المثبت و المنفى في الاسم و الحدث و الزمان و الأفعال و الحقيقه؛ فلو كان الاسم [حقيقه] (٣) في أحدهما، و فى الآخر مستعارا، و نفى أحدهما، و أثبت الآخر لم يعد تناقضا.

هذا كلّ في الأسماء، و أما المعانى و هو باب القياس، فكلّ من أوجد علّه و حرّرها، و أوجب بها حكما من الأحكام، ثم ادعى تلك العله بعينها فيما ياباه الحكم، فقد تناقض.

فإن رام الفرق لم يسمع منه؛ لأنه فى فرقه تناقض، و الزيادة فى العله نقص، أو تقصير عن تحريرها فى الابتداء، و ليس هذا على السائل.

و كل مسأله يسأل عنها فلا تخلو من أحد وجهين: (٤)[إما أن يسأل فيما يستحق الجواب عنه أولا، فأما المستحق للجواب فهو ما يمكن كونه و يجوز،] (٤) و أما ما استحال كونه فلا- يستحق جوابا؛ لأن من علم أنه لا يجتمع القيام و القعود، (٤)[فسأل: هل يكون الإنسان قائما منتصبا جالسا فى حال واحده؟ فقد أحال و سأل عن محال، فلا يستحق الجواب. فإن كان لا يعرف القيام و القعود] (٤) عرّف، فإذا عرفه فقد استحال عنده ما سأله.

قال: و قد رأيت كثيرا ممن يتعاطى العلم يسأل عن المحال-و لا يدري أنه محال-و يجاب عنه، و الآفات تدخل على هؤلاء لقلّه علمهم بحق الكلام.

فصل

و للاختلاف أسباب.

*الأول: وقوع المخبر به على أحوال مختلفه و تطويرات شتى، كقوله تعالى فى خلق آدم إنه: مِنْ تُرَابٍ (آل عمران: ٥٩) و مره مِنْ حَمًا مَسْنُونٍ (الحجر):

٢٦ و ٢٨ و ٣٣) و مره مِنْ طِينٍ لَانِزْبٍ (الصفات: ١١) و مره مِنْ صَيِّ لُصَالٍ كَالْفَخَّارِ (الرحمن: ١٤) و هذه الألفاظ مختلفه و معانيها فى أحوال مختلفه، لأن الصلصال غير

ص: ١٨٣

١- فى المخطوطه (و لم نجد).

٢- ليست فى المطبوعه.

٣- ليست فى المخطوطه. (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه. (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

الحما، و الحمأ غير التراب؛ إلا أن مرجعها كلها إلى جوهر و هو التراب، و من التراب تدرجت هذه الأحوال.

و منه قوله تعالى: فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (الشعراء: ٣٢) و فى موضع: تَهْتَرُ كَأَنَّهَا جَانٌّ (التقصص: ٣١) و الجانّ: الصغير من الحيات، و الثعبان الكبير منها، و ذلك (١) لأنّ خلقها (١) خلق الثعبان العظيم، و اهتزازها و حركاتها و خفتها كاهتزاز الجان و خفتها.

*السبب الثانى: لاختلاف الموضوع، كقوله تعالى: وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (الصافات: ٢٤) و قوله: فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (الأعراف:

٦) مع قوله: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (الرحمن: ٣٩). قال الحليمى (١): فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد و تصديق الرسل، و الثانى على ما يستلزم الإقرار بالنبوات من شرائع الدين و فروعه. [و] (٢) حملة غيره على اختلاف الأماكن؛ لأن فى [٨٣/ب] القيامة مواقف كثيرة، فموضع يسأل و يناقش، و موضع آخر يرحم و يلفظ به، و موضع آخر يعنف و يوبخ -و هم الكفار- و موضع آخر لا يعنف -و هم المؤمنون.

و قوله: [و] ٥- لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (البقره: ١٧٤) مع قوله: فَوَرَبُّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (الحجر: ٩٢ و ٩٣) [و] (٥) قيل: المنفى كلام التلطف و الإكرام، و مثبت سؤال التوبىخ و الإهانه، فلا تنافى.

و كقوله تعالى: وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا (الشورى: ٤٠) مع قوله: يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ (هود: ٢٠) و الجواب أنّ التضعيف هنا ليس على حدّ التضعيف فى الحسنات؛ بل هو راجع لتضاعيف مرتكباتهم؛ فكان لكلّ مرتكب منها عذاب يخصه، فليس التضعيف من هذا الطريق على ما هو فى الطريق الآخر؛ و إنما المراد هنا تكثيره بحسب كثره المجترحات؛ لأن السيئه الواحده يضاعف الجزاء عليها، بدليل سياق تلك الآية، و هو قوله:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا.

ص: ١٨٤

١- هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمى الشافعى تقدم التعريف به فى ٣٢٢/١، و انظر المنهاج فى شعب الإيمان ٣٨٥/١-٣٨٦ الثامن من شعب الإيمان.

٢- ليست فى المطبوعه. (٥-٥) ليست فى المخطوطه.

عَوْجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (هود: ١٨ و ١٩) فهؤلاء كذبوا على ربهم، و صدّوا عن سبيله و بغوها عوجاً و كفروا، فهذه مرتكبات عدّوا بكل مرتكب منها.

و كقوله: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَ اللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (الأنعام: ٢٣) مع قوله: وَ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (النساء: ٤٢) فإن الأولى تقتضى أنهم كتموا كفرهم السابق.

و الجواب من وجهين: (أحدهما (١) أن للقيامه مواطن ففي بعضها يقع منهم الكذب، و فى بعضها لا يقع كما سبق. (و الثانى) أن الكذب يكون بأقوالهم، و الصدق يكون من جوارحهم، فإمرها الله تعالى بالنطق، فتنتطق بالصدق.

و كقوله: وَ لَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا (الأنعام: ١٦٤) مع قوله: لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (البقره: ٢٨٦) و الجواب أن المراد: لا تكسب شراً و لا إثماً؛ بدليل سبب النزول أو ضمّن معنى «تجنّى» و هذه الآية [اقتصر] (٢) فيها على الشرّ و الأخرى ذكر فيها الأمران؛ و لهذا لما (٢) [ذكر القسمين ذكر ما يميّز أحدهما عن الآخر، و هاهنا لما] (٢) كان المراد ذكر أحدهما اقتصر عليه ب «فعل» و لم يأت ب «افتعل».

و منه قوله تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ (آل عمران: ١٠٢) مع قوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (التغابن: ١٦) يحكى عن الشيخ العارف أبى الحسن الشاذلى (٢) رحمه الله أنه جمع بينهما؛ فحمل الآية الأولى على التوحيد، و الثانى على الأعمال، و المقام يقتضى ذلك؛ لأنه قال بعد الأولى: وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (آل عمران: ١٠٢).

و قيل: بل الثانى ناسخه؛ قال ابن الميّمير (٣): الظاهر أن قوله [تعالى]: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ (آل عمران: ١٠٢) إنما نسخ حكمه لا فضله و أجره؛ و قد فسّر النبى صلى الله عليه و سلّم: ١.

ص: ١٨٥

١- فى المخطوطه (الأول). (٢-٢) ليست فى المخطوطه.
٢- هو على بن عبد الله بن عبد الجبار، أبو الحسن الشاذلى الضرير الزاهد، نزيل الإسكندريه و شيخ الطائفه الشاذليه. و قد انتسب إلى الحسن بن على بن أبى طالب. كان كبير المقدار عالى المقام. له نظم و نثر. صحب الشيخ نجم الدين بن الأصفهانى نزيل الحرم و من أصحابه الشيخ أبو العباس المرسى حجّ مرات و مات بصحراء عيذاب سنه (٦٥٦ هـ) فدفن هناك. (ابن الملقن، طبقات الأولياء (٤٥٨).

٣- هو أحمد بن محمد بن منصور تقدم التعريف به فى ١٧٦/١.

حَقَّ تُقَاتِهِ أَنْ قَالَ: «هُوَ أَنْ يَطَاعَ فَلَا يَعْصَى، وَ يَذْكَرُ فَلَا يَنْسَى، وَ يَشْكُرُ فَلَا يَكْفُر»، فَقَالُوا: أَيْنَا يَطِيقُ ذَلِكَ؟ فَنَزَلَتْ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (١) (التغابن: ١٦) وَ كَانَ التَّكْلِيفُ أَوْلَا - بِاسْتِعَابِ (٢) الْعَمْرُ بِالْعِبَادَةِ بِلَا - فْتَرِهِ وَ لَا نِعَاسٍ، كَمَا كَانَتْ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ، ثُمَّ صَارَتْ بِحَسَبِ الْإِسْطَاعَةِ خَمْسًا، وَ الْإِقْتِدَارُ مَنْزِلٌ عَلَى هَذَا الْإِعْتِبَارِ، وَ لَمْ يَنْحَطْ عَنْ دَرَجَاتِهِ.

وَ قَالَ الشَّيْخُ كَمَالُ الدِّينِ الزَّمْلَكَانِيُّ (٣): وَ فِي كَوْنِ ذَلِكَ مَنْسُوخًا نَظْرًا، وَ قَوْلِهِ: مَا اسْتَطَعْتُمْ هُوَ حَقُّ تُقَاتِهِ إِذْ بِهِ أَمْرٌ، فَإِنَّ حَقَّ تُقَاتِهِ الْوُقُوفُ عَلَى أَمْرِهِ (٤) وَ دِينِهِ. وَ قَدْ قَالَ بِذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ. انْتَهَى.

وَ الْحَدِيثُ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُثَنَّى فِي «تَفْسِيرِهِ (٥)»: حَقُّ تُقَاتِهِ لَمْ يَثْبُتْ مَرْفُوعًا؛ بَلْ هُوَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَسْعُودٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَلِكَ] (٦)، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَ لَيْسَ فِيهِ [٨٤/أ] قَوْلُ الصَّحَابَةِ: «أَيْنَا يَطِيقُ ذَلِكَ» وَ نَزُولُ قَوْلِهِ تَعَالَى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ .

وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً (النساء: ٣) مَعَ قَوْلِهِ [تَعَالَى] فِي أَوَاخِرِ السُّورَةِ وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَ لَوْ حَرَضْتُمْ (النساء: ١٢٩) فَالْأَوْلَى تَفْهَمُ إِمْكَانَ الْعَدْلِ، وَ الثَّانِيهِ تَنْفِيهِهِ. هـ.

ص: ١٨٦

١- هَذَا الْحَدِيثُ ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُثَنَّى مَرْفُوعًا، بَيْنَمَا الصَّوَابُ فِيهِ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا سَيَذْكَرُهُ الزَّرْكَشِيُّ بَعْدَ فِي اسْتِدْرَاكِهِ عَلَى ابْنِ الْمُثَنَّى، وَ قَدْ أَخْرَجَهُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا، ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ ص ٨ بَابِ التَّحْضِيضِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عِزِّ وَ جَلِّ، وَ ذَكَرَهُ الْمِزِّي فِي تَحْفَةِ الْأَشْرَافِ ١٤٠/٧ الْحَدِيثُ (٩٥٥٦) وَ عِزَاهُ لِلنَّسَائِيِّ فِي الْكَبْرِيِّ، وَ أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي التَّفْسِيرِ ١٩/٤ تَفْسِيرَ الْآيَةِ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، وَ أَخْرَجَهُ النَّحَّاسُ فِي النَّاسِخِ وَ الْمَنْسُوخِ ص ٨٨ بَابِ ذِكْرِ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، وَ ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٣٢٦/٦ كِتَابِ التَّفْسِيرِ بَابِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَ عِزَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ رِجَالٍ أَحَدُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢٩٤/٢ كِتَابِ التَّفْسِيرِ، بَابِ شَرْحِ مَعْنَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ قَالَ (عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِينَ) وَ وَافِقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَ ذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٥٩/٢ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَ عِزَاهُ أَيْضًا لِعَبْدِ الرَّزَاقِ، وَ لِلْفَرِيَابِيِّ، وَ لِعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَ لِابْنِ الْمُنْذَرِ، وَ لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَ لِابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

٢- فِي الْمَخْطُوطَةِ (وَ كَالْتَكْلِيفِ أَوْ بِاسْتِعَابِ الْعَمْرُ بِالْعِبَادَةِ).

٣- تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي ١٣٥/١.

٤- فِي الْمَخْطُوطَةِ (مَعَ أَمْرِهِ).

٥- هُوَ التَّفْسِيرُ الْمَسْمُومِيُّ بِالْبَحْرِ الْكَبِيرِ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي ١٧٦/١.

٦- لَيْسَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ.

و الجواب أن المراد بالعدل في الأول العدل بين الأزواج في توفيه حقوقهن؛ وهذا ممكن الوقوع و عدمه، و المراد به في الثانيه الميل القلبي، فالإنسان لا- يملك ميل قلبه إلى بعض زوجاته دون بعض، و قد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يقسم بين نسائه ثم يقول: «اللهم هذا قسمي في ما أملك فلا تؤاخذني بما لا أملك» (١) ليست في المخطوطه. (٢)-يعنى ميل [القلب] (٢)، و كان عمر يقول: «اللهم قلبي فلا أملكه، و أما ما سوى ذلك فأرجو أن أعدل».

و يمكن أن يكون المراد بالعدل في الثانيه العدل التام، أشار إليه ابن عطيه.

و قد يحتاج الاختلاف إلى تقدير فيرتفع به الإشكال، كقوله تعالى: لا- يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلاًَّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى (النساء):

(٩٥) ثم قال سبحانه: وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا* [دَرَجَاتٍ] (٣) (النساء: ٩٥-٩٦)، و الأصل في الأولى: و فضل الله المجاهدين على القاعدتين (٤)[من أولى الضرر درجه. و الأصل في الثانيه: و فضل الله المجاهدين على القاعدتين] (٤) من الأصحاء درجات. ه.

ص: ١٨٧

١- هذا الحديث مخرّج من وجهين* (الأول) من روايه أبي قلابه مرسلًا، أخرجه الترمذى في السنن ٤٤٦/٣ كتاب النكاح (٩)، باب ما جاء في التسويه بين الضرائر (٤٢)، عقب الحديث (١١٤٠) و قال الترمذى: (و هذا-أى الإرسال-أصح من حديث حماد بن سلمه)* (و الوجه الثاني) من حديث حماد بن سلمه من طريق عائشه رضى الله عنها مرفوعًا، أخرجه أحمد في المسند ١٤٤/٦، و أخرجه الدارمى في السنن ١٤٤/٢ كتاب النكاح، باب فى القسمه بين النساء، و أخرجه أبو داود فى السنن ٦٠١/٢ كتاب النكاح (٦)، باب فى القسم بين النساء (٣٩) الحديث (٢١٣٤)، و أخرجه الترمذى فى السنن ٤٤٦/٣ كتاب النكاح (٩)، باب ما جاء فى التسويه بين الضرائر (٤٢)، الحديث (١١٤٠)، و أخرجه النسائى فى المجتبى من السنن ٦٣/٧-٦٤ كتاب عشره النساء (٣٦)، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه...

٢- ، الحديث (٣٩٤٣)، و أخرجه ابن ماجه فى السنن ٦٣٣/١ كتاب النكاح (٩)، باب القسمه بين النساء (٤٧)، الحديث (١٩٧١)، و أخرجه ابن حبان، ذكره ابن بلبان فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢٠٣/٦ كتاب النكاح باب القسم ذكر ما كان يعدل المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فى القسمه بين نسائه الحديث (٤١٩٢)، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ١٨٧/٢ كتاب النكاح باب التشديد فى العدل...، و قال: (صحيح على شرط مسلم) و وافقه الذهبى.

٣- ليست فى المطبوعه. (٤-٤) ليست فى المخطوطه. ه.

و ممن ذكر أن المحذوف كذلك الإمام بدر الدين بن مالك (١) في: «شرح الخلاصه» في الكلام على حذف النعت. و للزمخشري (٢) فيه كلام آخر.

و كقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ (الأعراف: ٢٨) مع قوله (٣):

أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا (الإسراء: ١٦) و المعنى: أَمَرْنَاهُمْ وَ مَلَكْنَاهُمْ وَ أَرَدْنَا مِنْهُمْ الصَّلَاحَ فَأَفْسَدُوا، وَ الْمَرَادُ بِالْأَمْرِ فِي الْأُولَى أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِهِ شَرَعًا وَ لَكِنْ قَضَاءً، لِاسْتِحَالِهِ أَنْ يَجْرَى فِي مَلِكِهِ مَا لَا يَرِيدُ، وَ فَرَقَ بَيْنَ الْأَمْرِ الْكُونِيِّ وَ الدِينِيِّ.

*الثالث: لاختلافهما في جهتي (٤) الفعل؛ كقوله تعالى: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ (الأنفال: ١٧) أضيف القتل إليهم على جهه الكسب و المباشرة، و نفاه عنهم باعتبار التأثير؛ و لهذا قال الجمهور: إِنَّ الْأَفْعَالَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى مَكْتَسِبَةٌ لِلْأَدَمِيِّينَ، فَفِي الْفِعْلِ يَأْحَدِي الْجِهَتَيْنِ لَا يِعَارِضُهُ إِثْبَاتُهُ بِالْجِهَةِ الْأُخْرَى.

و كذا قوله: وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (الأنفال: ١٧) أي ما رميت خلقا إذا رميت كسبا. و قيل: إن الرمي يشتمل على القبض و الإرسال؛ و هما بكسب الرامي).

ص: ١٨٨

١- هو محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الشافعي النحوي كان إماما فهما ذكيا حادّ الخاطر، إماما في النحو و المعاني و البيان و البديع و العروض، و المنطق، جيّد المشاركه في الفقه و الأصول. أخذ عن والده. و قرأ عليه جماعه منهم بدر الدين بن زيد. فلما مات والده طلب إلى دمشق و ولي وظيفه والده، و له من التصانيف «شرح ألفيه والده المعروفه «بالخلاصه» و غيرها توفي سنة (٦٨٦ هـ). (الصفدي الوافي بالوفيات ٢٠٤/١)، و شرحه للألفية قال عنه الصفدي: (و هو شرح فاضل منقى منقح و خطأ والده في بعض المواضع و لم تشرح الخلاصه بأحسن و لا أسدّ و لا أجزل على كثره شروحيها)، طبع في هلسنكفرس عام ١٢٧٠ م (معجم المطبوعات لسركيس ٢٣٤/١) و طبع في بيروت باسم «شرح ألفيه ابن مالك» بالمطبعه الكاثوليكيه ١٣١٢ م ١٨٩٤ هـ م باعتناء محمد بن سليم اللبائدي، و في دمشق بمطبعه الفيحاء ١٣٣٢ هـ ١٩١٣ م بتحقيق محمود ياسين، و في مصر ١٣٤١ هـ ١٩٢٢ م، و في النجف بالمطبعه العلويه ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م، و في مصر بتحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، و صوّرت هذه الطبعه دار الجيل في بيروت بالأوفست و قام بتحقيقه مؤخره عبد الهادي الفضلي (أخبار التراث العربي ١٦/٣) و انظر قوله في كتابه ص ٥٠٠ في آخر «النعت».

٢- انظر قول الزمخشري في «الكشاف» ٢٩٢/١ عند تفسير الآيه من سوره النساء.

٣- في المخطوطه (بقوله).

٤- في المخطوطه (في جهه).

[و] (١) على التبليغ والإصابة، وهما بفعل الله عز وجل. قال ابن جرير الطبري (٢): «وهي الدليل [على] (٣) أن الله خالق لأفعال العباد؛ فإن الله تعالى أضافه إلى نبيه ثم نفاه عنه، وذلك [فعل] (٣) واحد لأنه من الله تعالى التوصل إليهم، ومن نبيه بالحذف والإرسال، وإذا ثبت هذا لزم مثله في سائر أفعال العباد المكتسبه، فمن الله تعالى الإنشاء والإيجاد ومن الخلق الاكتساب بالقوى».

و مثله قوله تعالى: الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ (النساء: ٣٤) وقال [تعالى]:

[و] ٣ قَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (البقره: ٢٣٨) فقيام الانتصاب لا ينافي (٣) القيام بالأمر، لاختلاف جهتي الفعل.

*الرابع: لاختلافهما في الحقيقه و المجاز، كقوله: وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَ مَا هُمْ بِسُكَارَىٰ (الحج: ٢) وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ (إبراهيم: ١٧) و هو يرجع لقول المناطقه: الاختلاف بالإضافه، أى و ترى الناس سكارى بالإضافه إلى أهوال القيامه مجازاً، و ما هم بسكارى بالإضافه إلى الخمر حقيقه.

و مثله فى الاعتبارين قوله تعالى: آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (البقره:

٨) و قوله: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ (الأنفال: ٢١) و قوله تعالى: وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ (الأعراف: ١٩٨) فإنه لا يلزم من نفى النظر نفى الإبصار لجواز قولهم: «نظرت إليه فلم أبصره».

*الخامس: بوجهين و اعتبارين، و هو الجامع للمفترقات، كقوله: فَبَصُرُكُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (ق: ٢٢) و قال: خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ [٨٤/ب] يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ (الشورى: ٤٥) قال قطرب (٤): فَبَصْرُكَ أَى علمك و معرفتك بها قويه، من قولهم: ٢.

ص: ١٨٩

١- ليست فى المخطوطه.

٢- انظر قول الطبري فى تفسيره ١٣٥/٩ عند تفسير الآيه من سوره الأنفال، و قد تصرف الزركشى فى عبارته. (٣-٣) ليست فى المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (فقيام الانتصاب غير القيام بالأمر).

٤- هو محمد بن المستنير تقدم التعريف به فى ١٧٤/٢.

«بصر بكذا و كذا» أى علم، و ليس المراد رؤيه العين، قال الفارسى (١): و يدل على ذلك قوله: فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ (ق:٢٢) وصف البصر بالحدّه.

و كقوله تعالى: وَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَدْرُ مُوسَى وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذْرُكَ وَ آلِهَتَكَ (الأعراف:١٢٧) مع قوله: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى (النازعات:٢٤) فقيل: يجوز أن يكون معناه: و يذرك و آلهتك، إن ساغ لهم، و تكون إضافه الآلهه إليه ملكا، كان يعبد فى دين قومه ثم يدعوهم إلى أن يكون هو الأعلى، كما تقول العرب: موالى من فوق [و] (٢) موالى من أسفل، فيكون اعتقادهم فى الآلهه مع فرعون أنها مملوكه له، فيحسن قولهم: «و آلهتك».

و قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ (الرعد:٢٨) مع قوله:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ (الأنفال:٢) فقد يظن أن الوجل خلاف الطمأنينه، و جوابه [أن] (٣) الطمأنينه إنما تكون بانسراح الصدر بمعرفه التوحيد، و الوجل يكون عند خوف الزيغ و الذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك. و قد جمع بينهما فى قوله:

تَفْسَعِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ (الزمر:

٢٣) فإن هؤلاء قد سكنت نفوسهم إلى معتقدهم و وثقوا به، فانتنفى عنهم الشك.

و كقوله: خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (المعارج:٤) و فى موضع أَلْفَ سَنَةٍ (السجده:٥) و أجبب بأنه باعتبار حال المؤمن و الكافر، بدليل: وَ كَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (الفرقان:٢٦).

و كقوله: بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (الأنفال:٩) و فى آيه أخرى: بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (آل عمران:١٢٤) قيل إن الألف أردفهم بثلاثه آلاف، و كان الأكثر مددا للأقل، و كان الألف مُرْدِفِينَ (٤) بفتحها.

و كقوله تعالى: خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ (البقره:).

ص: ١٩٠

١- هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على تقدم التعريف به فى ٣٧٥/١.

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- ليست فى المخطوطه.

٤- قرأ نافع مُرْدِفِينَ - بفتح الدال - و الباقون بكسرها (التيسير ص ١١٦).

(٢٩) و في آيه أخرى: وَ الْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاها (النازعات: ٣٠) و لا- تنافى بينهما؛ فالأول دالٌّ على أَنَّ الأرض و ما فيها خلقت قبل السماء، و ذلك صحيح، ثم دحيت [الأرض] (١) بعد خلق السماء، و بذلك تتفق معانى الآيات في سورة القمر و المؤمن و النازعات.

و كقوله تعالى: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (ق):

(٣٨) و قوله: قُلْ أَيْنَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَ جَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوْقِهَا [و بارك فيها] (٢) وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلْسَّائِلِينَ (فصلت: ٩ و ١٠) إلى قوله: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ (فصلت):

(١٢) و ذلك يبلغ ثمانية أيام، و الجواب أن المراد بقوله: قُلْ أَيْنَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إلى قوله: وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مع اليومين المتقدمين، و لم يرد بذكر «الأربعة» غير ما تقدم ذكره؛ و هذا كما يقول الفصيح: «سرت من البصره إلى بغداد في عشرة أيام»، «و سرت إلى الكوفه في ثلاثة عشر يوما» و لا يريد سوى العشره، بل يريد مع العشره ثلاثه، ثم قال تعالى: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَرَادَ سِوَى الْأَرْبَعِ، و ذلك لا مخالفه فيه؛ لأن المجموع يكون ستة.

و منه قوله تعالى في السجده: عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (الآيه: ٢٠) بلفظ «الذى» على وصف العذاب، و في سبأ عَذَابَ النَّارِ الَّتِي (الآيه: ٤٢) بلفظ «التي» على وصف النار، و فيه أربعة أوجه: (أحدها) أنه وصف العذاب في السجده لوقوع «النار» موقع الضمير الذى لا يوصف، و إنما وقعت موقع الضمير لتقدم إضمارها، مع قوله:

وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا (السجده: ٢٠) فحق (٣) الكلام: «و قيل لهم ذوقوا عذابها»، فلما وضعها موضع المضمرة الذى لا يقبل الوصف عدل إلى وصف العذاب، و أما ما فى «سبأ» فوصفها لعدم المانع من وصفها.

(و الثانى) [٨٥/أ] أن الذى فى «السجده» وصف النار أيضا، و ذكر حملا- على معنى الجحيم و الحريق. (و الثالث) أن الذى فى «السجده» فى حق من يقرّ بالنار و يجحد العذاب، و فى).

ص: ١٩١

١- ليست فى المخطوطه.

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (فحق عليهم الكلام).

«سيا» فى حَقِّ من يجحد أصل النار. (و الرابع) أنه إنما وصف العذاب فى السجده لأنه لما تقدم ذكر النار مضمرًا و مظهرًا عدل إلى وصف العذاب، ليكون تلويحًا للخطاب، فيكون أنشط للسامع بمنزله العدول من الغيبه إلى الخطاب.

و منه قوله تعالى: تَوَفَّيْتُهُ رُسُلَنَا (الأنعام: ٦١) و قوله: تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ (النحل: ٢٨) و بين قوله: قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ (السجده: ١١) و بين قوله:

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ (الزمر: ٤٢) وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ (الأنعام: ٦٠) و جمع البغوى (١) بينها، لأن (٢) توفى الملائكة بالقبض و النزع، و توفى ملك الموت بالدعاء و الأمر، يدعو الأرواح فتجيبه، ثم يأمر أعوانه بقبضها، و توفى الله سبحانه خلق الموت فيه.

و منه قوله تعالى فى البقره: فَاتَّقُوا النَّارَ (الآيه: ٢٤) و فى سوره التحريم:

ناراً (الآيه: ٦) بالتنكير، لأنها نزلت بمكه قبل آيه البقره، فلم تكن النار التى وقودها الناس و الحجاره معروفه فنكرها، ثم نزلت آيه البقره بالمدينه مشارا بها إلى ما عرفوه أولاً.

و قال فى سوره البقره: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا (الآيه: ١٢٦) و فى سوره إبراهيم: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا (إبراهيم: ٣٥) لأنه فى الدعوه الأولى كان مكانا، فطلب منه أن يجعله بلدا آمنا، و فى الدعوه الثانيه كان بلدا غير آمن فعرفه و طلب له الأمن؛ أو كان بلدا آمنا و طلب ثبات الأمن و دوامه، و كون سوره البقره مدينه و سوره إبراهيم مكىه لا ينافى هذا؛ لأن الواقع من إبراهيم كونه على الترتيب المذكور، و الإخبار عنه فى القرآن على غير ذلك الترتيب. أو لأن المكى منه ما نزل قبل الهجره فيكون المدنى متأخرا عنها، و منه ما نزل بعد فتح مكه فيكون متأخرا عن المدنى، فلم قلت: إن سوره إبراهيم من المكى الذى نزل قبل الهجره!

فصل

و ممّا استشكلوه قوله تعالى: وَ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَ يَسْتَغْفِرُوا

ص: ١٩٢

١- انظر تفسير الآيات عند البغوى فى معالم التنزيل ١٠٢/٢-١٠٣ (طبعه دار المعرفه) فى تفسير سوره الأنعام، و فى ٦٧/٣ تفسير

سوره النحل، و فى ٤٩٩/٣ تفسير سوره السجده، و فى ٨٠/٤-٨١ تفسير سوره الزمر.

٢- فى المخطوطه (بأن توفى).

رَبِّهِمْ إِلَّا- أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْمَأُولِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (الكهف: ٥٥) فإنه يدل على حصر المانع من الإيمان في أحد هذين الشئتين، وقد قال تعالى في الآية الأخرى: وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا- أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (الإسراء: ٩٤) فهذا حصر في ثالث غيرهما.

و أجاب ابن عبد السلام بأن معنى الآية: «و ما منع الناس أن يؤمنوا إلا إرادته أن تأتيهم سننه من الخسف وغيره، أو يأتيهم العذاب قُبُلًا- في الآخرة، فأخبر [أنه أراد] (١) أن يصيبهم أحد الأمرين. ولا شك أن إرادته الله [تعالى] مانعه من وقوع ما ينافي المراد، فهذا حصر في السبب الحقيقي؛ لأن الله هو المانع في الحقيقة. ومعنى الآية الثانية: وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى] (٢) إلا استغراب بعثه بشرا رسولا، لأن قولهم ليس مانعا من الإيمان؛ لأنه لا يصلح لذلك؛ وهو يدل على الاستغراب بالالتزام، وهو المناسب للمانع، واستغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل عاديا، لجواز خلو الإيمان معه؛ بخلاف إرادته الله [تعالى]، فهذا حصر في المانع العادي، والأولى حصر في المانع الحقيقي، فلا تنافي» (٣). انتهى.

وقوله: «ليس مانعا من الإيمان» فيه نظر، لأن إنكارهم بعثه بشرا رسولا كفر مانع من الإيمان، وفيه تعظيم الأمر النبي صلى الله عليه وسلم وإن إنكارهم بعثته مانع من الإيمان.

فصل

وقد يقع التعارض بين الآيه والحديث، ولا بأس بذكر شيء للتنبيه لأمثاله؛ فمنه قوله تعالى: وَاللَّهُ يَعَصِيكُمْ مِنَ النَّاسِ (المائدة: ٦٧) وقد صح أنه شح يوم أحد (٤).

ص: ١٩٣

١- ليست في المخطوطة.

٢- ليست في المخطوطة.

٣- انظر قول العز بن عبد السلام في كتابه فوائد في مشكل القرآن ص ١٧٤-١٧٥ الآية ٥٥ من سورة الكهف.

٤- في حديث متفق عليه من روايه أنس بن مالك رضى الله عنه، أخرجه البخارى تعليقا بصيغته الجزم فى الصحيح ٣٦٥/٧ كتاب المغازى (٦٤)، باب لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ... (٢١)، عقب ترجمه الباب، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١٤١٧/٣ كتاب الجهاد (٣٢)، باب غزوه أحد (٣٧)، الحديث (١٧٩٢/١٠٤).

«و أجيّب بوجهين: (أحدهما): أنّ هذا كان قبل نزول [هذه] (١) الآية؛ لأنّ غزوه أحد كانت سنه ثلاث (٢) من الهجرة، و سوره المائده من أواخر ما نزل بالمدينه. (و الثاني):

بتقدير تسليم الأخير، فالمراد [٨٥/ب] العصمه من القتل. و فيه تنبيه على أنه يجب عليه أن يحتمل كل ما دون النفس من أنواع البلاء فما أشد تكليف الأنبياء» (٣)! و منه قوله تعالى: اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (النحل: ٣٢) مع قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله» (٤).

«و أجيّب بوجهين:

(أحدهما)- و نقل عن سفيان و غيره- كانوا يقولون: النجاه من النار بعفو الله، و دخول الجنة برحمته، و انقسام المنازل و الدرجات بالأعمال، و يدل له حديث أبي هريره: «إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم». (٥) رواه الترمذى.

(و الثاني): أنّ الباء (٦) فى الموضوعين مدلولها مختلف، فى الآيه بآء المقابله، و هى الداخلة على الأعواض؛ و فى الحديث للسببيه؛ لأن المعطى بعوض قد يعطى مجاناً، و أما المسبب فلا يوجد بدون السبب. و منهم من عكس هذا الجواب و قال: الباء فى الآيه للسببيه، و فى الحديث للعوض» (٧)، و قد جمع النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بقوله: «سَدَدُوا وَ قَارَبُوا وَ اعْلَمُوا أَنْ أَحَدًا..

ص: ١٩٤

- ١- ليست فى المخطوطه.
- ٢- ذكره ابن هشام فى السيره النبويه ٦٠/٣ غزوه أحد فى شوال سنه ثلاث.
- ٣- هذه العبارة منقوله بتصريف عن الفخر الرازى فى التفسير ٥٠/١٢ عند تفسير سوره المائده.
- ٤- الحديث متفق عليه من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٩٤/١١ كتاب الرقاق (٨١)، باب القصد و المداومه على العمل (١٨)، الحديث (٦٤٦٤) و اللفظ له، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٢١٧٠/٤ كتاب صفات المنافقين... (٥٠)، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله... (١٧)، الحديث (٢٨١٦/٧٥).
- ٥- الحديث أخرجه الترمذى فى السنن ٦٨٥/٤ كتاب صفه الجنة (٣٨)، باب ما جاء فى سوق الجنة (١٥)، الحديث (٢٥٤٩). و هى العبارة الأولى من حديث طويل، و أخرجه ابن ماجه فى السنن ١٤٥٠/٢ كتاب الزهد (٣٧)، باب صفه الجنة (٣٩) الحديث (٤٣٣٦).
- ٦- الكلام على الباء فى الحديث «بعمله» ذكره ابن هشام فى معنى اللبيب ١٠٤/٢ عند كلامه على حرف الباء.
- ٧- ذكر ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى ٢٩٥/١١ كتاب الرقاق (٨١)، باب القصد و المداومه...

منكم لن ينجو بعمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمته» (١). ومنه قوله تعالى مخبرا عن خلق السموات والأرض وما بينهما: في ستّة أيام (الفرقان: ٥٩) فإنه يقتضى أن يكون يوما من أيام الجمعة (٢) [يقى لم يخلق فيه شيء. والظاهر من الأحاديث الصّحاح أن الخلق ابتداء يوم الأحد وخلق آدم يوم الجمعة] (٢) آخر الأشياء، فهذا يستقيم مع الآية الشريفه؛ ووقع في «صحيح مسلم» أن الخلق ابتداء يوم السبت (٢)، فهذا بخلاف الآية؛ اللهم إلا أن يكون أراد في الآية... يس

ص: ١٩٥

- ١- الحديث متفق عليه من رواه أبى هريره رضى الله عنه أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٩٤/١١ الحديث (٦٤٦٧)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٢١٧٠/٤ الحديث (٢٨١٦/٧٦) واللفظ له. (٢-٢) ليست فى المخطوطه.
- ٢- أخرجه مسلم فى الصحيح ٢١٤٩/٤ من رواه أبى هريره رضى الله عنه، فى كتاب صفات المنافقين... (٥٠)، باب ابتداء الخلق... (١)، الحديث (٢٧٨٩/٢٧)، و ذكر ابن القيم فى المنار المنيف ص ٨٤-٨٦ الفصل (١٩)، الحديث (١٥٣) كلاما حول الحديث فقال: (و يشبه هذا ما وقع فيه الغلط من حديث أبى هريره: «خلق الله التربه يوم السبت...» الحديث. و هو فى «صحيح مسلم»، و لكن وقع الغلط فى رفعه، و إنما هو من قول كعب الأحبار، كذلك قال إمام أهل الحديث: محمد بن إسماعيل البخارى فى «تاريخه الكبير». و قاله غيره من علماء المسلمين أيضا، و هو كما قالوا، لأن الله أخبر أنه خلق السموات والأرض و ما بينهما فى ستة أيام. و هذا الحديث يقتضى أن مده التخليق سبعة أيام و الله تعالى أعلم). و قد علق أستاذنا فضيله الشيخ عبد الفتاح أبو غده على كلام ابن القيم فى حاشيته فقال (و نصّه بسنده و متنه: «حدّثنى سريج بن يونس و هارون بن عبد الله، قالوا: حدّثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرنى إسماعيل بن أمّيه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أمّ سلمه: عن أبى هريره قال: أخذ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بيدي فقال: خلق الله عز و جل التربه يوم السبت، و خلق فيها الجبال يوم الأحد، و خلق الشجر يوم الاثنين، و خلق المكروه يوم الثلاثاء، و خلق النور يوم الأربعاء، و بثّ فيها الدوابّ يوم الخميس، و خلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، فى آخر الخلق فى آخر ساعه من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل». قال العلامة المناوى فى فيض القدير ٤٤٨/٣ «قال-الزر كشى فى التذكرة فى الأحاديث المشتهره ص ٢١٢ الباب السابع فى القصص- أخرجه مسلم و هو من غرائب، و قد تكلم فيه-أى فى هذا الحديث-ابن المدينى و البخارى و غيرهما من الحفاظ، و جعلوه من كلام كعب الأحبار، و أنّ أبى هريره إنما سمعه منه، لكن اشتبه على بعض الرواه فجعله مرفوعا. و قد حرّر ذلك البيهقى-فى كتابه «الأسماء و الصفات» ص ٣٨٣ و ٣٨٤- و ذكره ابن كثير فى «تفسيره». و قال بعضهم: هذا الحديث فى متنه غرابه شديده، فمن ذلك أنه ليس

[الشريفه] (1) جميع الأشياء غير آدم، ثم يكون يوم الجمعه هو الذى لم يخلق فيه شىء مما بين السماء و الأرض، لأن آدم حينئذ لم يكن فيما بينهما.ه.

ص: ١٩٦

١- ليست فى المخطوطه.

في (١) معرفه المحكم من المتشابه (٢)

قال الله [تعالى]: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ (آل

ص: ١٩٧

١- ليست في المطبوعه.

٢- للتوسع في هذا النوع انظر: الفهرست لابن النديم ص ٣٩ الفن الثالث من مقاله الأولى: الكتب المؤلفه في متشابه القرآن، و الإتيقان للسيوطي ٣/٣-٣٢ النوع الثالث و الأربعون في المحكم و المتشابه، و مفتاح السعاده لطاش كبرى ٢/٢٠٤ علم معرفه المحكم و المتشابه، و كشف الظنون لحاجي خليفه ٢/١٦١٤ علم المحكم و المتشابه من فروع علم التفسير (مقتصر على العنوان)، و أبجد العلوم للجنوجي ٢/٥٠٩ علم معرفه المحكم و المتشابه، و مناهل العرفان للزرقاني ٢/١٦٦ المبحث الخامس عشر في محكم القرآن و متشابهه، و فهرس الخزانة التيموريه ص ١٣٠-١٣٤ القسم الثامن من التفسير (المتشابه)، و معجم الدراسات القرآنيه لابتسام الصفار ص ٦٠١-٦٠٥ متشابه القرآن، و معجم مصنفات القرآن الكريم لعلی الشواخ ٤/١٩١-٢٠٦ المحكم و المتشابه في القرآن الكريم، و آيات متشابهات حول سيره النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحسن الشيخه (مقال في مجله منبر الإسلام السنه (٢٤) العدد (٢) سنه ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م)، و موقف الراسخين في العلم من المتشابه لمحمد عبد الستار نصار (مقال في مجله الأزهر السنه (٣٨) العدد (٥) ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م)، و المتشابه من القرآن لمصطفى عبد الواحد (مقال في مجله الأزهر السنه (٣٨) العدد (٥) ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م)، و دفاع عن العقائد و المثل الإسلاميه، المحكم و المتشابه لمحمد محمد المدني (مقال في مجله منبر الإسلام السنه (١٥) العدد (٧) ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م) و المتشابه من القرآن لمحمد علي حسن الحلبي (طبع بدار الفكر في بيروت ١٩٨٦ هـ/١٩٦٦ م) و متشابه القرآن دراسه لعبدان زرزور (طبع بدار الفتح في دمشق ١٩٣٠ هـ/١٩٧٠ م)، و البرهان في متشابه القرآن دراسه لناصر بن سليمان العمر (انظر أخبار التراث العربي ٧/٢٤) و انظر أيضا مصادر النوع الخامس و الثلاثين من هذا الكتاب معرفه موهم المختلف فإنه ذو صلة بالمحكم و المتشابه. * و مما ألفت في هذا النوع سوى ما ذكره الزركشى: «بيان ما ضلّت به الزنادقه في متشابه القرآن» لأبي عبد الله أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ مخطوط في مكتبه دار الكتب الظاهريه ٧٦٥٩ ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنيه ص ٦٠٧) * «كتاب التنزيه و ذكر متشابه القرآن» للنوبختي حسن بن موسى ت ٣١٠ هـ (إيضاح المكنون ٤/٢٨٣) * «تأويلات القرآن» لمحمد بن محمد بن محمود أبي منصور

عمران:٧) قيل: و لا يدلُّ على الحصر في هذين الشئين، فإنه ليس [فيه] (١) شىء من الطرق الداله عليه، و قد قال: لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (النحل:٤٤) و المتشابه لا يرجى بيانه، و المحكم لا توقف معرفته على البيان.

و قد حكى الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى (٢) فى هذه المسأله ثلاثه أقوال:

(أحدها): أن القرآن كله محكم؛ لقوله تعالى: كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ (هود:١).

(و الثانى): كله متشابه لقوله تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا (الزمر:

٢٣). (و الثالث)-و هو الصحيح-أن منه محكما (٣) و منه متشابهها، لقوله تعالى: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ [و أُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ] (٤) (آل عمران:٧).

فأما المحكم فأصله لغه: المنع؛ تقول: أحكمت بمعنى رددت، و منعت، و الحاكم لمنعه الظالم من الظلم، و حكمه اللجام هى التى تمنع الفرس من الاضطراب و أما فى الاصطلاح فهو ما أحكمه فى الأمر (٥) و النهى و بيان الحلال و الحرام. (و قيل):

هو مثل قوله تعالى: وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ (البقره:٤٣). (و قيل): هو الذى لم ينسخ لقوله تعالى: [قُلْ تَعَالَوْا] ٦ أَنْتَلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ (الأنعام: ١٥١) و قوله:

وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ... (الإسراء:٢٣) إلى آخر الآيات. و هى سبعة عشر حكما مذكوره فى سوره الأنعام و فى سوره بنى إسرائيل. (و قيل): هو الناسخ. (و قيل):

الفرائض و الوعد و الوعيد. (و قيل): الذى وعد عليه ثوبا أو عقابا، و قيل الذى تأويله تنزيهه بجعل القلوب تعرفه عند سماعه، كقوله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ١) و لَيْسَ هـ.

ص: ١٩٩

١- ليست فى المخطوطه.

٢- على قواعد أهل العدل» لأبى طاهر الطرثيلى (؟) مخطوط بمكتبه الجامع الكبير بصنعاء رقم ١٥ مجموع (معجم الدراسات القرآنيه ٦٠٧)* «المحكم و المتشابه فى القرآن و الحديث» (مجهول) مخطوط سوهاج ٢٨ تفسير، معهد المخطوطات رقم ٢٣٦. (معجم الدراسات القرآنيه ص ٦١٢). * «تأويل المتشابهات القرآنيه» لأمر الله محمد (؟) طبع بالقاهره مطبعه السلام عام ١٣٥٤ ١٩٣٦/هـ م (معجم الدراسات القرآنيه ٦٠١). * «بيان المشتبه من معانى القرآن الكريم» لحسن محمد موسى (؟) طبع فى الاسكندريه: جمعيه الحريره عام ١٣٧٦/هـ ١٩٥٦ م (معجم مصنفات القرآن ٢٠٩/٤).

٣- فى المخطوطه (أنه محكم و منه متشابه).

٤- ليست فى المطبوعه.

٥- عباره المطبوعه (ما أحكمته بالأمر).

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١). (وقيل): ما لا يحتمل فى التأويل إلا وجها واحدا.

(وقيل): ما تكرر لفظه.

و أما المتشابه (١) فأصله أن يشتبه اللفظ فى الظاهر مع اختلاف المعانى، كما قال [تعالى] فى وصف ثمر الجنة: وَ أَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا (البقره: ٢٥) أى متفق المناظر، مختلف الطعم، و يقال للغامض: متشابه، لأن جبهه الشبه فيه كما تقول لحروف التهجى (٢).

و المتشابه مثل المشكل، لأنه [٨٦/أ] أشكل، أى دخل فى شكل غيره و شاكله.

و اختلفوا فيه (ف قيل) هو المشتبه الذى يشبه بعضه بعضا (وقيل) هو المنسوخ الغير معمول به (وقيل) القصص و الأمثال (وقيل) ما أمرت أن تؤمن به و تكل علمه إلى عالمه (وقيل) فواتح السور (وقيل) ما لا يدري إلا بالتأويل، و لا بد من صرفه إليه؛ كقوله:

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (القمر: ١٤) و عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ (الزمر: ٥٦) (وقيل) الآيات التى يذكر فيها وقت الساعه (٣)، و مجيء الغيث، و انقطاع الآجال؛ كقوله:

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (لقمان: ٣٤) (وقيل) ما يحتمل وجوها، و المحكم ما يحتمل وجها واحدا. و قيل: [ما] (٤) لا يستقل بنفسه، إلا برده إلى غيره. و قيل: غير ذلك. و كلها متقارب.

و فصل الخطاب فى ذلك أن الله سبحانه [و تعالى] قسم الحق بين عباده، فأولاهم بالصواب من عبر بخطابه عن حقيقه المراد؛ قال سبحانه [و تعالى]: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (النحل: ٤٤) ثم (٥) قال: ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (القيامه: ١٩) أى على لسانك و ألسنه العلماء من أمتك، و كلام السلف راجع إلى المشتبه بوجه لا- إلى المقصود المعبر عنه بالمتشابه فى خطابه، لأن المعانى إذا دقت تداخلت و تشابهت على من لا- علم له بها كالأشجار إذا تقارب بعضها من بعض تداخلت أمثالها و اشتبهت؛ أى [أشكلت] (٦) على من لم يمعن النظر فى البحث عن منبعث كل فن منها، قاله.

ص: ٢٠٠

١- هذا التعريف نقله الزركشى باختصار من كلام ابن قتيبه الدينورى فى كتابه «تأويل مشكل القرآن» ص ١٠١-١٠٢ فى آخر باب المتشابه.

٢- عباره ابن قتيبه: (ألا- ترى أنه قد قيل للحروف المقطعه فى أوائل السور متشابه، و ليس الشك فيها، و الوقوف عندها لمشاكلتها غيرها و التباسها بها).

٣- فى المخطوط (وقت المسا).

٤- ليست فى المخطوطه.

٥- فى المخطوطه (و قال).

٦- ليست فى المطبوعه.

تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ [وَعَظِيمٍ مَعْرُوشَاتٍ] (١) (الأنعام: ١٤١) إلى قوله: مُتَشَابِهًا، وهو على اشتباكه (٢) غير متشابه. وكذلك سياق معاني القرآن العزيز قد تتقارب المعاني و يتقدم الخطاب بعضه على بعض، و يتأخر بعضه عن بعض؛ لحكمه الله [تعالى] في ترتيب الخطاب و الوجود، فتشتبك المعاني و تشكل إلا على أولى الألباب، فيقال في هذا الفن متشابه بعضه ببعض.

و أما المتشابه من القرآن العزيز فهو يشابه بعضه بعضا في الحق و الصدق و الإعجاز و البشاره و النذاره و كل ما جاء به و أنه من عند الله، [فدَم] (٣) سبحانه الذين يتبعون ما تشابه منه عليهم افتنانا و تضليلا، فهم بذلك يتبعون ما تشابه [منه] (٤) عليهم تناصرا و تعاضدا للفتنه و الإضلال.

تفريعات

الأول: الأشياء [التي] (٥) يجب ردّها عند الإشكال إلى أصولها.

فيجب ردّ المتشابهات في الذات و الصفات إلى محكم لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١).

ورد المتشابهات في الأفعال إلى قوله: قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ (الأنعام: ١٤٩).

و كذلك الآيات الموهمة نسبه الأفعال لغير الله [تعالى] من الشيطان و النفس، تردّ إلى محكم قوله تعالى: وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا (الأنعام: ١٢٥).

و ما كان [من] (٥) ذلك عن تنزل الخطاب، أو ضرب مثال، أو عباره عن مكان [أو زمان] (٥) أو معيه، أو ما يوهم التشبيه، فمحكم ذلك قوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١) و قوله: وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (النحل: ٦٠) و قوله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ١).

و منه ضرب في تفصيل ذكر النبوه و وصف (٥) إلقاء الوحي، و محكمه قوله تعالى: إِنَّا

ص: ٢٠١

١- ليست في المطبوعه.

٢- في المخطوطه اشتباهه.

٣- ليست في المخطوطه.

٤- ليست في المطبوعه. (٥-٥) ليست في المخطوطه.

٥- في المخطوطه (و فضل).

نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر: ٩) وقوله: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (النجم: ٣).

و منه ضرب في الحلال و الحرام، و من ثم اختلف الأئمة في كثير من الأحكام بحسب فهمهم لدلاله القرآن.

و منه شيء يتقارب فيه بين اللّمتين: لّمه الملك و لّمه الشيطان لعنه الله، و محكم ذلك قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ... (النحل: ٩٠) الآية، و لهذا قال عقبه:

يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (النحل: ٩٠) أى عند ما يلقى العدو الذى لا يأمر بالخير بل بالشرّ و الإلباس.

و منه الآيات التى اختلف المفسرون [٨٦/ب] فيها على أقوال كثيرة تحتملها الآية، و لا يقطع على واحد من الأقوال، و أنّ مراد الله منها غير معلوم لنا مفصّلاً بحيث يقطع به.

الثانى: أنّ هذه الآية من المتشابهة-أعنى قوله: وَ أَخْرُ مُتَشَابِهَاتُ الْآيَةِ (آل عمران: ٧) من حيث تردّد الوقف فيها بين أن يكون على إِيَّالَ اللَّهِ و بين أن يكون على وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ (آل عمران: ٧)، و تردّد الواو فى وَ الرّاسِخُونَ بين الاستئناف و العطف، و من ثم ثار الخلاف فى ذلك.

فمنهم من رجّح أنها للاستئناف، و أن الوقف على إِيَّالَ اللَّهِ و أنّ الله تعبّد من كتابه بما لا يعلمون-و هو المتشابهة-كما تعبّدهم من دينه بما لا يعقلون-و هو التبعّدات-و لأن قوله:

يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ متردّد بين كونه حالاً فضله، و خبراً عمده. و الثانى أولى.

و منهم من رجّح أنها للعطف؛ لأنّ الله تعالى لم يكلف الخلق بما لا يعلمون؛ و ضَعَفَ الأول، لأنّ الله لم ينزل شيئاً من القرآن (١) إلا ليتنفع به عباده؛ و يدلّ به على معنى أراحه، فلو كان المتشابهة لا يعلمه غير [الله] (٢) للزمننا، و لا يسوغ لأحد أن يقول: إن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لم يعلم المتشابهة؛ فإذا جاز أن يعرفه الرسول مع قوله: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ (آل عمران: ٧) جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته، و المفسّرون من أمته. ألا ترى أن ابنه.

ص: ٢٠٢

١- فى عبارته المخطوطه زياده و هى: (إلا لمنافع الخلق).

٢- لفظ الجلاله ليس فى المخطوطه.

عباس كان يقول: «أنا من الراسخين في العلم» (١)؛ و يقول عند قراءه قوله في أصحاب الكهف: ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ (الكهف: ٢٢) «أنا من أولئك القليل» (٢).

وقال مجاهد في قوله تعالى: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (آل عمران: ٧) يعلمونه و يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ (آل عمران: ٧) و لو لم يكن للراسخين في العلم حظ من المتشابه إلا أن يقولوا: آمنا لم يكن لهم فضل على الجاهل؛ [و] (٣) لأن الكل قائلون ذلك، و نحن لم نر المفسرين إلى هذه الغاية توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا: هو متشابه لا يعلمه إلا الله، بل أمرّوه على التفسير، حتى فسروا الحروف المقطعه.

(فيان قيل): كيف يجوز في اللغة أن يعلم الراسخون، و الله يقول: وَ الرّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ و إذا أشركهم في العلم انقطعوا عن قوله: يَقُولُونَ لأنه ليس هنا عطف حتى يوجب للراسخين فعلين؟ (قلنا): إِنَّ يَقُولُونَ هنا في معنى الحال كأنه قال:

وَ الرّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ قَائِلِينَ آمَنَّا [به] (٤)؛ كما قال الشاعر: (٥)

الريح تبكى شجوها و البرق يلمع في غمامه

أى لامعا. (وقيل) المعنى «يعلمون و يقولون» فحذف واو العطف كقوله: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (القيامة: ٢٢) و المعنى يقولون علمنا و آمنا؛ لأن الإيمان قبل العلم محال إذ لا يتصور الإيمان مع الجهل و أيضا لو لم يعلموها لم يكونوا من الراسخين، و لم يقع الفرق بينهم و بين الجهال).

ص: ٢٠٣

١- الأثر أخرجه الطبري في التفسير ١٢٢/٣ عند تفسير الآيه من سوره آل عمران، و ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/٢ و عزاه أيضا لابن المنذر و ابن الأنباري.

٢- الأثر أخرجه الطبري في التفسير ١٥٠/١٥ عند تفسير الآيه (٢٢) من سوره الكهف، و ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢١٧/٤ و عزاه أيضا لعبد الرزاق، و الفريابي، و ابن سعد، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و للطبراني في «الأوسط».

٣- ساقط من المطبوعه.

٤- ساقط من المطبوعه.

٥- هو يزيد بن زياد بن ربيعه الملقب بمفرغ الحميري أبو عثمان توفي سنه (٦٩ هـ) ذكره أبو الفرج في الأغاني ٥١/١٧-٥٢، و البيت في ديوانه ص ٢٠٨ القصيده رقم (٥١) قالها في محنته، و مطلعها «أصرمت حبلك» و روايه الديوان للبيت (فالريح) ثم (الغمامه).

الثالث: و من هذا الخلاف نشأ الخلاف في أنه: هل في القرآن شيء لا تعلم الأمة تأويله؟ قال الراغب (١) في مقدمه «تفسيره»: و ذهب عامه المتكلمين إلى أن كل القرآن يجب أن يكون معلوماً، و إلا لأدى (٢) إلى إبطال فائده الانتفاع به، و حملوا قوله: وَ الرَّاسِخُونَ بِالْعُطْفِ عَلَى قَوْلِهِ: إِلَّا اللَّهُ، و قوله: يَقُولُونَ جَمَلَهُ حَالِيهِ.

قال: ذهب كثير من المفسرين إلى أنه يصح أن يكون في القرآن بعض ما لا يعلم تأويله إلا (٣) الله، قال ابن عباس: «أنزل الله القرآن على أربعة أوجه: حلال و حرام، و وجه لا يسع أحدا جهالته، و وجه تعرفه العرب، و وجه تأويل لا يعلمه إلا الله» (٤).

و قال بعضهم: المتشابه اسم لمعنيين: (أحدهما: لما التبس من المعنى لدخول شبهه بعضه في بعض، نحو قوله: إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا... الآية (البقره: ٧٠)).

(و الثاني): اسم لما يوافق بعضه بعضاً، و يصدقه قوله تعالى: كِتَابًا مُتَشَابِهًا [٨٧/أ] مَثَانِي... الآية (الزمر: ٢٣).

فإن كان المراد بالمتشابه في القرآن الأول فالظاهر أنه لا- يمكنهم الوصول إلى مراده، و إن جاز أن يطلعهم عليه بنوع (٥) من لطفه؛ لأنه (٥) اللطيف الخبير. و إن كان المراد الثاني جاز أن يعلموا مراده.

الرابع: (قيل): ما الحكمه في إنزال المتشابه ممن أراد لعباده البيان و الهدى؟ (قلنا): إن كان ممن يمكن علمه فله فوائد، منها: ليحث العلماء على النظر الموجب للعلم).

ص: ٢٠٤

١- هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني تقدم في ٢١٨/١، «و تفسيره» ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١/٤٤٧، و مقدمه تفسيره طبعت باسم: «مقدمه تفسير الراغب الأصفهاني» بذييل كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن، في القاهره بالمطبعه الجماليه ١٣٢٩ هـ/١٩١١ م (معجم سر كيس: ٩٢٣)، و يحققه مؤخرًا أحمد حسن فرحات (أخبار التراث العربى ٢٤/٤).

٢- في المخطوطه (و إلا أدى).

٣- تصحفت في المطبوعه إلى: «إلى».

٤- أخرجه الطبرى في «مقدمه تفسيره» ٢٦/١ القول في اللغه التى نزل بها القرآن من لغات العرب، و ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ١/١٥٦ و عزاه أيضا لأبى نصر السجزى، و لابن المنذر، و لابن الأنبارى. (٥-٥) فى المخطوطه تصحفت إلى (من لفظه لأن اللطيف).

بغوامضه، و البحث عن دقائق معانيه، فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب، و حذرا مما قال المشركون: إِنَّا وَحَدِّثْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّهِ (الزخرف: ٢٢)، و ليمتحنهم و يثيبهم كما قال: وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ... الآية (الروم: ٢٧) و قوله (١):

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (سبأ: ٤) فَيُثَبِّتَهُمْ عَلَىٰ أَنْ أَعْلَىٰ الْمَنَازِلِ هُوَ الثَّوَابُ، فلو كان القرآن كله محكما لا يحتاج إلى تأويل لسقطت المحنة، و بطل التفاضل، و استوت منازل الخلق، و لم يفعل الله ذلك، بل جعل بعضه محكما ليكون أصلا للرجوع إليه، و بعضه متشابها يحتاج إلى الاستنباط و الاستخراج و رده إلى المحكم، ليستحق بذلك الثواب الذي هو الغرض، و قد قال تعالى: وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ (آل عمران: ١٤٢) و منها: إظهار فضل العالم على الجاهل، و يستدعيه علمه إلى المزيد في الطلب في تحصيله، لتحصل له درجة الفضل، و الأنفس الشريفة تشوف لطلب العلم و تحصيله.

و أميا إن كان ممن لا يمكن علمه فله فوائد، منها: إنزاله ابتلاء و امتحانا بالوقف فيه و التعبد بالاشتغال من جهة التلاوه و قضاء فرضها، و إن لم يقفوا على ما فيها من المراد الذي يجب العمل (٢) به، اعتبارا بتلاوه المنسوخ من القرآن و إن لم يجز العمل بما فيه من الحكم (٣). و يجوز أن يمتحنهم بالإيمان بها (٤) [و إن لم يقفوا على حقيقه المراد، فيكون هذا نوع امتحان، و في ذلك هدم لمذهب الاعتزال] (٤) حيث ادعوا و جوب رعايه الأصلاح.

و منها: إقامة الحجج [بها] (٤) عليهم؛ و ذلك إنما نزل بلسانهم و لغتهم، ثم عجزوا عن الوقوف على ما فيها مع بلاغتهم و أفهامهم؛ فيدل على أن الذي أعجزهم عن الوقوف هو الذي أعجزهم عن تكرار الوقوف عليها، و هو الله سبحانه.

الخامس: أثار بعضهم سؤالا و هو: هل للمحكم مزيه على المتشابه بما يدل عليه، أو هما سواء؟ و الثاني خلاف الإجماع، و الأول ينقض أصلكم أن جميع كلامه سبحانه سواء، و أنه نزل بالحكمه. و أجاب أبو عبد الله محمد بن أحمد البكرآبادي بأن المحكم كالمتشابه منه.

ص: ٢٠٥

١- تصحفت في المخطوطه إلى (إلى قوله).

٢- في المخطوطه (العلم).

٣- في المطبوعه (من المحكم). (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.

٤- ساقطه من المخطوطه.

وجه، و يخالفه من وجه، فيتفقان في أنّ الاستدلال بهما لا يمكن إلا بعد معرفه حكمه الواضع، و أنه لا يختار القبيح. و يختلفان في أنّ المحكم بوضع اللغة لا يحتمل إلا الوجه الواحد، فمن سمعه أمكنه أن يستدلّ (١) به في الحال (١)، و المتشابه يحتاج إلى ذكر مبتدا و نظر مجدّد عند (١) سماعه ليحمّله على الوجه المطابق؛ و لأنّ المحكم اصل، و العلم بالأصل أسبق، و لأنّ المحكم يعلم مفضّلا، و المتشابه لا يعلم إلا مجملا.

(فإن قيل) إذا كان المحكم بالوضع كالمتشابه، و قد قلتم إنّ من حق هذه اللغة أن يصحّ فيها الاحتمال و يسوغ التأويل، فبما يميّز المحكم في أنّه لا بدّ له من مزيه، سيما و الناس قد اختلفوا فيهما كاختلافهم في المذاهب، فالمحكم عند السنيّ متشابه عند القدريّ؟ (فالجواب) أنّ الوجه الذي أوردته يلجئ (٤) إلى الرجوع إلى العقول (٤) فيما يتعلق بالثريد و التنزيه، فإنّ العلم بصحة خطابه يفتقر إلى العلم بحكمته، و ذلك يتعلق بصفاته، فلا بدّ من تقدم معرفته ليصحّ له مخرج كلامه، فأما في [٨٧/ب] الكلام فيما يدلّ على الحلال و الحرام فلا بدّ من مزيه للمحكم، و هو أن يدلّ ظاهره على المراد أو يقتضى بالضمّانه أنّه مما لا يحتمل الوجه الواحد.

و للمحكم في باب الحجاج عند غير المخالف مزيه، لأنّه يمكن أن يبين له أنه مخالف للقرآن، و أنّ ظاهر المحكم يدلّ على خلاف ما ذهب إليه، و إن تمسّك بمتشابه القرآن، و عدل عن محكمه، لما أنه تمسّك بالشبه العقليه و عدل عن الأدلّه السمعيه، و ذلك لطف و بعث على النظر، لأنّ المخالف المتدينّ يؤثر ذلك ليتفكر فيه و يعمل، فإنّ اللغة و إن توقفت محتمله، ففيها ما يدلّ ظاهره على أمر واحد، و إن جاز صرفه إلى غيره بالدليل، ثمّ يختلف، ففيه ما يكره صرفه لاستبعاده في اللغة).

ص: ٢٠٦

١- في المخطوطه (عن). (٤-٤) في المخطوطه (يرجى إلى الرجوع إلى القبول).

وقد اختلف الناس فى الوارد منها فى الآيات والأحاديث على ثلاث فرق: (أحدها) أنه لا مدخل للتأويل فيها؛ بل تجرى على ظاهرها، ولا تؤوّل شيئاً منها، وهم المشبهه.

(و الثانى) أن لها تأويلاً، ولكننا نمسك (٢) عنه، مع تنزيه اعتقادنا عن الشبهه والتعطيل، ونقول: لا- يعلمه إلا- الله؛ وهو قول السيلف. (و الثالث) أنها مؤوله، وأولوها على ما يليق به. والأول باطل، والأخيران منقولان عن الصحابه، فنقل الإمساك عن أم سلمه أنها سئلت عن الاستواء فقالت: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعه» (٣). وكذلك سئل عنه مالك فأجاب بما قالته أم سلمه، إلا أنه زاد فيها «أن من عاد إلى هذا السؤال عنه أضرب عنقه» (٤). وكذلك سئل سفيان الثورى فقال: [أفهم] (٥) من قوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (طه: ٥) (٥) [ما أفهم من قوله: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ (فصلت: ١١) و سئل الأوزاعى عن تفسير هذه الآية فقال: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى] (٥) كما قال، وإنى لأراك ضالاً. و سئل [إسحاق] (٥) بن راهويه عن

ص: ٢٠٧

- ١- للتوسع فى هذا النوع راجع مصادر النوعين السابقين.
- ٢- فى المخطوطه (و لكننا فى غنا عنه).
- ٣- الأثر أخرجه اللالكائى فى كتاب «السنه» ٣/٣٩٧ فى سياق ما روى فى قوله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى و نص الروايه: (قالت: الكيف غير معقول، و الاستواء غير مجهول، و الإقرار به إيمان، و الجحود به كفر).
- ٤- قول الإمام مالك أخرجه اللالكائى فى كتاب «السنه» ٣/٣٩٨ و ليس فى روايه اللالكائى الزيادة المذكوره «أن من عاد إلى هذا...». (٥-٥) ليست فى المخطوطه.
- ٥- ليست فى المطبوعه.

الاستواء، أ قائم هو أم قاعد؟ فقال: «لا- يملّ عن القيام حتى يقعد، ولا يملّ عن القعود حتى يقوم، و أنت إلى غير هذا السؤال أحوج».

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: «و على هذه الطريقة مضى صدر الأئمة و سادتها، و إياها اختار أئمة الفقهاء و قاداتها، و إليها دعا أئمة الحديث و أعلامه، و لا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها و ياباها» (١). و أفصح الغزاليّ عنهم في غير موضع بنهجين ما سواها حتى ألجم آخرها في «إلجامه» كلّ عالم أو عامّي عما عداها. قال: و هو كتاب «إلجام العوام عن علم الكلام» (٢) [و هو] (٣) آخر تصانيف الغزاليّ مطلقاً، [أو] (٣) آخر تصانيفه في أصول الدين، حثّ فيه على مذاهب السلف و من تبعهم.

و ممن نقل عنه التأويل علىّ، و ابن مسعود، و ابن عباس و غيرهم.

و قال الغزاليّ في كتاب «التفرقة بين الإسلام و الزندقه» (٣): إن الإمام أحمد أوّل في ثلاثه مواضع، و أنكر ذلك عليه بعض المتأخرين.

(قلت): و قد حكى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى (٤) تأويل أحمد في قوله تعالى: «أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ (الأنعام: ١٥٨)» قال: و هل هو إلا أمره، بدليل قوله: «أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ (النحل: ٣٣)» و اختار ابن برهان (٥) و غيره من الأشعريه التأويل، قال: و منشأ الخلاف بين الفريقين: دى

ص: ٢٠٨

١- قول ابن الصلاح نقله مرعى بن يوسف الكرمي في أقاويل الثقات ص ٦٦.

٢- طبع في الآستانه ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م، و في الهند مدراس ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٤ م، و في مصر مطبعه المدارس ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٤ م و سنه ١٣٠٩ هـ / ١٨٨٧ م، و طبع ضمن عنوان: أربع رسائل للغزالي في القاهره بالمطبعه الإسلاميه سنه ١٣٠٣ هـ / ١٨٨١ م و سنه ١٣٠٩ هـ / ١٨٨٧ م، و في الهند بمبئي ١٣١٣ هـ / ١٨٩١ م (معجم سر كيس ص ١٤١٠)، ثم طبع في بيروت بدار الكتب العربى بتحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي سنه ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م، و انظر كلامه الذى أشار إليه ابن الصلاح فى الباب الأول من الكتاب فى شرح اعتقاد السلف ص ٥٣. (٣-٣) ليست فى المطبوعه.

٣- طبع فى مصر بمطبعه الترقى ١٣١٩ هـ / ١٨٩٧ م، و طبع فى مصر ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٣ م و معه خمس رسائل للمؤلف، و فى القاهره بمكتبه عيسى البابى بتحقيق سليمان دنيا ١٣٧٣ هـ / ١٩٦١ م (معجم المنجد ١٠٢/٢).

٤- هو محمد بن الحسين بن محمد الفراء تقدم فى ١٢٨/٢.

٥- هو أحمد بن على بن برهان- و برهان بفتح الباء كذا ضبطه الذهبى فى المشتبّه ٧٠/١- أبو الفتح البغدادي

أنه هل يجوز في القرآن شيء لا يعلم معناه؟ فعندهم يجوز، فهذا منعوا التأويل، واعتقدوا التنزيه على ما يعلمه الله.

و عندنا لا يجوز ذلك، بل الراسخون يعلمونه.

(قلت): و إنما حملهم على التأويل وجوب حمل الكلام على خلاف المفهوم من حقيقته لقيام الأدله على استحاله المشابهه (١) و الجسميه فى حق البارئ تعالى، و الخوض فى مثل هذه الأمور خطره عظيم، و ليس بين المعقول و المنقول تغاير فى الأصول، بل التغاير إنما يكون (٢) فى الألفاظ، و استعمال المجاز لغة العرب [٨٨/أ]. و إنما قلنا: لا تغاير بينهما فى الأصول [لما علم بالدليل] (٣) أن العقل لا يكذب ما ورد به الشرع، إذ لا يرد الشرع بما لا يفهمه العقل، إذ هو دليل الشرع و كونه حقا، و لو تصوّر كذبه العقل فى شيء لتصور كذبه فى صدق الشرع، فمن طالت ممارسته للعلوم، و كثر خوضه فى بحورها أمكنه التلفيق بينهما؛ لكنه لا يخلو من أحد أمرين، إما تأويل يبعد عن الأفهام، أو موضع لا يتبين فيه وجه التأويل لقصور الأفهام عن إدراك الحقيقه، و الطمع فى تليق كل ما يرد مستحيل المرام، و المراد إلى قوله:

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى: ١١).

و نحن نجرى فى هذا الباب على طريق المؤولين، حاكين كلامهم.

فمن ذلك صفه الاستواء، فحكى مقاتل، و الكلبي، عن ابن عباس أن إشيَتوى (طه: ٥) بمعنى [استقر] (٤)، و هذا إن صحّ يحتاج إلى تأويل، فإن الاستقرار يشعر بالتجسيم. و عن المعتزله بمعنى استولى و قهر [و غلب] (٥)، و ردّ بوجهين: (أحدهما) بأنّ الله تعالى مستول على الكونين، و الجنه و النار [و أهلها] (٦) فأى فائده فى تخصيص العرش!ه.

ص: ٢٠٩

١- كذا فى المخطوطه، و فى المطبوعه (المتشابه).

٢- فى المخطوطه (يقع).

٣- ليست فى المخطوطه.

٤- ليست فى المخطوطه، و عباره المخطوطه بعدها: (و هذا و إن صح).

٥- ليست فى المطبوعه.

٦- ليست فى المخطوطه.

(الثاني) أن الاستيلاء إنما يكون بعد قهر و غلبه، و الله تعالى منزّه عن ذلك؛ قاله ابن الأعرابي (١).

و قال أبو عبيد (٢): بمعنى «صعد»، و ردّ بأنه يوجب هبوطاً منه تعالى حتى يصعد، و هو منفى عن الله.

و قيل: (٣) «الرّحمن على و العرش له استوى (٣)»، فجعل «علا» فعلاً لا حرفاً؛ حكاه الأستاذ إسماعيل الضريير (٣) في «تفسيره»؛ ورد (٤) بوجهين: (أحدهما) أنه جعل الصفه فعلاً [و هو على] (٥)، و مصاحف أهل الشام و العراق و الحجاز قاطعه بأن «على» هنا حرف، و لو كان فعلاً لكتبوها باللام ألف كقوله: وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ (المؤمنون: ٩١) (و الثاني) أنه رفع العرش و لم يرفعه أحد من القراء.

و قيل: تمّ الكلام عند قوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ، ثم ابتداء بقوله: اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ (طه: ٥ و ٦) و هذا ركيك يزيل الآيه عن نظمها و مرادها.

قال الأستاذ (٦): و الصواب ما قاله الفراء (٧) و الأشعري و جماعه من أهل المعاني، أن).

ص: ٢١٠

١- هو أحمد بن محمد بن زياد، أبو سعيد بن الأعرابي، المحدث القدوه الصوفي شيخ الإسلام، روى عن الحسن الزعفراني و ابن منده و ابن جميع و خلائق، كان ثقة عابداً كبير القدر صحب الجنيّد، و له «طبقات النّسّاك» توفي سنة ٣٤٠ هـ (سير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٥).

٢- هو القاسم بن سلام تقدم التعريف به في ١١٩/١. (٣-٣) في المطبوعه: الرحمن على العرش استوى.

٣- هو إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الضريير، أبو عبد الرحمن الحيري، المقرئ المفسّر الزاهد، أحد أئمه المسلمين ولد سنة (٣٦١) و رحل في طلب الحديث كثيراً. و سمع من زاهر السرخسي. روى عنه الخطيب أبو بكر. له تصانيف مشهوره في القرآن و القراءات و الحديث و الوعظ. كان مفيداً نفاعاً للخلق مباركا في علمه و له «تفسير» ت ٤٣٠ هـ (الداودي، طبقات المفسرين ١٠٤/١)، و تفسيره ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١٤٩٨/٢ باسم «الكفايه في التفسير».

٤- في المخطوطه (و حكاه) و في نسخه (و خطّاه)، و الصواب ما في المطبوعه.

٥- ليست في المطبوعه.

٦- هو إسماعيل الضريير المتقدّم.

٧- انظر قول الفراء في كتابه معاني القرآن ٢٥/١ في تفسير سورة البقره الآيه (٢٩).

معنى قوله: اسْتَوَى أَقْبَلَ عَلَى خَلْقِ الْعَرْشِ وَ عَمَدَ إِلَى خَلْقِهِ، فسماه استواء، كقوله:

ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ (فصّلت: ١١) أى قصد و عمد إلى خلق السماء فكذا هاهنا، قال: و هذا القول مرضى عند العلماء ليس فيه تعطيل و لا تشبيه.

قال الأشعري: عَلَى هَذَا بِمَعْنَى «فِي» كَمَا قَالَ تَعَالَى: [عَلَى مُلْكِكَ سُلَيْمَانَ (البقره: ١٠٢)] و معناه أحدث الله في العرش فعلا سماه استواء، كما فعل فعلا سماه فضلا و نعمه، قال تعالى [١]: وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضَلًّا مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَهُ (الحجرات):

٧ و ٨) فسمى التحيب و التكريه فضلا و نعمه. و كذلك قوله: فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ (النحل: ٢٦) أى فخر الله بنيانهم، و قال: فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا (الحشر: ٢) أى قصدهم. و كما أن التخريب و التعذيب سَمَاهُمَا إِيْتَانًا؛ فكذلك أحدث فعلا بالعرش سماه استواء.

قال: و هذا قول مرضى عند العلماء لسلامته من التشبيه و التعطيل، و للعرش خصوصيه ليست لغيره من المخلوقات، لأنه أول خلق الله و أعظم، و الملائكه حاقون به، و درجه الوسيله متصله به، و أنه سقف الجنة، و غير ذلك.

و قوله تعالى: تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَ لَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ (المائدة: ١١٦) قيل: النفس هاهنا الغيث، تشبيها له بالنفس، لأنه مستتر كالنفس.

قوله: وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (آل عمران: ٢٨) أى عقوبته. و قيل: يحذركم الله إياه.

قوله تعالى: وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ (الأنعام: ٣) اختار البيهقي [أن] (١) معناه أنه المعبود في السموات و الأرض، مثل قوله تعالى: وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ (الزخرف: ٨٤) و هذا القول هو أصح الأقوال. و قال الأشعري في «الموجز» (٢): وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ (الأنعام: ٣) لى

ص: ٢١١

١- ليست في المطبوعه.

٢- كتاب «الموجز» للإمام الأشعري ذكره ابن عساكر في تبين كذب المفترى ص ١٢٩، و قال: (يشتمل على

[٨٨/ب] أى عالم بما فيهما، وقيل: وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ جَمَلُهُ تَامَهُ: وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ كَلَامَ آخِرٍ، وَ هَذَا قَوْلُ الْمُجَسِّدِ، وَ اسْتَدَلَّتْ (١) الْجَهْمِيَّةُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَ ظَاهِرٌ مَا فَهَمُوهُ مِنَ الْآيَةِ مِنْ أَسْخَفِ الْأَقْوَالِ.

قوله تعالى: وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَيِّفًا (٢) (الفجر: ٢٢)، قيل: استعاره الواو موضع الباء لمناسبه بينهما فى معنى الجمع، إذ [الباء] (٣) موضوعه للإلصاق و هو جمع، و الواو موضوعه للجمع، و الحروف ينوب بعضها عن بعض، و تقول عرفا: جاء الأمير بالجيش، إذا كان مجيئهم مضافا إليه بتسليطه أو بأمره، و لا- شك أن الملك إنما يجىء بأمره على ما قال تعالى: وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (الأنبياء: ٢٧) فصار كما لو صرح به. و قال: جاء الملك بأمر ربك، و هو كقوله: فَادْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ (المائدة: ٢٤) أى اذهب أنت بربك، أى بتوفيق ربك و قوته، إذ معلوم أنه إنما يقاتل بذلك من حيث صرف الكلام إلى المفهوم فى العرف.

قوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ (القلم: ٤٢) قال قتاده: عن شدة (٤)، و قال إبراهيم النخعي: أى عن أمر عظيم، قال الشاعر:

و قامت الحرب [بنا] (٥) على ساق (٤) و أصل هذا أن الرجل إذا وقع فى أمر عظيم يحتاج إلى معاناه و جد فيه، شمر عن ساقه، فاستعيرت الساق فى موضع الشدة).

ص: ٢١٢

١- فى المخطوطة (و استدلت عليه الجهميه).

٢- ليست فى المطبوعه.

٣- ليست فى المخطوطة.

٤- اثنى عشر كتابا على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة و الداخلين فيها، و آخره كتاب الإمامه تكلم فى إثبات إمامه الصديق).

٥- سقطت من الأصول، و هى تتمه لازمه.

٦- تمام البيت: صبوا أمام إن شرباق و قامت الحرب بنا على ساق ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣١٦/٨ ضمن تفسير سوره القلم، الآيه (٤٢)، و ذكره القرطبي فى الجامع لأحكام القرآن ١١٣/١٩ ضمن تفسير سوره القيامه، الآيه (٢٩).

قوله تعالى: مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ (الزمر: ٥٦) قال اللغويون: معناه ما فرطت في طاعه الله و أمره، لأن التفريط لا يقع إلا في ذلك، و الجنب المعهود من ذوى الجوارح لا يقع فيه تفريط البتة، فكيف يجوز وصف القديم سبحانه بما لا يجوز! قوله تعالى: سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَيْنِ (الرحمن: ٣١) فرغ يأتى بمعنى قطع شغلا، أفرغ لك، أى أقصد قصدك، و الآيه منه، أى سنقصد لعقوبتكم، و نحكم جزاءكم.

قوله تعالى: وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا (غافر: ٣٧) إن قيل: لأنى عليه (١)نسب الظن إلى الله و هو شك؟ قيل: فيه جوابان: (أحدهما): أن يكون الظن لفرعون، و هو شك لأنه قال قبله: فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى (غافر: ٣٧) و إنى لأظن موسى كاذبا، فالظن على هذا لفرعون.

(و الثانى): أن يكون تم (٢)الكلام عند قوله: أَسْيَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ [كَاذِبًا] (٣) (غافر: ٣٧) على معنى: و إنى لأعلمه كاذبا؛ فإذا كان الظن لله، كان علما و يقينا، و لم يكن شكًا كقوله: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ (الحاقة: ٢٠).

و قوله: لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَ لَا نَوْمٌ (البقرة: ٢٥٥) لم يرد سبحانه بنفى النوم و السِنَّة عن نفسه إثبات اليقظة و الحركة؛ لأنه لا يقال لله تعالى: يقظان و لا نائم، لأن اليقظان (٤) لا يكون إلا- عن نوم، و لا- يجوز وصف القديم به، و إنما أراد بذلك نفى الجهل و الغفلة، كقوله: ما أنا عنك بغافل.

قوله [تعالى]: لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (ص: ٧٥) قال السهيلي (٥): اليد فى الأصل كالمصدر، عبارته عن صفه لموصوف، و لذلك مدح سبحانه و تعالى بالأيدى مقرونه مع الأبصار فى قوله: أُولَى الْأَيْدِي وَ الْأَبْصَارِ (ص: ٤٥) و لم يمدحهم بالجوارح؛ لأن المدح إنما ١.

ص: ٢١٣

١- فى المخطوطه (لأى شىء).

٢- فى المخطوطه (الكلام تم).

٣- ليست فى المطبوعه.

٤- فى المخطوطه (لأن اليقظه).

٥- هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد تقدم التعريف به فى ٢٤٢/١.

يتعلق بالصفات لا بالجواهر، قال: و إذا ثبت هذا فصَحَّ قول الأشعري: إن الـيدين في قوله تعالى: لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (ص: ٧٥) صفه ورد بها الشرع، و لم يقل إنها في معنى القدره كما قال المتأخرون من أصحابه، و لا بمعنى النعمه، و لا قطع بشيء من التأويلات تحرزا منه عن مخالفه السلف، و قطع بأنها صفه تحرزا عن مذاهب المشبهه.

فإن قيل: و كيف خوطبوا بما لا يعلمون إذ اليد بمعنى الصفه لا يعرفونه، و لذلك لم يسأل أحد منهم عن معناها، و لا خاف على نفسه توهم التشبيه، و لا- احتاج إلى شرح و تنبيه، و كذلك الكفار، لو كان لا يعقل (١) عندهم إلا في الجارحه لتعلقوا بها في دعوى التناقض، و احتجوا بها على الرسول، و لقالوا: زعمت [٨٩/أ] أن الله ليس كمثل شىء، ثم تخبر أن له يدا، و لمّا [لم] (٢) ينقل ذلك عن مؤمن و لا- كافر، علم أن الأمر عندهم كان جليا لا خفاء (٣) به، لأنها صفه سميت الجارحه بها مجازا، ثم استمر المجاز فيها حتى نسيت الحقيقه، و ربّ مجاز كثير استعمل حتى نسي أصله، و تركت صفته- الذى يلوح من معنى هذه الصفه أنها قريبه من معنى القدره إلا أنها أخصّ، و القدره أعمّ، كالمجبه مع الإراده و المشيئه، فاليد أخصّ من معنى القدره، و لذا (٤) كان فيها تشرىف لازم.

و قال البغوى (٥) في تفسير قوله تعالى: لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (ص: ٧٥) في تحقيق الله [تعالى] الشئيه في اليد دليل على أنه ليس بمعنى النعمه [و القوه] (٦) و القدره، و إنما هما صفتان من صفات ذاته. قال مجاهد (٧): اليد هاهنا بمعنى التأكيد و الصله مجاز لِمَا خَلَقْتُ كقوله: وَ يَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ (الرحمن: ٢٧) قال البغوى: و هذا تأويل غير قوى؛ لأنها لو كانت صله لكان لإبليس أن يقول: إن كنت خلقتك فقد خلقتنى، و كذلك في القدره و النعمه لا يكون لآدم في الخلق مزيه على إبليس. و أما قوله تعالى: مِمَّا عَمِلَتْ ع.

ص: ٢١٤

- ١- في المخطوطه (لا يقبل عندهم).
- ٢- ليست في المخطوطه.
- ٣- في المخطوطه (جليا لا خفيا).
- ٤- في المخطوطه (و لذلك).
- ٥- انظر قول البغوى في تفسيره ٥٠/٢ (طبعه المعرفه ببيروت) في الكلام على الآيه (٦٤) من سوره المائده: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ قال البغوى ما نصّه: (و يد الله صفه من صفات ذاته كالسمع و البصر و الوجه) و قال جل ذكره: لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ. و قال النبى صلّى الله عليه و سلّم: «كلتا يديه يمين»- [صحيح مسلم: ١٤٥٨/٣، كتاب الإماره، الحديث ١٨٢٧/١٨ من روايه عبد الله بن عمرو بن العاص]- و الله أعلم بصفاته، فعلى العباد فيها الإيمان و التسليم).
- ٦- ليست في المخطوطه.
- ٧- قول مجاهد ليس في تفسيره المطبوع.

أَيُّدِينَا (يس: ٧١) فَإِنَّ الْعَرَبَ تَسْمَى الْاِثْنَيْنِ جَمْعًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: هَذَا نِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا (الحج: ١٩).

وَأَمَّا الْعَيْنُ فِي الْأَصْلِ فَهِيَ صِفَةٌ وَمصدر لِمَنْ قَامَتْ بِهِ ثُمَّ عَبَّرَ عَنْ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ بِالْعَيْنِ قَالَ: وَحِينَئِذٍ إِضَافَتَهَا لِلْبَارِئِ فِي قَوْلِهِ: وَ لِيُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي (طه: ٣٩) حَقِيقَةً - لَا مَجَازَ كَمَا تَوْهَمُ أَكْثَرُ النَّاسِ - لِأَنَّهُ صِفَةٌ فِي مَعْنَى الرَّؤْيَةِ وَالْإِدْرَاقِ، وَ إِنَّمَا الْمَجَازُ فِي تَسْمِيَةِ الْعَضْوِ بِهَا، وَ كُلُّ شَيْءٍ يَوْهَمُ الْكَيْفَ (١) وَ التَّجْسِيمَ، فَلَا يُضَافُ إِلَى الْبَارِئِ سُبْحَانَهُ لَا حَقِيقَةً وَ لَا مَجَازًا.

قَالَ السَّيِّهِيُّ: وَ مِنْ فَوَائِدِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَنْ يُسْأَلَ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي لِأَجْلِهَا قَالَ: وَ لِيُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي (طه: ٣٩) بِحَرْفِ عَلَيَّ وَ قَالَ: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (القمر: ١٤) وَ اصْنَعِ الْفُلُوكَ بِأَعْيُنِنَا (هود: ٣٧) وَ مَا الْفَرْقُ؟ وَ الْفَرْقُ أَنَّ الْآيَةَ الْأُولَى وَرَدَتْ فِي إِظْهَارِ أَمْرٍ كَانَ خَفِيًّا وَ إِبْدَاءِ مَا كَانَ مَكْنُونًا، فَإِنَّ الْأَطْفَالَ إِذْ ذَاكَ كَانُوا يَغْدُونَ وَ يَصْنَعُونَ سِرًّا (٢)، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَصْنَعَ مُوسَى وَ يَغْدَى وَ يَرَبِّي عَلَيَّ جَلِيَّ أَمْنٍ وَ ظُهُورَ أَمْرٍ - لَا تَحْتَ خَوْفٍ وَ اسْتِسْرَارٍ دَخَلَتْ (عَلَيَّ) [فِي] (٣) اللَّفْظَ تَنْبِيْهُهَا عَلَيَّ الْمَعْنَى لِأَنَّهَا تَعطَى [مَعْنَى] (٣) الْاسْتِعْلَاءِ، وَ الْاسْتِعْلَاءُ ظُهُورٌ وَ إِبْدَاءٌ، فَكَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: وَ لِيُصْنَعَ عَلَيَّ [عَيْنِي] (٢) أَمْنٌ لَا تَحْتَ خَوْفٍ، وَ ذَكَرَ الْعَيْنَ لِتَضَمُّنِهَا مَعْنَى الرَّعَايَةِ وَ الْكَلَاءِ. وَ أَمَّا قَوْلُهُ: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (القمر: ١٤) وَ اصْنَعِ الْفُلُوكَ بِأَعْيُنِنَا (هود: ٣٧) فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُ فِي رِعَايَةِ مَنَّا وَ حِفْظِ، وَ لَا يُرِيدُ إِبْدَاءَ شَيْءٍ وَ لَا إِظْهَارَهُ بَعْدَ كَتْمِهِ، فَلَمْ يَحْتَجِ الْكَلَامُ إِلَّا مَعْنَى «عَلَيَّ».

وَ لَمْ يَتَكَلَّمِ السَّيِّهِيُّ عَلَيَّ حِكْمَةَ الْإِفْرَادِ فِي قِصَّةِ مُوسَى وَ الْجَمْعِ فِي الْبَاقِي، وَ لَهُ (٤) سِرٌّ لَطِيفٌ، وَ هُوَ إِظْهَارُ الْاِخْتِصَاصِ الَّتِي خَصَّ بِهِ مُوسَى فِي قَوْلِهِ: وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (طه: ٤١) فَاقْتَضَى الْاِخْتِصَاصَ [الْاِخْتِصَاصِ] (٥) الْآخَرَ فِي قَوْلِهِ: وَ لِيُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي (طه: ٣٩)، بِخِلَافِ قَوْلِهِ: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (القمر: ١٤) وَ اصْنَعِ الْفُلُوكَ بِأَعْيُنِنَا (هود: ٣٧) فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْاِخْتِصَاصِ مَا فِي صِنْعِ مُوسَى عَلَيَّ عَيْنِهِ سُبْحَانَهُ. هـ.

ص: ٢١٥

١- تصحفت في المطبوعه إلى (الكفر) و رسمها في المخطوطه موهم، و الصواب ما أثبتناه.

٢- في المخطوطه و المطبوعه هي بالشين المعجمه (شرا) و سياق الكلام يقتضى كونها بالسين المهمله. (٣-٣) ليست في المخطوطه.

٣- سقطت من المطبوعه.

٤- في المطبوعه (و هو سر لطيف).

٥- ليست في المخطوطه.

*قال السهيلي [رحمه الله]: و أما النفس فعباره عن حقيقه الوجود دون معنى زائد، و قد استعمل من لفظها النفاسه و الشىء النفس، فصلحت للتعبير عنه سبحانه، بخلاف ما تقدم من الألفاظ المجازيه.

و أما الذات (١) فقد استوى أكثر الناس [بأنها] (٢) معنى النفس و الحقيقه، و يقولون:

ذات البارئ هى نفسه، و يعبرون بها عن وجوده و حقيقته. و يحتجون بقوله صلى الله عليه و سلم فى قصه إبراهيم: «ثلاث كذبات كلهن فى ذات الله» (٢) انظر التيسير فى القراءات السبع ص ١٨١. (٣).

قال: و ليست هذه اللفظه إذا استقرتها فى اللغه و الشريعه كما زعموا، و إلا لقل:

عبدت [ذات] (٢) الله، و احذر ذات الله، و هو غير مسموع، و لا- يقال إلا بحرف فى المستحل (٤) معناه فى حق البارئ تعالى، لكن حيث وقع فالمراد به الديانه و الشريعه التى هى ذات الله، (٦) فذات وصف للديانه (٦). هذا هو المفهوم من كلام العرب، و قد بان غلط من جعلها عباره عن نفس ما أضيف إليه.

* و منه إطلاق [٨٩/ب] العجب على الله [تعالى] فى قوله: يَلَّ عَجِبَتْ (الصفات: ١٢) على قراءه حمزه و الكسائي (٨)، بضم التاء على معنى أنهم قد حلوا محل من يتعجب منهم. قال الحسين بن الفضل (٥): العجب من الله تعالى إنكار الشىء و تعظيمه، و هو ٢.

ص: ٢١٦

١- فى المخطوطه (و أما الذاتيه). (٢-٢) ليست فى المخطوطه.

٢- الحديث متفق عليه من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٣٨٨/٦ كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا [النساء ١٢٥]...

٣- ، الحديث (٣٣٥٨)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١٨٤٠/٤ كتاب الفضائل (٤٣)، باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه و سلم (٤١)، الحديث (٢٣٧١/١٥٤) و اللفظ عندهما: (لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن فى ذات الله عز و جل) و ليس كما جاء عند الزركشى. أن الثلاثه فى ذات الله.

٤- فى المخطوطه هى (فى المستحيل). (٦-٦) عباره المخطوطه (فذات وضعت للذاتيه).

٥- هو أبو على الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفى النيسابورى تقدم التعريف به فى ١١٦/٢.

لغه العرب، و في الحديث: «عجب ربكم من إلكم (1) و قنوطكم» و قوله: إن الله يعجب من الشاب إذا لم يكن له صبه» (2).

قال البغوي: و سمعت أبا القاسم النيسابوري (3) قال: سمعت أبا عبد الله البغدادي يقول: سئل الجنيد (4) عن هذه الآية فقال: إن الله لا يعجب من شيء، و لكن الله [تعالى] وافق رسوله صلى الله عليه و سلم فقال: وَ إِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ (الرعد: 5) أي هو كما يقوله.

(فائده) كل ما جاء في القرآن العظيم من نحو قوله تعالى: لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ أو تَتَّقُونَ أو تَشْكُرُونَ فالمعترلة يفسيرونه بالإرادة، لأن عندهم أنه تعالى لا يريد إلا- الخير و وقوع الشر على خلاف إرادته، و أهل السنة يفسيرونه بالطلب لما في الترجي من معنى الطلب، و الطلب غير الإرادة على ما تقرر في الأصول، فكأنه قال: كونوا متقين، أو مفلحين؛ إذ يستحيل وقوع [شيء] (5) في الوجود على خلاف إرادته تعالى، بل كل الكائنات مخلوقة له تعالى و وقوعها بإرادته، تعالى [الله] (5) عما يقولون علوا كبيرا.ه.

ص: ٢١٧

١- تصحفت في المطبوعه إلى (زللكم) و في المخطوطه (ذلك) و التصويب من غريب الحديث للهروي ٢٦٩/٢ و تفسير البغوي ٢٤/٤ في الآية (١٢) من سورة الصافات. قال: الهروي في حديث النبي صلى الله عليه و سلم «عجب ربكم من إلكم- بكسر الألف- و قنوطكم و سرعه إجابته إياكم» و رواه بعض المحدثين «من أزلكم» و أصل الأزل: الشده، قال: و أراه المحفوظ، فكأنه أراد: من شده يأسكم و قنوطكم، فإن كان المحفوظ قوله «من إلكم»- بكسر الألف- فإني أحسبها من «ألكم» بالفتح و هو أشبه بالمصادر...، و هو أن يرفع صوته بالدعاء و يجأر فيه)، و ذكره ابن منظور في «لسان العرب» ٢٤/١١ ماده «ألل» و قال (قال أبو عبيد: المحدثون رووه «من إلكم» بكسر الألف، و المحفوظ عندنا «من ألكم» بالفتح و هو أشبه بالمصادر)، و انظر «الفاثق» للزمخشري ٥٢/١ باب الهمزة مع اللام.

٢- الحديث أخرجه أحمد في المسند ١٥١/٤ من روايه عقبه بن عامر رضى الله عنه، و أخرجه أبو يعلى في المسند ٢٨٨/٣ الحديث (١٦/١٧٤٩)، و الطبراني في المعجم الكبير، عزاه له السيوطي، انظر فيض القدير ٢/٢٦٣، الحديث (١٧٩٩)، و الديلمي في فردوس الأخبار ٦٥/٣ الحديث (٣٩٠٢).

٣- أبو القاسم النيسابوري هو القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك- شيخ البغوي- تقدم التعريف به في ٣٦٠/١، و أبو عبد الله البغدادي هو الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن حمدويه صاحب كتاب «المستدرک على الصحيحين» المشهور بابن البيع و هو شيخ أبي القاسم القشيري.

٤- هو الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم البغدادي، شيخ علماء الحقيقه و الشريعه و سيد الطائفه، و شيخ طريقه التصوف، و علم الأولياء في زمانه. تفقه على أبي ثور، و كان يفتى و له من العمر عشرون سنه. و سمع الحديث من الحسن بن عرفه و غيره و اختص بصحبه السرى السقطي، و الحارث بن أسد المحاسبى. كان الكتبه يحضرونه لألفاظه، و الفلاسفه لدقه معانيه، و المتكلمون لعلمه ت ٢٩٨ هـ (السبكي، طبقات الشافعيه ٢/٢٨). (٥-٥) ليست في المخطوطه.

و قد اعتنى بذلك الأئمة، و أفردوه بالتصنيف، منهم القاضي أبو بكر بن

ص: ٢١٨

١- للتوسع في هذا النوع انظر: مقدمه جامع البيان للطبري ٤/١ ضمن القول في البيان عن اتفاق معاني آي القرآن...، و مقدمه المحرر الوجيز لابن عطيه ٧١/١ نبذه مما قال العلماء في إعجاز القرآن، و مقدمه الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٩/١ باب ذكر نكت في إعجاز القرآن و شرائط المعجزه، و الإئتنان للسيوطي ٣/٤ النوع الرابع و الستون في إعجاز القرآن، و مفتاح السعاده لطاش كبرى زاده ٤٨٢/٢ علم معرفه إعجاز القرآن و كشف الظنون لحاجي خليفه ١٢٠/١ علم إعجاز القرآن، و أبجد العلوم للكنوجي ٧٨/٢ علم إعجاز القرآن، و مناهل العرفان للزرقاني ٢٢٧/٢ المبحث السابع عشر في إعجاز القرآن و ما يتعلق به، و مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص ٣١٣ ضمن الباب الرابع في التفسير و الإعجاز، الفصل الثالث إعجاز القرآن، و معجم الدراسات القرآنيه لابتسام الصفار ص ٦١ إعجاز القرآن، و معجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ ١٣٩/١ إعجاز القرآن و بلاغته، و «نظرات في معجزه القرآن» لمحمد دياب (مقال في مجله منبر الإسلام ع ١٣٩٣،٤ ١٣٩٣/٥ ١٩٧٣ م) و في إعجاز القرآن لفاضل شاكر النعيمي (مقال في مجله كليه الآداب جامعه بغداد ع ١٤، مج ١٣٩١،٢ ١٣٩١/٥ ١٩٧١ م)، و الشبهه حول إعجاز القرآن لمحمد باقر الحكيم (مقال في مجله الرساله الإسلاميه العراقيه ع ١٣٩١،١ ١٣٩١/٥ ١٩٧١ م) و إعجاز القرآن لأحمد الحوفي (مقال في مجله منبر الإسلام ع ١٠-١١، ١٣٩١، ١٩٧١/٥ م) و إعجاز القرآن لمحمد البهي (مقال في مجله الفكر الاسلامي ع ٥، ١٣٩٠، ١٩٧٠/٥ م)، و الكلمه القرآنيه و سر الإعجاز فيها لمحمد سعيد البوطي (مقال في مجله العربي ع ١٤٤، ١٣٩٠، ١٩٧٠/٥ م) و إعجاز القرآن لدرويش الجندی (مقال في مجله منبر الإسلام ع ١٠، ١٣٨٨، ١٩٦٨/٥ م)، و الإعجاز التشريعي في القرآن لعلی علی منصور (مقال في مجله منبر الإسلام ع ٢، ١٣٨٨، ١٩٦٨/٥ م و الأعداد ١، ٩، ٥، ١٠، عام ١٣٨٩، ١٩٦٩/٥ م) و حول إعجاز القرآن (مقال في مجله منبر الإسلام ع ٢، ١٣٨٨، ١٩٦٨/٥ م، و احداث أنبأنا بها القرآن قبل وقوعها لمحمد عسر (مقال في مجله منبر الإسلام ع ١٢، ١٣٨٧، ١٩٦٨/٥ م) و الإعجاز الطبي في القرآن لمحمود دياب (مقال في مجله منبر

(١) الأزهر عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) و المعجزه القرآنيه لمحمد العفيفى (طبع بمؤسسه دار العلوم فى الكويت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) و معجزه الأرقام و الترقيم فى القرآن الكريم لعبد الرزاق نوفل طبع فى القاهره عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، و بدار الكتاب العربى فى بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) و الإعجاز فى نظم القرآن لمحمود السيد شيخون (طبع بالمكتبه الأزهرية فى القاهره ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) و تسعه عشر دلالات جديده فى إعجاز القرآن لرشاد خليفه (طبع بدار الفكر فى دمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م) و قبس من الإعجاز لهشام عبد الرزاق الحمصى (طبع بدار الثقافه فى دمشق ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) و القرآن و إعجازه التشريعى لمحمد إسماعيل إبراهيم (طبع بدار الفكر العربى فى القاهره ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م) و ألوان من الإعجاز القرآنى لمحمد وفا الأميرى (طبع بدار الرضوان فى حلب ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م) و نظريه إعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجانى لمحمد حنيف فقيهى (طبع بالمكتبه العصريه فى بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م) الإعجاز الطبى لمحمد متولى الشعراوى (طبع بدار التراث العربى فى القاهره و بدار اللواء فى الرياض) و له معجزه القرآن (طبع بمطبعه أخبار اليوم فى القاهره ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) و الإعجاز العددى للقرآن الكريم لعبد الرزاق نوفل (طبع بدار الكتاب العربى فى بيروت عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) و النظم القرآنى فى سوره الرعد لمحمد بن سعد (طبع بعالم الكتب فى القاهره و نظم القرآن و الكتاب للحداد طبع فى بغداد و منع جواز المجاز فى المنزل للتعبد و الإعجاز لمحمد مختار الشنقيطى (طبع بمطبعه المدنى فى القاهره) و إعجاز القرآن لمنير سلطان (طبع بمنشأه المعارف فى الاسكندريه) و مع القرآن فى إعجازه و بلاغته لعبد القادر حسين (طبع بدار التراث العربى فى القاهره و بدار اللواء فى الرياض) و القرآن بين الحقيقه و المجاز و الإعجاز لمحمد عبد الغنى حسن (طبع فى القاهره) و الإعجاز النحوى فى القرآن الكريم لفتحى الدجنى (طبع بمطبعه الفلاح فى الكويت) و إعجاز القرآن لمحمد على المعلم.* و من الكتب المؤلفه فى إعجاز القرآن سوى ما ذكره الزركشى: «الاحتجاج لنظم القرآن و غريب تأليفه و بديع تركيبه» للجاحظ أبى عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ (ذكره فى كتابه الحيوان ٩/١، و انظر الفهرست لابن النديم: ٤١) * «نظم القرآن» لأحمد بن داود، أبى حنيفه الدينورى ت ٢٨٢ هـ (معجم الأدباء ٢٩/٣) * «إعجاز القرآن فى نظمه و تأليفه» لأبى عبد الله محمد بن زيد بن على الواسطى (ت ٣٠٦ هـ) شرحه عبد القاهر الجرجانى ت ٤٧١ هـ (الفهرست: ٢٢٠) * «نظم القرآن» لأبى على الحسن بن على بن نصر ت ٣١٢ هـ (الفهرست: ٤١) * «نظم القرآن» لأحمد بن سهل البلخى، أبى زيد ت ٣٢٢ هـ (الفهرست: ١٥٣) «نظم القرآن» لابن الإخشيد، أحمد بن على ت ٣٢٦ هـ (الفهرست: ٤١) * «إعجاز القرآن» لابن درستويه، أبى محمد عبد الله بن جعفر بن محمد ت ٣٣٠ هـ (الفهرست: ٦٣) * «إعجاز القرآن» للباهلى، أبى عمر محمد بن عمر بن سعيد البصرى؟ (الفهرست: ٢١٩) * «إعجاز القرآن» لعبد الله بن عبد الرحمن أبى زيد القيروانى ت ٣٨٦ هـ (معجم مصنفات القرآن ١/١٤٦). * «الكلام فى وجوه إعجاز القرآن» الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان (ت ٤١٣ هـ و ذكره النجاشى فى كتاب الرجال: ٢٨٤، و آغا بزرك فى الذريعه ٢/٢٣٢ باسم إعجاز القرآن) * «المغنى فى إعجاز القرآن» القاضى عبد الجبار الهمذانى المعتزلى (ت ٤١٥ هـ) نشره امين الخولى بمكتبه وهبه فى القاهره ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م * «نظم السور» لأبى العلاء المعرى ت ٤٤٩ هـ (معجم الأدباء ١٦١/٣) * «دلائل الإعجاز فى المعانى و البيان» أو «إعجاز

(١) القرآن» لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) طبع بتحقيق محمد عبده، و محمد رشيد رضا. و محمد محمود الشنقيطي في القاهره بمطبعة الترقى و مطبعة المنار في القاهره ١٣١٩-١٣٢١ هـ/١٩٠١ و ١٩٠٣ م، و طبع بمطبعة الفتوح الأدبيه في القاهره ١٣٣١ هـ/١٩١٢ م، و طبع بتحقيق محمد بن تاويت بتطوان، بالمطبعة المهديه عام ١٣٧٠ هـ/١٩٥٠ م، و طبع بتحقيق محمد رضوان الدايه و محمد فائز الدايه في دمشق بدار قتيبه ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م و صورت دار المعرفه طبعه محمد عبده و محمد رشيد رضا عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م* و له «الرساله الشافيه في إعجاز القرآن» طبعت مع ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للجرجاني، و الخطابي، و الرماني، بتحقيق محمد خلف الله، و محمد زغلول سلام بدار المعارف في القاهره ١٣٧٥ هـ/١٩٥٥ م* و له «الشرح الصغير» و هو شرح كتاب الواسطى في إعجاز القرآن (ذكره السبكي في طبقات الشافعيه ١٥٠/٥)* «التنبيه على إعجاز القرآن» لمحمد بن أبي القاسم البقالي ت ٥٦٢ هـ (ذكره القيسي في «تاريخ التفسير»، و هو الكتاب نفسه المسمى «إعجاز القرآن» الذى ذكره السيوطى في طبقات المفسرين)* «إعجاز القرآن» لعلى بن زيد أبى الحسن بن أبى القاسم ت ٥٦٥ هـ (معجم الأدباء ٢٠٨/٥)* «إعجاز القرآن» أو «نهايه الإيجاز فى درايه الإعجاز» للإمام فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦ هـ) طبع بمطبعة الآداب فى القاهره ١٣١٧ هـ/١٨٩٩ م و ١٣٧٧ هـ/١٩٠٩ م، و طبع بتحقيق زغلول سلام و محمد هداره بمنشأه المعارف فى الإسكندريه ١٣٩٤ هـ/١٩٧٣ م و طبع بتحقيق إبراهيم السامرائى، و محمد بركات بعمان عام ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م* «رساله فى بيان الإعجاز فى سورة قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» للمطرزى برهان الدين أبى الفتح ناصر بن أبى المكارم (ت ٦١٠ هـ) مخطوط ضمن مجموع فى التيموريه: ٣٥٩ (معجم الدراسات القرآنيه: ٩٩)* «البرهان فى بيان القرآن» لموفق الدين بن قدامه المقدسى (ت ٦٤٠ هـ) مخطوط مصدرها بمكتبه سليمان بن عبد الرحمن الحمدان بمكه المكرمه: ٤٢ و بجامعه الإمام محمد بن سعود فى الرياض عماده شئون المكتبات: ٢٢١٩ (أخبار التراث العربى: ٤/٣٤)* «التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن» لعبد الواحد بن عبد الكريم الزملكانى (ت ٦٥١ هـ) طبع بتحقيق خديجه الحديثى، و أحمد مطلوب مطبعة العانى فى بغداد ١٣٨٥ هـ/١٩٦٤ م* «البرهان فى إعجاز القرآن» لابن أبى الأصعب، زكى الدين أبى محمد عبد العظيم (ت ٦٥٤ هـ) مخطوط فى تشترتبتى: ٤٢٥٥ (معجم الدراسات القرآنيه: ٩٦)* و له «تحرير التعبير فى صناعه الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن» طبع بتحقيق حفى محمد شرف بالمجلس الأعلى للشئون الإسلاميه فى القاهره ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م* «الإشاره إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز» لعبد العزيز عز الدين بن عبد السلام السلمى الدمشقى (ت ٦٦٠ هـ) طبع بالمطبعة العامره فى اسطنبول ١٣١٣ هـ/١٨٩٥ م، و بالمدينه المنوره بالمكتبه العلميه عام ١٣٨٣ هـ/١٩٦٦ م و صورته دار الفكر بدمشق، و دار المعرفه ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م و دار البشائر الإسلاميه فى بيروت ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م* «إعجاز القرآن» لمحمد بن محمد بن إبراهيم بن سراقه ت ٦٦٢ هـ (ذكره السيوطى فى الإتيقان ٧/١)* «إيجاز البرهان فى إعجاز القرآن» للخزرجى أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد ت ٧٠٩ هـ (ذكره القيسي فى تاريخ التفسير)* «الطراز فى علوم حقائق الإعجاز» أو «الطراز المتضمن لأسرار البلاغه و علوم حقائق الإعجاز» للمؤيد بالله عماد الدين يحيى بن حمزه العلوى (ت ٧٤٥ هـ) طبع بتحقيق سيد على المرصفى بالقاهره عام ١٣٣٢ هـ/١٩١٤ م و صور بدار الكتب العلميه فى بيروت عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م* «إعجاز القرآن فى آيه يا أَرْضُ

١- إنلعي لابن الجزري محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ) مخطوط بدار الكتب الظاهريه: ٥٤٣٣ و منه نسخه ميكروفيلميه بمركز البحث العلمى بمكه: ٢٤ (معجم الدراسات القرآنيه: ٩٢)* «تبصير الرحمن و تيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن» للمهاشمى على بن أحمد بن على الهندى (ت ٨٣٥ هـ) طبع بدلهى عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٧ م و بمطبعه بولاق فى القاهره ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٦ م، و صور بعالم الكتب فى بيروت عن السابقه ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م* «معترك الأقران فى إعجاز القرآن» لجلال الدين السيوطى (ت ٩١١ هـ) طبع بتحقيق على محمد البجاوى بدار الفكر العربى فى القاهره الجزء الأول عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، و الثانى ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م و الثالث ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م* «إعجاز القرآن» أو «رساله فى تحقيق إعجاز القرآن» لابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان (ت ٩٤٠ هـ) مخطوط ضمن مجموع بالمكتبه التيموريه: ١٦٨، و بمكتبه الأزهر ٧٨٥ مجاميع ٣٤٨٧، و جامعه برنستين ٥٤٣٧ تفسير (معجم الدراسات القرآنيه: ٩٢ و ٩٩)* «البرهان فى إعجاز القرآن» لأحمد فوزى الساعاتى (كان حيا قبل ١٣٤٢ هـ) طبع بمطبعه الترقى فى دمشق ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م* «إعجاز القرآن» لمحمد بن عبد المطلب بن واصل من أسره أبى الخير من جهينه ت ١٣٥٠ هـ (معجم مصنفات القرآن ١٤٧/١). «إعجاز القرآن و البلاغه النبويه» لمصطفى صادق الرافعى (ت ١٣٥٦ هـ) طبع بمطبعه المقطم فى القاهره ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٨ م و طبع بالمطبعه الرحمانيه فى القاهره بتحقيق محمد سعيد العريان ١٣٤٩ هـ / ١٩٢٩ م، و أعيد طبعه بمطبعه الاستقامه بالقاهره عام ١٣٦٠ هـ / ١٩٤٠ م و بالمطبعه التجاريه الكبرى فى القاهره ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م، و صور بالأوفست بدار الكتاب العربى فى بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م* «إعجاز القرآن و إقامة البرهان على شرح الإسلام» للهادى الخراسانى الحائرى (ت ١٣٦٩ هـ) طبع بالنجف عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م* «إشارات الإعجاز فى مظان الإيجاز» لبديع الزمان سعيد النورسى (ت ١٣٨٧ هـ) طبع بمطبعه النور فى أنقره ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م، و طبع بدار العربيه فى بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م* «شرح رساله فى إعجاز القرآن» لمجهول مخطوط مصور فى معهد المخطوطات بالكويت عن نسخه المكتبه الوطنيه بإسبانيا (أخبار التراث العربى ٧/١٠)* «رساله فى أن القرآن معجز» لمجهول. مخطوط فى جامعه برنستون رقم ٣٣٣ تفسير (معجم الدراسات القرآنيه ص ٩٩).

٢- هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافرى، تقدم التعريف به فى ١٠٩/١.

٣- هو حمد بن محمد أبو سليمان تقدم التعريف به فى ٣٤٣/١، و كتابه «بيان إعجاز القرآن» طبع فى دلهى بالهند بتحقيق عبد العليم سنه ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م، و طبع فى القاهره بدار التأليف بتحقيق عبد الله الصديق الغمارى سنه ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م، و طبع فى القاهره بدار المعارف بتحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام سنه ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م (معجم المنجد ١/١٢٤).

٤- هو أبو الحسن على بن عيسى بن على تقدم التعريف به فى ١١١/١، و كتابه «النكت فى إعجاز القرآن» طبع فى دلهى الهند بتحقيق عبد العليم سنه ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م، و طبع فى القاهره دار المعارف بتحقيق محمد خلف الله و زغلول سلام ضمن (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن» سنه ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م (معجم المنجد ١/١٢٤، ذخائر التراث العربى ١/٥٤١).

و «البرهان» لعزیزی (١) و غیرهم.

و هو علم جلیل [القدر] (٢)، عظیم القدر (٣)، لأن نبوه النبی صلی الله علیه و سلم معجزتها الباقیه القرآن، و هو یوجب الاهتمام بمعرفه الإعجاز، قال تعالی: کِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (إبراهیم: ١) و قال سبحانه:

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ (التوبه: ٦) فلولا أن سماعه [إياه] (٤) حجه عليه لم يقف أمره على سماعه، و لا- تكون حجه إلا- و هي معجزه. و قال تعالی: وَ قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ* أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ (العنكبوت: ٥٠ و ٥١) فأخبر أن الكتاب آيه من آياته، و أنه كاف في الدلاله، قائم مقام معجزات غيره و آيات سواه من الأنبياء.

و لما جاء به صلی الله علیه و سلم إليهم-و كانوا أفصح الفصحاء و مصارع الخطباء-تحداهم على أن يأتوا بمثله، و أمهلهم طول السنين فلم يقدرُوا، يقال: تحدى فلان فلانا إذا دعاه إلى أمر ليظهر عجزه فيه و نازعه الغلبه في قتال أو كلام غيره، و منه «أنا حديثا ك»، أي ابرز لي وحدك (٥).

و اعلم أن النبی صلی الله علیه و سلم تحدى العرب قاطبه بالقرآن حين (٦) قالوا: افتراه، فأنزل الله عز و جلّ عليه: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ [مُفْتَرِيَاتٍ] (٧) (هود: ١٣) فلما عجزوا عن الإتيان بعشر (٨) سور تشاكل القرآن، قال تعالی: قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرِهِ ٩ مِثْلِهِ (يونس: ٣٨) ثم كرر هذا فقال: وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرِهِ مِنْ مِثْلِهِ (البقره: ٢٣) أي من كلام مثله، و قيل: من بشر مثله (٩)، و يحقق القول الأول).

ص: ٢٢٤

١- هو عزیزی بن عبد الملك الشافعی أبو المعالی المعروف بشيذه تقدم التعريف به في ١١٢/١، و كتابه «البرهان في متشابه القرآن» حققه ناصر بن سليمان العمر كرساله ماجستير في جامعه الإمام محمد بن سعود بالرياض (أخبار التراث العربی ٢٤/٧) و ذكره حاجی خليفه في كشف الظنون ٢٤١/١ و سماه «البرهان في مشكلات القرآن».

٢- ليست في المطبوعه.

٣- عباره المخطوطه (عظيم الخطر).

٤- ليست في المخطوطه.

٥- عباره المخطوطه (أو أبرز لك وحدی).

٦- في المخطوطه (حيث).

٧- ليست في المطبوعه.

٨- تصحفت في المطبوعه إلى (بشر سور).

٩- عباره المخطوطه (و قيل من بشر مثله، أي من كلام مثله).

الآيتان السابقتان؛ فلما عجزوا عن أن يأتوا بسوره تشبه القرآن على كثرة الخطباء فيهم و البلغاء، قال: قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (الإسراء: ٨٨) فقد ثبت أنه تحداهم به، و أنهم لم يأتوا بمثله لعجزهم عنه، لأنهم لو قدروا على ذلك لفعلوا، و لما عدلوا إلى العناد تاره و الاستهزاء أخرى، فتاره قالوا: سحر و تاره قالوا: شعر و تاره [قالوا] (١): «أساطير الأولين» كل ذلك من التحير و الانقطاع.

قال [ابن أبي] (٢) طالب مكى (٣) فى «اختصاره نظم القرآن للجرجاني» (٤)، قال المؤلف: أنزله بلسان عربى مبين بضروب من النظم مختلفه على عادات العرب، و لكن الأعصار تتغير و تطول، فيتغير النظم عند المتأخرين لقصور أفهامهم، [٩٠/أ] و النظر كله جار على لغة العرب، و لا يجوز أن ينزله على نظم ليس من لسانهم؛ لأنه لا يكون حجه عليهم، بدليل قوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ (٥) (يونس: ٣٨) و فى قوله:

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ [٦] وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ (يونس: ٣٩) فأخبر أنهم لم يعلموه لجهلهم به؛ و هو كلام عربى.

قال أبو محمد (٤): لا يحتمل أن يكون جهلهم إلا من قبل أنهم أعرضوا عن قبوله، و لا يجوز أن يكون نزل بنظم لم يعرفوه؛ إذ لا يكون عليهم حجه، و جهلنا بالنظم لتأخرنا عن رتب القوم الذى نزل عليهم جائز، و لا يمنع. فمن نزل عليهم كان يفهمه إذا تدبره لأنه بلغته، و نحن إنما نفهم بالتعليم. انتهى.

و هذا الذى قاله مشكل، فإن كبار الصحابه رضى الله عنهم حفظوا البقره فى مده متطاوله؛ لأنهم كانوا يحفظون مع التفهم. و إعجاز القرآن ذكر من وجهين: (أحدهما): م.

ص: ٢٢٥

١- ليست فى المخطوطه.

٢- زياده يقتضيها النص، ليست فى الأصول.

٣- هو مكى بن أبى طالب حمّوش بن محمد القيسى تقدم التعريف به فى ٢٧٨/١.

٤- ذكره القفطى فى إنباه الرواه ٣١٦/٣ و سماه «انتخاب كتاب الجرجاني فى نظم القرآن و إصلاح غلظه».

٥- فى المخطوطه زياده (بسوره من مثله) و ليست من القرآن الكريم.

٦- هو مكى بن أبى طالب المتقدم.

إعجاز متعلق بنفسه.(و الثاني): بصرف الناس عن معارضته. و لا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله معجز، و اختلفوا في إعجازه، فقيل: إن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفه الذات، و إنَّ العرب كلَّفت فى ذلك ما لا- تطيق، و فيه وقع عجزها. و الجمهور على أنه إنما وقع بالدال على القديم و هو الألفاظ.

فإذا ثبت ذلك فاعلم أنه لا يصحَّ التحدى بشيء مع جهل المخاطب الجبهه التى وقع بها التحدى، و لا يتجه قول القائل لمثله: إن صنعت خاتما كنت قادرا على أن تصنع مثله؛ إلا بعد أن يمكنه من الجبهه التى تدعى عجز المخاطب عنها.

فقول: الإعجاز فى القرآن العظيم إما أن يعنى بالنسبه إلى ذاته، أو إلى عوارضه من الحركات و التأليف، أو إلى مدلوله أو إلى المجموع، أو إلى أمر خارج عن ذلك؛ لا- جائز أن يكون الإعجاز حصل من جهه ذوات الكلم (١) المفردة فقط؛ لأن العرب قاطبه كانوا يأتون بها؛ و لا- جائز أن يكون الإعجاز وقع بالنسبه إلى العوارض من الحركات و التألف فقط؛ لأنه يحوج إلى ما تعاطاه مسيلمه من الحماقه: «إنا أعطيناك الجواهر*فصل لرَبِّك و هاجر*إن شائتك هو الكافر».

و لو كان الإعجاز راجعا إلى (٢) الإعراب و التأليف المجرد لم يعجز صغيرهم عن تأليف ألفاظ معربه فضلا عن كبيرهم، لا جائز أن يقع بالنسبه إلى المعانى فقط؛ لأنها ليست من صنيع البشر، و ليس لهم قدره على إظهارها؛ من غير ما يدل عليها، (٣) [و أيضا لقالوا: لقد قلنا مثله و لكن لم نلفظ بما يدل عليه] (٣) و لا جائز أن ترجع إلى المجموع لأننا قد بينا بطلانه بالنسبه إلى كل واحد، فيتعين أن يكون الإعجاز لأمر خارج غير ذلك.

و قد اختلف فيه على أقوال:

(إحداها)-و هو قول النظام (٣) لا- إن الله صرف العرب عن معارضته و سلب عقولهم، و كان مقدورا لهم؛ لكن عاقهم أمر خارجي، فصار كسائر المعجزات. يخ

ص: ٢٢٦

١- فى المخطوطه (الكمله).

٢- فى المطبوعه (فى). (٣-٣) ليست فى المطبوعه.

٣- هو إبراهيم بن سيار، أبو إسحاق النظام، شيخ المعتزله. تكلم فى القدر، و انفرد بمسائل و هو شيخ

و هو قول فاسد بدليل قوله تعالى: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (الإسراء: ٨٨) فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ عَجْزِهِمْ مَعَ بَقَاءِ قُدْرَتِهِمْ، وَ لَوْ سَلَبُوا (١) الْقُدْرَةَ لَمْ يَبْقَ فَائِدَةٌ لِاجْتِمَاعِهِمْ، لِمَنْزِلَتِهِ مَنْزِلَهُ اجْتِمَاعِ الْمَوْتَى، وَ لَيْسَ عَجْزُ الْمَوْتَى بِكَبِيرٍ يَحْتَفِلُ بِذِكْرِهِ، هَذَا مَعَ أَنَّ الْاجْتِمَاعَ مَنَعَقِدٌ عَلَىٰ إِضَافَةِ الْإِعْجَازِ إِلَى الْقُرْآنِ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَعْجِزاً غَيْرَهُ وَ لَيْسَ فِيهِ صِفَةٌ إِعْجَازٌ؛ بَلِ الْمَعْجِزُ هُوَ اللَّهُ [تعالى]، حَيْثُ سَلِبَهُمْ قُدْرَتَهُمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ.

وَ أَيْضاً يَلْزَمُ مِنَ الْقَوْلِ بِالصِّيرْفَةِ فَسَادٌ آخَرَ، وَ هُوَ زَوَالُ الْإِعْجَازِ (٢) بِزَوَالِ زَمَانِ التَّحْدِي، وَ خَلْقُ الْقُرْآنِ مِنَ الْإِعْجَازِ؛ وَ فِي ذَلِكَ خَرَقَ لِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ، فَإِنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ بَقَاءِ مَعْجِزَةِ الرَّسُولِ الْعَظِيمِ، وَ لَا مَعْجِزَةَ لَهُ بَاقِيَهُ سِوَى الْقُرْآنِ، وَ خَلْوَهُ مِنَ الْإِعْجَازِ يَبْطُلُ كَوْنُهُ مَعْجِزَهُ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ (٣): «وَ مِمَّا يَبْطُلُ الْقَوْلُ بِالصِّيرْفَةِ أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ الْمَعَارِضُ مُمْكِنَةً -وَ إِنَّمَا مَنَعَتْ مِنْهَا الصِّيرْفَةُ- لَمْ يَكُنِ الْكَلَامُ مَعْجِزاً، [وَ إِنَّمَا يَكُونُ الْمَنَعُ مَعْجِزاً] (٤) فَلَا يَتَضَمَّنُ الْكَلَامُ فَضْلاً عَلَىٰ غَيْرِهِ فِي نَفْسِهِ. [٩٠/ب] وَ لَيْسَ هَذَا بِأَعْجَبَ مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ فَرِيقٌ مِنْهُمْ أَنَّ الْكَلْمَ قَادِرُونَ عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ؛ وَ إِنَّمَا تَأَخَّرُوا عَنْهُ لِعَدَمِ الْعِلْمِ بِوَجْهِ تَرْتِيبِ لَوْ تَعَلَّمُوهُ لَوْصَلُوا إِلَيْهِ، وَ لَا بِأَعْجَبَ مِنْ قَوْلِ فَرِيقٍ مِنْهُمْ إِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ كَلَامِ الْبَشَرِ وَ كَلَامِ اللَّهِ فِي هَذَا الْبَابِ.

وَ زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ ابْنَ الْمَقْفَعِ عَارِضَ الْقُرْآنِ، وَ إِنَّمَا وَضَعَ حِكْمًا (٥).

*(الثاني) أن وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به، لا مطلق التأليف، و هو بأنز.

ص: ٢٢٧

١- في المطبوعه تحرف اللفظ إلى (سئلوا).

٢- تحرفت في المخطوطه إلى (الاعداد).

٣- هو محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني تقدم في ١١٧/١، و انظر قوله في كتابه «إعجاز القرآن» ص ٣٠.

٤- ليست في المخطوطه، و العبارة في إعجاز القرآن (و إنما يكون المنع هو المعجز).

٥- الجاحظ، قال بعضهم: كان النظام على دين البراهمة المنكرين للنبوه و البعث و يخفى ذلك و له نظم و ترسل و تصانيف منها: «الجواهر و الأعراض» و «حركات أهل الجنة» و «الطفره» و «الوعيد» و غيرها. ورد أنه سقط من غرفه و هو سكران سنة ٢٢٠ هـ (سير أعلام النبلاء ١٠/٥٤١).

اعتدلت مفرداته تركيباً وزنه، و علت مركباته معنى، بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ و المعنى. و اختاره ابن الزمكاني في «البرهان» (١).

* (الثالث) ما فيه الإخبار عن الغيوب المستقبلة، و لم يكن ذلك من شأن العرب، كقوله تعالى: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ (الفتح: ١٦) و قوله في [قصه] (٢) أهل بدر: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ [٣] (القمر: ٤٥) و قوله: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا (الفتح: ٢٧) و كقوله: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ (النور: ٥٥) و قوله: الم * غَلَبَتِ الرُّومُ (الروم: ١ و ٢) و غير ذلك مما أخبر به بأنه سيقع فوق. و ردّ هذا القول بأنه يستلزم أن الآيات التي لا خبر فيها بذلك لا إعجاز فيها؛ و هو باطل، فقد جعل الله كل سورة معجزه بنفسها.

* (الرابع) ما تضمن من إخباره عن قصص الأولين و سائر المتقدمين، حكاية من شاهدها و حضرها، و قال: تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا... الآية (هود: ٤٩). و هو مردود بما سبق، نعم هذا و الذي قبله من أنواع الإعجاز، لا (٤) أنه منحصر فيه.

* (الخامس) إخباره عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل، كقوله: إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا (آل عمران: ١٢٢) و قوله: وَإِذَا جَاؤُكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ (المجادلة: ٨) [و قوله: وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ [٥] إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ... الآية (الأنفال: ٧) و إخباره عن اليهود أنهم لا يتمنون الموت أبداً.

ص: ٢٢٨

- ١- ابن الزمكاني هو عبد الواحد بن عبد الكريم تقدم التعريف به في ١/١٣٥، و كتابه «البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن» طبع في بغداد مطبعة العاني بتحقيق خديجه الحديثي و أحمد مطلوب سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م (معجم المنجد ٨٠/٥).
- ٢- ليست في المطبوعه.
- ٣- ليست في المخطوطه.
- ٤- عباره المطبوعه (إلا أنه منحصر فيه).

* (السادس) و صحّحه ابن عطيه (١) وقال: «إنه [الذى] (٢) عليه الجمهور و الحدّاق - (٢) [و هو الصحيح فى نفسه- و أن التحدى إنما وقع بنظمه، و صحه معانيه، و توالى فصاحه ألفاظه،] (٢) و وجه إعجازه أن الله [تعالى قد] (٢) أحاط بكل شىء علما، و أحاط بالكلام كلّ علما؛ فإذا ترتبت اللفظه من القرآن علم بإحاطته، أى لفظه تصلح أن تلى الأولى، و يتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره. و البشر معهم الجهل و النسيان و الذهول، و معلوم بالضروره أن أحدا من البشر لا يحيط بذلك، و بهذا (٣) يبطل قول من قال:

إن العرب كان فى قدرتها الإتيان بمثل [القرآن] (٧)، فلما جاءهم النبى صلّى الله عليه و سلّم صرفوا عن ذلك و عجزوا عنه.

و الصحيح أن الإتيان [بمثل] (٤) القرآن لم يكن قط فى قدره أحد من المخلوقين، و لهذا ترى البليغ ينقح الخطبه أو القصيده حولا، ثم ينظر فيها، فيغيّر فيها، و هلم جزّا. و كتاب الله سبحانه لو نزعته منه لفظه، ثم أدير لسان العرب على لفظه أحسن منها لم توجد.

و نحن تتبين لنا البراعه فى أكثره، و يخفى [علينا] (٧) وجهها فى مواضع، لقصورنا عن مرتبه العرب يومئذ فى سلامه الذوق، و جوده القريحه. و قامت الحججه على العالم بالعرب؛ إذ كانوا أرباب الفصاحه و مظنه المعارضه، كما قامت الحججه فى معجزه عيسى بالأطباء، و معجزه موسى بالسّحره، فإن الله تعالى إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبرع ما تكون فى زمن النبى الذى أراد [إظهاره] (٥) فكان السحر فى مده موسى [عليه السلام] (٦) قد انتهى إلى غايته، و كذا الطب فى زمان عيسى، و الفصاحه فى مده محمد صلّى الله عليه و سلّم. (٧) هـ.

ص: ٢٢٩

١- هو عبد الحق بن غالب المشهور بابن عطيه تقدم التعريف به فى ١٠١/١ انظر قوله فى مقدمه تفسيره المسمى بالمحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ٧١/١-٧٣. (٢-٢) ليست فى المخطوط.

٢- ليست فى المطبوعه.

٣- فى مقدمه تفسير ابن عطيه ٧٢/١ عباره مكمله لمعنى الكلام و هى (فبهذا جاء نظم القرآن فى الغايه القصى من الفصاحه و بهذا النطق...) (٧-٧) ليست فى المطبوعه.

٤- ليست فى المخطوطه.

٥- ليست فى المخطوطه.

٦- ليست فى المطبوعه.

٧- انتهى قول ابن عطيه.

(السابع): أن وجه الإعجاز الفصاحه، و غرابه الأسلوب، و السلامه من جميع العيوب، و غير ذلك مقترنا [أ/٩١] بالتحدي، و اختاره الإمام فخر الدين (١)؛ و هو قريب مما سبق، و قد قال تعالى: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ (الإسراء: ٨٨) و المراد: بمثل نظمه؛ بدليل قوله تعالى: فَاتُّوا بِسُورِهِ مِنْ مِثْلِهِ (البقره: ٢٣) و قول من قال: إن الضمير في [مِنْ] مِثْلِهِ عائد على الله [تعالى] (٢) ضعيف، [بقوله: بَعْشَرِ سُورٍ] ٢ مِثْلِهِ (هود: ١٣) و السياق واحد.

* (الثامن): ما فيه من النظم و التأليف و الترصيف، و أنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب، و مباين لأساليب خطاباتهم، و اختاره القاضي أبو بكر (٣). قال:

«و لهذا لم يمكنهم معارضته». قال: (٤) «و لا سبيل إلى معرفه إعجاز القرآن من أصناف البديع التي (٥) ادعوها في الشعر؛ لأنه ليس مما يخرق العاده، بل يمكن استدراكه بالتعلم (٦) و التدريب و التصنع له (٧)، كقول الشعر، و رصف (٨) الخطب، و صناعه الرساله، و الحدق في البلاغه، و له طريق يسلك (٩)... فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه، و لا إمام يقتدى به، و لا يصح وقوع مثله اتفاقا...». قال: «و نحن نعتقد أن الإعجاز في بعض القرآن أظهر، و في بعض أدقّ و أغمض».

ثم قال القاضي (١٠): «فإن قيل: ما الذي وقع التحدي به؟ أ هو الحروف المنظومه؟ أوز.

ص: ٢٣٠

١- هو محمد بن عمر بن الحسين المشهور بفخر الدين الرازي تقدم التعريف به في ١٠٦/١ و انظر قوله حول الإعجاز في تفسيره الكبير ١١٥/١-١١٦ في الكلام على قوله تعالى وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا [البقره: ٢٣] و له كتاب أيضا في الإعجاز اسمه «نهايه الإيجاز في درايه الإعجاز» تقدم في الكتب المؤلفه في هذا النوع. (٢-٢) ليست في المخطوطه.

٢- ليست في المطبوعه.

٣- انظر قول أبي بكر الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن» ص ٣٥ فصل في جملة وجوه إعجاز القرآن، الوجه الثالث

٤- انظر قوله هذا في إعجاز القرآن ص ١١١-١١٢، فصل في ذكر البديع من الكلام. بتصرف.

٥- في المخطوطه (الذي).

٦- في المخطوطه (بالعلم).

٧- في المخطوطه (به).

٨- في المخطوطه (و وصف).

٩- في المخطوطه (المسلوك).

١٠- انظر إعجاز القرآن ص ٢٦٠، فصل فيما يتعلق به الإعجاز.

الكلام القائم بالذات؟ أو غيره؟ قلنا (١): الذي تحدّاهم به (٢) [أن يأتوا على الحروف التي هي نظم القرآن منظومه حكمها، متتابعها كتتابعها، مطّره كأطرافها، و لم يتحدّهم إلى] (٢) أن يأتوا بالكلام القديم الذي لا مثل له».

و قال بعض الأئمة: ليس الإعجاز المتحدّى به إلا في النظم، لا في المفهوم؟ لأن المفهوم لم يمكن الإحاطه به، و لا الوقوف على حقيقه المراد (٢) منه، فكيف يتصور أن يتحدّى بما لا يمكن الوقوف عليه، إذ هو يسع (٣) كل شيء فأى شيء قابل به ادّعى أنه غير المراد، و يتسلسل! (التاسع): أنه شيء لا يمكن التعبير عنه، و هو اختيار السكاكي (٤) حيث قال في «المفتاح»: «و اعلم أن شأن الإعجاز يدرك و لا يمكن وصفه، كاستقامه الوزن تدرك (٥) و لا يمكن وصفها، و كالملاحه. و كما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت (٦)، و لا طريق إلى تحصيله لغير (٧) ذوى الفطر السليمه إلا- بإتقان علمى المعانى و البيان و التمرّن فيهما (٨)».

و قال أبو حيان التوحيدى (٩) في «البصائر»: «لم أسمع كلاما ألصق بالقلب، و أعلق بالنفس من فصل تكلم به بندار بن الحسين الفارسى (١٠)- و كان بحرا فى العلم- و قد سئل عن».

ص: ٢٣١

- ١- فى إعجاز القرآن: قيل. (٢-٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٢- عباره المخطوطه (على حقيقته و المراد).
- ٣- فى المخطوطه (مع) بدل (هو يسع).
- ٤- هو يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على أبو يعقوب السكاكى تقدمت ترجمته فى ١٦٣/١. و انظر قوله فى كتابه مفتاح العلوم ص ٤١٦، بتصرف.
- ٥- فى المخطوطه (يدرك).
- ٦- فى المخطوطه (العيوب).
- ٧- فى المخطوطه (بغير).
- ٨- فى المخطوطه (فيها).
- ٩- هو على بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدى تقدمت ترجمته فى ٣٤٢/١. و كتابه «البصائر» تقدم التعريف به فى ٤١٤/١.
- ١٠- هو بندار بن الحسين الشيرازى أبو الحسين الشافعى، شيخ الصوفيه، القدوه. صحب الشبلى، و كان ذا أموال فأنفقها و تزهد، و له معرفه فى الكلام و النظر، و هو خادم الإمام أبى الحسن الأشعري، قال الخطيب: «كان بندار من أهل الفضل المتميزين بالمعرفه و العلم» و كان عالما بالأصول. ت ٣٥٣ هـ (السبكي، طبقات الشافعيه ١٩٠/٢).

موضع الإعجاز من القرآن فقال: هذه مسأله فيها حيف (١) على [المفتى] (٢)، وذلك أنه شبيه بقولك: ما موضع الإنسان من الإنسان؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان؛ بل متى أشرت إلى جملته فقد حققتة، و دللت على ذاته، كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلا- وكان ذلك المعنى آيه في نفسه، و معجزه لمحاوله، و هدى لقائله؛ و ليس في طاقه البشر الإحاطه بأغراض الله في كلامه و أسراره في كتابه، فلذلك حارت العقول و تاهت البصائر عنده».

(العاشر): و هو قول حازم (٣) في «منهاج البلغاء»: «إن الإعجاز فيه من حيث استمرت الفصاحه و البلاغه فيه من جميع أنحاءها (٤) في جميعه استمرارا لا توجد له فتره، و لا يقدر عليه أحد من البشر، و كلام العرب و من تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحه و البلاغه في جميع أنحاءها في العالی منه إلا في الشيء اليسير المعدود، ثم تعرض الفترات الإنسانيه، فتقطع (٥) طيب الكلام و رونقه، فلا تستمر لذلك (٦) الفصاحه في جميعه، بل توجد في تفاريق و أجزاء منه، و الفترات في الفصاحه تقع للفصيح، إما بسهوه يعرض له في الشيء من غير أن يكون جاهلا به، أو من جهل به، أو من سأمه تعترى فكره، أو من [٩١/ب] هوى للنفس يغلب عليها فيما يحوش عليها خاطره، من اقتناص المعاني سميئا كان أو غثا، فهذه آفات لا يخلو منها الإنسان الفاضل و الطبع الكامل، و هو قريب مما ذكره ابن الزمكاني و ابن عطيه (٧)».

(الحادي عشر): قال الخطابي (٨) في كتابه-و إليه ذهب الأكثر من علماء).

ص: ٢٣٢

- ١- في المخطوطه (حرف).
- ٢- ساقطه من المخطوطه.
- ٣- هو الإمام حازم القرطاجني تقدم التعريف به و بكتابه في ١/١٥٥.
- ٤- في المخطوطه (حالاتها).
- ٥- في المخطوطه (فقطع).
- ٦- في المخطوطه (يستمر كذلك) بدل (تستمر لذلك).
- ٧- انظر مقدمه تفسيره المحرر الوجيز ٧١/١، نبذه مما قال العلماء في إعجاز القرآن.
- ٨- هو حمد بن محمد أبو سليمان الخطابي تقدمت ترجمته في ١/٣٤٣. و كتابه «بيان إعجاز القرآن» طبع بتحقيق د. عبد العليم ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣ م دهلي-الهند، و طبع بتحقيق عبد الله الصديق الغماري بدار التأليف في القاهره عام ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣ م، و طبع بتحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام بدار المعارف القاهره عام ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م (معجم المنجد ١/١٢٤)، معجم مصنفات القرآن ١/١٥١ و ١/١٥٢).

النظر:- «إن وجه الإعجاز فيه من جهة (١) البلاغه، لكن لما صعب عليهم تفصيلها صغوا (٢) فيه إلى حكم الذوق و القبول عند النفس». قال: «و التحقيق أن أجناس الكلام مختلفه، و مراتبها في درجه البيان متفاوتة، فمنها البليغ (٣) الرصين الجزل، و منها الفصيح القريب السهل، و منها الجائز الطلق الرسل (٤)، و هذه أقسام الكلام الفاضل المحمود. فالقسم الأول أعلاه، و الثاني أوسطه، و الثالث أدناه و أقربه، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّه، و أخذت من كل نوع شعبه، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف [نمط] (٥) من الكلام يجمع صفتي الفخامه و العذوبه، و هما على الانفراد في نعوتها كالمتضادين؛ لأن العذوبه نتاج السهوله، و الجزاله و المتانّه يعالجان نوعا من الوعوره (٦)؛ فكان اجتماع الأمرين في نظمه مع نبوّ كلّ منهما عن (٧) الآخر فضيله خصّ بها القرآن، ليكون آيه بيّنه لنبيه.

و إنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمر:

منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العرييه و أوضاعها التي هي ظروف المعاني، و لا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحموله على [تلك] (٨) الألفاظ، و لا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه النظم التي بها يكون ائتلافها و ارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا (٩) باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها، إلا أن يأتوا بكلام مثله.

و إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، و معنى به قائم، و رباط لهما ناظم. و إذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غايه الشرف و الفضيله؛ حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح و لا أجزل و لا أعذب من ألفاظه، و لا ترى نظماً أحسن تأليفاً و أشد تلاؤماً (١٠) و تشاكلاً- من نظمه. و أما معانيه، فكل ذي لبّ يشهد له بالتقديم في أبوابه، و الرقى في (١١) أعلى درجاته. و قد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام، و أما أن توجد مجموعه في نوع واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير).

ص: ٢٣٣

١- في المخطوطه (حجه).

٢- في المخطوطه (وضعوا).

٣- في المخطوطه (التبليغ).

٤- في المخطوطه (المرسل).

٥- زياده من «البيان» لصحه المعنى.

٦- في المخطوطه (الدعوى).

٧- في المخطوطه (من).

٨- ساقطه من المخطوطه.

٩- في المخطوطه (فيتوصل).

١٠- اضطربت في المخطوطه.

١١- في المخطوطه (إلى).

فخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، مضمناً أصح المعاني، من توحيد الله تعالى و تنزيهه في صفاته، و دعاء (١) إلى طاعته، و بيان لطريق عبادته في تحليل و تحرير، و حظر و إباحه، و من وعظ و تقويم، و أمر بمعروف و نهى عن منكر، و إرشاد إلى محاسن الأخلاق، و زجر عن مساوئها، واضعاً (٢) كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه، و لا- يتوهم في صورته العقل أمر أليق به منه، مودعاً أخبار القرون الماضية و ما نزل من ثلاثيات الله بمن عصى و عاند منهم، منبثاً عن الكوائن المستقبلة في (٣) الأعصار الماضية من الزمان، جامعاً في ذلك بين الحجج و المحتج له، و الدليل (٤) و المدلول عليه، ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه، و إنباء عن وجوب ما أمر به و نهى عنه.

و معلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور، و الجمع بين أشتماتها حتى تنتظم و تتسق، أمر تعجز عنه قوى البشر، و لا- تبلغه قدرتهم، فانقطع الخلق دونه، و عجزوا عن معارضته بمثله، و مناقضته (٥) في شكله، ثم صار المعاندون له يقولون مره: إنه شعر لَمَّا رَأَوْه منظوماً، و مرّه إنه سحر لما رَأَوْه معجوزاً عنه، غير مقدور عليه. [و قد] (٦) كانوا [٩٢/أ] يجدون له وقعا في القلب، و قرعا في (٧) النفس، يرببهم و يحيرهم (٧)، فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعاً من الاعتراف، و لذلك (٧) قالوا: إن له لحلاوه (٨)، و إن عليه طلاوه. و كانوا مره لجهلهم [و حيرتهم] (٩) يقولون: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً (الفرقان:

٥) مع علمهم أن صاحبهم أمي و ليس بحضرته من يملأ أو يكتب شيئاً؛ و نحو ذلك من الأمور التي أوجبها العناد و الجهل و العجز.

و قد حكى الله [تعالى] (١٠) عن بعض مردتهم، و هو الوليد بن المغيرة المخزومي (١١)، يش

ص: ٢٣٤

١- في المخطوطه (و دعا).

٢- في المخطوطه (و وضع).

٣- في المخطوطه (و في).

٤- في المخطوطه (فالدليل).

٥- في المخطوطه (أو مناقضته).

٦- ساقطه من المخطوطه. (٧-٧) عبارته المخطوطه (النفوس ترميهم و تخيرهم).

٧- في المخطوطه (و كذلك).

٨- في المخطوطه (حلاوه).

٩- ساقطه من المخطوطه.

١٠- ليست في المخطوطه.

١١- هو عدو الله الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي كان من كبار المعاندين لدين الله أحد رؤساء قريش

أنه لما طال فكره في القرآن وكثر ضجره منه، و ضرب (١) له الأخماس من رأيه في الأسداس (٢)، فلم يقدر على أكثر من قوله: **إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ** (المدثر: ٢٥) عنادا و جهلا به، و ذهابا عن الحجج، و انقطاعا دونها.

ثم اعلم أن عمود البلاغة التي تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه، إما تبديل (٣) المعنى الذي يفسد به الكلام، أو إذهاب الروق الذي تسقط به البلاغة، و ذلك أن في الكلام ألفاظا مترادفه متقاربه المعاني في زعم أكثر الناس، كالعلم و المعرفة، و الشح و البخل، و النعت و الصفه، و كذا بلى و نعم، و من و عن، و نحوها من الأسماء و الأفعال و الحروف؛ و الأمر فيها عند الحذاق بخلاف ذلك، لأن (٤) كل لفظه منها خاصه تتميز بها عن صاحبها في بعض معانيها، و إن اشتركا في بعضها.

و لهذا قال أبو العالیه (٥) في قوله تعالى: **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** (الماعون: ٥) إنه الذي ينصرف و لا يدري عن شفع أو وتر، فردّ عليه الحسن بأنه لو كان كذلك لقال: «الذين هم في صلاتهم» فلم يفرّق أبو العالیه بين «في»، و «عن» حتى تتبّه له الحسن و قال: المراد به إخراجها عن وقتها.

(فإن قيل): فهلّا جعل في كل سورة نوعا من الأنواع؟ (قيل): إنما أنزل القرآن على هذه الصفه من جمع أشياء مختلفه المعاني في السوره الواحده، و في الآي المجموعه القليله العدد، ليكون أكثر لفائده، و أعمّ لمنفعته، و لو كان لكل باب منه قبيل، و لكل معنى سوره مفرده، لم تكثر [عائده] (٦)، و لكان (٧) الواحد من الكفار المنكرين و المعاندين إذا سمع.

ص: ٢٣٥

- ١- في المخطوطه (و ضربه).
- ٢- في المخطوطه (الأخماس).
- ٣- في المخطوطه (تبدیل).
- ٤- في المخطوطه (و إن).
- ٥- الرياحی تقدم التعريف به في ٢٩٩/١.
- ٦- ساقطه من المخطوطه.
- ٧- في المخطوطه (و لو كان).

السورة لا تقوم (١) عليه الحجة به إلا في النوع الواحد الذي تضمنته السورة الواحدة فقط، و كان في اجتماع المعاني الكثيره في السورة الواحدة أوفر حظا، و أجدى نفعاً من التخيير لما ذكرناه.

قال الخطابي: «و قلت: في إعجاز القرآن وجهها ذهب عنه الناس و هو صنيعه بالقلوب، و تأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما و لا- منشورا إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذو و الحلاوه في حال، و من الروعه و المهابه في حال (٢) أخرى ما يخلص منه إليه. قال الله تعالى: لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ الْآيَه (٣) (الحشر: ٢١) و قال (٤) تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمُ الْآيَه (الزمر: ٢٣).

قلت: و لهذا أسلم جبير بن مطعم لما سمع قراءة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ للطور حتى انتهى إلى قوله:

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (الطور: ٧) قال: خشيت أن يدركني العذاب. و في لفظ: «كاد قلبي يطير فأسلم» (٥). و في أثر آخر أن عمر لما سمع سورة طه (٦) أسلم، و غير (٧) ذلك.

و قد صنف بعضهم كتابا فيمن مات بسماع آيه من القرآن..

ص: ٢٣٦

- ١- في المخطوطه (يقيم).
- ٢- في المخطوطه (حاله).
- ٣- ليست في المطبوعه.
- ٤- في المخطوطه (و قوله).
- ٥- في المخطوطه (كاد قلبي يطير) و الحديث أخرجه مع ذكر الشاهد سعيد بن منصور و ابن سعد (ذكره السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٦ و أخرجه بأصله-دون ذكر الشاهد-الشافعي في الأم ٢٠٦/٧، باب القراءة في المغرب، و الحميدى في المسند ٢٥٤/١، أحاديث جبير بن مطعم. و أحمد في المسند ٨٣/٤ و ٨٥، أحاديث جبير بن مطعم، و البخارى في الصحيح ٢٤٧/٢، كتاب الأذان (١٠)، باب الجهر في المغرب (٩٩)، الحديث (٧٦٥)، و أخرجه في موضع آخر في ٦٠٣/٨، كتاب التفسير (٦٥)، باب (١)، الحديث (٤٨٥٤)، باختلاف في الشاهد و هو قوله في هذا الحديث: «... فلما بلغ هذه الآيه أم خُلِقُوا مِن غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ... و أخرجه مسلم في الصحيح ٣٣٨/١-٣٣٩: كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح (٣٥)، الحديث (٤٦٣/١٧٤).
- ٦- الأثر أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٦٨/٣، باب إسلام عمر رضى الله عنه.
- ٧- في المخطوطه (إلى غير).

(الثاني عشر): و هو (١) قول أهل التحقيق (١): إن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، لا بكل [٩٢/ب] واحد عن انفراده؛ فإنه جمع كله (١)، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع، بل وغير ذلك مما لم يسبق.

فمنها الروعه التي له في قلوب السامعين و أسماعهم، سواء المقرّين و الجاحدين، ثم إنّ سامعه إن كان مؤمنا به يداخله روعه في أول سماعه و خشيه، ثم لا [يزال] (٢) يجد في قلبه هشاشه إليه، و محبّه [له] (٣). و إن كان جاحدا وجد فيه مع ذلك الروعه نفورا و عتيا؛ لانقطاع مادته بحسن سمعه.

و منها أنه لم يزل و لا يزال غصّا طرّيّا في أسمع السامعين، و على ألسنه القارئين.

و منها ما ينتشر فيه عند تلاوته من إنزال الله إياه في صورته كلام هو مخاطبه من الله لرسوله تاره، و مخاطبه أخرى [لخلقه] (٤) لا في صورته كلام يستمليه من نفسه من قد قذف [الوحى] (٥) في قلبه، و أوحى إليه ما شاء أن يلقيه إلى عباده على لسانه، فهو يأتي بالمعاني التي ألهمها بألفاظه التي يكسوها إياه، كما يشاهد من الكتب المتقدمه.

و منها جمعه بين صفتي الجزاله و العذوبه و هما كالمضادين، لا يجتمعان غالبا في كلام البشر؛ لأن الجزاله من الألفاظ التي (٦) لا- توجد إلا- بما يشوبها من القوه و بعض الوعوره (٧)، و العذوبه منها ما يصادّها من السلاسه و السهوله، فمن نحا نحو الصوره الأولى فإنما يقصد الفخامه و الروعه في الأسمع، مثل الفصحاء من الأعراب، و فحول الشعراء منهم، و من نحا نحو الثانيه قصد كون الكلام في السماع أعذب و أشهى و ألدّ، مثل أشعار المخضرمين و من داناهم من المولدين المتأخرين. و ترى ألفاظ القرآن قد جمعت في نظمه كلتا الصفتين، و ذلك من أعظم وجوه البلاغه و الإعجاز.

و منها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره، و جعل غيره من الكتب المتقدمه قد يحتاج إلى).

ص: ٢٣٧

١- في المخطوطه (ذلك).

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- ساقطه من المخطوطه.

٥- ليست في المطبوعه.

٦- في المخطوطه (الذي) بدل (التي لا).

٧- في المخطوطه (الذعوره).

بيان يرجع فيه [إليه] (١)، كما قال تعالى: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يُقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (النمل: ٧٦).

فصل فى قدر المعجز من القرآن

قال القاضى أبو بكر (٢): «ذهب عامه أصحابنا، وهو قول أبى الحسن الأشعرى فى كتبه، إلى أن أقل ما يعجز عنه من القرآن السوره قصيره كانت أو طويله، أو ما (٣) كان بقدرها. قال: فإذا كانت الآيه بقدر حروف سوره و إن كانت كسوره (٤) الكوثر فذلك معجز.

قال: و لم يقيم دليل على عجزهم عن المعارضه فى أقل من هذا القدر.

و ذهبت المعتزله إلى أن كل سوره برأسها فهى معجزه. و قد حكى عنهم نحو قولنا، إلا أن منهم من لم يشترط كون الآيه بقدر السوره، بل شرط الآيات الكبيره (٥). و قد علمنا أنه تحداهم تحدياً إلى السور كلها، و لم يخص. و لم يأتوا بشيء منها، فعلم أن جميع ذلك معجز.

و أما قوله تعالى: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ (الطور: ٣٤) فلا يخالف هذا؛ لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته فى أقل من كلمات سوره قصيره. و هو يؤكد مذهب أصحابنا و إن كان قد يتأول قوله: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ على القبيل دون التفصيل.

(فإن قيل): هل يعرف إعجاز السور القصار بما يعرف به إعجاز [السور] (٦) الطوال؟ و هل يعرف كل قدر من القرآن بلغ الحد الذى قدرتموه على ما تعرفون به إعجاز سوره البقره و نحوها؟ (قلنا): إن أبا الحسن الأشعرى قد أجاب عن ذلك بأن كل سوره قد علم كونها معجزه بعجز العرب عنها. و سمعت بعض الكبراء من أهل هذا الشأن يقول (٧): إنه يصح (٨) أن يكون علم ذلك توقيفاً و الطريقه الأولى أسد (٩)، و تظهر فائدتهم فى أن الأولى تبين أن ما

ص: ٢٣٨

- ١- ساقطه من المخطوطه.
- ٢- انظر إعجاز القرآن للباقلانى ص ٢٥٤ و ما بعدها.
- ٣- فى المخطوطه (أو كان).
- ٤- فى المخطوطه (سوره).
- ٥- فى الإعجاز (الكثيره).
- ٦- ليست فى المطبوعه.
- ٧- فى المخطوطه (يقولون).
- ٨- فى المخطوطه: إن ذلك يصح...
- ٩- فى المخطوطه (أشد).

علم به كون جميع القرآن معجزا موجود في كل سوره؛ قصرت أو طالت، فيجب [٩٣/أ] أن يكون الحكم في الكل واحدا. و الأخرى تتضمن تقدير معرفه إعجاز القرآن بالطريق التي (١) سلكتهاها.

فصل

اعلم أنه سبحانه تحداهم أولا- في الإتيان بمثله، فقال: قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (الإسراء: ٨٨) ثم تحداهم بعشر سور منه و قطع عذرهم بقوله: قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ (هود: ١٣) و إنما قال: مُفْتَرِيَاتٍ من أجل أنهم قالوا: لا علم (٢) لنا بما فيه من الأخبار الخاليه، و القصص البالغه، فقبل لهم: مُفْتَرِيَاتٍ إزاحه لعلهم، و قطعاً لأعدارهم، فعجزوا، فردهم من العشر إلى سوره واحده (٣) من مثله، مبالغه في التعجيز لهم، فقال (٤): وَ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرِهِ مِثْلِهِ وَ اذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (البقره: ٢٣) أي يشهدون لكم أنها في نظمه و بلاغته و جزالته، فعجزوا.

فقال تعالى: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا (البقره: ٢٤) مبالغه في التعجيز و إفحاما لهم فَأْتُوا النَّارَ (البقره: ٢٤) و هذه مبالغه في الوعيد، مع أن اللغه لغتهم، و الكلام كلامهم، و ناهيك بذلك أن الوليد بن المغيرة (٥) لعنه الله كان سيد قريش، و أحد فصحاءهم لما سمعه أخرج لسانه، و بلد جنانه، و أطفئ بيانه، و قطعت (٦) حجته، و قصم ظهره، و ظهر (٧) عجزه، و ذهل (٨) عقله، حتى قال (٩): «قد عرفنا الشعر كله هزجه و رجزه و قريضه،

ص: ٢٣٩

- ١- في المخطوطه (الذى).
- ٢- في المخطوطه (نعلم).
- ٣- تصحفت في المخطوطه إلى (لما سوره) بدل (إلى سوره واحده).
- ٤- في المخطوطه (قال تعالى).
- ٥- تقدم الكلام عنه في ٢/٢٣٤.
- ٦- في المخطوطه (و قطع).
- ٧- في المخطوطه (و أظهر).
- ٨- في المخطوطه (و أذهل).
- ٩- انظر السيره النبويه لابن هشام ١/٢٧٠، باب تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن.

و مقبوضه و مبسوطه، فما [هو] (١) بالشعر! قالت له قريش: فساحر؟ قال: و ما هو بساحر، قد رأينا السّحار و سحرهم، فما هو بنفته و لا عقده، و الله إن لقوله لحلاوه، و إن عليه لطلاوه، و إن أسفله لمغدق، و إن أعلاه لمثمر، و إنه ليعلو و لا يعلى، سمعت قولاً يأخذ القلوب.

قالوا: مجنون، قال: لا و الله ما هو بمجنون، و لا بخنقه و لا بوسوسته (٢) و لا رعشته، قالوا:

كاهن. قال: قد رأينا الكهّان فما هو بزمزمه [الكهّان] (٣) و لا بسجعمهم. ثم حملته الحميه فنكص على عقبيه و كابر حسّه (٤) فقال: **إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ* إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (المدثر: ٢٤ و ٢٥).**

(مسأله) التحدى إنما وقع للإنس دون الجن، [لأن الجن] (٥) ليسوا من أهل اللسان العربى الذى جاء القرآن على أساليبه؛ و إنما ذكروا فى قوله [تعالى] (٦) **قُلْ لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً** (٧) (الإسراء: ٨٨) تعظيماً لإعجازه، لأن الهيئه الاجتماعيه لها من القوه ما ليس للأفراد، فإذا فرض اجتماع جميع الإنس و الجن، و ظاهر بعضهم بعضاً، و عجزوا عن المعارضه كان الفريق الواحد أعجز، و نظيره فى الفقه تقدّم (٧) الأخ الشقيق على الأخ للأب فى ولايه النكاح؛ مع أن الأمومه ليس لها مدخل فى النكاح.

فصل فى أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضروره

قال القاضى (٨): «ذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن ظهور ذلك على النبى صلى الله عليه و سلم يعلم ضروره، و كونه معجزاً يعلم بالاستدلال، و هذا المذهب يحكى عن المخالفين. و الذى نقوله: إن الأعجمى لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلا استدلالاً، و كذلك من ليس ببلغ، فأما البليغ الذى أحاط بمذاهب العرب و غرائب الصنعه، فإنه يعلم من نفسه ضروره عجزه و عجز غيره عن الإتيان بمثله».

ص: ٢٤٠

- ١- ساقطه من المخطوطه.
- ٢- تصحفت فى المخطوطه إلى (سوسته).
- ٣- ساقطه من المخطوطه.
- ٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (سحه).
- ٥- ساقطه من المخطوطه.
- ٦- ليست فى المطبوعه. (٧-٧) تمام الآيه ليس فى المطبوعه.
- ٧- فى المخطوطه (يقدم).
- ٨- انظر إعجاز القرآن للباقلانى ص ٢٥٩.

(مسأله) (١) قيل: للحكمه (٢) فى تنزيه الله تعالى (٣) نبيّه صلى الله عليه و سلم عن الشعر وجوه (٤):

-أحدها: أنه سبحانه أخبر عن الشعراء بأنهم فى كلِّ وادٍ يهيمون، و أنّهم يقولون ما لا يفعلون (الشعراء: ٢٢٥-٢٢٦) و أن للشعر شرائط لا يسمّى الإنسان بغيرها شاعرا، كما قال بعضهم و قد سئل عن الشاعر (٥)، فقال: إن هزل أضحكك، و إن جدّ كذب، فالشاعر بين كذب و إضحاك. فنزه الله نبيه عن هاتين الخصلتين، و عن كل أمر دنىء، و إنا لا نكاد نجد [٩٣/ب] شاعرا [إلا مادحا ضارعا] (٦)، أو هاجيا ذا قذع، و هذه أوصاف لا تصلح للنبي.

-و الثانى: أن أهل العروض مجمعون كما قال ابن فارس (٧)؛ على أنه لا فرق بين صناعه العروض و صناعه الإيقاع، [إلا أن صناعه الإيقاع] (٨) تقسم الزمان بالنغم، و صناعه العروض تقسمه بالحروف المتنوعه، فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع، و الإيقاع ضرب من الملاهى لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم، و قد قال: «لست من دد و لا دد منى» (٩).

و أما ما حكى عنه صلى الله عليه و سلم من ألفاظ الوزن، فالجواب عنها من وجهين:

أحدهما: أنه لم يقصد بها الشعر، (١٠) [و من حقيقه الشعر قصده، قال ابن فارس (١١):ر.

ص: ٢٤١

١- اقتبس الزركشى هذه المسأله من كتاب الصحبى فى فقه اللغة لابن فارس ص ٢٢٩-٢٣٠، باب الشعر، بتصرف.

٢- فى المخطوطه (فى الحكمه).

٣- فى المخطوطه (سبحانه).

٤- فى المخطوطه (وجوها).

٥- فى المخطوطه (الشعر).

٦- العبارة ساقطه من المخطوطه.

٧- انظر فقه اللغة ص ٢٣٠. باب الشعر.

٨- العبارة ساقطه من المخطوطه.

٩- الحديث ورد من طريقين: (الأولى) عن أنس بن مالك رضى الله عنه، أخرجها البخارى فى الأدب المفرد ص ٢٦٦، باب الغناء و اللهو (٣٤٠)، الحديث (٧٨٦)، و البيهقى فى السنن الكبرى ٢١٧/١٠، كتاب الشهادات، باب من كره كل ما لعب الناس به من الحزّه... و رواه البزار عزاه له الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٢٥/٨ باب عصمته من الباطل و الطبرانى فى الأوسط ٢٦٢/١، الحديث ٤١٥. و أخرج أيضا ابن عساكر فى التاريخ (عزاه له السيوطى فى الجامع الصغير ٢٦٥/٥، المطبوع مع فيض القدير) و فيه زياده و هى «... و لست من الباطل و لا الباطل منى». و أخرجها الدار قطنى فى الأفراد (ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ٦٤٠) (و الثانى) عن معاوية رضى الله عنه، أخرجها الطبرانى (عزاه له الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٢٦/٨، باب عصمته من الباطل).

١٠- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

١١- انظر فقه اللغة ص ٢٢٩، باب الشعر.

الشعر كلام موزون مقفى دال على معنى، و يكون أكثر من بيت، لأنه يجوز اتفاق شطر واحد بوزن يشبه وزن الشعر] من غير قصد.

و الثانى: أنه صلى الله عليه و سلم كان إذا أنشد شيئاً من ذلك غيرَه.

فصل فى تنزيه الله القرآن عن أن يكون شعراً

مع أن الموزون فى الكلام رتبته فوق رتبه المنظوم غير الموزون؛ فإن كل موزون منظوم و لا (١) عكس، و قال تعالى: وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُّبِينٌ (يس: ٦٩) فأعلم سبحانه [و تعالى] (٢) أنه نزه القرآن عن نظم الشعر و الوزن؛ لأن القرآن (٣) مجمع الحق، و منبع الصدق (٣)، و قصارى أمر الشاعر التحصيل بتصوير الباطل فى صورته الحق، و الإفراط (٣) فى الإطراء، و المبالغه فى الظم و الإيذاء دون إظهار الحق، و إثبات الصدق منه كان بالعرض، و لهذا قال تعالى: وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ (الحاقه: ٤١) أى كاذب، و لم يعن (٤) أنه ليس بشعر؛ فإن وزن الشعر أظهر من أن يشته عليه حتى يحتاج إلى أن ينفى عنه، و لأجل شهره الشعر بالكذب ستمى المنطقيون القياسات المؤديه فى أكثر الأمر إلى البطلان و الكذب شعريه.

فإن قيل (٥): فقد وجد فى القرآن و ما وافق شعراً موزوناً، إما بيت تام، أو أبيات، أو مصراع، كقول القائل:

و قلت لما حاولوا سلوتى هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٦)

و قوله: وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ (سبأ: ١٣) قالوا: هذا من الرمل.

و كقوله: مَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ (فاطر: ١٨) قالوا: هو من الخفيف.

ص: ٢٤٢

١- فى المخطوطه (من غير).

٢- ليست فى المطبوعه. (٣-٣) فى المخطوطه تقديم و تأخير كما يلى (منبع الحق و مجمع الصدق).

٣- تصحفت فى المطبوعه إلى (و الإفراط).

٤- فى المخطوطه (و لم يعبا به).

٥- انظر إعجاز القرآن للباقلانى ص ٥١-٥٢، فصل فى نفى الشعر من القرآن.

٦- سوره المؤمنون: ٣٦.

و قوله: وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (١) قالوا: هو من المتقارب، (٢) [أى يأسقاط مَخْرَجًا] (٢).

و قوله:

وَ دَائِيهِ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَ ذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (٢) و يشبعون حركه الميم فيبقى من الرجز، و حكى أن أبا نواس (٣) ضمّنه فقال:

و فتيه في مجلس و جوههم ريحانهم، قد عدموا التثقيلا

دانيه عليهم ظلالها و ذلّت قطوفها تذيلا (٤)

و قوله تعالى:

وَ يُخْزِرُهُمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (٥) قالوا: هو من الوافر.

و قوله [تعالى] (٦):

أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٧) قالوا: هو من الخفيف.

و قوله تعالى: وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (العاديات: ١ و ٢) و نحو قوله: وَ الذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا* فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا* فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (الذاريات: ١-٣) و هو عندهم شعر من بحر البسيط.

و قوله تعالى: وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبَارَ السُّجُودِ (ق: ٤٠). و قوله تعالى:

لَنْ تَسْأَلُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (آل عمران: ٩٢). و قوله تعالى: فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا (الكهف: ٢٢). و قوله [تعالى] (١٠): لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ (هود: ٤٣). و قوله [تعالى] (١٠): تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (المسد: ١). هـ.

ص: ٢٤٣

١- سورة الطلاق: ٢-٣. (٢-٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.

٢- سورة الدهر: ١٤.

٣- تصحفت في المخطوطة إلى (ابن أبي نواس).

٤- انظر أخبار أبي نواس لابن منظور ٥٣/٢.

٥- سورة التوبة: ١٤.

٦- ليست في المخطوطة.

٧- سورة الماعون: ١-٢. (١٠-١٠) ليست في المخطوطة.

و قوله [تعالى] (١): نَضْرُ مِنَ اللَّهِ وَ فَتَحَ قَرِيبٌ (الصف:١٣). و قوله [تعالى] (١):

إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ (الأنفال:٣٨) و قوله [تعالى] (١): إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى [فَبَغَى عَلَيْهِمْ] (١) (القصص:٧٦).

و يحكى أنه سمع أعرابي (٢) قارئا يقرأ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (الحج:١) قال: كسرت إنما قال (٣):

يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ زَلْزَلَةَ (٤) السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ

ف قيل له: هذا القرآن و ليس بشعر.

فالجواب، قال القاضى أبو بكر (٥): إن الفصحاء منهم لما أورد عليهم القرآن لو اعتقدوه شعرا لبادروا إلى معارضته؛ لأن الشعر [١/٩٤] منقاد إليهم، فلما لم يعمدوا إلى ذلك دلّ على أنهم لم يعتقدوا فيه ذلك، فمن استدرك فيه شعرا زعم أنه خفى على أولئك النفر، و هم ملوك الكلام مع شدة حاجتهم إلى الطعن فى القرآن، (٩) [و الغرض منه و التوصل إلى تكذيبه] (٩) بكل ما قدروا عليه، (٩) [فلن يجوز أن يخفى على أولئك و أن يجهلوه و يعرفه من جاء الآن] (٩)، فهو بالجهل حقيق.

و حيثئذ فالذى أجاب به العلماء عن هذا أنّ البيت الواحد و ما كان على وزنه لا يكون شعرا، و أقل الشعر بيتان فصاعدا، و إلى ذلك ذهب أكثر أهل صناعه العربيه من أهل الإسلام.

و قالوا أيضا: إنّ (٦) ما كان على وزن بيتين إلا أنه يختلف وزنهما و قافيتهما فليس بشعر.

ثم منهم من قال: [إن] (٧) الرجز ليس بشعر أصلا، لا سيما إذا كان مشطورا أو منهوكا (٨).

ص: ٢٤٤

١- ليست فى المطبوعه.

٢- تصحفت فى المخطوطه إلى (أعرابيا).

٣- تصحفت فى المخطوطه إلى (قيل).

٤- فى المخطوطه (إن زلزله) و الصواب حذف إن ليستقيم الوزن.

٥- انظر إعجاز القرآن ص ٥٣ و ما بعدها. (٩-٩) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٦- فى المخطوطه (إنما).

٧- ساقطه من المخطوطه.

٨- تصحفت فى المخطوطه إلى (مهنوكا).

و كذا ما يقاربه في قله الأجزاء، و على هذا يسقط (١)السؤال. ثم نقول: إن الشعر إنما ينطلق متى قصد إليه على الطريق التي تعمد و تسلك (٢)، و لا يصح أن يتفق مثله إلا من الشعراء (٣)دون ما يستوى فيه العامي و الجاهل، و ما يتفق من كل واحد، فليس بشعر؛ فلا يسمى صاحبه شاعرا، و إلا لكان (٤)الناس كلهم شعراء؛ لأن كل متكلم لا ينفك أن يعرض في جملة كلامه ما يتزن بوزن الشعر.

و قيل: أقل ما يكون من الرجز شعرا أربعة أبيات، و ليس ذلك في القرآن بحال. قال القاضي (٥): «و هذه الطريق التي سلكوها في الجواب معتمده، أو أكثرها. و لو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تشوق إلى معارضته، لأن طريق الشعر غير مستصعب على أهل الزمان.

(فصل)

مما يبعث على معرفه الإعجاز اختلافات المقامات و ذكر في كل موضع ما يلائمه (٦)، و وضع الألفاظ في كل موضع ما يليق به، و إن كانت مترادفه، حتى لو أبدل واحد (٧)منها بالآخر (٨)ذهبت تلك الطلاوه (٩)، و فاتت تلك الحلاوه.

فمن ذلك أن لفظ «الأرض» لم ترد في التنزيل إلا مفردة، و إذا ذكرت و السماء مجموعه (١٠)لم يؤت بها معها إلا مفردة، و لما أريد الإتيان بها مجموعه قال: وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ (الطلاق: ١٢)، تفاديا من جمعها.

و لفظ «البقعه» لم تستعمل فيه إلا مفردة، كقوله (١١)تعالى: فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ (القصص: ٣٠) فإن جمعت حسن ذلك ورودها مضافه، كقولهم: «بقاع الأرض».

و كذلك لفظ «اللب» أراد (١٢) به العقل [لم يرد إلا مجموعا] (١٣) كقوله تعالى:

ص: ٢٤٥

١- في المطبوعه (نسقط).

٢- في المخطوطه (يتعهد و يسلك).

٣- في المخطوطه (الشعر).

٤- في المخطوطه (و الإنكار).

٥- انظر إعجاز القرآن ص ٥٥-٥٦.

٦- في المخطوطه (يلازمه).

٧- في المخطوطه (واحد).

٨- في المخطوطه (بالأخرى).

٩- في المخطوطه (الطراوه).

١٠- في المخطوطه (مجموعا).

١١- في المخطوطه (لقوله).

١٢- فى المطبوعه (مرادا).

١٣- العبارة ساقطه من المطبوعه.

وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ (ص: ٤٣) لَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ (الزمر: ٢١) فإنه يعذب [استعماله مجموعاً] (١) دون الأفراد.

و كذلك قوله: ما جعلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ (الأحزاب: ٤) و في موضع آخر: فِي بَطْنِي مُخَرَّراً (آل عمران: ٣٥) استعمال «الجوف» في الأول «و البطن» في الثاني مع اتفاقهما في المعنى، و لو استعمل أحدهما (٢) في موضع (٣) الآخر لم يكن له من الحسن و القبول عند الذوق ما لاستعمال (٤) كل واحد منهما في موضعه.

و أما بالنسبة إلى المقامات، فانظر إلى مقام الترغيب، و إلى مقام الترهيب؛ فمقام الترغيب كقوله تعالى: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً (الزمر: ٥٣) نجده تأليفاً لقلوب العباد، و ترغيباً لهم في الإسلام.

قيل: و كان سبب (٥) نزولها أنه أسلم عياش (٦) بن أبي ربيعة، و الوليد بن الوليد، و نفر معهما، ثم فتنوا و عذبوا فافتتوا قال: و كنا [نقول: قوم] (٧) لا- يقبل الله منهم صرفاً و لا عدلاً أبداً، فنزلت فكتب بها عمر بن الخطاب إليهم [رضى الله عنه] (٧) حين فهم قصد (٧) الترغيب، فآمنوا و أسلموا و هاجروا. و لا يلزم دلالتها على مغفره الكفر، لكونه من الذنوب، فلا يمكن حملها على فضل الترغيب في الإسلام (١٠) [و تأليف القلوب له لوجه:

منها أن قوله: يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً عامٌ دخله التخصيص بقوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ (النساء، ٤٨) فيبقى معتبراً فيما عداه] (١٠) و منها أن لفظ «العباد» مضافاً (٨) إليه في القرآن مخصوص (٩) بالمؤمنين، قال تعالى:

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ [١٠] (الدهر: ٦). هـ.

ص: ٢٤٦

- ١- العبارة ساقطة من المخطوطة.
- ٢- في المطبوعه (في أحدهما في...).
- ٣- في المخطوطة (الوضع).
- ٤- في المخطوطة (باستعمال) بدل (ما لاستعمال).
- ٥- انظر أسباب النزول للواحدى ص ٢٤٨.
- ٦- تصحفت في المخطوطة إلى (عباس). (٧-٧) ليست في المخطوطة.
- ٧- في المخطوطة (مفيد). (١٠-١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.
- ٨- في المخطوطة (يضاف).
- ٩- في المخطوطة (مخصوصاً).
- ١٠- ليست في المخطوطة.

فإن (١) قلت: فلم يكونوا مؤمنين حال الترغيب! قلت: كانوا مؤمنين قبله؛ بدليل سبب نزولها، و عوملوا [٩٤/ب] هذه المعاملة من الإضافة مبالغه في الترغيب.

و أما مقام الترهيب فهو مضاف له؛ كقوله تعالى: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا (النساء: ١٤) و يدل على قصد مجرد الترهيب بطلان النصوصيه من ظاهرها على عدم المغفره لأهل المعاصي؛ لأن «من» للعموم لأنها (٢) في سياق الشرط، فيعم (٣) في جميع المعاصي فقد حكم عليهم بالخلود، و هو ينافي المغفره، و كذلك كل مقام يصاد الآخر، و يعتبر التفاضل بين العبارتين من وجوه:

(أحدها) المعانى الإفراديه؛ بأن يكون بعضها أقوى دلالة و أفخم (٤) مسمى، و أسلس لفظا و نحوه.

(الثانى): المعانى الإعرابيه أن يكون مسماها أبلغ معنى؛ كالتمييز مع البدل فى قوله تعالى: وَ اشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا (مريم: ٤) مع اشتغل الرأس شيبه؛ و هذا أبلغ من:

«اشتغل شيب الرأس».

(الثالث): مواقع التركيب، كقوله تعالى: وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ (النحل: ٥١) فإن الأولى جعل «اثنين» مفعول: «يتخذوا» و «إلهين» صفة له تقدمت (٥) فانتصبت على الحال، و التقدير: اتخذوا إلهين اثنين، لأن «اثنين» أعم من «إلهين».

فصل فى اشتمال القرآن على أنواع الإعجاز

و هو أن يقع التركيب بحيث لا يمتنع أن يوجد ما هو أشد تناسبا و لا اعتدالا (٦) [فى] (٧) إفاده ذلك المعنى. و قد اختلف فى أنه: هل تفاوتت (٨) فيه مراتب الفصاحه؟ و اختار القاضى أبو بكر ابن الطيب فى كتاب «الإعجاز (٩)» المنع، و أنّ كل كلمه موصوفه بالذروه العليا،

ص: ٢٤٧

١- فى المخطوطه (قال).

٢- فى المخطوطه (لأن من).

٣- اضطربت فى المخطوطه إلى (ذم).

٤- فى المخطوطه (و أفخم).

٥- فى المخطوطه (فقدت).

٦- فى المخطوطه (اعتدالى).

٧- ساقطه من المخطوطه.

٨- فى المخطوطه (مقارب).

٩- انظر إعجاز القرآن ص ٣٥ و ما بعدها، الوجه الثالث من فصل فى جملة وجوه من إعجاز القرآن.

و إن كان بعض الناس أحسن إحساسا له من بعض؛ و هذا كما أن بعضهم يفتن (١) للوزن بخلاف بعض.

و اختار أبو نصر بن القشيري (٢) في «تفسيره» التفاوت (٣) فقال: «و قد ردّ على الزجاج (٤) و غيره تضعيفهم قراءه و الأرحام (٥) (النساء: ١) بالجزّ: هذا من الكلام مردود عند أئمة الدين؛ لأن القراءات السبع متواتره عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و إذا ثبت فمن ردّ ذلك (٦) فكأنما ردّ على النبوه، و هذا مقام محذور، لا يقلد فيه أئمة اللغه و النحو. و لعلهم أرادوا أنه).

ص: ٢٤٨

١- في المخطوطه (تفتن).

٢- هو عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن أبو نصر القشيري الشافعي، إمام الأئمة في التفسير و الأصول. لازم إمام الحرمين حتى أحكم عليه المذهب، و الخلاف، و الأصول. سمع الحديث من أبيه و أبي عثمان الصابوني و أبي القاسم الزنجاني و جماعه. و له: «التيسير في التفسير» ت ٥١٤ هـ (الداودي، طبقات المفسرين ٢٩١/١). و تفسيره مخطوط في ليدن مكتبه بريل رقم: ٦٤٣، (انظر تذكره النوادر: ٢٤) و قد نقل قوله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤/٥.

٣- في المخطوطه (التقارب).

٤- انظر قول الزجاج في كتابه إعراب القرآن ٦/٢-٧ (بتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، طبعه عالم الكتب بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م) قال وَ الْأَرْحَامُ: القراءه الجيّدّه نصب الأرحام. المعنى و اتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الجزّ في الأرحام فخطأ في العرييه لا يجوز إلا- في اضطرار شعر، و خطأ أيضا في أمر الدين عظيم، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قال: لا تحلفوا بأبائكم. فكيف يكون تساءلون به و بالرحم على ذا؟ رأيت أبا إسحق إسماعيل بن إسحاق يذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم، و أن ذلك خاص لله- عزّ و جلّ- على ما أتت به الروايه. فأما العرييه فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمّر في حال الجر إلا- بإظهار الجار، يستقبح النحويون: مررت به و زيد، و بك و زيد، إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا بك و زيد، فقال بعضهم: لأن المنخفض حرف متّصل غير منفصل، فكأنه كالتنوين في الاسم، فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه. و قد فسر المازي هذا تفسيرا مقنعا فقال: الثاني في العطف شريك للأول، فإن كان الأول يصلح شريكا للثاني و إلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكا له. قال: فكما لا تقول مررت بزید و «ك» فكذلك لا يجوز مررت بك و زيد. و قد جاز ذلك في الشعر، أنشد سيبويه: فالיום قوّبت تهجونا و تشتمنا فاذهب فما بك و الأيام من عجب

٥- و هي قراءه حمزه، و الباقون بنصبها (التيسير: ٩٣) و انظر تفسير القرطبي ٣/٥-٤.

٦- في المخطوطه (فمن رد بعد ذلك).

صحيح فصيح؛ وإن كان غيره أفصح منه، [قال] (١) فإننا لا ندعى أن كل (٢) ما فى القرآن على أرفع الدرجات فى الفصاحة.

و إلى هذا نحا الشيخ عز الدين (٣) فى كتاب «المجاز» و أورد سؤالاً فقال (٤): فإن قلت: فلم لم يأت القرآن جميعه بالأفصح و الأملح؟ و قال: فيه إشكال [يسر الله] (٥) حلّه.

قال القاضى صدر الدين موهوب الجزرى (٦) [رحمه الله] (٧): و قد وقع لى حلّ هذا الإشكال بتوفيق الله تعالى فأقول: البارئ جلت قدرته له أساليب مختلفه على مجارى تصريف أقداره، فإنّه كان قادرا على إلقاء المشركين إلى الإقرار بنبوّه محمد صلّى الله عليه و سلّم، قال تعالى: **إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ** (الشعراء: ٤)، و لكنّه سبحانه أرسل رسوله على أساليب الأسباب و المسببات، و جارى العوائد الواقعة من أهل الزمان، و لذلك (٨) تكون حروب الأنبياء سجالات بينهم و بين الكفار، و يبتدئ أمر الأنبياء بأسباب خفيفه، و لا تزال تنمى و تشتد، كلّ ذلك يدلّ على أن أساليبهم فى الإرسال على ما هو المألوف و المعتاد من أحوال غيرهم.

إذا عرف ذلك كان مجيء القرآن [العزير] (٩) بغير الأفصح و الأملح (١٠) جميعه؛ لأنّه تحدّاهم بمعارضته على المعتاد فلو وقع على غير المعتاد لكان ذلك نمطا غير التّمط الذى أراده الله عز و جلّ فى الإعجاز.

و لما كان الأمر على ما وصفنا جاء القرآن على نهج إنشائهم الخطب، و الأشعار و غيرها، و.

ص: ٢٤٩

١- ساقطه من المطبوعه.

٢- فى المخطوطه (كلما).

٣- العز بن عبد السلام تقدم التعريف به فى ١/١٣٢، و كتابه «مجازات القرآن» مخطوط بالأزهر ٢٦/٣٢٢ أتراك (معجم الدراسات القرآنيه: ٣٣٤)، و انظر الإشاره إلى الإيجاز ص ١٣٢.

٤- فى المخطوطه (قال).

٥- ليست فى المخطوطه.

٦- فى المخطوطه (صدر الدين ابن الجزرى). و هو موهوب بن عمرو بن موهوب الجزرى القاضى الشافعى صدر الدين ولد سنه ٥٧٠هـ. قدم الشام، و تفقه على شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام، و قرأ على السخاوى، و كان فقيها بارعا أصوليا أدبيا قدم الديار المصريه و ولى بها القضاء، و سار سيره مرضيه. ت ٦٦٥هـ بالقاهره (السبكي، طبقات الشافعيه ٥/١٦٢).

٧- ليست فى المخطوطه.

٨- فى المخطوطه (و كذلك).

٩- ليست فى المطبوعه.

١٠- فى المخطوطه (الأملح) بدون الواو.

ليحصل لهم التمكن من المعارضه ثم يعجزوا عنها، فيظهر الفلج بالحجه، لأنهم (١) لو لم [أ/٩٥] يتمكنوا لكان لهم أن يقولوا: قد أتيت بما لا قدره لنا عليه؛ فكما لا يصح من أعمى معارضه المبصر في النظر، لا يحسن من البصير أن يقول: غلبتك أيها الأعمى بنظري؛ فإنّ للأعمى أن يقول: إنما تتمّ (٢) لك الغلبه لو كنت أنظر (٣) و كان نظرك أقوى من نظري؛ فأما إذا فقد أصل النظر فكيف تصح [معنى] (٤) المعارضه! (فإن قلت): فلو كانت المعجزه شيئاً لا يقدر عليه البشر، كإحياء الموتى و أمثاله [فكيف] (٥) كان ذلك أدعى إلى الانقياد؟ (قلت): هذا السؤال سبق الجواب عنه في الكلام، و إنّ أساليب الأنبياء تقع على نهج أساليب غيرهم.

(فإن قلت): فما ذكرته يدلّ على أن عجز العرب عن معارضته إنما كانت لصرف دواعيهم، مع أن المعارضه كانت مقدوره لهم. (قلت): قد ذهب بعض العلماء إلى ذلك، و لكن لا أراه حقاً، و يندفع السؤال المذكور. و إن كان الإعجاز في القرآن بأسلوبه (٦) الخاص به؛ إلا أن الذين قالوا: بأن (٧) المعجز فيه هو الصّيرفه مذهبهم أن جميع أساليبه جميعاً ليس على نهج أساليبهم؛ و لكن شاركت أساليبهم في أشياء (٨):

(منها) أنه بلغتهم. (و منها) أن آحاد الكلمات قد كانوا يستعملونه في خطبهم و أشعارهم، و لكن تمتاز بأمور أخرى؛ منها غرابه نظمه الخاص الذي [ليس] (٩) مشابهاً لأجزاء الشعر و أوزانه و هزجه و رجزه و غير ذلك من ضروره؛ فأما توالى نظمه من أوله إلى آخره، بأن يأتي بالأفصح و الأملح؛ فهذا مما وقعت فيه المشاركه لكلامهم (١٠)؛ فبذلك امتاز هذا المذهب عن مذهب من يقول: إنه كان جميعه مقدورا لهم، و إنما صرفت دواعيهم عن المعارضه.

انتهى.

و قد سبق اختيار القاضى (١١). أنه ليس على أساليبهم البتة فيبقى السؤال بحاله. ا.

ص: ٢٥٠

١- في المخطوطه (فإنهم).

٢- في المخطوطه (يتم).

٣- في المطبوعه (قادرا).

٤- ساقطه من المطبوعه.

٥- ساقطه من المخطوطه.

٦- في المخطوطه (في أسلوبه).

٧- في المخطوطه (أن).

٨- في المخطوطه (الأشياء).

٩- ساقطه من المخطوطه.

١٠- في المخطوطه (فكلامهم).

١١- انظر الإعجاز للقاضى الباقلانى ص ٣٥ و ما بعدها.

(تنبيه) ذكر (١) ابن أبي الحديد: «اعلم أن معرفه الفصيح و الأفضح، و الرشيق و الأرشق، و الجليّ و الأجليّ، و العليّ و الأعلى من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق، و لا يمكن إقامه الدلاله المنطقيه عليه، و هو بمنزله جاريتين: إحداهما بيضاء مشربه حمرة، دقيقه الشفتين، نقيه الشعر، كحلاء العين، أسيله الخد، دقيقه الأنف، معتدله القامه، و الأخرى دونها فى هذه الصفات و المحاسن؛ لكنّها أحلى فى العيون و القلوب منها، و أليق و أملح، و لا يدري لأى سبب كان ذلك، لكنه (٢) بالذوق و المشاهده يعرف، و لا يمكن تعليله (٣).

و هكذا (٤) الكلام؛ نعم يبقى الفرق بين الوصفين أنّ حسن الوجوه و ملاحظتها، و تفضيل بعضها على بعض يدركه كلّ من له عين صحيحة؛ و أما الكلام فلا يعرفه إلا بالذوق، و ليس كلّ من اشتغل بالنحو أو باللغه أو بالفقه كان من أهل الذوق، و ممّن يصلح لانتقاد الكلام؛ و إنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان و راضوا أنفسهم بالرسائل و الخطب و الكتابه و الشعر، و صارت لهم بذلك دربه و ملكه تامه؛ فإلى أولئك ينبغي [أن يرجع] (٥) فى معرفه الكلام، و فضل بعضه على بعض». هـ.

ص: ٢٥١

١- فى المخطوطه (ذكره)، و هو عبد الحميد بن هبه الله بن محمد بن محمد بن أبى الحديد المدائنى المعتزلى، أخو موفق الدين، و هو من أعيان الشيعة، و له ديوان مشهور. روى عنه الدمياطى. من تصانيفه «الفلك الدائر على المثل السائر» و نظم «فصيح ثعلب» و شرح «نهج البلاغه» فى عشرين مجلدات ٦٥٥ هـ (الكتبى، فوات الوفيات ٢/٢٥٩).

٢- فى المخطوطه (و لكنه).

٣- فى المخطوطه (تعليقه).

٤- فى المخطوطه (و هذا).

٥- ساقطه من المخطوطه.

معرفة وجوب تواتره

لا- خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترا في أصله و أجزاءه، و أمّا في محله (١) و وضعه و ترتيبه، فعند المحققين من علماء أهل السنه كذلك، أى يجب أن يكون متواترا، فإن العلم اليقيني حاصل أن العاده قاضيه بأن مثل هذا الكتاب العزيز، الذى لا- يأتیه الباطل من بين يديه و لا- من خلفه، و أنه الهادى للخلق إلى الحق المعجز الباقي على صفحات الدهر، الذى هو أصل الدين القويم، و الصراط المستقيم، فمستحيل (٢) ألا يكون [٩٥/ب] متواترا فى ذلك كله.

إذ الدواعى تتوافر على نقله على وجه التواتر، و كيف لا- و قد قال تعالى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** (الحجر: ٩) و الحفظ إنما يتحقق بالتواتر، و قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ** (المائدة: ٦٧)، و البلاغ العام إنما هو بالتواتر [فما] (٣) لم (٤) يتواتر، مما (٥) نقل آحادا نقطع بأنه ليس من القرآن.

و ذهب كثير من الأصوليين إلى أن التواتر شرط فى ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله، و ليس بشرط فى محله و وضعه و ترتيبه، بل يكثر فيها نقل الآحاد، و هو الذى يقتضيه صنع (٦) الشافعى فى إثبات البسملة من (٧) كل سوره.

ص: ٢٥٢

١- فى المخطوطه (حكمه).

٢- فى المخطوطه (و يستحيل).

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (فلم).

٥- فى المخطوطه (فما).

٦- فى المخطوطه (صنيع).

٧- فى المخطوطه (فى).

و ردُّ بأن الدليل السابق يقتضى التواتر فى الجميع، و لأنه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر؛ و ثبوت كثير مما ليس بقرآن. (أما الأول) فلأننا لو لم نشترط التواتر فى المحلِّ جاز ألا يتواتر كثير من المتكررات الواقعة فى القرآن، مثل: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (الرحمن: ١٣) و وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (المرسلات: ١٥). (و أما الثانى) فلأنه إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحلِّ جاز إثبات ذلك البعض فى الموضع بنقل الآحاد.

و قال القاضى أبو بكر فى «الانتصار» (١): «ذهب قوم من الفقهاء و المتكلمين إلى إثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضه، و كره ذلك أهل الحق، و امتنعوا منه. و قال قوم من المتكلمين: إنه يسوغ إعمال الرأى و الاجتهاد فى إثبات قراءه، و أوجه و أحرف، إذا كانت تلك الأوجه صوابا فى اللغه العربيه، و إن لم يثبت أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قرأها، بخلاف موجب رأى القياسيين، و اجتهاد المجتهدين. و أبى ذلك أهل الحق و أنكروه، و خطئوا من قال بذلك، و صار إليه».

قال القاضى: «و قد ردَّ الله عنه طعن الطاعنين، و اختلاف الضالين، و ليس المعترف فى العلم بصحة النقل و القطع على فنونه بالألا يخالف فيه مخالف؛ و إنما المعترف فى ذلك مجيئه عن قوم بهم ثبت التواتر، و تقوم الحجه، سواء اتفق على نقلهم أو اختلف فيه؛ و لهذا لا يبطل النقل إذا ظهر و استفاض، و اتفق عليه إذا حدث خلاف فى صحته لم يكن من قبل».

و بذلك يسقط اعتراض الملحدين فى القرآن، و ذلك دليل على صحه نقل القرآن و حفظه و صيانتة من التغيير، و نقض (٢) مطاعن الرافضه فيه من دعوى الزياده و النقص، كيف و قد قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر: ٩) و قوله: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ (القيامة: ١٧) و أجمعت (٣) [الأمه] (٤) أن المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل به و حراسته من وجوه الغلط و التخليط، و ذلك وجب القطع على صحه نقل مصحف الجماعة و سلامته.ه.

ص: ٢٥٣

١- كتاب «الانتصار لنقل القرآن» لأبى بكر الباقلانى تقدم التعريف به فى ٢٧٨/١. و قد ذكر قوله السيوطى مختصرا فى الاتقان ٢١٦/١، النوع الثانى و العشرون... معرفه المتواتر.

٢- فى المخطوطه (و بعض).

٣- فى المخطوطه (و أجيب).

٤- ساقطه من المخطوطه.

والمعوذتان من القرآن واستفاضتهما كاستفاضته جميع القرآن، و أما ما روى عن ابن مسعود (١). قال القاضي أبو بكر (٢): «فلم يصح عنه أنهما ليسا بقرآن، ولا حفظ عنه أنه حكهما (٣) وأسقطهما (٤) من مصحفه لعلل و تأويلات».

قال القاضي: «ولا يجوز أن يضاف إلى عبد الله أو إلى أبي بن كعب، أو زيد أو عثمان أو علي، أو واحد من ولده أو عترته جحد آيه أو حرف من كتاب الله وتغييره أو قراءته على خلاف الوجه المرسوم في مصحف الجماعة بأخبار الآحاد، وأن ذلك لا يحل، ولا يسمع، بل لا تصلح إضافته إلى أدنى المؤمنين في عصرنا، فضلا عن إضافته إلى رجل من الصحابه، وإن كلام القنوت المروى عن أبي بن كعب أثبتته في مصحفه لم تقم حجه (٥) بأنه قرآن منزل؛ بل هو ضرب من الدعاء، وأنه لو كان قرآنا لنقل نقل القرآن، وحصل العلم [٩٦/أ] بصحته، وأنه يمكن أن يكون منه كلام كان قرآنا منزلا ثم نسخ وأبيح الدعاء به، و خلط بكلام ليس بقرآن، (٦) [و لم يصح ذلك عنه، وإنما روى عنه أنه أثبتته في مصحفه، وقد ثبت في مصحفه ما ليس بقرآن] (٦)؛ من دعاء و تأويل.

وقال النووي في «شرح المذهب (٦)»: «أجمع المسلمون على أن المعوذتين و الفاتحه

ص: ٢٥٤

١- أخرج أحمد، و البزار، و الطبراني، و ابن مردويه من طرق صحيحه عن ابن عباس و ابن مسعود «أنه كان يحك المعوذتين من المصحف و يقول لا تخلطوا القرآن بما ليس منه إنهما ليستا من كتاب الله إنما أمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يتعوذ بهما، و كان ابن مسعود لا يقرأ بهما». قال البزار: «و لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابه و قد صح عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قرأ بهما في الصلاة و أثبتتا في المصحف» (الدر المنثور ٤١٦/٦).

٢- نقل قوله السيوطي في الإتيان ٢٢٠/١-٢٢١ في النوع الثاني و العشرين.

٣- تصحفت في المخطوطه إلى (حكما).

٤- اضطربت في المخطوطه.

٥- في المخطوطه (الحجه). (٦-٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٦- انظر المجموع شرح المذهب للنووي ٣٩٦/٣، كتاب الصلاة، فصل في مسائل مهمه تتعلق بقراءه الفاتحه و غيرها، المسأله العاشره و الأخيره.

من القرآن، و أن من جحد منها شيئاً كفر؛ و ما نقل عن ابن مسعود (١) باطل، و ليس بصحيح (١). و قال ابن حزم فى أول كتابه (١) «المحلى»: هذا كذب على ابن مسعود موضوع، و إنما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عنه، و فيها المعوذتان و الفاتحة».

و قال القاضى أبو بكر بن الطيب فى كتاب «التقريب (٢)»: لم ينكر عبد الله بن مسعود كون المعوذتين و الفاتحة من القرآن، و إنما أنكر إثباتهما فى المصحف و إثبات الحمد، لأنه كانت السنه عنده ألا يثبت إلا ما أمر النبى صلى الله عليه و سلم بإثباته و كتبه، و لم نجده كتب ذلك و لا سمع أمره به. و هذا تأويل منه، و ليس جحدا لكونهما قرآنا».

و فى «صحيح ابن حبان (٣)» عن زر: قلنا لأبى بن كعب: إن ابن مسعود لا يكتب فى مصحفه المعوذتين، فقال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم: قال لى جبريل: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (الفلق: ١) فقلتها، و [قال لى] (٤): قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (الناس: ١) فقلتها، فنحن نقول ما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم».

ص: ٢٥٥

١- انظر المحلى ١٣/١، المسأله (٢١)، من كتاب التوحيد (طبعه دار الآفاق ببيروت).

٢- تقدم التعريف بالكتاب فى ٣٨٣/١.

٣- انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨٤/٢، ذكر الإخبار عما يستحب للمرء قراءة المعوذتين فى أسبابه، الحديث (٧٩٤). و رواه بلفظ آخر فى ٣٠٢/٦، ذكر الأمر بالرجم للمحصنين إذا زنيا قصد التنكيل بهما، الحديث (٤٤١٢). و الحديث أخرجه البخارى فى ٧٤١/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سوره (١١٣) الحديث (٤٩٧٦)، و أخرجه أحمد، و النسائى، و ابن الضريس، و ابن الأبارى، و ابن مردويه (الدر المنثور ٤١٦/٦).

٤- ليست من المخطوطه.

فى بيان معاضده السنه للقرآن

اعلم أنّ القرآن و الحديث أبدا متعاضدان على استيفاء الحق و إخراجة من مدارج الحكمة؛ حتى إن كل واحد منهما يخصّص عموم الآخر، و يبين إجماله.

ثم منه ما هو ظاهر، و معه ما يغمض، و قد اعتنى بإفراد ذلك بالتصنيف: الإمام أبو الحكم ابن بَرّجان فى كتابه المسمى ب «الإرشاد (١)» و قال: ما قال النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ من شىء فهو فى القرآن، أو فيه أصله، قرب أو بعد، فهمه من فهمه، و عمه عنه [من عمه] (٢)، قال الله تعالى: ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (الأنعام: ٣٨).

ألا تسمع إلى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فى حديث الرجم: «الأقضىين بينكما بكتاب الله [تعالى]» (٣)، و ليس فى نصّ كتاب الله الرجم. و قد أقسم النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أن يحكم بينهما بكتاب الله، و لكن الرجم فيه تعريض مجمل فى قوله [تعالى]: وَ يَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ (النور: ٨). و أما تعيين الرجم من عموم ذكر العذاب، و تفسير هذا المجمل، فهو مبين بحكم الرسول و أمره [به] (٤)؛ و موجود فى عموم قوله: وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (الحشر: ٧) و قوله: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (النساء: ٨٠).

ص: ٢٥٦

١- ابن بَرّجان هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد السلام تقدم التعريف به و بكتابه «الإرشاد فى التفسير» فى ١/١١١.

٢- ليست فى المخطوطة.

٣- الحديث متفق عليه من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٥٢٣/١١ كتاب الأيمان و النذور (٨٣)، باب كيف كانت يمين النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ... (٣)، الحديث (٦٦٣٣)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١٣٢٤/٣-١٣٢٥ كتاب الحدود (٢٩)، باب من اعترف... (٥) الحديث (١٦٩٧/٢٥-١٦٩٨).

٤- ليست فى المخطوطة.

و هكذا حكم جميع قضائه، و حكمه على طرقة التي أتت عليه، و إنما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده و بذل وسعه، و يبلغ منه الراغب فيه حيث بلغه ربه تبارك و تعالى؛ لأنه واهب النعم، و مقدر القسم.

و هذا البيان من العلم جليل، و حظه من اليقين جزيل، و قد تبهنا صلى الله عليه و سلم على هذا المطب في مواضع كثيرة من خطابه.

*منها: حين ذكر ما أعد الله تعالى لأولياؤه في الجنة فقال: «فيها ما لا عين رأت، و لا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر، بله ما اطلعتم عليه»، ثم قال: «اقرأوا إن شئتم:

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ (السجده: ١٧)» (١).

*و منها: «قالوا: يا رسول الله، ألا تتكل و ندع العمل؟ فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، ثم قرأ: فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَ اتَّقَى * وَ صَدَقَ بِالْحُسْنَى * فَسَيُسَّرُهُ لِلْيُسْرَى وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنَى * وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَيُسَّرُهُ لِلْعُسْرَى (الليل: ٥-١٠)» (٢).

*و وصف الجنة فقال: «فيها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، و لا- يقطعها. ثم قال: اقرأوا إن شئتم: وَ ظِلٌّ مَّيْدُودٍ (الواقعه: ٣٠)» (٣).

ص: ٢٥٧

١- الحديث متفق عليه من روايه أبي هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٥١٥/٨-٥١٦ كتاب التفسير (٦٥)، سوره السجده (٣٢) باب فلا- تعلم نفس ما أخفى... (١)، الحديث (٤٧٨٠)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٢١٧٥/٤ كتاب الجنة (٥١)، الحديث (٢٨٢٤/٤)، و عن قوله «بله ما اطلعتم عليه» قال ابن حجر العسقلانى فى الفتح ٥١٧/٨ (و أصح التوجيهات...، أنها بمعنى غير و ذلك بين لمن تأمله).

٢- الحديث متفق عليه من روايه على رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٧٠٩/٨ كتاب التفسير (٦٥)، سوره وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (٩٢) باب فَسَيُسَّرُهُ لِلْعُسْرَى (٧)، الحديث (٤٩٤٩)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٢٠٣٩/٤ كتاب القدر (٤٦)، باب كيفيه خلق الآدمى فى بطن أمه... (١)، الحديث (٢٦٤٧/٦).

٣- الحديث متفق عليه من طريقين: (الأولى) من حديث أبي هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٣١٩/٦-٣٢٠ كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ما جاء فى صفه الجنة و أنها مخلوقه (٨)، الحديث (٣٢٥٢)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٢١٧٥/٤ كتاب الجنة... (٥١)، باب إن فى الجنة شجره... (١)، الحديث (٢٨٢٦/٧)، و (الثانيه) من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٤١٥/١١ كتاب الرقاق (٨١)، باب صفه الجنة و النار (٥١) الحديث (٦٥٥٢) و أخرجه مسلم فى الصحيح ٢١٧٦/٤ الحديث (٢٨٢٧/٨).

فأعلمهم مواضع حديثه من القرآن، ونبههم على مصداق خطابه من الكتاب، ليستخرج علماء أمتهم معاني حديثه طلباً لليقين، و لتستبين لهم السبيل، حرصاً منه عليه السلام على أن يزيل عنهم الارتباب، و أن يرتقوا في الأسباب. ثم بدأ رضى الله عنه [٩٦/ب] بحديث:

«إنما الأعمال بالنيات» (١) وقال موضعه نصاً في قوله تعالى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ (الإسراء: ١٨) إلى قوله: فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً (الإسراء: ١٩).

و نظيرها في هود (الآية: ١٥) و الشورى (الآية: ٢٠).

و موضع التصريح به قوله: وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ (البقرة: ٢٢٥) و بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ (المائدة: ٨٩).

و أما التعريض فكثير، مثل قوله: الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً (النساء: ١٣٩) (٢) [مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً] (٢) (فاطر: ١٠) قد علم الله عز و جل أنهم كانوا يريدون الاعتزاز، لأن الإنسان مجبول على طلب العزة؛ فمخطئ أو مصيب. فمعنى الآية و الله أعلم: بلغ هؤلاء المتخذين الكافرين أولياء من دون الله من ابتغاء العزة بهم، أنهم قد أخطئوا مواضعها و طلبوها في غير مطلبها، فإن كانوا يصدقون أنفسهم في طلبها فليوالوا الله جل جلاله، و ليوالوا من والاه و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين (المنافقون: ٨). فكان ظاهر آية النساء تعريضا لظاهر آية المنافقين، و ظاهر آية [سوره] (٢) المنافقين تعريضا بنص الحديث المروي.

و من ذلك حديث جبريل في الإيمان و الإسلام (٣)، يبين فيه أن الشهاده بالحق و الأعمال

ص: ٢٥٨

١- الحديث متفق عليه من روايه عمر رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٩/١ كتاب بدء الوحي (١) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم (١)، الحديث (١)، و أخرجه مسلم في الصحيح ١٥١٥/٣-١٥١٦ كتاب الإمامه (٣٣)، باب قوله صلى الله عليه و سلم «إنما الأعمال بالنيه» (٤٥)، الحديث (١٩٠٧/١٥٥). (٢-٢) ليست في المخطوطه.

٢- ليست في المطبوعه.

٣- متفق عليه من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ١١٤/١ كتاب الإيمان (٢)، باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه و سلم... (٣٧)، الحديث (٥٠)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٣٩/١ كتاب

الظاهره هي الإسلام، و أن عقد القلب على التصديق بالحق هو الإيمان، و هو نصّ الحديث الذي رواه ابن أبي شيبة في «مسنده»
(١):الإسلام ظاهر و الإيمان في القلب موضعه من القرآن: وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً [وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ]
(٢) (آل عمران:٨٣) و قوله: أُؤْتِيكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ (المجادله:٢٢)[و نظائرها] (٣) وَ أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (المجادله:٢٢) قال:
و بنيت هاتين الصفتين على الصفات العليا صفات الله-تعالى ظهورها-من الأسماء الحسنى: اسم السلام، و اسم المؤمن.

و من ذلك (٤)حديث ضمام بن ثعلبه:«أفلح إن صدق» (٥)في قوله: ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ (التوبه:٩١).

و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ:«من قال لا إله الا الله حرّمه الله على النار» (٦)(٧)في قوله: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ (الأنعام:٨٢) و هو مفهوم من قوله: إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (الصفات:٣٥) فأخبر أنهم
دخلوا النار [٧]منه.

ص: ٢٥٩

١- هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة تقدم التعريف به في ٢٧٦/١ و كتابه «المسند» مخطوط بمكتبته المدينه استانبول
برقم (٣٣٣-٣٣٤)(المنجد، معجم ما ألفت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ص ٢٦٥).

٢- ليست في المطبوعه.

٣- ليست في المخطوطه.

٤- عباره المخطوطه (نذكر حديث ضمام...).

٥- الإيمان(١)، باب بيان الإيمان و الإسلام... (١)، الحديث(٩/٥). و لفظه عند البخارى:«كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بارزا
يوما للناس، فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله...».

٦- الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/٢١٥ الحديث(١٣٨٦) من روايه سعد بن عباده رضى الله عنه. (٧-٧) ما بين
الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

أجل استكبارهم و إياهم من قول: «لا إله إلا الله»، مفهوم هذا أنهم إذا قالوها مخلصين بها حرّموا على النار.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه» (1) في قوله تعالى: حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (الذاريات: ٢٤) و قوله: [وَ الْجَارِ ذِي الْقُرْبَى] ٢ وَ الْجَارِ الْجُنْبِ وَ الصَّاحِبِ بِالْجُنْبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ (النساء: ٣٦) و هذه الأربع كلمات جمعن حسن الصحبة للخلق؛ لأن من كف سره و أذاه، و قال خيرا أو صمت عن الشر و أفضل على جاره، و أكرم ضيفه، فقد نجا من النار، و دخل الجنة إذا كان مؤمنا [بالله] (٢)، و سبقت له الحسنى، فإن العاقبة مستوره، و الأمور بخواتيمها؛ و لهذا قيل: لا يغرّكم صفاء الأوقات، فإن تحتها غوامض الآفات.

و قوله: «رأس الكفر نحو المشرق» (٢) في قوله تعالى: وَ كَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ* فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى... الْآيَةَ (الأنعام):

٧٥ و ٧٦) فأخبر أن الناظر في ملكوت الله لا بد له من ضرور الامتحان، و أن الهدايه يمنحها (٣) الله للناظر بعد التبرى منها، و المعصوم من عصمه الله، قال [الله] (٤) تعالى: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ (الصفات: ٩٩) و قال: فَلَمَّا اعْتَرَاهُمُ وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ (مريم: ٤٩) و طلوع الكواكب نحو المشرق و من هناك إقبالها، و ذلك أشرف (٥) لها و أكبر لشأنها عند المفتونين (٦)، و غروبها إدبارها، و طلوعها بين قرني الشيطان من).

ص: ٢٦٠

١- الحديث متفق عليه من طريقتين: (الأولى) من روايه أبي هريره رضى الله عنه، أخرجها البخارى فى الصحيح ٤٤٥/١٠ كتاب الأدب (٧٨)، باب من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا- يؤذ جاره (٣١)، الحديث (٦٠١٨)، و أخرجها مسلم فى الصحيح ٦٨/١ كتاب الإيمان (١)، باب الحث على إكرام... (١٩)، الحديث (٤٧/٧٥)، و (الثانيه) من روايه أبي شريح الكعبى رضى الله عنه أخرجها البخارى فى المصدر السابق، الحديث (٦٠١٩)، و أخرجها مسلم فى الصحيح ١٣٥٣/٣ كتاب اللقطه (٣١)، باب الضيافه و نحوها (٣)، الحديث (١٤-٤٨/١٥). (٢-٢) ليست فى المطبوعه.

٢- الحديث متفق عليه من روايه أبي هريره رضى الله عنه، أخرجها البخارى فى الصحيح ٣٥٠/٦ كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب خير مال المسلم... (١٥)، الحديث (٣٣٠١)، و أخرجها مسلم فى الصحيح ٧٢/١ كتاب الإيمان (١)، باب تفاضل أهل الإيمان.. (٢١) الحديث (٥٢/٨٥).

٣- فى المخطوطه (و أن الهدايه منحه الله).

٤- لفظ الجلاله ليس فى المطبوعه.

٥- عباره المخطوطه (و من هناك أشرف لها).

٦- فى المطبوعه (عند المعنيين).

أجل ذلك ليزينها لهم، قال تعالى: وَحَدَّثُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ (النمل: ٢٤) و لما كان فى مطلع النيرات من العبر بطلوعها من هناك و ظهورها عظمت المحنه بهن، و لما فى الغروب من عدم تلك العله التى تتبين هناك بتزيين العدو لها، و إليه أشار صلى الله عليه و سلم بقوله [٩٧/أ]: «و تغرب بين قرنى الشيطان» (١). و لأجل ما بين معنى الإقبال و الإدبار كان باب التوبه مفتوحا من جهته إلى يوم تطلع الشمس منه، ألا تسمع إلى قوله تعالى: وَجَدَهَا تَطَّلَعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (الكهف: ٩٠) أى وقعت عقولهم عليها، و حجبت بها عن حالتها، مع قوله: لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لَا لِلْقَمَرِ (فصلت: ٣٧).

و فى قوله عند طلوعها: هذا رَبِّي (الأنعام: ٧٦) و عند غروبها: لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ (الأنعام: ٧٦) لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (الأنعام: ٧٧)

(٧٧) ما بين تصديق النبى صلى الله عليه و سلم فى قوله: «رأس الفتنة و الكفر نحو المشرق» (٢)، و إن «باب التوبه مفتوح من قبل المغرب» (٣).

و من ذلك بدء الوحي فى قوله سبحانه [و تعالى]: أتى أمر الله فلا تستعجلوه (النحل: ١) إلى قوله: يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ (النحل: ٢).

ص: ٢٦١

١- الحديث من روايه عمرو بن عنبسه رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٥٦٩/١-٥٧٠ كتاب صلاه المسافرين... (٦)، باب إسلام عمرو بن عنبسه رضى الله عنه (٥٢)، الحديث (٨٣٢/٢٩٤) ضمن حديث طويل.

٢- تقدم تخريجه فى ٢/٢٦٠.

٣- الحديث من روايه صفوان بن عسال رضى الله عنه، أخرجه أبو داود الطيالسى فى المسند ص ١٦٠-١٦١، الحديث (١١٦٨)، و أحمد فى المسند ٢٤٠/٤، و الترمذى فى السنن ٥٤٦-٥٤٧ بروايه مطوله، كتاب الدعوات (٤٩)، باب فى فضل التوبه (٩٩)، الحديث (٣٥٣٦)، و أخرجه النسائى فى السنن الكبرى عزاه له المزمى فى تحفه الأشراف ١٩٢/٤ الحديث (٤٩٥٢)، و أخرجه ابن ماجه فى السنن ١٣٥٣/٢ كتاب الفتن (٣٦)، باب طلوع الشمس من مغربها (٣٢)، الحديث (٤٠٧٠)، و الطبرى فى التفسير ٧٢/٨ سورة الأنعام، الآيه (١٥٨)، و الطبرانى فى المعجم الكبير ٧٠/٨ الحديث (٧٣٦٠)، و البيهقى فى السنن الكبرى ٢٨٢/١ كتاب الطهاره باب رخصه المسح لمن لبس الخفين...، و أخرجه سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و أبو الشيخ، و ابن مردويه (الدر المنثور ٥٩/٣).

و قول خديجه: «و الله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم» (١) حديث أصحاب الغار متفق عليه من روايه ابن عمر رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٤٠٨/٤-٤٠٩ كتاب البيوع (٣٤)، باب إذا اشترى شيئا لغيره... (٩٨)، الحديث (٢٢١٥) و أخرجه مسلم فى الصحيح ٢٠٩٩/٤ كتاب الذكر و الدعاء... (٤٨) باب قصه أصحاب الغار... (٢٧)، الحديث (٢٧٤٣/١٠٠). [٢] إلى آخره [٣] و قوله تعالى: أَدْعُنَا رَبَّنَا بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ (الأعراف: ١٣٤) و قوله: فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (الصفات: ١٤٣) و فى هذا بَيْنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابِ الْغَارِ الثَّلَاثَةِ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِيَدْعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِأَفْضَلِ أَعْمَالِهِ، لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَفْرَجَ عَنَّا» (٣).

و قول ورقه: «يا ليتنى حى (٤) إذ يخرجك قومك» (٥) الخ، (٦) [و قوله تعالى: لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ (٦) (الأعراف: ٨٨) و قوله تعالى: وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا (إبراهيم: ١٣)].

و كذلك قوله: «لم يأت أحد بما جئت به إلا عودى» (٦) من قوله تعالى: كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ* أَ تَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (الذاريات: ٥٢ و ٥٣).

و من ذلك حديث المعراج (٧)....

ص: ٢٦٢

- ١- هذه العبارة من قول السيدة خديجه أم المؤمنين رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل متفق عليه من روايه عائشه رضى الله عنها أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٢/١ كتاب بدء الوحي (١)، باب
- ٢- ، الحديث (٣)، و مسلم فى الصحيح ١٣٩/١-١٤٢ كتاب الإيمان (١)، باب بدء الوحي... (٧٣)، الحديث (١٦٠/٢٥٢).
- ٣- ليست فى المطبوعه.
- ٤- كذا فى الأصول: «حى» و عند البخارى و مسلم: «حيا» فليحزر.
- ٥- ورقه هو ابن نوفل بن أسد، ابن عم خديجه زوج النبى صلى الله عليه وسلم و كان تنصير فى الجاهليه، ذكره ابن حجر فى الإصابه ٥٩٧/٣ ترجمه (٩١٣٣)، و قد تقدم تخريج الحديث. (٦-٦) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.
- ٦- هو من قول ورقه بن نوفل للنبى صلى الله عليه وسلم و قد تقدم تخريجه ضمن حديث عائشه رضى الله عنها.
- ٧- حديث المعراج أوله «بينما أنا فى الحطيم...» و هو متفق عليه من روايه مالك بن صعصعه رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٠١/٧-٢٠٢ كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب المعراج (٤٢)، الحديث (٣٨٨٧)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١٤٩/١-١٥١ كتاب الإيمان (١) باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم... (٧٤)، الحديث (١٦٤/٢٦٤).

مصادقه في سورة الإسراء (١) وفي صدر سورة النجم (٢).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَهُ بِهِ» (٣) من مفهوم قوله تعالى: ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا (النحل: ١٢٣). وبتصديق كلمه (٤)اللَّهِ، اتبعه كونا ومله، وهكذا حاله حيث جاءت «صدقا» و «عدلا» فتطلب صدق كلماته بترداد تلاوتك لكتابه، و نظرك في مصنوعاته، فهذا هو قصد سبيل المتقين، و أرفع مراتب الإيمان، قال تعالى: فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ كَلِمَاتِهِ (الأعراف: ١٥٨) و قال لذكريا: أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِبَيْحِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا [وَ حُصُورًا وَ نَبِيًّا مِنَ الصِّدِّيقِينَ] (٦) (آل عمران: ٣٩) و لما كان عيسى عليه السلام من أسماء كلماته لم يأت يوم القيامة بذنب لطهارته و زكاته.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ» (٧) في قوله: [لَا تَأْخُذُهُ] ٦سِنَّهُ وَ لَا نَوْمٌ (البقره:

٢٥٥).

وقوله: «و لا- ينبغى له أن ينام» (٧) من قوله: أَلْقَيْتُومُ (البقره: ٢٥٥) و فسره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «يخفض القسط (٥)» [و يرفعه] (٦)، و يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، و عمل النهار قبل عمل الليل» (٧) و مصادقه أيضا قوله تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ (آل عمران: ٢٦).ه.

ص: ٢٦٣

١- صدر سورة الإسراء الآية الأولى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ... لُنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا .

٢- قوله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَىٰ * وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ... لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى .

٣- قطعه من حديث متفق عليه من روايه أبي هريره رضی اللہ عنہ، أخرجه البخارى فى الصحيح ٤٢٨/٦ كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠) باب قول الله تعالى وَ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ... (٢٤)، الحديث (٣٣٩٤)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١٥٤/١ كتاب الإيمان (١)، باب الإسراء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... (٧٤)، الحديث (١٦٨/٢٧٢).

٤- فى المخطوطه (كلمات).

٥- تحرفت فى المخطوطه إلى (يحفظ العبد).

٦- ليست فى المخطوطه.

و من ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصلوات الخمس كفارات لما بينهن» (١) وقال: «الجمعه إلى الجمعة كفاره لما بينهما و زياده [ثلاثه أيام] (١)» (١) و «رمضان إلى رمضان كفاره لما بينهما» (١) في قوله تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا (الأنعام: ١٦٠) فهذا رمضان بعشره أشهر العام، و يبقى شهران داخلان في كرم الله تعالى و حسن معاملته.

قلت: قد جاء في حديث [آخر] (٢): «و أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر» (٣) مع قوله تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا انتهى.

و قال في الجمعة: فَاسْتَبِحوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَ ذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (الآيه: ٩) و كذلك قال في الصوم: وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (البقره:

١٨٤) أشار إلى سر في الجمعة، و فضل عظيم، أراهما الزياره و الرؤيه في الجنه [٩٧/ب] فإنها تكون في يوم الجمعة. و كذلك أشار في الصيام بقوله: إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (البقره:

١٨٤) إلى سر في الصيام، و هو حسن عاقبته و جزيل عائدته، فتنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «لخلاف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك» (٤).

و قوله و قد رأى أعقابهم تلوح لم يصبها الماء: «ويل للأعقاب من النار» (٥) في مفهوم.

ص: ٢٦٤

١- زياده من المطبوعه ليست في المخطوطه و ليست أيضا في روايه مسلم.

٢- ليست في المخطوطه.

٣- الحديث من روايه أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه أخرجه مسلم في الصحيح ٨٢٢/٢ كتاب الصيام (١٣)، باب استحباب صوم سته أيام من شوال (٣٩)، الحديث (١١٦٤/٢٠٤).

٤- الحديث متفق عليه من روايه أبي هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ١١٨/٤ كتاب الصوم (٣٠)، باب هل يقول إنى صائم... (٩)، الحديث (١٩٠٤)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٨٠٧/٢ كتاب الصيام (١٣)، باب فضل الصيام (٣٠)، الحديث (١١٥١/١٦٥-١٦٤) و هو قطعه من حديث طويل أوله «كل عمل ابن آدم يضاعف...».

٥- الحديث متفق عليه من روايه عبد الله بن عمرو رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ١٤٣/١ كتاب العلم (٣)، باب من رفع صوته بالعلم (٣)، الحديث (٦٠)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٤/١ كتاب الطهاره (٢)، باب وجوب غسل الرجلين... (٩)، الحديث (٢٤١/٢٦) و اللفظ له، و بدايته عند مسلم «رجعنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة إلى المدينة...».

فَاغْسِلُوا (المائدة:٦) فى معنى قوله: لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ (النحل:٤٤) و غسل هو قدميه و عمهما غسلًا.

و قال: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (النور:٦٣) مع قوله: وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَ لَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (النساء:١٤).

و قوله: «إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج [من] (١) كل خطيئه نظر إليها بعينه» (١) الحديث، من قوله تعالى: وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ (المائدة:٦) [أى من دنوبكم] (١) وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (المائدة:٦) أى ترقون فى درجة الشكر فيقبل أعمالكم (٢) القبول الأعلى و لهذا قال صلى الله عليه و سلم: «و كان مشيه إلى المسجد و صلاته نافله» (٣) فله الشكر، و الشكر درجات، و إنما يتبين بأن يبقى من العمل بعد الكفاره فضل، و هو النافله، و هو المسمى بالباقيات الصالحات، لمن قلت ذنوبه، و كثرت صالحاته، فذلك الشكر، و من كثرت ذنوبه و قلت صالحاته فأكلتها الكفارات، فذلك المرجو له دخول الجنة. و من زادت ذنوبه فلم تقم صالحاته بكفاره ذنوبه، فذلك المخوف عليه، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا (الأنعام:٨٠).

قوله صلى الله عليه و سلم: «أنتم الغر المحجلون يوم القيامة» (٤) فى قوله تعالى: يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ (الحديد:١٢).

و كذا قوله صلى الله عليه و سلم: «تبلغ الحليه من المؤمن حيث يبلغ الوضوء» (٥) و هذا كله داخل فى قوله تعالى: وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (المائدة:٦) و جاءت «لام كى» هاهنا.

ص: ٢٦٥

١- الحديث من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٢١٥/١ كتاب الطهاره (٢)، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء (١١)، الحديث (٢٤٤/٣٢).

٢- فى المخطوطه (أعمالهم).

٣- الحديث من روايه عثمان بن عفان رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٢٠٧/١ كتاب الطهاره (٢)، باب فضل الوضوء... (٤)، الحديث (٢٢٩/٨).

٤- الحديث من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٢١٦/١ كتاب الطهاره (٢)، باب استحباب إطاله الغره... (١٢)، الحديث (٢٤٦/٣٤).

٥- الحديث من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٢١٩/١ كتاب الطهاره (٢)، باب تبلغ الحليه حيث يبلغ الوضوء (١٣)، الحديث (٢٥٠/٤٠).

إشعارا و وعدا و بشاره لهم بنعم أخرى وارده عليهم من الشرائع لم تأت بعد، و لذلك قال يوم الإكمال في حجه الوداع: أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي (المائدة:

(٣).

و من ذلك حديث الأذان و كيفيته بقوله: «أشهد أن لا إله إلا الله» (١) من قوله: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُو الْعِلْمِ (آل عمران: ١٨) و تكرارها في قوله: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (آل عمران: ١٨).

و قوله: «أشهد أن محمدا رسول الله» (١) في قوله تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (الفتح: ٢٩). وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ (آل عمران: ١٤٤) مع قوله: لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً (النساء: ١٦٦) و تكرار الشهاده للرسول في معنى قوله: وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً مع قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (الأحزاب: ٤١) و التنبيه أول الكثره، و لأنها عباره شرعت للإعلام، فتكرارها أكد فيما شرعت له.

و أما إساراره بهما، يعنى بالشهادتين، فمن مفهوم قوله: وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِمَّن الْقَوَلِ (الأعراف: ٢٠٥) و أما إجهاره بهما ففي قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ (الجمعه: ٩) و النداء للإعلام، و لا يكون إلا بنهايه الجهر.

و قوله: «حى على الصلاه» (٣) في قوله (٤): وَ إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ (المائدة:

٥٨) إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ (الجمعه: ٩).

و قوله: «حى على الفلاح» (٣) في (٤) قوله: اِرْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (الحج: ٧٧).

(١-١) الحديث من روايه أبى محذوره رضى الله عنه أخرجه مسلم فى الصحيح ٢٨٧/١ كتاب الصلاه (٤)، باب صفه الأذان (٣)، الحديث (٣٧٩/٦).

(٣-٣) تقدم تخريج حديث أبى محذوره فى الأذان.

(٤-٤) فى المخطوطه (من قوله).

ص: ٢٦٦

و قوله: «الصلاه خير من النوم» (١) تقدم تخريج حديث أبي محذوره في الأذان. (٢) في قوله: وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (الذاريات: ٥٥) و قوله: وَ لَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (الأنفال: ٢٠).

و قوله: «الله أكبر، الله أكبر (٢) من قوله: وَ لِيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (البقره: ١٨٥).

و قوله: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (القتال: ١٩) [كررها] (٣) و ختم بها في [٩٨/أ] قوله:

وَ اذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ (البقره: ١٩٨) «و أفضل الذكر لا إله إلا الله» (٤) فختم بما بدأ (٥) به لقوله: هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ (الحديد: ٣).

و قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّيَّ عَلَيَّ وَاحِدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» (٦) في قوله: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا (الأنعام: ١٦٠).

و قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: ثم سلوا الله لى الوسيله» (٦) في قوله: [عسى] أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (الإسراء: ٧٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ (المائد: ٣٥).

(٣٥).

و قوله: «حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٦) في قوله: مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ هـ.

ص: ٢٦٧

١- الحديث من روايه أبى محذوره رضى الله عنه، أخرجه أبو داود فى السنن ٣٤٠/١ كتاب الصلاه

٢- ، باب كيف الأذان (٢٨)، الحديث (٥٠٠)، و النسائى فى المجتبى من السنن ٧/٢ كتاب الأذان (٧)، باب الأذان فى السفر (٦)، و ابن حبان انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩٦/٣ كتاب الصلاه، ذكر البيان بأن المؤذن إذا رجع فى أذانه...، الحديث (١٦٨٠).

٣- ليست فى المخطوطه.

٤- الحديث من روايه جابر بن عبد الله رضى الله عنه، أخرجه الترمذى فى السنن ٤٦٢/٥ كتاب الدعوات (٤٩)، باب ما جاء أن دعوه المسلم... (٩)، الحديث (٣٣٨٣)، و أخرجه النسائى فى عمل اليوم و الليله ص ٨٤٠-٨٤١ باب أفضل الذكر...، الحديث (٨٣١)، و أخرجه ابن ماجه فى السنن ١٢٤٩/٢ كتاب الأدب (٣٣)، باب فضل الحامدين (٥٥)، الحديث (٣٨٠٠)، و أخرجه ابن حبان انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٠٤/٢ كتاب الرقائق، ذكر البيان بأن الحمد لله جل و علا...، الحديث (٨٤٣)، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٤٩٨/١ كتاب الدعاء باب أفضل الذكر...، و قال: (صحيح الإسناد) و وافقه الذهبى.

٥- عباره المخطوطه (فختم بها ما بدأ). (٦-٦) الحديث من روايه عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما، أخرجه مسلم فى الصحيح ٢٨٨/١ كتاب الصلاه (٤)، باب استحباب القول مثل قول المؤذن... (٧)، الحديث (٣٨٤/١١) و أوله «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول...».

و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دعوه المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجاب، عند رأسه ملك موكل [به] (١) كلما دعا لأخيه بشيء قال الملك: آمين و لك بمثله» (٢) في قوله تعالى: إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (الفاتحة: ٦) إلى آخر السوره، هذا دعاء من يأتي به لنفسه و لجماعه المسلمين بظهر الغيب، تقول الملائكه في السماء: «آمين» و قد قال تعالى: «و لعبدى ما سألت» (٣) الحديث من روايه أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ١٠٠١/٢ كتاب الحج (١٥)، باب الترغيب فى سكنى المدينه (٨٦)، الحديث (١٣٧٤/٤٧٥). (٤).

و من ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن إبراهيم حرّم مكة و أنا حرّمت المدينه» (٤). و قوله تعالى: لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (البلد: ١) يريد مكة، ثم قال: وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (البلد: ٢) يمكن أن يريد به المدينه، و يكون فى الآيه تعريض بحرمه البلدين، حيث أقسم بهما، و تكراره البلد مرتين دليل على ذلك، و جعل الاسمين لمعنيين أولى من أن يكونا لمعنى واحد، و أن يستعمل الخطاب فى البلدين أولى من استعماله فى أحدهما؛ بدليل وجود الحرمة فيهما.

و من ذلك حديث الدجال (٥) عنى به ابن بزّجان فى كتابه «الإرشاد». (٦). (قلت): وقع سؤال بين جماعه من الفضلاء فى أنه: ما الحكمه فى أنه لم يذكر الدجال فى القرآن! و تلمّحوا فى ذلك حكما، ثم رأيت هذا الإمام (٦) قال: إن فى القرآن تعريضا بقصته فى قصه السامرى (٧)، و قوله سبحانه: وَ إِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ ه.

ص: ٢٦٨

- ١- ليست فى المخطوطه.
- ٢- الحديث من روايه أبى الدرداء رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٢٠٩٤/٤ كتاب الذكر و الدعاء... (٤٨)، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (٢٣)، الحديث (٢٧٣٣/٨٨).
- ٣- الحديث من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٢٩٦/١ كتاب الصلاه
- ٤- ، باب وجوب قراءه الفاتحه فى كل ركعه (١١)، الحديث (٣٩٥/٣٨) ضمن حديث طويل أوله «من صَلَّى صلاه لم يقرأ فيها بأمر القرآن...» ثم ذكر الحديث القدسى ضمنه.
- ٥- حديث الدجال من روايه أبى الدرداء رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٥٥٥/١ كتاب صلاه المسافرين
- ٦- ، باب فضل سوره الكهف... (٤٤)، الحديث (٨٠٩/٢٥٧) و من روايه التّوّاس بن سمعان رضى الله عنه، فى ٢٢٥٥-٢٢٥٠/٤ كتاب الفتن (٥٢)، باب ذكر الدجال وصفته (٢٠)، الحديث (٢٩٣٧/١١١-١١٠).
- ٧- السامرى هو موسى بن المظفر، كان من القوم الذين يعبدون البقر، ذكره السهيلي فى التعريف و الإعلام فيما أبهم من الأسماء و الأعلام فى القرآن الكريم ص ١١٢ فى سوره طه.

تُخَلِّفَهُ (طه: ٩٧) و قوله في سورة الإسراء [في قوله] (١): وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ تَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا* فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا (الإسراء):

٤ و ٥) فذكر الوعد الأول، ثم ذكر الكثرة التي لبني إسرائيل عليه، ثم ذكر الآخرة فقال:

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرِهِ لِيُسَوِّوْا وُجُوهَكُمْ... الآية (الإسراء: ٧) ثم قال: وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا (الإسراء: ٨) وفيه إشارة إلى خروج عيسى.

و كذلك هو في الآيات الأول من سورة الكهف في قوله: وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَيْحَةً بَعِيدًا جُرُزًا (الآية: ٨) و الدجال مما على الأرض، و لهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ الآيات من أول سورة الكهف عصمه الله من فتنه الدجال» (٢) يريد و الله أعلم: من قرأها بعلم و معرفه. و هو أيضا في المفهوم من قوله: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (الفتح: ٢٩) خَاتَمَ النَّبِيِّينَ (الأحزاب: ٤٠).

[و] (٣) من الأمر بمجاهده المشركين و المنافقين قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تخرج الأرض أفلاذ كبدها، و يحسر الفرات عن جبل من ذهب» (٣) في قوله تعالى: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (الزلزله: ٢) فَإِنِ الْأَرْضُ تَلْقَى مَا فِيهَا مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ، حَتَّى يَكُونَ آخِرَ مَا تَلْقَى الْأَمْوَاتِ [أحياء] (٣).

و مصداقه أيضا في عموم قوله: يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (النمل):

(٢٥) فتوجه القرآن إلى الإخبار عن إخراجها الأموات أحياء، و توجه الحديث إلى الإخبار عن إخراجها (٤) كنوزها و معادنها.

و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حتى تعود أرض العرب مروجاً» (٥) في قوله [تعالى]: حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ.

ص: ٢٦٩

١- ليست في المخطوطة.

٢- تقدم تخريج الحديث. (٣-٣) ليست في المخطوطة.

٣- الحديث من روايه أبي هريره رضي الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ٧٠١/٢ كتاب الزكاه (١٢)، باب الترغيب في الصدقه قبل أن لا يوجد من يقبلها (١٨)، الحديث (١٠١٣/٦٢) و لفظه «تقىء الأرض أفلاذ كبدها...».

٤- تحرفت في المخطوطة إلى (أخبارها).

٥- الحديث من روايه أبي هريره رضي الله عنه، أخرجه مسلم في المصدر السابق الحديث (١٥٧/٦٠) و بدايته «لا تقوم الساعه حتى يكثر المال...»

الْمَأْرُضُ زُخْرُفُهَا وَازْيَيْنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ... الْآيَةَ (يونس: ٢٤).

و ذلك يكون عند إتمام كلمه الحق: وَ إِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ (محمد: ٣٨) و قد تولوا، [وقوله] (١): وَ آخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ (الجمعه: ٣) يومئذ تظهر العاقبه و يلقى الأمر بجرانه، و تضع الحرب أوزارها، و يكون ذلك علما على [٩٨/ب] الساعه، و آيه على قرب الانقراض.

و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فى مثل الدنيا: إِنْ (٢) مما أخاف عليكم ما يفتح عليكم من زهره الدنيا و زينتها» (٣) فى قوله تعالى: كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَى (العلق: ٦ و ٧) و قوله: أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ (الحديد: ٢٠).

و من ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَ غَلَقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَ صَفَدَتْ الشَّيَاطِينَ» (٤) الحديث متفق عليه من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ١١٨/٤ كتاب الصوم (٣٠)، باب هل يقول إني صائم... (٩)، الحديث (١٩٠٤)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٨٠٧/٢ كتاب الصيام (١٣)، باب فضل الصيام (٣٠) الحديث (١١٥١/١٦٤) و بدايته «كل عمل ابن آدم يضاعف له...» (٥) فى مفهوم قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقره: ١٨٣) إلى أن الصوم ينتهى نفعه إلى اكتساب التقوى؛ و لذلك قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «الصيام جنه» (٥) و لا يكون ذلك إلا بضعف حزب الشيطان، فتغلق عنه أبواب المعاصى؛ و هى أبواب جهنم، و تفتح له أبواب الطاعه و القربات، و هى أبواب الجنات.».

ص: ٢٧٠

١- ليست فى المخطوطه.

٢- فى المخطوطه (إنما) و الصواب ما فى المطبوعه كما هو فى الصحيحين.

٣- الحديث متفق عليه من روايه أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٣٢٧/٣ كتاب الزكاه (٢٤)، باب الصدقه على اليتامى (٤٧)، الحديث (١٤٤٥)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٧٢٨/٢-٧٢٩ كتاب الزكاه (١٢)، باب تخوف ما يخرج من زهره الدنيا (٤١)، الحديث (١٠٥٢/١٢٣).

٤- الحديث متفق عليه من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ١١٢/٤ كتاب الصوم (٣٠)، باب هل يقال رمضان

٥- ، الحديث (١٨٩٩)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٧٥٨/١ كتاب الصيام (١٣)، باب فضل شهر رمضان (١)، الحديث (١٠٧٩/٢).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «[تَسَحَّرُوا] (١) فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَه» (٢) من آثار قوله تعالى: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ (البقرة: ١٨٧) و من بركه حضوره الذي هو وقت (٣) نزوله جَلَّ و علا إلى سماء الدنيا كلَّ ليله؛ فكأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبتغي البركه في موضع خطاب ربه، و في موضع حضوره أو ذكره، أو اسم من أسمائه، و من هنا وقع التعبد باسم المبارك، و اسم القدوس.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا، وَ أَدْبَرَ النَّهَارَ مِنْ هَاهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمَ» (٤) في قوله تعالى: ثُمَّ أَتَمُّوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ (البقرة: ١٨٧) وقوله: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (البقرة: ١٨٧) و البركه في اتباع مجارى خطابه، و إن كان الخطاب حكمه حكم إباحه؛ كما أن البركه في اتباع السنه و الاقتداء؛ و لهذا كان أكثر الصحابه لا يصلون المغرب إلا على فطر، و كانوا يؤخرون السحور إلى [بزوغ] (٥) الفجر ابتغاء البركه في ذلك، و الخبر الموعود به.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَبِيْتُ عِنْدَ رَبِّي يَطْعَمُنِي وَ يَسْقِينِي» (٦) في معنى قوله حكاية عن خليله:

وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِي (الشعراء: ٧٩) و المعنى بما يفتح الله لخاصيته من خلقه الذين لا يطعمون، إنما غذاؤهم التسبيح و التهليل و التحميد.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث الصعب بن جثامه (٧): «إِنَّا لَمْ نَرِدْهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حَرَمٌ» في مفهومه

ص: ٢٧١

١- ليست في المخطوطة.

٢- الحديث متفق عليه من روايه أنس بن مالك رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ١٣٩/٤ كتاب الصوم (٣٠) باب بركه السحور من غير إيجاب (٢٠)، الحديث (١٩٢٣)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٧٧٠/٢ كتاب الصيام (١٣)، باب فضل السحور... (٩)، الحديث (١٠٩٥/٤٥).

٣- عبارته المخطوطة و المطبوعه (و من بركته حضوره الذى هو وصف).

٤- الحديث متفق عليه من روايه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ١٩٦/٤ كتاب الصوم (٣٠)، باب متى يحل فطر الصائم (٤٣)، الحديث (١٩٥٤)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٧٧٢/٢ كتاب الصيام (١٣)، باب بيان وقت انقضاء الصوم... (١٠)، الحديث (١١٠٠/٥١).

٥- ليست في المخطوطة.

٦- الحديث متفق عليه من روايه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٠٥/٤ كتاب الصوم (٣٠)، باب التنكيل لمن أكثر الوصال (٤٩)، الحديث (١٩٦٥)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٧٧٤/٢ كتاب الصيام (١٣)، باب النهى عن الوصال فى الصوم (١١)، الحديث (١١٠٣/٥٧)، و بدايته «نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الوصال فى الصوم...».

٧- الصعب بن جثامه صحابى جليل ذكره ابن حجر فى تقريب التهذيب ص ٢٧٦ الترجمة: ٢٩٢٥ فقال

قوله تعالى: لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ (المائدة: ٩٥) و الأكل راض و الراضى شريك.

و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فى حديث حنظله (١) الحديث من رواه جابر بن عبد الله رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٢٢٠٦/٤ كتاب الجنة (٥١) باب الأمر بحسن الظن بالله... (١٩)، الحديث (٢٨٧٨/٨٣). (٢): «لو أنكم تدومون على ما كنتم عندي لصافحتكم الملائكة، و لكن ساعه و ساعه» فى قوله: وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ (يونس: ١٢) و قوله: ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَالْيَتِيمَ تَجْتَرُونَ* ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (النحل: ٥٣ و ٥٤) فذكر تعالى اللجأ إليه عند ما يلحق الإنسان الضر، و هو ذكر صوري، فلو (٣) كان الذكر بينهم على الدوام، لم تفارقهم الملائكة السياحون الملازمون حلق الذكر، كما قال تعالى عنهم: يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (الأنبياء: ٢٠) و لو قربوا من الملائكة هذا القرب لبدت لهم عيانا، و لأكرمهم الله منه بحسن الصحبه و جميل الألفه.

و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «بيعت كل عبد على ما مات عليه» (٣) فى قوله تعالى: سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ (الجاثية: ٢١).

و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب من كان منهم ثم يبعثون على أعمالهم» (٤) فى قوله تعالى: وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (الأنفال: ٢٥). يح

ص: ٢٧٢

١- حنظله هو ابن الربيع التيمى الأسيدى-بالتشديد و يقال بالتخفيف-و يقال له حنظله الكاتب لأنه كان يكتب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ذكره الذهبى فى تجريد أسماء الصحابه ١٤٢/١ الترجمة ١٤٦٥، و حديثه أخرجه مسلم فى الصحيح ٢١٠٦/٤ كتاب التوبة (٤٩)، باب فضل دوام الذكر...

٢- ، الحديث (٢٧٥٠/١٢)، و لفظه «عن حنظله الأسيدى قال (و كان من كتاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قال لقينى أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظله...، و الذى نفسى بيده إن لو تدومون...».

٣- فى المخطوطه (فلما).

٤- الحديث متفق عليه من رواه ابن عمر رضى الله عنهما، أخرجه البخارى فى الصحيح ٦٠/١٣ كتاب الفتن (٩٢)، باب إذا أنزل الله بقوم عذابا (٦٠)، الحديث (٧١٠٨)، و أخرجه مسلم فى الصحيح

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ [فِي الْإِسْلَامِ] (١) سَنَّهُ حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَ مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَّهُ سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَ وِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (١) [فِي] (١) قوله تعالى: مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا، وَ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا (النساء: ٨٥) [و مع] (١) قوله: لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ (النحل):

(٢٥) [٩٩/أ] وقوله: وَ لِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ (العنكبوت: ١٣) مع ما جاء من نبأ أبنی آدم.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَوَابِ مَنْ سَأَلَهُ: «أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْبَرُ؟ قَالَ: أَنْ تَصَدَّقَ وَ أَنْتَ صَاحِبُ شَيْءٍ وَ لَا تَمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ... (٢)» الحديث فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْبَغُ فِيهِ وَ لَا خِلَالٌ (إبراهيم: ٣١).

وقوله: «اليد العليا خير من اليد السفلى» (٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ (محمد: ٣٨) وَ قد جاء: أَنْ يَدِ السُّفْلَى الْآخِذَةَ، وَ الْعُلْيَا هِيَ الْمَعْطِيَةُ (٤)، وَ شَاهِدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا (الحديد: ١١).

ص: ٢٧٣

١- الحديث من رواه جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٧٠٥/٢ كتاب الزكاة (١٢)، باب الحث على الصدقة... (٢٠)، الحديث (١٠١٧/٦٩).

٢- الحديث متفق عليه من رواه أبى هريره رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٨٤/٣-٢٨٥ كتاب الزكاة (٢٤)، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح... (١١)، الحديث (١٤١٩)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٧١٦/٢ كتاب الزكاة (١٢)، باب بيان أن أفضل الصدقة... (٣١)، الحديث (١٠٣٢/٩٢) و أوله: «جاء رجل إلى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله أى الصدقة...».

٣- الحديث متفق عليه من رواه ابن عمر رضى الله عنهما، أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٩٤/٣ كتاب الزكاة (٢٤)، باب لا صدقه إلا عن ظهر غنى... (١٨)، الحديث (١٤٢٩)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٧١٧/٢ كتاب الزكاة (١٢)، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى... (٣٢)، الحديث (١٠٣٣/٩٤) و أوله: «أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال و هو على المنبر...».

٤- تصحفت العبارة فى المخطوطه إلى (اليد العليا بمعنى الآخذة، و اليد السفلى هى اليد المعطية).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حكاية عن الله تعالى: «من يقرض غير عديم ولا ظلوم» (١) تصحفت العبارة في المخطوطة إلى (أولى الألباب الذين يعلمون والذين لا يعلمون). (٢)، ووجه ذلك أن العطيء من أيدينا مفتقره إلى من يضع فيها حقا وجب عليها، ويطهرها بذلك من ذنوبها وأنجاسها، ولو لا اليد الآخذة ما قدر صاحب المال على صدقه.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يرد الله به خيرا يفقهه» (٣) تصحفت في المخطوطة إلى (يفقهون). (٤) في قوله تعالى: وَ إِيَّاهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ (البقرة: ١٦٣) إلى قوله: لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (البقرة: ١٦٤) وقوله: أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (الأنعام: ٦٥) وقوله: تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (٣) (الحشر: ١٤) و وصف من لم يفهم عن المخلوقات بقوله:

[وَ لَكِنْ] ٤٤ لَا تَفْقَهُونَ تَشْبِيحَهُمْ (الإسراء: ٤٤) ثم أعلم سبحانه [سعه] (٥) مغفرته لمن في الأرض الذين لا يسبحونه ولا يفقهون تسبيح المسبحين من خلقه، ثم أعلم بالعله التي لأجلها حرّموا الفقه عن ربهم، وأن ذلك هو ختم عقوبه الإعراض بقوله: وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّشْتُورًا* وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ... الآية (الإسراء: ٤٥) و (٤٦).

و بالجمله فالقرآن كله لم ينزله تعالى إلا ليفهمه، و يعلم و يفهم، و لذلك خاطب به أولى الألباب الذين يعقلون (٦)، و الذين يعلمون، و الذين يفقهون، و الذين يتفكرون [و الذين يتدبرون] (٦)، ليتدبروا آياته، و ليتذكروا أولو الألباب. و كذلك ما خلق الله [الدنيا] (٧) إلا (٨) مثالا).

ص: ٢٧٤

- ١- الحديث من رواه أبى هريره رضى الله عنه أخرجه مسلم فى الصحيح ٥٢٢/١ كتاب صلاه المسافرين...
- ٢- ، باب الترغيب فى الدعاء... (٢٤)، الحديث (٧٥٧/١٧١) و أوله «ينزل الله فى السماء الدنيا لشرط الليل...».
- ٣- الحديث متفق عليه من رواه معاويه بن أبى سفيان رضى الله عنهما، أخرجه البخارى فى الصحيح ١٦٤/١ كتاب العلم
- ٤- ، باب من يرد الله به خيرا... (١٣)، الحديث (٧١)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٧١٨/٢ كتاب الزكاه (١٢)، باب النهى عن المسأله (٣٣)، الحديث (١٠٣٧/٩٨).
- ٥- ليست فى المخطوطة.
- ٦- ليست فى المطبوعه.
- ٧- ليست فى المخطوطة.
- ٨- تصحفت فى المطبوعه (إلى مثالا).

للآخرة؛ فمن فقه عن ربّه عز و جلّ مراده منها؛ فقد أراح نفسه، و أجّم (١) فكره من هذه الجملة. و في هذا النوع من الفقه أفنى أولو الألباب أعمارهم، و في تعريفه أتعبوا قلوبهم، و واصلوا أفكارهم. رزقنا الله من فضله العظيم نورا نمشى به في الظلمات، و فرقانا نفرّق به بين المتشابهات).

ص: ٢٧٥

١- قوله (أجّم) بمعنى أراح، انظر لسان العرب ١٠٦/١٢ مادة (جمم).

معرفة تفسيره و تأويله

[و معناه] (١)

(٢) و هو يتوقف على معرفه...

ص: ٢٧٦

١- ساقطه من المطبوعه.

٢- للتوسع في تفسير القرآن يمكن الرجوع للمصادر التاليه:- على الترتيب الزمني*مقدمه تفسير الطبرى: ٢-٣٦ (طبعه الأميريه)*و
الفهرست لابن النديم ص ٣٦، فى الفن الثالث من مقاله الأولى، تسميه الكتب المصنفه فى تفسير القرآن*و مقدمه تفسير
الراغب الأصفهاني المعروف ب «جامع التفاسير» *و مقدمه تفسير ابن عطيه المسمى ب «المحرر الوجيز» ص ٢٧-٨٢، و فنون
الأفنان لابن الجوزى ص ٣٧٣*و مقدمه تفسيره «زاد المسير» ١/٤*و مقدمه تفسير القرطبي المسمى بالجامع لأحكام القرآن ١/٣-
٨٦*و الإكسير فى قواعد علم التفسير للطوفى نجم الدين، سليمان بن عبد القوى، ت ٧١٠ هـ (مخطوط بالأزهرية، و فى قره
جلبي: ٣، و منه نسخه بمعهد المخطوطات بالقاهره: ٣٧ تفسير) *و مقدمه فى أصول التفسير لابن تيميه، تقى الدين أحمد ابن عبد
الحليم*و انظر له أيضا: فتوى فى التفاسير و بيان أحسنها و أخلصها من الشوائب، و مزايا كل تفسير (مقال فى مجله الزهراء، ج ٤،
ع ٤٦، ص ٥٤٨)*و مقدمه تفسير القرآن للسمناني، علاء الدوله أبى المكارم أحمد بن شرف الدين، ت ٧٣٦ هـ (مقال لبولس
نويا اليسوعى فى مجله الأبحاث فى بيروت ١٣٩٤ هـ/١٣٩٨ هـ، مج ٢٦، ص: ١٤١-١٥٧)*و قواعد التفسير لمحمد بن إبراهيم بن
على المرتضى اليماني، ت ٨٤٠ هـ (مخطوط فى التيموريه ٥٨٧)*و التيسير فى قواعد علم التفسير للكافيحي، محيى الدين أبى عبد
الله محمود بن سليمان ت ٨٧٩ هـ (طبع بتحقيق إسماعيل جراح أوغلى بكلية الإلهيات بجامعة أنقره ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م، و يحققه
ناصر بن محمد المطرودى كرساله ماجستير بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود فى الرياض ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م) و
أصول التفسير (مجردا عن النقاية) للسيوطى (طبع بتحقيق جمال الدين القاسمى فى دمشق ١٣٣١ هـ/١٩١٢ م ضمن مجموع)*و
انظر له أيضا: التحبير فى علم التفسير ص ١٤٩-١٥٦، الأنواع ٩٠-٩٣*و الإتيقان فى علوم القرآن له أيضا ١٦٧/٤-٢٥٨، الأنواع ٧٧
و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠*و: طبقات المفسرين له أيضا*و طبقات المفسرين لتلميذه شمس الدين محمد بن على بن محمد الداودى*و
مفتاح السعاده لطاش كبرى ٢/٥٣٠-٥٤٦، علم معرفه تفسير القرآن و بيان شرفه و الحاجه إليه، و علم معرفه شروط المفسر و
آدابه، و علم معرفه غرائب التفسير و علم معرفه طبقات المفسرين*و طبقات المفسرين، للكوزه كنانى، أبى سعيد صنع الله

(٢) من كلية الآداب بجامعة محمد الخامس-الرباط (أخبار التراث ٢٤/٩)* «ابن عطية المفسر و مكانه في حياه التفسير في الأندلس» لعبد العزيز بدوى الزهيرى، رساله ماجستير من جامعه الإسكندريه كلية الآداب عام ١٣٨٠ هـ /١٩٦٠ م (الدليل الجغرافى للرسائل الجامعيه ص ٤٧٨)* «ابن مسعود و القرآن» لمحمد عبد الله الترابى، رساله ماجستير من جامعه أم درمان بالسودان ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م (أخبار التراث العربى ١٨/٢٧)* «أبو حيان الأندلسى و منهجه فى تفسير القرآن» لعلى الشباح، رساله دكتوراه من كلية الشريعة بالجامعه التونسيه ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م (الأطروحات الإسلاميه ١٨/١)* «أبو حيان المفسر و منهجه و آراؤه فى التفسير» لمحمد عبد المنعم محمد الشافعى رساله دكتوراه من كلية أصول الدين بجامعه الأزهر عام ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢ م (الدليل الجغرافى: ٤٧٩)* «أبو عبد الله القرطبى و جهوده فى النحو و اللغه فى كتابه الجامع لأحكام القرآن» لعبد القادر رحيم الهيتى، رساله دكتوراه من جامعه بغداد عام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م (أخبار التراث العربى ١٤/٩)* «أبو مسلم الأصفهانى و منهجه فى التفسير» لأبسطحى كينوبى إبراهيم، رساله ماجستير من جامعه الإسلاميه بالمدينه المنوره عام ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م (أخبار التراث العربى ٢٥/٢٣)* «أبو الوليد الباجى: شاعرا و مفسرا و أدبيا» لسعد الدين جازى، رساله ماجستير من جامعه القديس يوسف بيروت ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م (أخبار التراث العربى ٢٤/٢٠)* «الاتجاه الباطنى فى التفسير» لمحسن عبد الحميد، مقال فى مجله كلية الدراسات الإسلاميه ببغداد ع ٥، ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣ م (معجم الدراسات القرآنيه: ١٣١)* «اتجاه التفسير فى العصر الحديث» لمصطفى محمد الحديدى، طبع فى القايره، سلسله البحوث الإسلاميه (٨٠) عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م* «اتجاهات التفسير فى العصر الحديث» للمحتسب طبع بدار الفكر فى بيروت عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م* «اتجاهات التفسير فى العصر الحديث فى مصر و سوريا» لفضل حسن أحمد عباس، رساله دكتوراه من كلية أصول الدين بجامعه الأزهر عام ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢ م (الدليل الجغرافى: ٤٧٧)* «اتجاهات التفسير فى العصر الراهن» لعبد المجيد عبد السلام المحتسب، طبع بعمان، بمكتبه النهضه الإسلاميه، عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨١ م (معجم مصنفات القرآن: ١٩٢/٣)* «اتجاهات التفسير فى مصر فى العصر الحديث» لعفت محمد الشراوى، رساله ماجستير من كلية الآداب بجامعه عين شمس فى القايره عام ١٣٨٣ هـ /١٩٦٣ م (الدليل الجغرافى: ٤٧٧)* «اتجاهات فخر الدين الرازى فى تفسير القرآن» لفؤاد محمد فهمى، رساله دكتوراه من كلية الآداب بجامعه الإسكندريه ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م (الدليل الجغرافى: ٤٧٣)* «الاتجاهات المنحرفه فى تفسير القرآن الكريم دوافعها و دفعها» لمحمد حسين الذهبى (ت ١٣٩٧ هـ)، طبع فى القايره بدار الاعتصام عام ١٣٩١ هـ /١٩٧٦ م* «أثر البلاغه فى تفسير الكشاف» لعمر ملا حويش، طبع فى بغداد بدار البصرى عام ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م «أثر التطور الفكرى فى التفسير فى العصر العباسى» لمساعد مسلم عبد الله آل جعفر، طبع فى بيروت بمؤسسه الرساله عام ١٤٠٥ هـ /١٩٨٤ م* «أثر المترجمات فى مناهج التفسير القرآنى حتى نهايه القرن الخامس الهجرى» للشحات السيد زغلول، رساله دكتوراه من كلية الآداب بجامعه الاسكندريه عام ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م (معجم الدراسات القرآنيه: ٢١١)* «الإسرائيليات فى التفسير و الحديث» لمحمد السيد حسين الذهبى، طبع فى القايره مجمع البحوث الإسلاميه-بدار النصر للطباعه عام ١٣٩٢ هـ /١٩٧١ م* «الإسرائيليات و أثرها فى كتب التفسير» لرمزى نعاغه، طبع فى دمشق بدار القلم و فى بيروت بدار

(٢) الضياء عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧٠ م * «الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير» لمحمد محمد أبو شهبه، طبع في القاهرة عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م * «أصول التفسير بين شيخ الإسلام ابن تيميه و بين غيره من المفسرين» لعبد الله ديرييه ابتدون، رساله ماجستير من الجامعه الإسلاميه بالمدينه المنوره عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربى ٢٣/٢٥) * «أصول التفسير لكتاب الله المنير» لخالد عبد الرحمن العك طبع بدمشق بمطبعة الفارابى عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م و طبعه طبعه ثانيه مزيده و منقحه فى بيروت بدار النفائس عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م * «الأضواء القرآنيه فى اكتساح الأحاديث الإسرائيليه و تطهير البخارى منها» للسيد صالح أبو بكر، طبع بشركه مطابع محرم الصناعيه عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م * «الإمام ابن تيميه و موقفه من قضيه التأويل» لمحمد السيد الجليند، طبع بالمكتبه العصريه ببيروت عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م * «الإمام جلال الدين السيوطى و جهوده فى التفسير و علوم القرآن» لعبد الفتاح خليفه الغرنواى، رساله دكتوراه من كليه أصول الدين بجامعة الأزهر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٦). * «الإمام الدهلوى: منهجه فى التفسير و أدأؤه فى مباحث علوم القرآن» لخليل الرحمن سجاد، رساله ماجستير من الجامعه الإسلاميه فى المدينه المنوره عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربى ٢٣/٢٥) * «الإمام الشوكانى مفسرا» لمحمد حسن الغمارى، طبع فى جدّه بدار الشروق عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م * «الإمام الشوكانى و إيراده للقراءات فى تفسيره» لأحمد عبد الله المقرى، رساله ماجستير من الجامعه الإسلاميه فى المدينه المنوره عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربى ٢٣/٢٥) * «الإمام الطبرى» (بحث فى التفسير) لعبد الله آل شاكرك، طبع فى الرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود. * «الإمام محمد عبده و منهجه فى التفسير» لعبد الغفار عبد الرحيم. طبع فى القاهره بدار الأنصار للطباعه و النشر عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م. * «بحوث فى تفسير القرآن» لجمال الدين عياد، طبع فى القاهره بدار الجمائى عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، و فى الرياض مط. النصر الحديثه عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م و فى بيروت بدار الفكر عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م * «البغوى و منهجه فى التفسير» لعفاف عبد الغفور حميد، طبع فى عمان بدار الفرقان عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م * «بين أبى حنّان و الزمخشري» ليحيى الشاوى المغربى مخطوط بالأزهر: ١٢٥٤، رافعى ٢٦٦٤١ (معجم الدراسات القرآنيه: ٢٢٢) * «تاريخ التفسير» لقاسم القيسى (ت ١٩٥٣ م) طبع فى بغداد مط. المجمع العلمى العراقى عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م * «تاريخ القرآن و التفسير» لعبد الله محمود شحاته، طبع فى القاهره بالهيئه المصريه العامه للكتاب عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م * «تفسير ابن عباس و مروياته فى كتب السنّه» لعبد العزيز عبد الله الحميدى، رساله دكتوراه فى كليه الشريعه بجامعة أم القرى بمكه المكرمه ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م (أخبار التراث العربى ٤/٤٠) * «التفسير الإسلامى و مذاهبه» للمستشرق جولد زيهر، ترجمه عبد الحلیم نجار، طبع فى القاهره * «التفسير الصوفى للقرآن الكريم عند نجم الدين الدايه» لسيد عبد التواب هادى، رساله دكتوراه مسجله فى كليه أصول الدين بجامعة الأزهر (أخبار التراث العربى ١/٥) * «تفسير الطبرى» ترجمه للفرنسيه لبيير جوده عاروق، طبع فى باريس دار ليورور كلير عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربى ١٨/٣٣). * «التفسير العلمى للقرآن» لمحسن عبد الحميد، مقال مستل من مجله هدى الإسلام ١٩٧٣ م (معجم الدراسات القرآنيه: ١٥٤) * «تفسير القرآن بالسنّه» طبع فى بغداد بمطبعة الإرشاد مستلا من مجله الدراسات الإسلاميه (معجم

(٢) الدراسات القرآنية: (١٥٨)* و له «تفسير القرآن بالمصطلحات» طبع بمطبعة العاني في بغداد عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م مستلا من مجله كليه الدراسات الإسلاميه (معجم الدراسات القرآنية: ١٥٨) * «تفسير القرآن الكريم من لسان العرب لابن منظور» لرضوان بن شقرون المغرب/الدار البيضاء (أخبار التراث العربي ١٩/٢١)* «التفسير معالم حياته، منهجه اليوم» لأمين الخوتى طبع في القاهره بدار المعلمين للطبع عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٤ م * «تفسير المعتزله للقرآن الكريم تاريخه و منهجه» لمحمود كامل أحمد عبد المنعم، رساله ماجستير من كليه الآداب بجامعة عين شمس عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م (الدليل البيلوغرافى: ٤٨٠)* «التفسير النبوى فى القرآن الكريم» (النصف الأول من القرآن)، لعواد بلال معيض الزويرعى العوفى، رساله ماجستير من الجامعه الإسلاميه فى المدينه المنوره (أخبار التراث العربى ٢٣/٢٥). (و أكمله أول سوره مريم إلى آخر القرآن) كرساله دكتوراه من الجامعه الإسلاميه فى المدينه المنوره (أخبار التراث العربى ١٩/٢٥)* «التفسير و المفسرون» لمحمد حسين الذهبى (ت ١٣٩٧ هـ) طبع فى مصر بدار الكتب الحديثه عام ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م و ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م و صوّر فى بيروت بدار إحياء التراث العربى عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م * «التفسير و رجاله» لمحمد الفاضل عاشور، طبع فى تونس بدار الكتب الشرقيه عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م و ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م * «التفسير و مناهجه فى ضوء المذاهب الإسلاميه» لمحمد بسيونى فوده طبع فى القاهره بمطبعة الأمانه عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م * «تفسيرات ابن عباس الصحيحه فى الثلثين الأخيرين من القرآن الكريم» حققه و جمعه آدم محمد على كرساله دكتوراه من الجامعه الإسلاميه فى المدينه المنوره (أخبار التراث العربى ١٩/٢٥)* «تفسيرات حديثه لقرآن المسلمين» ليلجون ج. م. س، طبع فى ليدن بريل عام ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م * «الحافظ ابن كثير و منهجه فى التفسير» لإسماعيل سالم عبد العال، رساله ماجستير من كليه دار العلوم بجامعة الأزهر ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م (الدليل البيلوغرافى للرسائل الجامعيه: ٤٧٣)* «حجّيه التفسير العقلى و ضوابطه» لمحسن عبد الحميد، مقال مستل من مجله كليه الآداب بجامعة بغداد المجلد الثانى عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م (معجم الدراسات القرآنيه: ١٦٧)* «الحديثه النديّه فى المواضيع التفسيريه» لقاسم القيسى طبع فى بغداد عام ١٣٦١ هـ / ١٩٤٠ م * «حركه التفسير و طريقه ابن باديس» للأخضرى محمد الصغير، طبع كمقال فى مجله المعرفه العدد (١٩) عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م (انظر الانتاج الفكرى الجزائرى ص ٧٧)* «حميد الدين الفراهى و منهجه فى تفسير القرآن و أثر ذلك فى الهند» لسعيد سعيد أحسن العابدى، رساله دكتوراه من كليه أصول الدين بجامعة الأزهر (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٥) * «دراسات إسلاميه فى التفسير و التاريخ» لمحمد الغرب موسى طبع فى لبنان بالمؤسسه العربيه للدراسات و النشر ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م * «رساله فى التفسير» لموسى يوسف الجوهري، بحث تخصص من كليه أصول الدين بجامعة الأزهر (الدليل البيلوغرافى: ٤٩١) «رساله فى مبادئ التفسير» لمحمد الخضرى الدمياطى ت ١٢٨٧ هـ. طبعت مستقله فى القاهره ١٣٠٣ هـ / ١٢٨٤ م، و طبعت مع «منظومه فى متشابهات القرآن» للمؤلف بمطبعة النيل بالقاهره ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م فى (٢٠) ص، و صوّرت الطبعة الأخيره بدار البصائر فى دمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م * «رشيد رضا المفسر» لحسيب حسن حسب الله السامرائى، رساله دكتوراه من كليه أصول الدين بجامعة الأزهر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م و قد طبع فى بغداد بدار الرساله عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م * «الشعر الجاهلى فى تفسير الطبرى» للىلى توفيق العمري، رساله

(٢) ماجستير من جامعه الأردنیه بعمان عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م (أخبار التراث العربى ٢٠/٢٨). * «الضبط اللغوى فى التفسير» لمحسن عبد الحميد طبع فى بغداد بدار الرساله عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م (معجم الدراسات القرآنيه: ١٧٦). * «الطبرى مفسرا» لمحمد بسيونى محمد فوده، رساله دكتوراه فى كليه أصول الدين بجامعه الأزهر عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٩). * «الطبرى مفسرا» للسيد أحمد خليل رساله دكتوراه من كليه الآداب بجامعه الأزهر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٩). * «الطبرى قارئاً و أصوله فى اختيار القراءات القرآنيه» لمحمد نجيب قباوه، رساله ماجستير من جامعه دمشق (أخبار التراث العربى ١٠/٢٥). * «الطبرى المفسر» للسيد أحمد خليل، رساله ماجستير من كليه الآداب بجامعه القاهره عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م و رساله دكتوراه من كليه الآداب بجامعه الأزهر عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م (الدليل البيلوغرافى للرسائل الجامعيه: ٤٧٩). * «الطبرى النحوى من خلال تفسيره» لذكى فهمى أحمد آلوسى، رساله دكتوراه من جامعه بغداد عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربى ٢١/٢٣). * «عبد الله بن عباس و مدرسته فى التفسير» لعبد الله محمد سلفينى، رساله ماجستير من كليه دار العلوم بجامعه القاهره عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٦). * «عبد الحق بن عطيه و تفسير المحرر الوجيز» لصالح بن باجيه، رساله دكتوراه من الكليه الزيتونه للشريعه بالجامعه التونسيه عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م (الأطروحات الإسلاميه ١٧/١). * «عبد الكريم الجيلى و علم التأويل» لعلى رضا عرفه بحث للدكتوراه من جامعه السوربون فى باريس (أخبار التراث العربى ١/٢). * «علوم القرآن فى مقدمه تفسير ابن عجيبه» لمحمد بن عجيبه، رساله ماجستير بدار الحديث الحسينيه بالرباط (أخبار التراث العربى ٣/٢١). * «على بن طلحه و مروياته عن ابن عباس» لراشد عبد المنعم، رساله ماجستير من كليه الآداب بجامعه الاسكندريه بمصر (أخبار التراث العربى ٣٣/١٢). * «على هامش التفسير» لعبد القادر المغربى، طبع فى مصر بمط. النموذجيه، و نشر فى مكتبه الآداب * «فهرس كتب التفسير منذ عهد النبوه إلى عهدنا الحالى» لعبد الله أبى السعود بدر، أستاذ التفسير و الحديث فى كليه التربيه بالفيوم (أخبار التراث العربى ٨/١٦). * «القرطبى و منهجه فى التفسير» لمحمود حامد زلط القصبى، رساله دكتوراه من كليه أصول الدين بجامعه الأزهر (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٤). * «القرطبى و منهجه فى التفسير» لمفتاح السنوسى بلعم، رساله ماجستير من كليه الآداب بجامعه القاهره ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م (معجم الدراسات القرآنيه ٣٢٦). * «قصه التفسير» لأحمد الشرباصى، طبع فى بيروت بدار الجيل * «قضيه التأويل و أثرها فى الفكر الإسلامى» لمحمد السيد مرسى، بحث مقدم إلى كليه دار العلوم بجامعه القاهره لنيل درجه الدكتوراه (أخبار التراث العدد (٣) السنه (١)) * «لمحات فى علوم القرآن و اتجاهات التفسير» لمحمد الصباغ، طبع بالمكتب الإسلامى فى بيروت ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م * «مجاهد بن جبر المخزومى» لمحمد عبد السلام رساله دكتوراه من كليه دار العلوم بجامعه القاهره (معجم الدراسات القرآنيه: ٣٣٤). * «المحاكمه بين أبى حيان و الزمخشري و ابن عطيه» ليحيى الشاوى الفاسى المغربى مخطوط بالأزهر: ١٢٥٤، رافعى ٢٦٦٤١ تفسير، معهد المخطوطات (١٨) (معجم الدراسات القرآنيه: ٣٣٥). * «المدخل إلى التفسير الموضوعى للقرآن الكريم» لمحمد باقر الموحد الأبطحى طبع بالنجف بمطبعه الآداب عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م (معجم الدراسات القرآنيه: ١٩٣). * «مدرسه التفسير فى الأندلس» لمصطفى

(٢) إبراهيم المشنى طبع في بيروت بمؤسسه الرساله ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م* «المذاهب الإسلاميه في تفسير القرآن الكريم» للمستشرق جولدزيهر، تعريب على حسن عبد القادر، طبع في القاهره بمط العلوم عام ١٣٦٦ هـ/١٩٤٤ م و بمطبعه السنه المحمديه باسم «مذاهب التفسير الإسلامى» ترجمه عبد الحليم النجار* «مذكره التفسير» لأحمد مصطفى المراغى، طبع في القاهره بمطبعه العلوم عام ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م* «المستشرقون و القرآن الكريم و فواتح السور» مقال فى مجله منبر الإسلام السنه (٢٩) ع (١٠) عام ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م (معجم الدراسات القرآنيه: ٨٣)* «المستشرقون و شبهاتهم حول القرآن» لمحمد باقر الحكيم طبع بالنجف بمط النعمان ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠ م* «مع المفسرين و الكتاب» لأحمد محمد جمال طبع فى مصر بدار الكتّاب العرب ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م* «مع المفسرين و المستشرقين فى زواج النبى صلى الله عليه و سلم بزینب بنت جحش» لزاهر عواض الألمعى، طبع فى القاهره بدار إحياء الكتب العربيه عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م و ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨ م و بمطبعه عيسى الحلبي عام ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م* «معجم المفسرين» لعادل نويهض طبع بمؤسسه نويهض بيروت عام ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م* «مفهوم التفسير فى العلم من زاويه منطقيه» لعزى موسى إقبال مقال فى حوليات كليه الآداب بالكويت عام ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م (معجم الدراسات القرآنيه: ٢٠٠)* «مقدمه التفسير و الحديث» لظه عبد البر، طبع فى القاهره بمكتبه الطلبة عام ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م* «مقدمه فى التفسير» (مع تفسير الفاتحه) لحسن البنا طبع فى القاهره بدار القرآن الكريم عام ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م* «مكى بن أبى طالب و تفسير القرآن» لأحمد حسن فرحات طبع بدمشق دار الكتب العربيه عام ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م و بدار الفرقان فى عمان ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م* «مناهج تجديد فى النحو و البلاغه و التفسير و الآداب» للأمين الخولى، طبع فى مصر بدار المعارف* «مناهج فى التفسير» لمصطفى الصاوى الجوينى، طبع فى الاسكندريه بمنشأه المعارف عام ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م* «مناهج المفسرين» لمنيع عبد الحليم محمود، طبع فى بيروت بدار الكتاب ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م* «مناهج المفسرين» لمساعد مسلم آل جعفر، و محيى الدين هلال السرحان، طبع فى القاهره عام ١٤٠١ هـ/١٩٨٠ م* «منهج ابن عطيه فى تفسير القرآن الكريم» لعبد الوهاب فائد، رساله دكتوراه من كليه أصول الدين بجامعة الأزهر (الدليل الببلوغرافى: ٤٧٦) و قد طبع فى القاهره بمجمع البحوث الإسلاميه عام ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م و صوّر فى بيروت بالمكتبه العصريه عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م* «منهج الإمام محمد عبده فى تفسير القرآن» لعبد الله محمود شحاته طبع فى القاهره بالمجلس الأعلى لرعايه الشئون الإسلاميه ١٣٨١ هـ/١٩٦١ م* «المنهج البيانى فى تفسير القرآن الكريم فى مصر من محمد عبده إلى اليوم» لكامل على سعفان، رساله دكتوراه من جامعه عين شمس كليه الآداب ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م (الدليل الببلوغرافى: ٤٧٨)* «منهج الزمخشري فى تفسير القرآن» للصاوى الجوينى طبع فى القاهره بدار المعارف و بالإسكندريه بالمنشأه* «منهج الطوسى فى تفسير القرآن» لمحمد حسن آل ياسين، طبع فى بغداد بمط المعارف عام ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م* «منهج فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير» لرمزى محمد كمال نعناعه، رساله ماجستير من كليه دار العلوم بجامعة القاهره ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م* «منهج الفيروزآبادى فى التفسير من خلال تفسيره المسمى بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز» لأحمد مصلح إبراهيم خلف الله، رساله ماجستير من جامعه عين شمس (أخبار التراث العربى ٢٥/٨)* «منهج المدرسه العقلية الحديثه فى التفسير» لفهد بن عبد الرحمن بن

حقائقه (١). قال ابن فارس (٢): «معانى العبارات التى يعبر بها عن الأشياء، ترجع إلى ثلاثه:

المعنى، و التفسير، و التأويل؛ و هى و إن اختلفت فالمقاصد بها متقاربه.

*فأما المعنى فهو القصد و المراد؛ يقال (٣): عنيت بهذا الكلام كذا، أى قصدت و عمدت. و هو مشتق من الإظهار، يقال: عنت القربه، إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، و منه عنوان الكتاب. (و قيل): مشتق من قولهم: عنت الأرض نبات حسن، إذا أنبت نباتا حسنا». (قلت): و حيث قال المفسرون: «قال أصحاب المعانى» فمرادهم مصنفو الكتب فى معانى القرآن، كالزجاج و من قبله و غيرهم، و فى بعض كلام الواحدى: أكبر أهل المعانى الفراء و الزجاج و ابن الأنبارى، قالوا كذا و كذا، و «معانى القرآن» (٤) للزجاج لم يصنف مثله، و حيث أطلق المتأخرون أهل المعانى، فمرادهم بهم مصنفو العلم المشهور.

و أما التفسير فى اللغة، فهو راجع إلى معنى الإظهار و الكشف، و أصله فى اللغة من التفسره؛ و هى القليل من الماء الذى ينظر فيه الأطباء، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علّه المريض، فكذلك المفسر، يكشف عن شأن الآية [٩٩/ب] و قصصها و معناها، و السبب الذى أنزلت فيه، و كأنّ تسميته (٥) بالمصدر؛ لأن مصدر «فعل» جاء أيضا على «تفعله»، نحو: جرّب تجربته، و كرم تكرمه. و قال ابن الأنبارى: قول العرب: فسرت الدابه و فسّرتها، إذا ركضتها (٦) محصوره لينطلق حصرها؛ و هو يؤول إلى الكشف أيضا).

ص: ٢٨٣

١- العباره فى المطبوعه (... على معرفه تفسيره و تأويله و معناه).

٢- سليمان الرومى، طبع فى بيروت بمؤسسه الرساله عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م * «منهج النسائى فى التفسير مع تحقيق الفاتحه» لأحمد زيكيتو، رساله ماجستير من جامعه الاسكندريه (أخبار التراث العربى ١٢/٣١) * «مؤتمر تفسير سوره يوسف» طبع فى بيروت بدار الفكر عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م * «موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات فى ضوء تفسيره» لمحمد إبراهيم تراورى، رساله ماجستير من جامعه الإسلاميه بالمدينه المنوره (أخبار التراث العربى: ١٨/٢٥) * «موقف صاحب المنار من المفسرين» لمحسن عبد الحميد طبع بمطبعه المعارف فى بغداد * «نحو تفسير علمى للقرآن» لأحمد الوائلى طبع بمط الآداب عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م * «نحو منهج لتفسير القرآن» لمحمد الصادق عرجون، طبع فى الرياض بالدار السعوديه للنشر عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م * «نشأه التفسير و اتجاه تطوره» لأحمد خليل رساله ماجستير من كليه الآداب بجامعه القاهره عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م (معجم الدراسات القرآنيه: ٣٥٠).

٣- فى المخطوطه (بقوله).

٤- تقدم الكلام عن الكتاب فى ٤٠٦/١ ضمن حاشيتنا الكتب المؤلفه فى النوع العشرين حسب التسلسل الزمنى لمؤلفه (٣١١ هـ)

٥- فى المطبوعه (و كأنه تسميه).

٦- فى المخطوطه (ركتبها).

فالتفسير كشف المغلق من المراد بلفظه، و إطلاق للمحتبس عن الفهم به، و يقال: فسّرت الشيء أفسّره تفسيرا، و فسّرتَه أفسره فسرا، و المزيد من الفعلين أكثر في الاستعمال، و بمصدر الثاني منها سمى أبو الفتح بن جنى (١) كتبه الشارحة «الفسر».

و قال آخرون: هو مقلوب من «سفر» و معناه أيضا الكشف؛ يقال: سمرت المرأه سفورا، إذا ألتت خمارها عن وجهها، و هى سافره، و أسفر الصبح: أضاء، و سافر فلان؛ و إنما بنوه على التفعيل؛ لأنه للتكثير، كقوله تعالى: يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ (البقره: ٤٩) وَ غَلَقَتِ الْأَبْوَابَ (يوسف: ٢٣) فكأنه يتبع (٢) سورة بعد سورة، و آيه بعد أخرى.

و قال ابن عباس فى قوله تعالى: وَ أَحْسَنَ تَفْسِيرًا (الفرقان: ٣٣) أى تفصيلا (٣).

و قال الراغب: «الفسر (٤) و السفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول، و منه قيل لما ينبئ عنه البول: تفسره، و سمى بها قاروره الماء، و جعل السفر لإبراز (٥) الأعيان للأبصار، فقيل سمرت المرأه عن وجهها، و أسفر الصبح (٦)».

و فى الاصطلاح: هو علم نزول الآيه و سورتها و أقاصيصها، و الإشارات النازله فيها، ثم ترتيب مكّيها و مدنيها، و محكمها و متشابهها، و ناسخها و منسوخها، و خاصها و عامها، و مطلقها و مقيدها، و مجملها و مفسرها.

و زاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها و حرامها، و وعدها و وعيدها، و أمرها و نهيها، و عبرها و أمثالها؛ و هذا الذى منع فيه القول بالرأى.

و أما التأويل فأصله فى اللغة من الأول، و معنى قولهم: ما تأويل هذا الكلام؟ أى إلى ما (٧) تؤول العاقبه فى المراد به؟ كما قال تعالى: يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ (الأعراف: ٥٣) أى).

ص: ٢٨٤

١- هو عثمان بن جنى، أبو الفتح. تقدم التعريف به فى ٣٦١/١ و كتابه «الفسر» أو شرح ديوان أبى الطيب المتنبى» طبع بتحقيق صفاء خلوصى فى بغداد بدار الجمهوريه عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م و أعادت طبعه وزاره الثقافه عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م و يقوم محمد مهدي أحمد، الأستاذ فى قسم العربيه بجامعة الخرطوم بتحقيقه (أخبار التراث العربى ٢٣/١٥).

٢- فى المخطوطه (تتبع).

٣- أخرجه الطبرى فى التفسير ٩/١٩، عن تفسير الآيه، و ابن أبى حاتم و ابن مردويه (ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٥).

٤- فى المخطوطه (السفر) و انظر المفردات ص ٣٨٠.

٥- عباره المخطوطه (... لأنه نور الأعيان...).

٦- المفردات فى غريب القرآن ص: ٣٨٠ بتصرف.

٧- فى المطبوعه (الإم).

تكشف عاقبته، و يقال: آل الأمر إلى كذا، أى صار إليه، و قال تعالى: ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (الكهف: ٨٢).

و أصله من المآل، و هو العاقبه و المصير، و قد أولته فآل، أى صرفته فانصرف، فكان التأويل صرف الآيه إلى ما تحتمله من المعانى.

و إنما بنوه على التفعيل لما تقدم ذكره فى التفسير.

و قيل: أصله من الإياله، و هى السياسه، فكان المؤول للكلام يسوى الكلام، و يضع المعنى فيه موضعه.

ثم قيل: التفسير و التأويل واحد بحسب عرف الاستعمال، و الصحيح تبايرهما.

و اختلفوا (١)، فقيل: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، و ردّ أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر.

قال الراغب (٢): «التفسير أعم من التأويل، و أكثر استعماله فى الألفاظ، و أكثر استعمال التأويل فى المعانى كتأويل الرؤيا، و أكثره يستعمل فى الكتب الإلهيه، و التفسير يستعمل فى غيرها. و التفسير أكثر ما يستعمل فى معانى مفردات الألفاظ.

و اعلم أن التفسير فى عرف العلماء كشف معانى القرآن، و بيان المراد، أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل و غيره، و بحسب المعنى الظاهر و غيره، و التفسير أكثره فى الجمل.

و التفسير إما أن يستعمل فى غريب الألفاظ، كالبحيره و السائبه و الوصيله، أو فى و جيز مبين بشرح، كقوله: وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ (البقره: ٤٣) و إما فى كلام مضمّن لقصه لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها، كقوله: إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ (التوبه:

٣٧) و قوله: وَ لَيْسَ الْبُرِّ بِأَنْ تَأْتُوا التَّبِئَاتِ مِنْ ظُهُورِهَا (البقره: ١٨٩) و أما التأويل فإنه يستعمل مره عاما و مره خاصا، نحو «الكفر» يستعمل تاره فى الجحود المطلق، و تاره فى جحود البارئ خاصه، و «الإيمان» المستعمل فى التصديق المطلق تاره، و فى تصديق [١٠٠/أ] الحق تاره. و إما فى لفظ مشترك بين معان مختلفه». ٤.

ص: ٢٨٥

١- فى المخطوطه (و اختلف).

٢- انظر الإتقان ١٤٩/٤.

وقيل: التأويل كشف ما انغلق (١) من المعنى، و لهذا قال البجلي (٢): التفسير يتعلق بالرواية، و التأويل يتعلق بالدراية؛ و هما راجعان إلى التلاوة و النظم المعجز الدال على الكلام القديم القائم بذات الرب [تعالى] (٣).

قال أبو نصر القشيري (٤): و يعتبر في التفسير الاتباع و السماع؛ و إنما الاستنباط فيما يتعلق بالتأويل، و ما لا يحتمل إلا معنى واحدا حمل عليه. و ما احتمل معنيين أو أكثر؛ فإن وضع لأشياء متماثلة كالسواد حمل على الجنس عند الإطلاق، و إن وضع لمعان مختلفه، فإن ظهر أحد المعنيين حمل على الظاهر، إلا أن يقوم الدليل، و إن استويا [سواء] (٥) كان الاستعمال فيهما حقيقة أو مجازا، أو في أحدهما حقيقة و في الآخر (٦) مجاز كلفظه «المس» فإن تنافى الجمع (٧) [فمجمل] (٨) يتوقف على البيان من غيره. و إن تنافيا، فقد قال قوم:

يحمل على المعنيين. و الوجه عندنا التوقف.

و قال أبو القاسم بن حبيب النيسابوري (٩)، و البغوي، و الكواشي (١٠) و غيرهم: «التأويل صرف الآيه إلى معنى موافق لما قبلها و [ما] (١١) بعدها، تحتمله الآيه، غير مخالف للكتاب و السنّه من طريق الاستنباط. قالوا: و هذا غير محذور على العلماء بالتفسير، و قد رخص فيه أهل العلم، و ذلك مثل قوله تعالى: «و لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» (البقره: ١٩٥) هـ.

ص: ٢٨٦

- ١- في المخطوطه (تعلق).
- ٢- هو محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي، المحدث الحافظ، ولد على رأس المائتين سمع القعنبى و أبا الوليد الطيالسى و غيرهما، و روى عنه: أحمد بن إسحاق و إسماعيل بن نجيد و غيرهما، و ثقّه عبد الرحمن بن أبى حاتم، و الخليلى و قال: «محدث ابن محدث» و جدّه يحيى من أصحاب الثورى و له كتاب «فضائل القرآن» ت ٢٩٤ هـ (الداودى، طبقات المفسرين ١٠٥/٢).
- ٣- ليست فى المخطوطه.
- ٤- هو عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن، تقدم التعريف به ٢٤٨/٢.
- ٥- ليست فى المخطوطه.
- ٦- فى المخطوطه (و الآخر).
- ٧- فى المخطوطه (الجميع).
- ٨- ساقطه من المخطوطه.
- ٩- هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب أبو القاسم النيسابوري تقدم ذكره فى ٢٧٩/١.
- ١٠- هو أحمد بن يوسف بن حسن، موفق الدين الكواشى، له كتابان فى التفسير: «التبصره» و «التلخيص». تقدم ذكره فى ٢٧٢/١.
- ١١- ساقطه من المخطوطه.

قيل: هو الرجل يحمل في الحرب على مائه رجل، وقيل: هو الذي (١) يقنط من رحمه الله.

وقيل: الذي (١) يمسك عن النفقه. وقيل: الذي ينفق الخبيث من ماله. وقيل: الذي يتصدق بماله كله، ثم يتكفف الناس؛ و لكلّ منه مخرج ومعنى.

و مثل قوله تعالى للمندوبين إلى الغزو، عند قيام التّفير: **انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا** (التوبه: ٤١) قيل: شيوخا و شبابا. وقيل: أغنياء و فقراء و قيل عزّابا و متأهلين، و قيل: نشّاطا و غير نشّاط. وقيل: مرضى و أصحّاء، و كلّها سائغ (١) جائز؛ و الآيه محموله عليها، لأنّ الشباب و العزاب و النّشاط و الأصحّاء خفاف، و ضدّهم ثقال.

و مثل قوله تعالى: **وَ يَمْنَعُونَ** [الماعون] (٤) (الماعون: ٧) قيل الزكاه المفروضه، و [قيل] (٤): العاريه، أو الماء، أو النار، أو الكلاء، أو الرشد، أو المعونه (٢)؛ و كلّها صحيح؛ لأنّ مانع الكلّ آثم.

و كقوله تعالى: **وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْتَدِ اللّٰهَ عَلَىٰ حَرْفٍ** (الحج: ١١) فسرّه أبو عبيد، أي لا- يدوم، و قال ثعلب: أي على شكّ. و كلاهما قريب؛ لأنّ المراد أنّه غير ثابت على دينه، و لا تستقيم البصيره فيه.

و قيل: في القرآن ثلاث آيات، في كلّ منها مائه قول، قوله: **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** (البقره: ١٥٢) **وَ إِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا** (الإسراء: ٨) و **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ** (الرحمن: ٦٠).

فهذا و أمثاله (٣) ليس محظورا على العلماء استخراجّه، بل معرفته واجبه، و لهذا قال [تعالى] (٤): **وَ ابْتَغَاءَ تَأْوِيلِهِ** (آل عمران: ٧).

و لو لا أنّ له تأويلا سائغا في اللغه لم يبينه سبحانه، و الوقف على قوله: [سبحانه] (٤) **وَ الرَّاسِخُونَ** (آل عمران: ٧) قال القاضي أبو المعالي (٥): «إنّه قول الجمهور، و هو ١.

ص: ٢٨٧

١- في المخطوطه (شائع). (٤-٤) ليست في المخطوطه.

٢- تصحفت في المطبوعه إلى (المغرفه).

٣- في المخطوطه (أو أمثاله).

٤- ليست في المطبوعه.

٥- المعروف بشيدله صاحب «البرهان في مشكلات القرآن» تقدم ذكره في ١١٢/١.

مذهب ابن مسعود، و أبي بن كعب، و ابن عباس، و ما نقله بعض الناس عنهم بخلاف ذلك فغلط».

فأما التأويل المخالف للآية و الشرع، فمحظور لأنه تأويل الجاهلين، مثل تأويل الروافض لقوله تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (الرحمن: ١٩) أنهما على و فاطمه [رضى الله عنهما] (١)، يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ (الرحمن: ٢٢) يعنى الحسن و الحسين رضى الله عنهما. و كذلك قالوا فى قوله تعالى: وَ إِذَا تَوَلَّى سَعَى فِى الْأَرْضِ لِئَفْسِدَ فِيهَا وَ يُهْلِكَ الْحَرْثُ وَ النَّسْلَ (البقره: ٢٠٥) إنه معاويه، و غير ذلك.

قال الإمام أبو القاسم (٢) ابن حبيب النيسابورى رحمه الله: «و قد نبغ فى زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير و التأويل ما اهتموا إليه، لا يحسنون [١٠٠/ب] القرآن تلاوه، و لا يعرفون معنى السوره أو الآيه، ما عندهم إلا التشنيع عند العوام، و التكثر عند الطعام، لنيل ما عندهم من الحطام، أعفوا أنفسهم من الكدّ و الطلب، و قلوبهم من الفكر و التعب؛ لاجتماع الجهال عليهم، و ازدحام ذوى الأغفال لديهم (٣)، لا- يكفون الناس من السؤال، و لا- يأنفون عن مجالسه الجهال، مفتضحون (٤) عند السّير و الدّواق، زائغون عن العلماء عند التلاق، يصادرون الناس مصادره السلطان، و يختطفون ما عندهم اختطاف السّرحان، يدرسون بالليل صفحا و يحكونه بالنهار شرحا، إذا سئلوا غضبوا، و إذا نفّروا (٥) هربوا، القحه (٦) رأس مالهم، و الخرق (٧) و الطيش خير خصالهم، يتحلّون بما ليس فيهم (٨)، و يتنافسون فيما يرذلهم، الصيانه عنهم بمعزل، [و هم] (٩) من الخنى و الجهل فى جوف منزل، و قد قال صلّى الله عليه و سلّم: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور (١٠)» و قد قيل: ما

ص: ٢٨٨

١- ساقطه من المطبوعه.

٢- فى المطبوعه زياده (محمد) و هو تصحيف؛ لأن اسمه «الحسن بن محمد بن حسن بن حبيب، أبو القاسم النيسابورى، تقدم التعريف به فى ٢٧٩/١.

٣- فى المخطوطه (إليهم).

٤- فى المخطوطه (يفتضحون).

٥- فى المخطوطه (هزءوا).

٦- فى المخطوطه (الحقه).

٧- فى المخطوطه (الحذق)، و فى نسخه (الحمق).

٨- فى المخطوطه منهم.

٩- ساقطه من المخطوطه.

١٠- من حديث عن أسماء أخرجه البخارى فى الصحيح ٣١٧/٩، كتاب النكاح (٦٧)، باب المتشبع بما

من تحلّى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

و جرى فى السّباق جريه سكّيت (١) نفته (٢) الجياد عند الرهان

قال: حكى عن بعضهم أنه سئل عن «الحاقّه» فقال: الحاقّه: جماعة من الناس إذا صاروا فى المجلس قالوا: كُنّا فى الحاقّه. و قال آخر فى قوله تعالى: يا أرضُ ابلّعى ماءكِ و يا سماءُ اقلّعى [وَ غِيضَ الْمَاءِ] (٣) (هود:٤٤) قال: أمر الأرض بإخراج الماء، و السماء بصبّ الماء و كأنه على القلب (٤). و عن بعضهم فى قوله تعالى: وَ إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ (التكوير:٨) قال: إن الله ليسألكم عن الموءودات (٥) فيما بينكم فى الحياه الدنيا.

و قال آخر فى قوله: فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (المطففين:٢٦) قال: إنهم تعبوا فى الدنيا، فإذا دخلوا الجنّه تنعموا.

قال أبو القاسم: سمعت أبى يقول: سمعت على بن محمد الوراق يقول سمعت يحيى ابن معاذ الرازى (٦) يقول: «أفواه الرجال حوانيتها، و أسنانها صنائعها، فإذا فتح الرجل باب حانوته تبين العطار من البيطار، و التّمّار من الزّمار، و الله المستعان على سوء الزمان، و قلّه الأعوان».

فصل

كتاب الله بحر عميق، و فهمه دقيق، لا يصل إلى فهمه إلا من تبخر فى العلوم، و عامل الله

ص: ٢٨٩

١- السّكيت و السّكّيت: بالتشديد و التخفيف الذى يجىء فى آخر الحلبه آخر الخيل.

٢- فى المخطوطه (خلفته).

٣- ليست فى المطبوعه.

٤- فى المخطوطه (الغالب).

٥- فى المخطوطه (المودات).

٦- هو يحيى بن معاذ الواعظ أبو زكريا الرازى، أحد رجال الصوفيه ذكره أبو القاسم القشيرى فى «الرساله» و عدّه من جمله المشايخ و قال فيه: «نسيح وحده فى وقته له لسان فى الرجاء خصوصا و كلام فى المعرفه» خرج إلى بلخ و أقام بها مدّه و رجع إلى نيسابور و مات بهات ٢٥٨ هـ (ابن خلكان، وفيات الأعيان ١٦٥/٦).

بتقواه في السرّ والعلايه، و أجله عند مواقف الشبهات. و اللطائف و الحقائق لا يفهمها إلا من ألقى السمع و هو شهيد، فالعبارات للعموم و هي للسمع، و الإشارات للخصوص و هي للعقل، و اللطائف للأولياء و هي المشاهده (١)، و الحقائق للأنبياء، و هي الاستسلام (٢).

و لكل (٣) وصف ظاهر و باطن، و حدّ و مطلع، فالظاهر التلاوه، و الباطن الفهم، و الحدّ إحكام الحلال و الحرام، و المطلع-أى الإشراق-من الوعد و الوعيد؛ فمن فهم هذه الملاحظه بان له بسط الموازنه، و ظهر له حال المعايينه. و فى «صحيح ابن حبان» عن ابن مسعود قال، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آيه منه ظهر و بطن (٤)».

ثم فوائده على قدر ما يؤهل له سمعه، فمن سمعه من التالى ففائدته فيه علم أحكامه، و من سمعه كأنما يسمعه من النبى صلى الله عليه و سلم يقرؤه على أمته بموعظته و تبيان معجزته، و انشراح صدره بلطائف خطابه، و من سمعه كأنما سمعه من جبريل عليه السلام، يقرؤه على النبى صلى الله عليه و سلم، يشاهد فى ذلك مطالعات الغيوب، و النطق إلى ما فيه من الوعود، و من سمع الخطاب فيه من الحق فى (٥) عنده و أمحت (٦) صفاته، و صار موصوفا بصفات التحقيق عن مشاهده علم اليقين، و عين اليقين، و حق اليقين. و قد قال أبو الدرداء رضى الله عنه: «لا يفقه الرجل حتى يجعل (٧) للقرآن و جوها» (٨). و قال ابن مسعود: «من أراد علم الأولين [١٠١/أ] و الآخرين فليثور القرآن». (٩)

قال ابن سبع (١٠) فى «شفاء الصدور»: هذا الذى قاله أبو الدرداء و ابن مسعود لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر، و قد قال بعض العلماء: لكل آيه ستون ألف فهم، و ما بقى من فهمها (١١) [أكثر. و قال آخر: القرآن] (١١) يحوى سبعة و سبعين ألف علم (١١) و مائتى علم؛ إذ لكل كلمه علم، ثم يتضاعف ذلك أربعة، إذ لكل كلمه ظاهر و باطن، و حدّ و مطلع.

ص: ٢٩٠

- ١- فى المطبوعه (المشاهد).
- ٢- فى المخطوطه (استسلام).
- ٣- تصحفت فى المطبوعه إلى (و للكل).
- ٤- تقدم تخريجه فى ١٤٨/٢.
- ٥- تصحفت فى المخطوطه إلى (فهى).
- ٦- فى المخطوطه (و انمحت).
- ٧- فى المخطوطه (يحصل).
- ٨- تقدم الحديث فى ٨٧/٢.
- ٩- تقدم الحديث فى ٨٧/٢.
- ١٠- هو أبو الربيع سليمان بن سبع السبتى، تقدم فى ٨٧/٢. (١١-١١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ١١- فى المخطوطه (فهم).

و بالجمله فالعلوم كلها داخله في أفعال الله تعالى و صفاته، و في القرآن شرح ذاته و صفاته و أفعاله، فهذه الأمور تدل على أن فهم معاني القرآن مجالا رحبا، و متسعا بالغا، و أن المنقول من ظاهر التفسير (١) ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل، و السماع لا بد منه في ظاهر التفسير (١) ليتقى به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم و الاستنباط، و الغرائب التي لا تفهم إلا باستماع فنون كثيرة. و لا بد من الإشارة إلى جمل منها ليستدل بها على أمثالها، و يعلم أنه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر أولا، و لا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر.

و من ادعى فهم أسرار القرآن و لم يحكم التفسير الظاهر، فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل تجاوز الباب؛ فظاهر التفسير (١) يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم، و ما لا بد فيها من استماع كثير؛ لأن القرآن نزل بلغه العرب، فما كان الرجوع فيه إلى لغتهم، فلا بد من معرفتها أو معرفه أكثرها، إذ الغرض بما ذكرناه التنبيه على طريق الفهم ليفتح بابه، و يستدل المرید بتلك المعاني التي ذكرناها من فهم باطن علم القرآن و ظاهره؛ على أن فهم كلام الله تعالى لا غاية له، كما لا نهاية للمتكلم [به] (٤)؛ فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه للبشر، و من لم يكن له علم و فهم و تقوى و تدبر لم يدرك من لذه القرآن شيئا.

و من أحاط بظاهر التفسير - هو [معنى] (٤) الألفاظ في اللغة - لم يكف ذلك في فهم حقائق المعاني، و مثاله قوله تعالى: وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (الأنفال: ١٧) فظاهر تفسيره واضح، و حقيقه معناه غامضه؛ فإنه إثبات للرَمْ، و نفى له، و هما متضادان في الظاهر، ما لم يفهم أنه رمى من وجهه، (٦) [و لم يرم من وجهه] (٦) و من الوجه الذي لم يرم ما رماه الله عز و جل. و كذلك قال: قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ (التوبة: ١٤) فإذا كانوا هم القاتلين كيف يكون الله تعالى هو المعذب، و إن كان [تعالى هو] (٢) المعذب بتحريك أيديهم، فما معنى أمرهم بالقتال. هـ.

ص: ٢٩١

١- عبارته المخطوطة (فظاهر التفسير أن العرب يجري...) (٤-٤) ساقطه من المخطوطة. (٦-٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.

٢- ليست في المخطوطة.

(١) فحقيقه هذا تستمدّ من بحر عظيم من علوم المكاشفات (١)، فلا بد أن يعلم وجه ارتباط الأفعال بالقدره، و تفهم وجه ارتباط القدره بقدره الله تعالى حتى تتكشف و تتضح (١)، فمن هذا الوجه تفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك (٢) في معرفه ظاهر التفسير.

فصل

لنناظر في القرآن لطلب (٣) التفسير مأخذ كثيره أمهاتها أربعه:

*(الأول): النقل عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و هذا هو الطراز الأول، لكن يجب الحذر من الضعيف فيه و الموضوع؛ فإنه كثير.

و إن سواد الأوراق سواد في القلب. قال الميموني (٤) سمعت أحمد بن حنبل يقول:

«ثلاث كتب ليس لها أصول: المغازي و الملاحم و التفسير» قال المحققون من أصحابه:

«و مراده أنّ الغالب أنها ليس [لها] (٥) أسانيد صحاح متصله، و إلاّ فقد صحّ من ذلك كثير.

فمن ذلك تفسير الظلم بالشرك (٦) في قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ (الأنعام: ٨٢) و تفسير «الحساب اليسير» بالعرض (٧)، رواهما البخارى. و تفسير

ص: ٢٩٢

١- في المخطوطه (يكشف و يتضح).

٢- في المخطوطه (الاستزاده).

٣- في المخطوطه (لطالب).

٤- هو عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد ابن شيخ الجزيره ميمون بن مهران الميموني الرقي، تلميذ الإمام أحمد بن حنبل. سمع إسحاق بن يوسف الأزرق، و عنه النسائي في «سننه» و وثقه، و ابن المنذر، و أبو بكر النيسابورى، و كان عالم الرقه و مفتيها في زمانه ت ٢٧٤ هـ (سير أعلام النبلاء ١٣/٨٩).

٥- ساقطه من المخطوطه.

٦- ورد في ذلك حديث أخرجه البخارى في الصحيح ٨٧/١، كتاب الإيمان (٢)، باب: ظلم دون ظلم (٢٣)، الحديث (٣٢). عن عبد الله بن مسعود قال: «لما نزلت: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قال أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أينا لم يظلم؟ فأنزل الله: إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .

٧- و فيه حديث أخرجه البخارى في الصحيح ٦٩٧/٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة الانشقاق (٨٤)، باب: فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (١)، الحديث (٤٩٣٩)، عن عائشه رضی الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس أحد يحاسب إلا هلك، قالت: قلت يا رسول الله! جعلنى الله فداءك أليس يقول الله عزّ و جل: فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا؟ قال: ذاك العرض يعرضون و من نوقش الحساب هلك».

«القوه» فى [قوله تعالى] (١) وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ (الأنفال: ٦٠) بالرمى، رواه مسلم (٢). وبذلك يرد تفسير مجاهد بالخيال. وكتفسير العباده بالدعاء (٣)، فى قوله: إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَكِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي (المؤمن: ٦٠).

* (الثانى): الأخذ بقول الصحابى. فإن تفسيره عندهم (٤) بمنزله المرفوع إلى النبى صلى الله عليه وسلم، كما قاله الحاكم [١٠١/ب] فى تفسيره (٥). وقال أبو الخطاب (٦) من الحنابلة:

«يحتمل ألا- يرجع إليه إذا قلنا إن قوله ليس بحجه. و الصواب الأول؛ لأنه من باب الروايه لا الرأى». وقد أخرج ابن جرير عن مسروق قال عبد الله بن مسعود: «والذى لا إله إلا هو ما نزلت آيه فى كتاب الله إلا وأنا [أعلم] (٧) فيمن نزلت، و أين نزلت؛ و لو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته» (٨). وقال أيضا: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعلم معانيهن، و العمل بهن» (٩).

و صدور المفسرين من الصحابه: على، ثم ابن عباس -و هو تجرد لهذا الشأن، و المحفوظ عنه أكثر من المحفوظ عن على، إلا أن ابن عباس كان أخذ عن على -و يتلوه (١٠) عبد الله بن عمرو بن العاص، و كل ما ورد عن غيرهم من الصحابه فحسن مقدم (١١).

ص: ٢٩٣

- ١- ليست فى المطبوعه.
- ٢- فى صحيحه ١٥٢٢/٣، كتاب الإماره (٣٣)، باب فضل الرمى و الحث عليه و... (٥٢)، الحديث (١٩١٧/٦٧)، عن عقبه بن عامر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو على المنبر يقول: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرمى، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرمى، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرمى».
- ٣- فى حديث أخرجه الترمذى فى سننه ٤٥٦/٥، كتاب الدعاء (٤٩)، باب ما جاء فى فضل الدعاء (١)، الحديث (٣٣٧٢) عن النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «الدعاء هو العباده، ثم قرأ: وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي ...».
- ٤- فى المخطوطه (تفسيرهم).
- ٥- انظر المستدرک ٢٥٨/٢، كتاب التفسير.
- ٦- هو محفوظ بن أحمد بن حسن بن حسن أبو الخطاب العراقى الكلوزانى البغدادى الأزجى تلميذ القاضى أبى يعلى بن الفراء شيخ الحنابلة. كان مفتيا صالحا عابدا ورعا حسن العشره، له نظم رائق و له كتاب «الهدايه و «رءوس المسائل» و «أصول الفقه» ت ٥١٠ هـ (سير أعلام النبلاء ٣٤٨/١٩).
- ٧- ساقطه من المخطوطه.
- ٨- أخرجه الطبرى فى التفسير ٢٨/١. و أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٤٢/٢.
- ٩- أخرجه الطبرى فى التفسير ٢٧/١. و فى المخطوطه (و العلم بهن).
- ١٠- فى المخطوطه (نقلوه).
- ١١- فى المخطوطه (تقدم).

(مسأله) و في الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد، و اختار ابن عقيل (١) المنع، و حكوه عن شعبه، لكن (٢) عمل المفسرين على (٢) خلافه. و قد حكوا في كتبهم أقوالهم، كالضحاك بن مزاحم (٢)، و سعيد بن جبير (٣)، و مجاهد (٤)، و قتاده (٥)، و أبي العالیه الرياحي (٤)، و الحسن البصري (٧) و الربيع بن أنس (٨) و مقاتل بن سليمان (٩)، و عطاء بن أيمن.

ص: ٢٩٤

١- هو علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء الظفري الحنبلي البغدادي أحد الأعلام و فرد زمانه علما و نقلا و ذكاء و تفننا له كتاب في الفنون في أزيد من أربعمائه مجلد إلا أنه خالف السلف و وافق المعتزله في عده بدع، و لكنه أشهد على نفسه فيما بعد أنه تاب عن ذلك و صحت توبته و صنف في الرد عليهم. من تصانيفه «الواضح في الأصول» و «الفضول في فقه الحنابلة» و «كفايه المفتي» (لسان الميزان ٢٤٣/٤) بتصرف. (٢-٢) العبارة في المخطوطه (عمد المفسرون إلى).

٢- «تفسير الضحاك» ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣٦ من روايه نهشل عنه، و ذكره الداودي في طبقات المفسرين ٢٢٢/١. و انظر تاريخ التراث لسزكين ٤٩/١.

٣- «تفسير سعيد بن جبير» قام بتحقيقه محمد أيوب بن علي كرساله ماجستير من الجامعه الإسلاميه بالمدينه المنوره عام ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م (أخبار التراث العربي ٢٥/٢٣).

٤- «تفسير مجاهد» طبع بتحقيق عبد الرحمن طاهر السورتى بقطر إداره الشؤون الدينيه عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م، و صوّر في بيروت بمط. المنشورات العلميه.

٥- «تفسير قتاده» ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣٦. من روايه سعيد بن بشير عنه و من روايه محمد بن ثور عن معمر عنه و ذكره سيزكين في تاريخ التراث ٥٢/١ و قال: «و من آثاره التفسير أفاد منه الخطيب البغدادي: انظر «مشيخته» الظاهرية (٣) مجمع (١٨) من ١٦ ب، و ذكره الطبري في أكثر من ٣٠٠٠ مره بالروايه و لقد عرف الثعلبي عدا ذلك روايتين أخريين لهذا الكتاب ٢٢ انتهى.

٦- هو رفيع بن مهران، أبو العالیه الرياحي، تقدم التعريف به في ٢٩٩/١ و تفسيره ذكره الداودي في طبقات المفسرين ١٧٩/١ و قال: «و له تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكري».

٧- ذكره ابن النديم في «الفهرست» ص ٢٠٢ في ترجمه الحسن و في ٢٠٣ في ترجمه عمرو بن عبيد راويه عن الحسن، و قال بروكلمان في تاريخ الأدب ٢٥٧/١ (مترجم): «و ينسب إلى الحسن البصري تفسير للقرآن بروايه عمرو بن عبيد... انظر المتحف البريطاني أول ٨٢١».

٨- هو الربيع بن أنس البكري الحنفى البصرى ثم الخراسانى روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه و أبى العالیه و الحسن البصرى و عنه أبو جعفر الرازى و ابن حيان ت ١٣٩ هـ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ٢٣٨/٣) و تفسيره ذكره سيزكين في تاريخ التراث ٥٦/١ فقال: «و يرجع أكثر هذا التفسير إلى أبى العالیه، و قد أفاد منه الطبري بالروايه...، و أما الثعلبي فقد ذكره في الكشف

و البيان على أنه تفسير أبى العالیه و الربيع انظر هورست ٣٠٠-٢٩٩/١٩٥٣/١٠٣. H.Horst,ZDMG

٩- «تفسير مقاتل بن سليمان» طبع بتحقيق عبد الله محمود شحاته بالقاهره مط عيسى الحلبي عام ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م، و ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م.

مسلم (١)، الخراساني، و مّره الهمداني (٢)، و علي بن أبي طلحه الوالبي (٣)، و محمد بن كعب القرظي (٤)، و أبي بكر الأصم عبد الرحمن بن كيسان (٥)، و إسماعيل بن عبد الرحمن السديّ (٦)، و عكرمه مولى ابن عباس (٧)،...».

ص: ٢٩٥

١- تصحفت في المخطوطه و المطبوعه إلى (أبي سلمه) و الصواب ما أثبتناه و هو عطاء بن أبي مسلم ميسره أبو أيوب الخراساني البلخي نزيل الشام روى عن الصحابه مرسلًا كابن عباس و المغيره بن شعبه و روى عنه ابنه عثمان و شعبه و الأوزاعي و غيرهم قال ابن معين ثقته ت ١٣٥ هـ (سير أعلام النبلاء ١٤٠/٦) و تفسيره مخطوط بالظاهريه علوم القرآن ٩٥ (من ١٢٦ أ-١٣٢ أ في القرن ٥ هـ) و في سراى أحمد الثالث ٣١٠ ٦ أوراق.

٢- هو مره بن شراحيل الهمداني السكسكي أبو إسماعيل الكوفي، المعروف بمّره الطيب و مّره الخير، لقب بذلك لعبادته. روى عن أبي بكر، و عمر، و علي، و حذيفه و غيرهم رضى الله عنهم أجمعين. و عنه السدي، و عطاء بن السائب، و إسماعيل بن أبي خالد و غيرهم توفى زمن الحجاج ٧٦ هـ (تهذيب التهذيب ٨٨/١٠) وصفه الذهبي في تذكره الحفاظ ٦٧/١ بقوله: «المفسّر العابد... و كان بصيرا بالتفسير» و ذكره الداودي في طبقات المفسرين ٣١٧/٢.

٣- هو علي بن أبي طلحه، و يسمى سالم بن المخارق الهاشمي يكنى أبا الحسن روى عن ابن عباس و لم يسمع منه، بينهما مجاهد، و أبي الوداك، و راشد بن سعد، و عنه الحكم بن عتيبه و هو أكبر من داود بن أبي هند ت ١٢٠ هـ (تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧) ذكر «تفسيره» سيزكين في تاريخ التراث ٤٥/١، و قام راشد عبد المنعم بإعداد بحث كرساله ماجستير أسماه «علي بن أبي طلحه و مروياته عن ابن عباس» بجامعه الاسكندريه كليه الآداب (أخبار التراث العربى ١٢/٣٣).

٤- هو محمد بن كعب بن سليم بن عمرو أبو حمزه القرظي و يقال أبو عبد الله. تابعى ولد في حياه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و قيل رآه، روى عنه ابن المنكدر و يزيد بن الهاد، و الوليد بن كثير. وردت عنه الروايه في حروف القرآن، قال عون بن عبد الله: «ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظي» ت ١٢٠ هـ (غايه النهايه ٢٣٣/٢) «و تفسيره» ذكره سيزكين في تاريخ التراث ٥٣/١.

٥- هو عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم المعتزلى صاحب «المقالات» فى الأصول ذكره عبد الجبار الهمداني فى «طبقات المعتزله» و قال: «كان من أفصح الناس و أورعهم و أفقههم و له «تفسير» عجيب (ابن حجر، لسان الميزان ٤٢٧/٣) و «تفسيره» ذكره ابن النديم فى الفهرس ص ٣٦ و سيزكين فى تاريخ التراث ٣٩٥/٢ و قال: «... من آثاره «التفسير» أفاد منه الثعلبى فى كتابه الكشف ق ٥ أ.

٦- «تفسير السدي» ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ٣٦، و ذكره الداودي فى طبقات المفسرين ١١٠/١ الترجمه (١٠١)، و ذكره سيزكين فى تاريخ التراث ٥٤/١ و قال: «و من آثاره «التفسير» أفاد منه الطبرى بالروايه الآتيه...» و ساق إسناد الطبرى إليه.

٧- «تفسير عكرمه عن ابن عباس» ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ٣٦، و ذكر أبو نعيم مجموعته من رواياته فى التفسير فى حليه الأولياء ٣٢٩/٣-٣٤٧، و أخرج بسنده عن عكرمه قال: «لقد فسّرت ما بين اللوحين».

و عطيه العوفى (١) تصحف الاسم فى المطبوعه إلى (عبد الله) و تصويبه من المخطوطه، و هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى مولا هم المدني روى عن أبيه، و ابن المنكدر، و صفوان بن سليم، و أبى حازم. و عنه ابن وهب، و عبد الرزاق و وكيع، و ابن عيينه. أخرج له الترمذى و ابن ماجه. له «التفسير» و «الناسخ و المنسوخ» ت ١٨٢ هـ (الداودى، طبقات المفسرين ٢٦٥/١) قال سيزكين فى تاريخ التراث: (و من آثاره «التفسير» أفاد منه الطبرى فى حوالى ١٨٠٠ موضع بالروايه...، و أفاد الثعلبى أيضا من هذا التفسير فى الكشف و البيان ق ٤/ب). و ذكر تفسيره ابن النديم فى الفهرست ص ٣٦ و عزاه لزيد بن أسلم-خطأ- و هو بخط السكرى. (٢)، و عطاء بن أبى رباح (٣)، و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٣).

فهذه تفاسير القدماء المشهورين، و غالب أقوالهم تلقوها من الصحابه، و لعل اختلاف الروايه عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم و آرائهم. و من المبرزين فى التابعين:

الحسن، و مجاهد، و سعيد بن جبیر، ثم يتلوهم عكرمه و الضحاك-و إن لم يلق ابن عباس، و إنما أخذ عن [ابن] (٤) جبیر. و أما علم (٥) السدى فكان عامر الشعبى يطعن عليه و على أبى صالح (٦) [لأنه كان يراهما مقصّرين فى النظر. و قال الحافظ أبو أحمد بن عدى (٦) فى كتابه «الكامل»: «للکلبى (٧) أحاديث صالحه، و خاصه عن أبى صالح] (٦) و هو معروف بالتفسيريد

ص: ٢٩٦

١- هو عطيه بن سعد بن جناده أبو الحسن العوفى الجدلى القيسى الكوفى. روى عن أبى سعيد، و أبى هريره، و ابن عباس، و ابن عمر رضى الله عنهم. و عنه ابنه الحسن و عمر، و الأعشى و ابن أرتاه، و عمرو الملايئى، ت ١١١ هـ (تهذيب التهذيب ٢٢٤/٧-٢٢٥) قال سيزكين فى تاريخ التراث ٥٠/٢-٦٠: «و من آثاره «التفسير» نقل الطبرى فى تفسيره من هذا التفسير فى (١٥٦٠) موضعا بالروايه... و الثعلبى أيضا فى الكشف و البيان ق ٤/أ... و كان هذا التفسير بين الكتب التى حصل الخطيب البغدادى على إجازتها انظر مشيخته-المخطوط-بالظاهريه

٢- مجمع ١٨، ص ١٢٦/أ(١). انتهى.

٣- ذكره سيزكين فى تاريخ التراث ٥١/١ و قال: «من آثاره التفسير: يبدو أن هذا لم يكن كبيرا و قد استخدمه الطبرى بالروايه... كما أن الثعلبى أفاد من هذا التفسير فى كتابه الكشف و البيان ق ٦/ب».

٤- ساقطه من المخطوطه.

٥- تصحفت فى المخطوطه إلى (عامر). (٦-٦) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.

٦- هو عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد الجرجانى الحافظ المحدث. سمع بهلول بن إسحاق التنوخى و محمد بن يحيى المروزى و أنس بن السلم و غيرهم. و حدّث عنه شيخه أبو العباس ابن عقده، و الحسن بن رامين، و حمزه بن يوسف السهمى (ت ٣٦٥ هـ) و كتابه: «الكامل فى ضعفاء الرجال» طبع فى بيروت بدار الفكر عام ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م و انظر قوله فى كتابه ٢١٣٢/٦ (سير أعلام النبلاء: ١٥٤/١٦).

٧- هو محمد بن السائب الكلبى النسابة المفسر روى عن الشعبى و جماعه و عنه ابنه و أبو معاويه و يزيد

و ليس لأحد تفسير أطول منه، و لا أشيع (١) منه، و بعده مقاتل بن سليمان؛ إلا أن الكلبي يفضّل على مقاتل؛ لما في مقاتل من المذاهب الرديئة» (٢).

ثم بعد هذه الطبقة ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابه و التابعين، كتفسير: سفيان بن عيينه (٣)، و كيع بن الجراح (٤)، و شعبه بن الحجاج (٥)، و يزيد بن هارون (٦)، و المفضل (٧)، و عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٨)، و إسحاق بن راهويه (٩)، و روح بن عباد (١٠)، و يحيى بن.

ص: ٢٩٨

١- عباره المخطوطه (و لا أسمع منه، و المطبوعه (و لا أشيع فيه) و ما أثبتناه موافق لما في الكامل ٢١٣٢/٦.
٢- قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ١٧٤/١ عقب ترجمه مقاتل بن حيان: (فأما مقاتل بن سليمان... و قد لطح بالتجسيم مع أنه كان من أوعية العلم بحرا في التفسير).

٣- «تفسير سفيان بن عيينه» ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣٦. و جمع رواياته في التفسير احمد صالح محايري و طبعها باسم «تفسير سفيان بن عيينه» في بيروت بالمكتب الإسلامي عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

٤- ذكر تفسيره ابن النديم في الفهرست ص ٣٦ و سيزكين في تاريخ التراث ١٤١/١ و قال: «استخدمه الثعلبي في تفسيره الكشف و البيان ق ٤/ب».

٥- ذكره حاجي خليفه في كشف الظنون ١/٤٣٠ في جملة المفسرين، و ذكر تفسيره في ١/٤٥١.

٦- هو يزيد بن هارون بن زاذان أبو خالد مولا هم الواسطي أحد الأئمة المشهورين بالتفسير و الحديث و الفقه و الصلاح سمع سليمان التيمي، و داود بن أبي هند، و يحيى الأنصاري و غيرهم. قال أحمد بن حنبل: «كان حافظا متقنا للحديث» و وثقه ابن المدينة و ابن معين. ت ٢٠٦ هـ (تهذيب الأسماء و اللغات: ١٦٣) و تفسيره ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب ١١/٤ و ذكر أنه مترجم إلى الفارسيه، في مكتبه نور عثمانيه: ٤٧٤، و قد نفى سيزكين ما ذكره بروكلمان انظر معجم مصنفات القرآن ١٩٤/٢.

٧- هو المفضل بن سلمه بن عاصم أبو طالب النحوي اللغوي الكوفي الفاضل أخذ عن أبيه و ابن السكيت و ثعلب من تصانيفه «ضياء القلوب» في معاني القرآن نيف و عشرون جزءا و «الفاخر في لحن العامه» و «البارع» في اللغة ت ٢٩٠ هـ (الداودي)، طبقات المفسرين ٢/٣٢٨). و كتابه ذكره ابن النديم في الفهرست: ٣٧ و ٨٠ و ذكر له كتابان ضياء القلوب-الأنف الذكر- و «معاني القرآن مفسر»، و لعلهما واحد.

٨- «تفسير عبد الرزاق» أعلن طبعه في حيدرآباد (انظر البرنامج ٢/١٣٥٤)، و قام بتحقيقه كرساله دكتوراه عبد الله أبو السعود بدر في مصر بالفيوم عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث ١٧/١٨)، و طبع بدار المعرفه في بيروت بتحقيق د. عبد المعطي قلعجي في مجلدين ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.

٩- ذكر كتابه ابن النديم في الفهرست ص ٢٨٦.

١٠- هو روح بن عباد بن العلاء بن حسان أبو محمد القيسي البصري. ثقة فاضل، سمع أبو عون، و حسينا، و ابن أبي عروبه، و روى عنه أحمد، و إسحاق، و بندار و خلق كثير قال ابن المدينة: «نظرت لروح في أكثر من مائه ألف حديث كتبت منها عشره آلاف» توفي بعد المائتين، و «تفسيره» رواه عنه أبو الأزهر صالح بن درهم الباهلي البصري (الداودي، طبقات المفسرين ١٧٤/١)

و ذكره حاجى خليفه فى كشف الظنون ١/٤٤٨، و سيزكين فى تاريخ التراث ١/٦٦-٦٧، و قال: «أفاد منه الشعبى.... انظر الكشف و البيان ق ٤/ب».

قريش (١)، و مالك بن سليمان الهروي (٢)، و عبد بن حميد الكسبي (٣)، و عبد الله بن الجراح (٤)، و هشيم بن بشير (٥)، و صالح بن محمد اليزيدي (٦)، و علي بن حجر بن إياس السعدي (٧)، و يحيى بن محمد بن عبد الله الهروي (٨)،... في

ص: ٢٩٩

١- كذا في الأصول، و لعله يحيى بن آدم القرشي المخزومي الكوفي، أبو زكريا إمام محدث فقيه ثقه، سمع زهير بن معاوية، و سفيان الثوري و روى عنه ابن أبي شيبة، و عبد بن حميد ت ٢٠٣ ه ذكره الداودي في طبقات المفسرين ٣٦٣/٢، و عزاه له كتاب «أحكام القرآن».

٢- هو مالك بن سليمان بن مّره النهشلي الهروي، محدث من أهل هراه من الضعفاء، روى عن مالك و ابن أبي ذئب، و شعبه، ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء ١٧٣/٤ و قال: «في حديثه نظر»، و ضعّفه الدار قطني، و ذكره ابن حبان في الثقات ١٦٥/٩ و قال: «و كان مرجئا مّمن جمع و صنف يخطئ كثيرا» و ذكره ابن أبي حاتم في الجرح و التعديل ١٢٠/٨ و قال: «سألت أبي عنه فقال: لا أعرفه» و انظر ترجمته في ميزان الذهبى ٤٢٧/٣ و لسان الميزان ٤/٥.

٣- هو عبد بن حميد الكسبي -بالكسر و تشديد المهملة و ينطق بها الناس بالفتح و المعجم الكسبي و هو خطأ- أبو محمد مصنف «المسند» و «التفسير» و غير ذلك و قيل إن اسمه عبد الحميد جزم بذلك ابن حبان، سمع يزيد بن هارون و محمد بن بشر العبدى، و ابن عاصم. و غيرهم، حدث عنه مسلم، و الترمذى و ابن خزيمة، و علّق له البخارى. ت ٢٤٩ ه (الداودي، طبقات المفسرين ٣٦٨/١) و ذكره سيزكين في كتابه و قال: «و من آثاره التفسير، اقتبس منه صاحب الإصا به... ١٥٩/١، ١٠٥٧، ١٠٥٧/٢، ٢٢/٢، ٦٤، ٢٥٧، ٩٦٧/٣، ٣٥٧/٤».

٤- هو عبد الله بن الجراح بن سعيد القهستاني، أبو محمد المحدث، روى عن مالك بن أنس، و حماد بن زيد، و ابن المبارك و روى عنه أبو حاتم و أبو زرعة الرازيان. قال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: كان كثير الخطأ و محلّه الصدق» و سئل أبو زرعه عنه فقال: «صدوق» (الجرح و التعديل ٢٧/٥).

٥- هو هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار السلمى. سمع الزهرى و عمرو بن دينار و منصور بن زاذان و عنه شعبه و يحيى القطان و أحمد بن حنبل، و هو صاحب «التفسير» الذى يرويه عنه أبو هاشم زياد بن أيوب بن زياد البغدادي. ت ١٨٣ ه (الداودي طبقات المفسرين ٣٥٢/٢) «و تفسيره» ذكره ابن النديم فى الفهرست: ٢٨٤ و قال سيزكين فى تاريخ التراث ٦٤/١: «و تفسيره أفاد منه الطبرى فى تفسيره و تاريخه... و قد استخدمه الثعلبى».

٦- الكلمه غير واضحه فى المخطوطه، و لعله صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب الأسدى البغدادي أبو على و يقال أبو جعفر الملقب ب «جزره» محدث ما وراء النهر حافظ مفسر ولد بالكوفه و سكن بغداد ت ٢٩٤ ه (تاريخ بغداد ٣٢٢/٩) «و تفسيره» ذكره البغدادي فى هديه العارفين ٤٢٢/١.

٧- هو على بن حجر -بضم الحاء و سكون الجيم- ابن إياس أبو الحسن السعدي المروزي الحافظ الكبير، رحيال جوال. سمع شريكا، و إسماعيل بن جعفر. و هشيمًا، و ابن المبارك و أمثالهم. و عنه الجماعة إلا- أبى داود و ابن ماجه. له تصانيف منها «أحكام القرآن» (الداودي، طبقات المفسرين ٣٩٦/١).

٨- كذا فى الأصول، و لعله تصحيف من «المخزومى» و لعله يحيى بن عبد الله بن محمد بن صيفى

و علي بن أبي طلحه (١) [و غيرهم] (٢)، و ابن مردويه (٣)، و سنيد (٤)، و النسائي (٥)، و غيرهم.

و وقع في «مسند أحمد»، و «البيار»، و «معجم الطبراني» و غيرهم كثير من ذلك.

ثم إن محمد بن جرير الطبري (٦) جمع على الناس أشتات التفاسير، و قرب البعيد.

و كذلك عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٧). و أما أبو بكر النقاش (٨)، و أبو جعفره

ص: ٣٠٠

١- تقدم في ص ٢٩٥ من هذا الجزء.

٢- ساقطه من المطبوعه.

٣- هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، تقدم التعريف به و بتفسيره في ٢٧٧/١.

٤- هو سنيد-مصغرا-ابن داود الحافظ أبو علي المصيصي المحتسب و اسمه الحسين كان أحد أوعيه العلم. حدث عن حماد، و جعفر بن سليمان و ابن المبارك. و عنه أبو بكر الأثرم، و أبو زرعه، و ابن أبي خيثمه. و له «تفسير» رواه عنه محمد بن إسماعيل الصائغ ت ٢٢٤ هـ (الداودي، طبقات المفسرين ٢٠٩/١).

٥- هو أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن الإمام النسائي صاحب «السنن» و تفسيره مخطوط بمكتبه جامعه استانبول ١٢٠/٣٢٥٧ ورقه كتبت القرن ٨ هـ، و في السيموريه ٢٠/١ تفسير: ٢٢١ قسم واحد (سيزكين: ٢٦٨/١)، قام بتحقيقه المكتب السلفي لتحقيق التراث الإسلامي و يطبع في الرياض بمكتبه المعارف (أخبار التراث العربي ٨/٣٠).

٦- تقدم الكلام عن تفسيره في ٣٠٥/١.

٧- هو عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس أبو محمد الحنظلي الرازي من مشاهير المحدثين في عصره عالم بالفقه و القراءات نعتة الذهبي بالإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام. و كان بحرا في معرفه الرجال، صنف في الفقه و اختلاف الصحابه و التابعين و علماء الأمصار و كان عابدا زاهدا يعد من الأبدال و من تصانيفه «التفسير المسند» و «الجرح و التعديل» و «الزهد» ت ٣٢٧ هـ (الداودي، طبقات المفسرين ٢٧٩/١-٢٨٠) و تفسيره مخطوط في دار الكتب: ١٥ تفسير، و معهد المخطوطات: ٩١، المكتبه المركزيه ببغداد: ١٨٧٦، عن نسخه المتحف العراقي. دار الكتب الظاهرية: ٧٣١٢، و آيا صوفيا: ١٧٥. (معجم الدراسات القرآنيه: ٢٥٧) و قام بتحقيق الجزء الأول منه أحمد عبد الله الزهراني كرساله دكتوراه بجامعة أم القرى مكه (أخبار التراث العربي ٢٣/٥).

٨- المخزومي المكي روى عن أبي سلمه ابن سفيان، و عكرمه بن عبد الرحمن. و عنه ابن أبي نجیح، و ابن جريج. وثقه يحيى بن معين (البخاري التاريخ الكبير ٢٨٤/٨، و ابن أبي حاتم، الجرح و التعديل ١٦٢/٩).

النحاس (١)، فكثيرا ما استدرك الناس عليهما، و على سننهما مكى (٢). و المهدوى (٣) حسن التأليف، و كذلك من تبعهم كابن عطيه (٤)، و كلهم متقن مأجور، فجزاهم الله خيرا.

(تنبيه) يكثر فى معنى الآيه أقوالهم و اختلافهم، و يحكيه المصنّفون للتفسير بعبارات متباينه الألفاظ، و يظنّ من لا فهم عنده أن فى ذلك اختلافا فيحكيه أقوالا، و ليس كذلك، بل يكون كلّ واحد منهم ذكر معنى ظهر (٥) من الآيه، و إنما اقتصر عليه لأنه أظهر عند ذلك القائل، أو لكونه أليق بحال السائل. و قد يكون بعضهم يخبر عن الشىء بلازمه و نظيره، و الآخر بمقصوده و ثمرته، و الكل يؤول إلى معنى واحد غالبا، و المراد الجميع، فليفتنّ لذلك؛ و لا يفهم من اختلاف العبارات، اختلاف [١٠٢/أ] المرادات، كما قيل:).

ص: ٣٠١

١- هو أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس تقدم فى ٣٥٦/١، و له كتابان فى القرآن الكريم أحدهما: «إعراب القرآن» و الثانى: «معانى القرآن» الأول طبع بتحقيق الدكتور زهير غازى زاهد بمط. العانى بغداد عام ١٣٩٨ هـ/١٩٧٧ م، و أعادت طبعه عالم الكتب ببيروت عام ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م و عنه قال حاجى خليفه فى كشف الظنون ١/٤٦٠ «تفسير النحاس» قصد فيه «الإعراب» لكن ذكر القراءات التى يحتاج أن يبين إعرابها، و العلل فيها و ما يحتاج فيه من المعانى» ا هـ و أما كتابه الآخر فهو «معانى القرآن» مخطوط يوجد الجزء الأول من هذا الكتاب فى دار الكتب المصريه: ٣٨٥ تفسير. يبدأ بعد مقدمه بفاتحه الكتاب و ينتهى بآخر سوره مريم خطها قديم و عدد أوراقها ٢٣٣ ق فى بعضها خروم و ترفيعات، و منه نسخه مصوره أخرى فى الدار رقمها ٢٥٥٠٢ ب، و منه نسخه أخرى مصوره فى معهد المخطوطات للجامعه العربيه بالقاهره رقم ١٩ و ذكره ابن خير فى فهرسته: ٦٥ باسم «العالم و المتعلم فى معانى القرآن» و ذكر ياقوت فى معجم الأدباء ٢٢٨/٤ باسم «معانى القرآن» و وهم بروكلمان بأن جعل للنحاس كتاب «الجنى الدانى فى حروف المعانى» فى تاريخ الأدب العربى» ٢/٢٧٦ و تبعه كوركيىس عواد و عبد الحفيظ منصور و الصواب أنه للحسن بن قاسم المرادى المتوفى ٧٤٩ هـ. انظر مقدمه إعراب القرآن للزاهد ١/٢٨.

٢- هو مكى بن أبى طالب حموش القيسى الأندلسى تقدم التعريف به فى ٢٧٨/١، و تفسيره «الهدايه إلى بلوغ النهايه فى علم معانى القرآن و تفسيره و أحكام و جمل من فنون علومه» يقوم بتحقيقه الأستاذ أحمد حسن فرحات فى الكويت (أخبار التراث ٢٤/٤).

٣- هو أحمد بن عمار أبو العباس تقدم التعريف به فى ٤٨٨/١، و «تفسيره» مخطوط يوجد منه نسخه محفوظه بالمكتبه الظاهريه ٥٠٤، و نسخه ميكروفيلميه بمركز البحث العلمى و إحياء التراث بمكه ١٥٠ (معجم مصنفات القرآن ٢٠٢/٢).

٤- هو عبد الحق بن غالب الغرناطى تقدم التعريف به و بكتابه «المحرر الوجيز» فى ١٠١/١.

٥- فى المخطوطه (و يظهر).

عبارتنا شتى و حسنك واحد و كلّ إلى ذاك الجمال يشير

هذا كلّ حيث أمكن الجمع، فأما إذا لم يمكن الجمع، فالتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم عنه إن استويا في الصحة، وإلا فالصحيح المقدم، و كثيرا ما يذكر المفسرون شيئا في الآية على جهة التمثيل لما دخل في الآية، فيظن بعض الناس أنه قصر الآية على ذلك و لقد بلغنى عن شخص أنه أنكر على الشيخ أبي الحسن الشاذلى قوله في قوله:

نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا (البقره: ١٠٦): «ما ذهب الله بولّى إلا أتى بخير منه أو مثله».

*(الثالث): الأخذ بمطلق اللغه فإن القرآن نزل بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء):

(١٩٥) و قد ذكره جماعه، و نصّ عليه أحمد بن حنبل في مواضع، لكن نقل الفضل بن زياد عنه-وقد سئل عن القرآن-تمثّل له رجل بيت من الشعر، فقال: ما يعجبني. فقيل: ظاهره المنع، و لهذا قال بعضهم: في جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغه روايتان عن أحمد و قيل:

الكراهه تحمل على من يصرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتمله، يدل عليها القليل من كلام العرب، و لا يوجد غالبا إلا في الشعر و نحوه، و يكون المتبادر خلافها.

و روى البيهقى في شعب الإيمان عن مالك بن أنس قال: «لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا» (١).

(الرابع) التفسير بالمقتضى من معنى الكلام و المقتضب من قوه الشرع. و هذا هو الذى دعا به النبي صلّى الله عليه و سلّم لابن عباس في قوله: «اللهم فقهه في الدين و علّمه التأويل» (٢) ليست في المخطوطه (٣).

و روى البخارى [رحمه الله] (٣) في كتاب الجهاد في صحيحه عن عليّ: هل خصّيتكم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بشيء؟ فقال: ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة، أو فهم يؤتاه الرجل (٤). يث

ص: ٣٠٢

١- ذكره السيوطى فى الإتقان ١٨٢/٤.

٢- الحديث أخرجه بلفظه أحمد فى المسند ٢٦٦/١، و هو عند الشيخان بلفظ مقارب، أخرجه البخارى فى الصحيح ١٦٩/١، كتاب العلم

٣- ، باب قول النبي صلّى الله عليه و سلّم «اللهم علمه الكتاب» (١٧)، الحديث (٧٥). و مسلم فى الصحيح ١٩٢٧/٤، كتاب فضائل الصحابه (٤٤)، باب فضائل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما (٣٠) الحديث (٣٤٧٧/١٣٨).

٤- أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٠٤/١، كتاب العلم (٣)، باب كتابه العلم (٣٩)، الحديث

و على (١) هذا قال بعض أهل الذوق: للقرآن نزول (٢) و تنزل، فالنزول قد مضى، و التنزل باق إلى قيام الساعة. و من هاهنا (٣) اختلف الصحابة في معنى الآية، فأخذ كل واحد برأيه على منتهى (٤) نظره في المقتضى.

و لا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأى و الاجتهاد من غير أصل؛ لقوله تعالى: وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ (الإسراء: ٣٦) و قوله: وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقره: ١٦٩) و قوله: لُتَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (النحل: ٤٤) [فأضاف البيان إليهم] (٥) و عليه حملوا قوله صلى الله عليه و سلم: «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار» (٦)، رواه البيهقى من طرق، من حديث ابن عباس. و قوله صلى الله عليه و سلم: «من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» (٧) أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى، و قال: غريب، من حديث ابن جندب.

و قال البيهقى فى «شعب الإيمان»: هذا إن صح، فإنما أراد-و الله أعلم-الرأى الذى يغلب من غير دليل قام عليه، فمثل هذا الذى لا يجوز الحكم به فى النوازل، و كذلك لا يجوزى.

ص: ٣٠٣

- ١- فى المخطوطه (و عن).
- ٢- فى المخطوطه (نزل).
- ٣- فى المخطوطه (هذه).
- ٤- (١١١)، عن أبى جحيفه قال: قلت لعلى: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما فى هذه الصحيفة، قال: قلت فما هذه الصحيفة؟ قال: العقل، و فكاك الأسير. و لا يقتل مسلم بكافر.
- ٥- ليست فى المخطوطه.
- ٦- الحديث أخرجه ابن أبى شيبه فى المصنف ٥١٢/١٠ كتاب فضائل القرآن باب من كره أن يفسر القرآن (١٧٨٦)، حديث (١٠١٥٠). و أخرجه أحمد فى المسند ٢٣٣/١ و ٢٦٩ و الترمذى فى السنن ١٩٩/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه (١)، الحديث (٢٩٥٠)، و أخرجه الطبرى فى التفسير ٢٧/١.
- ٧- الحديث أخرجه أبو داود فى السنن ٤/٦٣، كتاب العلم (١٩)، باب الكلام فى كتاب الله بغير علم (٥)، الحديث (٣٦٥٢)، و الترمذى فى السنن (بتحقيق عبد الرحمن عثمان) ٤/٢٦٨-٢٦٩، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه (١)، الحديث (٤٠٢٤)، و قال الترمذى (هذا حديث غريب)، و لم يرد قول الترمذى فى «السنن» (نسخه أحمد شاكر) ٥/٢٠٠ و جعله الزركشى من قول النسائى، و عزاه المزي فى «تحفه الأشراف» ٢/٤٤٤ للنسائى فى فضائل القرآن (السنن الكبرى)، الحديث (٣٢٦٢)، و أخرجه الطبرى فى «التفسير» ١/٢٧ ضمن المقدمة، و قول الزركشى (من حديث ابن جندب) صوابه (من حديث جندب) و هو ابن عبد الله البجلي.

تفسير القرآن به. و أما الرأي الذى يسنده برهان فالحكم به فى النوازل جائز، و هذا معنى قول الصديق: «أى سماء تظلنى و أى أرض تقلنى إذا قلت فى كتاب الله برأى (١)».

و قال فى «المدخل»: فى هذا الحديث نظر، و إن صحّ فإنما أراد- و الله أعلم-: فقد أخطأ الطريق، فسيبيله أن يرجع فى تفسير ألفاظه إلى أهل اللغة، و فى معرفه ناسخه و منسوخه، و سبب نزوله، و ما يحتاج فيه إلى بيانه إلى أخبار الصحابه؛ الذين شاهدوا تنزيهه، و أدوا إلينا من سنن رسول الله صلى الله عليه و سلم ما يكون تبيانا لكتاب الله، قال الله تعالى:

وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (النحل: ٤٤). فما ورد بيانه عن صاحب الشرع، ففيه كفايه عن ذكره من بعده، و ما لم يرد عنه بيان (٢) ففيه حينئذ فكره أهل العلم بعده، ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد (٣). قال- و قد يكون [١٠٢/ب] المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفه منه بأصول العلم و فروعها، فتكون موافقته للصواب- و إن وافقه من حيث لا يعرفه- غير محموده.

و قال الإمام أبو الحسن الماوردى (٤) فى «نكته»: قد حمل بعض المتورّعه هذا الحديث على ظاهره، و امتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده. و لو صحبتها (٥) الشواهد، و لم يعارض شواهدا نصّ صريح. و هذا عدول عما تعبدنا بمعرفته (٦) من النظر فى القرآن و استنباط الأحكام منه، كما قال تعالى: لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (النساء: ٨٣).

و لو صحّ ما ذهب إليه لم يعلم شىء [إلا] (٧) بالاستنباط، و لما فهم الأكثر من كتاب الله شيئا، و إن صح الحديث فتأويله أن من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه و لم يعرج على سوى لفظه ٤.

ص: ٣٠٤

- ١- تقدم تخريجه فى ٣٩٩/١.
- ٢- فى المخطوطه (بيانه).
- ٣- فى المخطوطه (من يرد).
- ٤- الماوردى تقدم ذكره فى ٢٧٤/١، و كتابه «النكت» طبع فى الكويت بتحقيق خضر محمد خضر نشر وزاره الأوقاف عام ١٤٠٣م، و حققه محمد بن عبد الرحمن الشائع كرساله دكتوراه فى الرياض بجامعة محمد بن سعود (أخبار التراث العربى ٩/٢ و ٢٦/٧ و ٣٠/٨).
- ٥- تصحفت فى المخطوطه إلى (توضيحها).
- ٦- فى المطبوعه (من معرفته).
- ٧- ساقطه من المخطوطه و المطبوعه و ما أثبتناه من الإتيان ١٨٣/٤.

و أصاب الحق فقد أخطأ الطريق، و إصابته اتفاق، إذ الغرض أنه مجرد رأى لا شاهد (١) له، و فى الحديث أن النبى صلى الله عليه و سلم قال «القرآن ذلول ذو وجوه [محتمله] (٢) فاحملوه على أحسن وجوهه» (٣) فى المطبوعه: (سمع). (٤). (٤) [و قوله «ذلول» يحتمل وجهين: أحدهما أنه مطيع لحامله، ينطق بألسنتهم. الثانى أنه موضح لمعانيه حتى لا تقصر عنه أفهام المجتهدين] (٤). و قوله: «ذو وجوه» يحتمل معنيين: أحدهما أن من ألفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل، و الثانى أنه قد جمع وجوها من الأوامر و النواهي، و الترغيب و الترهيب، و التحليل و التحريم. و قوله:

«فاحملوه على أحسن وجوهه» يحتمل أيضا وجهين: (أحدهما) الحمل على أحسن معانيه.

(و الثانى) أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص، و العفو دون الانتقام؛ و فيه دلالة ظاهره على جواز الاستنباط و الاجتهاد فى كتاب الله.

و قال أبو الليث: النهى إنما انصرف إلى المتشابه (٥) منه؛ لا- إلى جميعه؛ كما قال تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ (آل عمران: ٧) لأن القرآن إنما نزل حججه على الخلق؛ فلو لم يجز التفسير لم تكن الحججه بالغه؛ فإذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب و شأن النزول أن يفسره، و أما من كان من المكلفين و لم يعرف وجوه اللغه، فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ما سمع، فيكون ذلك على وجه الحكايه لا على سبيل التفسير، فلا بأس [به] (٦) و لو أنه يعلم التفسير، فأراد أن يستخرج من الآيه حكمه أو دليلا- لحكم فلا بأس به. و لو قال: المراد من الآيه كذا من غير أن يسمع (٨) منه شيئا فلا يحل، و هو الذى نهى عنه. انتهى.

و قال الراغب (٧) فى مقدمه «تفسيره»: اختلف الناس فى تفسير القرآن: هل يجوز ٢.

ص: ٣٠٥

١- تصحفت فى المخطوطه إلى (الإشهاد).

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- الحديث أخرجه الدار قطنى فى السنن ١٤٤/٤، فى النوادر و الأحاديث المتفرقه، الحديث

٤- . و ذكره السيوطى فى الإتقان ١٨٤/٤ و قال: «أخرجه أبو نعيم و غيره من حديث ابن عباس» و ليس فى «الحليه». (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٥- فى المخطوطه (المشابهه).

٦- ساقطه من المخطوطه.

٧- تقدمت ترجمه الراغب الأصفهانى فى ٢١٨/١، و تقدم التعريف بالكتاب ٢٠٣/٢.

لكل ذى علم الخوض فيه؟ فمنهم من بالغ و منع الكلام-و لو تفنن الناظر فى العلوم، و اتسع باعه فى المعارف-إلا بتوقيف عن النبى صلى الله عليه و سلم، أو عمن شاهد التنزيل (١) من الصحابه أو من أخذ منهم من التابعين، و احتجوا بقوله صلى الله عليه و سلم: «من فسّر القرآن برأيه فقد أخطأ» (٢)، و فى روايه:

«من قال فى القرآن برأيه فقد كفر». و قيل: إن كان ذا معرفه و أدب فواسع له تفسيره؛ (٣) و العقلاء و الأدباء فوضى فى معرفه الأغراض (٣)، و احتجوا بقوله تعالى: لِيُدَّبَرُوا آيَاتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (ص: ٢٩).

و قد روى عبد الرزاق فى «تفسيره» (٣): حدثنا الثورى عن ابن عباس، «أنه قسّم التفسير إلى أربعة أقسام: قسم تعرفه العرب فى كلامها، و قسم لا يعذر أحد بجهالته، يقول من الحلال و الحرام، و قسم يعلمه العلماء خاصه، و قسم لا يعلمه إلا الله، و من ادعى علمه فهو كاذب» (٤). و هذا تقسيم صحيح.

*فأما الذى تعرفه العرب، فهو الذى يرجع فيه إلى لسانهم، و ذلك شأن اللغه و الإعراب. فأما اللغه فعلى المفسّر معرفه معانيها، و مسميات أسمائها، و لا يلزم ذلك القارئ. (٧) ثم إن كان ما تتضمنه (٧) ألفاظها يوجب العلم دون العلم، كفى فيه خبر الواحد [١٠٣/١] و الاثنين و الاستشهاد بالبيت و البيتين؛ و إن كان مما يوجب العلم [دون العمل] (٥) لم يكف ذلك، بل لا بد أن يستفيض ذلك اللفظ، و تكثر شواهد من الشعر.

و أما الإعراب؛ فما كان اختلافه محيلا للمعنى و جب على المفسّر و القارئ تعلّمه، ليتوصل المفسر إلى معرفه الحكم، و ليسلم القارئ من اللحن، و إن لم يكن محيلا للمعنيه.

ص: ٣٠٦

- ١- فى المخطوطه (التفسير).
- ٢- الحديث تقدم فى ٣٠٣/٢. (٣-٣) العبارة فى المخطوطه (و إلا فلا الأدباء فوضى فى معرفته الأغراض).
- ٣- تقدم التعريف بالكتاب فى ٢٩٨/٢.
- ٤- قول ابن عباس أخرجه الطبرى فى التفسير ٢٦/١. و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٧/٢ و عزاه لابن المنذر. (٧-٧) العبارة فى المخطوطه (فإن كان مما يتضمن).
- ٥- ساقطه من المطبوعه.

وجب تعلّمه على القارئ ليسلم من اللحن، ولا يجب على المفسر ليتوصل (1) إلى المقصود دونه؛ على أن جهله نقص في حق الجميع.

إذا تقرر ذلك؛ فما كان من التفسير راجعا إلى هذا القسم فسبيل المفسّر التوقف فيه على ما ورد في لسان العرب، وليس لغير العالم بحقائق اللغة و مفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز، ولا يكفي في حقه تعلّم اليسير (2) منها، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين.

* (الثاني): ما لا يعذر واحد بجهله، وهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفه معناه من النصوص المتضمنه شرائع الأحكام و دلائل التوحيد؛ و كلّ لفظ أفاد معنى واحدا جليّا لا سواه يعلم أنه مراد الله تعالى. فهذا القسم لا يختلف حكمه، ولا يلتبس تأويله، إذ كلّ أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (محمد: 19) (3) [و أنه لا شريك له في إلهيته، وإن لم يعلم أن «لا» موضوعه في اللغة للنفي، و «إلا» للإثبات و أن مقتضى هذه الكلمه الحصر، و يعلم كل أحد بالضروره أن مقتضى قوله تعالى: وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ (البقره: 43) و نحوها من الأوامر طلب إدخال ماهيه الأمور به في الوجود، و إن لم يعلم أن صيغه «أفعل» مقتضاها الترجيح و جوبا أو ندبا، فما كان من هذا القسم لا يقدر أحد يدعى الجهل بمعاني ألفاظه، لأنها معلومه لكل أحد بالضروره] (3).

* (الثالث): [ما لا يعلمه إلا الله تعالى] (3) فهو ما يجرى مجرى الغيوب نحو الآى المتضمنه قيام الساعه و نزول الغيث و ما فى الأرحام، و تفسير الروح، و الحروف المقطعه. و كل متشابه فى القرآن عند أهل الحق، فلا مساغ للاجتهاد فى تفسيره، و لا طريق إلى ذلك الا- بالتوقيف من أحد ثلاثة أوجه: إما نص من التنزيل، أو بيان من النبى صلى الله عليه و سلم، أو إجماع الأمة على تأويله؛ فإذا لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه.

* (الرابع): ما يرجع إلى اجتهاد (4) العلماء، و هو الذى يغلب عليه إطلاق التأويل؛).

ص: ٣٠٧

١- فى المخطوطه (للتوصل).

٢- فى المخطوطه (البشر). (٣-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٣- هذه العبارة ليست فى المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (لاجتهاد).

و هو صرف اللفظ إلى ما يؤول [إليه] (١) فالمفسّر ناقل، و المؤول مستنبط، و ذلك استنباط الأحكام، و بيان المجمل، و تخصيص العموم. و كل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذى لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، و على العلماء اعتماد الشواهد و الدلائل، و ليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه، على ما تقدم بيانه. و كل لفظ احتمل معنيين، فهو قسمان:

(أحدهما): [أن يكون] (٢) أحدهما أظهر من الآخر، فيجب الحمل على الظاهر إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفى دون الجلى فيحمل عليه. (الثانى): أن يكونا جليين و الاستعمال فيهما حقيقه. و هذا على ضربين:

(أحدهما): أن تختلف أصل الحقيقه فيهما، فيدور اللفظ بين معنيين؛ هو فى أحدهما حقيقه لغويه، [و هو] (٣) فى الآخر حقيقه شرعيه، فالشرعيه أولى إلا أن تدل قرينته على إرادته اللغويه، نحو قوله تعالى: وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ (التوبه):

(١٠٣) و كذلك إذا دار بين اللغويه و العرفيه، فالعرفيه أولى لجريانها (٤) على اللغه، و لو دار بين الشرعيه و العرفيه، فالشرعيه أولى لأن الشرع أزم. (الضرب الثانى): لا تختلف أصل الحقيقه، بل كلا المعنيين استعمل فيهما، فى اللغه أو فى الشرع أو العرف على حد سواء.

و هذا أيضا على ضربين:

(أحدهما) أن يتنافيا اجتماعا، و لا يمكن إرادتهما باللفظ الواحد، كالقرء؛ حقيقه فى الحيض و الطهر، فعلى المجتهد أن يجتهد فى المراد منهما بالأمارات الداله عليه؛ فإذا وصل إليه كان هو مراد الله فى حقه، و إن اجتهد مجتهد آخر فأدى اجتهاده إلى المعنى الآخر كان ذلك مراد الله تعالى فى حقه؛ لأنه نتيجة اجتهاده، و ما كلف به، فإن لم يترجح أحد الأمرين لتكافؤ الأمارات فقد اختلف أهل العلم، فمنهم من قال: يخيّر فى الحمل على أيهما شاء، و منهم [١٠٣/ب] من قال: يأخذ بأعظمهما (٥) حكما. و لا يبعد اطراد وجه ثالث، [و هو] (٦) أن يأخذ بالأخف. كاختلاف جواب المفتين.

([الضرب] (٦) الثانى) ألا يتنافيا اجتماعا، فيجب الحمل عليهما عند المحققين، ه.

ص: ٣٠٨

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- ساقطه من المطبوعه.

٤- فى المطبوعه: (لطريانها).

٥- فى المخطوطه: (بأغلظها). (٦-٦) ساقطه من المخطوطه.

و يكون ذلك أبلغ في الإعجاز و الفصاحة، و أحفظ في حق المكلف؛ إلا أن يدلّ دليل على إرادته أحدهما. و هذا أيضا ضربان:

(أحدهما): أن تكون دلالة مقتضيه لبطلان المعنى الآخر، فيتعيّن (١) المدلول عليه للإرادة. (الثاني) ألا يقتضى بطلانه. و هذا اختلف العلماء فيه، فمنهم من قال: يثبت حكم المدلول عليه و يكون مرادا، و لا يحكم بسقوط المعنى الآخر، بل يجوز أن يكون مرادا أيضا، و إن لم يدلّ عليه دليل من خارج لأنّ موجب اللفظ عليهما فاستويا في حكمه، و إن ترجح أحدهما بدليل من خارج و منهم من قال: ما ترجّح بدليل من خارج أثبت حكما من الآخر لقوته بمظاهره الدليل الآخر. فهذا أصل نافع معتبر في وجوه التفسير في اللفظ المحتمل، و الله أعلم.

إذا تقرر ذلك فينزل قوله صلّى الله عليه و سلّم: «من تكلم في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار» (٢) على قسمين من هذه الأربعة:

(أحدهما): تفسير اللفظ لاحتياج المفسّر له إلى التبحر في معرفه لسان العرب. (الثاني):

حمل اللفظ المحتمل على أحد معنيه لاحتياج ذلك إلى معرفه أنواع من العلوم: علم العربيّه و اللغه و التبحر فيهما، و من علم الأصول ما يدرك به حدود الأشياء، و صيغ الأمر و النهي، و الخبر، و المجمل و المبين، و العموم و الخصوص، و الظاهر و المضمّر، و المحكم و المتشابه و المؤوّل، و الحقيقه و المجاز، و الصريح و الكنايه، و المطلق و المقيد. و من علوم (٣) الفروع ما يدرك به استنباطا، و الاستدلال على هذا أقل ما يحتاج إليه؛ و مع ذلك فهو على خطر، فعليه أن يقول:

يحتمل كذا و لا يجزم إلا في حكم اضطر إلى الفتوى به، فأذى اجتهاده إليه، فيحرم خلافه (٤) مع تجويز خلافه عند الله.

فإن قيل: فقد ورد عن النبي صلّى الله عليه و سلّم أنه قال: «ما نزل من القرآن من آيه إلا و لها ظهر و بطن و لكل حرف حدّ، و لكل حدّ مطلع» (٥)، فما معنى ذلك؟ قلت: أما قوله: «ظهر و بطن» ففي تأويله أربعة أقوال: (أحدها) - و هو قول الحسن - ٢.

ص: ٣٠٩

١- في المخطوطه (فينبغي).

٢- أخرجه بهذا اللفظ الطبري في التفسير ٢٧/١، و راجع ٣٠٣/٢ من هذا الكتاب.

٣- في المخطوطه (علم).

٤- عبارته المخطوطه (فيخرج الخلاف).

٥- الحديث تقدم في ١٤٨/٢.

إنّك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها. (الثاني)-قول أبي عبيد (١)-إنّ القصص ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، و باطنها عظه للآخرين. (الثالث) -قول ابن مسعود رضى الله عنه-«إنه ما من آية إلا عمل بها قوم، و لها قوم سيعملون بها» (١). (الرابع)-قاله بعض المتأخرين-إن ظاهرها لفظها، و باطنها تأويلها. و قول أبي عبيد (١) أقربها.

و أما قوله:«و لكل حرف حدّ»، ففيه تأويلان:(أحدهما): لكل حرف منتهى فيما أراد الله من معناه. (الثاني): معناه أن لكل حكم مقدار من الثواب و العقاب.

و أما قوله:«و لكل حدّ مطلع» ففيه قولان:(أحدهما): لكل غامض من المعانى و الأحكام مطلع يتوصل إلى معرفته، و يوقف على المراد به. (و الثاني): لكل ما يستحقه من الثواب و العقاب [مطلع] (٢) يطلع عليه فى الآخرة، و يراه عند المجازاه.

و قال بعضهم: منه ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار، و ذلك آجال (٣) حادثه فى أوقات آتية، كوقت قيام الساعة، و النفخ فى الصور، و نزول عيسى ابن مريم و ما أشبه ذلك لقوله: لا يُجَلِّئُهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (الأعراف: ١٨٧) و منه ما يعلم تأويله كلّ ذى علم باللسان الذى نزل به القرآن؛ و ذلك إبانة غرائب، و معرفه [١٠٤/أ] المسميات (٤) بأسمائها اللازمه غير المشتركه منها، أو الموصوفات بصفاتهما الخاصه دون ما سواها، فإن ذلك لا يجهله أحد منهم، (٧) و ذلك كسامع منهم لو سمع تاليا (٧) يتلو: وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (البقره: ١١ و ١٢) لم يجهل أنّ معنى الفساد هو ما ينبغى تركه مما هوا.

ص: ٣١٠

- ١- أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ق ٨/ب (مخطوطه تونجن) باب فضل علم القرآن و السعى فى طلبه و ذكره السيوطى فى الإتيقان ١٩٦/٤ و عزاه لابن أبى حاتم.
- ٢- ساقطه من المخطوطه.
- ٣- فى المخطوطه (آجاله).
- ٤- فى المخطوطه (المسماه). (٧-٧) العبارة فى المخطوطه (و ذلك كسامع منه و ذلك ما منع منه من هذا القرآن ما منع منه لو سمع تاليا.

مضره (١)، و أن الصّلاح (٢) مما ينبغي فعله [مما هو] (٣) منفعه، و إن جهل المعانى التى جعلها الله إفسادا، و المعانى التى جعلها [الله] (٤) إصلاحا. فأما (٥) تعليم التفسير و نقله عمّن قوله حجّه فيه ثواب و أجر عظيم؛ كتعليم الأحكام من الحلال و الحرام.

تنبيه فأما كلام الصوفيه فى تفسير القرآن، فقليل ليس تفسيرا، و إنما هى معان [و مواجيد] (٦) يجدونها (٧) عند التلاوه، كقول بعضهم فى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ (التوبه: ١٢٣) إن المراد النفس، فأمرنا بقتال من يلينا، لأنها أقرب شىء إلينا و أقرب شىء إلى الإنسان نفسه.

قال ابن الصّلاح (٨) فى «فتاويه»: «و قد وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدى (٩) أنه صنف أبو عبد الرحمن السلمى (١٠) «حقائق التفسير» فإن كان اعتقد أنّ ذلك تفسير فقد كفر.

قال: و أنا أقول: الظن بمن يوثق به منهم إذا قال شيئا من أمثال ذلك أنه لم يذكره تفسيرا، و لا ذهب به مذهب الشرح للكلمه المذكوره فى القرآن العظيم، فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنيه، و إنما ذلك منهم ذكر لنظير ما ورد به القرآن، فإن النظير).

ص: ٣١١

- ١- فى المخطوطه (مقره).
- ٢- فى المخطوطه (الإصلاح).
- ٣- ساقطه من المخطوطه.
- ٤- لفظ الجلاله ليس فى المخطوطه.
- ٥- فى المخطوطه (ما يعلمهم).
- ٦- ساقطه من المخطوطه.
- ٧- فى المخطوطه (يحدثها).
- ٨- تقدمت ترجمته فى ٢٨٦/١، و كتابه «فتاوى و مسائل ابن الصّلاح» طبع فى بيروت بدار المعرفه عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م بتحقيق د. عبد المعطى أمين القلجى، و معه «أدب المفتى و المستفتى» له، و انظر قوله فى الكتاب ١٩٦/١-١٩٧.
- ٩- تقدمت ترجمته فى ١٠٥/١.
- ١٠- تقدمت ترجمته فى ٣٣١/١، و كتابه «حقائق التفسير» حققه سلمان ناصيف جاسم التكريتى كرساله ماجستير بجامعة القاهره عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٥ م فى (١٦١٣) ص- (ذخائر التراث العربى ٥٧٦/١).

يذكر (١) بالنظر، فمن ذلك مثال النفس في الآية المذكوره، فكأنه قال: أمرنا بقتال النفس و من يلينا من الكفار، و مع ذلك فيا ليتها لم يتساهلوا في مثل ذلك، لما فيه من الإيهام و الالتباس» انتهى.

فصل

حكى الشيخ أبو حيان (٢) عن بعض من عاصره أنّ [طالب] (٣) علم التفسير مضطر إلى النقل في فهم معاني تركيبه، بالإسناد إلى مجاهد و طاوس و عكرمه و أضرابهم، و أنّ فهم الآيات يتوقف على ذلك، ثم بالغ الشيخ في رده لأثر عليّ (٤) السابق.

و الحق أن علم التفسير، منه ما يتوقف على النقل، كسبب النزول، و النسخ، و تعيين المبهم، و تبين المجمل. و منه ما لا يتوقف، و يكفي في تحصيله التفقه على الوجه المعتبر.

و كأن السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير (٥) و التأويل التمييز (٦) بين المنقول و المستنبط، ليحمل على الاعتماد في المنقول، و على النظر في المستنبط، تجويزاً له و ازدياداً، و هذا من الفروع في الدين.

تنخيل لما سبق

و اعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمّن يعتبر تفسيره، و قسم لم يرد.

و الأول ثلاثه أنواع: إما أن يرد التفسير عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أو عن الصحابه أو عن رءوس التابعين؛ فالأول يبحث فيه عن صحه السند، و الثاني ينظر في تفسير الصحابي، فإن فسره من حيث [اللغه] (٧) فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم، و إن فسره بما شاهده من الأسباب

ص: ٣١٢

١- في المخطوطه (يدرک).

٢- في مقدمه تفسيره البحر المحيط ٥/١، مع تصرف في النقل.

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- تقدم في ٣٠٢/٢.

٥- في المخطوطه (التفصيل).

٦- في المخطوطه (و التمييز).

٧- ساقطه من المخطوطه.

و القرائن فلا- شك فيه؛ و حينئذ إن تعارضت أقوال جماعه من الصحابه، فإن (١) أمكن الجمع فذاك، و إن تعذر قدم ابن عباس؛ لأن النبي صلى الله عليه و سلم بشره بذلك حيث قال: «اللهم علمه التأويل» (٢) و قد رجح الشافعي قول زيد في الفرائض، لقوله صلى الله عليه و سلم «أفرضكم زيد» (٣) فإن تعذر الجمع جاز للمقلد أن يأخذ بأيها [شاء] (٤) و [أما] (٤) الثالث و هم رءوس التابعين إذا لم يرفعوه إلى النبي صلى الله عليه و سلم و لا إلى أحد من الصحابه، [رضى الله عنهم] (٤) فحيث جاز التقليد فيما سبق، فكذا هنا، و إلا وجب [١٠٤/ب] الاجتهاد.

الثاني ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين، و هو قليل، و طريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغه العرب و مدلولاتها و استعمالها بحسب (٤) السياق، و هذا يعتنى به الراغب كثيرا في كتاب «المفردات» (٥) فيذكر قيادا زائدا (٤) على أهل اللغه في تفسير مدلول اللفظ، لأنه اقتنصه من السياق.

فصل

الذي يجب على المفسر البداءه به العلوم (٧) اللفظيه، و أول ما يجب البداءه به منها تحقيق الألفاظ المفرده، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن

ص: ٣١٣

- ١- في المخطوطه (حتى).
- ٢- الحديث تقدم تخريجه في ٣٠٢/٢.
- ٣- الحديث أخرجه بلفظ «... و أفرضهم زيد...» أحمد في المسند ٢٨١/٣، و أخرجه الترمذي في السنن ٦٦٥/٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب معاذ بن جبل... (٣٣)، الحديث (٣٧٩١) و قال: «حديث حسن صحيح»، و أخرجه ابن ماجه في السنن ٥٥/١، المقدمه، باب فضائل خباب، الحديث (١٥٤)، و أخرجه ابن حبان، ذكره ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٣١/٩، كتاب إخباره صلى الله عليه و سلم عن مناقب الصحابه رجالها و نسائهم، ذكر البيان بأن معاذ بن جبل كان من أعلم الصحابه في الحلال و الحرام. الحديث (٧٠٨٧) و في ١٣٦/١ الحديث (٧٠٩٣) و في ١٨٧/١، الحديث (٧٢٠٨)، و أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٢٢/٣، كتاب معرفه الصحابه باب أفرض الناس زيد...، و قال: صحيح على شرط الشيخين و وافقه الذهبي، و أخرجه البغوي بإسناده في شرح السنه ١٣١/١٤، الحديث (٣٩٣٠). (٤-٤) ساقطه من المخطوطه.
- ٤- في المخطوطه (من حيث).
- ٥- تقدم التعريف به في ٣٩٤/١.
- ٦- في المخطوطه (زيد).
- ٧- في المخطوطه (لعموم).

يريد أن يدرك معانيه؛ و هو كتحصيل اللبن من أوائل المعادن في بناء ما يريد أن يبنيه (١).

قالوا: و ليس ذلك في علم القرآن فقط؛ بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع وغيره؛ و هو كما قالوا: إن المركب لا يعلم إلا بعد العلم بمفرداته، لأن الجزء سابق على الكل في الوجود من الذهني و الخارجي، فنقول: النظر في التفسير هو بحسب [أفراد] (٢) الألفاظ و تراكيبها.

أمّا بحسب الأفراد فمن وجوه ثلاثه: من جهه المعاني التي وضعت الألفاظ المفردة بإزائها، و هو يتعلّق بعلم اللغه (٢). و من جهه الهيئات و الصيغ الواردة على المفردات الداله على المعاني المختلفه، و هو من علم التصريف.

و من جهه ردّ الفروع المأخوذه من الأصول إليها، و هو من [علم] (٢) الاشتقاق.

و أما بحسب التركيب فمن وجوه أربعة: (الأول): باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب و مقابله من حيث إنها مؤدّيه أصل المعنى، و هو ما دلّ عليه المركب بحسب الوضع و ذلك متعلّق بعلم النحو. (الثاني): باعتبار كيفية التركيب من جهه إفادته معنى المعنى؛ أعني لازم أصل المعنى الذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تراكيب البلغاء، و هو الذي يتكفل بإبراز محاسنه علم المعاني. (الثالث): باعتبار [طرق] (٣) تأديه المقصود بحسب وضوح الدلالة و حقائقها و مراتبها، و باعتبار الحقيقه و المجاز (٤)، و الاستعاره و الكنايه و التشبيه؛ و هو ما يتعلّق بعلم البيان. (و الرابع): باعتبار الفصاحه اللفظيه و المعنويه و الاستحسان و مقابله، و هو يتعلّق بعلم البديع.

فصل

و قد سبق لنا في باب الإعجاز أنّ إعجاز القرآن لاشتماله على تفرد (٥) الألفاظ التي يتركب منها الكلام، مع ما تضمنه من المعاني، مع ملاءمته (٦) التي هي نظوم تأليفه (٧).

ص: ٣١٤

١- من كلام الراغب الأصفهاني في مقدمه كتابه «المفردات». (٢-٢) ساقطه من المخطوطه.

٢- في المخطوطه (العريه).

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- في المخطوطه (و مجازها).

٥- في المخطوطه (معرفة).

٦- في المخطوطه (بلاغته).

٧- في المخطوطه (تأليف).

فأما الأول: و هو معرفه الألفاظ، فهو أمر نقلي يؤخذ عن أرباب التفسير، و لهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ قوله تعالى: فَاكِبَهُ وَ أَبَا (عبس: ٣١) فلا- يعرفه، فيراجع نفسه و يقول: ما الأب؟ و يقول: إن هذا منك تكلف (١). و كان ابن عباس- و هو ترجمان القرآن- يقول: «لا أعرف حناناً (مريم: ١٣) و لا غَسْلِينَ (الحاقه:

٣٦) و لا الرِّقِيمِ (الكهف: ٩)» (٢) في المخطوطه (فسر). (٣).

و أما المعانى التى تحتملها الألفاظ، (٣) فالأمر فى معاناتها أشد لأنها نتائج العقول.

و أما رسوم النظم فالحاجه إلى الثقافه و الحذق فيها أكثر؛ لأنها لجام الألفاظ [(٣) و زمام (٤) المعانى، و به يتصل أجزاء (٥) الكلام، و يتسم بعضه ببعض، فتقوم له صورته فى النفس يتشكّل بها البيان، فليس المفرد بذرب اللسان و طلاقته كافياً لهذا الشأن، و لا كلّ من أوتى (٧) خطاب بديهيه ناهضاً بحمله (٧) ما لم يجمع إليها سائر الشروط.

(مسأله) قيل: أحسن طريق التفسير أن يفسّر القرآن بالقرآن، فما أجمل فى مكان فقد فصل (٩) فى موضع آخر، و ما اختصر فى مكان فإنه قد بسط فى آخر؛ فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحه للقرآن، و موضّحه له، قال [الله] (٦) تعالى: وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (النحل: ٦٤) و لهذا قال صلى الله عليه و سلم: «ألا إني أوتيت القرآن و مثله معه» (٧) يعنى السنة؛ فإن لم [أ/١٠٥] يوجد فى السنهمى

ص: ٣١٥

١- تقدم تخريجه فى ٣٩٩/١.

٢- أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ٧١٤/١ (رساله دكتوراه فى جامعه الأزهر) فى سوره الكهف الآيه

٣- الحديث (١٦٥٥)،... عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كل القرآن أعلمه إلا أربعا (غسلين) و (حنانا) و (الأواه) و (الرقيم)». و أخرجه عبد بن حميد (ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣). (٣-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (و زمان).

٥- تصحفت فى المخطوطه إلى (آخر). (٧-٧) كذا العبارة فى المطبوعه، و هى فى المخطوطه: (خطابا يهديه ناهضاً لحمله).

٦- لفظ الجلاله ليس فى المطبوعه.

٧- من حديث للمقدم بن معد يكرب رضى الله عنه، أخرجه أحمد فى المسند ١٣٠/٤-١٣١. و الدارمى

يرجع إلى أقوال الصحابه، فإنهم أدري بذلك، لما شاهدوه من القرائن، و لما أعطاهم الله من الفهم العجيب، فإن لم يوجد (١) ذلك يرجع إلى النظر و الاستنباط بالشرط السابق.

(مسأله) و يجب أن يتحرى فى التفسير مطابقه [١]المفسر، و أن يتحرز فى ذلك من نقص المفسر (١) عما يحتاج إليه من إيضاح المعنى المفسر، أو أن يكون فى ذلك [المعنى] (١) زياده لا تليق بالعرض، أو أن يكون فى المفسر زيغ عن المعنى المفسر (٥) و عدول عن طريقه (٥)، حتى يكون غير مناسب له و لو من بعض أنحاءه، بل يجتهد فى أن يكون وفقه من جميع الأنحاء و عليه بمراعاة الوضع الحقيقى و المجازى، و مراعاة التأليف، و أن يوافق (٢) بين المفردات و تلميح (٣) الوقائع، فعند ذلك تتفجر له ينابيع الفوائد.

و من شواهد الإعراب قوله تعالى: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ (البقره: ٣٧) و لو لا الإعراب لما عرف الفاعل من المفعول [به] (٤).

و من شواهد النظم قوله تعالى: وَ اللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ (الطلاق: ٤) فإنها منتظمه مع ما قبلها منقطعه عما بعدها.

و قد يظهر الارتباط، و قد يشكل أمره؛ فمن الظاهر قوله تعالى: هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ (يونس: ٣٤) و وجه ظهوره، أنه لا يستقيم أن يكون السؤال و الجواب من واحد، فتعين أن يكون قوله: قُلِ اللَّهُ جوابه.

ص: ٣١٦

١- فى المخطوطه (التفسير). (٥-٥) عباره المخطوطه (و عدوله عن الطريق).

٢- فى المخطوطه (يواطى).

٣- فى المخطوطه (و تلمح).

٤- ساقطه من المخطوطه.

سؤال؛ كأنهم لما سألوا، سمعوا ما قبله من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو: مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ أَجَابَهُمْ بِقَوْلِهِ: قُلِ اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، فترك ذكر السؤال.

و نظيره: قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ (يونس):

(٣٥).

(مسأله) (١)[فى النهى عن ذكر لفظ الحكايه عن الله تعالى و وجوب تجنب إطلاق الزائد على بعض الحروف الوارده فى القرآن] (١).

و كثيرا ما يقع فى كتب التفسير «حكى الله تعالى» و [هذا] (١) ينبغى تجنبه.

قال الإمام أبو نصر القشيري (٢) فى كتابه «المرشد»: قال معظم أئمتنا: لا يقال:

«كلام الله يحكى»، و لا- يقال: «حكى الله» لأن الحكايه الإتيان بمثل الشىء، و ليس بكلامه مثل. و تساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكايه بمعنى الإخبار، و كثيرا ما يقع فى كلامهم إطلاق الزائد على بعض الحروف، ك «ما» (٣) فى نحو: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ (آل عمران: ١٥٩) و الكاف فى نحو: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١) و نحوه. و الذى عليه المحققون تجنّب هذا اللفظ فى القرآن، إذ (٤) الزائد ما لا معنى له، و كلام الله منزّه عن ذلك.

و ممن نص على منع ذلك من (٥) المتقدمين الإمام داود الظاهري (٦)، فذكر أبو عبد الله.

ص: ٣١٧

١- ساقطه من المطبوعه.

٢- هو عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن أبو نصر القشيري تقدمت ترجمته فى ٢/٢٤٨.

٣- كذا فى المطبوعه و فى المخطوطه (كالباء) و هو تحريف، و الصحيح «ما» لأنها تزداد بعد خمسه أحرف من حروف الجر و هى «من» و «عن» و «الكاف» و «رب» و «الباء» كما ذكره المصنف فى ٣/١٥٣ فى زياده «ما».

٤- فى المخطوطه (لأن).

٥- فى المخطوطه (فى).

٦- هو داود بن على بن خلف، أبو سليمان البغدادي، إمام أهل الظاهر. ولد سنة ٢٠٠ هـ. كان أحد أئمه المسلمين و هدايتهم، سمع من أبى ثور، و إسحاق بن راهويه، و مسدد و غيرهم، و جالس الأئمه، و صنف الكتب. كان إماما ورعا ناسكا زاهدا. روى عنه ابنه محمد، و زكريا الساجي، و يوسف بن يعقوب الداودي و غيرهم و صنف فى «فضائل الشافعي» ت ٢٧٠ هـ (السبكي، طبقات الشافعيه ٢/٤٢).

أحمد بن يحيى بن سعيد الدّاودي في الكتاب «المرشد» له في أصول الفقه على مذهب داود [الظاهري: و] (١) روى بعض أصحابنا عن أبي سليمان (٢) أنه كان يقول: «ليس في القرآن صله بوجه». و ذكر أبو بكر (٣) محمد بن داود وغيره من أصحابنا مثل ذلك، و الذي عليه أكثر النحويين خلاف هذا، ثم حكى عن أبي داود مثله، يزعم الصّله فيها، كقوله تعالى:

مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ (البقره: ٢٦) و قال: إِنَّ «ما» هاهنا للتعليل، مثل: «أحب حببيك هونا ما» (٤).

فصل

التأويل ينقسم إلى منقاد و مستكره:

* (فالأول) ما لا تعرض فيه بشاعه أو استقباح، و قد يقع فيه الخلاف بين الأئمة: إما لا شتراك في اللفظ، نحو لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (الأنعام: ١٠٣) هل هو من بصر العين أو القلب؟ و إمّا لأمر راجع إلى النظم (٥) [كقوله تعالى: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا (النور: ٥) هل هذا الاستثناء مقصور على المعطوف وحده أو عائد إلى الجميع؟ و إمّا لغموض المعنى و وجازه النظم] (٥) كقوله تعالى: وَ إِنِ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقره: ٢٢٧). و إمّا لغير ذلك.

* (و أمّا المستكره) فما يستبشع إذا عرض على الحجه، و ذلك على أربعة أوجه:

(الأول): أن يكون لفظا عاما، فيختص ببعض ما يدخل تحته، كقوله [تعالى] (٥): وَ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ (التحريم: ٤) فحمله بعضهم على عليّ رضي الله عنه فقط. (و الثاني): أن يلفق (٦) بين اثنين؛ كقول من زعم تكليف الحيوانات في قوله [١٠٥/ب]: وَ إِنِ مِنْ أُمَّه إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (فاطر: ٢٤) مع قوله تعالى: وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ (الأنعام: ٣٨) إنهم مكلفون كما نحن. (الثالث): ما

ص: ٣١٨

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- يعني به داود الظاهري و كنيته أبو سليمان.

٣- ساقطه من المطبوعه، و هو محمد بن داود، أبو بكر الظاهري ابن صاحب المذهب تقدم ذكره في ١/٤٨٥.

٤- قطعه من حديث أبي هريره رضي الله عنه أخرجه الترمذي في السنن ٤/٣٦٠، كتاب البر و الصله (٢٨)، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب و البغض (٦٠)، الحديث (١٩٩٧)، و انظر كتاب فيض القدير ١/١٧٦، الحديث (٢٢٣). (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٥- ليست في المطبوعه.

٦- في المخطوطه (يتفق).

استعير فيه، كقوله تعالى: يَوْمٌ يُكْشَفُ [عَنْ ساقٍ] (١) (القلم: ٤٢) في حمله على حقيقته. (الرابع): ما أشعر به باشتقاق بعيد، كما قال بعض الباطنية في البقره: إنه إنسان يقر عن أسرار العلوم، و في الهدهد إنه إنسان موصوف بوجوده البحث و التنقيب (٢).

و الأول أكثر ما يروج على المتفقهه الذين لم يتبحروا (٣) في معرفه الأصول، و الثانى على المتكلم القاصر فى معرفه شرائط النظم، و الثالث على صاحب الحديث الذى لم (٤) يتهدب فى شرائط قبول الأخبار، و الرابع على الأديب الذى لم (٤) يتهدب بشرائط الاستعارات و الاشتقاقات.

(فائده) روى عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى: أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ (الإسراء: ٥١) فقال: الموت (٤). قال السهيلي (٥): «و هو تفسير يحتاج لتفسير». و رأيت لبعض المتأخرين أن مراد ابن عباس أن الموت سيفنى كما يفنى كل شىء، كما جاء أنه يذبح على الصراط، فكأن المعنى: لو كنتم حجاره أو حديدا لبادر إليكم الموت، و لو (٨) [كنتم الموت الذى يكبر فى صدوركم فلا بد لكم من الموت. و الله أعلم بتأويل ذلك.

قال: و بقى فى نفسى من تأويل هذه الآيه [(٨) شىء حتى يكمل الله نعمته فى فهمها.

فصل

أصل الوقوف على معانى القرآن التدبّر و التفكير، و اعلم أنه لا- يحصل للناظر فهم معانى الوحي حقيقه، و لا (٦) يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفه و فى قلبه بدعه أو إصرار على

ص: ٣١٩

- ١- ليست فى المخطوطه.
- ٢- فى المخطوطه (و التفسير).
- ٣- فى المخطوطه (يتحروا). (٤-٤) فى المخطوطه (لا).
- ٤- أخرجه الطبرى فى التفسير ٦٨/١٥، و الحاكم فى المستدرک ٣٦٢/٢، كتاب التفسير تفسير سوره بنى إسرائيل، و قال: على شرط مسلم و وافقه الذهبى». و أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائد الزهد (ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤).
- ٥- هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي تقدم ذكره فى ٢٤٢/١. (٨-٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٦- فى المخطوطه (لا)، و العبارة اضطربت فى المخطوطه.

ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى، أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان (١)، أو ضعيف التحقيق، أو معتمدا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعا إلى معقوله (٢)؛ وهذه كلها حجب و موانع، و بعضها أكد من بعض؛ [بل] (٣) إذا كان العبد مصغيا إلى كلام ربه، ملقى السمع و هو شهيد القلب لمعاني صفات مخاطبه، ناظرا إلى قدرته، تاركا للمعهود من علمه و معقوله، متبرئا من حوله و قوته، معظما للمتكلم، مفتقرا إلى التفهم، بحال مستقيم، و قلب سليم، و قوه علم، و تمكن سمع لفهم الخطاب، و شهاده غيب الجواب، بدعاء و تضرع، و ابتئاس (٤) و تمسكن، و انتظار للفتح عليه من عند الفتح العليم.

و ليستعن (٥) على ذلك بأن تكون تلاوته على معانى الكلام (٦) و شهاده وصف المتكلم؛ من الوعد بالتشويق، و الوعيد بالتخويف، و الإنذار بالتشديد؛ فهذا القارئ أحسن الناس صوتا بالقرآن؛ و فى مثل هذا قال تعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ (البقره: ١٢١). و هذا هو الراسخ فى العلم؛ جعلنا الله [و إياكم] (٧) من هذا الصنف: وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (الأحزاب: ٤).

فصل

و فى القرآن علم الأولين و الآخرين، و ما من شىء إلا و يمكن استخراجه منه لمن فهمه الله [تعالى] (٨)، حتى إن بعضهم استنبط عمر النبى صلى الله عليه و سلم ثلاثا و ستين من قوله تعالى فى سورة المنافقين: وَ لَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا (الآيه: ١١) فإنها رأس ثلاث و ستين سوره، و عقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده. و قوله تعالى مخبرا عن عيسى: قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ (مريم: ٣٠) إلى قوله: أُبْعِثْ حَيًّا (مريم: ٣٣) ثلاث و ثلاثون كلمه، و عمره ثلاث و ثلاثون سنه.

و قد استنبط الناس زلزاله عام اثنين و سبعمائه من قوله تعالى: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ

ص: ٣٢٠

- ١- فى المخطوطه (بالإيمان).
- ٢- فى المخطوطه (منقوله).
- ٣- ساقطه من المطبوعه.
- ٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (يأس).
- ٥- فى المخطوطه (و أن يستعن).
- ٦- فى المخطوطه (الكلمه).
- ٧- ساقطه من المطبوعه.
- ٨- ليست فى المخطوطه.

(الزلزله: ١) فإن الألف باثنتين و الذال بسبعمائيه. و كذلك استنبط بعض أئمه العرب (١) فتح بيت المقدس و تخليصه من [١٠٦/أ] أيدي العدو في أول سورة الروم بحساب الجمل، و غير ذلك.

فصل

و قد يستنبط (٢) الحكم من السكوت عن الشيء، كقوله تعالى: وَ لَا يُبَدِّلِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ... الآية: (النور: ٣١) و لم يذكر الأعمام و الأخوال (٣)، و هم من المحارم، و حكمهم حكم من سمى في الآية. و قد سئل الشعبي عن ذلك فقال: «لئلا يضعها العم عند ابنه و هو ليس بمحرم لها، كذا الخال، فيفضى إلى الفتنة». و المعنى فيه أن كل من استثنى مشترك بابنه (٤) في المحرميه إلا العمّ و الخال. و هذا من الدلائل البليغه على وجوب الاحتياط في سترهنّ. و لقائل أن يقول: هذه المفسده محتمله في أبناء بعولتهنّ، لاحتمال أن يذرهما أبو البعل عند ابنه الآخر (٥)، و هو ليس بمحرم لها، و أبو البعل ينقض قولهم: إن [كل] (٦) من استثنى اشترك (٧) هو و ابنه في المحرميه.

و منه قوله تعالى: وَ لَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ... الآية: (النور:

(٦١) و لم يذكر الأولاد، فليل لدخولهم في قوله: بُيُوتِكُمْ .

فصل

ينقسم القرآن العظيم إلى: ما هو بين نفسه (٨)، بلفظ لا- يحتاج إلى بيان منه و لا من غيره، و هو كثير. و منه قوله تعالى: أَلَتَائِبُونَ الْعَابِدُونَ... الآية (التوبه: ١١٢) و قوله:

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ... الآية (الأحزاب: ٣٥). و قوله: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (المؤمنون: ١). و قوله: وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ (يس):

(١٣). و قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا (النساء: ٤٧).

ص: ٣٢١

١- عبارته المخطوطه (... العرف في فتح...).

٢- اضطربت العبارة في المخطوطه كما يلي (و قد استنبط بعض أهل العرف من السكوت...).

٣- في المخطوطه (و لا الأخوال).

٤- في المخطوطه (يشارك ابنه).

٥- في المخطوطه (الأجنبي).

٦- ساقطه من المطبوعه.

٧- في المخطوطه (يشترك).

و إلى ما ليس بيّن (١) بنفسه فيحتاج إلى بيان. و بيانه إما فيه في آيه أخرى، أو في السنّه، لأنها موضوعه للبيان، قال تعالى: لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (النحل: ٤٤).

و الثاني ككثير من أحكام الطهاره، و الصلاه، و الزكاه، و الصيام، و الحجّ، و المعاملات، و الأنكحه، و الجنائيات، و غير ذلك، كقوله تعالى: وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ (الأنعام: ١٤١) و لم يذكر كيفيه الزكاه، و لا نصابها، و لا أوقاصها (٢)، و لا شروطها، و لا أحوالها، و لا من تجب عليه ممّن لا تجب [عليه] (٣)، و كذا لم يبين عدد الصلاه و لا أوقاتها.

و كقوله: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (البقره: ١٨٥) وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ (آل عمران: ٩٧) و لم يبيّن أركانها و لا شروطها، و لا ما يحل في الإحرام و ما لا يحل، و لا ما يوجب الدّم و لا ما لا يوجبها، و غير ذلك و الأول قد أرشدنا النبي صلّى الله عليه و سلّم بما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود «لما نزل: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ (الأنعام: ٨٢) شقّ ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله، و أين لا يظلم نفسه! قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك، أ لم تسمعوا ما قال لقمان لابنه:

يا بُنَيَّ لا- تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (٤)» (لقمان: ١٣) فحمل النبي صلّى الله عليه و سلّم الظلم هاهنا على الشرك، لمقابلته بالإيمان. و استأنس عليه بقول لقمان.

و قد يكون بيانه مضمرًا فيه، كقوله تعالى: حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا وَ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا (الزمر: ٧٣) فهذا يحتاج إلى بيان؛ لأن حَتَّى [إذا] (٥) لا بدّ لها من تمام، و تأويله: هـ.

ص: ٣٢٢

- ١- في المخطوطه (بين).
- ٢- الوقص-بالتحريك- ما بين الفريضتين، كالزياده على الخمس من الإبل إلى التسع، و على العشر إلى أربع عشره و الجمع: أوقاص (ابن الجزرى، النهايه ٢١٤/٥).
- ٣- ساقطه من المخطوطه.
- ٤- الحديث متفق عليه، أخرجه البخارى في الصحيح ٨٧/١، كتاب الإيمان (٢). باب ظلم دون ظلم (٢٣)، الحديث (٣٢). و أخرجه مسلم في الصحيح ١١٤/١، كتاب الإيمان (١)، باب صدق الإيمان و إخلاصه (٥٦)، الحديث (١٢٤/١٩٧).
- ٥- ليست في المطبوعه.

حتى إذا جاءوها [جاءوها] (١) وفتحت أبوابها. و مثله: وَ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ (الرعد: ٣١) أى: لكان هذا القرآن على رأى النحويين. قال ابن فارس (٢): «و يسمّى هذا عند العرب الكفّ».

و قد يومئ إلى المحذوف، إما متأخر كقوله تعالى: أَمْ مَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ (الزمر: ٢٢) فإنه لم يجيء له جواب فى اللفظ، لكن أوماً إليه قوله: فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ (الزمر: ٢٢) و تقديره: أ فمن شرح الله صدره للإسلام كمن قسا قلبه! و إما متقدم كقوله تعالى: أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ (الزمر: ٩) فإنه أوماً إلى ما قبله:

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ (الزمر: ٨) كأنه قال: أ هذا الذى هو هكذا خير أم من هو قانت؟ فأضمر المبتدأ.

و نظيره: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ (محمد: ١٥) [١٠٦/ب] و من هذه صفته كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ (محمد: ١٥).

و قد يكون بيانه واضحاً و هو أقسام:

* أحدها: أن يكون عقبه، كقوله تعالى: اللَّهُ الصَّمَدُ (الإخلاص: ٢) قال محمد بن كعب القرظى: تفسيره: لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُوَلَدْ* وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (الإخلاص: ٣ و ٤) و كقوله تعالى: إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (المعارج: ١٩) قال أبو العالیه: تفسيره: إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا* وَ إِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (المعارج: ٢٠ و ٢١) و قال ثعلب: «سألنى محمد بن طاهر: ما الهلع؟ فقلت: قد فسرہ الله تعالى». و كقوله [تعالى] (٣) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ (آل عمران: ٩٧) فسرہ بقوله: مَقَامٌ إِبْرَاهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (آل عمران: ٩٧).

و قوله: إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ (الأنبياء: ٩٨) [و معلوم] (٣) أنه لم يرد (٤) به المسيح و عزيزا [و الملائكة] (٣) فنزلت الآيه مطلقه، اكتفاء بالدلاله).

ص: ٣٢٣

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- فى كتابه الصحبى فى فقه اللغه ص: ٢١٥. (٣-٣) ليست فى المطبوعه.

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (لا يريد).

الظاهره، على أنه لا يعذبهم (١) الله، و كان ذلك بمنزله الاستثناء باللفظ، فلما قال المشركون: هذا [هو] (٢) المسيح و عزيز قد عبدا من دون الله أنزل الله إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (الأنبياء: ١٠١).

و قوله: يُرِيكُمُ الْبُرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا (الرعد: ١٢) ففسر رؤيه البرق بأنه ليس فى رؤيته [إلا] (٣) الخوف من الصواعق و الطمع (٤) فى الأمطار. و فيها لطيفه، و هى تقديم الخوف على الطمع إذ كانت الصواعق تقع من أول برقه، و لا- يحصل المطر إلا بعد تواتر البرقات، فإن تواترها لا يكاد يكذب، فقدم الخوف على الطمع، ناسخا للخوف، كمجىء (٥) الفرج بعد الشده.

و كقوله: وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ... الآية (النور: ٤٥) و فيها لطيفه حيث بدأ بالمشى على بطنه، فإنها سبقت لبيان قدره، و هو أعجب من الذى بعده، و كذا ما يمشى على رجلين أعجب ممن يمشى على أربع.

و كقوله تعالى: فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (النساء: ٢٥) فهذا عام فى المسلم و الكافر، ثم بين أن المراد «المؤمنات» بقوله (٦): مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ (النساء):

(٢٥) فخرج تزوج (٧) الأمه الكافره.

و قوله تعالى: وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ (الإسراء: ٧٢) فإن الأول اسم [منه] (٨) و الثانى أفعال تفضيل، بدليل قوله بعده: وَ أَضَلُّ سَبِيلًا (الإسراء: ٧٢) و لهذا قرأ أبو عمرو (٨) الأول بالإماله [لأنه] (٨) اسم، و الثانى بالتصحيح ليفرق بين ما هو اسم، و ما هو «أفعل» [منه] (٨) بالإماله و تركها. (فإن قلت): فقد قال النحويون: أفعال [التفضيل] (٨) لا- يأتى من الخلق، فلا يقال: زيد أعمى من عمرو؛ لأنه لا).

ص: ٣٢٤

- ١- فى المطبوعه (يعذبهما).
- ٢- ليست فى المطبوعه.
- ٣- ساقطه من المخطوطه.
- ٤- فى المخطوطه (أو الطمع).
- ٥- فى المخطوطه (ليجىء).
- ٦- فى المخطوطه (من قوله).
- ٧- فى المخطوطه (تزيوج). (٨-٨) ساقطه من المخطوطه.
- ٨- قراءه أبى بكر و حمزه و الكسائى الإماله فى الاثنين، و أبى عمرو بالإماله فى الأول فقط و ورش بين بين على أصله فيهما، و الباقون بالفتح. (الدانى، التيسير، ص: ١٤٠).

يتفاوت! قلت): إنما جاز في الآية لأنه من عمى القلب، أى من كان في هذه الدنيا أعمى القلب عما يرى من قدره الإلهي، ولا يؤمن به فهو عما يغيب عنه من أمر الآخرة أعمى أن يؤمن به؛ أى أشد عمى. ولا شك أن عمى البصيره متفاوت.

و منه قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ (البقره: ١٥٣) قال: البيهقي في «شعب الإيمان» (١): الأشبه أن المراد بالصبر هاهنا الصبر على الشدائد، لأنه أتبع مدح الصابرين بقوله: وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحياءٌ (البقره: ١٥٤) إلى قوله: وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ (١٥٥ و ١٥٦).

*الثانى: أن يكون بيانه منفصلا عنه في السوره معه أو في غيره، كقوله تعالى:

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (الفاتحه: ٤) و بيانه في سوره الانفطار، بقوله: وَ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (الانفطار: ١٧-١٩).

و قوله في سورتي النمل (الآيه: ٨٩) و القصص: (الآيه: ٨٤): مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ لَمْ يَبَيِّنْ فِي لَيْلٍ وَ لَا نَهَارٍ، وَ بَيْنَهُ فِي سوره الدخان بقوله: فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ (الآيه: ٣) ثم بينها في ليله القدر بقوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ الْقَدْرِ (الآيه: ١) فالمباركه في الزمان، هى ليله القدر في هذه السوره؛ لأن الإنزال واحد، و بذلك يرد على من زعم أن المباركه ليله النصف من شعبان [١٠٧/أ] و عجب كيف غفل عن ذلك. و قد استنبط بعضهم هنا بيانا آخر، و هو أنها ليله سبعة عشر، من قوله تعالى: وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ (الأنفال: ٤١) و ذلك ليله سبع عشره من رمضان؛ و فى ذلك كلام.

و قوله تعالى: أذَلَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ (المائد: ٥٤) فسره فى آيه الفتح: أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ (الآيه: ٢٩). و قوله تعالى: يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِيَاسِهْمُ فِيهَا حَرِيرٌ * وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ (الحج:

٢٣ و ٢٤) و قد فسره فى سوره فاطر: وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (الآيه: ٣٤) و قوله [تعالى] (٢) وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ هـ.

ص: ٣٢٥

١- تقدم فى ٣١٠/١.

٢- ليست فى المطبوعه.

مَثَلًا (الزخرف: ١٧) [بين] (١) ذلك بقوله في النحل: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ (الآية: ٥٨).

و ذكر الله [تعالى] (١) الطلاق مجملًا و فسره في سورة الطلاق. و قال تعالى: إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ (المؤمنون: ٦) فاستثنى الأزواج و ملك اليمين، ثم حظر تعالى الجمع بين الأختين، و بين الأم و الابنه و الرابه بالآيه الأخرى (النساء: ٣٣).

و منه قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (الزمر: ٣) فإن ظاهره مشكل؛ لأن الله سبحانه قد هدى (٢) كفارا [كثيرا] (١) و ماتوا مسلمين، و إنما المراد: لا يهدى من كان في علمه أنه قد حقت عليه كلمه العذاب، و بيانه بقوله تعالى في السوره:

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (الزمر: ١٩) و قوله في سورة أخرى: إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (يونس: ٩٦ و ٩٧).

و منه قوله تعالى: أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (البقره: ١٨٦) و كثير من الناس يدعون فلا يستجاب لهم، و بيانه بقوله تعالى: بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ (الأنعام: ٤١) فبين أن الإجابة متعلقه بالمشيئه؛ على أن النبي صلى الله عليه و سلم قد فسّر الإجابة بقوله: «ما من مسلم دعا الله بدعوه ليس فيها قطيعه رحم و لا إثم إلا أعطاه الله إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل دعوته، و إما أن يدخرها له في الآخرة، و إما أن يدفع عنه من السوء مثلها» (٣).

و منه قوله تعالى: وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا (الشورى: ٢٠) و كثير من).

ص: ٣٢٦

١- ليست في المطبوعه.

٢- في المخطوطه (أهدى).

٣- الحديث أخرجه أحمد في المسند ١٨/٣، في مسند أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه، و أبو يعلى في المسند ٢/٢٩٦، الحديث (١٠١٩/٤٦) في مسند أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه. و الحاكم في المستدرک ١/٤٩٣، كتاب الدعاء و التكبير و التهليل و التسيح و الذكر، و قال: «صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه» و وافقه الذهبى. و أخرجه ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و البيهقى في «شعب الإيمان» (السيوطى، جمع الجوامع ص ٧٢٨).

الناس يريد ذلك فلا يحصل له، و بيانه في قوله (١): مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ (الإسراء: ١٨) فهو كالذي قبله متعلق بالمشيئة (٢).

و منه قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ (٣) (الرعد: ٢٨) و قال في آيه أخرى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ (الأنفال: ٢) فإنه قد يستشكل اجتماعهما؛ لأن (٤)الوجل خلاف الطمأنينه؛ و هذا غفله عن المراد؛ لأن الاطمئنان إنما يكون (٥)[عن ثلج القلب و شرح الصدر بمعرفه التوحيد و العلم؛ و ما يتبع ذلك من الدرجه الرفيعه و الثواب الجزيل، و الوجل إنما يكون] (٥) عند خوف الزيغ و الذهاب عن الهدى، و ما يستحق به الوعيد (٧)[بتوجيه القلوب كذلك. و قد اجتمعا] (٧) في قوله تعالى:

تَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ (الزمر: ٢٣) لأن هؤلاء قد سكنت نفوسهم إلى معتقدتهم، و وثقوا به، فانتفى عنهم الشك و الارتياب الذي يعرض إن كان (٥) كلامهم فيمن أظهر الإسلام تعودا، فجعل لهم حكمه دون العلم الموجب لثلج الصدور و انتفاء الشك، و نظائره (٦) كثيره.

و منه قوله تعالى في قصه لوط: فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ [وَ اتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ] ١١ وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (الحجر: ٦٥) فلم يستثن امرأته في هذا الموضوع، و هى مستثناه في المعنى بقوله في الآيه الأخرى: فَأَسْرِ [ب/١٠٧] بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ (هود: ٨١) فأظهر الاستثناء في هذه الآيه.

و كقوله تعالى: إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (الحجر: ٥٢) ف.

ص: ٣٢٧

- ١- في المخطوطه: (بقوله).
- ٢- عباره المخطوطه: (في تعليق للمشيئه).
- ٣- في المخطوطه زياده: (سبحانه).
- ٤- في المخطوطه: (اجتماعهم فإن). (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه. (٧-٧) عباره المخطوطه: (... بتوحيد القلوب لذلك و قد اجتمع...).
- ٥- في المخطوطه: (عن) بدل (إن كان).
- ٦- في المخطوطه: (و نظير برّه).

اختصر جوابه لبيانه فى موضع آخر: فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ (الذاريات: ٢٥) و كقوله:

الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبِيدُ بِالْعَبِيدِ... الآية (البقره: ١٧٨)؛ فإنها نزلت تفسيرا و بيانا لمجمل قوله: وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ (المائدة: ٤٥) لأن هذه لما نزلت لم يفهم مرادها. و قوله [تعالى] (١): حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ (النساء: ٢٢) [هى تفسيرا] (٢) لقوله:

وَ لَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ... الآية (النساء: ٢٢). و قوله: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ... الآية (النساء: ٧)، فإن هذه الآية مجمله، لا يعلم منها من يرث من الرجال و النساء بالفرض و التعصيب، و من يرث و من لا يرث، ثم بيته فى آيه أخرى بقوله: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ.. الآيات (النساء:

(١١).

و كقوله: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ (المائدة: ١) فهذا الاستثناء مجمل، بيته فى آيه أخرى بقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِزْيِرِ (المائدة: ٣). و كقوله: لَيَلْوَنَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ... الآية (المائدة: ٩٤) فهذا الابتلاء مجمل لا يعلم أ هو (٣) فى الحل أم فى الحرم؛ بيته قوله: لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ... الآية (المائدة: ٩٥).

و كقوله [تعالى] (٤): وَ هُمْ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهِمْ سَيِّغْلِبُونَ (الروم: ٣) و هذا المجمل بيته فى آيه أخرى بقوله: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ... الآية (التوبه:

٣٣) و كقوله تعالى: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ (البقره: ٤٠) قال العلماء: بيان هذا العهد قوله تعالى: لئن أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة و آمنتم برسولى و عزرتموهم... الآية (المائدة: ١٢) فهذا عهده عز و جل، و عهدهم تمام الآية فى قوله: لَأُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ... (المائدة: ١٢) فإذا وفوا العهد الأول ما وعدوا.

و قوله تعالى: وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا (الرعد: ٤٣) يردّ عليهم بقوله:

يس* وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (يس: ١-٣) و قوله تعالى: رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (الدخان: ١٢) فقيل لهم: وَ لَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَ كَشَفْنَا مَا بِهِمْ ه.

ص: ٣٢٨

١- ليست فى المطبوعه.

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- فى المطبوعه (أحد).

٤- ليست فى المطبوعه.

مِنْ ضُرِّ اللَّجْوَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (المؤمنون: ٧٥) وقيل بل نزل بعده: إِنَّا كاشفوا العذاب (الدخان: ١٥) و التقدير: [إِنَّا] (١) إن كشفنا العذاب تعودوا.

و قوله: لَوْ لَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ (الزخرف: ٣١) فردّ عليهم بقوله: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (القصص: ٦٨) و قوله:

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَ مَا الرَّحْمَنُ (الفرقان: ٦٠) بيانه:

الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ (الرحمن: ١ و ٢) و قوله: [قالوا] ٢ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا (الأنفال: ٣١) فقيل لهم:

لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ [و لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً] (٢) (الإسراء: ٨٨). و قوله: وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَ اضْبُرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ (ص: ٦) فقيل لهم في الجواب: فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ... الآية (فضلت: ٢٤).

و منه: أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ (القمر: ٤٤) فقيل لهم: مَا لَكُمْ لَا تَنصِرُونَ (الصفات: ٢٥). و منه: لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا (آل عمران: ١٦٨) فردّ عليهم بقوله: لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ (آل عمران: ١٥٤).

و قوله: أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ (الطور: ٣٣) ردّ عليهم بقوله: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (الحاقة: ٤٤ و ٤٥). و قوله: مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ (الفرقان: ٧) فقيل لهم: وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ (الفرقان: ٢٠) و قوله: وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً (الفرقان: ٣٢) فقيل في سورة أخرى: وَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ (الإسراء: ١٠٦) و قوله:

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (النمل: ٢٤)

(٤٥) تفسير هذا الاختصاص ما قال في سورة أخرى: قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا [١٠٨/أ]ه.

ص: ٣٢٩

مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ... الْآيَةَ (الأعراف: ٧٥).

و قوله تعالى: لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ (يونس: ٦٤) و فسّرها في موضع آخر بقوله: تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (فصلت: ٣٠). و منه حكاية عن فرعون [لعنه الله] (١) وَ مَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (المؤمن: ٢٩) فردّ عليه في قوله: وَ مَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (هود: ٩٧).

و قوله: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ (المجادلة: ١٨) و ذكر هذا الحلف (٢) في قوله: قَالُوا وَ اللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (الأنعام: ٢٣).

و قوله في [قصه نوح عليه السلام] (٣) أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (القمر: ١٠) بين في مواضع أخرى: وَ نَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا (الأنبياء: ٧٧). و قوله: وَ قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ (البقرة: ٨٨) أَى أَوْعِيَةً لِلْعِلْمِ، فَقِيلَ لَهُمْ: وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ [إِلَّا] ٤ قَلِيلًا (الإسراء: ٨٥).

و جعل بعضهم من هذا قوله تعالى: قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ (الأعراف: ١٤٣) قال: فإن آية البقرة و هى قوله: حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً (الآية: ٥٥) تدل على أن قوله:

رَبِّ ارْنِي لَمْ يَكُنْ عَنْ نَفْسِهِ، وَ إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ مَطَالِبَهُ قَوْمَهُ، وَ لَمْ يَثْبِتْ فِي التَّوْرَةِ أَنَّهُ سَأَلَ الرَّؤْيَةَ إِلَّا- وَ قَدْ حَضَرَ قَوْمَهُ مَعَهُ، وَ سَأَلَهُمْ ذَلِكَ.

و من ذلك قوله تعالى: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (الفتاحه: ٧) بينه في آية النساء بقوله: مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ (الآية: ٦٩) فإن قيل: فهلا- فسّرها آية مريم: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ... (الآية: ٥٨) قيل لا نسلم أولا أن هذه الآية فى النبيين فقط، لقوله وَ مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ و قوله: وَ مِمَّنْ هَدَيْنَا وَ اجْتَبَيْنَا (مريم: ٥٨) و هذا تصريحه.

ص: ٣٣٠

١- ليست فى المخطوطه.

٢- تصحفت فى المخطوطه إلى (الخلاف).

٣- ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه و العبارة فيها (و قوله فى القمر).

بالأنبياء (١) وغيرهم. كيف وقد ذكرت مريم وهي صديقه (٢) على أحد القولين! ولو سلم أنها في الأنبياء خاصة، فهم بعض من أنعم الله عليهم، وجعلهم في آية النساء صنفا من المنعم عليهم، فكانت آية النساء من حيث هي عامه أولى بتفسير (٣) قوله: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (الفاتحة: ٧) ولأن آية مريم ليس فيها إلا الإخبار (٤) بأن الله أنعم عليهم (٤)، وذلك هو معنى قوله: إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (الفاتحة: ٦) والرغبة إلى الله تعالى في الثبات عليها، هي نفس الطاعة لله ولرسوله، فإن العبد إذا هدى إلى الصراط المستقيم، فقد هدى إلى الطاعة المقتضية أن يكون مع المنعم عليهم. وظهر بهذا أن آية النساء أمس (٤) بتفسير سورة الحمد من الآية التي في سورة مريم.

فصل

وقد يكون اللفظ مقتضيا لأمر ويحمل (٥) على غيره، لأنه أولى بذلك الاسم منه، وله أمثله (٦): منها تفسيرهم السبع المثاني (الحجر: ٨٧) بالفاتحة مع أن الله تعالى أخبر أن القرآن كله مثاني (الزمر: ٢٣).

ومنها قوله عن أهل الكساء (٧): «هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (٨)»، و سياق القرآن يدل على إرادته الأزواج، وفيهن نزلت، ولا يمكن (٩) خروجهن

ص: ٣٣١

- ١- في المخطوطة (للأنبياء).
- ٢- في المخطوطة (الصديقه).
- ٣- في المخطوطة (أولا يفسر) بدل (أولى بتفسير). (٤-٤) في المخطوطة (لأن الله تعالى أنعم عليه).
- ٤- في المخطوطة (ليس له).
- ٥- في المخطوطة (و يحتمل).
- ٦- في المخطوطة (الشبه).
- ٧- تصحفت في المخطوطة إلى (الكتاب).
- ٨- حديث أهل الكساء الوارد بهذا اللفظ أخرجه الترمذي من حديث عمر بن أبي سلمه ٥/٦٦٣، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (٣٢)، الحديث (٣٧٨٧). وله شاهد في صحيح مسلم عن عائشه رضی الله عنها ٤/١٨٨٣، كتاب فضائل الصحابه (٤٤)، باب فضائل الصحابه (٩)، الحديث (٢٤٢٤/٦١)، وانظر تفسير القرطبي ١٤/١٨٢-١٨٣.
- ٩- في المخطوطة (يبطل).

عن الآيه، لكن لما أريد دخول غيرهن قيل بلفظ التذكير: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ (الأحزاب: ٣٣) فعلم أن هذه الإرادة شامله لجميع أهل البيت:

الذكور و الإناث، بخلاف قوله يا نِسَاءَ النَّبِيِّ (الأحزاب: ٣٢) و دَلَّ (١) [حديث الكساء] (٢) على أن عليًا و فاطمه أحقَّ بهذا الوصف من الأزواج.

و منها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ عن المسجد الذي أسس على التقوى: «هو مسجدى هذا (٣)» و هو (٤) يقتضى أن ما ذكره أحقَّ بهذا الاسم من غيره، و الحصر المذكور حصر الكمال، كما يقال:

هذا هو العالم العدل، و إلا فلا شكَّ أن مسجد قباء هو ما أسس (٥) على التقوى، و سياق القرآن يدلُّ على أنه مراد بالآيه.

فصل

و قد يكون اللفظ محتملا لمعنيين (٦) [١٠٨/ب] و فى موضع آخر ما يعينه لأحدهما، كقوله تعالى فى سورة البقره: خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً (البقره: ٧) فيحتمل أن يكون السمع معطوفا على خَتَمَ و يحتمل الوقف على [قوله] (٧) قُلُوبِهِمْ لأن الختم إنما يكون على القلب؛ و هذا أولى، لقوله فى الجاثيه: وَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَى بَصِيرِهِ غِشَاوَةً (الآيه: ٢٣).

و قوله تعالى فى سورة الحجر: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنْ

ص: ٣٣٢

- ١- فى المخطوطه (و دخل).
- ٢- ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.
- ٣- يروى هذا الحديث من ثلاث طرق: عن أبى سعيد الخدرى، و أبى بن كعب، و سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنهم* أما طريق أبى سعيد الخدرى فأخرجها بأصلها مسلم فى الصحيح ١٠١٥/٢، كتاب الحج (١٥)، باب بيان أن المسجد الذى أسس... (٩٦)، الحديث (١٣٩٨/٥١٤) و لم يذكر الشاهد و أخرجها أحمد فى المسند ٨/٣، و الترمذى فى السنن ٢٨٠/٥، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، تفسير سورة (١٠) التوبه، باب (١٠) الحديث (٣٠٩٩)، و النسائى فى السنن ٣٦/٢، كتاب المساجد (٨)، ذكر المسجد الذى أسس على التقوى (٨)، الحديث (٦٩٧)* و أما طريق أبى بن كعب فأخرجها أحمد فى المسند ١١٦/٥،* و أما طريق سهل بن سعد فأخرجها أحمد فى المسند ٣٣١/٥ و ٣٣٥.
- ٤- فى المخطوطه (فإنه).
- ٥- فى المطبوعه (مؤسس).
- ٦- عبارته المخطوطه (يحتمل المعنيين).
- ٧- ساقطه من المطبوعه.

الْغَاوِينَ (الآية: ٤٢) فالاستثناء منقطع لقوله في الإسراء: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَ كَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (الآية: ٦٥) و لو كان متصلاً لاستثناهم، فلما لم يستثنهم دلّ على أنهم لم يدخلوا.

و قوله: وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ (الأنبياء: ٣٠) فقد قيل: إن حياه كل شيء إنما هو بالماء، قال ابن درستويه (١): وهذا غير جائز في العربية؛ لأنه لو كان المعنى كذلك لم يكن حَيٌّ مجروراً و لكان منصوباً، و إنما حَيٌّ صفة لشيء. و معنى الآية:

خلق [جميع] (٢) الخلق من الماء، و يدلّ له قوله في موضع آخر: وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ (النور: ٤٥).

و مما يحتمل قوله تعالى: فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ (طه: ٣٩) فَإِنْ فَلْيُلْقِهِ يَحْتَمِلُ الْأَمْرَ وَ الْخَبَرَ، كأنه قال: «فاقذفيه في اليم يلقيه اليم» و يحتمل أن يكون أمراً (٤) بإلقائه.

و منه قوله تعالى: ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (المدثر: ١١) فإنه يحتمل أن يكون خلقتة وحيداً فريداً من ماله و ولده. و في الآية بحث آخر، و هو أن أبا (٥) البقاء أجاز فيها، و في قوله: وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ (المزمل: ١١) [أن] (٦) تكون الواو عاطفة، و هو فاسد لأنه يلزم منه أن يكون الله قد أمر نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أن يتركه، و كأنه قال: اتركني و اترك من خلقت وحيداً، و كذلك اتركني و اترك المكذبين، فيتعين أن يكون المراد: خَلَّ (٧) بيني و بينهم، و هي واو «مع» كقوله: «لو تركت الناقة و فصيلها لرضعها».

و قد يكون للفظ ظاهر و باطن، كقوله تعالى: أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ (البقره:).

ص: ٣٣٣

١- تقدم التعريف به في ٤١٣/١.

٢- ساقطه من المطبوعه.

٣- الآية في المخطوطه وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ [الصافات: ٩٦].

٤- في المخطوطه (أمر).

٥- في المخطوطه (أمر). و هو تصحيف و هو أبو البقاء العكبري، و قد تقدم التعريف به في ١٥٩/١. و انظر قوله في كتابه إملاء ما من به الرحمن ص ١٤٦.

٦- ساقطه من المخطوطه.

٧- في المخطوطه (دخل).

(١٢٥) ظاهره الكعبه، و باطنه القلب، قال العلماء: و نحن نقطع أن المراد بخطاب إبراهيم الكعبه؛ لكن العالم يتجاوز (١) إلى القلب بطريق الاعتبار عند قوم، و الأولى عند آخرين، و من باطنه إلحاق سائر المساجد به، و من ظاهره عند قوم العبور فيه.

فصل

و مما يعين (٢) على المعنى عند الإشكال أمور:

(أحدها): ردّ الكلمه لصدّها، كقوله تعالى: وَ لَا تُطِيعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (الإنسان: ٢٤) [أى «و لا كفورا»] (٣) و الطريقه أن يرَدّ النهى منه إلى الأمر، فنقول معنى: «أطع هذا أو هذا»: أطع أحدهما، و على هذا معناه فى النهى: و لا تطع واحدا منهما.

(الثانى): ردّها إلى نظيرها، كما فى قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ (النساء):

(١١) فهذا عام، و قوله: فَوَقَّ اثْنَتَيْنِ (النساء: ١١) قول حدّ (٤) أحد طرفيه و أرخى الطرف الآخر إلى غير نهايه؛ لأن أول ما فوق الثنتين الثلاث و آخره لا نهايه له. و قوله: وَ إِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً (النساء: ١١) محدوده الطرفين، فالثنتان خارجتان من هذا الفصل، و أمسك الله [تعالى] (٥) عن ذكر الثنتين [و ذكر] (٦) الواحده و الثلاث و ما فوقها. و أما قوله فى الأخوات: إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ... (النساء: ١٧٦) الآيه فذكر الواحده و الاثنتين، و أمسك عن ذكر الثلاث و ما (٧) فوقهن، فضمّن كل واحد من الفصلين ما كفّ عن ذكره فى الآخر، فوجب حمل كل واحد منهما فيما أمسك عنه فيه على ما ذكره فى غيره.

(الثالث): ما يتصل بها من خبر أو شرط أو إيضاح فى معنى آخر، كقوله تعالى:

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا (فاطر: ١٠) يحتمل أن يكون معناها [أ/١٠٩]

ص: ٣٣٤

١- فى المخطوطه (لم يتجاوز).

٢- فى المخطوطه (يتعين).

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (خذ).

٥- ساقطه من المطبوعه.

٦- ساقطه من المخطوطه.

٧- فى المخطوطه (و أما).

من كان يريد أن يعزّ أو تكون العزه (١) له؛ لكن قوله تعالى: فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً (فاطر):

(١٠) يحتمل أن يكون معناها: من كان يريد أن يعلم لمن العزه، فإنها لله.

و كذلك قوله: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (المائدة: ٣٣) فإنه لا- دلالة فيها على الحال التي هي شرط في عقوبته المعينه، و أنواع المحاربه و الفساد كثيره، و إنما استفيدت الحال من الأدله الداله على أن القتل على من قتل و لم يأخذ المال، و الصّيب على من جمعهما، و القطع على من أخذ المال و لم يقتل، و النّفى على من لم يفعل شيئاً من ذلك سوى السعى فى الأرض بالفساد.

(الرابع): دلالة السياق، فإنها ترشد إلى تبين المجل و القطع بعدم احتمال غير المراد، و تخصيص العام و تقييد المطلق، و تنوع الدلالة، و هو من أعظم القرائن الداله على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط فى نظيره، و غالط فى مناظرته، و انظر (٢) إلى قوله تعالى:

ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (الدخان: ٤٩) كيف تجد سياقه يدلّ على أنه الدليل الحقير.

(الخامس): ملاحظه النقل عن المعنى الأصلي، و ذلك أنه قد يستعار الشىء لمشابهه (٣) ثم يستعار من المشابه لمشابه المشابه، و يتباعد عن المسمى الحقيقى بدرجات، فيذهب عن الذهن الجبهه المسوّغه لنقله من الأول إلى الآ-خر؛ و طريق معرفه ذلك بالتدرّج، كقوله تعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ (آل عمران: ٢٨) و ذلك أنّ أصل «دون» للمكان الذى هو أنزل من مكان غيره، و منه الشىء الدون للحقير، ثم استعير للتفاوت فى الأحوال و الرتب، فقيل: زيد دون عمرو فى العلم و الشرف، ثم اتسع فيه، فاستعير فى كل ما يتجاوز حدّاً إلى حدّ، و تخطّى حكماً إلى [حكم] (٤) آخر، كما فى الآيه المذكوره، و التقدير: لا تتجاوزوا ولايه المؤمنين إلى ولايه الكافرين.

و كذلك قوله تعالى: وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ (البقره: ٢٣) أى تجاوزوا [الله] (٥) فى دعائكم إلى دعاء آلهتكم، الذين تزعمون أنهم يشهدون لكم يوم القيامة، أى لاه.

ص: ٣٣٥

١- فى المخطوطه (يكون العز).

٢- فى المخطوطه (فانظر).

٣- فى المخطوطه (للمشابهه).

٤- ساقطه من المخطوطه.

٥- لفظ الجلاله ليس فى المخطوطه.

تستشهدوا (١) بالله فإنها حجه يركن إليها العاجز عن البيئات من الناس، بل ائتوا بيئته تكون حجه عند الحكام. و هذا يؤذن بأنه لم يبق لهم تشبث سوى قولهم: «اللَّهِ يَشْهَدُ لَنَا عَلَيْكُمْ» هذا إذا جعلت مِنْ دُونِ اللَّهِ متعلقاً بـ أُدْعُوا فَإِنْ جعلته متعلقاً بـ شُهَدَاءَكُمْ احتمال معنيين: أحدهما أن يكون المعنى: ادعوا الَّذِينَ تجاوزتم في زعمكم شهادة الله، أى شهادتهم لكم يوم القيامة، و الثانى على أن يراد (٢) بشهادتكم آلهتكم، أى ادعوا الذين تجاوزتم في اتخاذكم ألوهيه الله، إلى ألوهيتهم.

و يحتمل أن يكون التقدير: مِنْ دُونِ اللَّهِ أى من غير المؤمنين يشهدون (٣) لكم أنكم آمتتم بمثله؛ و فى هذا إرخاء عنان الاعتماد على أن فصحاءهم تأنف نفوسهم من مساجله الحق الجلىّ بالباطل اللجلجى (٤)، و تعليقه بـ أُدْعُوا على هذا جائز.

و منه قوله تعالى: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ (البقره: ٢٥٩) فإنه عطفه على قوله:

أَلَمْ تَرَ (البقره: ٢٥٨) لأنها بمعنى «هل رأيت».

(السادس): معرفه النزول، و هو من أعظم المعين على فهم المعنى، و سبق منه فى أول الكتاب جملة (٥)، و كانت الصحابه و السلف يعتمدونه، و كان عروه بن الزبير، قد فهم من قوله تعالى: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا (البقره: ١٥٨) (٦) [أَنَّ السَّعْيَ لَيْسَ بِرُكْنٍ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ ذَلِكَ وَقَالَتْ: لَوْ كَانَ كَمَا قُلْتَ، لَقَالَ: «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَّا يَطَّوَّفُ بِهِمَا»] (٦)، و ثبت أنه إنما أتى بهذه الصيغه؛ لأنه كان وقع فزع فى قلوب طائفه من الناس كانوا يطوفون قبل ذلك بين الصفا و المروه للأصنام، فلما جاء الإسلام، كرهوا [١٠٩/ب] الفعل الذى كانوا يشركون به، فرفع الله ذلك الجناح من قلوبهم، و أمرهم بالطواف؛ رواه البخارى فى «صحيحه» (٦). فثبت أنها نزلت ردًا على من كان يمتنع من السعى.

ص: ٣٣٦

١- فى المخطوطه (لا تشهدوا).

٢- فى المخطوطه (المراد).

٣- فى المخطوطه (يشهدوا).

٤- فى المخطوطه (الجلجى).

٥- راجع النوع الأول من الكتاب معرفه أسباب النزول فى ١/١١٥. (٦-٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٦- انظر صحيح البخارى ٣/٤٩٧، كتاب الحج (٢٥)، باب وجوب الصفا و المروه و جعل من شعائر الله

و من ذلك قصه مروان بن الحكم [في] (١)سؤاله ابن عباس: «لئن كان كل امرئ فرخ بما أوتي و أحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعدين أجمعون! فقال ابن عباس: هذه الآيات نزلت في أهل الكتاب، ثم تلا: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ (آل عمران: ١٨٧) و تلا: لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَ يُجِبُونَ أَنْ يُحَمِّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا (آل عمران: ١٨٨) قال ابن عباس: سألهم النبي صلى الله عليه و سلم عن شيء فكتموه، و أخبروه بغيره، فخرجوا و قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، و استحمدوا (٢)بذلك إليه، و فرحوا بما أوتوا من كتمانهم ما سألهم عنه» (٣). و قد سبق فيه كلام في النوع الأول في معرفه سبب النزول فاستحضره.

و من هذا ما قاله الشافعي (٤)في قوله تعالى: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا (الأنعام: ١٤٥) «أنه لا متمسك فيها لمالك (٥) على العموم؛ لأنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم عن).

ص: ٣٣٧

١- ليست في المطبوعه.

٢- في المخطوطه (و استحمدوه).

٣- تقدم هذا الحديث في ١٢١/١.

٤- تقدم قوله مفصلاً في ١١٧/١.

٥- في المخطوطه (الملك).

أشياء فأجابهم عن المحرمات من تلك الأشياء، و حكاه غير سعيد بن جبير.

(السابع): السلامه من التدافع، كقوله تعالى: وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ (التوبه: ١٢٢) فإنه يحتمل أن الطوائف لا- تنفر من أماكنها و بواديهها جمله، بل بعضهم لتحصيل التفقه بوفودهم على رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و إذا رجعوا إلى قومهم أعلموهم بما حصل لهم. و الفائدة في كونهم لا ينفرون جميعا عن بلادهم حصول المصلحه في حفظ (١) من يتخلف من بعضهم ممن لا يمكن نفيه (٢).

و يحتمل أن يكون المراد بالفئه النافره هي من تسير مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم في مغازيه و سراياه؛ و المعنى حينئذ (٣): أنه ما كان لهم أن ينفروا أجمعين مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم في مغازيه لتحصيل (٤) المصالح المتعلقة ببقاء من يبقى في المدينة، و الفئه (٥) النافره مع رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم تتفقه في الدين بسبب ما يؤمرون به و يسمعون منه (٦)؛ فإذا رجعوا إلى من بقى بالمدينة (٧) أعلموهم بما حصل لهم في صحبه الرسول صَلَّى الله عليه و سلم من العلم. و الاحتمالان قولان للمفسرين.

قال الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد (٨): و الأقرب عندي هو الاحتمال الأول: لأننا لو حملناه على [الاحتمال] (٩) الثاني لخالفه ظاهر قوله تعالى: مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَا يُزْعَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ (التوبه: ١٢٠). و قوله تعالى (١٠): فَانْفِرُوا تَابِتَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا (النساء: ٧١) فإن ذلك).

ص: ٣٣٨

- ١- تصحفت في المخطوطه إلى (خفض).
- ٢- في المخطوطه (غيرهم).
- ٣- في المخطوطه (ح)، و يرمز بها عند النسخ اختصارا لحينئذ.
- ٤- في المخطوطه (لتحصل).
- ٥- في المخطوطه (فيأتوا).
- ٦- في المخطوطه (منهم).
- ٧- في المخطوطه (من المدينة).
- ٨- هو محمد بن على بن وهب المنفلوطى المصرى المالكى ثم الشافعى المعروف بابن دقيق العيد كان إماما متفنا فقيها أصوليا وافر العقل تام الورع و له اليد الطولى فى الفروع و الأصول و بصير بعلم المنقول و المعقول قرأ مذهب مالك ثم مذهب الشافعى و درس بالفاضليه فيهما. من مصنفاته «الاقتراح» فى علوم الحديث «و شرح مقدمه المطرزي» فى أصول الفقه و غيرهما. ت ٧٠٢ هـ (الدرر الكامنه ٩١/٤).
- ٩- ساقطه من المخطوطه.
- ١٠- فى المخطوطه (و قال) بدل (و قوله تعالى).

يقتضى إما طلب الجميع بالنفير، أو إباحتها؛ و ذلك في ظاهره يخالف النهى عن نفر الجميع، و إذا تعارض محملان (١) يلزم من أحدهما معارضته و لا يلزم من الآخر، فالثاني أولى (٢).

[و لا] (٣) نعنى بلزوم التعارض لزوما لا يجاب (٣) عنه، و لا- يتخرّج على وجه مقبول؛ بل [ما] (٣) هو أعمّ من ذلك؛ فإنّ ما أشرنا إليه من الآيتين يجاب عنه (٤) بحمل أو في قوله: أو انْفِرُوا جَمِيعاً (النساء: ٧١) على التفصيل دون التخيير، كما رضىه (٥) بعض المتأخرين من النحاه، فيكون نفيرهم ثباتٍ مما لا تدعو الحاجة إلى نفيرهم فيه جميعاً و نفيرهم جميعاً فيما تدعو الحاجة إليه، و يحمل قوله: ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (التوبة: ١٢٠) على ما إذا كان الرسول هو النافر للجهد و لم تحصل الكفايه [أ/١١٠] إلا بنفير الجميع ممّن يصلح للجهد، فهذا أولى من قول من يقول بالنسخ أو أن تكون هذه الآيه ناسخه لما اقتضى النفير جميعا.

و من المفسرين من يقول: إن منع النفير جميعا حيث يكون رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بالمدينه، فليس لهم أن ينفروا جميعا و يتركوه وحده. و الحمل أيضا على هذا التفسير الذى ذكرناه أولى من هذا؛ لأن اللفظ يقتضى أن نفيرهم للتفقه فى الدين و الإنذار، و نفيرهم مع بقاء رسول الله صلّى الله عليه و سلّم [بعدهم] (٦) لا يناسبه التعليل بالتفقه فى الدين؛ إذ التفقه منه صلّى الله عليه و سلّم و تعلّم الشرائع من جهته، فكيف يكون خروجهم عليه معللا للتفقه فى الدين.

و منه قوله تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسِيَّطَعْتُمْ (التغابن: ١٦) فإنه يحتمل أن يكون من باب التسهيل و التخفيف، و يحتمل أن يكون من باب التشديد؛ بمعنى أنه (٧) ما وجدت الاستطاعه فَاتَّقُوا أى لا تبقى من الاستطاعه شىء. و بمعنى (٨) التخفيف يرجع إلى أن المعنى:

فَاتَّقُوا اللَّهَ ما تيسر عليكم، أو ما أمكنكم من غير عسر. قال الشيخ تقي الدين).

ص: ٣٣٩

١- فى المخطوطه (مجملان).

٢- فى المخطوطه (الأولى). (٣-٣) ساقطه من المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (يجب).

٤- فى المخطوطه (عنهم).

٥- فى المخطوطه (وصفه).

٦- ساقطه من المخطوطه.

٧- فى المخطوطه (أينما).

٨- فى المخطوطه (فتعين).

القشيري (١): «و يصلح معنى التخصيص قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا نَهَيْتَكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتَكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» (٢).

فصل

و قد يكون اللفظ محتملا لمعنيين، و هو في أحدهما أظهر، فيسمى الراجح ظاهرا، و المرجوح مؤولا. مثال المؤول قوله تعالى: وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ (الحديد:٤) فإنه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات، فتعين صرفه عن ذلك، و حمله إما على الحفظ و الرعايه، أو على القدره و العلم و الرؤيه، كما قال تعالى: وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (ق:١٦) و كقوله تعالى: وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ (الإسراء:٢٤) فإنه يستحيل حمله على الظاهر، لاستحاله أن يكون آدمي له أجنحه، فيحمل على الخضوع و حسن الخلق. و كقوله [تعالى] (٣): وَ كُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ (الإسراء:

١٣) يستحيل أن يشد في القيامة في عنق كل طائع و عاص و غيرهما طير من الطيور، فوجب حمله على التزام الكتاب في الحساب لكل واحد منهم بعينه.

و مثال الظاهر قوله تعالى: فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ (الأنعام:١٤٥) فإن الباغى يطلق على الجاهل و على الظالم و هو فيه أظهر و أغلب، كقوله تعالى: ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ (الحج:٦٠). و قوله: وَ لَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ (البقره:٢٢٢) فيقال للانقطاع طهر، و للوضوء و الغسل؛ غير أن الثاني أظهر. و كقوله تعالى: وَ اتَّبِعُوا الْحَيَّجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ (البقره:١٩٦) فيقال: للابتداء التمام و للفراغ (٤) غير أن الفراغ أظهر.

و قوله تعالى: فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ (الطلاق:٢) فيحتمل أن يكون الخيار في الأجل أو بعده؛ (٥) [و الظاهر الأول، لكنه يحمل على أنه مفارقه الأجل.

و قوله: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا (البقره:١٥٨) (٥) و الظاهر يقتضى حمله

ص: ٣٤٠

- ١- هو محمد بن علي بن وهب أبو الفتح تقي الدين القشيري تقدم التعريف به في ٣٣٨/٢
- ٢- الحديث أخرجه عن أبي هريره رضى الله عنه مسلم في الصحيح ٩٧٥/٢، كتاب الحج (١٥)، باب فرض الحج مره في العمر (٧٣)، الحديث (١٣٣٧/٤١٢).
- ٣- ليست في المطبوعه.
- ٤- في المطبوعه (و الفراغ). (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

على الاستحباب، لأن قوله: «فَلَا جُنَاحَ بِمَنْزِلِهِ قَوْلُهُ: «لَا بَأْسَ» وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي الْوَجُوبَ وَ لَكِنْ هَذَا الظَّاهِرُ مَتْرُوكٌ بَلْ هُوَ وَاجِبٌ، لِأَنَّ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ وَاجِبٌ، وَ لِأَنَّهُ ذَكَرَهُ بَعْدَ التَّطَوُّعِ فَقَالَ: «وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ۗ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ» (١) فَدَلَّ عَلَى أَنَّ النِّهْيَ السَّابِقَ نَهَى عَنِ تَرْكِ وَاجِبٍ، لَا [نَهَى عَنِ تَرْكِ] (١) مَدْبُوبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ.

و قد يكون الكلام ظاهرا في شيء فيعدل به عن الظاهر بدليل آخر، كقوله تعالى:

الْحَيْجُ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتُ (البقرة: ١٩٧) و الأشهر اسم لثلاثته، لأنه أقل الجمع. و كقوله تعالى: فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّه السُّدُسُ (النساء: ١١) فالظاهر اشتراط ثلاثه من الإخوه لكن قام الدليل من خارج على أن المراد اثنان، لأنهما يحجبانها [١١٠/ب] عن الثلث إلى السدس.

فصل

قد يكون اللفظ مشتركا بين حقيقتين أو حقيقته و مجاز، و يصح حمله عليهما جميعا كقوله تعالى: لَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ (البقرة: ٢٨٢) قيل: المراد «يضارر» (٢) و قيل:

(٥) «يضارر» أى الكاتب و الشهيد لا يضارر، فيكتم الشهادة و الخط؛ و هذا أظهر.

و يحتمل أن من دعا الكاتب و الشهيد لا [٥) يضارره فيطلبه في وقت فيه ضرر.

و كذلك قوله: لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا (البقرة: ٢٣٣) فعلى هذا يجوز أن يقال:

أراد الله [تعالى] (٣) بهذا اللفظ كلا المعنيين على القولين؛ أما إذا قلنا بجواز (٤) استعمال المشترك في معنيه فظاهر، و أما إذا قلنا بالمنع، [فبأن] (٥) يكون اللفظ قد خوطب به مرتين: مره أريد هذا و مره هذا، و قد جاء عن أبي الدرداء رضى الله عنه: «لا يفقه الرجل

ص: ٣٤١

١- ليس في المخطوطه.

٢- في المخطوطه (يضارر). (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٣- ليست في المطبوعه.

٤- في المخطوطه (يجوز).

٥- ساقطه من المخطوطه و ما بعدها (فيكون) في المخطوطه.

كل الفقه حتى [يرى] (١) للقرآن وجوها كثيرة» (٢). رواه أحمد. أى [يريد] (٣) اللفظ الواحد يحتمل معانى متعددة، ولا يقتصر به على ذلك (٤) (العلم أنه يصلح لهذا و لهذا فإذا كانت المعانى ليست متضاده بل كلها حق صلح أن يقال يحتمل من الآيه هذا و هذا) (٤).

و قال ابن القشيري فى مقدمه (٤) «تفسيره»: ما لا يحتمل إلا معنى واحدا حمل عليه، و ما احتمل معنيين فصاعدا بأن وضع لأشياء متماثله، كالسواد حمل على الجنس عند الإطلاق و إن وضع لمعان مختلفه؛ فإن ظهر أحد المعنيين حمل على الظاهر إلا أن يقوم الدليل، و إن استويا، سواء كان الاستعمال فيهما حقيقه أو مجازا؛ أو فى أحدهما حقيقه و فى الآخر (٥) مجازا كلفظ العين و القراء و اللبس، فإن تنافى الجمع بينهما فهو مجمل، فيطلب البيان من غيره، و إن لم يتناف، فقد مال قوم إلى الحمل على المعنيين، و الوجه التوقف فيه، لأنه ما وضع للجميع، بل وضع لآحاد مسميات على البدل، و ادعاء إشعاره بالجميع بعيد؛ نعم يجوز أن يريد المتكلم به جميع المحامل و لا يستحيل ذلك عقلا، و فى مثل هذا يقال: يحتمل أن يكون المراد كذا، و يحتمل أن يكون كذا».

(فصل)

و قد ينفى الشىء و يثبت باعتبارين كما سبق فى قوله [تعالى] (٦): «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (الأنفال: ١٧) ثم أثبتته لسرّ غامض؛ و هو أنّ الرمي الثانى غير الأول؛ فإن الأول عنى به الرمي بالرعب، و الثانى عنى به بالتراب حين رمى النبى صلى الله عليه و سلم فى وجوه أعدائه بالتراب و الحصى و قال: «شاهت الوجوه» (٧) فانهمزوا، فأنزل الله يخبره أن انهزامهم لم يكن لأجل التراب، و إنما هو بما أوقع فى قلوبهم من الرعب.

ص: ٣٤٢

- ١- ساقطه من المخطوطه.
- ٢- الحديث تقدم تخريجه فى ٨٧/٢.
- ٣- ساقطه من المطبوعه. (٤-٤) اضطربت العبارة فى المطبوعه كالتالى (المعنى بل يعلم أنه يصلح لهذا و هذا).
- ٤- هو عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري تقدم التعريف به و بكتابه فى ٢٤٨/٢.
- ٥- فى المخطوطه (الثانى).
- ٦- ليست فى المخطوطه.
- ٧- الحديث من روايه إياس بن سلمه عن أبيه، أخرجه مسلم فى الصحيح ١٤٠٢/٣، كتاب الجهاد و السير (٣٢)، باب فى غزوه حنين (٢٨)، الحديث (١٧٧٧/٨١).

و أما ما فيه من الإجمال في الظاهر فكثير، و له أسباب:

(أحدها): أن يعرض (١) من ألفاظ (٢) مختلفه مشتركه وقعت في التركيب، كقوله [تعالى] (٣): فَأَصْبَحَ كَالصَّرِيمِ (القلم: ٢٠) قيل: معناه كالنهار مبيضه لا شىء فيها، و قيل كالليل مظلمه لا شىء فيها. و كقوله: وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (التكوير: ١٧) قيل: أقبل، و أدبر.

و كالأُمَّه في قوله تعالى: وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّه [مِنَ النَّاسِ] (٣) [القصص: ٢٣] [بمعنى الجماعه] (٣)، و [فى] (٣) قوله: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّه (النحل: ١٢٠) بمعنى الرجل الجامع للخير المقتدى [به] (٣). و بمعنى الدّين فى قوله [تعالى] (٤): إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّه (الزخرف: ٢٢ و ٢٣) و بمعنى الزمان فى قوله تعالى: وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّه (يوسف: ٤٥).

و كالذريه فإنها فى الاستعمال العرفى «الأدنى» و منه: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ (الأنعام: ٨٤) و قد يطلق على «الأعلى» بدليل قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ...

الآيه (آل عمران: ٣٣) ثم قال: ذُرِّيَّةَ (آل عمران: ٣٤) و بها يجاب عن الإشكال المشهور فى قوله تعالى: حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (يس: ٤١) على بحث فيه (٥).

و قال مكى فى قوله تعالى: فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (الزخرف: ٨١) أى أول من يعبد الله. و من قال: «الآنفين» (٦) [١١١/أ] فقوله (٧) مردود، لأنه يلزم أن يكون العبدین لأنه إنما يقال: عبد من كذا، أى أنف.

ص: ٣٤٣

١- فى المخطوطه (تعرض).

٢- فى المخطوطه (ألفاظه). (٣-٣) ليست فى المخطوطه.

٣- ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعه.

٤- ليست فى المخطوطه.

٥- انظر البحر المحيط لأبى حيان ٣/٣٣٨. تفسير سوره (يس).

٦- فى المخطوطه (إن لا).

٧- فى المخطوطه (فإنه).

(الثانى) (١): من حذف فى الكلام (١)، كقوله [تعالى] (١): وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ (النساء: ١٢٧) قيل معناه ترغبون فى نكاحهنّ لمالهنّ. وقيل معناه: عن نكاحهنّ لزمانتهنّ، وقله مالهنّ: و الكلام يحتمل الوجهين؛ لأن العرب تقول: رغبت عن الشىء إذا زهدت فيه، و رغبت فى الشىء إذا حرصت (٢) عليه، فلما ركب الكلام تركيباً حذف معه حرف الجرّ احتمال التأويلين جميعاً. و جعل منه بعضهم قوله تعالى فى سورة النساء: فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا* ما أصابك من حسبه فمّن الله (الآيتان: ٧٨ و ٧٩) أى يقولون: ما أصابك، قال: و لو لا هذا التقدير لكان مناقضاً لقوله: قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ (النساء: ٧٨). و قوله: وَ آتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً (الإسراء: ٥٩) [أى آيه مبصره] (٥)، فظلموا أنفسهم بقتلها، و ليس المراد أن الناقه كانت مبصره لا عمياء.

(الثالث): من تعيين الضمير، كقوله تعالى: أَوْ يَعْفُوا الَّذِي يَبِيدُهُ عَقْمَهُ النَّكَاحِ (البقره: ٢٣٧) فالضمير فى يَبِيدُهُ يحتمل عوده على الولي و على الزوج، و رجح الثانى لموافقته للقواعد، فإن الولي لا يجوز [له] (٣) أن يعفو عن مال يتيمه بوجه من الوجوه، و حمل الكلام المحتمل على القواعد الشرعيه أولى. (فإن قيل): لو كان خطاباً للأزواج لقال «إلا أن تعفوا» بالخطاب؛ لأن صدر الآيه خطاب [لهم] (٥) بقوله: وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ (البقره: ٢٣٧) إلى قوله: فَنَصِيفٌ مَا فَرَضْتُمْ (البقره: ٢٣٧) (قلنا): هو التفات من الخطاب إلى الغيبه، و هو من أنواع البديع (٤).

و منه قوله تعالى: إِلَيْهِ يَصِيءُ عَدُوُّ الْكَلِيمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ (فاطر: ١٠) فيحتمل أن يكون الضمير [الفاعلي] (٥) الذى فى يَرْفَعُهُ عائداً على العمل، و المعنى أن الكلم الطيب، و هو التوحيد، يرفع العمل الصالح؛ لأنه لا تصلح (٦) الأعمال إلا مع الإيمان. و يحتمل أن يكون الضمير عائداً على الكلم، و يكون معناه أن العمل الصالح هو).

ص: ٣٤٤

١- ساقطه من المطبوعه.

٢- فى المخطوطه (صرت). (٥-٥) ساقطه من المخطوطه.

٣- ساقطه من المطبوعه.

٤- فى المخطوطه (البعيد).

٥- ساقطه من المخطوطه.

٦- فى المخطوطه (تصح).

الذى يرفع الكلم الطيب؛ و كلاهما صحيح؛ لأن الإيمان فعل و عمل و نيه لا يصح بعضها إلا ببعض.

و قوله تعالى: فَأَثَرَنَ بِهِ نَقْعًا* فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (العاديات: ٤ و ٥) فالهاء الأولى كناية عن الحوافر و هى موريات، أى أثرن بالحوافر نقعا، و الثانيه كناية عن الإغاره، أى المغيرات صبحا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (الآيه: ٥) جمع المشركين، فأغاروا بجمعهم.

و قد صنّف ابن الأنبارى كتابا فى تعيين الضمائر الواقعه فى القرآن فى مجلدين (١) (الرابع): من مواقع الوقف و الابتداء (٢)، كقوله تعالى: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (آل عمران: ٧) فقوله: الرّاسِخُونَ، [يحتمل أن] (٣) يكون معطوفا على اسم الله تعالى، و يّحتمل أن يكون [ابتداء] (٣) كلام. و هذا الثانى هو الظاهر و يكون حذف «أما» المقابله (٣) كقوله [تعالى] (٤): فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ (آل عمران: ٧) و يؤيده آيه البقره: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا (الآيه: ٢٦).

(الخامس): من جهه (٥) غرابه اللفظ كقوله تعالى: فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ (البقره):

(٢٣٢) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُ اللَّهُ عَلَىٰ حَرْفٍ (الحج: ١١) وَ سَيِّدًا وَ حَصُورًا (آل عمران: ٣٩) و غير ذلك مما صنّف فيه العلماء من كتب غريب القرآن (٦).

(السادس): من جهه كثره استعماله الآن، كقوله تعالى: أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ (ق: ٣٧). [و يُلْقُونَ السَّمْعَ] ٩ وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (الشعراء: ٢٢٣) هـ.

ص: ٣٤٥

١- و هو «كتاب المذكر و المؤنث» لابن الأنبارى، محمد بن القاسم بن بشار، أبى بكر (ت ٣٢٨ هـ) طبع بتحقيق د. طارق عبد عون الجنايى فى وزاره الأوقاف العراقيه ببغداد ط ١٣٩٨، ١/١٩٧٨ م فى ٢ مج، ٩١١ ص، و أعيد طبعه بدار الرائد العربى فى بيروت ط ١٤٠٦، ٢/١٩٨٦ م.

٢- راجع النوع الرابع و العشرون من هذا الكتاب ١/٣٢٤. (٣-٣) ساقطه من المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (قبله).

٤- ليست فى المطبوعه.

٥- فى المخطوطه (وجه).

٦- راجع النوع الثامن عشر من هذا الكتاب ١/٢٩١.

بمعنى «يسمعون» و لا يقول أحد الآن (١): ألقىت سمعى. و كذا قوله [١١١/ب]: ثابى عطفه (الحج: ٩) أى متكبيرا. و قوله: أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ (هود: ٥) أى يسرون ما فى ضمائرهم. و كذا: فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ أَى نادما (الكهف: ٤٢). و كذا:

فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِى أَفْوَاهِهِمْ (إبراهيم: ٩) أى لم يتلقوا النعم بشكر.

(السابع): من جهه التقديم و التأخير، كقوله تعالى: وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى (طه: ١٢٩) تقديره: «و لو (٢) كلمه سبقت من ربك و أجل مسمى لكان لزاما» و لو لا هذا التقدير لكان منصوبا كاللزام (٣). و قوله تعالى: يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا (الأعراف: ١٨٧) أى يسألونك عنها كأنك [حفى] (٤). و قوله: لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ* كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ (الأنفال: ٤ و ٥) فهذا غير متصل و إنما هو عائد على قوله: قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ (الأنفال: ١) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ (الأنفال: ٥) فصارت أنفال الغنائم لك إذ أنت راض بخروجك و هم كارهون، فاعترض بين الكلام الأمر بالتقوى و غيره.

و قوله: حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَخِيَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ (المتحنه: ٤) معناه «قد كانت لكم أسوه حسنه فى إبراهيم و الذين معه إذ قالوا لقومهم (٥) [إنا برآء إلا قول إبراهيم لأبيه] (٥)».

(الثامن): من جهه المنقول المنقلب، كقوله تعالى: وَ طُورِ سَيْنِينَ (التين: ٢) أى طور سينا (٥). و قوله: سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (الصافات: ١٣٠) أى إيلاس (٦)، و قيل: «إدريس» و فى حرف ابن مسعود: «إدراسين» (٧).

(التاسع): المكرر القاطع لوصل الكلام فى الظاهر، كقوله تعالى: وَ مَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ ت.

ص: ٣٤٦

- ١- عباره المخطوطه (أحدهم لأن).
- ٢- فى المخطوطه (لو لا).
- ٣- فى المطبوعه (كالإلزام).
- ٤- ساقطه من المطبوعه. (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.
- ٥- فى المخطوطه (بطور سينا).
- ٦- فى المطبوعه (الناس).
- ٧- تصحفت فى المخطوطه إلى (إدراس) و فى المطبوعه إلى (إدراس) و التصويب من كتاب المصاحف لابن أبى داود ص ٦٩، مصحف عبد الله بن مسعود، سوره الصافات.

مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ (يونس: ٦٦) معناه يدعون من دون الله شركاء إلا الظن. وقوله تعالى: قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ (الأعراف: ٧٥) معناه «الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا».

فصل فيما ورد فيه مبيّنًا للإجمال

اعلم أنّ الكتاب هو القرآن المتلوّ؛ وهو إما نص، وهو ما لا يحتمل إلا معنى، كقوله تعالى: فَصِيَّامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ (البقره: ١٩٦) وإما ظاهر وهو ما دلّ على معنى مع تجويز غيره.

(١) و الرفع لذلك الاحتمال (١)قرائن لفظيه ومعنويه، و اللفظيه تنقسم إلى متصله و منفصله. أما المتصله فنوعان: نوع يصرف اللفظ إلى غير الاحتمال الذى لو لا القرينه لحمل عليه، و يسمى تخصيصا و تأويلا و نوع يظهر به المراد من اللفظ و يسمى بيانا.

(فالأول) كقوله تعالى: وَ حَرَّمَ الرِّبَا (البقره: ٢٧٥) فإنه دلّ على أن المراد من قوله سبحانه. وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ (البقره: ٢٧٥) البعض دون الكلّ الذى هو ظاهر بأصل الوضع، و بين أنه ظاهر فى (١)الاحتمال الذى دلت عليه القرينه فى سياق الكلام. و للشافعى رحمه الله قول بإجمال البيع؛ لأن الربا مجمل، و هو فى حكم المستثنى من البيع، و استثناء المجهول من المعلوم يعود بالإجمال (٢)على أصل الكلام. و الصحيح الأول؛ فإن الربا عام فى الزيادات كلّها، و كون البعض غير مراد نوع تخصيص فلا تتغير به دلالة الأوضاع.

(و مثال النوع الثانى) قوله تعالى: مِنَ الْفَجْرِ (البقره: ١٨٧) فإنه فسّر مجمل قوله تعالى: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ (البقره: ١٨٧) إذ لو لا مِنَ الْفَجْرِ لبقى الكلام الأول على تردده و إجماله. و قد ورد أن بعض الصحابه كان يربط فى رجله الخيط الأبيض و الأسود، و لا يزال يأكل و يشرب حتى يتبين له لونهما، فأنزل الله تعالى بعد ذلك: مِنَ الْفَجْرِ فَعَلِمُوا أَنَّهُ أَرَادَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ (٣).

ص: ٣٤٧

١- فى المخطوطه (من).

٢- فى المخطوطه (بإجماع).

٣- الحديث أخرجه البخارى فى الصحيح ١٣٢/٤، كتاب الصوم (٣٠)، باب قول الله تعالى وَ كُلُوا

و أما اللفظيه المنفصله فنوعان أيضا: تأويل و بيان.

(فمثال الأول) قوله تعالى: فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى [أ/١١٢] تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ (البقره: ٢٣٠) فإنه دلّ على أن المراد بقوله تعالى: الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ (البقره: ٢٢٩) الطلاق الرجعي، إذ لو لا هذه القرينه لكان الكلّ منحصرًا في الطلقتين؛ و هذه القرينه و إن كانت مذكوره في سياق ذكر الطلقتين إلا أنها جاءت في آيه أخرى، فلهذا جعلت من قسم المنفصله.

(و مثال الثاني) قوله تعالى: وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (القيامه):

٢٢ و ٢٣) فإنه دلّ على جواز الرؤيه، و يفسّر به قوله تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (الأنعام: ١٠٣) حيث كان مترددا بين نفى الرؤيه أصلا و بين نفى الإحاطه و الحصر دون أصل الرؤيه. و أيضا قوله تعالى: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (المطففين: ١٥) فإنه لما حجب الفجار عن رؤيته خزيا لهم دلّ على إثباتها للأبرار، و ارتفع به الإجمال في قوله: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (الأنعام: ١٠٣).

و أما القرائن المعنويه فلا تنحصر و من مثله قوله تعالى: وَ الْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ (البقره: ٢٢٨) فإن صيغته صيغه الخبر؛ و لكن لا- يمكن حمله على حقيقته، (١) فإنهنّ قد لا يتربصن (١) فيقع خبر الله بخلاف مخبره و هو محال، فوجب اعتبار هذه القرينه حمل الصيغه على معنى الأمر صيانه لكلام الله تعالى عن احتمال المحال. و نظائره كثيره فيما ورد من صيغه الخبر؛ و المراد بها الأمر).

و الخطاب فى القرآن

يأتى على نحو من أربعين وجها:

* (الأول): خطاب العام المراد به العموم:

كقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (المجادله: ٧) وقوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا (يونس: ٤٤) وقوله:

وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (الكهف: ٤٩) وقوله: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ (الروم: ٤٠) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ (غافر: ٦٧) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْمَرْصَصَ قَرَارًا (المؤمن: ٦٤) وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ. يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (الانفطار: ٦).

* (الثانى) خطاب الخاص و المراد به الخصوص:

من [ذلك] (١) قوله تعالى:

أَكْفَرْتُمْ بَعِيدَ إِيْمَانِكُمْ (آل عمران: ١٠٦) هذا مَا كَفَرْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ (التوبه: ٣٥) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (الدخان: ٤٩) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (المائده: ٦٧) وقوله: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا [يَكُونَ] (٢) (الأحزاب: ٣٧) وغير ذلك.

* (الثالث): خطاب الخاص و المراد به العموم:

كقوله تعالى: (٥) [يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ (الطلاق: ١) فافتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم و المراد سائر من يملك الطلاق.

و منه قوله تعالى] (٥) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ مَا مَلَكَتْ

ص: ٣٤٩

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- ليست فى المطبوعه. (٥-٥) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.

يَمِينِكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيَّكَ وَ بَنَاتِ عَمَّتِكَ وَ بَنَاتِ خَالَكَ وَ بَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَزْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَهُ مُؤْمِنَةً
إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ (الأحزاب: ٥٠) و قال أبو بكر الصيرفي (١): كان
ابتداء الخطاب له، فلما قال في الموهوبه: خَالِصَةً لَكَ (الأحزاب: ٥٠) علم أن ما قبلها له و لغيره صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ.

و قوله تعالى: وَ إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ (النساء: ١٠٢) و جرى أبو يوسف (٢) على الظاهر فقال: «إن صلاة الخوف من
خصائص (٣) النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ. و أجاب الجمهور بأنه لم يذكر فِيهِمْ على أنه شرط، بل على أنه صفة حال و الأصل في
الخطاب أن يكون لمعنيين (٤). و قد يخرج على غير (٥) معين ليفيد (٥) العموم؛ كقوله تعالى: وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ (البقره: ٢٥) و فائدته الإيدان بأنه خَلِيق بأن يؤمر به كل أحد ليحصل مقصوده الجميل.

و كقوله: وَ لَوْ تَرَى إِذِ فَزَعُوا فَلَآ- فَوْتَ (سبأ: ٥١) أخرج في صورته الخطاب لما أريد العموم، للقصد إلى تفضيع حالهم، و أنها
تناهت (٥) في الظهور حتى امتنع خفاؤها فلا- نخص (٦) بها رؤيه راء، بل [١١٢/ب] كل من يتأتى منه الرؤيه داخل في هذا
الخطاب، كقوله تعالى: ٩ [وَ إِذَا رَأَيْتَ نَمَّ] ٩ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا (الإنسان: ٢٠) لم يرد به مخاطب معين، بل عبّر بالخطاب
ليحصل لكل واحد فيه مدخل (٧)، بمبالغه فيما قصد الله من وصف ما في ذلك المكان من النعيم و الملك، و لبناء الكلام في
الموضوعين على العموم لم يجعل ل: تَرَى و لا ل: رَأَيْتَ مفعولا ظاهرا و لا مقدرًا ليشيع و يعم.

و أما قوله تعالى: وَ لَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ (السجده:

).

ص: ٣٥٠

١- هو محمد بن عبد الله أبو بكر الصيرفي تقدم ذكره في ٣٨٠/١.

٢- أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة النعمان.

٣- في المخطوطه (صلاه).

٤- في المخطوطه (لمعنى). (٥-٥) في المخطوطه (معنى التقييد).

٥- في المخطوطه (تنامت).

٦- في المخطوطه (يختص) (٩-٩) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطه.

٧- في المخطوطه (مدخلا).

١٢) فقيل إنه من هذا الباب، ومنعه قوم وقال: الخطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو للتمنى لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كالترجي في: لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (الأنبياء: ٣١) لأنه تجرّع من عداوتهم الغصص، فجعله الله كأنه تمنى أن يراهم على تلك الحالة الفظيعة، من نكس الرؤوس صما عميا ليشتت بهم. ويجوز أن تكون: [لَوْ] (١) امتناعيه (٢)، وجوابها محذوف؛ أي لرأيت أسوأ حال يرى.

* (الرابع) خطاب العام والمراد الخصوص:

وقد اختلف العلماء في وقوع ذلك في القرآن، فأنكره بعضهم؛ لأن الدلالة الموجبة للخصوص بمنزله الاستثناء المتصل بالجمله، كقوله تعالى: فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا (العنكبوت: ١٤) والصحيح أنه واقع.

كقوله: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ (آل عمران: ١٧٣) وعمومه يقتضى دخول جميع الناس في اللفظين (٣) جميعا؛ والمراد بعضهم؛ لأن القائلين غير المقول لهم، والمراد بالأول نعيم بن سعيد الثقفي (٤)، والثاني أبو سفيان وأصحابه. قال الفارسي (٥): «ومما يقوى أن المراد بالناس في قوله: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ واحد قوله: إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ (آل عمران: ١٧٥) فوقت الإشارة بقوله:

ذَلِكُمْ إِلَىٰ وَاحِدٍ بَعِينَةٍ، ولو كان المعنى به جمعا لكان «إنما الشياطين الشياطين» (٦) فهذه دلالة ظاهره في اللفظ وقيل بل وضع فيه الَّذِينَ موضع «الذي».

ص: ٣٥١

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- في المخطوطه (الامتناعيه).

٣- في المخطوطه (اللفظتين).

٤- كذا في المخطوطه و المطبوعه، ولعله نعيم بن مسعود الأشجعي كما في الكشاف ٢٣١/١، عند تفسير الآيه، وهو الصحابي الجليل نعيم بن مسعود بن عامر، أبو سلمه الأشجعي: صحابي مشهور له ذكر في البخارى أسلم ليالى الخندق، وهو الذى أوقع الخلاف بين الحيين قريظه و غطفان فى وقعه الخندق، و له روايه عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. روى عنه ولداه مسلمه و زينب. قتل نعيم فى أول خلافه على رضى الله عنه قبل قدومه البصره فى وقعه الجمل و قيل فى خلافه عثمان (الإصابه ٥٣٨/٣)، و انظر الصحابي لابن فارس ص ١٧٨. باب العموم و الخصوص.

٥- هو أبو على الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، تقدم التعريف به فى ٣٧٥/١.

٦- عبارته المخطوطه. (إنما ذلكم الشيطان).

وقوله: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ (البقرة: ١٣) يعنى عبد الله بن سلام (١). وقوله: إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ (الحجرات: ٤) قال الضحاك: «وهو الأقرع بن حابس». وقوله [تعالى] (٢): يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ (النساء: ١) لم يدخل فيه الأطفال و المجانين.

ثم التخصيص يجىء تارة فى آخر الآيه، كقوله تعالى: وَآتُوا النِّسَاءَ صِدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً (النساء: ٤) فهذا عام فى البالغه و الصغيره عاقله أو مجنونه، ثم خص فى آخرها بقوله: فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا.. الآيه (النساء: ٤) فخصها بالعاقله البالغه، لأن من عداها عبارتها ملغاه فى العفو. و نظيره قوله: وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ (البقرة: ٢٢٨) فإنه عام فى البائنه و الرجعيه ثم خصها بالرجعيه بقوله: وَ بَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ (البقرة: ٢٢٨) لأن البائنه لا تراجع.

و تارة فى أولها، كقوله تعالى: وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا (البقرة: ٢٢٩) فإن هذا خاص فى الذى أعطاهما الزوج. ثم قال بعد: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ (البقرة: ٢٢٩) فهذا عام فيما أعطاهما الزوج أو غيره إذا كان ملكا لها.

و قد يأخذ (٣) التخصيص من آيه أخرى كقوله تعالى: وَ مَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ...

الآيه (الأنفال: ١٦) فهذا عام فى المقاتل كثيرا أو قليلا، ثم قال: إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ... الآيه (الأنفال: ٦٥). و نظيره قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ (المائدة: ٣)

و هذا عام فى جميع الميتات، ثم خصه بقوله: فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ (المائدة: ٣)

(٤) فأباح الصيد الذى يموت فى [فم] (٤) الجراح المعلم.

و خصص (٥) أيضا عمومه فى آيه أخرى قال: أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ [وَلِلسَّيَّارَةِ] (٦) (المائدة: ٩٦) تقديره: «و» إن [١١٣/أ] كانت ميتة» فخص بهذه الآيهه.

ص: ٣٥٢

١- انظر تفسير الآيه فى الكشاف ٣٣/١.

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (يوجد).

٤- ساقطه من المخطوطه.

٥- فى المخطوطه (و خص).

٦- ليست فى المطبوعه.

عموم تلك. و مثله قوله تعالى: أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ (النور:

٢٩).

و نظيره قوله: وَ الدَّمِّ (البقره: ١٧٣) و قال فى آيه اخرى: إِلَّا- أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا (الأنعام: ١٤٥) يعنى [إلا] (١) الكبد و الطحال؛ فهو حلال. ثم هذه الآيه خاصه فى سوره الأنعام و هى مكيهه، و الآيه العامه فى سوره المائده (الآيه: ٣) و هى مدنيه، و قد تقدّم الخاصّ على العام فى هذا الموضوع، كما تقدّم فى النزول آيه الوضوء؛ على أنه (٢) التيمّم، و هذا ماش (٣) على مذهب الشافعى فى أن العبره بالخاص؛ سواء تقدّم أم تأخر.

و مثله قوله تعالى: وَ آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا... الآيه (النساء: ٢٠) و هذا عام سواء رضيت المرأه أم لا، ثم خصّها بقوله: فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ (النساء:

٤) و خصّها بقوله: فَلَا- جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ (البقره: ٢٢٩). و مثله قوله تعالى: وَ الْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ [بِأَنْفُسِهِنَّ] ٤... الآيه (البقره: ٢٢٨) فهذا عام فى المدخول بها و غيرها (٥) [ثم خصّها فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ... الآيه (الأحزاب: ٤٩) فخصّ الآيسه و الصغيره و الحامل؛ فالآئسه و الصغيره بالأشهر، و الحامل بالوضع.

و نظيره قوله: وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ... الآيه (البقره: ٢٣٤) و هذا عام فى الحامل و الحائل [٥] (٥) ثم خص بقوله: وَ أَوْلَاتِ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ (الطلاق: ٤). و نظيره قوله تعالى: فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ... الآيه (النساء: ٣) و هذا عام فى ذوات المحارم و الأجنبيةات، ثم خص بقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ... الآيه (النساء: ٢٣).

و قوله: أَلزَّائِيَةُ وَ الزَّانِيَةُ (النور: ٢) عام فى الحرائر و الإماء، ثم خصه (٥) [بقوله: فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ (النساء: ٢٥) و قوله: لَا يَبِيعُ فِيهِ وَ لَا خُلَّةٌ وَ لَا شَفَاعَةٌ (البقره: ٢٥٤) فإن الخله عامه، ثم خصّها] (٥) بقوله: ه.

ص: ٣٥٣

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- فى المخطوطه (آيه).

٣- فى المخطوطه (ما نزل).

الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (الزخرف: ٦٧) و كذلك قوله: وَ لَا شَفَاعَةَ (البقره: ٢٥٤) بشفاعه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ [و المؤمنون] (١).

(فائده) قد يكون الكلامان متصلين، و قد يكون أحدهما خاصا و الآخر عاما؛ و ذلك نحو قولهم لمن أعطى زيدا درهما: أعط عمرا، فإن لم تفعل فما أعطيت؛ يريد: إن لم تعط عمرا فأنت لم تعط زيدا أيضا، و ذاك غير محسوب لك. ذكره ابن فارس (٢)، و خرج عليه [قوله تعالى] (٣): بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (المائدة: ٦٧) قال: فهذا (٤) خاص به، يريد هذا الأمر المحدد (٥) بَلِّغْهُ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ (المائدة: ٦٧) [و لم تبلغ] (٦) فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (المائدة: ٦٧) يريد جميع ما أرسلت به. قلت: و هو وجه حسن؛ و في الآية وجوه آخر:

(أحدها): أَنَّ المعنى أنك إن تركت منها شيئا كنت كمن لا يبلغ شيئا منها، فيكون ترك البعض محبطا للباقي. قال الراغب: «و كذلك (٧) أن حكم الأنبياء عليهم [الصلاه و] (٨) السلام في تكليفاتهم أشد؛ و ليس حكمهم كحكم الأنبياء عليهم [الصلاه و] (٨) السلام في تكليفاتهم أشد؛ و ليس حكمهم كحكم سائر الناس الذين يتجاوز عنهم إذا خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا؛ و روى (٨) هذا المعنى عن ابن عباس رضى الله عنهما (٩).

(و الثانى): قال الإمام فخر الدين: «إنه من باب قوله (١٠):

أنا أبو النجم و شعرى شعرى (١١) دح

ص: ٣٥٤

- ١- ساقطه من المطبوعه.
- ٢- فى كتاب الصحابى ص ١٧٨ باب العموم و الخصوص.
- ٣- ليست فى المخطوطه.
- ٤- فى المخطوطه (هذا).
- ٥- فى المخطوطه: (المجدد).
- ٦- ساقطه من المخطوطه.
- ٧- فى المخطوطه (و ذلك). و انظر قول الراغب فى المفردات ص: ٦٠. (٨-٨) ساقطه من المطبوعه.
- ٨- فى المخطوطه (روى).
- ٩- أخرجه الطبرى فى التفسير ١٩٨/٦.
- ١٠- فى المخطوطه (قال). و انظر قول الرازى فى تفسيره ٤٨/١٢ و ٤٩.
- ١١- صدر بيت عجزه: لله درى ما يجن صدرى (الأغانى ١٧/٢٠) و قائله هو الفضل بن قدامه بن عبيد أبو النجم العجلى، كان ينزل بسواد الكوفه فى موضع يقال له الفك أقطعه إياه هشام بن عبد الملك و قد مدح

معناه: أنّ شعري قد بلغ في المتانة و الفصاحة إلى حدّ شيء (١) قيل في نظم إنه شعري فقد انتهى مدحه إلى الغاية فيفيد تكرير [المبالغة] (٢) التامه في المدح من هذا الوجه. و كذا جواب الشرط هاهنا، يعنى به أنه لا يمكن أن يوصف ترك (٣) بعض المبلغ تهديدا أعظم من أنه ترك التبليغ، فكان ذلك تنبيها على غايه التهديد و الوعيد» و ضَعَف الوجه الذى قبله بأنّ من أتى بالبعض و ترك البعض، لو قيل إنه ترك الكل كان كذبا، و لو قيل: إن الخلل فى ترك البعض، كالخلل فى [ترك] (٤) الكل، فإنه أيضا محال».

و فى هذا التضعيف الذى ذكره الإمام نظراً؛ لأنه إذا كان متى أتى به غير معتدّ (٥) به فوجوده كالعدم، كقول الشاعر:

سئلت فلم تمنع و لم تعط نائلا فسيان لا ذمّ عليك و لا حمد (٦)

أى، و لم تعط ما يعدّ نائلا؛ و إلا يتكاذب البيت.

(الثالث): أنه لتعظيم حرمه كتمان البعض جعله كتمان الكل، كما [١١٣ب] فى قوله تعالى: فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً (المائدة: ٣٢).

(الرابع): أنه وضع السبب موضع المسبب، و معناه: (٧) إن لم تفعل ذلك [فلك] ما يوجهه [كتمان الوحي كله من العذاب] (٧). ذكر هذا و الذى قبله صاحب «الكشاف» (٧).

(تنبيه): قال الإمام أبو بكر الرازى (٨): «و فى هذه [الآيه] (٩) دلالة على أن كلّ ما».

ص: ٣٥٥

- ١- فى المخطوطه (متى) كذا فى التفسير.
- ٢- ساقطه من المخطوطه.
- ٣- تصحفت فى المخطوطه إلى (تلك).
- ٤- ساقطه من المخطوطه.
- ٥- فى المخطوطه (متعدد).
- ٦- البيت فى المقرّب لابن عصفور ص ٥٤. (٧-٧) عبارته المخطوطه: (إن لم تفعل ذلك ما يوجهه لكان) و ما بين الحاصرتين زياده من الكشاف لا يستقيم المعنى بدونها.
- ٧- انظر الكشاف ٣٥٣/١، بتصرف.
- ٨- هو أحمد بن على المعروف بالجصاص تقدم فى ١٢٦/٢، و انظر قوله فى كتابه أحكام القرآن ٤٤٩/٢ مطلب فى الدليل على صحه نبوه النبى صلّى الله عليه و سلّم.
- ٩- ساقطه من المخطوطه.

كان من الأحكام للناس إليه حاجه عامه أنّ النبي صَلَّى الله عليه و سلّم قد بلغه الكافه، و إنما وروده ينبغي أن يكون من طريق التواتر؛ نحو الوضوء من مسّ الفرج و من مسّ المرأه، و مما مست النار و نحوها، لعموم البلوى بها، فإذا لم نجد ما كان فيها بهذه المنزله و اردا من طريق التواتر، علمنا أن الخبر غير ثابت في الأصل». انتهى.

و هذه الدلاله ممنوعه؛ لأن التبليغ مطلق غير مقتيد بصوره التواتر فيما تعمّ به البلوى، فلا تثبت زياده ذلك إلا بدليل. و من المعلوم أن الله سبحانه لم يكلف رسوله صَلَّى الله عليه و سلّم إشاعه شيء إلى جمع يتحصل بهم القطع غير القرآن؛ لأنه المعجز الأكبر، و طريق معرفته القطع، فأما باقي الأحكام فقد كان النبي صَلَّى الله عليه و سلّم يرسل بها إلى الآحاد و القبائل، و هي مشتمله على ما تعم به البلوى قطعاً.

* (الخامس): خطاب الجنس

نحو يا أَيُّهَا النَّاسُ (البقره: ٢١) فإن المراد جنس الناس لا كل فرد، و إلا فمعلوم أن غير المكلف لم يدخل تحت هذا الخطاب، (١) و هذا يغلب في خطاب أهل مكه (١) كما سبق، و رجح الأصوليون دخول النبي صَلَّى الله عليه و سلّم في الخطاب (٣) ب يا أَيُّهَا النَّاسُ (٣) و في القرآن سورتان، أولهما يا أَيُّهَا النَّاسُ، إحداهما في النصف الأول، و هي السوره الرابعه منه، و هي سوره النساء، و الثانيه في النصف الثاني منه. و هي سوره الحج. و الأولى تشتمل على شرح المبدأ، و الثانيه تشتمل على شرح المعاد، فتأمل هذا الترتيب ما أوقعه في البلاغه! قال الراغب (١): «وَأَلَّاسُ قَدْ يَذَّكَّرُ وَيُرَادُ بِهِ الْفَضْلَاءُ دُونَ مَنْ يَتَنَاوَلُهُ اسْمُ «النَّاسِ» تَجَوُّزًا، وَ ذَلِكَ إِذَا اعْتَبِرَ (٢) مَعْنَى الْإِنْسَانِيَةِ، وَ هُوَ وَجُودُ الْفَضْلِ (٣) وَ الذِّكْرُ وَ سَائِرُ الْقَوَى الْمُخْتَصَّةِ [بِهِ] (٤) فَإِنْ كُلُّ شَيْءٍ عَدَمُ فَعَلِهِ الْمُخْتَصِّ بِهِ لَا يَكَادُ يَسْتَحِقُّ اسْمَهُ، كَالْيَدِ فَإِنَّهَا إِذَا عَدِمَتْ فَعَلَهَا الْخَاصَّ بِهَا، فَإِطْلَاقُ الْيَدِ عَلَيْهَا كإِطْلَاقِهِ عَلَى يَدِ السَّرِيرِ، وَ مِثْلَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:

ص: ٣٥٦

١- في المفردات ص ٥٠٩، ماده نوس.

٢- في المخطوطه (اعتبرت).

٣- تصحفت في المخطوطه و المطبوعه إلى (العقل) و ما أثبتناه من المفردات.

٤- ساقطه من المخطوطه.

آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ (البقرة: ١٣) أى، كما يفعل من يوجد فيه معنى الإنسانيه، و لم يقصد بالإنسان عينا واحدا، بل قصد المعنى، وكذلك قوله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ (النساء: ٥٤) أى من وجد فيهم معنى الإنسانيه، أى إنسان [كان] (١). قال: وربما قصد به النوع من حيث هو. كقوله تعالى: وَ لَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ (البقرة: ٢٥١).

(السادس): خطاب النوع.

نحو: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (البقرة: ٤٠) والمراد «بنو يعقوب»، و إنما لم يصرح (٢) به للطفه سبقت فى النوع السادس و هو علم المبهمات (٣).

(السابع) خطاب العين.

نحو يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ (البقرة:

٣٥). يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ (هود: ٤٨). يا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا (الصفات: ١٠٤ و ١٠٥). يا مُوسَى (الأعراف: ١٤٤). يا عِيسَى (آل عمران: ٥٥). و لم يقع فى القرآن النداء ب «يا محمد» بل ب يا أَيُّهَا النَّبِيُّ (الأنفال:

٦٤) و يا أَيُّهَا الرَّسُولُ (المائدة: ٤١) تعظيما له و تبجيلا، و تخصيصا بذلك عن سواه.

(الثامن): خطاب المدح.

نحو: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (البقرة: ١٠٤) و هذا وقع خطابا لأهل المدينة الذين آمنوا و هاجروا، تميزا لهم عن أهل مكة، و قد سبق أن كل آيه فيها: يا أَيُّهَا النَّاسُ (البقرة: ٢١) لأهل مكة، و حكمه ذلك [١١٤/أ] أنه يأتى بعد يا أَيُّهَا النَّاسُ الأمر بأصل الإيمان، و يأتى بعد يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الأمر بتفاصيل الشريعة، و إن جاء بعدها الأمر [بالإيمان] (٤) كان من قبيل الأمر بالاستصحاب. و قوله [تعالى] (٤) وَ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ (النور: ٣١) قيل: يرد الخطاب بذلك باعتبار الظاهر عند المخاطب؛ و هم المنافقون؛ فإنهم كانوا يتظاهرون بالإيمان، كما قال سبحانه: قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (المائدة: ٤١). و قد جوز الزمخشري فى تفسير سوره المجادله فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ ۖ فَقَدِّمُوا

ص: ٣٥٧

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- تصحفت فى المطبوعه إلى (و إنما صرح).

٣- راجع ٢٤٢/١ من هذا الكتاب. (٤-٤) ليست فى المخطوطه.

بين يدي نجواكم] (الآية: ١٢) أن يكون خطابا للمنافقين الذين آمنوا بألسنتهم، و أن يكون للمؤمنين.

و من هذا النوع الخطاب ب يا أَيُّهَا النَّبِيُّ (الأنفال: ٦٤) يا أَيُّهَا الرَّسُولُ (المائدة: ٤١) و لهذا تجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق به الرسول، و كذا عكسه، كقوله في مقام الأمر بالتشريع العام: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (المائدة:

٦٧) و في مقام الخاص: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ (التحريم: ١) و مثله:

إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَمَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ (الأحزاب: ٥٠). و تأمّل قوله: لا- تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (الحجرات: ١) في مقام الاقتداء بالكتاب (١) [و السنة] (٢) ثم قال: لا تَزْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ (الحجرات: ٢) فكأنه جمع له المقامين: معنى النبوه و الرساله؛ تعديدا للنعم في الحاليين.

و قريب منه في المضاف إلى الخاص: يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَيْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ (الأحزاب: ٣٢) و لم يقل: «يا نساء الرسول» لما قصد اختصاصهن عن بقية الأمة. و قد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام، لكن مع قرينه إرادته التعميم، كقوله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ (الطلاق: ١) و لم يقل: «طلقت».

(التاسع) خطاب الذم.

نحو: يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ (التحريم:

٧). قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (الكافرون: ١) و لتضمنه الإهانه لم يقع في القرآن في غير هذين الموضعين.

و كثر الخطاب ب يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (البقره: ١٠٤) على المواجهه، و في جانب الكفار على الغيبه، إعراضا عنهم، كقوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يُعْودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (الأنفال: ٣٨) [ثم قال] (٣) وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ (الأنفال: ٣٩) فواجه بالخطاب المؤمنين، و أعرض بالخطاب عن الكافرين؛

ص: ٣٥٨

١- في المخطوطه (باكتساب).

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- ساقطه من المخطوطه.

و لهذا كان [النبي] (١) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَتَبَ عَلَى قَوْمٍ قَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَفْعَلُونَ كَذَا!»، فَكُنِيَ عَنْهُمْ تَكْرَمًا، وَ عَبَّرَ عَنْهُمْ بِلَفْظِ الْغَيْبِ إِعْرَاضًا.

(العاشر) خطاب الكرامة.

نحو: يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ (الأعراف: ١٩). و قوله: أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ (الحجر: ٤٦).

(الحادي عشر) خطاب الإهانة.

نحو قوله لإبليس: فَإِنَّكَ رَجِيمٌ* وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ (الحجر: ٣٤ و ٣٥) و قوله: [قال] ٢ اِخْسُوا فِيهَا وَ لَا تُكَلِّمُوا (المؤمنون):

١٠٨). و قوله: وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ (الإسراء: ٦٤). قالوا: ليس هذا إباحة لإبليس، و إنما معناه: أَنْ مَا يَكُونُ مِنْكَ لَا يَضُرُّ عِبَادَهُ كَقَوْلِهِ: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (الإسراء: ٦٥).

(الثاني عشر) خطاب التهكم.

و هو الاستهزاء بالمخاطب، مأخوذ من «تهكم (٢) البئر» إذا تهدمت؛ كقوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (الدخان: ٤٩) و هو خطاب لأبي جهل؛ لأنه قال: «ما بين جبليةا-يعنى مكة-أعز و لا أكرم منى (٣)».

و قال: فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (التوبة: ٣٤) جعل العذاب مبشرا به. و قوله:

هَذَا نُزِّلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (الواقعة: ٥٦) و قوله: وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ* فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ* وَ تَصِيلِيهِ جَحِيمٍ (الواقعة: ٩٢-٩٤) و النزول لغه: هو الذى (٤) يقدم للنازل تكرمه له قبل حضور الضيافة.

و قوله تعالى: سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسِيرَ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ* لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ [١١٤/ب] مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (الرعد):

١٠ و ١١) على تفسير (المعقبات) بالحرس حول السلطان، يحفظونه-على زعمه-من أمر الله، و هو تهكم، فإنه لا يحفظه من أمر الله شيء إذا جاءه.

ص: ٣٥٩

١- ليس فى المطبوعه.

٢- فى المخطوطه (تهكمت).

٣- الخبر أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٣.

٤- فى المخطوطه (ما).

وقوله تعالى: قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا (الأحزاب: ١٨) و هو تعالى يعلم حقيقتهم و يعلم ما يُسْرُونَ و ما يُعْلِنُونَ (هود: ٥) لا- تخفى عليه خافية! و قوله تعالى: وَ ظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ* لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ (الواقعه: ٤٣ و ٤٤) و ذلك لأن الظل من شأنه الاسترواح و اللطافه، فنفى هنا، و ذلك أنهم (١) لا يستأهلون الظل الكريم.

(الثالث عشر): خطاب الجمع بلفظ الواحد.

كقوله: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ (الانشقاق: ٦). يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (الانفطار: ٦).

و المراد الجميع بدليل قوله: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا (العصر: ٢ و ٣) و كان الحجاج يقول في خطبته: «يا أيها الإنسان، و كلكم ذلك الإنسان».

و كثيرا ما يجيء ذلك في الخبر، كقوله تعالى: [إِنَّ] ٢ هُوَ لَآءٍ ضَيَّفِي (الحجر:

٦٨) و لم يقل: «ضيوفي»، لأنه مصدر. و قوله: هُمُ الْعُدُوُّ فَآخَذَرَهُمُ (المنافقون:

٤) و لم يقل الأعداء. و قوله: وَ حَسَنٌ أَوْلِيكَ رَفِيقًا (النساء: ٦٩) أى رفقاء. و قوله:

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ (البقره: ٢٨٥) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (الحاقه: ٤٧).

و فى الوصف كقوله تعالى: وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا (المائده: ٦). و قوله:

وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (التحریم: ٤) و قوله: فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا (يوسف: ٨٠) و جمعه أنجيه، من المناجاه. و قوله: أَوْ الطُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ (النور: ٣١) فأوقع الطُّفُلِ جنسا.

قال ابن جنى (٢): «و هذا باب يغلب عليه الاسم لا- الصفه، نحو الشاه و البعير و الإنسان و الملك، قال تعالى: وَ الْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا (الحاقه: ١٧) وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلِكُ صِفًا صِفًا (الفجر: ٢٢) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (العصر: ٢) و من مجيئه فى الصفه قوله تعالى: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ (الفرقان: ٢٧) و قوله: وَ سَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ

ص: ٣٦٠

١- فى المخطوطه (ذلك لأنهم).

٢- انظر سرّ صناعه الإعراب ١٥/١.

عُقْبَى الدَّارِ (الرعد: ٤٢). قال (١): و كل واحد من هذه الصفات لا تقع هذا الموقع إلا بعد أن تجرى مجرى الاسم الصريح».

(الرابع عشر: خطاب الواحد بلفظ الجمع.)

كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً (المؤمنون: ٥١) إلى قوله: فَسَدَرُوهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ (المؤمنون: ٥٤) فهذا خطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحده، إذ لا- نبي معه قبله ولا بعده. وقوله [تعالى] (٢): وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (النحل: ١٢٦) خاطب به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بدليل قوله: وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ...

الآية (النحل: ١٢٧).

وقوله: وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى... (النور: ٢٢) الآية؛ خاطب بذلك أبا بكر الصديق لما حرم مسطحا رفته حين تكلم في حديث الإفك (٢).

وقوله [تعالى] (٢): فَإِلَيْكُمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا (هود: ١٤) و المخاطب (٣) النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضا، لقوله: قُلْ فَأْتُوا (هود: ١٣).

وقوله [تعالى]: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ (الشعراء: ٢١). و جعل منه بعضهم قوله تعالى: قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (المؤمنون: ٩٩) أى «ارجعنى»؛ و إنما خاطب (٤) الواحد المعظم بذلك؛ لأنه يقول: نحن فعلنا، فعلى هذا الابتداء خوطبوا بما فى الجواب.

وقيل (٥): رَبِّ اسْتَغَاثَهُ وَ ارْجِعُونِ خطاب للملائكة، فيكون التفاتا أو جمعا لتكرار

ص: ٣٦١

١- فى المطبوعه (و قال). (٢-٢) ليست فى المطبوعه.

٢- حديث الإفك، و نزول الآية فى شأن أبى بكر رضى الله عنه أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٦٩/٥، كتاب الشهادات (٥٢)، باب تعديل النساء بعضهن بعضا (١٥)، الحديث (٢٦٦١). و مسلم فى الصحيح ٢١٢٩/٤، كتاب التوبه (٤٩)، باب فى حديث الإفك... (١٠)، الحديث (٢٧٧٠/٥٦)، عن عائشه رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها أخرج بها معه، فأقرع بيننا فى غزاه غزاه فخرج سهمى...».

٣- فى المخطوطه (إذ المخاطب).

٤- فى المخطوطه (خوطب).

٥- فى المخطوطه (و قال).

القول؛ كما قال: «قفا نبك» (١). وقال السهيلي (٢): «هو قول من حضرته الشياطين و زبانيه العذاب، فاختلط و لا يدري ما يقول من الشطط، و قد اعتاد أمرا يقوله في الحياه، من رد الأمر إلى المخلوقين». و منه قوله تعالى: نَحْنُ قَسَمٌ مِّنَّا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...

الآية (الزخرف: ٣٢) و هذا مما لا تشريك فيه.

و قال المبرد في «الكامل» (٣): «لا ينبغي أن يستعمل ضمير الجمع في واحد من المخلوقين على حكم الاستلزام، لأن ذلك كبير، و هو مختص به سبحانه». و من هذا ما حكاه [أ/١١٥] الحريري في شرح «الملحه» (٤) عن بعضهم أنه [منع] (٥) من إطلاق لفظه «نحن» على غير الله تعالى من المخلوقين، لما فيها من التعظيم، و هو غريب. و حكى بعضهم خلافا في نون الجمع الوارده في كلامه سبحانه [و تعالى] (٥)، فقيل: جاءت للعظمه [التي] (٧) يوصف بها سبحانه، و ليس لمخلوق أن ينازعه فيها؛ فعلى هذا يكره للملوك استعمالها في قولهم: «نحن نفعل كذا». و قيل في علتها: إنها [لما] (٧) كانت تصاريف أفضيته تجرى على أيدي خلقه تنزل (٥) أفعالهم منزله فعله، (١٠) [فلذلك ورد الكلام مورد الجمع] (١٠)، فعلى هذا تجوز مباشرة النون لكل من لا يباشر بنفسه. فأما قول العالم: «نحن نيين» و «نحن نشرح» فمفسوح له فيه؛ لأنه يخبر بنون الجمع عن نفسه و أهل مقالته.ه.

ص: ٣٦٢

- ١- شطره من بيت قاله امرؤ القيس في ديوانه ص ٢٩ (طبعه صادر بيروت) في أول معلقته المشهوره فصارت المعلقة تعرف بها، و تمام البيت: قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
- ٢- هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد تقدم في ١/١٥٥.
- ٣- انظر الكامل ١/٤٦٦ (بتحقيق محمد أحمد الدالي) بتصرف.
- ٤- الحريري هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد، صاحب «المقامات» تقدم التعريف به في ١/١٦٤. و كتابه «ملحه الأعراب في صناعه الإعراب» طبع في القاهره عام ١٢٩٢ هـ/١٨٧٥ م و ١٢٩٣ هـ/١٨٧٦ م و ١٣٠٠ هـ/١٨٨٢ م بمطبعه بولاق، و طبع في لبنان، بدير القمر، بتصحيح ملحم إبراهيم النجار ١٢٨٨ هـ/١٨٧١ م، و في دلهي بالهند عام ١٣١٢ هـ/١٨٩٤ م، و في القاهره ١٣٤٥ هـ/١٩٢٦ م بمطبعه عيسى الحلبي، و صور في بيروت بدار الفكر ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤. و انظر قوله فيه ص ١٣ (طبعه بولاق). (٥-٥) ساقطه من المخطوطه. (٧-٧) ساقطه من المطبوعه.
- ٥- في المطبوعه (تنزلت). (١٠-١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

وقوله تعالى: يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ (الأنعام: ١٣٠) والمراد الإنس؛ لأنَّ الرسل لا تكون إلا من بنى آدم. وحكى بعضهم فيه الإجماع، لكن عن الضحاك أنَّ من الجن رسولا اسمه يوسف، لقوله تعالى: وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (فاطر: ٢٤) واحتج الجمهور بقوله: وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا (الأنعام: ٩) ليحصل الاستثناس، وذلك مفقود (١) في الجن، وبقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا... الآية (آل عمران: ٣٣) و أجمعوا أنَّ المراد بالاصطفاء النبوه.

و أجب عن تمسيك الضحاك بالآيه بأن البعضيه صادقه بكون الرسل من بنى آدم، و لا يلزم إثبات رسل من الجن (٢) [بطريق إثبات نفر من الجن] (٢) يستمعون القرآن من رسل الإنس، و يبلغونه إلى قومهم، و ينذرونهم، و يصدق على أولئك النفر من حيث إنهم رسل [الرسل] (٢). و قد سمى الله رسل عيسى بذلك حيث قال: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ (يس: ٢٠)

(١٤) و في «تفسير القرآن» لقوام السنه إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي (٣) قال قوم:

من الجن رسل، للآيه.

و قال الأكترون: الرسل من الإنس، و يجيء من الجن (٤)، كقوله في قصه بلقيس:

فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (النمل: ٣٥) و المراد به واحد، بدليل قوله: إِرْجِعْ إِلَيْهِمْ (النمل: ٣٧) و فيه نظر، من جهه أنه يحتمل أن يكون الخطاب لرئيسهم؛ فإن العاده جاريه لا سيما من الملوك ألا يرسلوا واحدا. و قرأ ابن مسعود: «ارجعوا إليهم» (٥)، أراد الرسول و من معه. ٧.

ص: ٣٦٣

١- في المخطوطه (موجود). (٢-٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التيمي أبو القاسم الطلحي (الملقب بالجوزي) قوام السنه. ولد سنه ٤٥٧ هـ إمام وقته و قدوه أهل السنه في زمانه، كان أهل بغداد يقولون: «ما دخل بعد الإمام أحمد بن حنبل أفضل و لا أحفظ منه»، و له تصانيف كثيره منها التفسير الكبير و اسمه «الجامع» و «شرح البخاري» و «شرح مسلم» و غيرها ت ٥٣٥ هـ (الداودي، طبقات المفسرين ١/١١٢). و قال الذهبي في السيره ٨٤/٢٠ نقلا عن الحافظ أبي موسى: «و له التفسير في ثلاثين مجلدا سماه «الجامع» و له «تفسير» آخر في أربع مجلدات و له «الموضح في التفسير» في ثلاث مجلدات...».

٤- في المخطوطه (في الخبر).

٥- القراءه ذكرها الطبري في تفسيره ٩٨/١٩، و أبو حيان في البحر المحيط ٧٤/٧.

و قوله: **أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ** (النور: ٢٦) يعنى عائشه و صفوان. و قوله تعالى: **كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ** (الشعراء: ١٠٥) و المراد بالمرسلين نوح، كقولك: فلان يركب الدواب و يلبس البرود، و ما له إلا دابه و برد. قاله الزمخشري (١). و قوله [تعالى] (٢): **إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَهُ** (التوبه: ٦٦) قال قتاده: «هذا رجل كان لا يمالئهم على ما كانوا يقولون فى النبى صلى الله عليه و سلم، فسماه الله سبحانه [و تعالى] طائفه (٣)». و قال البخارى: «و يسمى الرجل طائفه». و قوله: **لَا يَبِغُ فِيهِ وَ لَا خِلَالٌ** (إبراهيم: ٣١) و المراد «خله»، بدليل الآيه الأخرى (البقره: ٢٥٤) و الموجب للجمع مناسبه رءوس الآى.

(فائده) و أما قوله تعالى: **وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** (الفرقان: ٧٤) فجزوز الفارسى (٤) فيه تقديرين: (أحدهما): أن «إمام» هنا جمع، لأنه المفعول الثانى لجعل، و المفعول الأول جمع، و الثانى هو الأول، فوجب أن يكون جمعا، و واحده «أم» لأنه قد سمع هذا فى واحده، قال تعالى: **وَ لَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ** (المائد: ٢) فهذا [جمع] (٥) «أم» مسلما و قياسه على حدّ قيام و قائم، فأما أئمه فجمع «إمام» الذى هو مقدّر على حدّ عنان و أعنه، و سنان و أسنه، و الأصل أيّمه، فقلبت الياء. (و الثانى): أنه جمع لإمام (٦)، لأن المعنى «أئمه» [١١٥/ب] فيكون «إمام» على هذا واحدا، و جمعه أئمه.

و قال ابن الضائع (٧): قيدت عن شيخنا الشلوين (٨) فيه احتمالين غير هذين: أن يكون.

ص: ٣٦٤

- ١- انظر الكشاف ١٢٠/٣.
- ٢- ليست فى المخطوطه.
- ٣- قول قتاده ذكره الطبرى فى التفسير ١٢٠/١٠ (عن بعضهم). و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٣ عن الكلبي.
- ٤- هو أبو على الفارسى، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، صاحب كتاب «الحجّه فى القراءات» ذكر قوله ابن منظور فى لسان العرب ٢٦/١٢ ماده (أمم) و ليس فى القسم المطبوع من «الحجّه».
- ٥- ساقطه من المخطوطه.
- ٦- فى المخطوطه (لآم).
- ٧- هو على بن محمد بن على الكتامى، أبو الحسن المعروف بابن الضائع إمام فى النحو بلغ الغايه فيه و لازم الشلوين وفاق أصحابه بأسرهم، و له فى مشكلات «الكتاب» عجائب و قرأ ببلده أيضا الأصلين. و كان متقدما فى هذه العلوم الثلاثه، و له من التصانيف «شرح الجمل» و «شرح كتاب سيبويه» ت ٦٨٠ هـ بغيه الوعا ٢/٢٠٤).
- ٨- هو عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي الأندلسى النحوى المعروف بالشلوين، ولد سنه ٥٦٢ هـ.

مصدرا كالإمام، و أن يكون من الصفات المجراه مجرى المصادر فى ترك الثنيه و الجمع كحسب (١). و يحتمل أن يكون محمولاً على المعنى، كقولهم (٢): دخلنا على الأمير و كسانا حله؛ و المراد: كل واحد حله، و كذلك هو «و اجعل كل واحد منّا إماماً».

(الخامس عشر): خطاب الواحد و الجمع بلفظ الاثنين.

كقوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ (ق: ٢٤) و المراد: مالك، خازن النار. و قال الفراء (٣): «الخطاب لخزنه النار و الزبانية؛ و أصل ذلك أن الرفقة (٤) أدنى ما تكون من ثلاثه نفر، فجرى كلام (٥) الواحد على صاحبيه». و يجوز أن يكون الخطاب للملكين الموكلين، من قوله: وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ (ق: ٢١). و قال أبو عثمان (٦): «لما ثنى الضمير استغنى عن أن يقول: ألقى ألقى، يشير إلى إرادته التأكيد اللفظي». و جعل المهدوى (٧) منه قوله تعالى:

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا (يونس: ٨٩) قال: الخطاب لموسى وحده لأنه الداعى، و قيل: لهما، و كان هارون قد أتمن على دعائه، و المؤمن أحد الداعيين.

(السادس عشر): خطاب الاثنين بلفظ الواحد.

كقوله تعالى: [قَالَ] ٨ فَمَنْ

ص: ٣٦٥

- ١- فى المخطوطه (فحسب).
- ٢- فى المخطوطه (كقوله).
- ٣- انظر معانى القرآن ٧٨/٣، فى الكلام على الآيه (٢٤) من سوره ق، بتصريف.
- ٤- فى المخطوطه (الوقفه).
- ٥- فى المخطوطه (الكلام).
- ٦- هو بكر بن محمد بن بقيه الإمام أبو عثمان المازنى الإمام اللغوى، روى عن: أبى عبيده، و الأصمعى، و أبى زيد. و روى عنه: المبرّد، و الفضل بن محمد اليزيدى و جماعه. و كان إماماً فى العربيه متسعاً فيها و فى الروايه. و قد ناظر الأخصف فى أشياء كثيره فقطعه، قال المبرّد: «لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبى عثمان». من تصانيفه «علل النحو» و «تفاسير كتاب سيبويه» و «الديباج» ت ٢٤٨ هـ (بغية الوعاة ١/٤٦٣).
- ٧- هو أحمد بن عمّار بن أبى العباس، تقدم التعريف به فى ١/٤٨٨.

رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (طه: ٤٩) أى «و يا هارون»، و فيه وجهان: (أحدهما): أنه أفرد موسى [عليه السلام] (١) بالنداء بمعنى التخصيص و التوقف؛ إذ كان هو صاحب عظيم الرسالة و كريم الآيات. ذكره ابن عطية. (و الثانى): لما كان هارون أفصح لسانا منه على ما نطق به القرآن ثبت عن جواب الخصم الألدّ. ذكره صاحب «الكشاف» (٢). و انظر إلى الفرق بين الجوابين.

و مثله: فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (طه: ١١٧) قال ابن عطية: إنّما أفردّه بالشقاء من حيث [كان] (٣) المخاطب أولا و المقصود فى الكلام. و قيل بل ذلك لأن الله [تعالى] (٤) جعل الشقاء فى معيشه الدنيا فى حيز الرجال، و يحتمل الإغضاء عن ذكر المرأة، و لهذا قيل: «من الكرم ستر الحرم». و قوله فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الشعراء: ١٦).

و نحوه فى وصف الاثنين بالجمع قوله تعالى: إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَد صِيَغَتْ قُلُوبُكُمَا (التحریم: ٤) و قال: هَذَا خَصِيْمَانِ اخْتَصَمُوا (الحج: ١٩) و لم يقل:

«اختصما». و قال (٥): فَتَابَ عَلَيْهِ (البقره: ٣٧) و لم يقل: «عليهما» اكتفاء بالخبر عن أحدهما بالدلاله عليه.

(السابع عشر): خطاب الجمع بعد الواحد.

كقوله تعالى: وَ مَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَ مَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا... الْآيَه (يونس: ٦١) فجمع ثالثها (٦)، و الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم. قال ابن الأنبارى: «إنما جمع فى الفعل الثالث ليدل على أن الأمه داخلون مع النبي صلى الله عليه و سلم و وحده، و إنما جمع تفخيما له و تعظيما، كما فى قوله [تعالى] (٧): أ فَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ (البقره: ٧٥)».

و كذلك قوله: وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَ أَحِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بَيْوتًا وَ اجْعَلُوا بَيْوتَكُمْ قِبَلَهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (يونس: ٨٧) فثنى فى الأول (٨)، ثم جمع، ثم أفرد،

ص: ٣٦٦

١- ليست فى المخطوطه.

٢- انظر الكشاف ٢/٤٣٥.

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- ليست فى المطبوعه.

٥- فى المخطوطه (و قوله).

٦- فى المخطوطه (ثالثا).

٧- ليست فى المخطوطه.

٨- فى المخطوطه (أولا).

لأنه خوطب أولاً موسى و هارون، لأنهما المتبوعان، ثم سيق الخطاب عاما لهما و لقومهما باتخاذ المساجد و الصلاة فيها؛ لأنه واجب عليهم، ثم خصّ موسى بالبشارة تعظيما له.

(الثامن عشر) خطاب عين و المراد غيره .

كقوله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ (الأحزاب: ١) الخطاب له و المراد المؤمنون: لأنه صلى الله عليه و سلم كان [١١٦/أ] تقياً، و حاشاه من طاعه الكافرين و المنافقين. و الدليل على ذلك قوله فى سياق الآية: وَ اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (الأحزاب: ٢).

و قوله تعالى: فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسِئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ (يونس: ٩٤) بدليل قوله فى صدر الآية: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شكٍّ مِنْ دِينِي (يونس: ١٠٤). و منهم من أجراه على حقيقته و أوله، قال أبو عمر الزاهد (١) فى «الياقوته»: «سمعت الإمامين ثعلب و المبرد يقولان: معنى فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ أى قل يا محمد [للكافر] (٢): إِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ من القرآن فاسأل من أسلم من اليهود؛ إنهم أعلم به (٣) من أجل أنهم أصحاب كتاب. و قوله [تعالى] (٤) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ (التوبة: ٤٣) قال ابن فورك (٥): معناه وسع الله عنك على وجه الدعاء، و لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ تغليط على المنافقين و هو فى الحقيقة عتاب راجع إليهم؛ و إن كان فى الظاهر للنبي صلى الله عليه و سلم، كقوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ (يونس: ٩٤).

و قوله: عَبَسَ وَ تَوَلَّى (عبس: ١) قيل إنه أميه (٦)؛ و هو الذى تولى دون النبي صلى الله عليه و سلم، ألا ترى أنه لم يقل: «عبست»! و قوله: لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَ تَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (الزمر: ٦٥) و قوله: وَ لَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (البقرة: ١٤٥).

ص: ٣٦٧

١- هو محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد تقدم التعريف به و بكتابه «ياقوته الصراط» فى ٣٩٣/١. النوع الثامن عشر معرفه غريبه.

٢- ساقطه من المطبوعه.

٣- فى المخطوطه (بهم).

٤- ليست فى المطبوعه.

٥- محمد بن الحسن بن فورك، تقدم فى ٣٢٤/١.

٦- قال ابن العربى: «و أما قول علمائنا: إنه الوليد بن المغيرة، و قال آخرون: إنه أميه بن خلف، فهذا

و بهذا يزول الإشكال المشهور فى أنه: كيف يصح خطابه صلى الله عليه و سلم مع ثبوت عصمته عن ذلك كله؟ و يجاب أيضا بأن ذلك على سبيل الفرض، و المحال يصح فرضه لغرض. و التحقيق أن هذا و نحوه من باب خطاب العام من غير قصد شخص معين؛ و المعنى اتفاق جميع الشرائع على ذلك. و يستراح حينئذ من إيراد هذا السؤال من أصله.

و عكس هذا أن يكون الخطاب (١) عاما، و المراد الرسول، قوله: لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ... [الآية] (٢) (الأنبياء: ١٠) بدليل قوله فى سياقها: أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (يونس: ٩٩).

و أما قوله فى سورة الأنعام: وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (الآية: ٣٥) فليس من هذا الباب. قال ابن عطية: «و يحتمل أن يكون التقدير: فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ فى ألا تعلم أن الله لو شاء لجمعهم. و يحتمل أن يهتم بوجود كفرهم الذى قَدَّرَهُ اللَّهُ و أرادَهُ». ثم قال: «و يظهر تباين ما بين قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه و سلم: فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ و بين قوله عز و جل لنوح عليه السلام: إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (هود: ٤٦) و قد تقرر أن محمدا صلى الله عليه و سلم أفضل الأنبياء. و قال مكى و المهدي: الخطاب بقوله: فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (الأنعام: ٣٥) للنبي صلى الله عليه و سلم، و المراد أمته (٣)، و هذا ضعيف و لا يقتضيه اللفظ. و قال قوم: وقر نوح عليه السلام لسنته و شبيهه. و قال قوم: جاء الحمل على النبي صلى الله عليه و سلم لقربه من الله و مكانته، كما يحمل العاتب على قريبه أكثر من حملة على الأجانب. قال: و الوجه القوي عندى فى الآيه هو أن ذلك لم يجىء بحسب النبيين، و إنما جاء بحسب الأمر من الله، و وقع النبي عنهما و العقاب (٤) فيهما».

(التاسع عشر) خطاب الاعتبار

كقوله تعالى حاكيا عن صالح لما هلك قومه:

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَهُ رِسَالَةَ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لَكِن لَّا تُجِيبُونَ النَّاصِحِينَ

ص: ٣٦٨

١- فى المطبوعه (المراد).

٢- ليس فى المطبوعه.

٣- فى المخطوطه (منه).

٤- فى المخطوطه (و العتاب).

(الأعراف: ٧٩) خاطبهم بعد هلاكهم؛ إِمَّا لِأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ [١١٦/ب] ذَلِكَ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَهْلِ بَدْرٍ وَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ (١)»، وَإِمَّا لِلإِعْتِبَارِ كَقَوْلِهِ: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا (العنكبوت: ٢٠) وقوله: انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ (الأنعام: ٩٩).

(العشرون): خطاب الشخص ثم العدو إلى غيره.

كقوله: فَإِذَا يَشِيءُ جِئْتُمْ لَكُمْ (هود: ١٤) الخطاب (٢) للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قال للكفار: فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ (هود: ١٤) بدليل قوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (هود: ١٤). وقوله: ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (النساء: ٣). قاله ابن خالويه: في كتاب «المبتدأ» (٣) [كذا بخط المصنف] (٤).

(الحادي والعشرون) خطاب التلويين.

و سماه الثعلبي (٥) المتلون، كقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ (الطلاق: ١) فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ (طه: ٤٩) وتسميه أهل المعاني الالتفات؛ و سنتكلم عليه إن شاء الله تعالى بأقسامه.

(الثاني والعشرون) خطاب الجمادات خطاب من يعقل.

كقوله تعالى: فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (فصلت: ١١) تقديره: «طائعه». وقيل:

لما كانت ممن يقول، و هي حاله عقل، جرى الضمير في طائعين عليه، كقوله:

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (يوسف: ٤). و قد اختلف أن هذه المقالة حقيقة، بأن جعل لها

ص: ٣٦٩

١- قطعه من حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البخاري في الصحيح ٢٣٢/٣، كتاب الجنائز (٢٣)، باب ما جاء في عذاب القبر (٨٦)، الحديث (١٣٧٠) قال: «اطلع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أهل القليب فقال: وجدتم ما وعد ربكم حقًا؟ فقيل له: تدعو أمواتًا! فقال...».

٢- في المخطوطه (فالخطاب).

٣- في المخطوطه (المبتدئ). و ابن خالويه، هو الحسين بن أحمد بن حمدان أبو عبد الله الهمداني إمام في اللغة و العربية و غيرهما من العلوم الأدبية، قدم بغداد فأخذ عن: أبي بكر ابن الأنباري، و ابن مجاهد، و أبي عمر الزاهد و غيرهم، و عنه أخذ: ابن غلبون، و الحسن بن سليمان. من مصنفاته «الممدود و المقصور» و «الجمل في النحو» و «الاشتقاق» ت ٣٧٠ هـ (السبكي، طبقات

الشافعيه (٢١٢/٢). و كتابه ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٩٢، و القفطى في إنباه الرواه (٣٦٩/٢-٣٦٠).

٤- ما بين الحاصرتين من المخطوطه.

٥- في المطبوعه (كقولهم) و هو تصحيف.

حياء و إدراكا يقتضى نطقها، أو مجازاً، بمعنى [أنه] (١) ظهر فيها من اختيار الطاعة و الخضوع بمنزله هذا القول على قولين، قال ابن عطية: و الأول أحسن، لأنه لا شىء يدفعه (٢)، و العبره فيه أتم، و القدره [فيه] (٣) أظهر.

و منه قوله تعالى: يا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ (سبأ: ١٠) فأمرها كما تؤمر الواحده [المخاطبه] (٤) المؤنثه (٥) لأن جميع ما لا يعقل كذلك يؤمر.

* (الثالث و العشرون): خطاب التهيج.

كقوله: وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (المائدة: ٢٣) و لا يدل على أن من لم يتوكل [على الله] (٦) ينتفى عنهم (٧) الإيمان، بل حث لهم على التوكل. و قوله: فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (التوبه: ١٣). و قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (البقره: ٢٧٨) فإنه سبحانه وصفهم بالإيمان عند الخطاب ثم قال: إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فقصد حثهم على ترك الربا، و أن المؤمنين حقهم أن يفعلوا ذلك.

و قوله: وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (الأنفال: ١) [و قوله] (٨): إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (يونس: ٨٤) [و قوله] (٨): إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ (الأنفال: ٤١). و هذا أحسن من قول من قال: «إن» هاهنا بمعنى: «إذ».

* (الرابع و العشرون) خطاب الإغضاب.

كقوله تعالى: إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَ ظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (الممتحنه: ٩).

و قوله: أَفَتَتَّخِذُونَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عِدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (الكهف: ٥٠). و قوله [تعالى] (٨): وَ دُؤَا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (النساء: ٨٩).

ص: ٣٧٠

١- ساقطه من المطبوعه.

٢- فى المخطوطه (له يدفعه).

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- ساقطه من المخطوطه.

٥- فى المخطوطه (المؤمنه).

٦- ليست فى المطبوعه.

٧- فى المخطوطه (عنه). (٨-٨) ساقطه من المخطوطه.

٨- ليست فى المخطوطه.

* (الخامس و العشرون) خطاب التشجيع و التحريض.

و هو الحث على الاتصاف بالصفات الجميله، كقوله [تعالى] (١): إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (الصف:٤) و كفى بحث الله سبحانه تشجيعا على منازله (٢) الأقران، و مباشره الطعان. و قوله تعالى: بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمددكم رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (آل عمران:١٢٥). و قوله تعالى: وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ (الأنفال:١٦) و كيف لا يكون للقوم صبر و الملك الحق جل جلاله قد وعدهم بالمدد (٣) الكريم فقال: وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا- مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (آل عمران:١٢٦) و قوله تعالى: فَإِنَّهُمْ يَا أَلْمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا- يَرْجُونَ (النساء:١٠٤).

و قد جاء فى مقابله هذا القسم ما يراد منه الأخذ بالحزم و التأتى بالحرب و الاستظهار عليها بالعدّه [١١٧/أ] كقوله تعالى: وَ لَا تُلقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (البقره:١٩٥) و قوله تعالى: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ (الأنفال:٦٠). و نحو (٤) ذلك فى الترغيب و الترهيب ما جاء فى قصص الأشقياء تحذيرا لما نزل من العذاب، و إخبارا للسعداء [ترغيبا] (٥) فيما صاروا إليه من الثواب.

* (السادس و العشرون): خطاب التنفير .

كقوله تعالى: وَ لَا- يَغْتَيْبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (الحجرات):

١٢) فقد جمعت هذه الآيه أوصافا و تصويرا لما يناله المغتاب من عرض من يغتابه على أفضح وجه؛ و فى ذلك محاسن كالاستفهام الذى معناه التقرير و التوبيخ، و جعل ما هو الغايه فى الكراهه موصولا بالمحبه، و إسناد الفعل إلى أَحَدِكُمْ. و فيه إشعار بأن أحدا لا يحب ذلك. و لم يقتصر على تمثيل الاعتبار بأكل لحم الإنسان حتى جعله «أخا» و لم يقتصر على لحم الأخ حتى جعله «ميتا» و هذه مبالغات عظيمه، و منها أن المغتاب غائب و هو لا يقدر على الدفع لما قيل فيه فهو كالميت.

* (السابع و العشرون) خطاب التحنن و الاستعفاف.

كقوله تعالى: قُلْ يَا عِبَادِىَ

ص: ٣٧١

١- ليست فى المخطوطه.

٢- فى المخطوطه (مبارزه).

٣- تصحفت فى المخطوطه إلى (بالمرد).

٤- فى المخطوطه (و غير).

٥- ساقطه من المطبوعه.

الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَعْنُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ [إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا] (١) (الزمر: ٥٣).

* (الثامن والعشرون) خطاب التحبيب.

نحو: يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ (مريم: ٤٢). يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ (لقمان: ١٦). يَا بَنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي (طه: ٩٤). ومنه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا عباس يا عم رسول الله» (١).

* (التاسع والعشرون): خطاب التعجيز.

نحو: فَأَتُوا بِسُورِهِ مِنْ مِثْلِهِ (البقره:

٢٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ (الطور: ٣٤). قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ (هود:

١٣). فَادْرَأُوا عَنَّا أَنْفُسَكُمْ الْمَوْتِ (آل عمران: ١٦٨).

و جعل منه بعضهم: [قُلْ] ٤ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (الإسراء: ٥٠) و ردّ (٢) ابن عطية بأن التعجيز يكون حيث يقتضى بالأمر فعل ما لا يقدر عليه المخاطب؛ وإنما معنى الآية: كونوا بالتوهم والتقدير كذا.

* (الثلاثون): التحسير و التهلف:

كقوله تعالى: قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ (آل عمران: ١١٩).

* (الحادى و الثلاثون): التكذيب

[نحو قوله] (٣): قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (آل عمران: ٩٣) قُلْ هَلْ مَسَّ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ (الأنعام: ١٥٠).

* (الثانى و الثلاثون): خطاب التشریف.

و هو كَلَّ ما فى القرآن العزيز مخاطبه بقل، كالقلاقل. و كقوله: قُلْ آمَنَّا (آل عمران: ٨٤) و هو تشریف منه سبحانه لهذه الأمة؛ بأن

ص: ٣٧٢

١- قطعه من حديث أخرجه أحمد فى المسند ٢٠٩/١، عن العباس بن عبد المطلب قال: «أتيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: يا رسول الله! علمنى شيئاً أدعو به. فقال: سل العفو و العافيه. قال: ثم أتيت مره أخرى فقلت: يا رسول الله علمنى شيئاً أدعو به فقال: يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافيه فى الدنيا و الآخره».

٢- فى المخطوطه (و رده).

٣- ساقطه من المخطوطه.

يخاطبها بغير واسطه لتفوز بشرف المخاطبه؛ إذ ليس من الفصيح أن يقول الرسول (١) للمرسل إليه قال لي المرسل: قل كذا و كذا؛ ولأنه لا يمكن إسقاطها؛ فدل على أن المراد بقاؤها، و لا بد لها من فائده، فتكون أمرا من المتكلم للمتكلم بما يتكلم به أمره شفاها (٢) بلا واسطه؛ كقولك لمن تخاطبه: افعل كذا.

* (الثالث و الثلاثون): خطاب المعدوم.

و يصح ذلك تبعا لموجود، كقوله تعالى:

يا بَنِي آدَمَ (الأعراف: ٢٦) فإنه خطاب لأهل ذلك الزمان، و لكل من بعدهم، و هو على نحو ما يجرى من الوصايا في خطاب الإنسان لولده و ولد ولده ما تناسلوا، بتقوى الله و إتيان طاعته. قال الرماني (٣) في «تفسيره»: وإنما جاز خطاب المعدوم لأن الخطاب يكون بالإرادة للمخاطب دون غيره، و أما قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ (النحل: ٤٠) فعند الأشاعره أن وجود العالم حصل بخطاب «كن».

و قالت الحنفية: التكوين أزلي قائم بذات الباري سبحانه، و هو تكوين لكل جزء من أجزاء العالم عند وجوده، لا أنه يوجد عند «كاف و نون». و ذهب فخر الإسلام شمس الأئمة (٤) منهم إلى أن خطاب «كن» موجود عند إيجاد كل شيء، فالحاصل عندهم في إيجاد الشيء شيان: الإيجاد [١١٧/ب] و خطاب «كن».

و احتج الأشاعره بظاهر قوله تعالى: إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل: ٤٠) [و قوله: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] (٥)

ص: ٣٧٣

١- في المخطوطه (المرسل).

٢- اضطربت الكلمه في المخطوطه.

٣- هو على بن عيسى بن علي، أبو الحسن الرماني تقدم التعريف به في ١/١٥١، و «تفسيره» ذكره ياقوت في معجم الأدباء ٢٨١/٥، و منه نسخه مخطوطه في القدس برقم ٢٩. (معجم الدراسات القرآنيه ص ٢٥٨).

٤- هو محمد بن أحمد بن أبي سهل أبو بكر شمس الأئمة. و فخر الإسلام، كان إماما علامه حجه متكلمنا مناظرا أصوليا مجتهدا لازم عبد العزيز الحلواني و أخذ عنه حتى تخرج به و صار أوحده زمانه، و تفقه عليه برهان الأئمة عبد العزيز بن عمر بن مازة، و ركن الدين مسعود بن الحسن و غيرهما. من مصنفاته «المبسوط» خمس عشر مجلدا أملاه و هو في الجب سجيناً و «شرح السير الكبير» و غيرها (ت ٤٩٠هـ) (اللكنوي، الفوائد البهيه: ١٥٨).

٥- ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطه.

(يس: ٨٢). و قوله: يَدْبِعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (البقره: ١١٧). و لو حصل (١) وجود العلم (٢) بالتكوين لم يكن في خطاب «كن» فائده عند الإيجاد.

و أجاب الحنفية بأننا نقول لموجبها و لا تستقل بالفائده؛ كالمتشابه، فيقول بوجود خطاب «كن» عند الإيجاد في (٣) غير تشبيهه و لا تعطيل.

ص: ٣٧٤

١- في المخطوطه (جعل).

٢- في المخطوطه (العالم).

٣- في المخطوطه (من).

في (١) بيان حقيقته و مجازه (٢)(٣)

الحقيقه

لا خلاف أنّ كتاب الله يشتمل على الحقائق، و هي كلّ كلام بقى على موضوعه

ص: ٣٧٥

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- المجاز باب من أبواب البلاغه و أصول الفقه، يمكن الرجوع فيه لمصدرهما، و يلاحظ أن الزمخشري هو أول من اهتم ببيان الأوجه البلاغيه في القرآن في تفسيره «الكشاف» و للتوسع في هذا النوع انظر: الفهرست لابن النديم ص ٤١، الكتب المؤلفه في معاني شتى من القرآن، و ص ٥٩: أخبار أبي عبيده، و الإمام في بيان أدله الأحكام للعزّ بن عبد السلام ص ٢٣٥، في ضروب من المجاز، و الإشاره إلى الإيجاز له أيضا، و الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن لابن القيم، و الإتقان للسيوطي ١٠٩/٣، النوع الثاني و الخمسون: في حقيقته و مجازه، و التحبير في علم التفسير له أيضا ص ٩٤، النوع الحادي و الأربعون: المجاز، و مفتاح السعاده لطاش كبرى زاده ٤١٣/٢، و كشف الظنون ١٥٩٠/٢ و الفوز الكبير في أصول التفسير للدهلوي ص ٨٢-٨٤. الباب الثاني، الفصل الخامس: في المحكم و المتشابه، و الكنايه و التعريض، و المجاز العقلي. و أبجد العلوم للقنوجي ٤٩٦/٢، علم معرفه حقيقه القرآن و مجازها، و إيضاح المكنون للبغدادى ٤٢٨/٢، و مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص ٣٢٧-٣٣٣، الباب الرابع، الفصل الثالث، مسأله المجاز و الكنايه في القرآن، و المجاز و الكنايه في القرآن مقال لحامد محسن في مجله الأزهر، مج ٢٠، ع ١٣٦٨،٤،١٩٤٨ م، و المجاز و الكنايه في القرآن مقال لمحمد محمد البحري في مجله الأزهر، مج ٢٠، ع ١٣٦٨،٧،١٩٤٩ م.

٣- و من الكتب المؤلفه في هذا النوع: «مجاز القرآن» لقطرب، محمد بن المستنير ت ٢٠٦ هـ (ذكره ياقوت في معجم الأدباء ٥٢/١٩)* «مجاز القرآن» لأبي عبيده معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) طبع بتحقيق فؤاد سيزكين بمكتبه الخانجي في القايره ١٣٧٥ هـ/١٩٥٤ م في ٢ مج، ثم طبع بدار الفكر بالقاهره ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م، و صوّر بمؤسسه الرساله في بيروت ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م (تنبيه) عنوان كتاب أبي عبيده يوحى بأنه من مصادر الحقيقه و المجاز في القرآن، و لكنه في الواقع كتاب في «غريب القرآن» و هو يستعمل في تفسير الكلمه عبار «مجازه كذا» و يعنى بها معناه، و لا يعنى بها «المجاز» المصطلح عليه عند البلاغيين* «تلخيص البيان في مجازات القرآن» للشريف الرضى أبي الحسن محمد بن الحسين بن

كآليات التي لم يتجاوز فيها؛ و [هي] (١) الآيات الناطقة ظواهرها بوجود الله تعالى و توحيده و تنزيهه، و الداعيه إلى أسمائه و صفاته، كقوله [تعالى] (٢): هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ... الْآيَةَ (الحشر: ٢٢).

و قوله: أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ... (النمل: ٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا... (النمل: ٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ... (النمل: ٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ (النمل: ٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ (النمل: ٦٤).

(٦٤). و قوله تعالى: مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ (يس: ٧٨). و قوله تعالى:

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (الواقعه: ٥٨) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (الواقعه: ٦٣) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (الواقعه: ٦٨) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (الواقعه: ٧١).

[قيل] (٣): و منه الآيات التي لم تنسخ، و هي كآليات المحكمات، و الآيات المشتمله، و لا تقديم فيه و لا تأخير، كقول القائل: أحمد الله على نعمائه و إحسانه، و هذا أكثر الكلام، قال الله تعالى: وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (البقره: ٤) و أكثر ما يأتي من الآي على هذا.ه.

ص: ٣٧٤

١- ساقطه من المطبوعه.

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- موسى الكاظم (ت ٤٠٦ هـ) طبع بتصحيح حسين على محفوظ بمجلس الشورى فى طهران ١٣٧٢ هـ/١٩٥٣ م، و طبع بتحقيق محمد عبد الغنى حسن بدار إحياء الكتب العربيه فى القاهره ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م، و طبع بتحقيق مكى السيد جاسم بمكتبه الخلائى ببغداد ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م و صوّر بدار الأعلمى فى بيروت. و يسميه بروكلمان ٦٤/٢: «مجازات القرآن» و يسمى أيضا «مجاز القرآن» * «الإشاره إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز» لعز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) طبع بالمطبعه العامره باسطنبول ١٣١٣ هـ/١٨٩٥ م فى (٢٣١) ص، و طبع طبعه أخرى بالمكتبه العلميه بالمدينه المنوره ١٣٨٣ هـ/١٩٦٦ م فى (٢٩٦) ص، و صوّر بدار الفكر فى دمشق، و بدار المعرفه فى بيروت و بدار البشائر الإسلاميه فى بيروت ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م عن طبعه اسطنبول، و منه نسخه فى الأزهري: ٣٢٢/٢٦ أتراك باسم «مجازات القرآن» و قد اختصره السيوطى * «مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن» للسيوطى جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١ هـ) ذكر فى كتابه الإتقان ١٠٩/٣ أنه اختصر به كتاب العز بن عبد السلام * «المجاز فى اللغه و القرآن الكريم بين الإجازة و المنع» لعبد العزيز المطعنى. طبع بمكتبه و هبه فى القاهره ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م * «المجازات القرآنيه و مناهج بحثها» لمحمد كامل البصير، رساله دكتوراه من جامعه القاهره كليه الآداب ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.

و أما المجاز (١) [فاختلف في وقوعه في القرآن، و الجمهور على الوقوع، و أنكره جماعة، منهم ابن القاص (١) من الشافعية، و ابن خوزيمنداذ (٢) من المالكية، و حكى عن داود الظاهري (٣) و ابنه، و أبي مسلم الأصبهاني (٤). و شبهتهم أن المتكلم لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز] (١) إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، و هو مستحيل على الله [سبحانه] (٥).

و هذا باطل، و لو وجب خلؤ القرآن من المجاز لوجب خلؤه من التوكيد و الحذف، و تثنية القصص و غيره، و لو سقط المجاز من القرآن سقط شرط الحسن.

و قد أفردته بالتصنيف الإمام أبو محمد بن عبد السلام (٦)، و جمع فأوعى.

ص: ٣٧٧

١- هو أحمد بن أبي أحمد أبو العباس ابن القاص الطبري الشافعي، إمام عصره، كان إماما جليلا، أخذ الفقه عن ابن سريج، أقام بطبرستان و أخذ عنه علماؤها، من تصانيفه «التلخيص» و «أدب القاضي» و «المواقيت» و «المفتاح» ت ٣٣٥ هـ (السبكي، طبقات الشافعية ١٠٣/٢).

٢- هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن خوزيم سماه بهذا الاسم أبو إسحاق الشيرازي المالكي، و قال القاضي عياض: «رأيت على كتبه تكنيته بأبي عبد الله و في نسبه محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق» (ترتيب المدارك ٦٠٦/٢) و في لسان الميزان ٢٩١/٥. هو محمد بن علي بن إسحاق بن خوزيم، أبو عبد الله و في الوافي بالوفيات ٥٢/٢، هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن خوزيمنداذ البصري المالكي، تفقه بأبي بكر الأبهري و سمع الحديث يروي عن أبي داسه، و قد تكلم فيه أبو الوليد الباجي من تصانيفه «أصول الفقه» و «أحكام القرآن» و كتاب كبير في «الخلافة» ت ٣٩٠ هـ تقريبا.

٣- هو داود بن علي بن خلف إمام المذهب الظاهري تقدم التعريف به في ٣١٧/٢، و بابنه محمد بن داود في ١١٥/٢.

٤- هو محمد بن بحر الأصفهاني أبو مسلم، من فقهاء المعتزلة، كان كاتباً مترسلاً بليغاً متكلماً معتزلياً عالماً بالتفسير و غيره من صنوف العلم ثم صار عامل أصبهان و عامل فارس للمقتدر يكتب له و يتولى أمره، و له من التصانيف «جامع التأويل لمحكم التنزيل» و «الناسخ و المنسوخ» و كتاب في النحو و غيرها ت ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء ٣٥/١٨).

٥- ليست في المخطوطه.

٦- كتاب العز بن عبد السلام في مجاز القرآن هو «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز» طبع في اسطنبول بالمطبعة العامره عام ١٣١٣ هـ/١٨٩٥ م، و في المدينه المنوره المكتبه العلميه عام ١٣٨٣ هـ/١٩٦٦ م، و صور في دمشق بدار الفكر و في بيروت بدار المعرفه ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م و في بيروت بدار البشائر الإسلاميه عام ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م.

و أما (١) معناه، فقال الحاتمي (٢): معناه طريق القول، و مأخذه مصدر «جزت مجازاً» كما يقال: «قمت مقاما». قال الأصمعي: كلام العرب إنما هو مثال شبه الوحي (٣).

و له سببان: (أحدهما) الشبه، و يسمّى المجاز اللغويّ و هو الذي يتكلم فيه الأصولي.

(و الثاني) الملاسه (٤)، و هذا هو الذي يتكلم فيه أهل اللسان؛ و يسمّى المجاز العقلي، و هو أن تسند (٥) الكلمه إلى غير ما هي له أصاله بضرب من التأويل، كسبّ زيد أباه، إذا كان سببا فيه. و الأول مجاز في المفرد؛ و هذا مجاز في المركب.

و منه قوله تعالى: وَ إِذَا تُبَيَّنَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا (الأنفال: ٢) و نسبت (٦) الزيادة التي هي فعل الله إلى الآيات لكونها سببا فيها. و كذا قوله [تعالى] (٧): وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ (فصلت: ٢٣) و قوله: يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ (القصص:

٤) و الفاعل غيره، و نسب الفعل إليه لكونه الأمر به.

و كقوله: يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا (الأعراف: ٢٧) نسب النزاع الذي هو فعل الله إلى إبليس [لعنه الله] (٨)؛ لأن سببه أكل الشجره، و سبب أكلها و سوسته و مقاسمته إياهما إنه لهما لمن الناصحين. و قوله [تعالى] (٨): فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ (البقره: ١٦) جعل التجاره الرابعه. و قوله: فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ (محمد: ٢١) لأن الأمر هو المعزوم عليه بدليل:

فَإِذَا عَزَمْتَ [فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ] (٨) (آل عمران: ١٥٩).

و قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (إبراهيم:

٢٨) فنسب الإحلال الذي هو فعل الله إلى أكابريهم؛ لأن سببه كفرهم، و سبب كفرهم أمر أكابريهم إياهم بالكفره.

ص: ٣٧٨

١- في المخطوطه (ما).

٢- هو محمد بن الحسن بن المظفر أبو على الحاتمي البغدادي أحد الأعلام المشاهير روى عن أبي عمر الزاهد، و أدرك ابن دريد و أخذ عنه، و كان من الحدّاق في اللغه و الأدب، شديد العارضه، حسن التصرف في الشعر، و له مع أبي الطيب المتنبى مخاطبه أقذعه فيها. و من تصانيفه: «حليه المحاضره» و «مختصر العرييه» و «الرساله الحاتميه» و «المجاز» و غيرها ت ٣٨٨ هـ (بغيه الوعا ٨٧/١).

٣- في المخطوطه (بالوحي).

٤- في المخطوطه (المناسبه).

٥- في المخطوطه (يسمى).

٦- في المخطوطه (نسب).

٧- ليست في المخطوطه. (٨-٨) ليست في المخطوطه.

وقوله تعالى: يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (المزمل: ١٧) نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه. [١١٨/أ] وقوله تعالى: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (الزلزله: ٢). وقوله:

فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (طه: ١١٧).

وقد يقال إن النزاع والإحلال يعبر بهما عن فعل ما أوجبهما؛ فالمجاز إفرادي لا إسنادي. وقوله: يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (المزمل: ١٧) يحتمل معناه: يجعل هوله، فهو من مجاز الحذف.

و أما قوله [تعالى] (١): فِي عَيْشِهِ رَاضِيَهُ (القارعه: ٧) ف قيل على النسب (٢)؛ أي ذات رضا، وقيل: بمعنى «راضيه» وكلاهما مجاز إفراد لا- مجاز إسناد؛ لأن المجاز (٣) في لفظ «راضيه» لا في إسنادها (٣)؛ ولكنهم كأنهم (٢) قدروا أنهم قالوا: رضيت عيشته، فقالوا: «عيشه راضيه».

و هو على ثلاثة أقسام:

(أحدها): ما طرفاه حقيقتان، نحو: أنبت المطر البقل، وقوله تعالى: وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا (الأنفال: ٢) وقوله: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (الزلزله):

(٢). (و الثاني): مجازيان نحو: فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ (البقره: ١٦) (و الثالث): ما كان أحد طرفيه مجازا دون الآخر، كقوله [تعالى] (٤): تُؤْتِي أ كُلِّهَا كُلَّ حِينٍ يَا ذَنْ رَبِّهَا (إبراهيم: ٢٥) وقوله: حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا (محمد: ٤). قال بعضهم: و من شرط هذا المجاز أن يكون للمسند إليه شبه بالمتروك في تعلقه بالعامل.

و أنواع الإفرادي في القرآن كثير يعجز العدّ عن إحصائها (٥). كقوله (٦): كَلَّا إِنَّهَا.

ص: ٣٧٩

١- ليست في المخطوطه.

٢- في المخطوطه (السبب). (٣-٣) العبارة في المخطوطه (في نفس راضيه لا في نفس إسنادها).

٣- في المخطوطه (كانوا).

٤- ليست في المطبوعه.

٥- في المخطوطه (إحصائها).

٦- في المخطوطه زياده في هذا الموضع لا يقتضيها سياق البحث و هي قوله تعالى كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا... الآية.

لظى * نَزَاعِيَهُ لِلشَّوَى * تَدْعُوا (المعارج: ١٥-١٧) قال: الدعاء من النار مجاز. و كقوله تعالى: أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا... الآيه (الروم: ٣٥) و السلطان هنا هو البرهان، أى برهان (١) يستدلون به، فيكون صامتا ناطقا، كالدلائل المخبره، و العبره و الموعظه.

و قوله: فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ (القارعه: ٩) فاسم الأم الهاويه مجاز؛ أى كما أنّ الأم كافله لولدها و ملجأ له، كذلك أيضا النار للكافرين كافله و مأوى و مرجع. و قوله: قَتَلَ الْخِرَاصِيُونَ (الذاريات: ١٠) قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ (عبس: ١٧) قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (المنافقون: ٤) و الفعل فى هذه المواضع مجاز أيضا لأنه بمعنى أبعده الله و أذله.

و قيل: قهره و غلبه.

و هو كثير، فلنذكر (٢) أنواعه لتكون ضوابط لبقية الآيات الشريفه (٣).

(الأول): إيقاع المسبب موقع السبب (٤). كقوله تعالى: قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا [يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ] (٥) (الأعراف: ٢٦) و إنما نزل سببه، و هو الماء. و كقوله: يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ (الأعراف: ٢٧). و لم يقل: «كما فتن أبويكم»، لأن الخروج من الجنة هو المسبب الناشئ عن الفتنة، فأوقع المسبب موقع السبب، (٦) [أى لا تفتنوا بفتنه الشيطان، فأقيم فيه السبب مقام المسبب، و هو سبب خاص، فإذا عدم فيعدم المسبب] (٦) فالنهي فى الحقيقة لبني آدم، و المقصود عدم وقوع هذا الفعل منهم، فلما أخرج السبب من أن يوجد بإيراد النهى عليه، كان أدل على امتناع النهى بطريق الأولى.

و قوله [تعالى] (٦): مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (المؤمن: ٤١) هـ.

ص: ٣٨٠

١- فى المخطوطه (برهانا).

٢- فى المخطوطه (قلت ذكر).

٣- اقتبس الزركشى هذه الأنواع من كتاب الإشاره إلى الإيجاز باب المجاز فصول أنواع المجاز بتصرف فى التقديم و التأخير.

٤- و هو الفصل السادس و العشرون من أنواع المجاز عند العز بن عبد السلام انظر الإشاره إلى الإيجاز ص ٣٨.

٥- ليست فى المطبوعه. (٦-٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٦- ليست فى المخطوطه.

و هم لم يدعوه إلى النار، إنما دعوه إلى الكفر؛ بدليل قوله: تَدْعُونِي لِأَكْفَرِ بِاللَّهِ (المؤمن: ٤٢) لكن لما كانت النار مسيبه عنه أطلقها عليه. وقوله تعالى: فَاتَّقُوا النَّارَ (البقره: ٢٤) أى العناد المستلزم للنار. وقوله: إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا (النساء:

١٠) لاستلزام أموال اليتامى [إياها] (١).

وقوله تعالى: وَ لَيْسَتَّعْفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا (النور: ٣٣) إنما أراد-والله أعلم-الشيء الذى ينكح به، من مهر و نفقه و ما لا بد للمتزوج منه. وقوله تعالى: وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ (البقره: ١٨٨) أى لا تأكلوها بالسبب الباطل الذى هو القمار. وقوله: وَ الرُّجْزَ فَاهْجُزْ (المدثر: ٥) أى عباده الأصنام؛ لأن العذاب مسبب عنها. وقوله: وَ لِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً (التوبه: ١٢٣) أى و أغلظوا (٢) عليهم، ليجدوا ذلك، و إنما عدل إلى الأمر بالوجدان تنبيها على أنه المقصود لذاته، و أما الإغلاظ فلم يقصد لذاته بل لتجدوه.

(الثانى): عكسه، و هو إيقاع السبب موقع المسبب (٣). كقوله تعالى: وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا (الشورى: ٤٠). وقوله [١١٨/ب] تعالى: فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ (البقره: ١٩٤). سمى الجزاء الذى هو السبب سيئه و اعتداء، فسمى الشيء باسم سببه و إن عبرت السيئه (٤) عما ساء-أى أحزن-لم يكن من هذا الباب، لأن الإساءه تحزن فى الحقيقه، كالجنايه (٥).

و منه: وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ (آل عمران: ٥٤) تجوز بلفظ «المكر» عن عقوبته لأنه (٦) سبب لها. و منه قوله: أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى (البقره:

٢٨٢) إنما جعلت المرأتان للتذكير إذا وقع الضلال لا ليقع الضلال؛ فلما كان الضلال سببا للتذكير أقيم مقامه.

و منه إطلاق اسم الكتاب على الحفظ، أى المكتوب فإن كتابه سبب له، كقوله).

ص: ٣٨١

١- ليست فى المخطوطه.

٢- فى المخطوطه (و اغلظ).

٣- انظر الإشاره إلى الإيجاز ص ٣٧، الفصل الخامس و العشرون من أنواع المجاز.

٤- فى المخطوطه (بالسيئه).

٥- فى المخطوطه (كالخزانه).

٦- فى المخطوطه (لأنها).

تعالى: سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا (آل عمران: ١٨١) أى سنحفظه حتى نجازيهم عليه. و منه إطلاق اسم السمع على القبول، كقوله تعالى: ما كانوا يَشِيتَطِيعُونَ السَّمْعَ (هود: ٢٠) أى ما كانوا يستطيعون قبول ذلك و العمل به، لأن قبول الشئ مرتب على سماعه و مسبب عنه.

و يجوز أن يكون نفى السمع لابتغاء فائدته. و منه قول الشاعر:

و إن حلفت لا ينقض النَّأى عهدها فليس لمخضوب البنان يمين (١).

أى وفاء يمين.

و منه إطلاق الإيمان على ما (٢) نشأ عنه من الطاعة، كقوله تعالى: وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ (البقره: ١٤٣) أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ (البقره):

(٨٥) أى أفتعملون (٣) ببعض التوراه و هو فداء الأسارى، و تتركون العمل ببعض و هو قتل إخوانهم و إخراجهم من ديارهم.

و جعل الشيخ عز الدين (٤) من الأنواع نسبة الفعل إلى سبب سببه، كقوله تعالى:

فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ (البقره: ٣٦) أى كما أخرج أبويكم فلا يخرجكما من الجنة:

يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِيَاسَهُمَا (الأعراف: ٢٧). المخرج و النازع فى الحقيقه هو الله عز و جل، و سبب ذلك أكل الشجره (٥) [و سبب أكل الشجره] (٥) و سوسه الشيطان و مقاسمته على أنه من الناصحين. و قد مثل البيانون بهذه الآيه للسبب و إنما هى لسبب السبب. و قوله: وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (إبراهيم: ٢٨) لما أمرهم بالكفر الموجب لحلول النار.

(الثالث): إطلاق اسم الكل على الجزء. قال تعالى: يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ (البقره: ١٩) أى أناملهم؛ و حكمه التعبير عنها بالأصابع (٧) [الإشارة إلى أنهم يدخلون أناملهم فى آذانهم بغير المعتاد، فرارا من الشده، فكأنهم جعلوا الأصابع.

و قال تعالى] (٧) فَاعْسَلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ (المائد: ٦) و اليد حقيقه إلى المنكب، ه.

ص: ٣٨٢

١- البيت فى الإشارة إلى الإيجاز للعز بن عبد السلام ص ٧٥.

٢- فى المخطوطه (عمّا نشأ).

٣- فى المخطوطه (فيعملون).

٤- انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ٤٥، الفصل الثامن و العشرون فى نسبة الفعل إلى سبب سببه. (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه. (٧-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

هذا إن جعلنا إلی بمعنى «مع»، ولا يجب غسل جميع الوجه إذا ستره بعض الشعور الكثيفه.

وقوله: وَ السَّارِقِ وَ السَّارِقَةَ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا (المائدة: ٣٨) والمراد هو البعض الذى هو الرسغ. وقال تعالى: وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ (البقره: ٢٤٩) أى من لم يذق.

وقوله: تُجِيبُكَ أَجْسَامُهُمْ (المنافقون: ٤) والمراد وجوههم؛ لأنه لم ير جملتهم.

و منه قوله تعالى: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (البقره: ١٨٥) استشكله الإمام (١) فى «تفسيره» من جهة أن الجزاء إنما يكون بعد تمام الشرط و الشرط أن يشهد الشهر، و هو اسم لثلاثين يوما. و حاصل جوابه أنه أوقع الشهر و أراد جزءا منه، و (٢) إرادته الكل باسم الجزء (٢) مجاز شهير. و نقل عن على (٤) [رضى الله عنه أن المعنى: من شهد أول الشهر فليصم جميعه، و أن الشخص متى كان مقيما أو فى البر ثم سافر، يجب عليه صوم الجميع. و الجمهور على] (٤) أن هذا عام، مخصّص بقوله: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا... الآية (البقره: ١٩٦). و يتفرع على هذا أن من أدرك الجزء الأخير من رمضان: هل يلزمه صوم ما سبق إن كان مجنونا فى أوله؟ فيه قولان.

(الرابع): إطلاق اسم الجزء على الكل. كقوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (القصص: ٨٨) أى ذاته و يبقى وَجْهٌ رَبِّكَ (الرحمن: ٢٧) و قوله: وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (البقره: ١٤٤). و قوله: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (الغاشيه: ٢) و (٣) يريد الأجساد، لأن العمل و النَّصِب من صفاتها [١١٩/أ] و أما قوله: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (الغاشيه: ٨) فيجوز أن يكون من هذا؛ عبّر بالوجه عن الرجال. و يجوز أن يكون من وصف البعض بصفه الكل لأنَّ التَّعَمُّقَ منسوب إلى جميع).

ص: ٣٨٣

١- عنى به الإمام فخر الدين الرازى فى التفسير الكبير ٨٨/٥-٨٩ بتصرف، و انظر الإتقان ١١١/٣. (٢-٢) فى المخطوطه (و إرادته الجزء باسم الكل). (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه، و الأثر عن على رضى الله عنه ذكره الرازى فى التفسير ٨٨/٥ و أخرجه عبد بن حميد، و الطبرى فى التفسير ٨٦/٢، و ابن أبى حاتم (و انظر الدر المنثور ١٩٠/١).

الجسد. و منه: **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ** (القيامة: ٢٢) فالوجه المراد به جميع ما تقع به المواجهه لا الوجه وحده.

وقد اختلف في تأويل «الوجه» الذي جاء مضافا إلى الله في مواضع من القرآن، فنقل ابن عطيه عن الحذاق أنه راجع إلى الوجود، و العبارة عنه بالوجه مجاز؛ إذ هو (١) أظهر الأعضاء في المشاهده و أجلها قدرا. و قيل [و هو الصواب] (٢): هي صفه ثابتة بالسمع، زائده على ما توجه العقول من صفات الله تعالى، و ضعفه إمام الحرمين. و أما قوله تعالى: **فَنَمَّ وَجْهَ اللَّهِ** (البقره: ١١٥) فالمراد الوجه التي وجهنا إليها في القبله.

و قيل: المراد به الجاه، أى فتم جلال الله و عظمته.

و قوله: **فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** (٣) (الشورى: ٣٠) **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ** (البقره:

١٩٥) تجوز بذلك عن الجملة. و قوله: **وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كَلًّا بَنَانٍ** (الأنفال: ١٢) البنان الإصبع؛ تجوز بها عن الأيدي و الأرجل، عكس قوله تعالى: **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ** (البقره: ١٩). و قوله: **فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ** (المجادله: ٣). و قوله **سَنَسِئُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ** (القلم: ١٦) عبر بالأنف عن الوجه. **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ** (الحاقه:

(٤٥).

و كقوله تعالى: **فَإِنَّهُ آتَمَّ قَلْبَهُ** (البقره: ٢٨٣) أضاف الإثم إلى القلب (٤) [و إن كانت الجملة كلها آتمه؛ من حيث كان محلا لاعتقاد الإثم و البر كما نسبت الكتابه إلى اليد من حيث إنها تفعل بها فى قوله تعالى: **مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ** (البقره: ٧٩) (٤) و إن كانت الجملة كلها كاتبه و لهذا قال: **وَ وَيَلُّ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** (البقره: ٧٩). و كذا قوله **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ** (الأنعام: ١٠٣) و قيل: المعنى على حذف المضاف؛ لأن المدرك هو الجملة دون الحاسه، فأسند الإدراك إلى الأبصار، لأنه بها يكون. و كقوله تعالى:

وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (آل عمران: ٢٨) أى إياه. **تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي** (المائده:

(١١٦).

و جعل منه بعضهم قوله تعالى: **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ** (النور: ٣٠) ه.

ص: ٣٨٤

١- فى المخطوطه (و هو) بدون (إذ).

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- تصحفت الآيه فى المخطوطه إلى (بما كسبت يداك). (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

و حكى ابن فارس (1) عن جماعة أن من هنا للتبعيض؛ لأنهم أمروا بالغض عما يحرم النظر إليه. وقوله: قُمْ اللَّيْلَ (المزمل: ٢) أى صلّ فى الليل؛ لأن القيام بعض الصلاة. و كقوله: وَقُرْآنَ الْفَجْرِ (الإسراء: ٧٨) أى صلاة الفجر. و منه الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ (البقرة: ١٤٤) والمراد جميع الحرم. وقوله: وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (البقرة: ٤٣) أى المصلين. يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (الإسراء: ١٠٧) وَ يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ (الإسراء: ١٠٩) أى الوجوه.

و قوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (آل عمران: ٥) فعبر بالأرض و السماء عن العالم؛ لأن المقام مقام الوعيد؛ و الوعيد إنما يحصل لو بين أن الله لا يخفى عليه أحوال العباد؛ حتى يجازيهم على كفرهم و إيمانهم، و العباد و أحوالهم ليست السماء و الأرض بل من العالم فيكون المراد بالسماء و الأرض العالم؛ إطلاقاً للجزء على الكل.

و قوله: قُلْ أَدُنُّ خَيْرٌ لَكُمْ (التوبة: ٦١) قال الفارسي: جعله على المجاز «أدنا» لأجل إصغائه؛ قال: و لو صغرت «أدنا» هذه التى فى هذه الآيه، كان فى لحاق التاء فيها و تركها نظر.

و جعل الإمام فخر الدين (٢) قوله تعالى: وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَ أَمْنَا (البقرة:

١٢٥). المراد به جميع الحرم، لا- صفه الكعبه فقط، بدليل قوله: أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا (العنكبوت: ٦٧) و قوله: هَيْدِيَا بِالْبَيْتِ الْكَعْبَةِ (المائدة: ٩٥) و المراد الحرم كله، لأنه لا يذبح فى الكعبه، قال: و كذلك «المسجد [الحرام]» (٣) فى قوله [تعالى] (٤): فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا (التوبة: ٢٨) و المراد منعهم من الحج و حضور مواضع النسك.

و قيل فى قوله تعالى: بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (القيامة: ٤) أى نجعلها صفحه مستويه لا شقوق فيها كخف البعير، فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفه، كالكتابيه.

ص: ٣٨٥

١- أحمد بن فارس بن زكريا تقدم التعريف به ١٩١/١.

٢- انظر تفسيره ٤٥/٤، عند تفسير الآيه.

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- ساقطه من المطبوعه.

و الخياطه و نحوها من الأعمال التي يستعان فيها بالأصابع، قالوا: و ذكرت [١١٩/ب] البنان لأنه قد ذكرت اليدان؛ فاختص منها أطفها.

و جوز أبو عبيده (١) ورود البعض و إرادته الكل؛ و خرج عليه قوله تعالى: وَ لَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لَأُبَيِّنَنَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ (الزخرف):

(٦٣) أي كله، و قوله [تعالى] (٢): وَ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ (غافر: ٢٨) و أنشد بيت لبيد:

تَرَكَ أَمَكْنَهُ إِذَا لَمْ أَرْضْهَا أَوْ يَعْتَلِقُ (٣) بَعْضَ النَّفُوسِ حَمَامَهَا (٤)

قال: و الموت لا يعتلق بعض النفوس دون بعض؛ و يقال للمتيه: علوق، و علاقته.

انتهى. و هذا الذي قاله فيه امران: (أحدهما): أنه ظن أن النبي يجب عليه أن يبين في شريعته جميع ما اختلفوا فيه؛ و ليس كذلك؛ بدليل سؤالهم عن الساعة و عن الروح و غيرهما (٥) مما لا يعلمه إلا الله. و أما الآية الأخرى، فقال ثعلب: إنه كان وعدهم بشيء من العذاب: عذاب الدنيا و عذاب الآخرة فقال: يصيبكم هذا العذاب في الدنيا، و هو بعض الوعيد-من غير نفى عذاب الآخرة. (الثاني): أنه أخطأ في فهم البيت؛ و إنما (٦) مراد الشاعر ببعض النفوس نفسه هو، لأنها بعض النفوس حقيقة؛ و معنى البيت: أنا إذا لم أرض الأمكنة أتركها إلى أن أموت؛ أي إذا تركت شيئاً لا أعود إليه إلى أن أموت، كقول الآخر:

إِذَا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد إليه بوجه آخر الدهر ترجع

و قال الزمخشري: إن صحّت الرواية عن أبي عبيده، (٧) فيدخل فيه قول (٧) المازني (٧) ه.

ص: ٣٨٦

- ١- في كتاب مجاز القرآن ٢٠٥/٢.
- ٢- ليست في المخطوطه.
- ٣- في المخطوطه (يتعلق).
- ٤- البيت في ديوانه ص ١٧٥ (طبعه دار صادر) من معلقته التي مطلعها: عفت الديار محلّها فمقامها بمنى تأبّد عولها فرجامها
- ٥- في المخطوطه (و غيرها).
- ٦- في المخطوطه (و إن). (٧-٧) العبارة في المخطوطه (فقد حق منه قال...).
- ٧- هو بكر بن محمد بن بقيه، أبو عثمان المازني شيخ نحاه البصره تقدم في ٣٦٥/٢. و قد ذكر القصه كامله القفطى في إنباه الرواه ٢٨٨/١-٢٨٩ في ترجمته.

فى مسأله «العلقى» (١): كان أجبى (٢) من أن يفقه ما أقول (٣) له. و أشار الزمخشرى بذلك إلى أن أبا عبده قال للمازنى: ما أكذب النحويين! يقولون: هاء التأنيث [لا] (٤) تدخل على ألف التأنيث و إن الألف فى «علقى» [ملحقه] (٥)، قال: فقلت له: و ما أنكرت من ذلك؟ قال سمعت رؤبه (٦) ينشد فحطّ فى علقى و فى مكور فلم ينوّنها، فقلت: ما واحد العلقى؟ فقال: علقاه، قال المازنى: فأسفت و لم أفسر له لأنه كان أعظم من أن يفهم مثل هذا.

قلت: و يحتمل قوله: يُصَبِّكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ (غافر: ٢٨) أن الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه، فكيف بعضه! و يدلّ قوله فى آخر هذه السوره: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَأَمَا تُرِينَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّا يُرْجَعُونَ (غافر: ٧٧) و فيها تأييد لكلام ثعلب أيضا.

و قد يوصف البعض، كقوله تعالى: يَغْلُمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ (غافر: ١٩) و قوله:

نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (العلق: ١٦) الخطأ صفة الكلّ فوصف به الناصيه، و أما الكاذبه فصفة اللسان (٨). و قد يوصف الكلّ بصفه البعض كقوله: إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (الحجر):

(٥٢) و الوجل صفة القلب. و قوله [وَ لَمَلِئْتُ مِنْهُمْ] ٩ رُغْبًا (الكهف: ١٨) و الرعب إنما يكون فى القلب.

(الخامس): إطلاق اسم الملزوم على الملازم. كقوله تعالى: أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ هـ.

ص: ٣٨٧

- ١- سيأتى ذكرها بعد أسطر.
- ٢- فى المخطوطه (أخفى).
- ٣- فى المخطوطه (بالقول).
- ٤- ساقطه من المطبوعه.
- ٥- ساقطه من المخطوطه.
- ٦- رؤبه بن العجاج الشاعر، تقدمت ترجمته فى ١٨٠/١. و تمام البيت* بين توارى الشمس و الذرور* كما فى لسان العرب ٢٦٤/١٠، و «العلقى»: شجر تدوم خضرته فى القيظ و لها أفنان طوال دقاق و ورق لطاف.
- ٧- تصحفت فى المخطوطه إلى (مرجعهم).
- ٨- فى المخطوطه (اللسان).

سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (الروم: ٣٥) أى أنزلنا برهانا يستدلون به، و هو يدلهم، سَمِيَ (١) الدلالة «كلاما»، لأنها من لوازم الكلام. وقوله: صُتُّمَ وَ بُكِّمَ فِي الظُّلْمَاتِ (الأنعام: ٣٩) فإن الأصل «عمى» لقوله فى موضع آخر: صُتُّمَ بِكُمْ عُمَى (البقره: ١٨) لكن أتى بالظلمات لأنها من لوازم العمى. فإن قيل: ما الحكمه فى دخول الواو هنا و فى التعبير بالظلمات عن العمى بخلافه فى الآيه الأخرى (٢).

(السادس): إطلاق اسم اللزوم على الملزوم. كقوله تعالى: فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (الصفات: ١٤٣) أى المصلين.

(السابع) إطلاق اسم المطلق على المقيد: كقوله: فَعَقَرُوا النَّاقَةَ (الأعراف):

(٧٧) و العاقر لها من قوم صالح قدار (٣)؛ لكنهم (٤) لما رضوا الفعل (٥) نزلوا منزله الفاعل.

(الثامن): عكسه. كقوله تعالى [١٢٠/أ]: تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ (آل عمران: ٦٤) و المراد كلمه (٦) الشهاده، و هى عدّه كلمات.

(التاسع): إطلاق اسم الخاص و إراداه العام. كقوله تعالى: إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الزخرف: ٤٦) أى رسله. و قال: هُمُ الْعِيدُ فَاحْذَرُهُمُ (المنافقون: ٤) أى الأعداء. وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا (التوبه: ٦٩) أى الذين. و قوله: عَلِمْتَ نَفْسَ (التكوير: ١٤) [أى كل نفس] (٧). و قوله: وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا (الشورى: ٤٠) أى كل سيئه. و قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ (الأحزاب: ١) الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم، و المراد الناس جميعا.هـ.

ص: ٣٨٨

١- فى المخطوطه (فسمى).

٢- كذا فى المخطوطه ذكر السؤال و لم يذكر الجواب.

٣- تصحفت فى المخطوطه إلى (قيدار)، قال القرطبي فى التفسير ٢٤١/٧: «و قد اختلف فى عاقر الناقه على أقوال: أصحها ما فى صحيح مسلم ٢١٩١/٤، الحديث ٢٨٥٥/٤٩ من حديث عبد الله بن زمعه قال «خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكر الناقه و ذكر الذى عقرها فقال: إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا انبعت لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه مثل أبى زمعه» و ذكر الحديث، و قيل فى اسمه: قدار بن سالف، و حديث مسلم رواه أيضا البخارى فى الصحيح ٣٧٨/٦ كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠) الحديث (٣٣٧٧) و فى التفسير (٦٥) الحديث (٤٩٤٢).

٤- فى المخطوطه (لكن).

٥- فى المخطوطه (بالفعل).

٦- فى المخطوطه (كل).

٧- ساقطه من المخطوطه.

(العاشر) إطلاق اسم العام و إرادته الخاص. كقوله تعالى: وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ (الشورى: ٥) (١) [أى للمؤمنين، بدليل قوله فى موضع آخر: وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا] (١) (غافر: ٧) و لَمَّا خَفَى هَذَا عَلَى بَعْضِهِمْ زَعَمَ أَنَّ الْأُولَى مَنْسُوخَةٌ بِالثَّانِيَةِ.

و كقوله تعالى: كُلُّ لَهُ قَائِنُونَ (البقره: ١١٦) أى أهل طاعته، لا الناس أجمعون، حكاه الواحدى عن ابن عباس و غيره، و اختاره الفراء (١). و قوله: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً (البقره: ٢١٣) قيل: المراد بالناس هنا نوح و من معه فى السفينه. و قيل آدم و حواء.

و قوله: وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (آل عمران: ٣٣) أى عالمى زمانه، و لا يصح العموم؛ لأنه إذا فَضَّلَ أَحَدَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ فَقَدْ فَضَّلَ عَلَى سَائِرِهِمْ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعَالَمِينَ، فَإِذَا فَضَّلَ الْآخَرِينَ عَلَى الْعَالَمِينَ فَقَدْ فَضَّلَهُمْ أَيْضًا عَلَى الْأُولَى؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَصِيرُ الْفَاضِلُ مَفْضُولًا؛ وَ لَا يَصِحُّ. و قوله: مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ ءِ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالزَّرِيمِ (الذاريات: ٤٢) أى شىء يحكم عليه بالذهاب، بدليل قوله: فَأَضِيَّبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ (الأحقاف: ٢٥). و قوله: تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ ءِ بِأَمْرِ رَبِّهَا (الأحقاف: ٢٥) [و لم تجتج هودا و المسلمين معه] (٣). و قوله: وَ أَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ءِ (النمل: ٢٣) مع أنها لم تؤت لحيه و لا- ذكرا. و قوله: فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ءِ (الأنعام: ٤٤) أى أحبوه.

و قوله: حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا (النور: ٣٩) أى [شيئا] (٤) مما ظنّه و قدره (٥). و قوله حكايه عن نبيه صلى الله عليه و سلم: وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام: ١٦٣) و عن موسى (٦) وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (الأعراف: ١٤٣) و لم يرد الكل؛ لأن الأنبياء).

ص: ٣٨٩

- ١- معانى القرآن ٧٤/١.
- ٢- فى المخطوطه (لأنهم).
- ٣- ليست فى المطبوعه.
- ٤- ساقطه من المطبوعه.
- ٥- فى المخطوطه (و قدره).
- ٦- فى المخطوطه (عيسى عليه السلام).

قبلهما (١) كانوا مسلمين و مؤمنين (٢). وقال: وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (الشعراء):

(٢٢٤) و لم يعن كل الشعراء. و قوله: فَإِنْ كَانَ لَهُ [إِحْوَةٌ] (٣) (النساء: ١١) أى أخوان فصاعدا.

و قوله: وَ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا (الأعراف: ١٦١) أى بابا من أبوابها، [كذا] (٤) قاله المفسرين.

و قوله: قَالَتِ الْمَآءِرَابُ آمَنَّا (الحجرات: ١٤) و إنما قاله فريق منهم. وَ مَا مَنَعْنَا أَنْ نُزِيلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْمَأُولُونَ (الإسراء: ٥٩) و أراد الآيات التى إذا كذَّب بها نزل العذاب على المكذَّب. و قوله: وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ (الشورى: ٥) أى من المؤمنين. و قوله: وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا (المؤمن: ٧). و قوله: وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ (الأنعام: ٦٦) و المراد بعضهم، فَإِنَّ مِنْهُمْ أَفْضَلَ (٥) المسلمين و الصديق و عليا (٥) [رضى الله عنهما] (٥).

و قوله: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ (آل عمران: ١٧٣) فَإِنَّ النَّاسَ، الأولى لو كان المراد به الاستغراق لما انتظم قوله تعالى بعد ذلك: إِنَّ النَّاسَ، و لَأَنَّ الَّذِينَ مِنَ النَّاسِ؛ فلا يكون الثانى مستغرقا، ضروره خروج الَّذِينَ مِنْهُمْ، لأنهم لم يقولوا لأنفسهم. و قوله: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ (البقره):

(١٩٧) و المراد شهران و بعض الثالث.

(الحادى عشر) إطلاق الجمع و إرادته المثنى. كقوله تعالى: فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ (التحریم: ٤) أطلق اسم القلوب على القليين.

(الثانى عشر) النقصان. و منه حذف المضاف، و إقامة المضاف إليه مقامه، كقوله: وَ سَيَلَّ الْقَرْيَةَ (يوسف: ٨٢) أى أهلها. و قوله: رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى ه.

ص: ٣٩٠

١- تصحفت فى المطبوعه إلى (قبله ما).

٢- فى المطبوعه (و لا مؤمنين) و هو تصحيف قبيح.

٣- ليست فى المخطوطه.

٤- ساقطه من المطبوعه. (٥-٥) العبارة فى المخطوطه (المسلمين و الصديقين كالصديق و على).

٥- ليست فى المخطوطه.

رُسُلِكَ (آل عمران: ١٩٤) أى على لسان رسلك. وقالوا: نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ (الصف: ١٤) [أى أنصار دين الله] (١). وقال: وَ أَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ (البقره: ٩٣) أى حَبَّهُ (٢).

وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ (الأعراف: ١٥٥) أى من قومه. قالوا: وإنما يحسن الحذف إذا كان فيه زياده مبالغه، و المحذوفات فى القرآن على هذا النمط، و سيأتى الإشباع فيه (٣) و فى شروطه [١٢٠/ب] إن شاء الله تعالى. و ذهب (٤) المحققون إلى أنّ حذف المضاف ليس من المجاز؛ لأنه استعمال اللفظ فيما وضع له، و لأن الكلمه المحذوفه ليست كذلك، و إنما التجوز فى أن ينسب إلى المضاف إليه ما كان منسوبا إلى المضاف، كالأمثله السابقه (٥).

(الثالث عشر): الزيادة. كقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١) ذكره الأصوليون. و للنحويين فيها قولان: (أحدهما): أن «مثل» زائده؛ و التقدير: ليس كهو شىء. (و الثانى) -و هو المشهور-: أنّ الكاف هى الزائده، و أن «مثل» خبر ليس. و لا خفاء أنّ القول بزياده الحرف أسهل من القول بزياده الاسم. و ممن قال به ابن جنّى و السّيرافى (٦) و غيرهما، فقالوا: المعنى ليس مثله شىء، و الكاف زائده، و إلا لاستحال الكلام، لأنها لو لم تكن زائده كانت بمعنى «مثل»، و إن كانت حرفا، فيكون التقدير:

(٧) [ليس مثل مثله شىء، و إذا قدّر هذا التقدير] (٧) ثبت له مثل، و نفى الشبهه عن مثله؛ و هذا محال من وجهين: (أحدهما): أن الله عز و جل لا- مثل له. (و الثانى): أن نفس اللفظ به محال فى حق كل أحد، و ذلك أنّا لو قلنا: ليس مثل [مثل] (٧) زيد، لاستحال ذلك، لأن فيه إثبات أنّ لزيد مثلا، و ذلك يستلزم جعل زيد مثلا له؛ لأن ما مائل الشىء فقد مائله ذلك (٧) [الشىء] (٧). و غير جائز أن يكون زيد مثلا لعمر، و عمرو ليس مثلا لزيد، فإذا نفينا المثله.

ص: ٣٩١

١- ليست فى المخطوطه.

٢- فى المخطوطه (حبّوه).

٣- فى النوع السادس و الأربعين، فى أساليب القرآن و فنونه البلاغيه فى ٢/٤٨٠.

٤- فى المخطوطه (ذهب).

٥- فى المخطوطه (التابعه).

٦- هو الحسن بن عبد الله المرزبانى تقدم التعريف به فى ١/٤١٤. (٧-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

عن مثل (١) [زيد، و زيد هو مثل مثله، فقد اختلفنا. و لأنه يلزم منه التناقض على تقدير إثبات المثل، لأن مثل] (١) المثل لا يصح نفيه ضروره كونه مثلاً لشيء و هو مثل له.

و أجيب عن الأوّل بأننا لا نسلم لزوم إثبات المثل، غايه ما فيه نفى مثل مثل الله؛ و ذلك يستلزم ألا يكون له مثل أصلاً، ضروره أن مثل كلّ شيء فذلك الشيء مثله، فإذا انتفى عن شيء أن يكون مثل [مثل] (١) عمرو انتفى عن عمرو [أن يكون مثله] (٢). و أما الثانى فهو مبنى على أنّ هذه العبارات (٣) يلزم منها إثبات المثل، و نحن قد منعناه، بل أحلناه من عبارته. و قيل: ليست زائده، إما لاعتبار (٤) جواز سلب الشيء عن المعدوم، كما تسلب الكتابه عن زيد و هو معدوم، أو بحمل المثل على المثل، أى الصفه، كقوله تعالى: مَثَلُ الْجَنَّةِ (الرعد: ٣٥) أى صفتها، فالتقدير: ليس كصفته شيء.

و بهذين التقديرين يحصل التخلص (٥) عن لزوم إثبات «مثل» و إن لم تكن زائده. و أما القائلون بأن الزائد «مثل»، و إلا لزم إثبات المثل، ففيه نظر، لاستلزام تقدير دخول الكاف على الضمير؛ و هو ضعيف لا يجيء إلا فى الشعر. و قد ذكرنا ما يخلص (٦) من لزوم إثبات المثل. و قيل: المراد الذات و العين، كقوله: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ (البقره):

(١٣٧) و قول امرئ القيس:

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه (٧)

فالكاف على بابها، و ليس كذاك، بل المراد حقيقه المثل ليكون نفياً عن الذات بطريق برهانى كسائر الكنايات. ثم لا يشترط على هذا أن يكون لتلك الذات الممدوحه مثل فى الخارج حصل النفى عنه؛ بل هو من باب التخيل فى الاستعاره التى يتكلم فيها البيانى.

فإن قيل: إنما يكون هذا نفياً عن الذات بطريق برهانى أن لو كانت المماثله تستدعى المساواه فى الصفات الذاتيه و غيرها من الأفعال، فإن اتفاق الشخصيتين (٨) بالذاتيات لا).

ص: ٣٩٢

١- ساقطه من المطبوعه.

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (العباره).

٤- فى المخطوطه (و أما الاعتبار).

٥- فى المخطوطه (التخصيص).

٦- فى المخطوطه (تلخص).

٧- لم نجده فى ديوانه (طبعه دار صادر).

٨- فى المخطوطه (الشخصين).

يستلزم اتحاد أفعالهما. قيل: ليس المراد بالمثل هنا المصطلح عليه في العلوم العقلية، بل المراد من هو مثل حاله في الصفات المناسبة لما سيق الكلام له، وليس المراد من هو مثل في كل شيء لأن لفظه «مثل» لا تستدعي المشابهة من كل وجه.

وقال الكواشي (1): يجوز أن يقال: إن الكاف و «مثل» ليسا زائدين، بل يكون التمثيل هنا على سبيل الفرض، كقوله: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا (الأنبياء: ٢٢) و تقدير الكلام: لو فرضنا له مثلاً لا ممتنع أن يشبه ذلك المثل المفروض شيء [١٢١/أ]؛ و هذا أبلغ في نفى المماثلة.

و أما قوله تعالى: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا (البقرة: ١٣٧) فقيل:

إن «ما» فيه مصدرية. و هذا فيه نظر (٢)، لأن «ما» لو كانت مصدرية لم يعد إليها من الصلة (٣) ضمير، و هو الهاء (٤) في به لأن الضمير لا يعود على الحروف، و لا يعتبر اسماً إلا بالصلة، و الاسم لا يعود عليه [ضمير] (٥) ما هو صفة؛ إذ لا يحتاج في ذلك إلى ربط.

و جوابه أن تكون «ما» موصولة، صلتها آمَنْتُمْ بِهِ (البقرة: ١٣٧) و قيل: مزیده، و التقدير: فإن آمنوا بالذي آمنتم به، أي بالله و ملائكته و كتبه و رسله و جميع ما جاء (٦) به الأنبياء. و قيل: إن «مثلاً» صفة لمحذوف تقديره: فإن آمنوا بشيء مثل ما آمنتم به. و فيه نظر، لأن ما آمنوا به ليس له مثل حتى يؤمنوا بذلك المثل.

و حكى الواحدي (٧) عن أكثر المفسرين في قوله تعالى: فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ (البقرة: ١١٥) أن «الوجه» صله، و المعنى: فتمَّ الله يعلم و يرى، قال: و الوجه قد ورد صله مع اسم الله كثيراً، كقوله: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ (الرحمن: ٢٧) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ ١.

ص: ٣٩٣

١- هو أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الكواشي تقدم في ٢٧٢/١.

٢- عبارته المخطوطة (و فيه أيضاً نظر) بدون (و هذا).

٣- في المخطوطة (الضمائر).

٤- تصحفت في المخطوطة إلى (العاني) بدل (الهاء في).

٥- ساقطه من المطبوعه.

٦- في المخطوطة (تجىء).

٧- هو علي بن أحمد الواحدي، تقدم التعريف به في ١٠٥/١.

لَوْجِهَ اللَّهِ (الدهر: ٩) كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (القصص: ٨٨). قلت: و الأشبه حمله على أن المزداد به الذات، كما في قوله تعالى: بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ (البقره):

(١١٢) و هو أولى من دعوى الزيادة.

و من الزيادة دعوى أبى عبيده (١) يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (الشعراء: ٧٢) أن إذ زائده. و قوله: وَ لِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ (آل عمران: ٥٠). و قوله:

وَ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضَ الَّذِي يَعِدُكُمْ (المؤمن: ٢٨) و قد سبق.

* (الرابع عشر): تسميه الشيء بما يؤول إليه. كقوله تعالى: وَ لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّاراً (نوح: ٢٧) أى صائرا إلى الفجور و الكفر. و قوله: إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا (يوسف: ٣٦) أى لأنّ الّذى تأكل الطير منه إنما هو البرّ لا الخبز. و لم يذكر العلماء هذا من جملة الأمثلة؛ إنما اقتصرُوا في التمثيل على قوله: أَعْصِرْ خَمْرًا (يوسف: ٣٦) أى عنباً، فعبر عنه لأنه آيل إلى الخمرية. و قيل: لا مجاز فيه، فإن الخمر العنب بعينه، لغيره لأزد عمان؛ نقله الفارسي (٢) في «التذكرة» عن «غريب القرآن» لابن دريد (٣). و قيل: لا اكتفى بالمسبب، الذى هو الخمر، عن السبب، الذى هو العنب قاله ابن جنى فى «الخصائص» (٤). و قيل: لا مجاز فى الاسم بل فى الفعل، و هو أَعْصِرُ؛ فإنه أطلق و أريد به أستخرج (٥) و إليه ذهب ابن عزيز فى «غريبه» (٦).

و قوله (٧): [حَتَّى] ٨ تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ (البقره: ٢٣٠) سماه زوجاً لأنّ العقده.

ص: ٣٩٤

١- هو معمر بن المثنى تقدم التعريف به فى ٣٨٣/١.

٢- الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسي تقدم التعريف به فى ٣٧٥/١، و كتابه «التذكرة». ذكره القفطى فى إنباه الرواه ٣٠٩/١، و قال حاجى خليفه فى كشف الظنون ٣٨٤/١: «و هو كبير فى مجلدات لخصه أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى». و منه نسخه قديمه مخطوطه بمكتبه ميرزا فضل الله فى إيران زنجان، و هى عبارته عن الجزء الثانى فقط و يغلب على الظن أن النسخه من خطوط القرن الخامس، (انظر مجله لغه العرب س ٦، ج ٢، ص ٩٢ و بروكلمان عربى ١٩٣/٢).

٣- هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تقدم التعريف به فى ١٥٢/١، و كتابه تقدم التعريف به أول النوع الثامن عشر (معرفة غريب القرآن).

٤- انظر الخصائص لابن جنى ١٧٧/٣، باب فى توجه اللفظ الواحد إلى معينين اثنين.

٥- فى المخطوطه (الاستخراج).

٦- تقدم التعريف به و بكتابه فى ٣٩٣/١. و انظر قوله فى نزله القلوب ص ٨٠.

٧- فى المخطوطه (و قيل).

يؤول إلى زوجيه (١)، لأنها لا- تنكح في حال كونه زوجها. وقوله: فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (الصافات: ١٠١) وَ بَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (الذاريات: ٢٨) وصفه في حال البشاره بما يؤول إليه من العلم و الحلم.

[تنبيه (٢)]: ليس هذا من الحال المقدره- كما يتبادر إلى الذهن- لأنّ الذي يقترن بالفاعل، أو المفعول إنما هو تقدير ذلك و إرادته، فيكون المعنى في قوله: فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا (النمل: ١٩) مقدرًا ضحكه. و كذا قوله: وَ حَرُّوا لَهُ سَجْدًا (يوسف: ١٠٠)

على قول أبي عليّ، و [على (٣)] هذا حمل منه للخرور على ابتدائه، و إن حملة على انتهائه كانت الحال الملفوظ بها ناجزه غير مقدره. و كذلك [قوله (٤)]: فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (الزمر: ٧٣) [أى ادخلوها (٤) مقدرين الخلود [فيها] (٤) فإن من دخل مدخلا كريما مقدرًا ألا (٤) يخرج منه أبدا كان ذلك أتم لسروره و نعيمه، و لو توهم انقطاعه لتغصص عليه النعيم الناجز مما يتوهمه من الانقطاع اللاحق.

*(الخامس عشر): تسميه الشيء بما كان (٥) عليه. كقوله تعالى: وَ آتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ (النساء: ٢) أى الذين كانوا يتامى؛ إذ لا يتم (٦) بعد البلوغ. و قيل: بل هم يتامى حقيقه، و أما حديث: «لا يتم بعد احتلام (٧)» فهو من تعليم الشرع لا اللغه، و هو غريب. [قوله (١١)]: وَ لَكُمْ نِصْفٌ مَّا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ (النساء: ١٢) و إذا متن لم يكن أزواجًا، فسماهن بذلك [١٢١/ب] لأنهن كن أزواجًا. و قوله: فَلَا تَغْصُّ لُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ (البقره: ٢٣٢) [أى الذين كانوا أزواجهن] (١١). و كذلك: وَ يَذَرُونَ أَزْوَاجًا (البقره: ٢٣٤) لانقطاع الزوجيه بالموت.

و قوله: مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا (طه: ٧٤) سمّاه مجرما باعتبار ما كان عليه في الدنيا منه.

ص: ٣٩٥

- ١- في المخطوطه (زوجته).
- ٢- ساقطه من المخطوطه.
- ٣- ساقطه من المطبوعه. (٤-٤) ليست في المخطوطه.
- ٤- في المخطوط (لا).
- ٥- في المخطوطه (كانوا).
- ٦- في المخطوطه (يتيم).
- ٧- أخرجه أبو داود في السنن ٢٩٣/٣، كتاب الوصايا (١٢)، باب ما جاء متى ينقطع اليتيم؟ (٩)، الحديث (٢٨٧٣)، عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه. (١١-١١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

الإجرام. و قوله: هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُذَّتْ إِلَيْنَا (يوسف: ٦٥) و لكن ما ردّ عليهم [ما] (١) لهم، و إنما كانوا قد اشتروا بها الميره، فجعلها يوسف [عليه السلام] (٢) في متاعهم، و هي له دونهم، فنسبها الله [تعالى] (٢) إليهم، بمعنى أنها كانت لهم.

* (السادس عشر): إطلاق اسم المحل على الحال. كقوله: فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (العلق: ١٧). و قوله [تعالى] (٢): وَ فُزِّشْ مَرْفُوعَهُ (الواقعه: ٣٤) أى نساؤه، بدليل قوله: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (الواقعه: ٣٥). و كالتعبير باليد عن القدره، كقوله:

بِيَدِهِ الْمُلْكُ (الملك: ١) و نحوه. و التعبير بالقلب عن الفعل، كقوله: لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا (الأعراف: ١٧٩) أى عقول. و بالأفواه عن الألسن، كقوله: الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ (المائدة: ٤١) (٥) [يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ] (٥) (آل عمران: ١٦٧).

و إطلاق الألسن على (٣) اللغات، كقوله: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء: ١٩٥).

و التعبير بالقريه عن ساكنها، نحو: وَ سَثَلِ الْقَرْيَةَ (يوسف: ٨٢).

* (السابع عشر): إطلاق اسم الحال على المحل. كقوله تعالى: وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (آل عمران: ١٠٧) أى فى الجنة لأنها محل الرحمة. و قوله: بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ (سبأ: ٣٣) أى فى الليل. و قال الحسن فى قوله [تعالى] (٤): إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ (الأنفال: ٤٣) أى فى عينك، و استبعده الزمخشري (٥) و قدر: يعنى فى رؤياك. و قوله: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا (إبراهيم: ٣٥) وصف البلد بالأمن، و هو صفة لأهله. و مثله: وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (التين: ٣) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (الدخان: ٥١).

و قوله: بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ (سبأ: ١٥) وصفها بالطيب و هو صفة لهوائها. و قد اجتمع هذا.

ص: ٣٩٦

١- ساقطه من المخطوطه. (٢-٢) ليست فى المطبوعه.

٢- ليست فى المخطوطه. (٥-٥) الآيه بين الحاصرتين ليست فى المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (عن).

٤- ليست فى المطبوعه.

٥- الكشاف ١٢٨/٢ قال الزمخشري: «... و ما أحسب هذه الروايه صحيحه فيه عن الحسن و ما يلائم علمه بكلام العرب و فصاحته».

و الذى قبله فى قوله تعالى: يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ (الأعراف: ٣١) و ذلك لأن أخذ الزينه غير ممكن؛ لأنها مصدر فيكون المراد محلّ الزينه، و لا يجب أخذ الزينه للمسجد نفسه فيكون المراد بالمسجد الصلاه، فأطلق اسم المحل على الحالّ و فى الزينه بالعكس.

*(الثامن عشر): إطلاق اسم آله الشىء عليه. كقوله تعالى: وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (الشعراء: ٨٤) أى ذكرا حسنا، أطلق اللسان و عبّر به عن الذكر؛ لأن اللسان آله (١)الذكر. و قال تعالى: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (القمر: ١٤) أى بمرأى منّا، لما كانت العين آله الرؤيه. و قوله: وَ ما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ (إبراهيم: ٤) أى بلغه قومه.

*(التاسع عشر): إطلاق اسم الضدين على الآخر. كقوله تعالى: وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا (الشورى: ٤٠) و هى من المبتدئ سيئه و من الله حسنه، فحمل اللفظ على اللفظ. و عكسه: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (الرحمن: ٦٠) سَمَى الأول إحسانا لأنه مقابل لجزائه و هو الإحسان، و الأول طاعه، كأنه (٢)قال: هل جزاء الطاعه إلا الثواب! و كذلك: وَ مَكْرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ (آل عمران: ٥٤) حمل اللفظ على اللفظ، فخرج الانتقام بلفظ الذنب، لأنّ الله لا يمكر.

و أما قوله تعالى: أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (الأعراف: ٩٩) فهو و إن لم يتقدم ذكر مكرهم فى اللفظ لكن تقدم فى سياق الآيه قبله ما يصير إلى مكر، و المقابله لا يشترط فيها ذكر المقابل لفظا، بل هو، أو ما فى معناه. و كذلك قوله: فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (التوبه: ٣٤) لما قال: بَشَّرَ هَوْلًا بِالْجَنَّةِ قال: بَشَّرَ هَوْلًا بِالْعَذَابِ؛ و البشاره؛ إنما تكون فى الخير لا فى الشرّ. و قوله: إِنْ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ (هود: ٣٨) و الفعل الثانى ليس بسخرية.

*(العشرون): تسميه الداعى إلى الشىء باسم الصّارف عنه. لما بينهما من).

ص: ٣٩٧

١- تصحفت فى المطبوعه إلى (آيه).

٢- فى المخطوطه (فكأنه).

التعلق، ذكره السكاكي (١)، وخرج عليه قوله تعالى: ما مَنَّكَ إِلَّا تَسْبِيحُ (الأعراف: ١٢) يعنى «ما دعاك ألا تسجد»؟ [١٢٢/أ] و
اعتصم بذلك فى عدم زياده «لا». وقيل: معناه: ما حماك فى ألا تسجد-أى من العقوبه-أى ما جعلك فى منعه من عقوبه ترك
السجود. وهذا لا يصح؛ أما الأول فلم يثبت فى اللغه و أما الثانى فكأن تركيبه:

«ما يمنعك» سؤالاً [يتناقض] (٢) عما [يمنعه] (٣) لا بلفظ الماضى، لأنه لا تخويف بماض.

و يجب بأن المخالفه تقتضى الأمنه، كأنه قيل: ما أمنك حتى خالفت! بيانا لاغتراره و عدم رشده، و أنه إنما خالف و حاله حال
من امتنع بقوته من عذاب ربه، فكنى عنه ب «ما منعك» تهكماً، لا أنه امتنع حقيقه و إنما جسر جساره (٤) من هو فى منعه. و ردّ
أيضاً بأنه أجاب ب أنا خَيْرٌ، و هو لا يصلح جواباً إلا لترك السجود. و أجيب بأنه لم يجب، و لكن (٥) عدل بذلك جواب ما لا
يمكن جوابه.

*(الحادى و العشرون): إقامة صيغه مقام أخرى. و له صور:

فمنه «فاعل» بمعنى «مفعول» كقوله [تعالى] (٦): لا-عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (هود: ٤٣). [أى] (٧) لا-معصوم. و قوله تعالى: مِنْ
[ماء] ٨ دافِقٍ (الطارق):

(٦) أى مدفوق. و [فى] ٩ عَيْشِهِ [راضِيَهُ] (٨) أى مرضِيَهُ بها و قيل: على النسب، أى ذات رضا، و هو مجاز إفراد لا تركيب (٩). و
قوله: أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا (العنكبوت):

(٦٧) أى مأمونا [فيه] (١٠). (١١) [و جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً (الإسراء: ١٢) أى مبصوره.

ص: ٣٩٨

-
- ١- انظر كتابه مفتاح العلوم ص ٣٦٧، (بتصحيح نعيم زرزور) الفصل الثانى: المجاز اللغوى الراجع إلى المعنى المفيد...، و
السكاكى تقدم التعريف به فى ٣٦٣/١.
 - ٢- ساقطه من المطبوعه.
 - ٣- ساقطه من المخطوطه.
 - ٤- عباره المخطوطه (خسر خساره).
 - ٥- فى المخطوطه (و لكنه).
 - ٦- ليست فى المطبوعه.
 - ٧- ساقطه من المخطوطه.
 - ٨- ليست فى المطبوعه.
 - ٩- فى المخطوطه (إذ لا تركيب).
 - ١٠- ساقطه من المطبوعه.

فيها في يوم عاصفٍ (إبراهيم: ١٨) لأن المعصوف يكون فيه. وقوله وَخَيْرٌ أَمَلًا (الكهف: ٤٦) أى مأمولاً-]. و عكسه: إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا (مريم: ٦١)[أى آتياً] (١).

و جعل منه بعضهم قوله [تعالى] (١): حِجَاباً مَسْتُوراً (الإسراء: ٤٥) أى ساتراً، و حكى الهروى (١) فى «الغريب» عن أهل (٢) اللغه، و تأويل الحجاب الطبع. و قال السهيلي (٣): الصحيح أنه على بابه، أى مستورا عن العيون (٤)، و لا- يحس به أحد، و المعنى «مستور عنك و عنهم» كما قال تعالى: وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ (المدثر:

٣١) و قال الجوهرى (٥): «أى حجابا على حجاب، و الأول مستور بالثانى، يراد بذلك كثافه الحجاب؛ لأنه جعل على قلوبهم أكنه و فى آذانهم و قرا».

قال (٦) أبو الفتح (٧) فى كتابه (٨) «هذا» [٩] القد: و سألته-يعنى الفارسى-إذا جعلت فاعلا-بمعنى مفعول (١٢)[فعلام ترفع الضمير الذى فيه؟ أعلى حد] (١٢) ارتفاع (١٠) الضمير فى اسم الفاعل (١٥)[أم اسم المفعول؟ فقال: إن كان بمعنى «مفعول» ارتفاع الضمير فيه ارتفاع الضمير فى اسم الفاعل] (١٥) و إن جاء على لفظ اسم الفاعل.

و منه «فعليل» بمعنى «مفعول» كقوله وَ كَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيْرًا (الفرقان:ه).

ص: ٣٩٩

- ١- هو حمد بن محمد الهروى تقدم التعريف به فى ٣٧٣/١، و بكتابه فى أول النوع الثامن عشر معرفه غريبه ٢٩/١.
- ٢- فى المطبوعه (أصل).
- ٣- هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي تقدم التعريف به فى ٢٤٢/١.
- ٤- فى المخطوطه (العيوب).
- ٥- هو إسماعيل بن حماد الجوهرى تقدم فى ٣٧٣/١. و انظر كتابه الصحاح فى اللغه ماده «ستر».
- ٦- فى المخطوطه (و قال).
- ٧- هو أبو الفتوح عثمان بن جنى.
- ٨- فى المخطوطه (كتاب). و كتابه ذكره ياقوت فى معجم الأدباء ١١٣/١٢.
- ٩- ساقطه من المخطوطه. (١٢-١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ١٠- فى المخطوطه (ارتفاع). (١٥-١٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٥٥) أى مظهورا فيه، و منه ظهرت به فلم ألتفت إليه. أما (١) نحو: فَلَهُ عَزَابٌ أَلِيمٌ (البقره: ١٧٨) فقال بعض النحويين: إنه بمعنى «مؤلم» و رده النحاس (٢)، بأن «مؤلما» يجوز أن يكون [قد] (٣) ألم ثم زال، و «أليم» أبلغ، لأنه يدل على الملازمه، قال: و لهذا منع النحويون إلا سيبويه (٤) أن يعدى «فعل».

و منه مجيء المصدر على «فعل»، كقوله تعالى: لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (الفرقان: ٦٢) و قوله: لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (الإنسان: ٩) فإنه ليس المراد الجمع هنا، بل المراد: لا نريد منكم شكرا [أى] (٥) أصلا، و هذا أبلغ فى قصد الإخلاص فى نفى الأنواع. و زعم السهيلي أنه جمع «شكر»، و ليس كذلك لفوات هذا المعنى.

و منها إقامة الفاعل مقام المصدر، نحو: لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (الواقعه: ٢) أى تكذيب، و إقامة المفعول مقام المصدر، نحو: بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونُ (القلم: ٦) أى الفتنة.

و منه وصف الشئ بالمصدر، كقوله تعالى: فَأَيُّهَا عِدُوِّ لِي (الشعراء: ٧٧) قالوا: إنما وحيده، لأنه فى معنى المصدر، كأنه قال: «فإنهم عداوه».

و مجيء المصدر بمعنى المفعول؛ كقوله تعالى: وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ (البقره: ٢٥٥) أى من معلومه. و قوله: ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ (النجم: ٣٠) أى من العلوم. و قوله: صُيِّعَ اللَّهُ (النمل: ٨٨) أى مصنوعه. و قوله: هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي (الكهف: ٩٨) أى مترحم، قاله الفارسي. و كذا قوله: فَأَعْيُونِي بِقُوَّةِ (الكهف: ٩٥) أى مقوى به، ألا ترى أنه أراد منهم زبر الحديد و النفخ عليها!. و قوله: وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (طه: ١١١) أى مظلوما فيه.ه.

ص: ٤٠٠

- ١- فى المخطوطه (و أما).
- ٢- هو أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس، تقدم التعريف به فى ٣٥٦/١. و انظر قوله فى كتابه «القطع و الاثناف» ص ١١٩ فى الكلام على الآية (١٠) من سوره البقره.
- ٣- ساقطه من المخطوطه.
- ٤- انظر الكتاب لسيبويه ١٤/٤-١٥، باب بناء الأفعال التى هى أعمال... (بتحقيق عبد السلام هارون).
- ٥- ساقطه من المطبوعه.

و قوله [١٢٢/ب] تعالى: وَ جَاؤْ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ (يوسف: ١٨) أى مكذوب فيه، وإلا- لو كان على ظاهره لأشكَل، لأن الكاذب من صفات الأقوال لا الأجسام. و قال الفراء (١): يجوز فى النحو: «بدم كذبا» بالنصب على المصدر؛ لأن جأؤ فيه معنى «كذبوا كذبا» كما قال تعالى: وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (العاديات: ١) لأن «العاديات» بمعنى «الضابحات». و عكسه وَ إِنَّهُ لَمُدُو عِلْمٍ [لما] ٢ عَلَّمْنَاهُ (يوسف: ٦٨).

و منه «فعليل» بمعنى الجمع؛ كقوله تعالى: وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (التحریم: ٤) و قوله: خَلَصُوا نَجِيًّا (يوسف: ٨٠). و قوله: وَ حَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا (النساء: ٦٩). و شرط بعضهم أن يكون المخبر عنه جمعا، و أنه لا يجىء ذلك فى المثنى؛ و يردّه قوله تعالى: عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ (ق: ١٧) فإنه نقل الواحدى عن المبرّد، و ابن عطية (٢) عن الفراء أن «قعيد» أسند (٣) لهما.

و قد يقع الإخبار بلفظ الفرد عن لفظ الجمع، و إن أريد معناه لنكته، كقوله تعالى: أُمُّ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (القمر: ٤٤) فإن سبب النزول و هو قول أبى جهل «نحن ننتصر اليوم» (٤) يقضى بإعراب «منتصر» خبرا.

و منه إطلاق الخبر و إرادته الأمر، كقوله تعالى: وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ (البقرة: ٢٣٣) (٦) [أى ليرضع الوالدات أولادهن] (٦). و قوله: يَتَرَبَّصْنَ ٨ [بِأَنْفُسِهِنَّ] (البقرة: ٢٣٤) أى تتربصن [٨] المتوفى عنها (٥). و قوله: تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا (يوسف: ٤٧) و المعنى «ازرعوا سبع سنين»، بدليل قوله: فَذَرُوهُ فِى سُنْبُلِهِ (يوسف: ٤٧).

ص: ٤٠١

١- انظر معانى القرآن ٣٨/٢.

٢- هو عبد الحق بن غالب الغرناطى تقدم فى ١٠١/١. و انظر معانى القرآن للفراء ٧٧/٣.

٣- فى المخطوطه (مستند إليهما).

٤- سبب النزول ذكره الزمخشري فى الكشاف ٤٨/٤. أن أبى جهل ضرب فرسه يوم بدر، فتقدم فى الصف و قال: «نحن ننتصر من محمد و أصحابه، فنزلت: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُؤْلَوْنَ الدُّبُرَ . (٦-٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه. (٨-٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٥- فى المخطوطه (عنهن)، و فى المخطوطه زياده بعد كلمه عنهن هى (و قوله و المطلقات يتربصن).

وقوله: تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ (الصف: ١١) معناه: آمنوا وجاهدوا، ولذلك (١) أجيب بالجزم فى قوله: يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَأَدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ (الصف: ١٢) و لا- يصح أن يكون جوابا للاستفهام فى قوله: هَلْ أَدُلُّكُمْ (الصف: ١٠) لأن المغفرة و إدخال الجنان لا يترتبان (٢) [على] (٣) مجرد الدلالة؛ قاله أبو البقاء (٤) و الشيخ عز الدين (٥).

و التحقيق ما قاله النيلى (٦) أنه جعل الدلالة على التجاره سببا لوجودها، و التجاره هى الإيمان، و لذلك (٧) فسرها بقوله: تُوْمِنُونَ (الصف: ١١) فعلم أن التجاره من جهه الدلالة هى الإيمان فالدلالة سبب الإيمان، و الإيمان سبب الغفران، و سبب السبب سبب.

و هذا النوع فيه تأكيد؛ و هو من مجاز التشبيه، شبه الطلب فى تأكده بخبر الصادق الذى لا بد من وقوعه، و إذا شبهه بالخبر الماضى كان أكد.

و منه عكسه كقوله تعالى: فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا (مريم: ٧٥) و التقدير: مدّه الرحمن مدّا. و قوله: اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ (العنكبوت: ١٢) أى نحمل.

قال الكواشى (٨): و الأمر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر لتضمنه اللزوم، نحو: إن زرتنا٣.

ص: ٤٠٢

- ١- فى المخطوطه (و كذلك).
- ٢- فى المخطوطه (يترتب).
- ٣- ساقطه من المخطوطه.
- ٤- هو عبد الله بن الحسين، أبو البقاء العكبرى و انظر قوله فى كتابه إملاء ما من به الرحمن ٢/٢٦٠ (طبعه دار الكتب العلميه).
- ٥- هو عبد العزيز بن عبد السلام، عز الدين أبو محمد، و انظر قوله فى كتابه الإشاره إلى الإيجاز ص ٢٧-٢٨.
- ٦- هو محمد بن الحسن بن أبى ساره أبو جعفر الرؤاسى النيلى، كان ينزل النيل فقبل له النيلى، و سمي الرؤاسى لكبر رأسه، و كان أول من وضع من الكوفيين كتابا فى النحو. قال ثعلب: «كان الرؤاسى أستاذ على بن حمزه الكسائى و الفراء، و سئل الفراء عن الرؤاسى فأثنى عليه»، و قال أبو الطيب اللغوى فى كتاب «المراتب»: «و ممن أخذ عن أبى عمرو بن العلاء من أهل الكوفه: أبو جعفر الرؤاسى عالم أهل الكوفه». من تصانيفه «الفيصل» و «معانى القرآن» و «الوقف و الابتداء» توفى فى أيام الرشيد قبل سنه ١٩٣ هـ (معجم الأدباء ١٨/١٢١).
- ٧- فى المخطوطه (و كذلك).
- ٨- هو أحمد بن يوسف بن حسن الكواشى، صاحب التفسير، تقدم التعريف به فى ١/٢٧٢، و ذكر قوله السيوطى فى الإقتان ١٢٠/٣.

فلنكرمك. يريدون تأكيد إيجاب الإكرام عليهم، كذا (1) قال الشيخ عز الدين؛ مقصوده تأكيد (2) الخبر؛ لأن الأمر للإيجاب يشبه (3) الخبر في إيجابه.

و جعل الفارسي منه قوله تعالى: إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل: ٤٠) قال: كُنْ لفظه أمر و المراد الخبر، و التقدير: [يكون] (4) فيكون» أو على أنه مخبر مبتدأ محذوف؛ أي فهو يكون، قال: و لهذا أجمع القراء على رفع فَيَكُونُ و رفضوا فيه النصب؛ إلا- ما روى عن ابن عامر (5)، و سَوَّغَ النصب لكونه (6) بصيغه الأمر قال: و لا يجوز أن يكون معطوفا على نَقُولَ فيجىء النصب على الفعل المنصوب [بأن] (7) لأن ذلك لا يطرء، بدليل قوله: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (آل عمران: ٥٩) إذ لا يستقيم هنا العطف المذكور؛ لأن قال ماضٍ فَيَكُونُ مضارعا، فلا يحسن عطفه عليه لاختلافهما. (قلت): و هذا الذي قاله الفارسي ضعيف مخالف لقواعد أهل [١٢٣/أ] السنه.

و منه إطلاق الخبر و إرادته النهي، كقوله: لا- تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ (البقره: ٨٣)، و معناه: «لا تعبدوا». و قوله: لا تَشْفِيكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ (البقره: ٨٤) (٩) [أي لا تسفكوا و لا تخرجوا] (٩). و قوله: وَ مَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ (البقره:

٢٧٢) أي و لا تنفقوا.

* (الثاني و العشرون)؛ إطلاق الأمر و إرادته التهديد و التلويح (٨). و غير ذلك من المعاني الستة عشر و ما زيد عليها من أنواع المجاز؛ و لم يذكره هنا في أقسامه.

* (الثالث و العشرون): إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل له في الحقيقة. إما على).

ص: ٤٠٣

١- في المخطوطه (و كذا)، و انظر قول العز بن عبد السلام في كتابه الإشاره إلى الإيجاز ص ٢٨.

٢- في المخطوطه (توكيد).

٣- في المخطوطه (كشبه).

٤- ساقطه من المخطوطه.

٥- قرأ ابن عامر و الكسائي فَيَكُونُ بالنصب و الباقر بالرفع (التيسير ص ١٣٧)..

٦- في المخطوطه (كونه).

٧- ساقطه من المطبوعه. (٩-٩) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٨- في المخطوطه (و التكوين).

التشبيه، كقوله تعالى: جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ (الكهف: ٧٧) فإنه شبه ميله للوقوع بشبه المرید له.

و إما لأنه وقع فيه ذلك الفعل، كقوله تعالى: الم * غَلَبَتِ الرُّومُ (الروم: ١ و ٢) فالغلبه واقع بهم من غيرهم، [ثم قال] (١): وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (الروم):

(٣) فأضاف الغلب إليهم؛ و إنما كان كذلك؛ لأنَّ الغلب و إن كان لغيرهم فهو متّصل بهم لوقوعه بهم. و مثله: وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ (البقره: ١٧٧) وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ (الإنسان: ٨) فالحبّ في الظاهر مضاف إلى الطعام و المال؛ و هو في الحقيقة لصاحبهما. و مثله: وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (الرحمن: ٤٦) ذَلِكُمْ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي [وَ خَافَ وَعِيدِ] (٢) (إبراهيم: ١٤) أى مقامه بين يديّ.

و إما لوقوعه فيه، كقوله تعالى: يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (المزمل: ١٧) و إما لأنه سببه، كقوله تعالى: فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا (التوبه: ١٢٤) وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ (فصلت: ٢٣) يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا (الأعراف: ٢٧) وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (إبراهيم: ٢٨) كما تقدّم في أمثله المجاز العقلي. و قد يقال: إن النزح و الإحلال يعبر بهما عن فعل ما أوجبهما فالمجاز إفرادي لا إسنادي.

و قوله تعالى: يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (المزمل: ١٧) أى يجعل هولاء: فهو من مجاز الحذف.

(الرابع و العشرون): إطلاق الفعل و المراد مقاربتة و مشارفته لا حقيقته. كقوله تعالى: فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ (الطلاق: ٢) أى قاربن بلوغ الأجل، أى انقضاء العده لأنّ الإمساك لا يكون بعد انقضاء العده، فيكون بلوغ الأجل تمامه؛ كقوله [تعالى] (٣): فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ (البقره: ٢٣٢) أى أتممن العده و أردن مراجعه الأزواج. و لو كانت مقاربتة لم يكن للولى حكم فى إزاله الرجعه؛ لأنها بيد الزوج، و لو كان الطلاق غير رجعي لم يكن للولى أيضا عليها حكم قبل تمام العده، و لا تسمى عاضلا حتى يمنعها تمام العده من المراجعة. ه.

ص: ٤٠٤

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- ليست فى المطبوعه.

٣- ليست فى المخطوطه.

و مثله (١) قوله تعالى: فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ (النحل: ٤١) المعنى قارب، و به يندفع السؤال المشهور فيها، إن عند (٢) مجيء الأجل لا يتصور تقديم و لا تأخير و قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ (البقره: ١٨٠) أى قارب حضور الموت.

و قوله تعالى: كَذَلِكَ سَيَلَكُنَا فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً (الشعراء: ٢٠٠-٢٠٢) أى حتى يشارفوا الرؤيه و يقاربوها.

و يحتمل أن تحمل الرؤيه على حقيقتها؛ و ذلك على أن يكون: يرونه فلا يظنونه عذابا.

وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (الطور: ٤٤) (٣) [أى يعتقدونه عذابا] (٣) و لا يظنونه واقعا بهم، [و حينئذ] (٣) فيكون أخذه لهم بغته بعد رؤيته.

و من دقيق هذا النوع قوله تعالى: وَ نَادَى نُوحٌ رَبَّهُ (هود: ٤٥) المراد قارب النداء، لا أوقع النداء، لدخول الفاء فى فَقَالَ فإنه لو وقع النداء لسقطت، و كان ما ذكر تفسيراً للنداء، كقوله تعالى: هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ (آل عمران: ٣٨) [١٢٣/ب]، و قوله: إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ (مريم: ٣-٤) لَمَا فَسَّرَ النداء سقطت الفاء. و ذكر النحاه أن هذه الفاء تفسيريه؛ لأنها عطفت مفسراً على مجمل، كقوله:

«توضاً فغسل وجهه» و فائده ذلك أن نوحا عليه السلام أراد ذلك، فرد القصد إليه و لم يقع، لا عن قصد.

و منه قوله تعالى: وَ لِيُخْشِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّهُمْ خِيفَةً خِيفَةً خَافُوا عَلَيْهِمْ (النساء: ٩) أى و ليخش الذين إن شارفوا أن يتركوا، و إنما أول الترك بمشارفه الترك؛ لأن الخطاب للأوصياء إنما يتوجه إليهم قبل الترك؛ لأنهم بعده أموات.

و قريب منه إطلاق الفعل و إرادته، كقوله تعالى: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ (النحل: ٩٨) أى إذا أردت. و قوله: إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا (المائدة: ٦) أياه.

ص: ٤٠٥

١- فى المخطوطه (و منه).

٢- فى المخطوطه (عندى). (٣-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.

٣- ساقطه من المخطوطه.

إذا أردتم، لأن الإرادة سبب القيام. إذا قُضِيَ أمراً (مريم: ٣٥) أى [إذا] (١) أراد.

وَ إِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ (المائدة: ٤٢) أى أردت الحكم.

و مثله: وَ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ (النساء: ٥٨).

إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ (المجادلة: ١٢) أى أردتم مناجاته. إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ (الطلاق: ١). و قوله: مِمَّنْ يَهْدِي اللَّهُ فَهْيَؤَ الْمُهْتَدِي (الأعراف: ١٧٨) قال ابن عباس: من يرد الله هدايته؛ و لقد أحسن رضى الله عنه لثلاً يتحد الشرط و الجزاء. و قوله:

وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوا (الأنعام: ١٥٢) أى [إذا] (٢) أردتم القول. وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا [لَمْ يُشِيرُوا] (٢) (الفرقان: ٦٧) أى [إذا] (٢) أرادوا الإنفاق.

و قوله تعالى: وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا (الأعراف: ٤) لأن الإهلاك (٢) إنما [هو] (٣) بعد مجيء البأس؛ و إنما خص هذين الوقتين-أعنى البيات و القيلولة-لأنها وقت الغفلة و الدعة، فيكون نزول العذاب فيهما أشدّ و أفظع. و قوله تعالى:

مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا (الأنبياء: ٦) أى أردنا إهلاكها. فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ (الأعراف: ١٣٦) أى فأردنا الانتقام منهم؛ و حكمته أنا إذا أردنا أمراً نقدر (٤) فيه إرادتنا، و إن كان خارقاً للعاده.

و قال الزمخشري (٥) فى قوله تعالى: قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا (هود: ٣٢) أى أردت جدالنا و شرعت فيه؛ و كان الموجب لهذا التقرير خوف التكرار، لأنّ «جادلت» «فاعلت» و هو يعطى التكرار، أو أن المعنى: لم ترد منا غير الجدال له لا (٦) النصيحة. (قلت): و إنما عبروا عن إرادته الفعل بالفعل؛ لأنّ الفعل يوجد بقدره الفاعل و إرادته و قصده إليه، كما عبر بالفعل من (٧) القدره على الفعل فى قولهم: الإنسان لا يطير، و الأعمى لا يبصر؛ أى لا يقدر على الطيران و الأبصار؛ و إنما حمل على ذلك دون الحمل على ظاهره للدلالة على جواز الصلاة بوضوء).

ص: ٤٠٦

١- ساقطه من المطبوعه. (٢-٢) ساقطه من المطبوعه.

٢- فى المخطوطه (الهلاك).

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (تقرر).

٥- انظر الكشاف ٢/٢١٤.

٦- فى المخطوطه (إلى) بدل (له لا).

٧- فى المخطوطه (عن).

واحد، و الحمل على الظاهر يوجب أن من جلس يتوضأ. ثم قام إلى الصلاة يلزمه وضوء آخر، فلا يزال مشغولاً بالوضوء و لا يتفرغ للصلاة. و فسادہ بین.

* (الخامس و العشرون): إطلاق الأمر بالشيء للتلبس به و المراد دوامه. كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا (النساء: ١٣٦) هكذا أجاب به الزمخشري و غيره، و أصل السؤال غير وارد؛ لأن الأمر لا يتعلق بالماضي و لا بالحال، و إنما يتعلق بالمستقبل المعدوم حاله توجه الخطاب، فليس ذلك تحصيلاً للحاصل بل تحصيلاً للمعدوم؛ فلا فرق بين أن يكون المخاطب حاله الخطاب على ذلك الفعل أم [لا] (١) لأن الذي هو عليه عند الخطاب مثل المأمور به لا نفس المأمور به. و الحاصل أن الكل مأمور بالإنشاء، فالمؤمن ينشئ ما سبق له أمثاله؛ و الكافر ينشئ ما لم يسبق منه أمثاله.

* (السادس و العشرون): إطلاق اسم البشرى على المبشر [به] (٢) كقوله تعالى:

بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ (الحديد: ١٢) قال أبو علي الفارسي: التقدير: بشراكم دخول جنات أو خلود جنات، لأن البشرى مصدر، و الجَنَات ذات؛ فلا يخبر [١٢٤/أ] بالذات عن المعنى.

و نحوه إطلاق اسم (٣) المقول على القول (٣)، كقوله تعالى: قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ (الإسراء: ٤٢). و منه: سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (الإسراء):

(٤٣) أى عن مدلول قولهم. و منه: فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا (الأحزاب: ٦٩) أى من مقولهم؛ و هو الأدره (٣).

و إطلاق الاسم على المسمى؛ كقوله [تعالى] (٤) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا (يوسف: ٤٠) أى مسميات. سَبَّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (الأعلى: ١) أى ربك. هـ.

ص: ٤٠٧

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- ساقطه من المخطوطه. (٣-٣) فى المخطوطه (القول على المقول).

٣- تصحفت فى المخطوطه إلى (إله) و الأدره نفخه فى الخصيه و قيل فتق فى الخصيه انظر اللسان ١٥/٤ ماده (أدر). و انظر الكشاف ٢٤٨/٣.

٤- ليست فى المخطوطه.

و إطلاق اسم الكلمه على المتكلم كقوله تعالى: لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ (يونس):

(٦٤). أى لمقتضى عذاب الله، و إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (آل عمران:٤٥) تجوز بالكلمه عن المسيح، لكونه تكوّن بها من غير أب، بدليل قوله: وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (آل عمران:٤٥) و لا تتصف الكلمه بذلك. و أما قوله تعالى: اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى (آل عمران:٤٥) فَإِنَّ الضمير فيه عائد إلى مدلول الكلمه، و المراد بالاسم المسّمى، فالمعنى: المسّمى المبشر به المسيح ابن مريم.

و إطلاق اسم اليمين على المحلوف به؛ كقوله تعالى: وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ (البقره:٢٢٤) أى لا- تجعلوا يمين الله أو قسم الله مانعا لما تحلفون عليه من البر و التقوى بين الناس.

إطلاق (١) الهوى عن (٢) عن المهوى، و منه: وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (النازعات:٤٠) أى عمّا تهواه من المعاصى، و لا يصحّ نهياها عن هواها، و هو ميلها؛ لأنه (٣) تكليف لما لا يطاق؛ إلا على حذف مضاف، أى نهى النفس عن اتباع الهوى.

التجوز عن المجاز بالمجاز

و هو أن تجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبه إلى مجاز آخر؛ فتجوز بالمجاز الأول عن الثانى لعلاقه بينهما. مثاله قوله تعالى: وَ لَكِنَّ لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا (البقره:٢٣٥) فإنه مجاز عن مجاز (٤) [فإن الوطاء تجوز عنه بالسّر، لأنه لا يقع غالبا إلا فى السّرّ و تجوز بالسّرّ عن العقد؛ لأنه مسبب عنه، فالصحيح للمجاز الأول] (٤) الملازمه، و الثانى السببيه، و المعنى: «لا تواعدوهن عقد نكاح».

و كذلك قوله تعالى: وَ مَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ (المائده:٥) إن (٤)

ص: ٤٠٨

١- فى المخطوطه: (و إطلاق).

٢- فى المخطوطه: (على).

٣- فى المخطوطه: (و هو). (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (أى).

حمل على ظاهره كان من مجاز المجاز، لأن قوله (١): «لا إله إلا الله» مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ، و التعبير بلا إله إلا- الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالمقول (٢) عن المقول فيه؛ و الأول من مجاز السببية؛ لأن توحيد اللسان، مسبب عن توحيد الجنان.

(قلت): و هذا يسميه ابن السيد (٣) مجاز المراتب؛ و جعل منه قوله تعالى: يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا (الأعراف: ٢٦) فإن المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس؛ بل الماء المنبت (٤) للزرع، المتخذ منه الغزل المنسوخ منه اللباس).

ص: ٤٠٩

١- في المخطوطة (قول).

٢- في المخطوطة (القول).

٣- هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى تقدم التعريف به فى ٣٤٣/١.

٤- فى المخطوطة (المسبب).

فى الكنايات و التعريض

فى القرآن (١)

اعلم أن العرب تعد الكنايه من البراعه و البلاغه؛ و هى عندهم أبلغ من التصريح. قال الطرطوشى (٢): و أكثر أمثالهم (٣) الفصيحه على مجارى الكنايات.

ص: ٤١٠

١- الكنايه باب من أبواب البلاغه، يمكن لمن أراد التوسع فيها الرجوع للمصادر البلاغيه، و للتوسع فى كنايه القرآن انظر: الإشاره إلى الإيجاز للعز بن عبد السلام ص ٦٣، الفصل الثالث و الأربعون فى باب المجاز، النوع السادس عشر من مجاز اللزوم: الكنايات، و الفوائد المشوق لابن القيم ص ١٨٧، فى الكلام على ما يختص بالمعاني، القسم السابع عشر، فى الكنايه، و الإتقان للسيوطى ١٤٣/٣، النوع الرابع و الخمسون، فى كناياته و تعريضه و التحبير له أيضا ص ١٠٦، النوعان ٥١ و ٥٢: الكنايه و التعريض و مفتاح السعاده لطاش كبرى زاده ٤١٤/٢، علم معرفه كنايات القرآن و تعريضاته، و أبجد العلوم للقنوجى ٥٠٤/٢، علم معرفه كنايات القرآن و تعريضاته، و الفوز الكبير فى أصول التفسير للدهلوى ص ٨٣، فى الباب الثانى، الفصل الخامس: فى المحكم و المتشابه و الكنايه و التعريض، و مباحث فى علوم القرآن لصبوحى الصالح ص ٣٣٠-٣٣٣، فى الباب الرابع، الفصل الثالث، مسأله المجاز و الكنايه فى القرآن و المجاز و الكنايه فى القرآن مقال لمحمد محمد البحيرى فى مجله الأزهر، مج ٢٠، ع ١٣٦٨، ٧/١٣٦٨، ١٩٤٩ م. و المجاز و الكنايه فى القرآن» مقال لحامد محسن فى مجله الأزهر مج ٢٠، ع ١٣٦٨، ٤/١٩٤٨ م. و من الكتب المؤلفه فى الكنايه: «الكنايه و التعريض» لأبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى (ت ٤٣٠ هـ) طبع مع كتاب «المنتخب من كنايات الأدباء» للجرجانى بمطبعه السعاده فى مصر ١٣٢٦ هـ/١٩٠٧ م فى (٥٩) ص، و طبع باسم «النهايه فى التعريض و الكنايه» و على هامشه رساله «الفوائد العجيبه فى إعراب الكلمات الغريبه» لمحمد أمين بن عابدين فى مكه المكرمه ١٣٠١ هـ/١٩٨٢ م فى (٤٨) ص، و طبع بدار الكتب العلميه فى بيروت ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤ م فى (٨٧) ص و معه «المنتخب» للجرجانى* «المنتخب من كنايات الأدباء» و إرشادات البلغاء» للقاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى الثقفى (ت ٤٨٢ هـ) طبع مع سالفه* «الكنايات القرآنيه» ليونس إبراهيم السامرائى، طبع فى بغداد، بجامع السامرائى ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م* «أسلوب الكنايه فى القرآن» لبسام عبد الغفور القواسمى. رساله ماجستير بالجامعه الإسلاميه فى المدينه المنوره ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م (أخبار التراث العربى ٢٣/٢٧).

٢- تصحفت فى المطبوعه إلى الطرطوسى، و التصويب الطرطوشى بالشين و هو محمد بن الوليد بن محمد، أبو بكر الطرطوشى صاحب «العمد فى الأصول» و قد تقدمت ترجمته فى ١١٣/٢.

٣- فى المخطوطه (أساليبيهم).

و قد أَلّف أبو عبيد (١) و غيره كتباً في الأمثال.

و منها قولهم: «فلان عفيف الإزار» و «طاهر (٢) الذليل»، و «لم يحصن فرجه».

و في الحديث: «كان (٣) إذا دخل العشر أيقظ أهله، و شدّ المثزّر (٤) في حديث أخرجه البخارى في الصحيح ٤٦٤/٩، كتاب الطلاق (٦٨)، باب إذا طلقها ثلاثاً ثم تزوجت بعد العده... (٣٧)، الحديث (٥٣١٧)، من حديث عائشه رضى الله عنها «أن رفاعه القرظى تزوج امرأه ثم طلقها فتزوجت آخر فأتت النبي صلى الله عليه و سلم فذكرت له أنه لا يأتيها، و أنه ليس معه إلا مثل هديه، فقال: لا حتى تذوقى عسيلته و يذوق عسيلتك» (٥)، فكانوا عن ترك الوطء بشدّ المثزّر، و كنى عن الجماع بالعسيله (٥)، و عن النساء بالقوارير (٦) لضعف قلوب النساء.

و يكونون عن الزوجه برّبه البيت، و عن الأعمى بالمحجوب و المكفوف، عن الأبرص بالوضّاح، و بالأبرش، و غير ذلك. ث.

ص: ٤١١

١- هو القاسم بن سلام الهروى تقدم التعريف به فى ١١٩/١، و كتابه هو «الأمثال السائرة» ذكره حاجى خليفه فى كشف الظنون ١٦٧/١، و هو مطبوع نشره المستشرق برتو فى غوتنجن عام ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م، و طبع ضمن مجموعه «التحفه البهيه و الطرفه الشهبه» فى الآستانه بمطبعه الجوائب عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م (معجم سر كيس: ١٢١) و طبع بتحقيق عبد المجيد قطامش بمكه المكرمه، و نشره مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى (أخبار التراث ٢٦/٢).

٢- فى المطبوعه: (طاهر) بدون واو.

٣- فى المخطوطه (و كان).

٤- الحديث من روايه عائشه رضى الله عنها أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٦٩/٤، كتاب فضل ليله القدر (٣٢). باب العمل فى العشر الأواخر من رمضان

٥- ، الحديث (٢٠٢٤). و مسلم فى الصحيح ٤٣٢/٢، كتاب الاعتكاف (١٤)، باب الاجتهاد فى العشر الأواخر من شهر رمضان (٣). الحديث (١١٧٤/٧). و لفظ البخارى: «كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا دخل العشر شدّ مثزّره، و أحيا ليله، و أيقظ أهله».

٦- فى حديث أخرجه البخارى فى الصحيح ٥٣٨/١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب ما يجوز من الشعر و الرجز و الحداء و ما يكره منه (٩٠) الحديث (٦١٤٩). و مسلم فى الصحيح ١١٨٠/٤، كتاب الفضائل (٤٣)، باب رحمه النبي صلى الله عليه و سلم للنساء... (١٨)، الحديث (٢٣٢٣/٧٠) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «أتى النبي صلى الله عليه و سلم على بعض نساءه و معهن أم شكيم، فقال: ويحك، يا أنجشه! رويدك سوقاً بالقوارير». قال أبو عبيد الهروى: «شبه النساء بالقوارير لضعف عزائمهنّ و القوارير يسرع إليها الكسر فخشى من سماعهنّ النشيد الذى يحدو به أن يقع بقلوبهنّ منه فأمره بالكف فشبه عزائمهنّ بسرعه تأثير الصوت فيهنّ بالقوارير فى إسراع الكسر إليها» (ذكره ابن حجر فى فتح البارى ٥٤٥/١٠) فى سياق شرحه للحديث.

و هو كثير فى القرآن، قال الله تعالى: وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكُنْتُمْ (البقره: ٢٣٥).

و الكنايه عن الشىء الدلاله عليه من غير تصريح باسمه. و هى عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغه؛ و لكن (١)يجىء إلى معنى هو تاليه و رديفه فى الوجود، فيومى به إليه، و يجعله دليلا عليه، فيدل [١٢٤/ب] على المراد من طريق أولى؛ مثاله، قولهم (٢): «طويل النجاد» و «كثير الرماد»؛ يعنون طويل القامه و كثير الضيافه فلم يذكروا المراد بلفظه الخاص به و لكن توصّوا إليه بذكر معنى آخر، هو رديفه فى الوجود؛ لأن القامه إذا طالت طال (٣)النجاد؛ و إذا كثر القرى كثر الرماد.

و قد اختلف فى أنها حقيقه أو مجاز، فقال الطروشى (٤)فى «العمد»: «قد اختلف فى وجود الكنايه فى القرآن، و هو كالاخلاف فى المجاز؛ فمن أجاز وجود المجاز فيه أجاز الكنايه؛ و هو قول الجمهور، و من أنكر ذلك أنكر هذا.

و قال الشيخ عز الدين (٥): الظاهر أنها ليست بمجاز؛ لأنك استعملت اللفظ فيما وضع له و أردت به الدلاله على غيره؛ و لم تخرجه عن أن يكون مستعملا فيما وضع له؛ و هذا شبيه بدليل الخطاب، فى مثل (٦)قوله تعالى: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ (الإسراء: ٢٣) [انتهى] (٧).

و لها (٨)أسباب:

* (أحدها): التنبيه على عظم القدره، كقوله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ (الأعراف: ١٨٩) كنايه عن آدم).

ص: ٤١٢

- ١- فى المخطوطه زياده و هى (و لكن قال...).
- ٢- فى المخطوطه (قوله).
- ٣- تصحفت فى المطبوعه إلى (طالت).
- ٤- تصحفت فى المطبوعه إلى (الطرطوسى فى العمده) و الصواب ما أثبتناه و هو أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى تقدمت ترجمته فى ١١٣/٢. و كتابه «العمد فى الأصول» ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٩/٤٩٤.
- ٥- هو عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام تقدم التعريف به ١/١٣٢، و انظر قوله فى كتابه الإشاره ص ٦٣.
- ٦- فى المخطوطه زياده فى هذا الموضوع لا يقتضيها السياق و هى (مثل بدليل) و ليست فى «الإشاره».
- ٧- ساقطه من المطبوعه.
- ٨- فى المخطوطه (و له).

* (ثانيها): فطنه المخاطب، كقوله تعالى في قصة داود: خَصِيْمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ (ص: ٢٢) فكنى داود بخصم على لسان ملكين تعريضا. وقوله في قصة النبي [محمد] (١) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و زيد: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ (الأحزاب: ٤٠) أى زيد وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ (الأحزاب: ٤٠). وقوله تعالى: فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ (البقرة: ٢٤) فإنه كناية عن ألا (٢) تعاندوا عند ظهور المعجزه (٣) فتمسكم هذه النار العظيمة.

و كذا قوله تعالى: وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا فَآتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ (البقرة: ٢٣). وقوله تعالى: إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا... الآيات (يس: ٨)، فإن هذه تسليه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والمعنى: لا- تظن أنك مقصير في إنذارهم؛ فإننا نحن المانعون لهم من الإيمان (٤)؛ فقد جعلناهم حطبا للنار؛ لنقوى (٥) التذاذ المؤمن بالنعيم، كما لا تتبين لذه الصحيح إلا عند رؤيه المريض.

* (ثالثها): ترك اللفظ [إلى] (٦) ما هو أجمل منه؛ كقوله تعالى: إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ (ص: ٢٣) فكنى بالمرأه عن النعجه كعاده العرب، أنها تكنى بها عن المرأه. وقوله: إِلَّا- مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِيهِ (الأنفال: ١٦) كنى بالتحيز عن الهزيمه.

و قوله [تعالى] (٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْدِ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ (آل عمران: ٩٠) كنى بنفى قبول التوبه عن الموت على الكفر؛ لأنه يرادفه (٨).

* (رابعها): أن يفحش ذكره فى السمع، فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع؛ قال تعالى: وَ إِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ مَرُّوا كِرَامًا (الفرقان: ٧٢) أى كنوا عن لفظه (٩)، و لم يوردوه على صيغته. و منه قوله تعالى فى جواب قوم هود: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ (الأعراف:).

ص: ٤١٣

١- اضطربت عباره المخطوطه كما يلى (النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

٢- فى المخطوطه (لا).

٣- فى المخطوطه (العجز).

٤- فى المخطوطه (الآيات).

٥- فى المطبوعه (ليقوى).

٦- ساقطه من المطبوعه.

٧- ليست فى المخطوطه.

٨- تصحفت فى المطبوعه إلى (يردانه).

٩- فى المخطوطه (لفظ).

٤٦٦ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الأعراف: ٤٦٧) فكنى عن تكذيبهم بأحسن (١).

و منه قوله [تعالى] (٢): وَ لَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُنَّ سِرًّا (البقرة: ٢٣٥) فكنى عن الجماع بالسر. و فيه لطيفه أخرى، لأنه يكون من الآدميين فى السر غالباً، و لا يسره- ما عدا الآدميين- إلا الغراب. فإنه يسره؛ و يحكى أن بعض الأدباء أسر إلى [أبى] (٣) على الحاتميّ كلاماً فقال: «ليكن عندك أخفى [من] (٤) سفاد الغراب، و من الزاء فى كلام الأئمة» فقال:

نعم يا سيدنا؛ و من ليله القدر، و علم الغيب.

و من عاده القرآن العظيم الكنايه عن الجماع باللمس و الملامسه و الرّفث، و الدخول، و النكاح، و نحوهنّ، قال تعالى: فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ (البقرة: ١٨٧) فكنى بالمباشره عن الجماع لما فيه من التقاء البشريتين. و قوله تعالى: أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ (النساء: ٤٣) إذ لا يخلو الجماع عن الملامسه. [أ/١٢٥] و قوله فى الكنايه عنهنّ: هُنَّ لِيَأْسُ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِيَأْسُ لَهُنَّ (البقرة: ١٨٧) و اللباس من الملامسه، و هى الاختلاط و الجماع.

و كنى عنهن فى موضع آخر بقوله: نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ (البقرة: ٢٢٣). و قوله تعالى: وَ رَاوَدْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا (يوسف: ٢٣) كنايه عما تطلب المرأه من الرجل. و قوله [تعالى] (٥): فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا (الأعراف: ١٨٩).

و منه قوله تعالى فى مريم و ابنها: كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ (المائدة: ٧٥) فكنى بأكل الطعام عن البول و الغائط؛ لأنهما منه مسببان (٥)، إذ لا بدّ للأكل منهما، لكن استقبح فى المخاطب (٦) ذكر الغائط، فكنى به عنه. (فإن قيل): فقد صرح به فى قوله [تعالى] (٥):

أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ (المائدة: ٦) (قلنا): لأنه جاء على خطاب العرب و ما).

ص: ٤١٤

١- فى المخطوطه (و أحسن).

٢- ليست فى المطبوعه.

٣- ساقطه من المخطوطه و أبو على الحاتمي تقدم التعريف به فى ٣٧٨/٢.

٤- ساقطه من المخطوطه. (٥-٥) ليست فى المخطوطه.

٥- فى المخطوطه (بسبب).

٦- فى المخطوطه (المخاطبات).

يألفون؛ و المراد تعريفهم الأحكام فكان لا بدّ من التصريح به؛ على أنّ الغائط أيضا كناية عن النّجو (١)؛ وإنما هو في الأصل اسم للمكان المنخفض من الأرض؛ و كانوا إذا أرادوا قضاء حاجتهم أبعادوا عن العيون إلى منخفض من الأرض، فسُمّي منه لذلك؛ و لكنه كثر (٢) استعماله في كلامهم؛ فصار بمنزله التصريح (٣).

و ما ذكرناه في قوله تعالى: كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ (المائدة: ٧٥) هو المشهور، و أنكره الجاحظ، و قال: بل الكلام على ظاهره، و يكفي في الدلالة على عدم الإلهية (٤) نفس أكل الطعام، لأن الإله هو الذي لا يحتاج إلى شيء يأكله؛ و لأنه كما لا يجوز أن يكون المعبود محدثا، كذلك لا يجوز أن يكون طاعما، قال الخفاجي (٥): «و هذا صحيح».

(و يقال لهما): الكناية عن الغائط (٦) فيه تشنيع و بشاعة على من اتخذهما (٧) آلهه، فأما قوله تعالى: وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ (الفرقان: ٢٠) فهو على حقيقته. قال الوزير ابن هبيرة (٨): و في هذه الآية فضل العالم المتصدّي للخلق على الزاهد المنقطع، فإنّ النبي كالطبيب، و الطبيب يكون عند المرضى، فلو انقطع عنهم هلكوا.

و منه قوله تعالى: فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مِّمَّا أُكُولِ (الفيل: ٥) كنى به عن مصيرهم إلى العذرة، فإن الورق إذا أكل انتهى حاله إلى ذلك).

ص: ٤١٥

- ١- في المخطوطة (التجوز).
- ٢- في المخطوطة (أكثر).
- ٣- في المخطوطة (الصريح).
- ٤- في المخطوطة (إلهيه).
- ٥- هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان تقدم التعريف به في ١/١٥٣ و انظر قوله في كتابه سر الفصاحة ص ١٦٦ (طبعه دار الكتب العلمية).
- ٦- في المخطوطة (الغاية).
- ٧- في المخطوطة (اتخذ بهما).
- ٨- هو يحيى بن محمد بن هبيرة أبو المظفر الشيباني الدوري العراقي الحنبلي. الوزير الكامل و الإمام العادل، دخل بغداد في صباه، و طلب العلم و جالس الفقهاء، و سمع الحديث، و تلا بالسبع، و شارك في علوم الإسلام، و مهّد في اللغة، و كان ديننا خيرا متعبدا عاقلا وقورا من مصنفاته «الإفصاح عن معاني الصحاح» و «العبادات» و غيرها. ت ٥٦٠ هـ (سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٢٦).

و قوله تعالى: وَ قَالُوا لِيُجْلِدَهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا (فصلت: ٢١) أى لفروجهم، فكفى عنها بالجلود، على ما ذكره المفسرون. (فإن قيل): فقد قال الله تعالى: وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا (الأنبياء: ٩١) فصّرّح بالفرج؟ (قلنا): أخطأ من توهم هنا الفرغ الحقيقي، وإنما هو من لطيف الكنايات و أحسنها، و هى كناية عن فرج القميص، أى لم يعلق ثوبها ربيه، فهى طاهره الأثواب، و فروج القميص أربعة: الكمان و الأعلى و الأسفل، و ليس المراد غير هذا، فإن القرآن أنزه معنى، و أطف إشارة، و أملح عباره من أن يريد ما ذهب إليه و هم الجاهل، لا سيما و النفخ من روح القدس بأمر القدّوس، فأضيف القدس إلى القدوس، و نزهت القانته المطهره عن الظن الكاذب و الحدس. ذكره صاحب «التعريف و الإعلام» (١).

و منه قوله تعالى: الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ (النور: ٢٦) يريد الزناه. و قوله تعالى:

وَ لَا يَأْتِينَ بِيْهُتَانٍ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ (المتحنه: ١٢) فإنه كناية عن الزنا.

(و قيل): أراد طرح الولد على زوجها من غيره؛ لأن بطنها بين يديها و رجليها وقت الحمل (٢). و قوله (٣) تعالى: يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ (البقره: ١٩) و إنما يوضع فى الأذن السبابة، فذكر الإصبع و هو الاسم العام أدبا، لاشتقاقها من السب (٤)، ألا تراهم كُنُوا عنها بالمسبحة، و الدعاء، و إنما يعبر بهما عنها لأنها ألفاظ مستحدثه. قاله الزمخشري (٥).

و قال الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد فى «شرح الإمام» (٦): يمكن أن يقال إن ذكرم.

ص: ٤١٦

١- هو عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم السهيلي تقدم التعريف به فى ٢٤٢/١، و انظر قوله فى الكتاب ص ١١٥ (طبعه دار الكتب العلميه بتحقيق عبد. ا. مهنا).

٢- تصحفت فى المخطوطه إلى (و منه الجمل).

٣- فى المخطوطه (و هو).

٤- فى المخطوطه (لاستقام السبب).

٥- انظر الكشاف ٤٢/١.

٦- هو محمد بن على بن وهب بن مطبع، ابن دقيق العبد تقدم التعريف به فى ٣٣٨/٢، و كتابه «الإمام فى أحاديث الأحكام» طبع بتحقيق محمد سعيد المولوى بدار الفكر فى دمشق عام ١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م و طبع ثانيا بتحقيق غدير محمد غدير المطيرى فى الكويت عام ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م، و شرحه المؤلف ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنه ٩٢/٤ و ذكره السبكي فى طبقات الشافعيه ٤/٦، و حاجى خليفه فى كشف الظنون ١٥٨/١ و قال: «... ثم شرحه و برع فيه و سماه «الإمام» و لكن عباره حاجى خليفه مبينه للصواب حيث يفهم من عبارتى ابن حجر السبتي، أنه صنف «الإمام»، و «شرحه» فخرّج منه أحاديث يسيره فى مجلدين و لم يكمل شرحه، و جمع كتاب «الإمام» فى عشرين مجلده، إذا كتابه «الإمام» غير شرح «الإمام» و الله أعلم.

الإصبع هنا (١) جامع لأمرين: أحدهما [١٢٥/ب] التنزه عن اللفظ المكروه، والثاني حطّ منزله الكفار عن التعبير (٢) [باللفظ المحمود، والأعمّ يفيد المقصودين معا، فأتى به وهو لفظ الإصبع، وقد جاء في الحديث الأمر بالتعبير] (٢) بالأحسن مكان (٢) القبيح كما [جاء] (٣) في حديث: «من سبقه الحدث في الصلاة فليأخذ بأنفه ويخرج (٤)»، أمر بذلك إرشادا إلى إيهاام سبب أحسن من الحدث، وهو الرّعاف، وهو أدب حسن من الشرع في (٧) ستر العوره وإخفاء (٧) القبيح. وقد صحّ نهيه عليه السلام أن يقال: الكرم، وقال: «إنما الكرم الرجل المسلم (٥)»، كره الشارع تسميتها بالكرم لأنها (١٠) [تعتصر منها أم الخبائث. و حديث: «كان يصيب من الرأس وهو صائم (٦)»، قيل هو إشاره إلى القبله، وليس لفظ] (١٠) القبله مستهجنًا.

وقوله: «ياكم و خضراء الدمن» (٧). عر.

ص: ٤١٧

- ١- في المخطوطه (هاهنا). (٢-٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٢- في المخطوطه (مما في).
- ٣- ساقطه من المطبوعه.
- ٤- الحديث يروى عن السيده عائشه أم المؤمنين رضى الله عنها، أخرجه ابن ماجه فى السنن ٣٨٦/١، كتاب إقامه الصلاه... (٥)، باب ما جاء فىمن أحدث فى الصلاه كيف ينصرف (١٣٨)، الحديث (١٢٢٢). (٧-٧) عباره المخطوطه (إخفاء العوره و ستر).
- ٥- الحديث من روايه أبى هريره رضى الله عنه أخرجه البخارى فى الصحيح ٥٦٦/١٠، كتاب الأدب (٧٨)، باب قول النبى صلّى الله عليه و سلّم: «إنما الكرم قلب المؤمن»... (١٠٢)، الحديث (٦١٨٣). و أخرجه مسلم فى الصحيح ١٧٦٣/٤، كتاب الألفاظ من الأدب و غيرها (٤٠)، باب كراهه تسميه العنب كرمًا (٢)، الحديث (٦ و ٢٢٤٧/١٠) و اللفظ له. (١٠-١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٦- الحديث من روايه ابن عباس و عائشه رضى الله عنهما، أما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد فى المسند ٢٤٩/١ و ٣٦٠، و أخرجه البزار ذكره الهيثمى فى كشف الأستار ٤٨٠/١ باب القبله للصائم و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٦٧/٢ كتاب الصيام باب القبله للصائم). و أما حديث عائشه رضى الله عنها فأخرجه أحمد فى المسند ٢٦٥/٦.
- ٧- الحديث من روايه أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، أخرجه القضاعى فى مسند الشهاب ٩٦/٢، الحديث (٩٥٧/٦٢٢)، و أخرجه الديلمى فى فردوس الأخبار ٤٦٤/١، فصل فى التحذير و الوعيد الحديث (١٥٤١)، و أخرجه الرامهرمزي، و العسكرى فى الأمثال، و ابن عدى فى الكامل و الخطيب فى إيضاح المتببس و ذكره أبو عبيد فى الغريب ٩٩/٣ (التلخيص الحبير ١٤٥/٣). و الدمن: البعر

* (خامسها): تحسين اللفظ؛ كقوله تعالى: **يَبِيضُ مَكْنُونٌ** (الصفات: ٤٩) فإن العرب كانت [من] **(١)** عاداتهم الكنايه عن حرائر النساء بالبيض، قال امرؤ القيس:

و بيضه خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل **(٢)**

و قوله تعالى **وَ ثِيَابِكَ فَطَهَّرُ** (المدثر: ٤) و مثله قول عنتره:

فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم **(٣)**

* (سادسها): قصد البلاغه، كقوله تعالى: **أَوْ مَنْ يُنَشِّئُوا فِي الْجِلْيَةِ وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ** (الزخرف: ١٨) فإنه سبحانه كنى عن النساء بأنهن ينشأن في الترفه و التزين و التشاغل عن النظر في الأمور و دقيق المعاني، و لو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك؛ و المراد نفى [حمل] **(٤)** ذلك - أعني **(٥)** الأوثه - عن الملائكه، و كونهم بنات الله؛ [تعالى الله] **(٦)** عن ذلك. و قوله: **فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ** (البقره: ١٧٥) أى هم في التمثيل بمنزله المتعجب **(٧)** منه بهذا التعجب **(٨)**.

* (سابعها): قصد المبالغه في التشنيع؛ كقوله تعالى حكاية عن اليهود لعنهم الله:

وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ (المائدة: ٦٤) فإن الغل كناية عن البخل، كقوله تعالى **وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ** (الإسراء: ٢٩) لأن جماعه كانوا متمولين، فكذبوا النبي صلى الله عليه و سلم فكف الله عنهم ما أعطاهم، و هو سبب نزولها **(٩)**.

و أما قوله تعالى: **عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ** (المائدة: ٦٤) فيحمل على المجاز على وجه الدعاء و المطابقه للفظ؛ و لهذا قيل: إنهم أبخل خلق الله، و الحقيقه أنهم تغل أيديهم في الدنيا بالإسار، و في الآخرة بالعذاب و أغلال النار. و قوله: **بَلْ يَدَاؤُا مَبْسُوطَتَانِ** (المائدة: ٦).

ص: ٤١٨

١- ساقطه من المطبوعه.

٢- البيت من معلقته «قفا نبك...» انظر ديوانه ص ٣٨ (طبعه دار صادر).

٣- البيت من معلقته «هل غادر الشعراء من متردم» انظر ديوانه ص ٢٦ (طبعه دار صادر).

٤- ساقطه من المطبوعه.

٥- في المخطوطه (على).

٦- ليست في المخطوطه.

٧- في المخطوطه (التعجب).

٨- في المخطوطه (العجب).

٩- انظر البحر المحيط ٣١/٦.

(٦٤) كناية عن كرمه، و ثنى اليد-و إن أفردت في أول الآية-ليكون أبلغ في السخاء و الجود.

* (ثامنها): التنييه على مصيره، كقوله تعالى: **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (المسد: ٤)**:

(١) أي جهنمى مصيره إلى اللهب. و كقوله: **حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (المسد: ٤)** أي نمامه، و مصيرها إلى أن تكون حطبا لجهنم.

* (تاسعها): قصد الاختصار (١)؛ و منه الكناية عن أفعال متعدده بلفظ «فعل»، كقوله [تعالى] (٢) **لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (المائدة: ٧٩)** وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ (النساء: ٦٦) **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا (البقره: ٢٤)** أي فإن لم تأتوا بسوره من مثله و لن تأتوا.

* (عاشرها): أن يعمد إلى جمله ورد معناها على خلاف الظاهر، فيأخذ الخلاصه منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقه أو المجاز، فتعبر بها عن مقصودك (٣)؛ و هذه الكناية استنبطها الزمخشري (٤)، و خرج عليها قوله تعالى: **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (طه: ٥)**

(٥) فإنه كناية عن الملك؛ لأن الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك، فجعلوه كناية عنه.

و كقوله تعالى: **وَ الْمَآزُصُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... (الزمر: ٦٧)** إنه كناية عن عظمته و جلالته من غير ذهاب بالقبض و اليمين إلى جهتين: حقيقه و مجاز.

و قد اعترض الإمام فخر الدين (٥) [١٢٦/أ] على ذلك بأنها تفتح باب تأويلات الباطنيه، فلهم أن يقولوا: المراد من قوله: **فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ (طه: ١٢)** الاستغراق في الخدمه من غير الذهاب إلى نعل و خلعه، و كذا نظائره. انتهى. و هذا مردود لأن [هذه] (٦) الكناية إنما يصار إليها عند عدم إجراء اللفظ على ظاهره، كما سبق من الأمثله، بخلاف خلع النعلين و نحوه.

(تنبيهان)

الأول: في أنه هل يشترط في الكناية قرينه كالمجاز؟. هذا يبنى على الخلاف السابق

ص: ٤١٩

١- في المخطوطه (الاختصاص).

٢- ليست في المخطوطه.

٣- في المخطوطه (مقصوده).

٤- انظر الكشاف ٢/٤٢٧.

٥- الرازى في تفسيره ٧/٢٢.

٦- ساقطه من المطبوعه.

أنها مجاز أم لا. و قال الزمخشري (١) في قوله تعالى: وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ (الآية: ٧٧) في سورة آل عمران: إنه مجاز عن الاستهانه بهم، و السخط عليهم، تقول: فلان لا ينظر إلى فلان، تريد [نفي] (٢) اعتداده به و إحسانه إليه، قال: و أصله فيمن يجوز عليه الكنايه؛ لأنَّ من اعتدَّ بالإنسان التفت إليه، و أعاره نظر عينيه، ثم كثر حتى صار عبارته عن الاعتداد (٣) و الإحسان (٤)، و إن لم يكن ثمَّ نظر، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر (٥) [مجردا لمعنى الإحسان، مجازا عما وقع كنايه عنه فيمن يجوز عليه النظر] (٥) انتهى.

و هذا بناء منه على مذهبه الفاسد في نفي الرؤيه؛ و فيه تصريح بأن الكنايه مجاز و به صرح في قوله تعالى: وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ (البقره):

(٢٣٥). و صرح الشيخ [عبد القاهر] (٥) الجرجاني (٥) في «الدلائل» بأن الكنايه لا بد لها من قرينه.

الثاني: قيل من عاده العرب أنها لا تكنى عن الشيء بغيره؛ إلا إذا كان يقبح ذكره، و ذكروا احتمالين في قوله: وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَ قَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ (النساء):

(٢١). (أحدهما): أنه كنى بالإفضاء عن الإصابه. (و الثاني): أنه كنى عن الخلوه.ء.

ص: ٤٢٠

- ١- انظر الكشاف ١٩٧/١.
- ٢- ساقطه من المخطوطه.
- ٣- تصحفت في المطبوعه إلى (الاعتداء).
- ٤- في المخطوطه (الاستحسان). (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٥- هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. عالم بالنحو و البلاغه. أخذ النحو بجرجان عن الشيخ أبي الحسن محمد بن الحسن الفارسي، و قرأه، و نظر في تصانيف النحاه و الأدباء، و من تلاميذه المتصدرين ببغداد على بن زيد. و قد تخرج به جماعه كثيره من تصانيفه «المقتصد» و «الجمل» و «إعجاز القرآن» و غيرها ت ٤٧١ هـ. (إنباه الرواه ١٨٨/٢)، و كتابه «دلائل الإعجاز» طبع بتحقيق محمد عبده و محمد رشيد و محمد محمود الشنقيطى فى القاهره بمطبعه الترقى و المنار عام ١٣١٩-١٣٢١ هـ/١٩٠١-١٩٠٣ م و طبع فى القاهره أيضا عام ١٣٣١ هـ/١٩١٢ م، و طبع فى تطوان بالمطبعه المهديه بتحقيق محمد بن تاويت عام ١٣٧٠ هـ/١٩٥٠ م، و طبع فى دمشق بدار قتيبه بتحقيق د. محمد رضوان الدايه و محمد فائز الدايه عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م، و صوّر فى بيروت بدار المعرفه عن طبعه الترقى و المنار عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م، و فى الرياض بمكتبه المعارف، و فى القاهره بمكتبه القاهره، و فى الرياض بدار اللواء.

و رجّحوا الأول؛ لأن العرب إنما تكنى عما يقبح ذكره فى اللفظ، و لا يقبح ذكر الخلوه. و هذا حسن (١)، لكنه يصلح للترجيح. و أما دعوى كون العرب لا- تكنى إلا- عما يقبح ذكره فغلط، فكنوا عن القلب بالثوب، كما فى قوله تعالى: وَثِيَابِكُمْ فَطَهِّرْ (المدثر: ٤) و غير ذلك مما سبق.

و أما التعريض

فقيل: إنه الدلالة على المعنى من طريق المفهوم، و سُمى تعريضا لأن المعنى باعتباراه يفهم من عرض اللفظ، أى من جانبه، و يسمى التلويح؛ لأن المتكلم يلوّح منه للسامع ما يريد، كقوله تعالى: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ (الأنبياء: ٦٣) لأن غرضه بقوله: فَسَأَلُوهُمْ على سبيل الاستهزاء و إقامه الحجه عليهم بما عرّض لهم به، من عجز كبير الأصنام عن الفعل، مستدلا على ذلك بعدم إجابتهم إذا سئلوا، و لم يرد بقوله: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا (الأنبياء: ٦٣) نسبة الفعل الصادر عنه (٢) إلى الصنم، فدلاله هذا الكلام عجز كبير الأصنام عن الفعل بطريق الحقيقه.

و من أقسامه أن يخاطب الشخص و المراد غيره، سواء كان الخطاب مع نفسه أو مع غيره؛ كقوله تعالى: لئن أشركت ليحبطن عملك (الزمر: ٢٥)، وَ لئن اتبعت أهواءهم (البقره: ١٢٠)، فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ (البقره: ٢٠٩) تعريضا بأن قومه أشركوا و اتبعوا أهواءهم، و زلّوا فيما مضى من الزمان؛ لأنّ الرسول لم يقع منه ذلك، فأبرز غير الحاصل فى معرض الحاصل ادعاء. و قوله: فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ (البقره:

٢٠٩) [فإن] (٣) الخطاب للمؤمنين و التعريض لأهل الكتاب؛ لأنّ الزلل (٤) لهم لا للمؤمنين.

فأما الآيه الأولى ففيها ثلاثه أمور: مخاطبه النبى صلى الله عليه و سلّم و المراد غيره، و إخراج المحال عليه فى صورته المشكوك و المراد غيره، و استعمال المستقبل بصيغه الماضى. و أمر رابع و هو «إن» الشرطيه قد لا- يراد بها إلا مجرد الملازمه التى هى لازمه الشرط و الجزاء، مع العلم باستحاله الشرط أو وجوبه أو وقوعه.

ص: ٤٢١

١- فى المخطوطه (أحسن).

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- فى المخطوطه: (منه).

٤- فى المخطوطه (الزله).

و على هذا يحمل قول من لم ير من المفسرين حمل الخطاب على غيره؛ إذ لا يلزم من فرض أمر-لا (١) بد منه-صحته (١) وقوعه؛ بل يكون في الممكن و الواجب و المحال.

[١٢٦/ب] و منه قوله تعالى: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (الزخرف):

(٨١) إذا جعلت شرطيه لا نافية. و منه: إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (الأنبياء:١٧).

و منه قوله تعالى: وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي (يس:٢٢) المراد: ما لكم لا تعبدون، بدليل قوله: وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (يس:٢٢) و لو لا التعريض لكان المناسب «و إليه أرجع». و كذا قوله [تعالى] (١) أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً (يس:٢٣) (٤) [و المراد: أ اتخذون من دونه آلهه] (٤) إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بَصُرًا لَا تَغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَ لَا يُنْقِذُونِ* إِنِّي إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مُبِينٍ وَ لَذَلِكَ (٢) قِيلَ آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ [فَاسْمَعُونَ] (٣) (يس:٢٥) دون «ربي» و «أتبعه» «فاسمعوه» (٤).

و وجه حسنه ظاهر، لأنه يتضمن إعلام السامع على صورته لا تقتضى مواجهته بالخطاب المنكر، كأنك لم تعنه، و هو أعلى في محاسن الأخلاق و أقرب للقبول، و أدعى للتواضع و الكلام ممن هو رب العالمين نزله بلغتهم، و تعليماً للذين يعقلون. قيل: و منه قوله تعالى:

قُلْ لَا تُشْرِكُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَ لَا تُسَبِّحُوا عَمَّا تَعْمَلُونَ (سبأ:٢٥) فحصل (٥) المقصود في قالب التلطف، و كان حق الحال من حيث الظاهر، لولاه أن يقال: «لا تسألون عما عملنا و لا نسأل عما تجرمون».

و كذا مثله: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (سبأ:٢٤) حيث ردّ الضلال بينهم و بين أنفسهم، و المراد: إنا على هدى و أنتم في ضلال، و إنما لم يصرح به لئلا- تصير هنا نكته، هو (٦) أنه خولف في هذا الخطاب بين (٧) «على» و «في» بدخول (٨) «على» على).

ص: ٤٢٢

١- ليست في المطبوعه. (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٢- في المخطوطه (و كذلك).

٣- ليست في المخطوطه.

٤- في المخطوطه (فاسمعون).

٥- في المخطوطه (فوصل).

٦- في المخطوطه (و هو).

٧- عباره المخطوطه (الخطابين).

٨- في المخطوطه (الدخول).

الحق، و[«فى» على] (١)الباطل، لأن صاحب الحق، كأنه على فرس جواد يركض (٢)به، حيث أراد، و صاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام لا يدرى أين يتوجه. قال السكاكى (٣):

و يسمى هذا النوع الخطاب المنصف، أى لأنه يوجب أن ينصف المخاطب (٤)إذا رجع إلى نفسه استدراجا لاستدراجة الخصم إلى الإذعان و التسليم، و هو شبيه بالجدل، لأنه تصرف فى المغالطات الخطائيه.

و منه قوله تعالى: إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ (فاطر: ١٨) المقصود التعريض بدم من ليست [له] (٥)هذه الخشيه، و أن يعرف أنه لفرط عناده كأنه ليس له أذن تسمع، و لا قلب يعقل، و أن الإنذار له كلا إنذار، و أنه قد أنذر من له هذه الصفه، و ليست له.

و قوله: إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (الرعد: ١٩) القصد التعريض، و أنهم (٦)لغلبه هواهم فى حكم من ليس له عقل. و قوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (الدخان: ٤٩) نزلت فى أبى جهل، لأنه قال: «ما بين أخشيها-أى جليلها يعنى مكه (٧)-أعز منى و لا أكرم»، و قيل:

بل خوطب بذلك استهزاء.

و أما التوجيه

و هو ما احتمل معنيين، و يؤتى به عند فطنه المخاطب، كقوله تعالى-حكايه عن أخت موسى عليه السلام- هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (القصص):

(١٢) فإن الضمير فى له يحتمل أن يكون لموسى، و أن يكون لفرعون. قال ابن جريج (٨):

ص: ٤٢٣

- ١- ساقطه من المخطوطه.
- ٢- فى المخطوطه (لم يركض).
- ٣- هو يوسف بن أبى بكر بن محمد أبو يعقوب الخوارزمى تقدم التعريف به فى ١/١٦٣، و انظر قوله فى مفتاح العلوم ص ٢٤٦ (طبعه بيروت بتصحيح زرزور)، فى القسم الثالث: علما المعانى و البيان، الفن الثالث: فى تفصيل اعتبارات المسند. مسأله تقييد الفعل.
- ٤- فى المخطوطه (الخطاب).
- ٥- ساقطه من المخطوطه.
- ٦- فى المخطوطه (و أما).
- ٧- فى المخطوطه زياده كما يلى (مكه و المدينة). و الخبر أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٣.
- ٨- هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو خالد و أبو الوليد القرشى، الأموى، المكى، صاحب التصانيف، و أول من دوّن

العلم بمكة. حدث عن عطاء بن أبي رباح فأكثر و جود، و عن ابن مليكة، و نافع،

و بهذا تخلصت أخت موسى من قولهم: «إنك عرفته»، فقالت: أردت: «ناصره للملك»، و اعترض عليه بأن هذا فى لغة العرب لا فى كلامها المحكى و هذا مردود، فإن الحكايه مطابقه لما قالته؛ و إن كانت بلغه أخرى.

و نظيره جواب ابن الجوزى (١) لمن قال له: من كان أفضل عند النبى صلى الله عليه و سلم؟ أبو بكر أم على؟ فقال: من كانت ابنته تحته.

و جعل السكاكى من هذا القسم مشكلات (٢) القرآن).

ص: ٤٢٤

١- هو عبد الرحمن بن على، أبو الفرج ابن الجوزى تقدمت ترجمته فى ١٥٣/٢، و قد نقل هذه القصة الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٣٧١/٢١.

٢- فى المخطوطه (متشابهات).

فى أقسام معنى الكلام

زعم قوم أن معانى القرآن لا- تنحصر، و لم يتعرضوا لحصرها، و حكاية ابن السيد (١) عن أكثر البصريين فى زمانه.(وقيل):
قسامان: خبر، و غير خبر.(وقيل): عشره: نداء، و مسأله، و أمر، و تشفع، و تعجب، و قسم، و شرط، و وضع، و شك، و استفهام.(و
قيل): تسعه، و أسقطوا الاستفهام لدخوله فى المسأله.(وقيل): ثمانية[١٢٧/أ] و أسقطوا التشفع لدخوله فى المسأله.

(وقيل): سبعة، و أسقطوا الشك لأنه فى قسم الخبر.

و كان أبو الحسن الأخفش (٢) يرى أنها ستة أيضا، و هى عنده: الخبر و الاستخبار، و الأمر، و النهى، و النداء، و التمنى.(وقيل):
خمسه: الخبر، و الأمر، و التصريح، و الطلب، و النداء، و قيل غير ذلك.

الأول: الخبر

و القصد به إفاده المخاطب و قد يشرب (٣) مع ذلك معانى آخر:

منها التعجب، قال ابن فارس (٤): «و هو تفضيل الشىء على أضرابه» و قال ابن الضائع (٥): «استعظام صفه خرج بها المتعجب منه
عن نظائره، نحو: ما أحسن زيدا! و أحسن

ص: ٤٢٥

١- هو عبد الله بن محمد البطليوسى تقدم ذكره فى ٣٤٣/١.

٢- هو سعيد بن مسعده، أبو الحسن الأَخفش الأوسط ١٣٤/١، و لم نعر على قوله فى كتابه «معانى القرآن» بسبب السقط من
المخطوطه الواقع فى أول الكتاب. و انظر قوله فى «أمالى ابن الشجرى» ٢٥٤/١ المجلس (٣٣).

٣- فى المخطوطه (نشرت).

٤- هو أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تقدمت ترجمته فى ١٩١/١، انظر قوله فى الصحابى فى فقه اللغة ص ١٥٨.

٥- هو على بن محمد بن على بن يوسف الكتامى، تقدمت ترجمته فى ٣٦٤/٢.

به! استعظمت حسنه على حسن غيره». وقال الزمخشري في تفسير سورة الصف (١): «معنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين؛ لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله». وقال الرّمانى (٢): «المطلوب فى التعجب الإبهام؛ لأن من شأن الناس أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه، وكما استبهم السبب كان التعجب أحسن؛ قال: وأصل التعجب إنما هو للمعنى الخفى سببه، والصيغه الداله عليه تسمى تعجباً، يعنى مجازاً. قال: ومن أجل الإبهام لم تعمل «نعم» إلا فى الجنس من أجل التفخيم؛ ليقع التفسير على نحو التفخيم بالإضمار قبل الذكر.

ثم قد وضعوا للتعجب صيغاً من لفظه، وهى: «ما أفعله» و «أفعل به»، و صيغاً من غير لفظه نحو «كبر» (٣)، نحو [قوله تعالى] (٤) كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ (الكهف: ٥) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ (الصف: ٣) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ (البقره: ٢٨)، واحتج الثمانينى (٥) على أنه خبر بقوله تعالى: أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ (مريم: ٣٨) تقديره: ما أسمعهم و أبصرهم! والله سبحانه لم يتعجب بهم ولكن دلّ المكلفين على أن هؤلاء قد نزلوا منزله من يتعجب منه.

و هنا مسألتان:

(الأولى): قيل لا- يتعجب من فعل الله، فلا يقال: «ما أعظم الله!» لأنه يؤول إلى: «شيء عظم [الله] (٦)» كما فى غيره من صيغ التعجب، و صفات الله تعالى قديمه. وقيل: بجوازه باعتبار أنه يحب تعظيم الله بشيء من صفاته، فهو يرجع لاعتقاد العباد عظمته [وقدرته، و قد] (٨) قال (٩) الشاعر:.

ص: ٤٢٦

١- انظر الكشاف ٩٢/٤. فى تفسير قوله تعالى كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (الآيه: ٣).

٢- هو أبو الحسن على بن عيسى الرمانى، تقدم ذكره فى ١٥١/١.

٣- فى المخطوطه (كفر).

٤- ليست فى المطبوعه.

٥- هو عمر بن ثابت أبو القاسم النحوى الضرير. كان قيماً بعلم النحو عارفا بقوانينه، و انتفع بالاشتغال عليه جمع كبير. أخذ النحو عن أبى الفتح ابن جنى، و أخذ عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوى الحسينى. شرح كتاب «اللمع» فى التصريف لابن جنى ت ٤٤٢ هـ (وفيات الأعيان ٣/٤٤٣).

٦- فى المخطوطه (عظيم).

٧- لفظ الجلاله ليس فى المخطوطه.

٨- ساقط من المخطوطه.

٩- فى المخطوطه (و قال).

ما أقدر الله أن يدني على شحط (١) من داره الحزن ممن داره صول (٢).

و الأولون قالوا: هذا أعرابي جاهل بصفات الله. و قال بعض المحققين: التعجب إنما يقال لتعظيم الأمر المتعجب منه، و لا يخطر بالبال أن شيئاً صيره كذلك، و خفى علينا، فلا يمتنع حينئذ التعجب من فعل الله.

(و الثانيه) (٣): هل يجوز إطلاق التعجب في حق الله [تعالى] (٤)؟ فقليل بالمنع؛ لأن التعجب استعظام و يصحبه الجهل و الله سبحانه منزّه عن ذلك، و به جزم ابن عصفور (٥) في «المقرب». قال: «فإن ورد ما (٦) ظاهره ذلك صرف إلى المخاطب؛ كقوله: فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (البقره ١٧٥) (٧) [أي هؤلاء يجب أن يتعجب منهم] و قيل: بالجواز، لقوله:

فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (البقره ١٧٥) [٧] إن (٧) [قلنا] (٧): «ما» تعجيبه لا استفهاميه، و قوله:

بَلْ عَجِبْتَ (الصفات: ١٢) في قراءه بعضهم بالضم (٧).

و المختار الأول، و ما وقع منه أوّل بالنظر إلى المخاطب، أى علمت أسباب ما يتعجب منه العباد، فسمى العلم بالعجب عجباً.

و أصل الخلاف في هذه المسأله يلتف على خلاف آخر، و هو أن حقيقه التعجب؛ هل يشترط فيه خفاء سببه فيتحير فيه المتعجب منه أو لا؟ و لم يقع في القرآن صيغه التعجب إلا قوله:).

ص: ٤٢٧

١- في المخطوطه (سخط).

٢- البيت لحندج بن حندج المرى و هو من قصيده لاميه مطلعها: في ليل صول تناهى العرض و الطول كأنما ليله بالليل موصول ذكره العينى فى شرح شواهد الألفيه المطبوع بهامش خزانه الأدب ٢٣٨/١. و ذكره السيوطى فى همع الهوامع ١٦٧/٢.

٣- فى المخطوطه (و الثانى منه).

٤- ليست فى المخطوطه.

٥- هو على بن مؤمن بن محمد الإشبلى، تقدم التعريف به فى ٤٦٦/١، و كتابه «المقرب» طبع فى بغداد بتحقيق أحمد عبد الستار الجوارى و عبد الله الجبورى، و نشرته رئاسه ديوان الأوقاف عام ١٣٩١-١٣٩٢ هـ/١٩٧١-١٩٧٢ م، و أعاد تحقيقه يعقوب يوسف الغنيم، كرساله ماجستير بدار العلوم فى جامعه القاهره (ذخائر التراث العربى ١٩٠/١).

٦- فى المخطوطه (مما). (٧-٧) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.

٧- قرأ حمزه و الكسائى بالضم، و الباقون بالفتح (التيسير ص ١٨٦).

فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (البقره: ١٧٥) و قوله: قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ (عبس: ١٧) و يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا أَغْرَكَ (الانفطار: ٦) فى (١) قراءه من زاد الهمزه (٢).

ثم قال المحققون: التعجب مصروف إلى المخاطب، و لهذا تطف الزمخشري (٣) فيعبر عنه بالتعجب، و مجيء التعجب من الله كمجىء الدعاء منه و الترجى؛ و إنما هذا بالنظر إلى ما تفهمه العرب، أى هؤلاء عندكم ممن يجب أن تقولوا لهم هذه. و كذلك تفسير سيبويه [١٢٧/ب] قوله (٤) تعالى: لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (طه: ٤٤) قال: المعنى: اذها على رجائكما و طمعكما (٥) قال ابن الضائع: «و هو حسن جدا».

(قلت): «و ذكر سيبويه (٦) أيضا قوله تعالى: وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (المرسلات: ١٥) وَيَلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ (المطففين: ١) فقال: لا أن تقول دعاء هاهنا، لأن الكلام بذلك قبيح، و لكن العباد إنما كلموا بكلامهم، و جاء القرآن على لغتهم و على ما يعنون؛ فكأنه -و الله أعلم- قيل لهم: وَيَلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ (المطففين: ١) و وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (المرسلات: ١٥) أى هؤلاء ممن و جب هذا القول لهم؛ لأن [هذا] (٧) الكلام إنما يقال لصاحب الشر و الهلكه، فقيل: هؤلاء ممن دخل فى الهلكه، و و جب لهم هذا». انتهى.

و منها الأمر، كقوله تعالى: وَ الْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ (البقره: ٢٢٨) وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ (البقره: ٢٣٣) فإن السياق يدل على أن الله تعالى أمر بذلك؛ لا أنه (٨) خبر، و إلا لزم الخلف فى الخبر، و سبق فى المجاز.

و منها النهى، كقوله تعالى: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (الواقعه: ٧٩).

و منها الوعد، كقوله: سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ (فصلت: ٥٣).

ص: ٤٢٨

- ١- فى المخطوطه (على).
- ٢- و هى قراءه الأعمش و سعيد بن جبیر (البحر المحيط ٩/٤٣٦).
- ٣- انظر الكشاف ٤/١٩٣.
- ٤- فى المخطوطه (و قوله). و انظر الكتاب لسبويه ٣٣١/١ (تحقيق عبد السلام محمد هارون) باب من النكره يجرى مجرى ما فيه الألف و اللام من المصادر و الأسماء.
- ٥- فى المخطوطه (أو طمعكما).
- ٦- انظر المصدر السابق.
- ٧- ساقطه من المخطوطه.
- ٨- فى المخطوطه (لأنه).

و منها الوعيد، كقوله [تعالى] (١): وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (الشعراء: ٢٢٧).

و منها الإنكار و التبكيت، نحو: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (الدخان: ٤٩).

و منها الدعاء، كقوله تعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (الفاحة: ٥) أَي أعنا على عبادتك.

و ربما كان اللفظ خبرا و المعنى شرطا و جزاء؛ كقوله: إِنَّا كاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (الدخان: ١٥) فظاهره خبر، و المعنى: إِنَّا إِن نكشِف عنكم العذاب تعودوا. و منه قوله: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ (البقرة: ٢٢٩) من طلق امرأته مرتين فليمسكها بعدهما بمعروف، أو (٢) يسرّحها بإحسان.

و منها التمني، و كلمته الموضوعه له «ليت»، و قد يستعمل (٣) فيه (٤) ثلاثه أحرف:

(أحدها): «هل» كقوله (٥): فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا (الأعراف: ٥٣) حملت «هل» على إفاده التمني لعدم التصديق بوجود شفيع في ذلك المقام، فيتولد التمني بمعونه قرينه الحال. (و الثاني): «لو» سواء كانت مع «ود» كقوله تعالى: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (القلم):

(٩) بالنصب (٦)، أو لم تكن، كقوله تعالى: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً (هود: ٨٠)، و قوله: لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ (البقرة: ١٦٧) لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَمَا كُنَّا (الزمر: ٥٨). (و الثالث): «لعل»، كقوله تعالى: لَعَلِّي أبلغ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ (غافر: ٣٦، ٣٧) في قراءة النصب (٧).

ص: ٤٢٩

١- ليست في المخطوطه.

٢- في المخطوطه (و).

٣- في المطبوعه (تستعمل).

٤- ساقطه من المطبوعه.

٥- في هذا الموضع بياض في المخطوطه.

٦- قال أبو حيان في البحر المحيط ٣٠٩/٨: «و قال هارون إنه في بعض المصاحف فَيُدْهِنُونَ و لنصبه وجهان: أحدهما أنه جواب وَدُّوا لتضمنه معنى ليت. و الثاني أنه على توهم أنه نطق ب «إن»، أي: «ودُّوا أن تدهن فيدهنوا» فيكون عطفا على التوهم، و لا يجيء هذا الوجه إلا على قول من جعل «لو» مصدرية بمعنى «أن» انتهى. و انظر الكتاب لسبويه ٣٦/٣.

٧- قرأ حفص بالنصب، و الباقيون برفعها (التيسير ص ١٩١).

و اختلف هل التمني خبر و معناه النفي، أو ليس بخبر، و لهذا لا يدخله التصديق و التكذيب؛ قولان عن أهل العربية، حكاهما ابن فارس في كتاب «فقه العربية» (١) و الزمخشري (٢) بنى كلامه على أنه ليس بخبر، و استشكل دخول التكذيب في جوابه، في قوله تعالى: يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَ لَا نُكَذِّبُ (الأنعام: ٢٧) إلى قوله: وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (الأنعام: ٢٨) و أجاب بتضمنه معنى العده فدخله التكذيب.

و قال ابن الضائع (٣): «التمنى حقيقه لا يصح فيه الكذب؛ و إنما يرد الكذب في التمنى الذي يترجح عند صاحبه وقوعه؛ فهو إذن وارد على ذلك الاعتقاد الذي هو ظن، و هو خبر صحيح. قال: و ليس المعنى في قوله: وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (الأنعام: ٢٨) أن ما تمّنوا ليس بواقع، لأنه ورد في معرض الذم لهم، و ليس في ذلك المعنى ذم، بل التكذيب ورد على إخبارهم عن أنفسهم أنهم لا يكذبون، و أنهم يؤمنون.

و منها الترجي؛ و الفرق بينه و بين التمنى أن الترجي لا يكون إلا في الممكنات، و التمنى يدخل المستحيلات.

و منها النداء و هو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص و إنما يصحب في الأ- كثر الأمر و النهي، كقوله: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ (البقره: ٢١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ (الأحزاب: ١) يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (الزمر: ١٦) وَ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ (هود: ٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (الحجرات: ١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ (التحریم: ٧) و ربما (٤) تقدمت جملة الأمر جملة النداء:

كقوله تعالى: وَ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً [١٢٨/أ] أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ (النور: ٣١).

و إذا جاءت جملة الخبر بعد النداء تتبعها جملة الأمر، كما في قوله [تعالى] (٥):

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ (الحج: ٧٣) و قد تجيء معه الجمل الاستفهاميه.

ص: ٤٣٠

١- انظر الصاحبى ص ١٥٨، باب الأمر.

٢- انظر الكشاف ٩/٢.

٣- هو على بن محمد بن على الكتامى، تقدمت ترجمته في ٣٦٤/٢.

٤- فى المخطوطه (لما).

٥- ليست فى المخطوطه.

و الخبريه؛ كقوله تعالى فى الخبر: يا عبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ (الزخرف: ٦٨) (١) [و يا أبتِ هذا تأويلُ رُءِياى مِنْ قَبْلِ (يوسف: ١٠٠) و يا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ (هود: ٦٤) يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ (فاطر: ١٥)] (١) و فى (١) الاستفهام:

يا أبتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ [و لا يبصر] (٤) (مریم: ٤٢) و يا قَوْمِ ما لى أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاهِ (غافر: ٤١) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ (الصف: ٢) يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ [ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ] (٤) (التحریم: ١) و هنا فائدتان:

(إحداهما): قال الزمخشري [رحمه الله] (٢) كل نداء (٣) فى كتاب الله يعقبه فهم فى الدين، إما من ناحيه الأوامر و النواهى التى عقدت بها سعادة الدارين، و إما مواعظ و زواجر و قصص لهذا المعنى؛ كل ذلك راجع إلى الدين الذى خلق الخلق لأجله، و قامت السموات و الأرض به، فكان حق هذه أن تدرک بهذه الصيغه البليغه.

(الثانيه): النداء إنما يكون للبعيد حقيقه أو حكما؛ و فى قوله (٤) تعالى: وَ نَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (مریم: ٥٢) لطيفه؛ فإنه تعالى بين (٥) أنه كما ناداه ناجاه أيضا؛ و النداء مخاطبه الأبعد، و المناجاه مخاطبه الأقرب؛ و لأجل هذه اللطيفه أخبر سبحانه عن مخاطبته لآدم و حواء بقوله: وَ قُلْنَا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ (البقره: ٣٥) و فى (١٠) [موضع: و يا آدَمُ] ١٠ الشُّكْرُ (الأعراف: ١٩) ثم لما حكى عنهما ملابسه المخالفه، قال فى وصف خطابه (٦) لهما: وَ ناداهُما رَبُّهُما (الأعراف: ٢٢) فأشعر هذا اللفظ بالبعد لأجل المخالفه، كما أشعر اللفظ الأول بالقرب عند السلامه منها.

و قد يستعمل النداء فى غير معناه مجازا فى مواضع:

(الأول): الإغراء و التحذير، و قد اجتمعا فى قوله تعالى: نَاقَةَ اللَّهِ وَ سِقْيَاهَا (الشمس: ١٣) و الإغراء أمر معناه الترغيب و التحريض، و لهذا خصوا به المخاطب).

ص: ٤٣١

١- فى المخطوطه (و يأتى فى). (٤-٤) ليست فى المخطوطه.

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- عباره المخطوطه (أى كل هذا).

٤- فى المخطوطه (كقوله).

٥- فى المخطوطه (كما بين). (١٠-١٠) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.

٦- فى المخطوطه (خطابهما).

(الثاني): الاختصاص، و هو كالدعاء إلا أنه لا حرف فيه.

(الثالث): التنبيه، نحو: يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا (مريم: ٢٣) لأن (١) حرف النداء يختص بالأسماء.

و قال النحاس (٢) في قوله تعالى: يا وَيْلَتِي (الفرقان: ٢٨) نداء مضاف، و الفائدة فيه أن معناه: هذا وقت حضور الويل. و قال الفارسي في قوله تعالى: يا حَسْرَةً عَلَيَّ الْعِبَادِ (يس: ٣٠) معناه أنه لو كانت الحسرة مما يصح نداءه لكان هذا وقتها.

و قد اختلف في أن النداء خبر أم لا، قال أبو البقاء (٣) في شرح «الإيضاح»: ذهب الجميع [إلى] (٤) أن قولك: «يا زيد» ليس بخبر (٥) [محتمل للتصديق و التكذيب، إنما هو بمنزلة الإشارة و التصويت، و اختلفوا في قولك: «يا فاسق» فالأكثر على أنه ليس بخبر] (٥) أيضا، قال أبو عليّ الفارسي (٥): خبر؛ لأنه تضمّن نسبه للفسق.

و منها الدعاء، نحو تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (المسد: ١) و قوله: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ (المنافقون: ٤) حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ (النساء: ٩٠) وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (المطففين):

(١).

قال سيبويه (٦): هذا دعاء، و أنكره ابن الطراوه (٧) لاستحالاته هنا، و جوابه أنه مصروف).

ص: ٤٣٢

١- في المخطوطه (إلا أن).

٢- هو أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس، تقدمت ترجمته في ٣٥٦/١.

٣- هو عبد الله بن الحسين، أبو البقاء العكبري، تقدمت ترجمته في ١٥٩/١، و كتابه «شرح الإيضاح» طبع بتحقيق يحيى مير علم في جامعه دمشق قسم اللغة العربية بكلية الآداب (أخبار التراث العربي ١٩/١٨).

٤- ساقطه من المخطوطه. (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٥- هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو عليّ الفارسي صاحب كتاب «الإيضاح» المتقدم.

٦- انظر الكتاب: ٣٣١/١ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) باب من النكره يجرى مجرى ما فيه الألف و اللام من المصادر و الأسماء.

٧- هو سليمان بن محمد بن عبد الله أبو الحسن ابن الطراوه المالقي، المدعو بالشيخ الأستاذ. كان نحويا ماهرا أدبيا بارعا يقرض الشعر و ينشئ الرسائل، سمع على الأعلام «كتاب سيبويه» و على عبد الملك بن سراج و عنه روى السهيلي، و القاضي عياض. من تصانيفه «الترشيح في النحو» و «المقدمات على كتاب سيبويه» و غيرها ت ٥٢٨ هـ (بغية الوعاه ١/٦٠٢).

للخلق و إعلامهم بأنهم أهل لأن (١) يدعى عليهم، كما فى الرجاء و غيره مما سبق.

(فائده) ذكر الزمخشري أن الاستعفاف، نحو «تالله هل قام زيد» قسم، و الصحيح أنه ليس بقسم، لكونه خبراً.

الثانى الاستخبار

و هو طلب خبر ما ليس عندك، و هو بمعنى الاستفهام [فى القرآن] (٢)؛ أى طلب الفهم؛ و منهم من فرّق بينهما بأن الاستخبار ما سبق أولاً- و لم يفهم حق الفهم؛ فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً؛ حكاه ابن فارس (٣) فى «فقه العرييه» و لكون الاستفهام طلب ما فى الخارج أو تحصيله فى الذهن لزم ألا يكون حقيقه إلا إذا صدر من شاكّ مصدّق بإمكان الإعلام؛ فإن غير الشاكّ إذا استفهم يلزم تحصيل الحاصل، و إذا لم يصدّق بإمكان الإعلام انتفت فائده الاستفهام.

*** و فى الاستفهام فوائد:

(الأولى): قال [١٢٨/ب] بعض الأئمه: ما جاء على لفظ الاستفهام فى القرآن فإنما يقع فى خطاب الله تعالى (٤) على معنى أن المخاطب عنده علم ذلك (٤) الإثبات أو النفى حاصل، فيستفهم عنه نفسه تخبره (٤) به، إذ قد وضعه الله عندها، فالإثبات كقوله تعالى:

وَمَنْ أَضِدِّقُ مِنَ اللَّهِ حَيْدِيثًا (النساء: ٨٧) و النفى كقوله تعالى: هَيْلُ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُورًا (الإنسان: ١) فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (هود: ١٤) و معنى ذلك أنه قد حصل لكم العلم بذلك (٥) تجدونه عندكم إذا استفهتكم أنفسكم عنه، فإن الرب تعالى لا يستفهم خلقه عن شىء، و إنما يستفهمهم (٦) ليقرّهم (٧) و يذكّرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشىء؛ فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن، و هو فى كلام البشر مختلف.

ص: ٤٣٣

١- فى المخطوطه (بأن).

٢- ليست فى المطبوعه.

٣- هو أحمد بن فارس بن زكريا، و انظر قوله فى الصحبى فى فقه اللغه ص ١٥١-١٥٢. (٤-٤) تكررت العبارة فى المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (يخبره).

٥- فى المخطوطه (ذلك) بدل (العلم بذلك).

٦- فى المخطوطه (يستفهم).

٧- فى المخطوطه (ليقدرهم).

(الثانية): الاستفهام إذا بنى عليه أمر قبل ذكر الجواب فهم ترتب ذلك الأمر على جوابه، أي جواب كان؛ لأن سبقه على الجواب يشعر بأن ذلك حال من يذكر في الجواب؛ لثلا يكون إيراد قبله عبثاً، فيفيد حينئذ تعميماً، نحو «من جاءك فأكرمه» بالنصب؛ فإنه لما قال قبل ذكر جواب الاستفهام «أكرمه» علم (١) أنه يكرم من يقول المجيب: إنه جاء، أي جاء كان، وكذا حكم «من ذا جاءك أكرمه»، بالجزم.

(الثالثة): قد يخرج الاستفهام عن حقيقته؛ بأن يقع ممن يعلم ويستغنى عن طلب الإفهام ***

اقسام الاستفهام

اشاره

و هو قسمان: بمعنى الخبر، و بمعنى (٢) الإنشاء:

(الأول): بمعنى الخبر،

و هو ضربان: أحدهما نفى [و الثانى] (٣) إثبات، فالوارد للنفى يسمى استفهام إنكار، و الوارد للإثبات يسمى استفهام تقرير؛ لأنه يطلب بالأول إنكار المخاطب، و بالثانى إقراره به.

فالأول: المعنى فيه (٤) على أن ما بعد الأداة منفي. و لذلك نصحه «إلا» كقوله تعالى: فَهَلْ يُهْلِكُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ (الأحقاف: ٣٥).

و قوله تعالى: وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ (سبأ: ١٧).

و يعطف عليه المنفي، كقوله [تعالى] (٥): فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (الروم: ٢٩) أى لا يهدى؛ و هو كثير و منه (٦) فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (الزمر: ١٩) أى لست تنقذ من فى النار. فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (يونس: ٩٩) أ فَعَبَّرَ اللَّهُ أَلْبَنَى حَكَمًا (الأنعام: ١١٤) و كقوله [تعالى] (٨): قَالُوا أَوْ نَوْمًا لِمَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (الشعراء: ١١١) فَقَالُوا أَوْ نَوْمًا لِبَشَرَيْنِ مِثْلًا وَ قَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (المؤمنون: ٤٧) أى لا نؤمن. [و قوله] (٨): أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَ لَكُمْ الْبَنُونَ (الطور: ٣٩) أى لا يكون هذا و قوله [تعالى] (٨): أَوْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا (ص):

ص: ٤٣٤

١- فى المخطوطه (على).

٢- فى المخطوطه (بمعنى).

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (به).

٥- ليست فى المخطوطه.

٦- فى المخطوطه (كقولہ). (٨-٨) لىست فى المخطوطه.

٨) أى ما أنزل. وقوله [تعالى] (١): أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ (الزخرف: ١٩) أى ما شهدوا ذلك وقوله [تعالى] (١): أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى (الزخرف: ٤٠) أى ليس ذلك إليك؛ كما قال تعالى: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ (النمل:

٨٠) وقوله [تعالى] (١): أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ (ق: ١٥) أى لم نعى به.

وهنا أمران:

أحدهما: أَنَّ الإنكار قد يجيء لتعريف (١) المخاطب أَنَّ ذلك المدعى ممتنع عليه؛ وليس من قدرته؛ كقوله تعالى: أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى (الزخرف: ٤٠) لأنَّ إسماع الصَّم لا يدعيه أحد؛ بل المعنى أن إسماعهم لا يمكن؛ لأنهم بمنزلة الصم و العمى؛ وإنما قدم الاسم فى الآية؛ ولم يقل: «أ تسمع الصم»؟ إشاره إلى إنكار موجه (٢) عن تقدير ظنَّ منه عليه السلام أنه يختص بإسماع من به صمم، وأنه ادعى قدره على ذلك، وهذا أبلغ من إنكار الفعل. وفيه دخول الاستفهام على المضارع، فإذا قلت (٣): أ تفعّل؟ أو أ أنت تفعّل؟ احتمال وجهين:

(أحدهما): إنكار وجود الفعل؛ كقوله تعالى: أ نلزمكموها و أنتم لها كارهون (هود: ٢٨) والمعنى لسنا بمثابه من يقع منه هذا الإلزام، وإن عبرنا بفعل (٤) ذلك؛ جلَّ الله تعالى عن ذلك، بل المعنى إنكار أصل الإلزام.

(و الثانى): قولك لمن يركب الخطر: أ تذهب فى غير طريق؟ انظر لنفسك و استبصر.

فإذا قدمت المفعول توجه الإنكار [أ/١٢٩] إلى كونه بمثابة أن يقع به مثل ذلك الفعل، كقوله: قُلْ أ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا (الأنعام: ١٤) وقوله: أ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ (الأنعام:

٤٠) المعنى: أغير الله بمثابة من يتخذ وليًا! و منه: أ بَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ (القمر:

٢٤) لأنهم بنوا كفرهم على أنه ليس بمثابة من يتبع صيغه المستقبل، إما أن يكون للحال، نحو: أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يُكُونُوا [مُؤْمِنِينَ] (٥) (يونس: ٩٩) أو للاستقبال (٦)، نحو: أ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ (الزخرف: ٣٢).

ص: ٤٣٥

١- فى المخطوطه (لتعريض).

٢- فى المخطوطه (توجه).

٣- فى المخطوطه (إذا قلنا).

٤- فى المخطوطه (بالفعل).

٥- ليست فى المطبوعه.

٦- فى المخطوطه (للاستفهام).

الثانى: قد يصحّب الإنكار التكذيب للتعريض بأن المخاطب ادعاه و قصد تكذيبه، كقوله تعالى: أَصِيْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَيْنِ
(الصفات: ١٥٣) أَلَكُمْ الذَّكْرُ وَ لَهُ الْأُنْثَى (النجم: ٢١) أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ (النمل: ٦٠).

و سواء كان زعمهم له صريحا، مثل: أَفَسَدَ حَرْزُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (الطور: ١٥) أو التزاما، مثل: أَ شَهِدُوا خَلَقَهُمْ (الزخرف: ١٩)
فإنهم لما جزموا بذلك جزم من يشاهد خلق الملائكة كانوا كمن (١) زعم أنه شهد خلقهم.

و تسميه هذا استفهام إنكار؛ من أنكر إذا جحد، و هو إما بمعنى «لم يكن» كقوله تعالى: أَ فَأَصِيْفَاكُمْ (الإسراء: ٤٠) أو بمعنى «لا
يكون» نحو: أُنزِلْ مُكِّمُوهَا (هود: ٢٨).

و الحاصل أن الإنكار قسمان: إبطاليّ و حقيقيّ فالإبطاليّ أن يكون ما بعدها غير واقع، و مدّعيه كاذب (٢) كما ذكرنا، و
الحقيقيّ يكون ما بعدها واقع و أن فاعله ملوم؛ نحو:

أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ (الصفات: ٩٥) أَعْبَدَ اللَّهُ تَدْعُونَ (الأنعام: ٤٠) أَلِفِكَا آلِهَةً (الصفات: ٨٦) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ (الشعراء: ١٦٥) أ
تَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا (النساء: ٢٠).

و أما الثانى (٣): فهو استفهام التقرير، و التقرير حملك المخاطب على الإقرار و الاعتراف بأمر قد استقرّ عنده، قال أبو الفتح فى
«الخطريات» (٤): و لا يستعمل ذلك ب «هل» (٥) و قال فى قوله:

جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط (٦) ٢،

ص: ٤٣٦

- ١- فى المخطوطه (لمن).
- ٢- فى المخطوطه (غير كاذب).
- ٣- تقدم النوع الأول من أنواع الاستفهام و هو النفي ص ٤٣٤.
- ٤- كتاب «الخطريات» لأبى الفتح عثمان بن جنى ذكره ياقوت فى معجم الأدباء ١١١/١٢ ضمن الكتب التى أجاز روايتها ابن
جنى للحسين بن أحمد بن نصر فقال: «... و كتاب ما أحضرنيه خاطر من المسائل المنثوره مما أملتته أو حصل فى آخر تعاليقى
عن نفسى و غير ذلك مما هذه حاله و صورته...» و ذكره حاجى خليفه فى كشف الظنون ١/٦٩٩ باسم «الخطرات» و ذكره
صاحب الخزانة فى ٢/٤٧٠.
- ٥- فى المخطوطه (بها).
- ٦- عجز البيت قيل إنه للعجاج انظر ملحق ديوانه ق ١/٤٦، و هو من شواهد المبرد فى الكامل ١٠٥٤/٢،

و «هل» لا- تقع تقريراً كما يقع (١) غيرها [مما هو] (٢) للاستفهام (٣). [انتهى] (٤) وقال الكندي (٥): ذهب كثير من العلماء في قوله تعالى: هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ (الشعراء: ٧٢) إلى أن «هل» تشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ، إلا أني رأيت أبا علي (٦) أبي ذلك، وهو معذور، فإن ذلك من قبيل الإنكار [انتهى] (٧).

و نقل الشيخ أبو حيان (٨) عن سيبويه (٩) أن استفهام التقرير لا يكون ب «هل» إنما تستعمل فيه الهمزة. ثم نقل عن بعضهم أن «هل» تأتي تقريراً [كما] (١٠) في قوله تعالى: هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (الفجر: ٥) والكلام مع التقرير موجب، ولذلك يعطف عليه صريح الموجب، ويعطف على صريح الموجب.

فالأول كقوله: أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى* وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (الضحى: ٦، ٧) وقوله: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ* وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (الانشراح: ١، ٢) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ [وَ أَرْسَلْ] (١١) (الفيل: ٢-٣). هـ.

ص: ٤٣٧

- ١- في المخطوطه (يفتح).
- ٢- ساقطه من المخطوطه.
- ٣- في المخطوطه (الاستفهام).
- ٤- ساقطه من المطبوعه.
- ٥- هو زيد بن الحسن بن زيد الكندي، تقدمت ترجمته في ٤٠٢/١. وقد ذكر قوله السيوطي في الإتيان ٢٣٦/٣.
- ٦- و البغدادي في الخزانة ٤٨٢/٢ و صدر البيت حتى إذا كاد الظلام يختلط و روايه ابن عقيل ١٥٨/٢: حتى إذا جنّ الظلام و اختلط و قال العيني في شرح الشواهد المطبوع بهامش خزانه الأدب ٦١/٤ و ٦٢: «ذكره المبرد و نسبه إلى راجز و لم يعين اسمه و قيل هو العجاج»، و انظر كتاب الانتصاف من الإنصاف ١١٥/١ لمحمد محيي الدين عبد الحميد المطبوع مع كتاب الإنصاف لأبي البركات الأنباري.
- ٧- ساقطه من المطبوعه.
- ٨- هو محمد بن يوسف، أثير الدين أبو حيان النحوي الأندلسي، تقدمت ترجمته في ١٣٠/١.
- ٩- انظر الكتاب لسيبويه ١٧٥/٣ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) باب «أو».
- ١٠- ساقطه من المطبوعه.
- ١١- ليست في المطبوعه.

و الثاني: كقوله: أَ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَ لَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا (النمل: ٨٤) على ما قرره (١) الجرجاني (٢) في «النظم»؛ حيث جعلها مثل قوله: [تعالى] (٣): وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ (النمل: ١٤).

و يجب أن يلي الأداة الشيء الذي تقرر بها، فتقول في تقرير الفعل: «أضربت زيدا؟»، و الفاعل نحو: «أ أنت ضربت؟»، أو المفعول «أ زيدا (٤) ضربت»، كما يجب في الاستفهام الحقيقي.

و قوله [تعالى] (٥): أ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا (الأنبياء: ٦٢) يحتمل الاستفهام الحقيقي، بأن يكونوا لم يعلموا أنه (٦) الفاعل، و التقريرى بأن يكونوا علموا، و لا- يكون استفهاما عن الفعل، و لا- تقريراً له، لأنه لم يله، و لأنه أجاب بالفاعل بقوله: بَيَّلَ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ (الأنبياء: ٦٣).

و جعل الزمخشري منه: أ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقره: ١٠٦).

و قيل: أراد التقرير (٧) [بما بعد النفي لا- التقرير بالنفي، و الأولى أن يجعل على الإنكار، أى، أ لم تعلم أيها المنكر للنسخ! و حقيقه استفهام التقرير أنه استفهام إنكار، و الإنكار نفي، و قد دخل على المنفى و نفي المنفى إثبات. و الذى يقرّر عندك أن معنى التقرير] (٧) الإثبات قول (٧) ابن السراج (٨): فإذا).

ص: ٤٣٨

- ١- فى المخطوطه (قدره).
- ٢- هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. تقدمت ترجمته فى ٤٢٠/٢، و كتابه «نظم القرآن» تقدم فى ٢٢٥/٢.
- ٣- ليست فى المطبوعه.
- ٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (كان زيدا ضربت).
- ٥- ليست فى المخطوطه.
- ٦- فى المخطوطه (بأنه). (٧-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٧- فى المخطوطه (كقول).
- ٨- هو محمد بن السرى أبو بكر المعروف بابن السراج النحوى كان أحد العلماء المذكورين بالأدب و علم العربيه، صحب المبرد و أخذ عنه العلم، روى عنه الزجاجى، و السيرافى، و الرماني، و له تصانيف هامه منها: «الأصول» و «الاشتقاق» و «الموجز» و غيرها ت ٣١٦ هـ (القفطى، إنباه الرواه ١٤٥/٣).

أدخلت على «ليس» ألف الاستفهام كانت (١) تقريرا و دخلها معنى الإيجاب فلم يحسن معها «أحد»؛ لأن «أحدا» إنما يجوز مع حقيقه النفي؛ لا تقول: أليس أحد في الدار؛ لأن المعنى يؤول إلى قولك: أحد في الدار، و أحد لا تستعمل في الواجب. [انتهى] (٢).

و أمثله كثيره، كقوله تعالى: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ (الأعراف: ١٧٢) أى [إني] (٢) أنا ربكم. و قوله أَلَيْسَ ذَلِكْ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (القيامة: ٤٠). أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (يس: ٨١) أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ (الزمر: ٣٦).

أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (الزمر: ٣٧) أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (الزمر: ٣٢). أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى [١٢٩/ب] عَلَيْهِمْ (العنكبوت: ٥١) و منه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «أ ينقص الرطب إذا جف (٢)»، و قول جرير:

أ لستم خير من ركب المطايا (٣)

و اعلم أن في جعلهم الآيه الأولى من هذا النوع إشكالا، لأنه لو خرج الكلام عن النفي لجاز أن يجاب بنعم، و قد قيل: إنهم لو قالوا: «نعم» كفروا، و لما حسن دخول [الباء] (٤) ه.

ص: ٤٣٩

١- في المخطوطه (كان). (٢-٢) ليست في المطبوعه.

٢- الحديث من روايه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه، أخرجه مالك في الموطأ ٢/٢٢٤، كتاب البيوع (٣١)، باب ما يكره من بيع التمر (١٢)، الحديث (٢٢)، و الشافعى فى الأم ٣/١٩، كتاب البيوع، باب الربا الحديث (٥٥١)، و أبو داود فى السنن ٣/٦٥٤-٦٥٧، كتاب البيوع (١٧)، باب فى التمر بالتمر (١٨)، الحديث (٢٣٥٩) و الترمذى فى السنن ٣/٥٢٨، كتاب البيوع (١٢)، باب ما جاء فى النهى عن المحاقله و المزابنه (١٤)، الحديث (١٢٢٥)، و قال: «حسن صحيح» و النسائى فى المجتبى من السنن ٧/٢٦٨-٢٦٩، كتاب البيوع (٤٤)، باب. اشترى التمر بالرطب (٣٦)، و ابن ماجه فى السنن ٢/٧٦١، كتاب التجارات (١٢)، باب بيع الرطب بالتمر (٥٣)، الحديث (٢٢٦٤)، و ابن حبان ذكره ابن بلبان فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٧/٢٣٤، باب البيع المنهى عنه، ذكر العله التى من أجلها زجر عن بيع الثمر بالثمر، الحديث (٤٩٨٢). و الحاكم فى المستدرک ٢/٣٨-٣٩، كتاب البيوع، باب النهى عن بيع الرطب بالتمر، و البيهقى فى السنن ٥/٢٩٤-٢٩٥، كتاب البيوع، باب ما جاء فى النهى عن بيع الرطب بالتمر.

٣- هذا صدر بيت و عجزه: و أندى العالمين بطون راح من قصيده له يمدح بها عبد الملك مروان، و هو فى ديوانه ص ٧٧ (طبعه دار صادر).

٤- ساقطه من المخطوطه.

فى الخبر، و لو لم تفد (١) لفظه الهمزه استفهاما لما استحق الجواب، إذ لا سؤال حينئذ.

و الجواب يتوقف على مقدّمه، و هى أن الاستفهام إذا دخل على النفى، يدخل بأحد وجهين:

إما أن يكون الاستفهام عن النفى: هل وجد أم لا؟ فيبقى النفى على ما كان عليه، أو للتقرير كقوله (٢): أ لم أحسن إليك! وقوله تعالى: أ لم نشرح لك صدرك (الانشراح: ١) أ لم يجدك يتيماً (الضحى: ٦).

فإن كان بالمعنى الأول لم يجز (٣) دخول «نعم» فى جوابه إذا أردت إيجابه، بل تدخل عليه «بلى». و إن كان بالمعنى الثانى -و هو التقرير- فللكلام (٤) حينئذ لفظ و معنى، فلفظه نفي داخل عليه الاستفهام، و معناه الإثبات؛ فبالنظر إلى لفظه تجيبه بلى، و بالنظر إلى معناه، و هو كونه إثباتا تجيبه بنعم.

و قد أنكر عبد القاهر (٥) كون الهمزه للإيجاب؛ لأن الاستفهام يخالف الواجب، و قال:

إنها إذا دخلت على «ما» أو «ليس» يكون تقريرا و تحقيقا، فالتقرير كقوله تعالى: أ أنت قلت للناس (المائدة: ١١٦) أ أنت فعلت هذا (الأنبياء: ٦٢).

و اعلم أن هذا النوع يأتى على وجوه:

(الأول): مجرد الإثبات، كما ذكرنا.

(الثانى): الإثبات (٦) مع الافتخار؛ كقوله تعالى عن فرعون: أ ليس لى ملك مضر (الزخرف: ٥١).

(الثالث): الإثبات (٦) مع التوبيخ، كقوله تعالى: أ لم تكن أرض الله واسعة (النساء: ٩٧) أى هى واسعة، فهلا هاجرتم فيها! (الرابع): مع العتاب، كقوله تعالى: أ لم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله (الحديد: ١٦) قال ابن مسعود: «ما كان بين إسلامنا و بين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا».

ص: ٤٤٠

١- فى المخطوطه (يعد).

٢- فى المخطوطه (كقولك).

٣- فى المخطوطه (يحسن).

٤- فى المخطوطه (فله كلام).

٥- هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني و انظر دلائل الإعجاز: ٨٨ و ٨٩. (٦-٦) فى المخطوطه (للإثبات).

أربع سنين (١). و ما أطف ما عاتب [الله به] (٢) خير خلقه بقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ (التوبة: ٤٣) و لم يتأدب الزمخشري بأدب الله تعالى في هذه الآية (٣).

(الخامس): التبكيث، كقوله تعالى: أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ (المائدة: ١١٦) هو تبكيث للنصارى فيما ادّعوه؛ كذا جعل السكاكيت (٤) وغيره هذه الآية من نوع التقرير. وفيه نظر لأن ذلك لم يقع منه.

(السادس): التسويه، و هي الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها، كقوله تعالى: وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ (يس: ١٠) أى سواء عليهم الإنذار و عدمه، مجردة (٥) للتسويه، مضمحلا عنها معنى الاستفهام. و معنى الاستواء فيه استواؤهما فى علم المستفهم، لأنه قد علم أنه أحد الأمرين كائن، إما الإنذار و إما عدمه؛ و لكن لا يعينه، و كلاهما معلوم بعلم غير معين.

فإن قيل: الاستواء يعلم من لفظه «سواء» (٦) [لا من الهمزة، مع أنه لو علم منه لزم التكرار. قيل: هذا الاستواء غير ذلك الاستواء المستفاد من لفظه «سواء»] (٦).

و حاصله أنه كان الاستفهام عن مستويين فجرّد عن الاستفهام، و بقى الحديث عن المستويين. و لا يكون ضرر فى إدخال «سواء» عليه لتغايرهما، لأن المعنى أن المستويين فى العلم يستويان فى عدم الإيمان. و هذا-أعنى حذف مقدر و استعماله فيما بقى- كثير فى كلام العرب، كما فى النداء، فإنه لتخصيص المنادى و طلب إقباله، فيحذف قيد الطلب، و يستعمل فى مطلق (٦) الاختصاص، نحو «اللهم اغفر لنا أيتها العصابة» (٧) فإنه ينسلخ عنى.

ص: ٤٤١

١- الحديث أخرجه مسلم فى الصحيح ٢٣١٩/٤، كتاب التفسير (٥٤)، باب فى قوله تعالى: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ...، الحديث (٣٠٢٧/٢٤).

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- انظر قول الزمخشري فى الكشاف ١٥٣/٢ و تعليق ابن حجر رحمه الله و ابن المنير عليه.

٤- انظر مفتاح العلوم ص ٢٩٠: فصل فى بيان القصر، و ص ٣١٥: الاستفهام.

٥- فى المخطوطه (فجردت). (٦-٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٦- فى المخطوطه (بمطلق).

٧- انظر الكتاب لسبويه ١٧٠/٣، باب أم و أو (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) قال السيرافى: لأنك لست تناديه و إنما تختصه فتجريه على حرف النداء، لأن النداء فيه اختصاص فيشبهه به للاختصاص لأنه منادى.

معنى الكلمه؛ لأن معناه مخصوص من بين سائر العصائب.

و منه قوله تعالى: سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا (إبراهيم: ٢١). وقوله تعالى:

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ (المنافقون: ٦). أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (الشعراء: ١٣٦). و تاره تكون التسويه مصرّحا بها كما ذكرناه (١)، و تاره لا تكون، كقوله تعالى: وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ (الأنبياء: ١٠٩).

(السابع): التعظيم، كقوله [تعالى] (٢): مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ (البقره: ٢٥٥).

(الثامن): التهويل، نحو: الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ (الحاقه: ١-٢).

و قوله [تعالى] (٣): وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ (٤) (القارعه: ١٠).

[١٣٠/أ] و قوله: مَا ذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (يونس: ٥٠) تفخيم للعذاب الذي يستعجلونه.

(التاسع): التسهيل و التخفيف، كقوله [تعالى] (٤) وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ (النساء: ٣٩).

(العاشر): التفجع، نحو: مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا (الكهف: ٤٩).

(الحادى عشر): التكثر، نحو: وَكَمْ مِنْ قَوْمٍ أَهْلَكْنَا (الأعراف: ٤).

(الثانى عشر): الاسترشاد، نحو: أَتَجَعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا (البقره: ٣٠) و الظاهر أنهم استفهموا مسترشدين، و إنما فرّق بين العبارتين أدبا. و قيل: هى هنا للتعجب.

القسم الثانى: الاستفهام المراد به الإنشاء،

و هو على ضروب:

ص: ٤٤٢

١- فى المخطوطه (ذكرنا).

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- ليست فى المخطوطه. (٤-٤) الآيه فى المخطوطه و ما أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ .

(الأول): مجرد الطلب، وهو الأمر، كقوله تعالى: أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (يونس: ٣) أى اذكروا. وقوله: وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَلَمْ نَسَلِّمْكُمْ (آل عمران: ٢٠) أى أسلموا. وقوله: أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ (النور: ٢٢) أى أحبوا. وقوله: وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (النساء: ٧٥) أى قاتلوا (١). وقوله تعالى: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ (النساء: ٨٢). وقوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (المائدة: ٩١) انتهوا، ولهذا قال عمر رضى الله عنه: «انتهيئا» (٢).

و جعل بعضهم منه [قوله تعالى] (٣): أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقره:

١٠٦). وقوله تعالى: أَ تَصْبِرُونَ (الفرقان: ٢٠) وقال ابن عطيه و الزمخشري (٤):

المعنى أ تصبرون أم لا تصبرون؟ و الجرجاني (٥) فى «النظم» على حذف مضاف، أى لنعلم أ تصبرون.

(الثانى): النهى، كقوله تعالى: مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (الانفطار: ٦) أى لا- يترك. وقوله فى سورة التوبه: أ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ (التوبه: ١٣) بدليل قوله: فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ (المائدة: ٤٤).

(الثالث): التحذير، كقوله: أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (المرسلات: ١٦) أى قدرنا عليهم فنقدر عليكم.

(الرابع): التذكير، كقوله [تعالى] (٦): قَالَ هَيْلٌ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ (يوسف: ٨٩). و جعل بعضهم منه: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (الضحى: ٦) أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (الانشراح: ١). هـ.

ص: ٤٤٣

١- تصحفت فى المخطوطه إلى (قالوا).

٢- الأثر أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٨-١٣٩.

٣- ليست فى المخطوطه.

٤- انظر الكشاف ٩٣/٣.

٥- هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى، تقدم التعريف به فى ٤٢٠/٢، و بكتابه «نظم القرآن» فى ٢٢٥/٢.

٦- ليست فى المخطوطه.

(الخامس): التنييه، و هو من أقسام الأامر، كقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ (البقره: ٢٥٨). أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ (الفرقان: ٤٥).

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ (البقره: ٢٤٣)، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (الفيل: ١). و المعنى فى كل ذلك: انظر بفكرك فى هذه الأمور و تنبه. و قوله تعالى:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً (الحج: ٦٣) حكاها صاحب (١) «الكافى» عن الخليل، و لذلك (٢) رفع الفعل و لم ينصبه.

و جعل منه بعضهم فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (التكوير: ٢٦) للتنييه على الضلال. و قوله تعالى: وَمَنْ يَزَعْبُ عَنِّ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ (البقره: ١٣٠).

(السادس): الترغيب، كقوله [تعالى] (٣): مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا (الحديث: ١١) هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ ۚ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٤) (الصف: ١٠).

(السابع): التمنى، كقوله: فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ (الأعراف: ٥٣). أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بِعِيدِ مَوْتِهَا (البقره: ٢٥٩) قال العزيزى (٤) فى «تفسيره»: أى كيف، و ما أعجب معانيه الإحياء! (الثامن): الدعاء، و هو كالنهى، إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى، كقوله تعالى:

أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّفَهَاءُ (الأعراف: ١٥٥). و قوله: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا (البقره: ٣٠) و هم لم يستفهموا، لأن الله قال: إِنِّي جَاعِلٌ ۖ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً [٧] (البقره: ٧)

(٣٠)، و قيل: المعنى إنك ستجعل؛ و شَبَّهه أبو عبيده (٥) بقول الرجل لغلّامه و هو يضربه: أ لست الفاعل كذا! ١.

ص: ٤٤٤

١- لعله أبو جعفر النحاس و كتابه «الكافى فى النحو» ذكره ياقوت فى معجم الأدباء ٢٢٨/٤.

٢- فى المخطوطه (و كذلك).

٣- ليست فى المخطوطه. (٤-٤) تمام الآية ليست فى المطبوعه.

٤- هو محمد بن عزيز أبو بكر العزيزى السجستانى تقدم التعريف به و بكتابه فى ٣٩٣/١، و انظر قوله فى نزهه القلوب ص ٦.

(٧-٧) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.

٥- انظر مجاز القرآن ٣٦/١.

وقيل: بل هو تعجب، و ضعّف. وقال النحاس (١): الأولى ما قاله ابن مسعود و ابن عباس رضى الله عنهما، و لا مخالف لهما: أن الله تعالى لما قال: إني جاعل في الأرض خليفة (البقره: ٣٠) قالوا: و ما ذاك الخليفه! يكون له ذريه يفسدون، و يقتل بعضهم بعضا! و قيل: المعنى: أ تجعلهم فيها أم تجعلنا، و قيل: المعنى: تجعلهم و حالنا هذه أم يتغير.

(التاسع و العاشر): العرض و التحضيض، و الفرق بينهما: الأول طلب برفق و الثانى بشق؛ فالأول كقوله تعالى: أ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ (النور: ٢٢). [و الثانى] (٢) أ لا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ (التوبه: ١٣) [١٣٠/ب] و من الثانى: أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمٌ فَرَعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (الشعراء: ١٠ و ١١) المعنى اتتهم و أمرهم بالاتقاء (٣).

(الحادى عشر): الاستبطاء، كقوله: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (يس):

(٤٨) بدليل: وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ (الحج: ٤٧). و منه ما قال صاحب «الإيضاح» (٤) البيانى: حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ (البقره):

(٢١٤). و قال الجرجانى: فى الآيه تقديم و تأخير؛ أى «حتى يقول الرسول: أ لا إن نصر الله قريب (٥) [و الذين آمنوا: متى نصر الله؟] (٥)» و هو حسن.

(الثانى عشر): الإياس فأَيْنَ تَذْهَبُونَ (التكوير: ٢٦).

(الثالث عشر): الإيناس نحو: وَ مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (طه: ١٧). و قاله.

ص: ٤٤٥

١- هو أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر النحاس، تقدم فى ٣٥٦/١.

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- تصحفت فى المخطوطه إلى (الاتفاق).

٤- هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، أبو المعالى، جلال الدين القزوينى الشافعى العلامه، قال ابن حجر: ولد سنه ٦٦٦ هـ، و اشتغل و تفقه، حتى ولى قضاء ناحيه بالروم و له دون العشرين، ثم قدم دمشق و اشتغل بالفنون، و أتقن الأصول و العربيه و المعانى و البيان. من تصانيفه «تلخيص المفتاح فى المعانى و البيان» و هو أجل المختصرات فيه، و «إيضاح التلخيص» ت ٧٣٩ هـ (بغية الوعاه ١/١٥٦) و كتابه «الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح فى المعانى و البيان و البديع» طبع فى القاهره بمطبعه محمد على صبيح عام ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م. و انظر قوله فى الكتاب ص ٨١. (٥-٥) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.

ابن فارس (١): «الإفهام؛ فإن الله [تعالى] (٢) قد علم أن لها أمراً قد خفى على موسى عليه السلام فأعلم من حالها ما لم يعلم». و قيل: هو للتقرير، فيعرف ما في يده حتى لا ينفر إذا انقلبت حيه.

(الرابع عشر): التهكم والاستهزاء أ صَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ (هود: ٨٧) أ لَا تَأْكُلُونَ* مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (الصفات: ٩٢).

(الخامس عشر): التحقير (٣) كقوله تعالى: وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَنْجُذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (الفرقان: ٤١) و منه ما حكى صاحب «الكتاب» (٤): من أنت زيدا؟ على معنى من أنت تذكر زيدا! (السادس عشر): التعجب، نحو: ما لي لا أرى الهدهد (النمل: ٢٠).

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ (البقره: ٢٨). و منهم من جعله للتنبيه.

(السابع عشر): الاستبعاد، كقوله: أَنَّى لَهُمُ الذُّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (الدخان: ١٣) أى يستبعد ذلك منهم بعد أن جاءهم الرسول ثم تولوا [عنه] (٥).

(الثامن عشر): التوييح، كقوله [تعالى] (٦): أ فَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ (آل عمران: ٨٣). لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٦) (الصف: ٢).

أ فَتَنَّا ذُؤُنُوهَ وَ ذُرِّيَّتَهُ [أولياء] (٦) (الكهف: ٥٠) و لا تدخل همزه (٧) التوييح إلا على فعل قبيح أو ما يترتب عليه [فعل] (٦) قبيح.

*** الفائده الرابعه (٨): قد يجتمع الاستفهام الواحد للانكار و التقرير، كقوله: فَأَيُّ ٤.

ص: ٤٤٦

١- هو أحمد بن فارس بن زكريا، و انظر قوله فى الصحبى فى فقه اللغه ص ١٥٣.

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (التحقيق).

٤- يعنى سبويه عمرو بن عثمان بن قنبر.

٥- ساقطه من المطبوعه. (٦-٦) ليست فى المخطوطه.

٦- تصحفت فى المخطوطه إلى (أ تقولون على الله ما لا تعلمون) و هذا اللفظ غير موجود فى القرآن.

٧- فى المخطوطه (الهمزه).

٨- تقدم ذكر الفوائد الثلاث من فوائد الاستفهام ص: ٤٣٣-٤٣٤.

الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ (الأنعام: ٨١) أى ليس الكفار آمنين، و الذين آمنوا أحقّ بالأمن؛ و لما كان أكثر مواقع التقرير دون الإنكار، قال: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ... (الأنعام: ٨٢) الآية [١].

و قد يحتملها، كقوله: أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا (الحجرات:

١٢).

و يحتمل أنه استفهام تقرير، و أنه طلب منهم أن يقرأوا بما عندهم تقرير ذلك؛ و لهذا قال مجاهد: التقدير «لا» فإنهم لما استفهموا استفهام تقرير بما لا جواب له إلا أن يقولوا «لا» جعلوا كأنهم قالوا؛ و هو قول الفارسي و الزمخشري (٢). و يحتمل أن يكون استفهام إنكار بمعنى التوبيخ على محبتهم لأكل لحم أخيهم فيكون «ميتة»، و المراد محبتهم له غيبته على سبيل المجاز، و فَكَّرَهُمْ أَمْرًا بِمَعْنَى الْأَمْرِ، أى اكرهوه. و يحتمل أن يكون استفهام إنكار بمعنى التكذيب، أنهم لما كانت حالهم حال من يدعى محبه أكل لحم أخيه نسب ذلك إليهم، و كذبوا فيه، فيكون فَكَّرَهُمْ أَمْرًا [٣] خبراً [٤].

*** (الخامسة) (٥): إذا خرج الاستفهام عن حقيقته؛ فإن أريد التقرير و نحوه لم يحتج إلى معادل، كما فى قوله تعالى: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقره: ١٠٦) فإن معناه التقرير. و قال ابن عطية: «ظاهرة الاستفهام المحض، و المعادل (٦) [على قول جماعه: أَمْ تُرِيدُونَ (البقره: ١٠٨)]. و قيل أَمْ منقطعه فالمعادل [٦] عندهم محذوف، أى «أم» [٦] علمتم»، و هذا كله على أن القصد بمخاطبه النبي صلى الله عليه و سلم مخاطبه أمته، و أما إن كان هو المخاطب وحده فالمعادل محذوف لا غير، و كلا القولين مروى [٦].

انتهى. ١.

ص: ٤٤٧

١- ليست فى المخطوطه.

٢- انظر الكشاف ١٥/٤.

٣- فى المخطوطه (كرهتموه).

٤- ساقطه من المطبوعه.

٥- أى الفائده الخامسة من فوائد الاستفهام المبتدأ بها ص ٤٣٣. (٦-٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٦- انظر المحرر الوجيز ٣٨٥/١.

و ما قاله غير ظاهر، و الاستفهام هنا للتقرير فيستغنى عن المعادل، أما إذا كان على حقيقته، فلا بد من تقدير المعادل، كقوله [تعالى] (١): أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (الزمر: ٢٤) أى، كمن ينعم فى الجنة؟.

و قوله تعالى: أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسِينًا (فاطر: ٨). أى كمن هداه الله، بدليل قوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ (فاطر: ٨) التقدير:

ذهبت نفسك عليهم حسرات، (٢) [بدليل فلا تذهب نفسك عليهم حسرات] (٢) (فاطر: ٨).

و قد جاء فى التنزيل موضع صرح فيه بهذا الخبر، و حذف المبتدأ، على العكس ممّا نحن فيه، و هو قوله تعالى: كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَ سِيقُوا مَاءً حَمِيمًا ۚ فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ] (٢) (محمد: ١٥) أى كمن (٢) هو خالد فى الجنة [١٣١/أ] يسقى من هذه الأنهار، كمن هو خالد فى النار؟ على أحد الأوجه. و جاء مصرحا بهما على الأصل فى قوله تعالى: أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشَى بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ (الأنعام: ١٢٢). أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ (محمد: ١٤). [فرآه حسنا] (٣).

*** السادسة: استفهام الإنكار لا يكون إلا على ماض، و خالف فى ذلك صاحب «الأقصى القريب» (٤) و قال: «قد يكون عن مستقبل، كقوله [تعالى] (٥): أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ (المائدة: ٥٠) و قوله تعالى: أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (الزمر: ٣٧)».

ص: ٤٤٨

١- ليست فى المخطوطه. (٢-٢) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.

٢- فى المخطوطه (كمن).

٣- ليست فى المخطوطه.

٤- كتاب «الأقصى القريب فى علم البيان» لمحمد بن محمد أبى عبد الله التنوخى طبع فى مصر عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م (ذخائر التراث العربى ١/٤١٧) و مؤلفه هو محمد بن محمد بن منجى زين الدين التنوخى، أديب دمشقى استقر ببغداد. ت ٧٤٨ هـ (البغدادى، هديه العارفين ٢/١٥٤).

٥- ليست فى المخطوطه.

قال: أنكر أنّ حكم الجاهليه مما يبغي لحقارته، و أنكر عليهم سلب العزه عن الله تعالى، و هو منكر فى الماضى و الحال و الاستقبال».

و هذا الذى قاله مخالف لإجماع البيانين، و لا دليل فيما ذكره، بل الاستفهام فى الآيتين عن ماض و دخله الاستقبال، تغليبا لعدم اختصاص المنكر بزمان. و لا يشهد له قوله تعالى:

أ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ (البقره: ٦١) لأن الاستبدال-و هو طلب البدل-وقع ماضيا، و لا: أ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ (غافر: ٢٨) و إن كانت «أن» تخلص المضارع للاستقبال، لأنه كلام مملوح به جانب المعنى. و قد ذكر ابن جنى فى «التنبيه» (١) أن الإعراب قد يرد على خلاف ما عليه المعنى.

*** السابعة: هذه الأنواع من خروج الاستفهام عن حقيقته فى النفى؛ هل تقول: إن معنى الاستفهام فيه موجود، و انضم إليه معنى آخر؟ أو مجرد عن الاستفهام بالكليه؟ لا- ينبغى أن يطلق أحد الأمرين، بل منه ما مجرد كما فى التسويه، و منه ما يبقى، و منه ما يحتمل و يحتمل؛ و يعرف ذلك بالتأمل. و كذلك الأنواع المذكوره فى الإثبات؛ و هل المراد بالتقرير الحكم بثبوتها، فيكون خبرا محضا؟ أو أن المراد طلب إقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام تقرير المخاطب، أى يطلب أن يكون مقررا به؟ و فى كلام النحاه و البيانين، كل من القولين، و قد سبق الإشارة إليه.

*** الثامنة: الحروف الموضوعه للاستفهام ثلاثه: الهمزه، و هل، و أم، و أما غيرها مما يستفهم به كمن، [و ما] (٢) و متى، [و أما] (٣)، و أين، و أتى، و كيف، و كم، و أريان، فأسماء استفهام، استفهم بها نيابه عن الهمزه. و هى تنقسم إلى ما يختص بطلب التصديق، باعتبار الواقع، كهل و أم المنقطعه، و ما يختص بطلب التصور كأم المتصله، و ما لا يختص كالهمزه. و لكون الهمزه أم الباب اختصت بأحكام لفظيه، و معنويه.ه.

ص: ٤٤٩

- ١- كتاب «التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسه» لابن جنى حقه عبد المحسن خلوصى كرساله ماجستير بجامعة بغداد (ذخائر التراث العربى ٧٤/١)، و انظر كشف الظنون ٤٩٣/١ و بروكلمان (بالعربيه) ٧٩/١.
- ٢- ساقطه من المخطوطه.
- ٣- ساقطه من المطبوعه.

١- فمنها كون الهمزة لا يستفهم بها حتى يهجس (١) في النفس إثبات ما يستفهم عنه، بخلاف «هل». فإنه لا ترجح عنده بنفى و لا إثبات. حكاة الشيخ أبو حيان (٢) عن بعضهم.

٢- ومنها اختصاصها باستفهام التقرير، وقد سبق عن سيويه وغيره أن التقرير لا يكون بهل (٣)، والخلاف فيه. وقال الشيخ أبو حيان: إن طلب بالاستفهام تقرير، أو توبيخ، أو إنكار، أو تعجب، كان بالهمزة دون «هل»، وإن أريد الجحد كان بهل، و لا يكون بالهمزة.

٣- ومنها أنها تستعمل لإنكار إثبات ما يقع بعدها، كقولك: أ تضرب زيدا و هو أخوك؟ قال تعالى: أ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (الأعراف: ٢٨) و لا تقع «هل» هذا الموقع. و أما قوله تعالى: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (الرحمن: ٦٠) فليس منه، لأن هذا نفي له من أصله؛ و الممنوع من (٤) إنكار إثبات ما وقع بعدها. قاله ابن الحاجب (٥).

٤- ومنها أنها يقع الاسم منصوبا بعدها بتقدير ناصب، أو مرفوعا بتقدير رافع يفسره ما بعده، كقولك: أ زيدا ضربت؟ و أزيد قام؟ و لا تقول: «هل زيدا ضربت؟» و لا- «هل زيد قام؟» إلا على ضعف. و إن شئت فقل: ليس في أدوات الاستفهام ما إذا اجتمع بعده الاسم و الفعل يليه الاسم في فصيح الكلام إلا- الهمزة، فتقول: أزيد قام؟ و لا- تقول: هل زيد قام؟ إلا- في ضروره [١٣١/ب] بل الفصيح: هل قام زيد؟.

٥- ومنها أنها تقع مع «أم» المتصله و لا تقع مع «هل» و أما المنقطعه فتقع فيهما جميعا. فإذا قلت: أزيد عندك أم عمرو؟ فهذا الموضوع لا تقع (٧) فيه «هل» ما لم تقصد إلى المنقطعه. ذكره ابن الحاجب.

ص: ٤٥٠

١- في المخطوطه (يهجر).

٢- هو محمد بن يوسف أثير الدين الغرناطي صاحب تفسير «البحر المحيط» تقدم ذكره في ١٣٠/١.

٣- راجع ص ٤٣٧ من هذا النوع.

٤- في المخطوطه (منه).

٥- هو عثمان بن عمر بن الحاجب، تقدمت ترجمته في ٤٦٦/١.

٦- في المخطوطه (زيد).

٧- في المخطوطه (يقع).

٦- ومنها أنها تدخل على الشرط، تقول: أ إن (١) أكرمتني أكرمتك. و أ إن (١) تخرج أخرج معك؟ أ إن (١) تضرب أضرب؟ و لا- تقول: هل إن تخرج أخرج [معك] (١)؟ ٧- ومنها جواز حذفها، كقوله تعالى: وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ (الشعراء: ٢٢) و قوله تعالى: هذا رَبِّي (الأنعام: ٧٦) في أحد الأقوال، و قراءه ابن محيصن:

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ (٢) (البقره: ٦).

٨- ومنها زعم ابن الطراوه (٣) أنها لا تكون أبداً إلا معادله أو في حكمها؛ بخلاف غيرها، فتقول: أقام زيد أم [قعد] (٧)؟ و يجوز ألا يذكر المعادل؛ لأنه معلوم من ذكر الضدّ. و ردّ عليه الصّيفار (٤) و قال: لا فرق بينها و [بين] (٧) غيرها؛ فإنك إذا قلت: هل قام زيد؟ فالمعنى هل قام أم لم يقم؟ لأن السائل إنما يطلب اليقين، و ذلك مطّرد في جميع أدوات الاستفهام. قال: و أما قوله: إنه عزيز في كلامهم لا يأتون لها بمعادل فخطأ؛ بل هو أكثر من أن يحصر، قال تعالى: أ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا (المؤمنون: ١١٥) أ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (النجم: ٣٣) أ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى (النجم: ١٩) أ فَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا (مريم: ٧٧) و هو كثير جدا.

٩- ومنها تقديمها على الواو و غيرها من حروف العطف، فتقول: «أ فلم أكرمك؟» «أو لم أحسن إليك؟» قال الله تعالى: أ فَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ (البقره: ٧٥) و قال [تعالى] (١٠) أ وَ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا (البقره: ١٠٠) و قال تعالى: أ ثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ [آمَنْتُمْ بِهِ] (١٠) (يونس: ٥١) فتقدم الهمزة على حروف العطف: الواو، و الفاء، و ثمّ.ه.

ص: ٤٥١

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- تصحفت في المطبوعه إلى (ء أنذرتهم)، و انظر المختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ٢ و إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٨.

٣- هو سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي، تقدمت ترجمته في ٤٣٢/٢. (٧-٧) ساقط من المخطوطه.

٤- هو القاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطليوسي الشهير بالصفار صحب الشلوين و ابن عصفور و شرح «كتاب سيويه» شرحا حسنا، يقال إنه من أحسن شروحه. مات بعد ٦٣٠ هـ (بغية الوعاه ٢/٢٥٦). (١٠-١٠) ليست في المخطوطه.

و كان القياس (١) تأخيرها عن العاطف، فيقال: «فألم أكرمك؟»، «و ألم (٢) أحسن إليك؟» كما تقدّم على سائر أدوات الاستفهام، نحو قوله تعالى: وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ (آل عمران: ١٠١) و قوله تعالى: أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ (الرعد: ١٦) و قوله [تعالى] (٣): فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (التكوير: ٢٦) فلا- يجوز أن يؤخر العاطف عن شيء من هذه الأدوات، لأن أدوات الاستفهام جزء من جملة الاستفهام، و العاطف لا يقدم (٤) عليه جزء من المعطوف، و إنما خولف هذا في الهمزة، لأنها أصل أدوات الاستفهام، فأرادوا تقديمها تنبيها على أنها الأصل في الاستفهام، لأن الاستفهام له صدر الكلام.

و الزمخشري اضطرب كلامه، فتاره يجعل الهمزة في مثل هذا داخله على محذوف عطف عليه الجملة التي بعدها، فيقدر بينهما فعلا- محذوفا تعطف الفاء عليه ما بعدها، و تاره يجعلها متقدمه على العاطف كما ذكرناه، و هو الأولى. و قد ردّ عليه في الأول بأن ثمّ مواضع (٥) لا- يمكن فيها تقدير فعل قبلها، كقوله تعالى: أَوْ مَنْ يُنشِئُوا فِي الْحِلِيِّهِ (الزخرف: ١٨) أَمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ [الْحَقُّ] (٦) (الرعد: ١٩) أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ (الرعد: ٣٣).

و قال ابن خطيب زملكا (٧): «الأوجه (٨) أن يقدر محذوف بعد الهمزة قبل [الفاء].»

ص: ٤٥٢

١- تصحفت في المخطوطة إلى (القاس).

٢- في المخطوطة (أو لم).

٣- ليست في المخطوطة.

٤- في المخطوطة (يتقدم).

٥- في المخطوطة (واقع).

٦- ليست في المخطوطة.

٧- في المخطوطة (زملكي)، و هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الشيخ كمال الدين أبو المكارم ابن خطيب زملكا قال أبو شامه رحمه الله: «كان عالما خيرا متميزا في علوم عدّه ولى القضاء بصرخد و درّس ببلبك» و هو جدّ الشيخ كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني، و كانت له معرفه تامه بالمعاني و البيان و له فيه مصنف، و له شعر حسن ت ٦٥١ هـ بدمشق (السبكي، طبقات الشافعيه ١٣٣/٥).

٨- في المخطوطة (لا وجه).

تكون] (١) الفاء عاطفه عليه؛ ففي مثل قوله تعالى: أَفَإِنْ مَاتَ (آل عمران: ١٤٤) لو صرّح به لقليل: «أَتؤمنون به مده حياته فإن مات ارتددتم فتخالفوا سنن اتباع الأنبياء قبلكم في ثباتهم على ملك أنبيائهم بعد موتهم؟» و هذا مذهب الزمخشري.

(فائده) زعم ابن سيده (٢) في كلامه على إثبات الجمل أن كل فعل يستفهم عنه و لا يكون إلا مستقبلا.

و ردّ عليه الأعلام (٣) و قال: هذا باطل، و لم يمنع أحد: «هل قام زيد أمس؟» و «هل أنت قائم أمس؟» و قد قال تعالى: فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا (الأعراف: ٤٤) فهذا كله ماض غير آت.

الثالث: الشرط

و يتعلق به قواعد:

القاعده الأولى: المجازاه إنما تنعقد بين جملتين: (أولاهما) فعلية، لتلائم الشرط، مثل قوله تعالى (٤): [وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ (طه: ١١٢) فَمَنْ] [يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ (الأنعام: ١٢٥) [إِنْ] [كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ (الأعراف: ١٠٦) اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ (الأعراف: ١٤٣) [أ/١٣٢] تُرِيَّتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ (الرعد:

٤٠) يَا بُنَيَّ إِنَّكَ إِنْ أَنْتَ شَاكَ مِنْ بَعْضِ مَا وَعَدْنَاهُ بِمَبْعُوثٍ (البقره: ٣٨). (و ثانيهما) قد تكون اسميه، و قد تكون فعلية جازمه، و غير جازمه، أو ظرفيه أو شرطيه، كما يقال: فَأَوْلِيَّتْكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ (مريم:

٦٠) شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ (الزمر: ٢٢) فَأَتَتْ بِآيَةٍ (الشعراء: ١٥٤) فَسَوْفَ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣) إِنْ أَرَادْنَا مَرَجِعُهُمْ (يونس: ٧٠) فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ (البقره: ٣٨).

ص: ٤٥٣

١- ساقطه من المخطوطه.

٢- هو على بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسن الضرير، تقدمت ترجمته في ١٥٩/١.

٣- هو يوسف بن سليمان بن عيسى، أبو الحجاج المعروف بالأعلم الشنتمري النحوي، لقب بالأعلم لأنه كان مشقوق الشفه العليا. كان عالما بالعربيه و اللغه و معانى الأشعار، حافظا لها، مشهورا بإتقانها. رحل إلى قرطبه و أقام بها مده، و أخذ عن ابن الإفليلي و طبقته، و أخذ الناس عنه كثيرا من تصانيفه «شرح الجمل في النحو» ت ٤٧٦ هـ (إنباه الرواه ٤/٤٥).

٤- تصحفت في المخطوطه إلى (قول القائل). (٦-٦) ليست في المطبوعه.

فإذا جمع بينهما و بين الشرط اتحدتا جملة واحده، نحو قوله: وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ (النساء: ١٢٤) و قوله سبحانه: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ (الأنعام: ١٢٥) و قوله: إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا (الأعراف: ١٠٦) و قوله: فَإِنْ اسْتِيقَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣) و قوله: وَإِنَّمَا نُرِيكَ بُعْضَ الَّذِي نَعْتَدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيكَ فَالْيُنَا مَرْجِعُهُمْ (يونس: ٤٦) و قوله: فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (طه: ١٢٣) فالأولى من جملة (١) المجازاه تسمى (٢) شرطاً، و الثانيه تسمى جزءاً.

و يسمّى المناطقه الأوّل مقدما و الثاني تالياً. فإذا انحلّ الرباط الواصل بين طرفي المجازاه عاد الكلام جملتين كما كان. (فإن قيل): فمن أيّ أنواع الكلام تكون هذه الجملة المنتظمه من الجملتين؟ (قلنا): قال صاحب (٣) «المستوفى»: العبره (٤) في هذا بالتالي؛ إن كان التالي قبل الانتظام جازماً كانت هذه الشرطيه جازمه - أعني خبراً محضاً - و لذلك (٥) جاز أن توصل (٦) بها الموصلات؛ كما في قوله تعالى: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ (الحج: ٤١).

و إن لم يكن جازماً لم تكن جازمه، بل إن كان التالي أمراً؛ فهي في عداد الأمر، كقوله تعالى: إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (الأعراف: ١٠٦) و إن كانت رجاء فهي في عداد الرجاء، كقوله [تعالى] (٧): فَإِنْ اسْتِيقَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣) أي فهذا التسويّف بالنسبه إلى المخاطب. فإن جعلت «سوف» بمعنى «أمكن» كان الكلام خبراً صرفاً.

فأما الفاء التي تلحق التالي معقبه فلاحتياج إليها حيث لا يمكن أن يرتبط التالي بذاته.

ص: ٤٥٤

١- في المخطوطه (جرى).

٢- في المخطوطه (يسمى).

٣- هو على بن مسعود بن محمود أبو سعد القاضى تقدم التعريف به و بكتابه «المستوفى فى النحو» فى ١/٥١٣.

٤- فى المخطوطه (فى العبره).

٥- فى المخطوطه (و كذلك).

٦- فى المخطوطه (يوصل).

٧- ليست فى المخطوطه.

ارتباطاً؛ و ذلك إن كان افتتح بغير الفعل، كقوله: فَأَيُّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ (البقره:

١١٥) و قوله سبحانه: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا (الأنعام: ١٦٠) لأن الاسم لا يدلّ على الزمان فيجازى به.

و كذلك الحرف إن كان مفتتحاً (١) بالأمر، كقوله [تعالى] (٢): يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا (الحجرات: ٦) لأن الأمر لا يناسب معناه الشرط، [فإن كان] (٢) مفتتحاً بفعل ماضٍ أو مستقبل ارتبط بذاته، نحو قولك: «إن جئتني أكرمتك»، و نحو قوله تعالى: إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ (محمد: ٧) و كذا قوله: وَ إِنْ تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا (الأنعام: ٧٠) لأن هذه كالجاء (٢) من الفعل، و تخطأها العامل؛ و ليست (٣) كـ «إن» في قوله تعالى: وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (الكهف: ٥٧).

(فإن قيل): فما الوجه في قوله تعالى: إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا (التحریم: ٤) [٦] و قوله: وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ (المائدة: ٩٥). (قلنا):

الأظهر أن يكون كل واحد منهما محمولاً على الاسم، كما أن التقدير «فأنتما قد صغت قلوبكما» و «فهو ينتقم الله منه»، يدلّك على هذا أن «صغت» لو جعل نفسه الجزاء للزم أن يكتسب من الشرط معنى الاستقبال، و هذا غير مسوّغ هنا. و لو جاز لجاز أن تقول: «أنتما إن توبتا إلى الله صغت-أو-فصغت قلوبكما» لكن المعنى: «إن توبتا فبعد صغو من قلوبكما» ليتصور فيه معنى الاستقبال، مع بقاء دلالة الفعل على الممكن [٦] و أن «ينتقم» لو جعل وحده جزاء لم يدلّ على تكرار الفعل كما هو الآن، و الله أعلم بما أراد.

ص: ٤٥٥

١- في المخطوطه (منفتحاً). (٢-٢) ليست في المخطوطه.

٢- تصحفت في المخطوطه إلى (الحر).

٣- في المخطوطه (و ليس). (٦-٦) اضطرب النص في المخطوطه كما يلي: (و قوله فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ يَدْلُكَ عَلَى هَذَا أَنَّ «صغت» لو جعل نفسه الجزاء للزوم أن يكون يكسى من الشرط معنى الاستقبال، و هذا غير مسوّغ لهما و لو جاز لجاز أن يقول: «أنتما إن توبتا إلى الله صغت أو فصغت قلوبكما و قوله وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ قلنا الأظهر أن يكون كل واحد منهما محمولاً على الاسم ليتصور معنى الاستقبال مع بقاء دلالة الفعل على الممكن).

الثانية: أصل الشرط و الجزاء أن يتوقف الثاني على الأول، بمعنى أن الشرط إنما يستحق جوابه بوقوعه هو في نفسه، كقولك: «إن زرتني أحسنت إليك»، فالإحسان إنما يستحق بالزياره، و قولك: «إن شكرتني زرتك» فالزياره إنما استحققت بالشكر هذا هو القاعده.

و قد أورد على هذا آيات كريمات (١): منها قوله تعالى: **إِنْ تُعِدُّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ** (المائدة: ١١٨) [١٣٢/ب] و هم عباده، عذبهم أو رحمهم. و قوله: **وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (المائدة: ١١٨) و هو العزيز الحكيم، غفر لهم أو لم يغفر لهم. و قوله: **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** (التحریم: ٤) و صغو القلوب هنا لأمر قد وقع، فليس بمتوقف على ثبوته (٢).

و الجواب أن (٣) هذه في الحقيقة ليست أجوبه؛ و إنما جاءت عن الأجوبه المحذوفه، لكونها أسبابا لها. فقوله: **فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ** (المائدة: ١١٨) الجواب في الحقيقة: فتحكم فيمن يحق لك التحكم فيه، و ذكر العبودية التي هي سبب القدره. و قوله: **وَ إِنْ تَغْفِرْ** (المائدة: ١١٨) فالجواب: فأنت متفضل عليهم، بالأجازيهم بذنوبهم فكمالك غير مفتقر إلى شيء، فإنك أنت العزيز الحكيم.

و قال صاحب «المستوفى» (٤): اعلم أن المجازاه لا- يجب فيها أن يكون الجزاء موقوفا على الشرط أبدا، و لا أن يكون الشرط [موقوفا على الجزاء] (٥) أبدا، بحيث يمكن وجوده، و لا أن تكون نسبه الشرط دائما إلى الجزاء نسبه السبب إلى المسبب؛ بل الواجب فيها أن يكون الشرط بحيث (٦) إذا فرض حاصله لزم مع حصوله حصول الجزاء؛ سواء كان الجزاء قد يقع، لا من جهه وقوع الشرط، كقول الطبيب: من استحم بالماء البارد احتقنت الحرارة باطن جسده (٧)، لأن احتقان الحرارة قد يكون لا عن ذلك، أو لم يكن كذلك؛ كقولك: إن كانت الشمس طالعه كان النهار موجودا).

ص: ٤٥٦

- ١- في المخطوطه (كثيره).
- ٢- في المخطوطه (ثبوتهما).
- ٣- في المخطوطه (بأن).
- ٤- تقدم آنفا ص ٤٥٤.
- ٥- ساقط من المخطوطه.
- ٦- تكررت العبارة في المخطوطه.
- ٧- تصحفت في المخطوطه إلى (حاره).

و سواء كان الشرط ممكنا في نفسه كالأمثلة السابقة، أو مستحيلا؛ كما في قوله تعالى:

قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (الزخرف: ٨١) و سواء كان الشرط سببا في الجزاء و وصله (١)إليه؛ كقوله تعالى: وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ (محمد: ٣٦) أو كان الأمر بالعكس، كقوله [تعالى] (٢) ما أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ (النساء: ٧٩) أو كان لا هذا و لا ذاك، فلا يقع إلا مجرد الدلالة (٣)على اقتران أحدهما بالآخر، كقوله تعالى: وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (الكهف: ٥٧) إذ لا يجوز أن تكون الدعوه سببا للضلال و مفضيه إليه، و لا أن يكون الضلال مفضيا إلى الدعوه.

و قد يمكن أن يحمل على هذا قوله تعالى: إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (البقرة: ١٧٧) و على هذا ما يكون من باب قوله [تعالى] (٤): إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ (آل عمران: ١٤٠) فَإِنَّ التَّأْوِيلَ «إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَمَعِ اعْتِبَارُ قَرْحٍ قَدْ مَسَّهُمْ قَبْلَ». و الله أعلم بمراده.

الثالث: أنه لا يتعلق إلا بمستقبل؛ فإن كان ماضى اللفظ كان مستقبل المعنى، كقولك (٥): «إِنْ مَتَّ عَلَى الْإِسْلَامِ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ». (٦) ثم للنحاه فيه تقديران:

(أحدهما): أن الفعل يغير لفظا لا معنى، فكأن الأصل: «إِنْ مَتَّ مُسْلِمًا تَدَخَّلَتِ الْجَنَّةَ» [٦] فغير لفظ المضارع إلى الماضى تنزيلا له منزله المحقق. (و الثانى): أنه تغير (٦)معنى، و إن حرف الشرط لما دخل عليه قلب معناه إلى الاستقبال، و بقى لفظه على حاله.

و الأول أسهل، لأن تغيير اللفظ أسهل من تغيير المعنى.

و ذهب المبرّد إلى أن فعل الشرط إذا كان لفظ «كان» بقى على حاله من المضى (٧)؛ لأن «كان» جرّدت عنده للدلالة على الزّمن الماضى فلم يغيرها أدوات الشرط. و قال: «إِنْ «كان» مخالفة في هذا الحكم لسائر الأفعال؛ و جعل منه قوله تعالى: إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ (المائدة: ١١٦) وَ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ (يوسف: ٢٧)».

ص: ٤٥٧

١- فى المخطوطه (أو وصله).

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (للدلاله).

٤- ليست فى المخطوطه.

٥- فى المخطوطه (كقوله). (٦-٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٦- فى المخطوطه (تغيير).

٧- فى المخطوطه (المعنى).

و الجمهور على المنع، و تأولوا ذلك، ثم اختلفوا: فقال ابن عصفور (١) و الشلوبين (٢) و غيرهما: إن حرف الشرط دخل على فعل مستقبل محذوف، أى أن أكن كُنتُ قُلتُهُ، أى أن أكن فيما يستقبل موصوفاً بأننى كُنتُ قُلتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ ففعل الشرط محذوف مع هذا، و ليست «كان» المذكوره بعدها هى فعل الشرط. قال ابن الضائع (٣):

و هذا تكلف لا- يحتاج إليه، بل كُنتُ بعد أنْ مقلوبه المعنى إلى الاستقبال، و معنى إِنْ كُنتُ «إن أكن» [١٣٣/أ] فهذه (٤) التى بعدها هى التى يراد بها الاستقبال؛ لا أخرى محذوفه، و أبطلوا مذهب المبرد بأن «كان» بعد أداء الشرط فى غير هذا الموضع قد جاءت مراداً بها الاستقبال، كقوله تعالى: وَ إِنْ كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا (المائدة:٦).

و قد نبه فى «التسهيل» (٥) فى باب الجوازم على أن فعل الشرط لا- يكون إلا مستقبل المعنى، (٦) [و اختار فى «كان» مذهب الجمهور؛ إذ قال: و لا يكون الشرط غير مستقبل المعنى بلفظ «كان» أو غيرها إلا مؤولاً.

و استدرك عليه «لو» و «لما» الشرطيتين؛ فإن الفعل بعدهما لا- يكون إلا ماضياً فتعين استثناءؤه من قوله: «لا يكون إلا مستقبل المعنى» [٦].

و أما قوله [تعالى] (٨): إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ [٩] أَزْوَاجَكَ (الأحزاب: ٥٠) إلى إِنْ وَهَبْتُ فَوْقَ فِيهَا «أخْلَلْنَا» [٩] المنطوق به [أو] (٨) المقدر، على القولين، جواب الشرط مع كون الإحلال قديماً، فهو ماضٍ. و جوابه أن المراد: «إن وهبت فقد حلت»، ه.

ص: ٤٥٨

١- هو على بن مؤمن أبو الحسن بن عصفور، تقدمت ترجمته فى ٤٦٦/١.

٢- هو عمر بن محمد بن عمر الأزدي تقدمت ترجمته فى ٣٦٤/٢.

٣- هو على بن محمد بن على الكتامى، تقدمت ترجمته فى ٣٦٤/٢.

٤- فى المخطوطه (فليست هذه).

٥- كتاب «تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد» لابن مالك أبى عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجياني (ت ٦٧٢هـ)، طبع فى فاس عام ١٣٢٣ هـ/١٩٠٥ م، و طبع فى القاهره بتحقيق محمد كامل بركات و نشرته وزاره الثقافه المصريه بدار الكاتب العربى عام ١٣٨٩ هـ/١٩٦٨ م. (٦-٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه. (٨-٨) ليست فى المخطوطه. (٩-٩) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

فجواب الشرط حقيقه الحَلّ المفهوم من [الإحلال لا] (١) الإحلال نفسه، و هذا كما أن الظرف من قولك: «قم غدا» ليس هو لفعل الأمر، بل للقيام المفهوم منه.

و قال البيانون (٢): يجيء فعل الشرط ماضى اللفظ لأسباب: (منها) إيهام جعل غير الحاصل كالحاصل، كقوله تعالى: «وَ إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا [وَ مُلْكًا كَبِيرًا] (٣) (الإنسان: ٢٠). (و منها) إظهار الرغبة من المتكلم فى وقوعه، كقولهم: «إن ظفرت بحسن العاقبه فذاك»، و عليه قوله تعالى (٤): «إِنْ أَرَدْنَا نَحْنُ (النور: ٣٣) أى امتناعا من الزنا، جىء بلفظ الماضى و لم يقل «يردن» إظهارا لتوفير رضا الله، و رغبه فى إرادتهن التحصين. (و منها) التعريض، بأن يخاطب واحدا و مراده غيره، كقوله تعالى: «لِئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ (الزمر: ٦٥) الرابعه: جواب الشرط أصله الفعل المستقبل، و قد يقع ماضيا، لا على أنه جواب فى الحقيقه، نحو: «إن أكرمتك فقد أكرمتنى» اكتفاء (٥) بالموجود عن المعدوم. و مثله قوله [تعالى] (٦): «إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلَهُ (آل عمران: ١٤٠) و مسّ القرح قد وقع بهم، و المعنى: إن يؤلمكم ما نزل بكم فيؤلمهم ما وقع، فالمقصود ذكر الألم الواقع لجميعهم، فوقع الشرط و الجزاء على الألم.

و أما قوله تعالى: «إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ (المائدة: ١١٦) (٧) [فعلى وقوع الماضى موقع المستقبل فيهما، دليله قوله تعالى: ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقِّ أَى: «إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ (المائدة: ١١٦)» «تكن قد علمته»] (٧) و هو عدول عن (٧) الجواب إلى ما هو أبداع منه كما سبق.

و أما قوله تعالى: «وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (يوسف: ١٧) فالمعنى).

ص: ٤٥٩

- ١- ليست فى المخطوطه.
- ٢- تصحفت فى المخطوطه إلى (البيانونى).
- ٣- ليست فى المطبوعه.
- ٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (قولك).
- ٥- فى المخطوطه (اكتفى).
- ٦- ليست فى المخطوطه. (٧-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٧- فى المطبوعه (إلى).

-و الله أعلم-: «ما أنت بمصدق لنا و لو ظهرت لك براءتنا، بتفضيلك إياه علينا»، و قد أتوه بدلائل كاذبه و لم يصدقهم، و قرّوه (١) بقولهم: إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (يوسف):

(٩٥) و إجماعهم على إرادته (٢) قتله، ثم رميهم له في الجب أكبر من قولهم: وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (يوسف: ١٧) عندك.

الخامسة: أدوات الشرط حروف و هي «إن»، و أسماء مضمّنه معناها. ثم منها ما ليس بظرف ك: «من» و «ما» و «أى» و «مهما»، و أسماء هي ظروف: «أين» و «أينما» و «متى» و «حيثما» و «إذ ما». و أقواها دلالة على الشرط دلالة «إن» لبساطتها، و لهذا كانت أم الباب. و ما سواها فمركب من معنى «إن» و زياده معه، فمن معناه كلّ (٣) في حكم إن، و ما معناه كلّ شيء إن، و «أينما» و «حيثما» يدلان على المكان و على «إن» و «إذ ما» و «متى» يدلان (٤) على الشرط و الزمان.

و قد تدخل «ما» على «إن» و هي أبلغ في الشرط من «إن» و لذلك تتلقى (٥) بالنون المبنى عليها المضارع نحو: وَ إِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ [إِلَيْهِمْ] (٦) (الأنفال):

(٥٨) و قوله [تعالى] (٦): إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا (الإسراء: ٢٣).

و مما ضمّن معنى الشرط «إذا»، و هي ك «إن»، و يفترقان في أنّ «إن» تستعمل في المحتمل المشكوك فيه، و لهذا يقبح: إن احمرّ البسر كان كذا، و إن انتصف النهار آتتك، و تكون «إذا» للجزم، فوقعه إما تحقيقا نحو: إذا اطلعت الشمس كان كذا، أو اعتبارا كما سنذكره. قال ابن الضائع (٦): و لذلك (٧) إذا قيل: «إذا احمرّ البسر فأنت طالق» وقع الطلاق في الحال عند مالك؛ لأنه شيء لا بدّ منه: و إنما يتوقف على السبب الذي قد يكون و قد لا يكون، و هذا هو الأصل فيهما.

و قد تستعمل «إن» في مقام الجزم لأسباب:).

ص: ٤٦٠

١- في المخطوطه (و قد حبه).

٢- في المخطوطه (إياد).

٣- في المخطوطه (كهل).

٤- في المخطوطه (لا يدلان).

٥- في المخطوطه (يتلقى). (٦-٦) ليست في المخطوطه.

٦- هو على بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي، تقدمت ترجمته في ٣٦٤/٢.

٧- في المخطوطه (و كذا).

١-منها: أن [١٣٣/ب] تأتي على طريقه وضع الشرطي (١) المتصل الذي يوضع شرطه تقديرا لتبيين مشروطه تحقيقا، كقوله [تعالى] (٢): قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَمَدٌ (الزخرف: ٨١) و قوله [تعالى] (٢): لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ (الأنبياء: ٢٢) و قوله [تعالى] (٢): قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ (الإسراء: ٤٢).

٢-و منها أن تأتي على طريق تبيين الحال، على وجه يأنس به المخاطب، و إظهارا للتناصف في الكلام، كقوله تعالى: قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي (سبأ: ٥٠).

٣-و منها تصوير أن المقام لا يصلح إلا بمجرد فرض الشرط؛ كفرض الشيء المستحيل، كقوله تعالى: وَ لَوْ سَاءَ مَعُومًا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ (فاطر: ١٤) و الضمير للأصنام.

و يحتمل منه ما سبق في قوله تعالى: إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَمَدٌ (الزخرف: ٨١).

٤-و منها لقصد التوبيخ و التجهيل في ارتكاب مدلول الشرط و أنه واجب الانتفاء، حقيق أ لا يكون، كقوله تعالى: أَ فَضْرِبُ عَنْكُمُ الذُّكْرَ صَافِحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُشْرَفِينَ (الزخرف: ٥) فيمن [قرأ] (٢) بكسر «إن»، فاستعملت «إن» في مقام الجزم، بكونهم مُشْرَفِينَ لتصور أن الإسراف ينبغي أن يكون منتفيا، فأجراه لذلك مجرى المحتمل المشكوك.

٥-و منها تنبيه المخاطب و تهيجه، كقوله تعالى: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (البقره: ١٧٢) و المعنى عبادتكم لله تستلزم شكركم له، فإن كنتم ملتزمين (٣) عبادته فكلوا من رزقه و اشكروه (٤)، و هذا كثيرا ما يورد في الحجاج و الإلزام، تقول: «إن كان لقاء الله حقا فاستعد له». و كذا قوله [تعالى] (٥): إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (الأنعام: ١١٨). هـ.

ص: ٤٦١

١- في المخطوطه (الشرط). (٢-٢) ليست في المخطوطه.

٢- ليست في المطبوعه. و هي قراءه حمزه و نافع و الكسائي، و الباقر بفتحها. (التيسير ص ١٩٥).

٣- تصحفت في المخطوطه إلى (متلومين).

٤- في المخطوطه (و اشكروا له).

٥- ليست في المخطوطه.

٦- ومنها التغليب، كقوله [تعالى]: (١): إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ (الحج:٥) وقوله [تعالى] (١): وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا (البقره:٢٣) فاستعمل «إن» مع تحقق الارتياب (١) منهم؛ لأن الكل لم يكونوا مرتابين، فغلب [غير] (٤) المرتابين منهم على المرتابين؛ لأن صدور الارتياب من غير الارتياب مشكوك في كونه، فلذلك (٢) استعمل «إن» على حدّ قوله: إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ (الأعراف:٨٩).

و اعلم أن [إن] (٤) لأجل أنها لا تستعمل إلا في المعانى المحتمله كان جوابها معلقا على ما يحتمل أن يكون و ألا يكون، فيختار فيه أن يكون بلفظ المضارع المحتمل للوقوع و عدمه، ليطابق اللفظ و المعنى، فإن عدل عن المضارع إلى الماضى (٣) لم يعدل إلا- لنكته، كقوله [تعالى] (٤): إِنْ يَتَّقُوا كُفْرَكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (الممتحنه:٢) فأتى الجواب مضارعا، و هو يَكُونُوا (٥) و ما عطف عليه، و هو يَبْسُطُوا مضارعا أيضا، و أنه قد (٦) عطف عليه «ودوا» بلفظ الماضى، و كان قياسه المضارع؛ لأن المعطوف على الجواب جواب، و لكنه لما لم يحتمل و دادتهم لكفرهم من الشك فيها (٧) [ما] يحتمله أنهم إذا ثقفوهم صاروا (٨) لهم أعداء، و بسطوا (٩) أيديهم إليهم بالقتل، و ألسنتهم بالشتم- أتى فيه بلفظ الماضى؛ لأن و دادتهم في ذلك مقطوع بها، و كونهم أعداء و باسطى الأيدى و الألسن بالسوء مشكوك، لاحتمال أن يعرض ما يصدّهم عنه، فلم يتحقق وقوعه.

و أما «إذا» فلما (١٠) كانت في المعانى المحققه غلب (١١) لفظ الماضى معها، لكونه أدلّ).

ص: ٤٦٢

- ١- في المخطوطه (الأسباب). (٤-٤) ليست في المخطوطه.
- ٢- في المخطوطه (فكذلك).
- ٣- في المخطوطه (المضارع).
- ٤- ليست في المخطوطه.
- ٥- في المخطوطه (بابه).
- ٦- في المخطوطه (بابه ثم).
- ٧- في المخطوطه (فيما) و (ما) ساقطه من المخطوطه.
- ٨- في المخطوطه (يكونوا).
- ٩- في المخطوطه (و بسطوا إليكم أيديهم...).
- ١٠- في المخطوطه (قلما).
- ١١- في المخطوطه (غلب على لفظ...).

على الوقوع باعتبار لفظه في (١) المضارع؛ قال تعالى: فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ (الأعراف: ١٣١) بلفظ الماضي مع «إذا» في جواب الحسنه حيث أريد مطلق الحسنه، لا نوع منها، ولهذا عرفت تعريف العهد، ولم تنكر كما نكر المراد به نوع منها في قوله تعالى: (٢) [وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (النساء: ٧٨)] و كما نكر الفعل حيث أريد به نوع في قوله تعالى [٢] وَ لَئِنْ أَصَابَكُمْ فُضْلٌ مِنَ اللَّهِ (النساء: ٧٣) و بلفظ المضارع مع «إن» [في] (٢) جانب السيئه و تنكيرها [أ/١٣٤] بقصد النوع.

و قال تعالى: وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ (الروم: ٣٦) لفظ الماضي مع «إذا» و المضارع مع «إن» إلا أنه نكرت الرحمه ليطابق معنى الإذاقه بقصد نوع منها، و السيئه بقصد النوع أيضا.

و من ذلك قوله تعالى: وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ (الإسراء):

(٦٧) أتى بإذا لَمَّا كان مس الضر لهم في البحر محققا، بخلاف قوله تعالى: لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤْسِ قَنُوطٌ (فصلت: ٤٩) فإنه لم يقيد مس الشر هاهنا؛ بل أطلقه.

و كذلك [قوله تعالى] (٣): وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَ نَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا (الإسراء: ٨٣) فإن اليأس إنما حصل عند تحقق مس الضر (٤) له، فكان الإتيان (٥) [بإذا] (٨) أدل على المقصود من «إن» بخلاف قوله [تعالى] (٨) وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فُذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (فصلت: ٥١) فإنه لقله صبره و ضعف احتمالاه في موقع الشر أعرض، و الحال في الدعاء، فإذا تحقق وقوعه كان يئوسا، و أما قوله: إِنْ أَمْرٌ هَلَكَكَ (النساء: ١٧٦) مع أن الهلاك محقق، لكن جهل وقته، فلذلك جيء «بإن» و مثله قوله [تعالى] (٦): أَفَأَنْ هـ.

ص: ٤٦٣

١- في المخطوطة (من). (٢-٢) ما بين الحاصرتين ليس من المخطوطة.

٢- ساقطه من المخطوطة.

٣- ليست في المخطوطة.

٤- في المخطوطة (الشر).

٥- في المخطوطة (الإثبات). (٨-٨) ليست في المخطوطة.

٦- ليست في المخطوطة.

ماتَ أَوْ قُتِلَ (آل عمران: ١٤٤) فأتى بيان المقتضيه للشك، و الموت أمر محقق؛ لكن وقته [غير] (١) معلوم، فأورد مورد المشكوك فيه، المتردد بين الموت و القتل.

و أما قوله [تعالى] (٢): لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (الفتح: ٢٧) مع [أن] (٣) مشيئه الله محققه، فجاء على تعليم الناس كيف يقولون، و هم يقولون فى كل شىء على جهه الاتباع، لقوله [تعالى] (٤): وَ لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا* إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (الكهف: ٢٣، ٢٤) فيقول الرجل فى كل شىء [إن شاء الله؛ على] (٥) مخبر (٥) به مقطوعا أو غير مقطوع، و ذلك سنه متبعه.

و مثله قوله صلى الله عليه و سلم: «و إنا إن شاء الله بكم لاحقون» (٦) فى المطبوعه (طلت). (٧) و هو الحسن بن شرف شاه ركن الدين الأسترآباذى عالم الموصل. كان من كبار تلامذه النصير الطوسى و كان مبجلا عند التتار و جيهها متواضعا حليفا و تخرج به جماعه من الفضلاء، و له من المصنفات «شرح المختصر» لابن الحاجب و «شرح الحاوى» و «شرح مقدمه ابن الحاجب» ثلاثه شروح: كبير و أوسط و صغير. ت ٧١٥ هـ (الدرر الكامنه ١٦/٢)، و كتابه «البيسط» هو الشرح الكبير لكتاب «الكافيه فى النحو» لابن الحاجب ذكره صاحب كشف الظنون ١٣٧٠/٢. (٨) و يحتمل أن تكون للإبهام فى وقت اللحوق متى يكون.

(تنبيه): سكت البيانيون عما عدا «إذا» و «إن» و «إلى» (٩) صاحب (١١) «البيسط» و ابن الحاجب «متى» بأن قال: لا تقول: متى طلعت (١٢) الشمس؟ مما علم أنه كائن؛ بل تقول: متى تخرج أخرج. و [قال] (٩) الزمخشريّ فى الفصل (١٠) بين).

ص: ٤٦٤

- ١- ساقطه من المطبوعه.
- ٢- ليست فى المخطوطه.
- ٣- ساقطه من المخطوطه.
- ٤- فى المخطوطه (كقوله). (٥-٥) ليست فى المخطوطه.
- ٥- فى المخطوطه (يحزبه).
- ٦- قطعه من حديث أخرجه مسلم فى صحيحه من ثلاث طرق عن أبى هريره، و عائشه، و بريده، رضى الله عنهم أما طريق أبى هريره فأخرجها فى ٢١٨/١، كتاب الطهاره (٢)، باب استحباب إطلاله الغره و التحجيل فى الوضوء
- ٧-، الحديث (٢٤٩/٣٩)، و أخرج طريق عائشه فى ٦٦٩/٢، كتاب الجنائز
- ٨-، باب ما يقال عند دخول القبور و الدعاء لأهلها (٣٥)، الحديث (٩٧٤/١٠٢). و طريق بريده الحديث (٩٧٥/١٠٤). (٩-٩) عبارته المخطوطه (و إن الحق مع...).
- ٩- ساقطه من المخطوطه.
- ١٠- فى المخطوطه (المفصل).

«متى» و «إذ» (١): إن «متى» للوقت المبهم و «إذا» (٢) للمعين؛ لأنهما ظرفا زمان، و لإيهام «متى» جزم بها دون «إذا».

*السادسه (٣): قد يعلق الشرط بفعل محال يستلزمه محال آخر، و تصدق الشرطيه دون مفرديهما؛ أما صدقها فلاستلزام المحال، و أما كذب مفرديهما فلاستحالتها.

و عليه قوله تعالى: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَعْدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (الزخرف: ٨١) و قوله [تعالى] (٤): لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا (الأنبياء: ٢٢) و قوله [تعالى] (٤):

قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ... الآية (الإسراء: ٤٢) و فائده الربط بالشرط فى مثل هذا أمران: أحدهما بيان استلزام إحدى القضيتين للأخرى، و الثانى أن اللازم منتف، فالملزوم كذلك. و قد تبين بهذا أن الشرط يعلق (٤) به المحقق الثبوت، و الممتنع الثبوت، و الممكن الثبوت.

*السابعه (٥): الاستفهام إذا دخل على الشرط، (٩) [كقوله تعالى: أَلَمْ يَأْتِ الْفِتْرَةَ أَوْ قَتَلَ انْتَقَلَبْتُمْ (آل عمران: ١٤٤) و قوله تعالى: أَلَمْ يَأْتِ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (الأنبياء: ٣٤) و نظائره: فالهمزه فى موضعها، و دخولها على أداء الشرط] (٩). و الفعل الثانى الذى هو جزاء الشرط ليس جزاء للشرط، و إنما هو المستفهم عنه و الهمزه داخله عليه تقديرا، فينوى [به] (٦) التقديم، و حينئذ فلا يكون جوابا، بل الجواب محذوف، و التقدير عنده: «أأنقلبتم (٧) على أعقابكم أن مات محمدا؟» لأن الغرض (٨) [انكار انقلابهم على أعقابهم بعد موته.ه.

ص: ٤٦٥

١- زياده فى المخطوطه كما يلى (و إذ و إذا).

٢- فى المخطوطه (و إذ).

٣- تصحفت فى المخطوطه إلى (الخامسه). (٤-٤) ليست فى المخطوطه.

٤- فى المخطوطه (تعلق).

٥- تصحفت فى المخطوطه إلى (السادسه). (٩-٩) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.

٦- ليست فى المخطوطه.

٧- فى المخطوطه (انقلبتم).

٨- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

و يقول يونس (١): قال كثير من النحويين، إنهم يقولون: ألف الاستفهام دخلت في غير موضعها؛ لأنَّ الغرض [إنما [هو] (١): «أ تنقلبون (٢) إن مات محمد». و قال أبو البقاء (٣): «قال يونس (١): الهمزة في مثل هذا حقها (٤) أن تدخل على جواب الشرط، تقديره:

أ تنقلبون (٥) إن مات [محمد] (٦) لأن الغرض التنبيه أو التوبيخ على هذا الفعل [١٣٤/ب] المشروط، و مذهب سيبويه (٧) الحقَّ لوجهين: (أحدهما) أنك لو قدمت الجواب لم يكن للفاء وجه؛ إذ لا يصح أن تقول (٨): «أ تزورني (٩) فإن زرتك، و منه قوله: أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (الأنبياء: ٣٤)، (و الثاني) أن الهمزة لها صدر الكلام (١٢) و «إن» لها صدر الكلام (١٢) و قد وقعا في موضعهما، و المعنى يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط و الجواب؛ لأنهما كالشيء الواحد». انتهى.

و قد رد النحويون على يونس بقوله [تعالى] (١٠): «أ فَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (الأنبياء:

٣٤) لا يجوز في فَهُمْ* أن ينوى به التقديم؛ لأنه يصير التقدير: «أفهم» ه.

ص: ٤٦٦

- ١- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.
- ٢- في المخطوطة (ينقلبون).
- ٣- هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أبو البقاء العكبري، تقدمت ترجمته في ١٥٩/١. و انظر قوله في كتابه إملاء ما من به الرحمن ص ٨٨/١ (طبعه الميمني بالقاهرة).
- ٤- في المطبوعه: (أحقها)، و التصويب من المخطوطة، و هو الموافق لقول العكبري.
- ٥- في عبارته العكبري كلمتان أسقطها الزركشي و هما: (على أعقابكم).
- ٦- ليست في المخطوطة، و لا عند العكبري.
- ٧- انظر كتاب سيبويه ٨٣/٣، (بتحقيق عبد السلام محمد هارون)، باب الجزاء إذا دخلت فيه ألف الاستفهام.
- ٨- في المخطوطة (يقول)، و التصويب من العكبري.
- ٩- في المخطوطة (إن تزورني) و التصويب من العكبري. (١٢-١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و هو موجود عند العكبري.
- ١٠- ليست في المطبوعه.

الخالدون فإن (١) مت؟»، و ذلك لا يجوز، لثلا يبقى (٢)[الشرط بلا جواب؛ إذ لا يتصور أن يكون الجواب محذوفا يدل عليه ما قبله؛ لأنّ الفاء المتصلة بان تمنعه من ذلك؛ و لهذا يقولون:

«أنت ظالم إن فعلت»، و لا يقولون: «أنت ظالم فإن فعلت»، فدل ذلك على أن أدوات الاستفهام إنما دخلت لفظا و تقديرا على جملة [٢) الشرط و الجواب.

الثامنة (٢): إذا تقدم أداء الشرط جملة تصلح (٣) أن تكون (٤) جزاء، ثم ذكر فعل الشرط و لم يذكر له جواب، نحو: «أقوم (٥) إن قمت»، و «أنت طالق إن دخلت الدار»؛ فلا تقدير عند الكوفيين، بل المقدم هو الجواب، و عند البصريين، دليل الجواب. و الصحيح هو الأول؛ لأن الفاء لا تدخل عليه، و لو كان جوابا لدخلت؛ و لأنه لو كان مقدا من تأخير لما افترق المعنيان، و هما مفترقان، ففي التقدم بنى الكلام على الخبر ثم طرأ التوقف، و فى التأخير بنى الكلام من أوله على الشرط؛ كذا قاله ابن السراج (٦) و تابعه ابن مالك (٧) و غيره.

و نوزعا فى ذلك؛ بل مع التقديم الكلام مبنى على الشرط، كما لو قال: «له على عشره إلا درهما» فإنه لم يقتر بالعشره، ثم أنكر منها درهما، و لو كان كذلك لم ينفعه الاستثناء، ثم زعم ابن السراج أن ذلك لا يقع إلا فى الضروره، و هو مردود بوقوعه فى القرآن، كقوله: «وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِياه تَعْبُدُونَ (البقره: ١٧٢) (١٠)» [و قوله: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّ كُنتُمْ بِآياته مُؤْمِنِينَ (الأنعام: ١١٨) و قوله بَيْنَا لَكُمْ الآياتِ إِنَّ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (آل عمران: ١١٨) و هو كثير] (١٠).هـ.

ص: ٤٦٧

- ١- فى المخطوطه (أ فإن). (٢-٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٢- تصحفت فى المخطوطه إلى (السابعه).
- ٣- فى المخطوطه (يصح).
- ٤- فى المخطوطه (يكون).
- ٥- تصحفت فى المخطوطه إلى (أقدم).
- ٦- هو محمد بن السرى بن سهل أبو بكر ابن السراج تقدمت ترجمته فى ٤٣٨/٢، و انظر قوله فى كتابه الأصول فى النحو ١٨٩/٢، باب إعراب الفعل المعتل اللام.
- ٧- هو محمد بن عبد الله بن مالك، جمال الدين، أبو عبد الله صاحب كتاب «التسهيل الفوائد»، تقدمت ترجمته فى ٣٨١/١. (١٠-١٠) ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعه.

* التاسعه (١): إذا دخل على أداه الشرط واو الحال لم يحتج إلى جواب (٢)، نحو «أحسن إلى (٣) زيد و إن كفرک، و اشکره و إن أساء إليك»، أى أحسن إليه كافرًا لك، و اشکره مسيئًا إليك. فإن أوجب الشرط كانت الواو عاطفه؛ لا للحال، نحو: أحسن إليه، و إن كفرک فلا تدع الإحسان [إليه] (٤) و اشکره و إن أساء إليك فأقم على شكره. و لو كانت الواو هنا للحال (٥) لم يكن هناك جواب.

قال ابن جنى: و إنما كان كذلك؛ لأن الحال فضله، و أصل (٦) وضع الفضله أن تكون مفردًا، كالظرف و المصدر و المفعول به، فلما كان كذلك لم يجب الشرط إذا وقع [فى] (٧) موقع الحال؛ لأنه لو أوجب لصار جملة؛ و الحال إنما هى فضله، فالمفرد أولى بها من الجملة، و الشرط و إن كان جملة فإنه يجرى عندهم مجرى الآحاد: من حيث كان محتاجًا إلى جوابه احتياج المبتدأ إلى الخبر.

* العاشره (٨): الشرط و الجزاء لا- بدّ أن يتغيرا لفظًا (٩)، و قد يتحدان، فيحتاج إلى التأويل، كقوله: إلاً- مَينَ تابَ و آمَنَ* (الفرقان: ٧٠) و الآيه التى تليها: و مَن تابَ و عمَلَ صالحًا (الفرقان: ٧١) ثم قال: فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (الفرقان: ٧١) فقيل على حذف الفعل، أى من (١٠) أراد التوبه فإن التوبه معرضه له، لا يحول بينه و بينها (١١) حائل.

[و مثله] (١٢) فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ (النحل: ٩٨) أى أردت. و يدلّ لهذا تأكيد التوبه بالمصدر.

و أما قوله [تعالى]: (١٢) جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ (يوسف: ٧٥) فقال الزمخشري (١٢): «يجوز أن يكون «جزاؤه» مبتدأ، و الجملة [١٣٥/أ] الشرطيه كما هى (١٣).

ص: ٤٦٨

- ١- تصحفت فى المخطوطه إلى (الثامنه).
- ٢- فى المخطوطه (لجواب) بدون إلى.
- ٣- فى المخطوطه (إليه) بدل (إلى زيد).
- ٤- ساقطه من المخطوطه.
- ٥- تكررت العبارة فى المخطوطه فى هذا الموضع كما يلى (... للحال نحو أحسن إليه و إن كفرک).
- ٦- فى المخطوطه (و أصله).
- ٧- ساقطه من المطبوعه.
- ٨- تصحفت فى المخطوطه إلى (التاسعه).
- ٩- فى المخطوطه (أيضا).
- ١٠- فى المخطوطه (ممن).
- ١١- فى المطبوعه (بينها). (١٢-١٢) ليست فى المخطوطه.
- ١٢- انظر الكشاف ٢/٢٦٨.
- ١٣- فى المخطوطه (فى).

خبره على إقامه الظاهر مقام المضممر، و الأصل: «جزاؤه من وجد في رحله فهو هو» فوضع الجزاء (١) [موضع «هو»] (٢). و قوله: مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي (الأعراف: ١٧٨) قدّره ابن عباس: «من يرد الله هدايته» (٣)، فلا (٤) يتحد الشرط و الجزاء. و مثله قوله تعالى:

وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (المائدة: ٦٧) و قد سبق فيها أقوال كثيرة.

و قد يتقاربان في المعنى، كقوله تعالى: رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ (آل عمران: ١٩٢) و قوله: فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ (آل عمران: ١٨٥) و قوله: وَ مَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ (محمد: ٣٨). و النكته في ذلك كله تفخيم الجزاء، و المعنى أن الجزاء هو الكامل البالغ النهايه، يعنى: من يبخل في أداء ربع العشر فقد بالغ في البخل، و كان هو البخل في الحقيقه.

*الحاديه عشره (٥): في اعتراض الشرط على الشرط، و قد عدّوا من ذلك آيات شريفه، بعضها مستقيم و بعضها بخلافه.

(الآيه الأولى): قوله تعالى: فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَ رِيحَانٌ [و جنات] (٦).. (الواقعه: الآيه ٨٨، ٨٩) قال الفارسي: «قد اجتمع هنا شرطان و جواب واحد؛ فليس يخلو: إمّا أن يكون جواباً لأمّا، أو لإن [دون أمّا] (٧) (٨) [و لا- يجوز أن يكون جواباً لهما؛ لأنّ لم نر شرطين لهما جواب واحد؛ و لو كان هذا لجاز شرط واحد له جوابان] (٨) و لا- يجوز أن يكون جواباً لأنّ دون «أمّا» لأنّ «أمّا» لم تستعمل بغير جواب، فجعل جواباً لأمّا، فتجعل «أمّا» و ما بعدها جواباً لإن». و تابعه ابن مالك في كون الجواب لأمّا.

و قد سبقهما إليه إمام الصنّاعه سيويه، و نازع بعض المتأخرين في [عدّ] (٨) هذه الآيه.

ص: ٤٦٩

١- في المخطوطه (موضع الخبر) بدل (فوضع الجزاء).

٢- ساقط من المخطوطه.

٣- في المخطوطه (بهدايته).

٤- في المخطوطه (لثلاث).

٥- تصحفت في المخطوطه إلى (العاشره).

٦- ليست في المطبوعه.

٧- ساقطه من المطبوعه. (٨-٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٨- ساقطه من المخطوطه.

من هذا، قال: وليس من الاعتراض أن يقرن الثاني بفاء الجواب (١) [لفظاً؛ نحو إن تكلم زيد فإن أجاد فأحسن إليه؛ لأن الشرط الثاني، و جوابه جواب الأول. أو يقرن بفاء الجواب] (١) تقديراً كهذه (١) الآيه الشريفه؛ لأن الأصل (٤) [عند النحاه: «مهما يكن من شيء، فإن كان المتوفى من المقرين فجزاؤه روح»، فحذف «مهما» و جملة شرطها، و أنيب عنها «أما» فصار «أما» فإن كان مفرداً من ذلك لوجهين:

(أحدهما) أن الجواب لا يلي أداه الشرط بغير فاصل.

(و ثانيهما) أن الفاء في الأصل [٤] للعطف؛ فحقها أن تقع بين سببين، و هما المتعاطفان؛ فلما أخرجوها من باب العطف، حفظوا عليها المعنى الآخر، و هو التوسط، فوجب أن يقدم شيء (٢) مما في حيزها عليها إصلاحاً للفظ، فقدمت جملة الشرط الثاني لأنها كالجاء الواحد، كما قدم (٣) المفعول في [قوله تعالى] (٨): فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (الضحى: ٩). فصار فَأَمَّا إِنَّ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ* فَرَوْحَ (الواقعه: ٨٨ و ٨٩) فحذفت الفاء التي في جواب «إن» لثلاثا يلتقى [فاءان] (٨)، فتلخص أن جواب «أما» ليس محذوفاً، بل مقدماً بعضه على الفاء، فلا اعتراض.

(الآيه الثانيه): قوله تعالى عن نوح: وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصِحَ لَكُمْ ۗ إِنَّ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ (هود: ٣٤) و إنما يكون من هذا لو كان لَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيحِي مؤخراً بعد الشرطين، أو لازماً أن يقدر كذلك، و كلا الأمرين منتف. أما الأول فظاهر، و أما الثاني فلأن لَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصِحَ لَكُمْ [(١٠) (هود: ٣٤) جملة تامه، أما على مذهب الكوفيين فمن [شرط] (٤) مؤخر و جزاء مقدم، و أما على مذهب البصريين فالمقدم دليل الجزاء، و المدلول عليه محذوف فيقدر بعد شرطه، فلم يقع الشرط الثاني معترضاً؛ لأنه.

ص: ٤٧٠

١- في المخطوطه (هذه). (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٢- في المخطوطه (شيئا).

٣- في المخطوطه (تقدم). (٨-٨) ليست في المخطوطه. (١٠-١٠) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطه.

٤- ساقطه من المخطوطه.

المراد بالمعترض ما اعترض بين الشرط و جوابه، و هنا ليس كذلك؛ فإن على مذهب الكوفيين لا حذف و الجواب مقدم، و على قول البصريين الحذف (١) بين الشرطين.

(و هنا فائده)؛ و هي أنه لم عدل عن «إن نصحت» إلى [إن] ٢ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ ؟ و كأنه-و الله أعلم-أدب مع الله تعالى، حيث أراد الإغواء. و قد أحسن الزمخشري (٢) فلم يأت بلفظ الاعتراض فى الآية؛ بل سماه مرادفاً؛ و هو صحيح، و قال: إن قوله تعالى: **إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ، جَزَاؤُهُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصِيحِي**. و جعل ابن مالك تقدير الآية: «إن أردت (٣) أنصح لكم» مراداً [ذلك] (٤) منكم. لا ينفعكم نصحي، و هو يجعله من باب الاعتراض، و فيه ما ذكرنا.

(الآية الثالثة): قوله تعالى: **وَ أَمْرُهُ مُؤَمَّنَةٌ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ..** الآية (الأحزاب:

٥٠) و هي كالتى قبلها، لتقدم الجزاء أو دليله على الشرطين، فالاحتمال فيها كما قدمنا. و قال الزمخشري (٥): «شرط فى الإحلال [١٣٥/ب] هبتها نفسها، و فى الهبة إرادته الاستكاح، كأنه قال (٦): أحللناها لك إن وهبت نفسها لك، و أنت تريد أن تنكحها، لأن إرادته هى قبول الهبة، و ما به (٧) تتم». و حاصله أن الشرط الثانى مقيد للأول. و يحتمل أن يكون من الاعتراض، كأنه قال: إن وهبت نفسها، إن أراد النبى، أحللناها، فيكون جواباً للأول، و يقدر جواب الثانى محذوفاً.

(الآية الرابعة): قوله تعالى: **يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ** (٨) (يونس: ٨٤) و غلط من جعلها من الاعتراض، لأن الشرط الأول اقترن بجوابه، ثم أتى بالثانى بعد ذلك، و إذا ذكر جواب الثانى تالياً له فأى اعتراض هنا؟ و لهذا قال المجوزون لهذه المسألة: إن الجواب المذكور للأول، و جواب الثانى تالياً فأى اعتراض هنا؟ و لهذا قال المجوزون لهذه المسألة: إن الجواب المذكور للأول، و جواب الثانى محذوف (١٠) [لدلاله الأول و جوابه عليه، و التقدير فى الآية: «إن كنتم مسلمين فإن كنتم آمتم بالله فعليه توكلوا»، فحذف الجواب] (١٠) لدلاله السابق عليه.ه.

ص: ٤٧١

١- فى المخطوطة (الحرف).

٢- انظر الكشاف ٢/٢١٤.

٣- فى المخطوطة (أن أنصح) بزياده (أن).

٤- ساقطه من المخطوطة.

٥- انظر الكشاف ٣/٢٤٢.

٦- فى المخطوطة (فإنه).

٧- فى المخطوطة (بها).

٨- تصحفت فى المخطوطة إلى (مؤمنين). (١٠-١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.

(الآية الخامسة): قوله تعالى: وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ* إِنَّ يَسئَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا (محمد: ٣٦ و ٣٧) و كلام ابن مالك يقتضى أنها من الاعتراض؛ و ليس كذلك، بل عطف فعل الشرط على فعل آخر.

(الآية السادسة): قوله تعالى: وَلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ (الفتح: ٢٥) إلى قوله: لَعَدَّ بَنَّا وَ هَذِهِ الْآيَةُ هِيَ الْعَمْدَةُ فِي هَذَا الْبَابِ، فَالْشَّرْطَانِ وَ هُمَا «لَوْلَا»، وَ «لَوْ» قَدْ اعْتَرَضَا، وَ لَيْسَ مَعَهُمَا إِلَّا جَوَابٌ وَاحِدٌ، وَ هُوَ مُتَأَخَّرٌ عَنْهُمَا وَ هُوَ لَعَدَّ بَنَّا .

(الآية السابعة): قوله تعالى: إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ (البقرة:

١٨٠) وَ هَذِهِ تَأْتِي عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ (١)، فَإِنَّهُ يَزْعُمُ (٢) أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: الْوَصِيَّةُ عَلَى تَقْدِيرِ الْفَاءِ، أَيْ «فَالْوَصِيَّةُ»، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، فَأَمَّا إِذَا رَفَعْتَ الْوَصِيَّةَ بِ كُتِبَ فِيهَا كَالْآيَاتِ السَّابِقَةِ فِي حَذْفِ الْجَوَابِينَ.

(تنبيه) ذكر بعضهم ضابطاً في هذه المسألة (٣) فقال: إذا دخل الشرط على الشرط، فإن كان الثاني بالفاء فالجواب المذكور جوابه، و هو و جوابه جواب الشرط الأول، كقوله [تعالى] (٤): فَأَمَّا يَا تِئْتِكُمْ مَنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [٤] (البقرة:

٣٨). و إن كان بغير الفاء، فإن كان الثاني متأخراً في الوجود عن الأول، كان مقدرًا بالفاء و تكون الفاء جواب الأول، و الجواب المذكور جواب الثاني، نحو «إن دخلت المسجد إن صليت فيه فلك أجر» تقديره: «فإن صليت فيه» فحذفت الفاء لدلالة الكلام عليها. و إن كان الثاني متقدماً في الوجود على الأول، فهو في نيه التقديم و ما قبله جوابه، و الفاء مقدره فيه، كقوله تعالى: وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي (هود: ٣٤) تقديره: «إن أراد الله أن يغويكم، فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي».

و أما إن لم يكن أحدهما (٤) متقدماً في الوجود، و كان كل واحد منهما صالحاً لأن يكون).

ص: ٤٧٢

١- هو سعيد بن مسعدة، أبو الحسن، الأخفش الأوسط، انظر قوله في كتابه معاني القرآن ١٥٨/١ (بتحقيق فائز فارس) في الكلام على الآية (١٨٠) من سورة البقرة. و انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٨٢/١ (بتحقيق زهير غازي زاهد).

٢- في المخطوطة (زعم).

٣- في المخطوطة (الآية). (٤-٤) ليست في المخطوطة.

٤- في المخطوطة (أخذهما).

هو المتقدم، و الآخر متأخرا، كقوله [تعالى] (١): وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ (الأحزاب: ٥٠) كان الحكم راجعا إلى التقدير و النبي، فأيهما قَدَّرته الشرط كان الآخر جوابا له. و إن كان مقدِّرا بالفاء كان المتقدم في اللفظ أو (٢) المتأخر، فإن قدرنا الهبة شرطا كانت الإرادة جوابا، و يكون التقدير: «إن وهبت نفسها للنبي فإن (٣) أراد النبي أن يستنكحها» (٤) [و إن قدرنا الإرادة شرطا كانت الهبة جزاء، و كان التقدير: «إن أراد النبي أن يستنكحها» (٤) فإن وهبت نفسها للنبي». و على كلا- التقديرين، فجواب الشرط الذي هو الجواب محذوف، و التقدير: «فهى حلال لك». و قس عليه ما يرد عليك من هذا الباب.

(فائده) قال ابن جنى في كتاب «القد» (٤) يجوز أن يسمى الشرط يمينا، لأن كل واحد منهما مذكور لما بعده (٧) [و هو جملة مضمومه إلى أخرى، و قد جرت الجملتان مجرى الجملة الواحدة؛ فمن هنا يجوز أن يسمى الشرط يمينا، ألا ترى أن كل واحد منهما مذكور لما بعده!] (٧).

الرابع القسم و جوابه

و هما جملتان بمنزلة الشرط و جوابه؛ و سنتكلم عليه في الأساليب إن شاء الله تعالى في باب التأكيد (٥). و القسم لفظه لفظ الخبر، و معناه الإنشاء و الالتزام (٦) بفعل المحلوف عليه أو تركه [١٣٦/أ] و ليس بإخبار عن شيء وقع أو لا يقع، و إن كان لفظه [لفظ] (٧) المضى أو الاستقبال (٨) و فائدته. تحقّق الجواب عند السامع و تأكده ليزول عنه التردد فيه.

ص: ٤٧٣

١- ليست في المخطوطة.

٢- في المخطوطة (و المتأخر).

٣- في المخطوطة (فأراد) بدل (فإن أراد). (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.

٤- تقدم التعريف بالكتاب في ٣٩٩/٢. (٧-٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.

٥- في المخطوطة (التوكيد)، و انظر ص ٤٨٥ من هذا الجزء.

٦- في المخطوطة (الاستنزام).

٧- ساقطه من المطبوعه.

٨- في المخطوطة (و الاستقبال).

حيث وقع فى القرآن كان (١) بغير الحرف، كقوله تعالى: وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ (البقره:٤٣) اُدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ (النمل:١٨) اُخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ (النساء:٦٦) كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ (الأنعام:١٤١).

و جاء بالحرف فى مواضع يسيره على قراءه بعضهم (٢): فبذلك فلتفرحوا (يونس:٥٨) (٣)[و وجهه أنه من باب حمل المخاطب على الغائب إلى الخطاب، فكأنه لا غائب و لا حاضر؛ و ذلك لأن قوله تعالى: قل بفضل الله و برحمته فبذلك فلتفرحوا (يونس:

٥٨)] (٣) فيه خطاب للنبي صلى الله عليه و سلم مع المؤمنين، و خطاب الله تعالى مع النبي للمؤمنين كخطاب الله تعالى لهم؛ فكأنهما اتحدا فى الحكم و وجود الاستماع و الاتباع، فصار المؤمنون كأنهم مخاطبون فى المعنى، فأتى باللام كأنه يأمر قوما غيبا، و بالتاء للخطاب كأنه يأمر حضورا.

و يؤيد (٣) هذا قوله تعالى فى أول الآية: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ...

الآيه (يونس:٥٧) فصار المؤمنون مخاطبين (٤)، ثم قال لنبيه صلى الله عليه و سلم: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ (يونس:٥٨) ينبغى أن يكون فرحهم، فصاروا مخاطبين من وجه دون وجه.

و نظيره: حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ [٥] (يونس:٢٢) إلا أن ذلك جعل فى كلمتين و حالتين؛ و هذا فى كلمه واحده.[و حاله واحده] (٦) و منها قوله تعالى:

إِتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ (الحشر:١٨) و منها قوله تعالى: لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ (الزخرف:٧٧).

السادس النفى

هو شطر الكلام كله، لأن الكلام إما إثبات أو نفى، و فيه قواعد:

ص: ٤٧٤

- ١- فى المخطوطه (إن كان).
- ٢- و هى قراءه رويس و وافقه المطوعى و الحسن (إتحاف فضلاء البشر:٢٥٢) و انظر المختصر فى شواذ القراءات لابن خالويه:٥٧. (٣-٣) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.
- ٣- فى المخطوطه (و يزيد).
- ٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (مخاطبون).
- ٥- ليست فى المطبوعه.
- ٦- ساقطه من المطبوعه.

(الأولى): في الفرق بينه وبين الجحد، قال ابن الشجري (١): «إن كان النافي صادقا فيما قاله، سَمِيَ كلامه نفيًا، و إن كان يعلم كذب ما نفاه كان جحدا؛ (٢) فالنفي أعم، لأن كل جحد نفي من غير عكس؛ فيجوز أن يسمى الجحد نفيًا، لأن النفي أعم، و لا يجوز أن يسمى النفي جحدا (٢). فمن النفي: ما كان مُحَمَّدًا أبا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ (الأحزاب: ٤٠). و من الجحد نفي فرعون و قومه لآيات موسى عليه السلام، قال [الله] (٢) تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُلوًّا (النمل: ١٣، ١٤)، أى و هم يعلمون أنها من عند الله».

و كذلك إخبار الله عمّن كفر من أهل الكتاب: ما جاءنا مِنْ بَشِيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ (المائدة):

١٩) فأكذبهم الله بقوله: (٥) [فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ (المائدة: ١٩)] (٥) أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ (الأنعام: ٢٤) و قوله: يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا (التوبة: ٧٤) فأكذبهم الله بقوله: وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ (التوبة: ٧٤).

قال: «و من العلماء من لا يفرق بينهما، و الأصل [فيه] (٣) ما ذكرته (٤)».

* (الثانية): زعم بعضهم أن من شرط صحة النفي عن الشيء صحة اتصاف المنفي عنه بذلك الشيء، و من ثم قال بعض الحنفيه: إن النهي عن الشيء يقتضى الصحة، و ذلك باطل؛ بقوله تعالى: وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (٥) (البقره: ١٤٤) وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (مريم: ٦٤) لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَ لَا نَوْمٌ (البقره: ٢٥٥) وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لَا يُطْعَمُ (الأنعام: ١٤) ٤.

ص: ٤٧٥

١- هو هبه الله بن على بن محمد أبو السعادات ابن الشجري العلوي، أحد أئمة النحو، و له معرفة تامه باللغه كان فصيحًا حلو الكلام، حسن البيان و الإفهام، قرأ الحديث على الحسين بن المبارك الصيرفي، و محمد بن سعيد بن نبهان و غيرهما و انتفع عليه جماعه. من مصنفاته «الأمالى» و «الانتصار» و «شرح اللمع». ت ٥٤٢ هـ (إنباه الرواه ٣/٣٥٦). و انظر قوله فى أماليه ١/٢٥٦، فى المجلس الثالث و الثلاثين: تفسير أبيات الخنساء و غير ذلك. (٢-٢) كذا عبارہ الزركشى و فيها تصرف فى النقل عن ابن الشجرى، و أما كلام ابن الشجرى بنصه فهو: «فالنفي إذن أعم من الجحد؛ لأن كل جحد نفي، و ليس كل نفي جحدا...».

٢- اسم الجلاله ليس فى المخطوطه. (٥-٥) الآيه ليست فى المطبوعه.

٣- ساقطه من المطبوعه، و هى من المخطوطه، و فى لفظ ابن الشجرى.

٤- فى المخطوطه (ذكرنا)، و عبارہ ابن الشجرى: (ذكرت لك).

٥- فى المخطوطه (تعملون) و هى فى البقره: ٧٤.

و نظائره. و الصواب أن انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا- يمكن منه عقلا، و قد يكون لكونه لا يقع منه مع إمكانه، فنفى الشيء عن الشيء لا يستلزم إمكانه [له] (١).

(الثالثة): المنفَى ما ولى حرف النفي، فإذا قلت: «ما ضربت زيدا» كنت نافية للفعل الذي هو ضربك إياه، و إذا قلت: «ما أنا ضربته»، كنت نافية لفاعليتك للضرب. (فإن قلت):

الصورتان (٢) دلتا على نفي الضرب، فما الفرق بينهما؟ (قلت): من وجهين: (أحدهما): أن الأولى نفت ضربا خاصا، و هو ضربك إياه، و لم تدلّ على وقوع ضرب غيرك و لا عدمه، إذا نفى الأخص لا يستلزم نفي الأعم و لا ثبوته. و الثانية نفت كونك ضربته، و دلّت على أن غيرك ضربه، بالمفهوم. (الثاني): أن الأولى دلت على نفي ضربك له بغير واسطه، و الثانية دلت على نفيه بواسطه. و أما قوله [ب/١٣٦] ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ (المائدة: ١١٧).

(الرابعة): إذا كان الكلام عاما و نفيته، فإن تقدّم حرف النفي أداه العموم، كان نفيا للعموم، و هو لا ينافي الإثبات الخاص، فإذا قلت: «لم أفعل كلّ ذا؛ بل بعضه» استقام (٣)، و إن تقدّم صيغه العموم على النفي، فقلت: «كلّ ذا لم أفعله» كان النفي عاما، و يناقضه الإثبات الخاص. و حكى الإمام (٤) في «نهاية الإيجاز» عن الشيخ عبد القاهر أن نفي العموم يقتضى [خصوص] (٥) الإثبات، فقوله: «لم أفعل كلّ» يقتضى أنه فعل بعضه. قال: و ليس كذلك إلا عند من [يقول] (٥) بدليل الخطاب، بل الحقّ أن نفي العموم كما لا يقتضى عموم النفي لا يقتضى خصوص الإثبات.

(الخامسة): أدواته كثيرة، قال الخويّ (٥): و أصلها «لا» و «ما» (٦) لأن النفي إماما).

ص: ٤٧٦

- ١- ساقطه من المطبوعه.
- ٢- تصحفت في المخطوطه إلى (الضرورتان).
- ٣- في المخطوطه (استفهام).
- ٤- الإمام هو محمد بن عمر الفخر الرازي صاحب التفسير و كتابه «نهاية الإيجاز في درايه الإعجاز» طبع بمطبعه الآداب في القاهره عام ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م، و عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م، و طبع بتحقيق زغلول سلام و محمد هداره بمنشأه المعارف في الاسكندريه عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٣ م و طبع بتحقيق إبراهيم السامرائي، و محمد بركات أبو علي في عمّان عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. (٥-٥) ساقطه من المخطوطه.
- ٥- تصحفت في المخطوطه إلى (الجويني)، و هو أحمد بن خليل بن سعادة الخويّ الشافعي تقدمت ترجمته في ١٠٨/١.
- ٦- في المخطوطه (ما و لا).

فى الماضى، و إما فى المستقبل، و الاستقبال أكثر من الماضى أبداً، و «لا» أخف من «ما» فوضعوا الأخف للأكثر. ثم إن النفى فى الماضى إما أن يكون نفياً واحداً مستمراً، و إما أن يكون نفياً فيه أحكام متعدّده، و كذلك النفى فى المستقبل، فصار النفى على أربعة أقسام، و اختاروا له أربع كلمات: «ما»، «لم» (١) «لن»، «لا». و أما «إن» و «لما» فليسا بأصليين.

ف «ما» و «لا» فى الماضى و المستقبل متقابلان، و «لم» و «لن» فى الماضى و المستقبل متقابلان، و «لم» [١] كأنه مأخوذ من «لا» و «ما» لأن (١) «لم» نفى للاستقبال (٢) لفظاً، فأخذ اللام من «لا» التى هى لنى الأمر فى المستقبل، و الميم من «ما» التى هى لنى الأمر فى الماضى، و جمع بينهما إشاره [إلى أنّ فى «لم»] (٣) المستقبل (٤) و الماضى، و قدم اللام على الميم إشاره إلى (٥) أنّ «لا» هو أصل النفى، و لهذا ينفى بها فى أثناء الكلام، فيقال: «لم يفعل زيد و لا عمرو» و «لن أضرب زيدا و لا عمرا».

أما (٦) «لما» فتركيب (٧) بعد تركيب، كأنه قال: «لم» و «ما» لتوكيد معنى النفى فى الماضى و تفيد الاستقبال أيضاً، و لهذا تفيد «لما» الاستمرار (٨)، كما قال الزمخشري (٩): «إذا قلت: «ندم زيد و لم ينفعه الندم» أى حال الندم لم ينفعه و إذا قلت: «ندم زيد و لم ينفعه الندم» أى حال الندم، و استمر عدم نفعه». قلت: و قال الفارسي: «إذا نفى بها الفعل اختصت بنفى الحال، و يجوز أن يتسع فيها فينفى بها الحاضر (١٠)، نحو: «ما قام و ما قعد» قال الخويى: و الفرق بين النفى «بلم» (١٣) و «ما» أنّ النفى ب «ما» كقولك: «ما قام زيد» معناه أن وقت الاخبار هذا الوقت؛ و هو إلى الآن ما فعل، فيكون النفى فى الماضى، و أن النفى ب «لم» [١٣] كقولك: «لم يقم» تجعل المخبر نفسه بالعرض متكلما فى الأزمنة الماضيه، و لأنّه يقول فى كل زمان فى تلك الأزمنة: أنا أخبرك بأنه لم يقم. و على هذا فتأمل السرّ فى قوله.

ص: ٤٧٧

- ١- فى المخطوطه (كان).
- ٢- فى المخطوطه (للاستفهام).
- ٣- ساقط من المخطوطه.
- ٤- فى المخطوطه (للمستقبل).
- ٥- فى المخطوطه (على).
- ٦- فى المخطوطه (ما).
- ٧- فى المخطوطه (فتركت).
- ٨- فى المخطوطه (استمرار).
- ٩- انظر قوله فى المفصل: ٣٠٧، و من أصناف الحرف حروف النفى.
- ١٠- فى المخطوطه (الخاطر). (١٣-١٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

[تعالى] (١): لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا (الإسراء: ١١١) و في موضع آخر: مِمَّا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ (المؤمنون: ٩١)، لأن الأول في مقام طلب الذكر و التشریف به للشواب، و الثاني في مقام التعليم، و هو لا يفيد إلا بالنفي عن جميع الأزمنه.

و كذلك قوله: ما كان أبوك امرأ سوءاً و ما كانت أمك بغياً (مریم: ٢٨) و قوله: و لَمْ يَمَسَّ سِنِيَّ بِشَرٍّ و لَمْ أَكْ بَغِيًّا (مریم: ٢٠) فإن مریم كأنها قالت: إني تفكرت في أزمنه و جودى و مثلتها (٢) في عيني: «لم أك بغياً» (٣) فهو أبلغ في التنزيه؛ فلا يظن ظان أنها تنفي نفياً كلياً؛ مع أنها نسيت بعض أزمنه و جودها (٥) [و أما هم لما قالوا: و ما كانت أمك بغياً ما كان يمكنهم أن يقولوا: نحن تصورنا كل زمان من أزمنه و جود أميك، و نفي عن كل واحد منها كونها بغياً لأن أحدا لا يلزم غيره، فيعلم كل زمان من أزمنه و جوده، و إنما قالوا لها: إن أمك اشتهرت عند الكل، حتى حكموا عليها حكماً واحداً عاماً أنها ما بغت في شيء من أزمنه و جودها] (٥).

و كذلك قوله تعالى: ذِئْبِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكِ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُهَا غَافِلُونَ (٧) (الأنعام: ١٣١) و قوله: و ما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً (القصص):

(٥٩) فإنه سبحانه لما قال: بِظُلْمٍ كان سبب حسن الهلاك قائماً، و أما الظلم فكان (٤) يتوقع في كل [زمن] (٥) الهلاك؛ سواء كانوا غافلين أم لا؛ لكن الله برحمته يمسك عنهم في كل زمان و واقته غفلتهم. و أما قوله: وَ أَهْلُهَا غَافِلُونَ (٧) و إن جد الظلم لكن لم يبق سبباً مع الإصلاح، فبقى (٤) النفي العام بعدم تحقيق المقتضى في كل زمان. و كذلك قوله: و ما كنا مهلكي القرى إلا و أهلها ظالمون (القصص: ٥٩) لأنه لما لم يذكر الظلم لم يتوقع الهلاك، فلم يبق متكرراً في كل زمان. و كذلك قوله: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ [١٣٧/أ] لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (الأنفال: ٥٣) و قوله: و ما كان الله معذبهم (الأنفال):

(٣٣) [ذكر عند] (٧) ذكر النعمة لم يكن إشاره إلى الحكم في كل زمان تذكيراً بالنعمة، و قاله.

ص: ٤٧٨

- ١- ليست في المخطوطة.
- ٢- في المخطوطة (أو مثلتها).
- ٣- في المخطوطة (أ. لم). (٥-٥) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. (٧-٧) تصحفت في المخطوطة إلى (مصلحون).
- ٤- في المخطوطة (و كان).
- ٥- ساقطه من المخطوطة.
- ٦- في المخطوطة (نفي).
- ٧- ساقطه من المخطوطة.

تعالى: وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ (الأنفال: ٣٣) نفيًا واحدًا عامًا عند ذكر العذاب؛ لثلاثا يتكرر ذكر العذاب؛ و يتكرر ذكر النعمة لا للمنه بل للتنبيه على سعة الرحمة.

و كذلك قال تعالى: مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ (الأحزاب: ٤) و قال:

وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ (الحج: ٧٨) مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لَا سَائِبَةٍ^١ [وَ لَا وَصِيلَةٍ وَ لَا حَامٍ] (١) (المائدة: ١٠٣) و قوله تعالى: لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (مريم):

(٧) و قال تعالى: وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (مريم: ٣٢) و قال تعالى: لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (الكهف: ٩٠) في جميع مواضع ما حصل (١) المذكور أمورًا لا يتوقع تجددها، (٤) و في جميع المواضع لم يحصل (٤) توقع تجدد المذكور.

فاستمسك بما ذكرنا و اجعله أصلاً؛ فإنه من المواهب الربانية.

(٤) [انتهى الجزء الأول من تجزئه المؤلف] (٤) ب.

ص: ٤٧٩

١- في المخطوطة (جعل). (٤-٤) عبارته المخطوطة (في جميع مواضع يجعل). (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه، و هو في جميع الأصول الخطيه للكتاب.

فى (١) (ذكر ما تيسر من) (١) أساليب القرآن

و فنونه البليغه (١)

و هو المقصود الأعظم من هذا الكتاب، و هو بيت القصيده،...

ص: ٤٨٠

١- للتوسع فى هذا النوع يمكن الرجوع لمصادر النوعين (٢١) و (٢٢) و لمصادر البلاغه العربيه، و أمّا فيما يتعلق ببلاغه القرآن فيمكن الرجوع للمصادر التاليه: مقدمه تفسير ابن عطيه المسمى بالمحرر الوجيز ٧٤/١ فصل الإيجاز، و الإمام فى بيان أدله الأحكام للعز بن عبد السلام، و الإشاره إلى الإيجاز له أيضا، و الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم، و الإتقان للسيوطى، الأنواع ٢٩ و ٤٤ و ٤٦ و ٤٩-٥٨، و التحرير فى علم التفسير له أيضا، الأنواع ٤١-٤٣، و ٤٩-٥٠ و ٦٦-٨١ و مفتاح السعاده لطاش كبرى ٣٦٤/٢، علم معرفه بيان الموصول لفظا الموصول معنى، و ٢/٤٠٩-٤٥٤: وجوه مخاطباته، و حقيقه ألفاظه و مجازها، و تشبيه القرآن و استعاراته، و كناياته و تعريضه، و الحصر و الاختصاص، و الإيجاز و الإطناب، و الخبر و الإنشاء، و بدائع القرآن، و كشف الظنون ٢٠٥/١ علم الإيجاز و الإطناب، و ١/٤٠٨ علم تشبيه القرآن و استعاراته، و الفوز الكبير فى أصول التفسير لولى الله الدهلوى ص ٦٨-١٠٣ الفصلين الرابع و الخامس من الباب الثانى. و أبجد العلوم للقنوجى ٢/٤٩٢: علم معرفه الإيجاز و الإطناب و ٢/٤٩٤: علم معرفه بيان الموصول لفظا و المفصول معنى، و علم معرفه بدائع القرائن، و علم معرفه تشبيه القرآن و استعاراته، و ٤/٤٩٦: علم معرفه حقيقه القرآن و مجازه، و علم معرفه حصر القرآن و الاختصاص و ٢/٤٩٧: علم معرفه الخبر و الإنشاء، و مناهل العرفان للزرقانى ٢/١٩٨-٢٠٥ المبحث السادس عشر: فى أسلوب القرآن الكريم، و مباحث فى علوم القرآن لصبحى الصالح ص: ٣٢٢-٣٢٧ فى الباب الرابع، الفصل الثالث، مسأله تشبيه القرآن و استعاراته، و أسلوب القرآن الحكيم و أثره فى الأدب، لصادق إبراهيم العرجون (مقال فى مجله الأزهر مج ٦، ع ٩، ١٣٥٤/٥ ١٩٣٥ م) و أسلوب التمثيل فى القرآن لعز الدين إسماعيل (مقال فى مجله الأزهر، مج ٢٢، ع ١، ١٣٧٠/٥ ١٩٥٠ م) و أسلوب القرآن الكريم و مفردات ألفاظه لمنير القاضى (مقال فى مجله المجمع العلمى العراقى ١٣٧٠/٥ ١٩٥٠ م) و الأسلوب القرآنى لقاسم عباس النداف (مقال فى مجله الرساله الإسلاميه العراقيه، ع ١، س ١٣٨٥/٥ ١٩٦٦ م. * و نذكر من الكتب المؤلفه فى هذا النوع الكتب التاليه: (و هى مرتبه حسب التسلسل الزمنى ضمن مجموعات حسب مواضعها، و قد رتبت المواضع على حروف المعجم).

و أول الجريده (١) [و غزه الكتيبه] (١)، و واسطه القلاده، و درّه التاج، و إنسان الحدقه؛ على أنه قد تقدمت (١) الإشاره للكثير (٢) من ذلك.

اعلم أن هذا علم شريف المحلّ، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب، ليست له عشيره تحميه، و لا ذوو (٣) بصيره تستقصيه، و هو أرق من الشعر، و أهول من البحر، و أعجب من السحر، و كيف لا- يكون! و هو المطلع على (٤) أسرار القرآن العظيم، الكافل بإبراز إعجاز النظم المبين ما أودع من حسن التأليف، و براعه التركيب، و ما تضمنه من (٧) الحلاوه، و جلّله من (٧) رونق الطلاوه؛ مع سهوله كلمه و جزالتها، و عذوبتها و سلاستها. و لا فرق بين ما يرجع الحسن إلى اللفظ أو المعنى (٥).

و شدّ بعضهم فزعم أن موضع صناعه البلاغه فيه إنما هو المعانى، فلم يعدّ الأساليب).

ص: ٤٨٣

١- العربى فى جده ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م فى العطف: *بلاغه العطف فى القرآن الكريم (دراسه أسلوبيه) لعفّ الشرقاوى، طبع بدار نهضه مصر العربيه ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، و بدار النهضه العربيه فى بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م فى القصر: *«أساليب القصر فى القرآن الكريم و أسرارها البلاغيه» لصباح عبيد دراز، طبع بمطبعه الأمانه فى القاهره ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م. فى القلب: *«القلب و الإبدال» للأصمعي، عبد الملك بن قريش. ت ٢١٦ هـ (كشف الظنون ١٣٥٥/٢) *«القلب و الإبدال» لابن السكيت، أبى يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ) طبع بتحقيق المستشرق أوغست هفنز بمطبعه اليسوعيين فى بيروت ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٣ م فى القسم: *«القسم بالمخلوقات فى القرآن الكريم» لعثمان أبو النصر، طبع بمطبعه عيسى الحلبي فى القاهره ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م، فى (٣٢) ص *«أساليب القسم فى القرآن الكريم» (دراسه فى النحو و التفسير) لكاظم فتحى الراوى، طبع بمطبعه الجامعه فى بغداد، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م فى الكنايه: تقدم الكلام عنها فى النوع (٤٤) من الكتاب ٤١٠/٢. فى المشاكلة: *«المشاكلة بين (واو) الحال و (واو) المصاحبه فى النحو العربى» لعبد الجبار فتحى زيدان. رساله ماجستير بجامعه الموصل ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م فى النداء: *«نداء المخاطبين فى القرآن أسرار و إعجازه» لعلى عبد الواحد وافى (مقال فى مجله الأزهر مج (٢٥) ع (٢) ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م). فى النفى: *«أساليب النفى فى القرآن الكريم» لأحمد ماهر البقرى. طبع بدار المعارف فى القاهره. (١-١) بياض فى المخطوطه.

٢- فى المخطوطه (لكثير).

٣- فى المخطوطه (ذوى).

٤- فى المخطوطه (إلى). (٧-٧) فى المطبوعه (فى).

٥- فى المخطوطه (و المعنى).

البليغ، و المحاسن اللفظية. و الصحيح أن الموضوع مجموع المعانى و الألفاظ إذ اللفظ مادّه الكلام الذى منه يتألف، و متى أخرجت الألفاظ عن أن تكون (١) موضوعا خرجت عن جملة الأقسام المعتمده؛ إذ لا يمكن أن توجد إلا بها. و ها (٢) أنا ألقى إليك (٣) منه ما يقضى له البليغ عجباً، و يهتر به الكاتب (٤) طرباً:

فمنه التوكيد بأقسامه، و الحذف بأقسامه، الإيجاز، التقديم و التأخير، القلب، المدرج، الاقتصاص، [الترقى] (٥)، التغليب، الالتفات، التضمين، وضع الخبر موضع الطلب، وضع الطلب موضع الخبر، وضع النداء موضع التعجب، وضع جملة القله موضع الكثره، تذكير المؤنث، تأنيث المذكر، التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى، عكسه، مشاكلة اللفظ للمعنى، النحت، الإبدال، المحاذاه (٦)، قواعد فى النفى و الصفات، إخراج الكلام مخرج الشك فى اللفظ دون الحقيقه، الإعراض عن صريح الحكم، الهدم، التوسع، الاستدراج، التشبيه، الاستعاره، التوريه، التجريد، التجنيس، الطباق، المقابله، إجمام الخصم بالحجه، التقسيم، التعديد، مقابله الجمع بالجمع، قاعده فيما ورد فى القرآن مجموعاً تاره و مفرداً أخرى و حكمه ذلك، قاعده أخرى فى الضمائر، قاعده فى السؤال و الجواب، الخطاب بالشىء عن اعتقاد المخاطب، التأدب فى الخطاب، تقديم ذكر الرحمه على العذاب، الخطاب بالاسم، الخطاب بالفعل، قاعده فى ذكر الموصولات و الظرف (٧) تاره و حذفها أخرى، قاعده فى النهى و دفع التناقض عما يوهم ذلك.

و ملاك ذلك الإيجاز و الإطناب، قال صاحب الكشاف: [١٣٧/ب] «كما أنه يجب على البليغ فى مضان الإجمال و الإيجاز أن يجمل و يوجز؛ فكذلك الواجب عليه فى موارد التفصيل أن يفصل و يشبع، و أنشد (٨) الجاحظ:

يرمون بالخطب الطوال و تاره وحي الملاحظ خيفه الرقباء..

ص: ٤٨٤

- ١- فى المخطوطه (يكون).
- ٢- فى المخطوطه (فها).
- ٣- فى المخطوطه (عليك).
- ٤- فى المخطوطه (الكتب).
- ٥- ساقطه من المخطوطه.
- ٦- فى المخطوطه (المجادله).
- ٧- فى المخطوطه (و الطرق).
- ٨- فى المخطوطه (أنشد)، و انظر البيت فى البيان و التبيين ١/٤٤، ١٥٥. و نسبه إلى أبى دؤاد الإيادى..

و القصد منه الحمل على ما لم يقع، ليصير واقعا، و لهذا لا يجوز تأكيد الماضى و لا الحاضر، لثلا يلزم تحصيل الحاصل؛ و إنما يؤكد المستقبل، و فيه مسائل:

(الأولى): جمهور الأمة على وقوعه فى القرآن و السنه. و قال قوم: ليس فيهما تأكيد و لا فى اللغة؛ بل لا بد أن يفيد معنى زائدا على الأول. و اعترض الملحدون على القرآن و السنه بما فيهما (١) من التأكيدات، و أنه لا فائده فى ذكرها؛ و أن من حق البلاغه فى النظم إيجاز اللفظ و استيفاء المعنى، و خير الكلام ما قلّ و دلّ و لا- يملّ، و الإفاده خير من الإعاده، و ظنوا أنه إنما يجيء لقصور النفس عن تأديه المراد بغير تأكيد؛ و لهذا أنكروا وقوعه فى القرآن.

و أجاب الأصحاب بأنّ القرآن نزل على لسان القوم و فى لسانهم التأكيد و التكرار، و خطابه أكثر؛ بل هو عندهم معدود فى الفصاحه و السبراعه، و من أنكروا وجوده فى اللغة فهو [مكابره] (٢) إذ لو لا- وجوده لم يكن لتسميته تأكيدا فائده، فإن الاسم لا يوضع إلا لمسمى معلوم لا فائده فيه، بل فوائد كثيره كما سنبينه.

(الثانيه): حيث وقع فهو حقيقه، و زعم قوم أنه مجاز، لأنه لا- يفيد إلا- ما أفاده المذكور الأول (٣)، حكاه الطرطوشى (٤) فى «العمد» ثم قال: و من سمى التأكيد مجازا؟ فيقال له: إذا كان التأكيد بلفظ الأول، نحو عجل عجل و نحوه، فإن جاز أن يكون الثانى مجازا جاز فى الأول، لأنهما فى لفظ واحد، و إذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثانى عليه، لأنه قبل الأول.

(الثالثه): أنه خلاف الأصل؛ فلا يحمل اللفظ على التأكيد إلا عند تعذر حمله على (٥) مده محدده (٥).

ص: ٤٨٥

١- فى المخطوطه (فيه).

٢- زياده يقتضيها السياق.

٣- فى المخطوطه (لأول).

٤- تصحفت فى المطبوعه إلى (الطرطوسى فى العمده) و الصواب ما أثبتناه و انظر ٢/٤١٢. (٥-٥) فى المخطوطه (فائده مجدده).

(الرابعة): يكتفى فى تلك بآى معنى كان و شرط. و ما قاله ضعيف، لأن المفهوم من دلالة اللفظ ليس من باب الألفاظ حتى يحذو به حذو الألفاظ.

(الخامسة): فى تقسيمه: و هو صناعى-يتعلق باصطلاح النحاء-و معنوى، و أقسامه (١) كثيره، فلنذكر ما تيسر منها.

أقسام التأكيد

القسم الأول: التوكيد الصناعى

إشاره

و هو قسمان: لفظى و معنوى، فاللفظى تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه؛ فمن المرادف فجاءاً سُبُلًا (الأنبياء: ٣١) ضَيِّقًا حَرْجًا (الأنعام: ١٢٥) فى قراءه كسر الرء (٢).

وَ غَرَابِيبُ سُودٌ (فاطر: ٢٧). و جعل الصِّفَارَ (٣) منه قوله تعالى: فِيمَا إِنَّ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ (الأحقاف: ٢٦) على القول بأن كلاهما (٤) للنفى.

و اللفظى يكون فى الاسم النكره بالإجماع، نحو: قَوَارِيرًا* قَوَارِيرًا (الإنسان: ١٥ و ١٦) و جعل ابن مالك و ابن عصفور [منه] (٥): دَكًّا دَكًّا (الفجر: ٢١) و صَفًّا صَفًّا (الفجر: ٢٢) و هو مردود لأنه جاء فى التفسير أن معنى دَكًّا دَكًّا [دَكًّا] (٥) (الفجر: ٢١) بعد دَكِّ، و أن الدَّكَّ كَزَّرَ عليها حتى صار هباءً منثورا، و أن معنى: صَيِّفًا صَيِّفًا أنه تنزل ملائكه كل سماء يصطفون صَفًّا بعد صف، محدقين بالإنس و الجن. و على هذا فليس الثانى منهما تكرارا للأول؛ بل المراد به التكثير؛ نحو جاء القوم رجلا رجلا، و علمته الحساب بابا بابا.

و قد ذكر ابن جنى فى قوله تعالى: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (الواقعه: ١) إِذَا رُجَّتِ (الواقعه: ٤) أن رُجَّتِ بدل من وَقَعَتِ، و كررت إِذَا تأكيدا لشده امتزاج المضاف بالمضاف إليه.

و يكون فى اسم الفعل، كقوله تعالى: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ [أ/١٣٨] لِمَا تُوعَدُونَ (المؤمنون: ٣٦) و فى الجملة، نحو: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (الانشراح:

ص: ٤٨٦

١- فى المخطوطه (و تمكينه و أقسامه).

٢- و هى قراءه نافع و أبى بكر (التيسير ص ١٠٦) و انظر معانى القرآن للفراء ٣٥٣/١.

٣- هو القاسم بن على الصفار، تقدم ذكره فى ٣٨٦/١.

٤- الضمير عائد على (ما) و (إن) فى الآية الكريمة. (٥-٥) زياده يقتضيها السياق.

٥ و ٦) و لكون الجملة الثانيه للتوكيد سقطت من مصحف ابن مسعود، و من قراءته (١) و الأكثر فصل الجملتين: ب «ثم»، كقوله: وَ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ (الانفطار: ١٧ و ١٨) كَلَّا- سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا- سَوْفَ تَعْلَمُونَ (التكاثر: ٣ و ٤) و يكون فى المجرور، كقوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا (هود: ١٠٨) و الأكثر فيه اتصاله بالمذكور.

و زعم الكوفيون أنه لا يجوز الفصل بين التوكيد و المؤكد، قال الصَّفَّار (٢) فى «شرح سيويه»: و السماع يردّه، قال تعالى: وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (هود: ١٩) فإن «هم» الثانيه تأكيد للأولى. و قوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا (هود: ١٠٨) و قوله:

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ (البقره: ٨٩) أ لا- ترى أن قبله: وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ (البقره: ٨٩) فأكد لَمَّا و بينهما كلام، و أصله: يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا (البقره):

٨٩) فكرر للطول الذى بين «لما» و جوابها. و قوله: أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُرَابًا وَ عِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ (المؤمنون: ٣٥) فى أحد القولين؛ لأنه أكد «أن» بعد ما فصل.

و قوله تعالى: إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (البقره: ٣) (٣)

ريب أنهم اجتمعوا فى الهلاك و إن قوم موسى اجتمعوا فى النجاه.

و منه قوله تعالى حكاية عن يوسف: وَ أَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (يوسف: ٩٣) فلم يرد بهذا أن يجتمعوا عنده، و إن جاءوا واحدا بعد واحد؛ و إنما أراد اجتماعهم فى المعنى إليه، و ألا يتخلف منهم أحد، و هذا يعلم من السياق و القرينه.

و من القرينه الداله على ذلك فى قصه الملائكه (٣) لفظا [و معنى] (٤) أن قوله كُلُّهُمْ هـ.

ص: ٤٨٧

١- ذكرها الزمخشري فى الكشاف ٢٢١/٤.

٢- هو القاسم بن على البطليوسى الصفار، تقدم ذكره فى ٤٥١/٢. و كتابه «شرح سيويه» مخطوط، يوجد منه قطعه فى دار الكتب المصرية برقم (٩٠٠) نحو (انظر مقدمه كتاب سيويه ٣٧/١ لعبد السلام محمد هارون و بروكلمان (بالعربية) ١٣٧/٢). (٣-٣) بياض فى المخطوطه. كتب ناسخها على هامشها (هنا نسخه الأصل، و رقتان بياض).

٣- فى قوله تعالى: فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ [الحجر: ٣٠].

٤- ساقطه من المطبوعه.

(الحجر: ٣٠) يفيد الشمول والإحاطة، فلا بد أن يفيد أجمعون قدرا زائدا على ذلك و هو اجتماعهم في السجود؛ و أما المعنى فلأن (١) الملائكة لم تكن (٢) ليتخلف (٣) أحد منهم عن امتثال الأمر، و لا يتأخر عنده، و لا سيما و قد وُقت لهم بوقت و حدّ لهم بحدّ، و هو التسويه و نفخ الروح، فلما حصل ذلك سجدوا كلهم عن آخرهم في آن واحد و لم يتخلف منهم أحد؛ فعلى هذا يخرج كلام المبرّد الزمخشريّ.

و ما نقل عن بعض المتكلمين أن السجود لم يستعمل على الكلّ بدليل قوله: «أَسْتَكْبَرَتْ أُمُّ كُنْتَّ مِنَ الْعَالِينَ (ص: ٧٥)» (٤) [مردود؛ بل «العالمون» المتكبرون؛ و في «رسائل إخوان الصفاء» (٥) أن الْعَالِينَ] هم العقول العاقله التي لم تسجد، و هذا تحريف، و لم يقد دليل على إثبات العقول التي تدعيها الفلاسفه. صل

ص: ٤٨٨

- ١- تصحفت في المخطوطه إلى (و أما).
- ٢- في المخطوطه (فلم يكن).
- ٣- في المخطوطه (يتخلف).
- ٤- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٥- رسائل إخوان الصفاء، ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون ٩٠٢/١، و جاء تعريفها في دائره المعارف الإسلاميه ٥٢٧/١-٥٢٩ كالتالي: «إخوان الصفاء»: في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي ٣٧٣ هـ ٩٨٣ م) ظهرت جماعه سياسيه دينيه ذات نزعات شيعيه متطرفه، و ربما كانت إسماعيليه على وجه أصح، أنتجت سلسله من الرسائل رتبت ترتيبا جامعا لشتات العلوم متمشيا مع الأغراض التي قامت من أجلها الجماعه. و يقال عاده إن هذه الرسائل قد جمعت و نشرت في أواسط القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) تقريبا. و هي تبلغ ٥٢ رساله و يذكر من مؤلفيها: أبو سليمان محمد بن مشير البستي المشهور بالمقدسي، و أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، و محمد بن أحمد النهرجوري، و العوفي، و زيد بن رفاعه. كان إخوان الصفاء يميلون إلى التعبير عما يجول في نفوسهم بأسلوب غير صريح. و الآراء التي تضمنتها هذه الرسائل مستمده من مؤلفات القرنين الثامن و التاسع الميلاديين. و نزعتهم الفلسفيه هي نزعه قدماء مترجمي الحكمة اليونانيه و الفارسيه و الهنديه و جامعها الذين يأخذون من كل مذهب بطرف. و تتردد في هذه الرسائل أسماء هرمس و فيثاغورس و سقراط و أفلاطون أكثر من أرسطو طاليس. و هذا الأخير يعتبرونه منطقياً و مؤلفاً لكتاب «أثولوجيا» الأفلاطوني و «كتاب التفاحه». و لا نجد في رسائل إخوان الصفاء أثراً للفلسفه المشائيه الحقيقيه التي بدأت بظهور الكندي. و من خصائص نزعتهم الفلسفيه أنهم لم يأخذوا شيئاً من الكندي، و لو أنهم أخذوا من أحد تلاميذه الذين انحرفوا عن مذهبه و هو المنجم البهرج أبو معشر المتوفى عام ٢٧٢ هـ (٨٨٥ م). و قد أخذت هذه الرسائل من كل مذهب فلسفي بطرف. و المحور الذي تدور عليه: فكره الأصل

و وقع خلاف في أن إبليس من الملائكة أم لا؟ و التحقيق أنه ليس منهم عنصرا، ففي «صحيح مسلم» (١): «خلقت الملائكة من نور، و خلقت (٢) الجان من النار، و خلق آدم مما وصف (٣) لكم» (٤) و هو منهم حكما لدخوله في الخطاب بالأمر بالسجود معهم، و لو كان من غيرهم لم يدخل معهم.

و أما قوله: إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (الحجر: ٥٩) فلم يذكر قبله كُلُّهُمْ لما لم يكن المراد كل واحد واحد من الآية (٥) لم تحسن (٦) الزيادة في التأكيد، بدليل الاستثناء بعده من قوله: إِلَّا امْرَأَتَهُ (الحجر: ٦٠).

ص: ٤٨٩

- ١- في المخطوطة (الصحيح).
- ٢- في صحيح مسلم: (و خلق الجان من مارج من نار).
- ٣- في المخطوطة (وصفت) و الصواب ما أثبتناه و هو الموافق للفظ مسلم.
- ٤- أخرجه في الصحيح (من حديث عائشه رضی الله عنها) ٢٢٩٤/٤، كتاب الزهد و الرفائق (٥٣)، باب في أحاديث متفرقه (١٠) الحديث ٢٩٩٦/٦٠.
- ٥- السماوى للأنفس و عودتها إلى الله، و قد صدر العالم عن الله، كما يصدر الكلام عن المتكلم أو الضوء عن الشمس، ففاض عن وحده الله بالترج: العقل، و من العقل النفس، ثم المادة الأولى، ثم عالم الطبائع، ثم الأجسام، ثم عالم الأفلاك، ثم العناصر ثم ما يتركب منها و هى المعادن و النبات و الحيوان. و المادة فى هذا الفيض تبدو أساسا للتشخيص و لكل شر و نقص و ليست النفوس الفردية إلا- أجزاء من النفس الكلية، تعود إليها مطهره بعد الموت، كما ترجع النفس الكلية إلى الله ثانية يوم المعاد. و الموت عند إخوان الصفاء يسمى البعث الأصغر، بينما تسمى عوده النفس الكلية إلى بارئها البعث الأكبر. و يذهب إخوان الصفاء إلى أن الأديان كلها فى جميع العصور و عند جميع الناس يجب أن تتفق و هذه الحكمة. و غرض كل فلسفه و كل دين هو أن تتشبه النفس بالله بقدر ما يستطيعه الانسان. و قد أولوا القرآن تأويلا رمزيا لكى يتمشى مع هذا التصور الروحى للأديان، كما أولوا بعض القصص غير الدينيه تأويلا رمزيا مثل قصص كتاب «كليه و دمنه». و قد كتبت هذه الرسائل الاثنان و الخمسون فى أسلوب مسهب فيه تكرار و حض على الفضيله. و هذه الرسائل تشبه فى الظاهر موسوعه فى العلوم المختلفه. و الجزء الأول من هذه الرسائل يحتوى على أربع عشره رساله تعالج مبادئ الرياضيات و المنطق. بينما يعالج الجزء الثانى الذى يحتوى على سبع عشره رساله فى العلوم الطبيعیه بما فيها علم النفس. أما الرسائل العشر التى يتضمنها الجزء الثالث فتبحث فيما بعد الطبيعه. و تتناول الرسائل الإحدى عشره الأخيره التصوف و التنجيم و السحر. و قد فصل الكلام فى الرسائل الخامسه و الأربعين من الجزء الرابع عن نظام هذه الجماعه و طبيعه تكوينها.
- ٦- فى المخطوطة (يخش).

و منها قصد تحقيق (١) المخبر به كقوله تعالى: إِنِّي جَاعِلٌ (البقره: ٣٠) فأكد بيان و باسم الفاعل؛ مع أنهم ليسوا بشاكين (٢) في الخير. و مثله: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (الزمر: ٣٠) و قال حاكيا عن نوح: إِنَّكَ إِنْ تَدْرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ (نوح: ٢٧).

و منها قصد إغازه (٣) السامع بذلك الخبر؛ كقوله: إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (يس: ٣).

و منها الترغيب، كقوله: فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (البقره: ٥٤) أكده بأربع تأكيدات، و هي: إن، و ضمير الفصل، و المبالغتان مع الصفتين له؛ ليدل على ترغيب الله العبد في التوبه؛ فإنه إذا علم ذلك طمع في عفوه. و قوله: لَا تَخْزَنِ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا (التوبه: ٤٠).

و منها الإعلام بأن المخبر [به] (٤) كله من عند المتكلم، كقوله: [ب/١٣٨] فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى (البقره: ٣٨) دون الاقتصار على «يأتينكم هدى»، قال المفسرون: فيه إشاره إلى أن الخير كله منه. و عليه قوله: قَدْ جَاءَ تُّكْمَ هَمَّوَعِظَهٗ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ [٥] (يونس: ٥٧) قَدْ جَاءَ كُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ (النساء: ١٧٤).

و منها التعريض بأمر آخر؛ كقوله تعالى: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي (القصص: ١٦) و قول موسى [عليه السلام] (٦) رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (القصص: ٢٤) و قوله تعالى: قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ (آل عمران: ٣٦) تعريضا بسؤال قبولها؛ فإنها كانت تطلب للنذر ذكرا.

تنبيهان

(الأول): قالوا: إنما يؤتى به للحاجه للتحرز عن ذكر ما لا- فائده له، فإن كان المخاطب ساذجا ألقى إليه الكلام خاليا (٧) عن التأكيد، و إن كان مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد، و إن كان منكرا و جب تأكيده (٨). و يراعى في القوه و الضعف بحسب حال المنكر؛ كما في قوله تعالى

ص: ٤٩٠

١- في المخطوطه (لقصد التحقيق) بدل (قصد تحقيق).

٢- في المخطوطه (الشاكين).

٣- تصحفت في المخطوطه إلى (أغلظه).

٤- ساقطه من المخطوطه.

٥- ليست في المخطوطه.

٦- ليست في المطبوعه.

٧- في المخطوطه (خال).

٨- في المخطوطه (توكيده).

عن رسل عيسى: رَبُّنَا يَعْلَمُ... الآية، (يس: ١٦) و ذلك أن الكفار نفوا رسالتهم بثلاثة أشياء. أحدها قولهم: ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا (يس: ١٥) و الثاني قولهم: وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ (يس: ١٥) و الثالث قولهم: إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (يس: ١٥) فقولوا على نظيره بثلاثة أشياء: أحدها قولهم: رَبُّنَا يَعْلَمُ... (يس: ١٦) و وجه التأكيد فيه أنه في معنى قسم (١)، و الثاني قوله: إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا لَمْزَلُونَ (يس: ١٦) و الثالث قوله [تعالى] (٢): وَ ما عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ [الْمُبِينُ] (٢) (يس: ١٧).

و قد ينزل المنكر كغير المنكر و عكسه. و قد اجتمعا في قوله تعالى: ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ* [٤] ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (المؤمنون: ١٥ و ١٦) أكدت (٢) تأكيدين و إن لم ينكروا (٣)، لتنزيل المخاطبين لتماديهم في الغفلة منزله من ينكر الموت، و أكد إثبات البعث تأكيداً واحداً و إن كان أكثر، لأنه لما كانت أدلته ظاهره كان جديراً بالأيتكرر و يتردد فيه، حتا لهم على النظر في أدلته الواضحه.

(الثاني): قال التنوخي في «الأقصى القريب» (٤): «إذا قصدوا مجرد الخبر أتوا بالجمله الفعلية، و إن أكدوا فبالاسميه، ثم ب «إن»، ثم بها و ب «اللام». و قد تؤكد الفعلية ب «قد». و إن احتيج بأكثر جيء بالقسم مع كل من الجملتين، و قد تؤكد الاسميه باللام فقط، نحو: «لزيد قائم»، و قد تجيء مع الفعلية مضمرة بعد اللام. و حاصله أن الخطاب على درجات: قام زيد، ثم لقد قام- فإنه جعل الفعلية كأنها دون الاسميه- ثم إن زيدا قائم، و لزيد قائم».

و يلتحق بالتأكيد الصناعي أمور:

* (أحدها): تأكيد الفعل بالمصدر؛ و منه قوله تعالى: جَزَأَوْكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً (الإسراء: ٦٣) [و قوله تعالى] (٩): وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (النساء: ١٦٤) وَ سَلَّمُوا تَسْلِيمًا (الأحزاب: ٥٦) [و قوله تعالى] (٩) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا* وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا

ص: ٤٩١

١- في المخطوطه (القسم). (٢-٢) ليست في المخطوطه. (٤-٤) الآيه ليست في المخطوطه.

٢- في المخطوطه (أكد).

٣- في المخطوطه (ينكر).

٤- في المطبوعه (أقصى القرب)، و قد تقدم التعريف به في ٤٤٨/٢، و صاحبه محمد بن محمد، زين الدين التنوخي. (٩-٩) ليست في المخطوطه.

(الطور: ٩ و ١٠) وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ (النمل: ٨٨) فَدَكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (الحاقة: ١٤) إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (الزلزله: ١) فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا (يوسف: ٥) وَ هُوَ كَثِيرٌ.

قالوا: وَ هُوَ عَوْضٌ عَنِ تَكَرُّرِ الْفِعْلِ مَرَّتَيْنِ؛ فَقَوْلُكَ: «ضَرَبْتَ ضَرْبًا» (١) [بِمَنْزِلِهِ قَوْلُكَ:

«ضَرَبْتَ، ضَرَبْتَ»] (١) ثُمَّ عَدَلُوا عَنِ ذَلِكَ وَ اعْتَضُوا عَنِ الْجُمْلَةِ بِالْمَفْرَدِ.

وَ لَيْسَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَ تَتَطَّنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (١) (الأحزاب: ١٠) بَلْ هُوَ جَمْعٌ «ظَنَّ»، وَ جَمْعٌ لِاخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ؛ قَالَ ابْنُ الدَّهَانَ (٢).

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي فَائِدَتِهِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ يَرْفَعُ الْمَجَازَ عَنِ الْفَاعِلِ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: «ضَرَبَ الْأَمِيرُ اللَّصَّ»، وَ لَا يَكُونُ بَاشِرًا بِأَمْرٍ بِهِ؛ [فَإِذَا قُلْتَ] (٣) «ضَرَبًا» عَلِمَ أَنَّهُ بَاشِرٌ. وَ مِمَّنْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ ثَعْلَبُ فِي «أَمَالِيهِ» (٤)، وَ ابْنُ عَصْفُورٍ فِي «شَرْحِ الْجَمْلِ الصَّغِيرِ» (٥). وَ الصَّوَابُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَرْفَعُ الْوَهْمَ عَنِ الْحَدِيثِ لَا عَنِ الْمَحْدَثِ عَنْهُ؛ فَإِذَا قُلْتَ: «ضَرَبَ الْأَمِيرُ» احْتَمَلَ مَجَازِينَ:

أَحَدُهُمَا إِطْلَاقَ الضَّرْبِ عَلَى مَقْدَمَاتِهِ، وَ الثَّانِي إِطْلَاقَ الْأَمِيرِ عَلَى أَمْرِهِ، فَإِذَا أُرِدَتْ رَفْعُ الْأَوَّلِ أُتِيَتْ بِالْمَصْدَرِ، فَقُلْتَ: «ضَرَبًا»، وَ إِنْ أُرِدْتَ الثَّانِي قُلْتَ: «نَفْسَهُ» أَوْ «عَيْنَهُ».

وَ مِنْ هَذَا (٦) [١٣٩/أ] يَعْلَمُ ضَعْفَ اسْتِدْلَالِ أَصْحَابِنَا عَلَى الْمَعْتَرِ لِهِ فِي إِثْبَاتِ كَلَامِ اللَّهِ.

ص: ٤٩٢

١- تصحفت في المخطوطه إلى (الظنون).

٢- هو سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان، أبو محمد البغدادي: عالم فاضل له معرفه كامله بالنحو، و يد باسطه في الشعر، كتب الكثير من كتب الأدب بخطه، تصدر بالموصل للإقراء و الإفاده و التصنيف له الكثير من المصنفات منها «الفصول في النحو» و «شرح الإيضاح» ت ٥٦٩ هـ (إنباه الرواه ٤٧/٢).

٣- ساقطه من المخطوطه.

٤- كتاب «الأمالي» لثعلب مخطوط في المكتبه العموميه باستنبول (بروكلمان (بالعربيه) ٢١٣/٢).

٥- كتاب «الجمال في النحو» عنوان واحد لكتابين (الأول) لعبد القاهر الجرجاني (منظومه) (و الثاني) لأبي القاسم الزجاجي، و ابن عصفور شرح الكتابين، إلا أنه شرح كتاب الزجاجي ثلاثه شروح: كبير و أوسط و صغير، و هذا الأخير هو المقصود هنا، غير أن صاحب «كشف الظنون» ذكر أن الشروح الثلاثه هي الكتاب الجرجاني، و لكن أحد الفضلاء كتب بخطه على هامش الأصل لكتاب «كشف الظنون» أن الشروح الثلاثه هي لجمال الزجاجي (انظر البلغه: ١٦٠، كشف الظنون ١/٦٠٣، و بغيه الوعاة ٢/٢١٠)، (و شرح الجمال الصغير) للزجاجي مخطوط بمكتبه ليدن ٤٣، و الأمبروزيانا ١٥٤، و التيموريه (انظر مجله المجمع العلمي ٣/٣٤١).

٦- في المخطوطه (هنا).

لموسى، فى قوله تعالى: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (النساء: ١٦٤) فإنه لما (١) أريد [إثبات] (٢) كلام الله نفسه قال تَكْلِيمًا دل (٣) على وقوع الفعل حقيقة؛ أما تأكيد فاعله فلم يتعرض له. ولقد سخف (٤) عقل من تأوله على أنه كلمه بأظفار المحن؛ من الكلم وهو الجرح؛ لأن الآيه مسوقه (٥) فى بيان الوحي.

ويحكى أنه استدل بعض علماء السّنة على بعض المعتزله فى إثبات التكليم حقيقة بالآيه من جهه أن المجاز لا يؤكّد، فسلم المعتزلى [له] (٦) هذه القاعده و أراد دفع الاستدلال من جهه أخرى، فادّعى أن اللفظ إنما هو وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بنصب (٧) لفظ الجلاله، و جعل موسى فاعلاب «كلم» و أنكر القراءه المشهوره و كابر، فقال [له] (٨) السنّى: فما ذا (٩) تصنع بقوله تعالى: وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ (الأعراف: ١٤٣) فانقطع المعتزلى عند ذلك.

قال ابن الدهان (١٠): و مما يدل على أن التأكيد لا يرفع المجاز قول الشاعر:

قرعت ظنائب الهوى يوم عالج و يوم اللوى حتى قسرت الهوى قسرا (١١)

[قلت] (١٢): و كذا قوله: وَ مَكَّرُوا مَكْرًا وَ مَكَّرْنَا مَكْرًا (النمل: ٥٠) و أما قوله تعالى: ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (نوح: ٩) فمفعول أَسْرَرْتُ محذوف، أى الدعاء و الإنذار و نحوه. فإن قلت: التأكيد ينافى الحذف، فالجواب من وجهين: (أحدهما): أن المصدر لم يؤت به هنا للتأكيد و إن كان بصورته (١٣)؛ لأن المعنى ليس على ذلك، و إنما أتى به لأجل الفواصل، و لهذا لم يؤت بمصدر أَعْلَنْتُ، و هو مثله).

ص: ٤٩٣

- ١- فى المخطوطه (لو).
- ٢- ساقطه من المطبوعه.
- ٣- فى المطبوعه (و دل).
- ٤- فى المخطوطه (استخف).
- ٥- تصحفت فى المخطوطه إلى (مستوقه).
- ٦- ساقطه من المخطوطه.
- ٧- و هى قراءه إبراهيم، و يحيى بن وثاب؛ ذكرها الزمخشري فى الكشاف ٣١٤/١.
- ٨- ساقطه من المطبوعه.
- ٩- فى المخطوطه (فما).
- ١٠- هو سعيد بن المبارك بن على تقدم قريبا فى ٤٩٢/٢.
- ١١- فى المخطوطه (قشرا). و البيت لابن الأعرابى ذكره ابن منظور فى لسان العرب ٥٧٢/١ ماده (ظنب) قال: (قرع لذلك الأمر ظنبوه: تهيأ له... و ذلله... يقول: ذلت الهوى بقرعى ظنبوبه كما تفرع ظنبوب البعير ليتنوخ لك فتركبه).
- ١٢- ساقطه من المخطوطه.
- ١٣- فى المخطوطه (هذا بصورته).

(و الثاني): أن «أسر» و إن كان متعدياً في الأصل، إلا أنه هنا قطع النظر عن مفعوله، و جعل نسياً، كما في قولهم: «فلان يعطى و يمنع»، فصار لذلك كاللازم، و حينئذ فلا منافاه بين المجيء به بالمصدر لو كان.

ثم التأكيد بالمصدر تارة يجيء من لفظ الفعل كما سبق، و تارة يجيء من مرادفه، كقوله (١) تعالى: إني دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً (نوح: ٨) [فإن] (٢) الجهار أحد نوعي الدعاء، و قوله: لِيَا بَالِسِتِّتِهِمْ (النساء: ٤٦) فإنه منصوب بقوله: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ (النساء: ٤٦) لأن لِيَا نوع من التحريف. و يحتمل أن يكون منه: أ تَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً (النساء: ٢٠) لأن البهتان ظلم، و الأخذ على نوعين: ظلم و غيره.

و زعم الزمخشري [أن] (٣) قوله: نَافِلَةٌ لَكَ (الإسراء: ٧٩) وضع موضع «تهجداً»؛ لأن التهجد عباده (٤) زائده، فكأن التهجد و النافله يجمعهما معنى واحد.

و قوله: وَ عِيدَ اللَّهِ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً (النساء: ١٢٢) قيل: كأن الأصل تكرر الصدق بلفظه فاستثقل التكرار للتقارب، فعدل إلى ما يجاريه خفه و لتجري المصادر الثلاثة مجرى واحداً، خفه و وزنا، إحرارا للتناسب.

و أما قوله: وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً (نوح):

١٧ و ١٨) ففائده إخراجاً أن المعاد في الأرض هو الذي يخرجكم (٥) منها بعينه، دفعا لتوهم من يتوهم أن المخرج منها أمثالهم؛ و أن (٦) المبعوث الأرواح المجردة. (فإن قيل): هذا يبطل بقوله تعالى: أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً (نوح: ١٧) فإنه أكد بالمصدر، و ليس المراد حقيقة النبات. (قلت): لا جرم حيث لم يرد الحقيقة هنا لم يؤكد بالمصدر الحقيقي القياسي؛ بل عدل به إلى غيره؛ و ذلك لأن مصدر أنبت «الإنبات» و النبات اسمه لا- هو، كما قيل في «الكلام» و «السلام» اسمان للمصدر الأصلي الذي هو «التكليم» و «التسليم»، و أما قوله:).

ص: ٤٩٤

١- في المخطوطه (بقوله).

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- ساقطه من المطبوعه. و انظر قول الزمخشري في الكشاف ٣٧٢/٢.

٤- في المخطوطه (عباره).

٥- في المخطوطه (يخرج).

٦- في المخطوطه (أو أن).

وَتَبْتَلُ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (المزمل: ٨) و إن لم يكن جاريا على «تبتل» لكنه ضمن (١) [معنى] (٢) بتل نفسك [١٣٩/ب] تبتلا.

و مثله (٣) قوله [تعالى] (٤) [سُبْحَانَهُ] ٤ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (الإسراء):

(٤٣) قال أبو البقاء (٤): هو (٥) موضع «تعاليا» لأنه مصدر قوله وَ تَعَالَى و يجوز أن يقع مصدرا (٦) في موضع آخر من معناه» و كذا قال الراغب (٧)، قال: و إنما عدل عنه لأن لفظ التفاعل من التكلف، كما يكون من البشر».

و أما قوله: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا* وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (الطور: ٩ و ١٠) فقال بعضهم: الجملة الفاعليه تحتمل المجاز في مفرديتها جميعا و في كلّ منهما؛ مثاله هاهنا أنه يحتمل أن المجاز في تَمُورُ و أنها ما تمور، بل تكاد أو يخيل إلى الناظر أنها تمور. و يحتمل أن المجاز في السماء، و أن المور الحقيقي لسكانها و أهلها لشده الأمر. و كذلك الكلام في وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (الطور: ١٠) فإذا رفع المجاز عن أحد جزأى الجملة نفى احتمالها في الآخر، فلم تحصل فائده التأكيد. و أجيب بهذه القاعده: و هي أن مَوْرًا في تقدير «تمور» فكأنه قال: «تمور السماء، تمور السماء»، و «تسير الجبال، تسير الجبال»، فأكد كلا من الجزئين بنظيره، و زال الإشكال.

و أما قوله تعالى: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا (الأنعام: ٨٠) فيحتمل أن يكون شَيْئًا من تأكيد الفعل بالمصدر، كقوله: «بعت بيعا»، و يجوز أن يكون الشيء بمنزلة الأمر و التبيان (٨)؛).

ص: ٤٩٥

- ١- في المخطوطه (ضمنه).
- ٢- ساقطه من المخطوطه.
- ٣- في المخطوطه (و منه). (٤-٤) ليست في المطبوعه.
- ٤- هو عبد الله بن الحسين العكبرى، و انظر قوله في كتابه إملاء ما من به الرحمن ٥١/٢ (طبعه دار الكتب العلميه بيروت).
- ٥- في المخطوطه (في).
- ٦- في المخطوطه (مصدر).
- ٧- هو الحسين بن محمد، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني، و انظر قوله في مفردات القرآن ص ٣٤٥. ماده (علا). بتصرف.
- ٨- في المخطوطه (و الشأن).

و المعنى: «إلا أن يشاء ربي أمراً» أو وضع (١) موضع المصدر. و انظر كيف ذكر مفعول المشيئة. و قول البيهقيين: إنه يجب حذفه إذا كان عاماً. و أما قوله [تعالى] (٢): دَكَّا دَكًّا (الفجر: ٢١) فالمراد به التتابع، أى دَكَّا بعد دَكِّ، و كذا قوله: صَفًّا صَفًّا (الفجر: ٢٢) أى صَفًّا يتلوه صَفًّا، و لو اقتصر على الواحد لا يحتمل صَفًّا واحداً.

و أما قوله تعالى: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (الزلزلة: ١) فإن إضافة الزلزال إليها يفيد (٣) معنى ذاتها و هو زلزالها المختص بها، المعروف منها المتوقع! كما تقول: غضب زيد غضبه (٤) [و قاتل زيد قتاله، أى غضبه] (٤) الذى يعرف منه، و قتاله المختص به، كقوله:

أنا أبو النجم و شعرى شعرى (٤)

و اعلم أن القاعده فى المصدر و المؤكد (٥) أن يجىء اتباعاً لفعله، نحو: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (النساء: ١٦٤) و قد يخرج عنها نحو قوله [تعالى] (١٠): وَ تَبَّتْ لِإِيحِهِ تَبْتِيلًا (المزمل: ٨) و قوله تعالى: فَإِنِّي أَعِذُّهُ عَذَابًا (المائدة: ١١٥) و قوله [تعالى] (١٠) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسِينًا (الحديد: ١١) و قوله [تعالى] (١٠): أُنَبِّئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (نوح: ١٧) (١١) [و لم يقل «تبتلاً» و «تعذيباً» و «إقراضاً» و «إنباتاً».

و اختلف فى ذلك على أقوال:

(أحدها): أنه وضع الاسم منها موضع المصدر.

(الثانى): أنه منصوب بفعل مضمَر يجرى عليه المصدر؛ و يكون ذلك الفعل الظاهر دليلاً على المضمَر، فالمعنى وَ اللَّهُ أُنَبِّئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (نوح: ١٧) فنبئتم نباتاً (١١) و هو (٤).

ص: ٤٩٦

١- فى المخطوطه (و موضوع).

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (تقييد). (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

٤- تقدم هذا البيت فى ٣٥٤/٢.

٥- فى المخطوطه (المذكور). (١٠-١٠) ليست فى المخطوطه. (١١-١١) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.

٦- فى المخطوطه (و هو).

قول المبرّد (١)، واختاره ابن خروف (٢)، وزعم أنه مذهب سيويه، وكذا قال ابن يعيش (٣)، ونازعه ابن عصفور.

(و الثالث): أنها منصوبه بتلك الأفعال الظاهره، و إن لم تكن جاريه عليها.

(و الرابع): التفصيل بين أن يكون معنى الفعل غير معتر بمعنى مصدر (٤) ذلك الفعل الظاهر فهو منصوب بفعل مضمر، يدلّ عليه ذلك الفعل الظاهر، كقوله تعالى: وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (نوح: ١٧) أى و نبتّم، أى و ساغ (٥) إضماره لأنهم إذا أنبتوا فقد نبتوا، و لا يجوز فى غير ذلك أن ينصب بالظاهر، لأن الغرض من المصدر تأكيد الفعل الذى نصبه، أو تبين (٦) معناه. و إذا كان المصدر مغايرا لمعنى الفعل الظاهر لم يحصل بذلك الغرض المقصود؛ لأن «النبات» ليس بمعنى «الإنبات»، و إذا لم يكن بمعناه فكيف يؤكده أو يبينه! و أما قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينِ (البقره: ٢٨٢) فإنما ذكر قوله:

بِدِينٍ مَعَ تَدَايَيْتُمْ يَدَلُّ عَلَيْهِ لُجُوه:

(أحدها): ليعود الضمير فى [فَاكْتُبُوهُ عَلَيْهِ] (٧) إذ لو لم يذكره لقال: «فاكتبوا».

ص: ٤٩٧

١- هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، و انظر قوله فى المقتضب ٢٠٤/٣، باب ما جرى مجرى الفعل و ليس بفعل و لا مصدر.
٢- هو على بن محمد بن على بن محمد الحضرمى، أبو الحسن المشهور بأبن خروف النحوى- هو غير ابن خروف الشاعر على بن محمد بن يوسف (ت ٦٠٤ هـ) الذى يشترك معه باسمه و كنيته، و بلده و عصره و قد وهم ياقوت فى معجم الأدباء فجعلهما واحدا و ميز بينهما ابن خلكان أما صاحبنا فكان عالما بالعربيه من أهل إشبيليه، و ينتسب لحضرموت، و لعل أصله منها، قال ابن الساعى: كان ينتقل فى البلاد و لم يتزوج قط، له مصنّفات فى النحو شهدت بفضله و سعه علمه منها: «شرح كتاب سيويه» و «شرح الجمل» ت ٦٠٩ هـ (معجم الأدباء ٧٥/١٥، و وفيات الأعيان ٣٣٥/٣).

٣- هو يعيش بن على بن يعيش بن أبى السرايا محمد بن على بن المفضل موفق الدين الأندلسى الأصل الموصلى ثم الحلبي المولد و المنشأ: سمع بالموصل و حلب و دمشق، كان خطيب الموصل الماهر، و صناعته التصريف. له تصانيف مشهوره منها «شرح المفصل» و «شرح الملوكى» لابن جنى. ت ٦٤٣ هـ (الفيروز آبادى، البلغه: ٢٤٣).

٤- فى المخطوطه (مصدره).

٥- تصحفت فى المخطوطه إلى (وضاع).

٦- تصحفت فى المخطوطه إلى (ينبت).

٧- ليست فى المخطوطه.

الدين»، ذكره الزمخشري (١)؛ وهو ممنوع لأنه كان يمكن أن يعود على المصدر المفهوم من تَدَايَيْتُمْ لأنه [١٤٠/أ] يدل على الدين.

(الثاني): أن تَدَايَيْتُمْ مفاعله (٢) من «الدين» و من «الدين»، فاحتيج إلى قوله:

بَدَيْنٍ لِيَبَيِّنَ أَنَّهُ مِنْ «الَّذِينَ» لَا مِنْ «الَّذِينَ». و هذا أيضا فيه نظر؛ لأن السياق يرشد إلى إرادته الدين.

(الثالث): أن قوله: بَدَيْنٍ إِشَارَةٌ إِلَى امْتِنَاعِ بَيْعِ الدِّينِ بِالذِّينِ، كما فسر قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و هو بيع الكالئ بالكالئ (٣)، ذكره الإمام فخر الدين (٤). و بيانه أن قوله [تعالى] (٥):

تَدَايَيْتُمْ مفاعله من الطرفين، و هو يقتضى وجود الدين من الجهتين، فلما قال بَدَيْنٍ علم أنه دين واحد من الجهتين.

(الرابع): أنه أتى به ليفيد أن الإشهاد مطلوب، سواء كان الدين صغيرا أو كبيرا؛ كما سبق نظيره في قوله تعالى: فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ (النساء: ١٧٦) و يدل على هذا هاهنا قوله بعد ذلك: وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ (البقرة: ٢٨٢).

(الخامس): أن تَدَايَيْتُمْ مشترك بين الاقتراض و المبايعه و المجازاه، و ذكر (٦) «الدين» لتمييز (٧) المراد، قال الحماسي (٨):

ص: ٤٩٨

١- في الكشاف ١٦٧/١.

٢- في المخطوطه (تفاعلتهم).

٣- و فيه حديث ابن عمر: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن بيع الكالئ بالكالئ» أخرجه الدار قطنى فى السنن ٧١/٣ فى كتاب البيوع، الحديث (٢٦٩-٢٧٠) و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٥٧/٢، كتاب البيوع، النهى عن بيع الكالئ بالكالئ و أخرجه البيهقى فى السنن ٢٩٠/٥، كتاب البيوع، باب ما جاء فى النهى عن بيع الدين بالدين. و فسّر ابن الأثير معنى الكالئ بالكالئ فقال: أى النسيئه بالنسيئه، و ذلك أن يشتري الرجل شيئا إلى أجل، فإذا حلّ الأجل لم يجد ما يقضى به، فيقول: بعنيه إلى أجل آخر بزياده شيء فيبيعه منه، و لا يجرى بينهما تقابض (النهايه ١٩٤/٤).

٤- انظر تفسير الرازى ١٠٨/٧-١٠٩.

٥- ليست فى المخطوطه.

٦- فى المخطوطه (فذكر).

٧- فى المخطوطه (الضمير).

٨- البيت للفند الزماني، قاله فى حرب البسوس فى قصيده مطلعها: صفحنا عن بنى ذهل (ديوان الحماسه بشرح الخطيب التبريزى (٦/١).

و لم يبق سوى العدوان دنأهم كما دانوا

و نظير هذه الآيه فى (١) التصريح بالمصدر (١) مع ظهوره فىما قبله قوله تعالى: فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ (آل عمران:٣٧) و قوله [تعالى] (١): فَاسْتَبَشِّرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِى بَايَعْتُمْ بِهِ (التوبه:١١١) و قوله: سَيَأْتِلُ سَائِلٌ (المعارج:١) فىقال: ما الحكمه فى (١) التصريح بالمصدر (١) فىهما، أو بضميره مع أنه مستفاد مما قبله.

و قد يحىء التأكيد (٢) به لمعنى الجملة، كقوله [تعالى] (٣): صُرِّعَ لِلَّهِ الَّذِى أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ (النمل:٨٨) فإنه تأكيد لقوله تعالى: تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَ هِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ (النمل:٨٨) لأن ذلك صنع الله [٨]: و قوله [تعالى] [٨]: وَ عَدَّ اللَّهُ (الروم:

(١١) تأكيد لقوله: وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللَّهِ (الروم:٥،٤) لأن هذا وعد الله.

و قوله [تعالى] [٨]: وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا (آل عمران:١٤٥) انتصب كِتَابًا على المصدر بما دل عليه السياق، تقديره «و كتب الله»، لأن قوله: وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (آل عمران:١٤٥) يدل على «كتب».

و قوله تعالى: كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ (النساء:٢٤) تأكيد لقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ...

(النساء:٢٣) الآيه، لأن هذا مكتوب علينا، و انتصب المصدر بما دل عليه سياق الآيه، فكأنه (١١) فعل، تقديره «كتب [الله] (٤) عليكم». و قال الكسائى: انتصب «بعليكم» على الإغراء، و قدم المنصوب. و الجمهور على منع التقدير. و قوله: صِيغَةَ اللَّهِ (البقره:١٣٨) تأكيد لقوله: (٥) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا (البقره:١٣٧) لأن (١٦) [هذا دين الله، و قيل منصوبه على الأمر. و قوله تعالى: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى (الزمر:

(٣) منصوبه على المصدر بما دل عليه الكلام؛ لأن] (١٦) الزلفى مصدر كالزجعى، و يقربونا يدل على «يزلفونا» فتقديره «يزلفونا زلفى». ه.

ص: ٤٩٩

١- ليست فى المخطوطه.

٢- فى المخطوطه (التوكيد).

٣- ليست فى المخطوطه. (٨-٨) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه. (١١-١١) فى المخطوطه (كأنه).

٤- لفظ الجلاله ليس فى المخطوطه.

٥- فى المخطوطه (كقوله). (١٦-١٦) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.

و قد يجيء التأكيد به مع حذف عامله، كقوله: **فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً** (محمد صَلَّى اللهُ عليه و سلم: ٤) و المعنى: «فإما تمنوا منّا، و إما أن تفادوا فداء» فهما (١) مصدران منصوبان بفعل مضمر.

و جعل سيويوه (٢) من المصدر المؤكّد لنفسه قوله تعالى: **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ** (السجده: ٧) (٣) [لأنه إذا أحسن كلّ شيء فقد خلقه خلقا حسنا، فيكون خَلَقَهُ على معنى «خلقه خلقا»، و الضمير هو الله تعالى. و يجوز أن يكون بدل اشتمال، أى أحسن خلق كلّ شيء] (٣). قال الصّفار (٣): و الذى قاله سيويوه أولى لأمرين: أن فى هذا إضافة المصدر إلى المفعول و إضافته إلى الفاعل أكثر، و أن المعنى الذى صار إليه أبلغ فى الامتثال، و ذلك أنه إذا قال: **أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ** فهو أبلغ من قولك: «أحسن خلق كلّ شيء» (٤) [لأنه قد يحسن الخلق و هو المحاوله، و لا يكون الشيء فى نفسه حسنا، و إذا قال:

أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] (٤) اقتضى أن كلّ شيء خلقه حسن، بمعنى أنه وضع كلّ شيء موضعه، فهو أبلغ فى الامتنان.

فائدتان

(الأولى): هل الأولى التأكيد بالمصدر أو الفعل؟ قال بعضهم: المصدر أولى؛ لأنه اسم، و هو أخفّ من الفعل؛ و أيضا فلأن الفعل يتحمل الضمير فيكون جملة، فيزداد ثقلا؛ و يحتمل أن الفعل أولى لدلالته على الاستمرار.

(الثانية): حيث أكّد المصدر النوعى، فالأصل فيه أن ينعت بالوصف المراد منه، نحو «قمت قياما حسنا»، و **سَيَرَّحُوهُنَّ** (٤) [١٤٠/ب] **سَرَاحًا جَمِيلًا** (الأحزاب: ٤٩) و قوله:

أذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (الأحزاب: ٤١). و قد يضاف الوصف إلى المصدر فيعطى حكم المصدر، قال تعالى: **اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ** (آل عمران: ١٠٢).

ص: ٥٠٠

- ١- فى المخطوطه (هما).
- ٢- انظر الكتاب ٣٨١/١، (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) باب ما يكون المصدر فيه توكيدا لنفسه نصبا. (٣-٣) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطه.
- ٣- هو القاسم بن على البطليوسى الصفار، تقدمت ترجمته فى ٤٥١/٢. (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٤- تصحفت فى المخطوطه إلى (فسرحوهن).

(الثاني) (١): الحال المؤكده؛ و هي الآتيه على حال واحده، عكس الميئه، فإنها لا تكون إلا منتقله، و هي لتأكيد الفعل كما سبق في المصدر المؤكد لنفسه؛ و سميت مؤكده لأنها تعلم قبل ذكرها؛ [فيكون ذكرها] (٢) توكيدا، لأنها (٣) معلومه من ذكر صاحبها. كقوله تعالى: وَ يَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا (مريم: ٣٣). و قوله: وَ لَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (العنكبوت: ٣٦) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا (النمل: ١٩) لأن معنى «تبسم» ضحك مسرورا. و قوله: وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا (النساء: ٧٩) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (البقره: ٨٣) و ذكر الإعراض للدلاله على تناهى حالهم فى الضلال، و مثله أَقْرَبْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (البقره: ٨٤) إذ معنى الإقرار أقرب من الشهاده و لأن الإعراض و الشهاده حالان لهم عند التولى و الإقرار. و قوله: وَ أَرْزَقْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (ق: ٣١) و قوله: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ (هود: ١٠٨) فإنه حال مؤكده لقوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ سِجَّدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا (هود: ١٠٨) و بهذا يزول الإشكال فى أن شرط الحال الانتقال؛ و لا يمكن ذلك هنا؛ [فإننا] (٤) نقول: ذلك شرط فى غير المؤكده و لما لم يقف ابن جنى على ذلك قدر محذوفا، أى معتقدا خلودهم فيها؛ لأن اعتقاد ذلك أمر ثابت عند غير المؤمنين، فلهذا ساغ مجيئها غير منتقله.

و منهم من نازع فى التأكيد فى بعض ما سبق؛ لأن الحال المؤكده مفهومها مفهوم عاملها، و ليس كذلك التبسم و الضحك، فإنه قد يكون من غير ضحك، بدليل قوله: «تبسم تبسم الغضبان». و كذلك التولى و الإدبار فى قوله تعالى: وَ لِي مُدْبِرًا (النمل: ١٠) ثُمَّ وَكَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ (التوبه: ٢٥) فإنهما بمعنيين مختلفين، فالتولى أن يولى الشىء ظهره، و الإدبار أن يهرب منه، فليس كل مول مدبرا، و لا كل مدبر مولىا.

و نظيره قوله تعالى: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَ لَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (النمل: ٨٠) فلو كان أصم مقبلا لم يسمع، فإذا ولى ظهره كان أبعده من السماع (٥)، فإذا).

ص: ٥٠١

١- هذا الأمر الثانى مما يلتحق بالتأكيد الصناعى و قد تقدم الأول ص ٤٩١.

٢- ساقط من المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (لا أنها).

٤- ساقطه من المخطوطه.

٥- فى المخطوطه (الاسماع).

أدبر مع ذلك كان أشدَّ لبعده عن السماع. و من الدليل على أن التولَّى لا يتضمن الإدبار قوله:

فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (البقره: ١٤٤) فإنه بمعنى الإقبال. وقوله: وَ لَمْ يُعَقَّبْ (النمل: ١٠) إشاره إلى استمراره في الهروب و عدم رجوعه، يقال: فلان ولى إذا رجع، و كل راجع معقب، و أهل التفسير يقولون: لم يقف و لم يلتفت.

و كذلك قوله: وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا (النساء: ٧٩) قيل: ليست بمؤكدته، لأن الشىء المرسل قد لا يكون رسولا، كما قال تعالى: إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (الذاريات: ٤١) وقوله: وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا (البقره: ٩١) جعلها كثير من المعربين مؤكداً؛ لأن صفه الحق التصديق. قيل: و يحتمل أن يريدوا به تأكيد العامل، و أن يريدوا به تأكيد ما تضمنته الجملة.

و دعوى التأكيد غير ظاهره؛ لأنه يلزم من كون الشىء حقاً فى نفسه أن يكون مصدقاً لغيره، و الفرض أن القرآن العزيز فيه الأمان؛ و هو كونه حقاً و كونه مصدقاً لغيره من الكتب، فالظاهر أن مُصَدِّقًا حال مبينه لا- مؤكداً، و يكون العامل فيها الْحَقُّ لكونه بمعنى الثابت، و صاحب الحال الضمير الذى تحمَّله الْحَقُّ لتأوله بالمشق.

و قوله: قَائِمًا بِالْقِسْطِ (آل عمران: ١٨) ف قائماً حال مؤكداً؛ لأن الشاهد به «لا إله إلا هو قائم بالقسط»، فهى لازمه مؤكداً و قد وقعت بعد الفعل و الفاعل. قال ابن أبى الربيع (١): و يجوز أن يكون حالاً- على جهه [١٤١/أ] أخرى، على معنى «شهد الله أنه منفرد بالربوبية و قائم بالقسط» فإنه سبحانه [و تعالى] (٢) بالصفتين لم ينتقل عنهما، فهو متصف بكل واحده منهما فى حال الاتصاف بالأخرى، و هو سبحانه لم يزل (٣) بهما لأن صفاته ذاتيه قديمه).

ص: ٥٠٢

١- هو عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، أبو الحسين بن أبى الربيع: إمام أهل النحو فى زمانه، أخذ القراءات عن محمد بن أبى هارون التيمى، و قرأ النحو على الدباج، و الشلوبين و أخذ عنه محمد بن عبيده الإشبيلي، و إبراهيم الغافقى و غيرهما. من تصانيفه «شرح الجمل» و «شرح الإيضاح» قال السيوطى: «لم يشدَّ عنه مسأله فى العربية» ت ٦٨٨ هـ (بغية الوعاة ١٢٥/٢).

٢- ليست فى المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (لا يزل).

(فائده) قال صاحب «المفصل» (١): لا- تقع المؤكده إلا- بعد الجملة الاسميه، و هو خلاف قول أبي علي (٢): إنها تكون بعد الجملتين؛ محتجا بما سبق، و كذا بقوله (٣) تعالى:

وَ لَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (النمل: ٨٠) و قوله [تعالى] (٤): وَ لَى مُدْبِرًا وَ لَمْ يُعَقِّبْ (النمل: ١٠) ف مُدْبِرِينَ وَ مُدْبِرًا حال مؤكده لفعل التولية.

فصل فى أدوات التأكيد

*الأول: [التأكيد ب «إِنَّ»] (٥) قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ (فاطر:

٥) و قوله [تعالى]: (١٤٣): ائْتُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (الحج: ١) و هى أقوى من التأكيد باللام كما قاله عبد القاهر فى «دلائل الإعجاز» (٥) قال: و أكثر مواقع «إِنَّ» بحكم الاستقراء هو الجواب؛ لكن بشرط أن يكون للسائل فيه ظن بخلاف ما أنت تجيبه به؛ فأما أن تجعل مردّ الجواب أصلا فيها فلا بأنه يؤدى إلى (٦) قولك: «صالح» فى جواب: كيف زيد؟ حتى تقول: إنه صالح، و لا قائل (٧) به، بخلاف اللام فإنه لا يلحظ فيها غير أصل الجواب.

ص: ٥٠٣

١- قال صاحب كشف الظنون ١٧٧٤/٢: «المفصل» فى النحو للزمخشري، جعله على أربعة أقسام: الأول فى الأسماء، الثانى فى الأفعال، الثالث فى الحروف، الرابع فى المشترك من أحوالها، ثم اختصره و سَمَّاه «الأنموذج» و له فى بعض مشكلات المفصل كتاب آخر، و هو كتاب عظيم القدر، و قد اعتنى عليه أئمة هذا الفن فشرحه... و ذكر شروحاته طبع بعناية المستشرق السويدي بروخ J.P.Brach فى ليبسك عام ١٢٧٦ هـ/١٨٥٩ م، و طبع بتصحيح حمزه فتح الله بمطبعة الكواكب فى الاسكندريه عام ١٢٩١ هـ/١٨٧٤ م، و طبع بتحقيق المستشرق T.jann (مع شرح ابن يعيش) فى ليبسك عام ١٢٩٣ هـ/١٨٧٦ م، و صور عام ١٢٩٧ هـ/١٨٧٩ م عن طبعه J.P.Broch، و طبع بتحقيق المولوى محمد يعقوب راسبورى بدلهلى عام ١٣٠٩ هـ/١٨٩١ م، و طبع بتصحيح محمد بدر النعسانى الحلبي بالقاهره ١٣٢٣ هـ/١٩٠٥ م و شرح أبياته فى ذيل سماه «المفصل فى شرح أبيات المفصل» و قوم بتحقيقه مؤخرًا كمال جبرى أمين (انظر أخبار التراث العربى ١٦/٢ و ٢٧/٢٩) و انظر قول الزمخشري فى الكتاب ص ٦٢.

٢- هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو على الفارسى، تقدم فى ٣٧٥/١.

٣- فى المخطوطه (يقول).

٤- ليست فى المخطوطه. (٥-٥) ساقطه من المخطوطه.

٥- هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى، و انظر قوله فى كتابه ص ٢٤٢ و ما بعدها (بتصحيح محمد رشيد رضا) باب اللفظ و النظم، فصل فى «إِنَّ» و مواقعها.

٦- عباره المخطوطه (و إنما لم يستقم) بدل (لأنه يؤدى إلى).

٧- فى المخطوطه (فلا).

و قد يجيء مع التأكيد فى تقدير سؤال السائل (١) إذا تقدمها من الكلام ما يلوح نفسه للنفس، كقوله تعالى: اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (الحج: ١) أمرهم بالتقوى ثم علل وجوبها مجيباً لسؤال مقدر بذكر الساعه، واصفا لها بأهول وصف، ليقرر عليه الوجوب. و كذا قوله تعالى: وَ لَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ (هود: ٣٧) أى [لا] (٢) تدعنى فى شأنهم و استدفاع العذاب عنهم بشفاعتك، لأنهم محكوم عليهم بالإغراق، و قد جف به القلم فلا سبيل إلى كفه عنهم.

و مثله فى النهى عن الدعاء لمن وجبت شقاوته قوله تعالى: يا إبراهيم أعرض عن هذا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (هود: ٧٦) و منه قوله تعالى: وَ مَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (يوسف: ٥٣) فإن قوله [تعالى]: وَ مَا أُبْرِيئُ نَفْسِي أورث للمخاطب حيره: كيف لا ينزّه نفسه مع كونها مطمئنه زكيه! فأزال حيرته بقوله تعالى: إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَشْخَاصِ بِالسُّوءِ إِلَّا الْمَعْصُومَ. و كذا قوله تعالى: وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاةَكَ سَكَنٌ لَهُمْ (التوبه: ١٠٣).

و اعلم أن كل جملة (٣) صدرت ب «إن» [لاظهار فائده، الأولى] (٤) مفيدة للتعليل و جواب سؤال مقدر؛ فإن الفاء يصح أن تقوم فيها مقام (٥) «أن» مفيدة للتعليل، حسن تجريدها عن كونها جواباً للسؤال المقدر كما سبق من الأمثلة. و إن صدرت لإظهار فائده، الأولى لم يصح قيام الفاء مقامها] (٥) كقوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (الأنبياء: ١٠١) بعد قوله: لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ هُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (الأنبياء: ١٠٠).

و من فوائدها تحسين ضمير الشأن معها إذا فسر بالجملة الشرطيه ما لا يحسن بدونها، كقوله: إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ (يوسف: ٩٠) أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ [وَ رَسُولَهُ] (٧) (التوبه: ٦٣) أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا [بِجَهَالِهِ] (٧) (الأنعام: ٥٤). إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ه.

ص: ٥٠٤

١- فى المخطوطه (سائل).

٢- ساقطه من المخطوطه.

٣- فى المخطوطه (صله).

٤- ساقط من المطبوعه. (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه. (٧-٧) ليست فى المخطوطه.

(المؤمنون: ١١٧) و أما حسنه بدونها في قوله تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الاخلاص: ١) فلفوات الشرط.

*الثاني: [«أَنَّ»] (١) المفتوحه نحو «علمت أن زيدا قائم» و هي حرف مؤكد كالمكسوره؛ نصّ عليه النحاه. و استشكله بعضهم قال: لأنك لو صرّحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد توكيدا؛ و يقال: التوكيد (٢) للمصدر المنحل لأن محلها مع ما بعدها المفرد (٣)؛ و بهذا يفرق بينها و بين «إِنَّ» المكسوره؛ فإن التأكيد في المكسوره للإسناد، و هذه لأحد الطرفين.

*الثالث: «كَأَنَّ» و فيها التشبيه المؤكد إن كانت بسيطه، و إن كانت مركبه [١٤١/ب] من كاف التشبيه و «أَنَّ»، فهي متضمنه لأنّ فيها ما سبق و زياده. قال الزمخشري (٤): و الفصل بينه و بين الأصل-أى بين قولك: «كأنه أسد»: و بين «أنه كالأسد»- [أنك] (٥) (٦) [مع كأنّ بان على] (٦) التشبيه من أول [الأمر] (٥) و ثم بعد مضى صدره على الإثبات. و قال الإمام في «نهاية الإيجاز» (٥): اشترك (٦) «الكاف» و «كأنّ» في الدلاله على التشبيه، «و كأنّ» أبلغ، و (١١) بذلك جزم حازم في «منهاج» [١١] (البغاء) و قال: و هي إنّما تستعمل حيث يقوى الشبه؛ حتى يكاد الرائي يشكّ في أن المشبه هو المشبه به أو غيره، و لذلك قالت بلقيس: كَأَنَّهُ هُوَ (النمل: ٤٢).

الرابع: «لَكِنَّ» لتأكيد الجمل (٧)، ذكره ابن عصفور (٨) و التنوخي في ١.

ص: ٥٠٥

- ١- ساقطه من المخطوطه.
- ٢- في المخطوطه (التأكيد).
- ٣- في المخطوطه (لمفرد).
- ٤- في المفصل: ٣٠١. بتصرف. باب (كأنّ) من أصناف الحروف المشبهه للفاعل. (٥-٥) ساقطه من المخطوطه. (٦-٦) عبارته المخطوطه (مع إنه كأن باق).
- ٥- كتاب «نهاية الإيجاز» للفخر الرازي؛ محمد بن عمر تقدم التعريف به في ٤٧٦/٢.
- ٦- في المخطوطه (أشرك). (١١-١١) تصحفت العبارة في المخطوطه: (و قد أكد جزم حازم في جزم منهاج) و حازم هو ابن محمد القرطاجني، تقدم التعريف به و بكتابه في ١٥٥/١.
- ٧- في المخطوطه: (للتأكيد المجرد).
- ٨- هو على بن مؤمن بن محمد، أبو الحسن، تقدم في ٤٦٦/١.

«الأقصى» (١) وقيل: للتأكيد مع الاستدراك. وقيل: للاستدراك المجرد، و هي أن يثبت لما بعدها حكم يخالف ما قبلها؛ و مثلها «ليت» و «لعل» و «لعن» في لغة بني تميم؛ لأنهم يبدلون همزه «أن» المفتوحة عينا؛ و ممن ذكر أنها من المؤكدات: التنوخي.

الخامس: لام الابتداء نحو: إِنَّ رَبِّي لَسَيِّمِجُ الدُّعَاءِ (إبراهيم: ٣٩) و هي تفيد تأكيد مضمون الجملة، و لهذا زحلقتها في باب «إن» عن صدر الجملة كراهيه ابتداء الكلام بمؤكدين؛ و لأنها تدلّ بجهه التأكيد، و إنَّ تدلّ بجهتين: العمل و التأكيد، و الدالّ بجهتين مقدّم على الدال (٢) بجهه كنظيره في الإبرث و غيره. و إذا جاءت (٣) مع «إن» [كان] (٤) بمنزله تكرر الجملة ثلاث مرات، لأن [إن] (١٦٩) أفادت التكرير مرتين؛ فإذا دخلت اللام صارت ثلاثا. و عن الكسائي أنّ اللام لتوكيد الخبر «و إنَّ» لتأكيد (٥) الاسم؛ و فيه تجوّز، لأن التأكيد إنما هو للنسبه (٦) لا للاسم و الخبر.

السادس: الفصل، و هو من مؤكدات الجملة؛ و قد نص سيبويه (٧) على أنه يفيد التأكيد، و قال في قوله تعالى: إِنَّ تَرْنَ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (الكهف: ٣٩) أَنَا وصف للياء في تَرْنَ يزيد تأكيداً و هذا صحيح، لأن المضمير يؤكد الضمير، و أما تأكيد المظهر بالمضمير فلم يعهد، و لهذا سماه بعضهم «دعامه»، لأنه يدعم به الكلام، أي يقوى، و لهذا قالوا: لا يجاء مع التوكيد، فلا يقال: «زيد نفسه هو الفاضل». و وافق على ذلك ابن الحاجب (٨) في «شرح المفصّل» و خالف في «أماليه» (٩) فقال: ضمير الفصل ليس توكيداً، ١.

ص: ٥٠٦

١- هو محمد بن محمد، زين الدين التنوخي، تقدم التعريف به و بكتابه «الأقصى القريب» في ٤٤٨/٢.

٢- في المخطوطه (المولى).

٣- في المخطوطه (اجتمعت).

٤- ساقطه من المخطوطه.

٥- في المخطوطه (لتوكيد).

٦- في المخطوطه (بنسبته).

٧- الكتاب ٣٩٢/٢ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون)، باب ما يكون فيه هو و أنت و أنا و نحن و أخواتهنّ فصلاً.

٨- هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب، تقدم ذكره في ٤٦٦/١، و كتابه «الإيضاح في شرح المفصل» طبع بتحقيق موسى بنای العكيلي، بمطبعة المجمع العلمي الكردي ببغداد (كرساله دكتوراه) عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م، و أعادت طبعه وزاره الأوقاف العراقيه عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م (ذخائر التراث العربي ٨٢/١، و فهرست الكتب النحويه: ٤٨).

٩- تقدم التعريف به في ٥١١/١.

لأنه لو كان، فإما لفظياً أو معنوياً، لا جائز أن يكون لفظياً، لأنَّ اللفظيَّ إعادته اللفظ الأول كزيد زيد، أو معناه كقمت، و الفصل ليس هو المسند إليه و لا- معناه لأنه ليس مكتياً عن المسند إليه، و لا مفسراً، و لا جائز أن يكون معنوياً، لأن ألفاظه محصوره، كالنفس و العين، و هذا منه نفى للتوكيد الصناعي و لبس للكلام (١).

و فى «البيسط» للواحدى (٢) عند قوله تعالى: وَ أَوْلَيْكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (البقره: ٥) قال سيبويه (٣): دخل الفصل فى قوله [تعالى]: تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ (المزمل: ٢٠) قوله تعالى: وَ لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ [بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ] (٤) (آل عمران: ١٨٠) و فى قوله [تعالى]: وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ (سبأ: ٦) و فى قوله تعالى: إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ (الأنفال: ٣٢) و ذكر أن هذا بمنزله ما فى قوله [تعالى]: فِيمَا رَحِمَهُ (آل عمران: ١٥٩) انتهى.

السابع: ضمير البيان (٥) للمذكر، و القصه للمؤنث، و يقدمونه قبل الجملة نظراً لدلالته (٦) على تعظيم الأمر فى نفسه، و الإطناب فيه، و من ثم قيل له: الشأن و القصه، و عادتهم إذا أرادوا ذكر جملة قد يقدمون قبلها ضميراً يكون كناية عن تلك الجملة، و تكون الجملة خبراً عنه، و مفسره (٧) له، و يفعلون ذلك فى مواضع التفخيم، و الغرض منه أن يتطلع (٨) [١/١٤٢] السامع إلى الكشف عنه و طلب تفسيره، و حينئذ تورد (٩) الجملة).

ص: ٥٠٧

١- عبارته المخطوطة (فليس الكلام).

٢- هو على بن أحمد، أبو الحسين الواحدى، صاحب التفسير الكبير المسمى ب «البيسط» تقدم التعريف به و بكتابه فى ١/١٠٥.

٣- انظر الكتاب ٣٩٢/٢ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون).

٤- ليست فى المخطوطة.

٥- فى المخطوطة (الشأن).

٦- فى المخطوطة (للدلالة).

٧- فى المخطوطة (و مفسراً).

٨- فى المخطوطة (يتطلع).

٩- فى المخطوطة (يورد).

المفسره له. وقد يكون لمجرد التعظيم، كقوله [تعالى]: **إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا** (طه: ١٤) وقد يفيد معه الانفراد، نحو قوله [تعالى]: **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** (الاخلاص):

(١) أى المنفرد بالأحديه. قال جماعه من النحاه: هُوَ ضمير الشأن و الله مبتدأ ثان و أَحَدٌ خبر المبتدأ الثانى، و المبتدأ الثانى و خبره خبر الأول، و لم يفتقر إلى عائد لأن الجملة تفسير له، و لكونها مفسره لم يجب تقديمها عليه، و قيل: هو كناية عن «الله» لأنهم سألوه أن يصف ربّه فنزلت.

و منه: **وَ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبِيدُ اللَّهِ (الجن: ١٩)** و يجوز تأنيثه إذا كان فى الكلام مؤنث، كقوله [تعالى]: **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ (الحج: ٤٦)** فالهاء فى **فَإِنَّهَا** ضمير القصة و **تَعْمَى** الأبصار فى موضع [رفع] (١) خبر [إن] (١) و قوله تعالى: **أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (الشعراء: ١٩٧)** بقراءه الياء (١) و **أَنْ يَعْلَمَهُ** مبتدأ و **آيَةٌ** الخبر، و الهاء ضمير القصة، و أنت لوجود آيّه فى الكلام.

الثامن: تأكيد الضمير؛ و يجب أن يؤكد المتصل بالمنفصل إذا عطف عليه كقوله [تعالى]: **أَسِدُّ كُنْ أَنْتَ وَ زَوْجِي كَ الْجَنَّةِ (البقره: ٣٥)** و قوله [تعالى]: **فَمَا ذَهَبَ أَنْتَ وَ رَبُّكَ (المائدة: ٢٤)** و قيل: لا- يجب التأكيد، بل يشترط الفاصل بينهما بدليل قوله [تعالى]: **مَا أَشْرَكْنَا وَ لَا آبَاؤُنَا (الأنعام: ١٤٨)** فعطف آباؤنا على المضمرة المرفوع؛ و ليس هنا تأكيد بل فاصل و هو لا. و هذا لا حجه فيه؛ لأنها دخلت بعد واو العطف؛ و الذى يقوم مقام التأكيد إنما يأتى قبل واو العطف، كآيات المتقدمه بدليل قوله (٤) **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَ مَنْ تَابَ مَعَكَ (هود: ١١٢)**.

و منهم من لم يشترط فاصلا، بدليل قوله [٤]: **إِمْرًا أَنْ تُلْقَى وَ إِمْرًا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ (الأعراف: ١١٥)** فأكد السحره ضمير أنفسهم فى الإلقاء دون ضمير موسى؛ حيث لم يقولوا: «إما أن تلقى أنت». و فيه دليل على أنهم أحبوا التقديم فى الإلقاء لعلمهم بأنهمه.

ص: ٥٠٨

١- فى المخطوطه (قراءه)، و قراءه ابن عامر بالتاء، و الباقون بالياء (التيسير ص ١٦٦). (٤-٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.

يأتون بسحر عظيم يقرر (١) عظمته في أذهان الحاضرين فلا- يرفعها (٢) ما يأتي بعدها على زعمهم. و إنما ابتداءوا بموسى فعرضوا عليه البداءه بالإلقاء على عاده العلماء و الصناع فى تأدبهم مع قرنائهم! و من ثم قيل: تأدّبوا تهذبوا. و أوجب بأنه إنما لم يؤكّد فى الآيه لأنه استغنى عن التأكيد بالتصريح بالأوليه فى قوله: وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (طه:٦٥) و هذا جواب بيانى لا نحوى. فإن قيل: ما وجه هذا الإطناب؟ و هلا (٣) قالوا: «إما أن تلقى و إما» [٤] أن تلقى» (٥)؟ فالجواب من وجهين:

أحدهما: لفظى، و هو المزواجه لرءوس الآى على سياق خواتمها، من أول السوره إلى آخرها.

(و الثانى): معنوى، و هو أنه سبحانه أراد أن يخبر عن قوه أنفس السحره و استطالتهم عند أنفسهم على موسى؛ فجاء عنهم باللفظ أتم (٦) و أوفى منه فى إسنادهم الفعل إليه. ذكر ذلك ابن جنّى فى «خاطرياته» (٧) ثم أورد سؤالاً و هو: إنا نعلم أن السحره لم يكونوا أهل لسان فيذهب بهم هذا (٨) المذهب من صيغه الكلام! و أجاب بأن جميع ما ورد فى القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخاليه إنما هو من معروف معانيهم؛ و ليست بحقيقه ألفاظهم، و لهذا (٩) لا- يشك فى أن قوله (٩) تعالى: قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (طه:٦٣) أن هذه الفصاحه لم تجر على لغة العجم.

التاسع: تصدير الجملة بضمير مبتدأ يفيد التأكيد؛ و لهذا قيل بإفاده الحصر، ذكره).

ص: ٥٠٩

- ١- فى المخطوطه (فقرر).
- ٢- فى المخطوطه (يرفعا).
- ٣- فى المخطوطه (و هذا).
- ٤- ساقط من المخطوطه.
- ٥- فى المخطوطه (يلقى).
- ٦- فى المخطوطه (ثم).
- ٧- تقدم التعريف بالكتاب فى ٤٣٦/٢.
- ٨- فى المخطوطه (من هذا). (٩-٩) عباره المخطوطه (... و لهذا لا شك أن فى قوله...).

الزمخشري في مواضع من «كشافه». قال (١) في قوله تعالى: وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (البقره:٤) معناه الحصر، أى لا يؤمن بالآخره إلا هم. وقال في قوله (٢): أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (الأنبياء:٢١) أن معناه لا ينشر إلا هم [١٤٢/ب]، و إن المنكر عليهم ما يلزمهم حصر الألوهيه فيهم. ثم خالف هذه القاعده لما خالف مذهبه الفاسد في قوله تعالى: وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (البقره:١٦٧) فقال (٣): هم هنا بمنزلتها في قوله:

هم يفرشون اللبد كل طمره (٤)

في دلالتة على قوه أمرهم فيما أسند إليهم، لا على الاختصاص. انتهى.

و بيانه أن مقتضى قاعدته في هذه الآيه يدلّ على خروج المؤمنين الفسّاق من النار؛ و ليس هذا معتقده، فعدل عن ذلك إلى التأويل للآيه بفائده (٥) تتم له، فجعل الضمير المذكور يفيد تأكيد نسبة الخلود لهم لا اختصاصه (٦) بهم؛ و هم عنده بهذه المثابه لأن عصاه المؤمنين و إن خلدوا في النار على زعمه إلا أن الكفّار عنده أحق بالخلود و أدخل في استحقاقه من عصاه المؤمنين، فتخيل في تخريج الآيه على قاعده مذهبه من غير خروج عن قاعده أهل المعانى في اقتضاء تقديم الضمير الاختصاص. و الجواب عن هذا أنّ إفاده تقديم الضمير المبتدأ للاختصاص و الحصر أقوى و أشهر عندهم من إفاده مجرد التمكن في الصفه.

و قد نص الجرجانيّ في «دلائل الإعجاز» (٧) على أن إفاده تقديم الفاعل على الفعل للاختصاص جليله و أما إرادته تحقيق الأمر عند السامع أنهم بهذه الصفه، و أنهم متمكنون منها فليست جليله (٨)، و إذا كان كذلك فلا يعدل عن المعنى الظاهر إلا بدليل، و ليس هنا ما يقتضى إخراج الكلام عن معناه الجليّ، كيف و قد صحت الأحاديث و تواترت على أن العصاه).

ص: ٥١٠

١- انظر الكشاف ٢٤/١.

٢- انظر الكشاف ٧٠٦/٣.

٣- انظر الكشاف ١٠٦/١.

٤- في المخطوطه (ظهيره). و البيت ذكره الجرجاني في دلائل الإعجاز: ١٠٠.

٥- في المخطوطه (لفائده).

٦- في المخطوطه (لاختصاصه).

٧- انظر دلائل الإعجاز للجرجاني ص: ٩٦-١١١، فصل التقديم و التأخير.

٨- في المخطوطه (جليه).

يخرجون من النار بشفاعه محمد صَلَّى اللهُ عليه و سلم و شفاعه (١) غيره، حتى لا يبقى فيها موحد أبدا! فهذه الآية فيها دليل لأهل السنه على انفراد الكفار بالخلود في النار و اختصاصهم بذلك، و السنه المتواتره، موافقه، و لا دليل للمخالف سوى قاعده الحسن و القبيح العقليين و إلزامهم الله تعالى مما لا- ينبغى لهم أن يلزموه من عدم العفو و تحقيق العقاب و الخلود الأبدى للمؤمنين (٢) في النار. نعوذ بالله من ذلك! (فائده): لا تخص (٣) إفاده الحصر بتقديم الضمير المبتدأ، بل هو كذلك إذا تقدم الفاعل، أو المفعول، أو الجار أو المجرور المتعلقات بالفعل؛ و من أمثله قوله تعالى: قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنًا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا (الملك: ٢٩) فإن الإيمان لما لم يكن منحصرا في الإيمان بالله بل لا بد معه من رسله و ملائكته و كتبه و اليوم الآخر، و غيره مما يتوقف صحه الإيمان عليه بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله وحده لتفردّه بالقدره و العلم القديمين الباقيين-قدم الجار و المجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره، لأن غيره لا يملك ضرا و لا نفعا فيتوكل عليه؛ و لذلك قدم الظرف في قوله: لا فيها غَوْلٌ (الصفات: ٤٧) ليفيد النفي عنها فقط و اختصاصها بذلك، بخلاف تأخيره في: لا رَيْبَ [فيه] (٤) (البقره: ٢) لأن نفي الريب لا يختص بالقرآن بل سائر الكتب المنزله، كذلك.

*العاشر: منها «هاء» التنبيه في النداء نحو: «يأيها» (٥) [قال سيبويه: و أما الألف و الهاء اللتان لحقتا «أيا» توكيدا فكأنك كررت «يا» مرتين إذا قلت: «يأيها»] (٥) و صار الاسم تنبيها. هذا كلامه. و هو حسن جدا، و قد وقع عليه الزمخشري (٥) فقال: و كلمه التنبيه المقحمه بين الصفه و موصوفها لفائده تبين معاضده (٦) حرف النداء و مكاتفته (٧) بتأكيد معناه و وقوعها عوضا مما يستحقه (٨)، أى من الإضافه).

ص: ٥١١

- ١- في المخطوطه (و بشفاعه).
- ٢- في المخطوطه (للمؤمن النار).
- ٣- في المخطوطه (تختص).
- ٤- ليست في المخطوطه. (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٥- انظر المفصل ص ٣٠٩، في القسم الثالث من الكتاب، و هو قسم الحروف، فصل حروف النداء.
- ٦- في المخطوطه (مقاصده).
- ٧- في المخطوطه (و مخالفته).
- ٨- في المخطوطه (تستحقه).

*الحادى عشر «يا» الموضعه للبعيد[١٤٣/أ] إذا نودى بها القريب الفطن قال الزمخشري (١): إنه للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه معتنى به جدا.

*الثانى عشر: «الواو»، زعم الزمخشري (٢) أنها تدخل على الجملة الواقعه صفه لتأكيد ثبوت الصفه بالموصوف، كما تدخل على الجملة الحالیه، كقوله تعالى: «وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (الحجر: ٤)» وقوله تعالى: «وَيَقُولُونَ سَبَعَةَ وَاثَمْتُهُمْ كَلْبُهُمْ (الكهف: ٢٢)» والصحيح أن الجملة الموصوف بها لا تقترن بالواو؛ لأن الاستثناء المفرغ لا يقع فى الصفات بل الجملة حال من قَرْيَةٍ لكونها عامه بقديم إلا عليها.

الثالث عشر: «إما» المكسوره، كقوله [تعالى]: «فَأَمَّا يَا تَيْنُكُمْ مِنِّي هُدًى (البقره: ٣٨) أصلها «إن» الشرطيه زيدت «ما» تأكيدا. و كلام الزجاج (٣) يقتضى أن سبب اللحاق (٤) نون التوكيد. وقال الفارسي (٥): الأمر بالعكس؛ لمشابهه فعل الشرط بدخول «ما» للتأكيد بالفعل المقسم عليه من جهه أنها كالعدم فى القسم لما فيها من التأكيد. و جميع ما فى القرآن من الشرط بعد «إما» توكيده بالنون.

قال أبو البقاء (٦): وهو القياس، لأن زياده «ما» مؤذنه بإرادته شده التوكيد. و اختلف النحاه: أ تلزم (٧) النون المؤكده فعل الشرط عند وصل «إما» أم لا؟ فقال المبرّد و الزجاج: يلزم و لا تحذف إلا ضروره. و قال سيويه (٩) [و غيره: لا- تلزم فيجوز إثباتها و حذفها، و الإثبات أحسن. و يجوز حذف «ما» و إثبات النون، قال سيويه] (٩): إن شئت (١١) لم تقحم النون، كما أنك إذا شئت لم تجئ (١١) بها. انتهى (١).

ص: ٥١٢

١- فى المفصل ص ٣٠٩ [باب] و من أصناف الحرف حروف النداء.

٢- الكشاف ٣١٠/٢ سورة الحجر، و ٣٨٥/٢ سورة الكهف.

٣- انظر معانى القرآن و إعرابه للزجاج ١١٧/١، فى كلامه على الآيه ٣٨ من سورة البقره.

٤- فى المخطوطه (لحاق).

٥- هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسي، تقدم فى ٣٧٥/١.

٦- هو عبد الله بن الحسين، أبو البقاء العكبرى، و انظر إملاء ما منّ به الرحمن ١٩/١ (طبعه الميمنيہ بالقاهره ١٣٠٦ هـ) فى الكلام على الآيه (٣٨) من سورة البقره.

٧- فى المخطوطه (أن نلزم). (٩-٩) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه. (١١-١١) تصحفت العبارة فى المطبوعه كالتالى: (إن ثبت لم تقحم النون، كما أنك إذا أثبت لم تجئ بما)

و جاء السماع بعدم النون بعد «إما» كقول الشاعر:

فإما ترينى ولى لّمه فإن الحوادث أودى بها (١)

*الرابع عشر: «أما» المفتوحه، قال الزمخشري (٢) فى قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ (البقره: ٢٦) إنها تفيد التأكيد.

*الخامس عشر: «ألا» الاستفتاحيه، كما صرح به الزمخشري (٣) فى قوله تعالى:

ألا- إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ (البقره: ١٢) و يدلّ عليه قولهم: إنها للتحقيق (٤)، أى تحقيق الجمله بعدها، و هذا معنى التأكيد، قال الزمخشري: و لكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجمله بعدها إلا مصدره بنحو ما يتلقى به القسم، نحو: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (يونس: ٦٢).

*السادس عشر: «ما» النافيه، نحو: ما زيد قائما (٥) أو قائم، على لغة تميم، جعل سيبويه (٦) فيها معنى التوكيد؛ لأنه جعلها فى النفى جوابا ل «قد» فى الإثبات، كما أن [قد] (٧) فيها معنى التوكيد، فكذلك ما جعل جوابا لها؛ ذكره ابن الحاجب (٨) فى «شرح المفصل».

*السابع عشر: «الباء» فى الخبر؛ نحو ما زيد بمنطلق، قال الزمخشري فى «كشافه ٢.

ص: ٥١٣

١- البيت للأعشى، و هو فى ديوانه ص ١٢٠ (طبعه رودلف جاير، فينا ١٩٢٧ م) و هو من شواهد سيبويه فى الكتاب ٤٦/٢، و البغدادى فى الخزانة ٥٧٨/٤، و العينى ٤٦٦/٢ و ٣٢٧/٤، و ابن يعيش فى شرح المفصل ٩٥/٥ و ٦/٩ و ٤١، و ابن الشجرى فى أماليه ٣٤٥/٢، و معنى البيت: إن كنت قد رأيتنى فيما مضى ولى لّمه فينانه فإن حوادث الدهر قد غيرتها و ذهبت بها. و يروى صدر البيت كالتالى: «فإما ترى لمتى بدلت».

٢- انظر الكشاف ٥٧/١.

٣- انظر الكشاف ٣٣/١.

٤- فى المخطوطه (للتحقيق).

٥- فى المخطوطه (قائم).

٦- انظر كتاب سيبويه ٥٧/١، (بتحقيق عبد السلام هارون) باب ما أجرى مجرى ليس فى بعض المواضع بلغه أهل الحجاز، ثم يصير إلى أصله.

٧- ساقطه من المخطوطه.

٨- هو عثمان بن عمر بن يونس. أبو عمرو، تقدم التعريف به فى ٤٦٦/١، و بكتابه فى ٥٠٦/٢.

القديم» (١): هي عند البصريين لتأكيد النفي. و قال الكوفيون: قولك: ما زيد بمنطلق، جواب إن زيدا لمنطلق، «ما» بإزاء «إن» و الباء [إيذاء] (٢) اللام؛ و المعنى راجع إلى أنها للتأكيد؛ لأن اللام لتأكيد (٣) الإيجاب، فإذا كانت بإيائها كانت لتأكيد النفي. هذا كله في مؤكدات الجملة الاسمية.

و أما مؤكدات الفعلية فأنواع:

*(أحدها): «قد» فإنها حرف تحقيق و هو معنى التأكيد، و إليه أشار الزمخشري (٤) في قوله [تعالى]: وَ مَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (آل عمران:

١٠١) معناه (٥) لا- محاله. و حكى الجوهرى (٦) عن الخليل أنه لا- يأتى بها فى شىء إلا- إذا كان السامع متشوقا إلى سماعه، كقولك لمن يتشوق سماع [قدوم زيد: قد] (٧) قدم زيد، فإن لم يكن، لم يحسن المجيء بها، بل تقول: قام زيد. [و قال بعض النحاه فى] (٩) قوله (٩) تعالى: وَ لَقَدْ صَيَّرْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ (الإسراء: ٨٩) [و قال بعض النحاه] (٨) فى قوله تعالى: وَ لَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ (البقره: ٦٥) «قد» فى الجملة الفعلية المجاب بها القسم، مثل «إن» و «اللام» فى الاسمية المجاب بها فى إفاده التأكيد.

[١٤٣/ب] و تدخل على الماضى؛ نحو قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) (الشمس: ٩)

ص: ٥١٤

- ١- تقدم الكلام عن الكشف القديم فى ١٦٤/١.
- ٢- ساقطه من المخطوطه.
- ٣- فى المخطوطه (لتوكيد).
- ٤- الكشف ٢٠٦/١.
- ٥- فى المخطوطه (هذا).
- ٦- هو إسماعيل بن حماد الجوهري، تقدم التعريف به فى ٣٧٣/١.
- ٧- ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه. (٩-٩) فى المخطوطه (أما قوله).
- ٨- ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعه.
- ٩- فى المخطوطه قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ [المؤمنون: ١].

و المضارع، نحو: قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ [الَّذِي يَقُولُونَ] (١) (الأنعام: ٣٣) قَدْ يَغْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ (النور: ٦٤) قال الزمخشري (٢): دخلت قد لتوكيد العلم. و يرجع ذلك لتوكيد الوعيد، و بهذا يجب عن قولهم: إنما تفيد التعليل (٣) مع المضارع. و قال ابن أبان (٣):

تفيد مع المستقبل التعليل [٣] في وقوعه أو متعلقه، فالأولى كقولك: زيد قد يفعل كذا، و ليس ذلك منه بالكثير، و الثانى كقوله [تعالى]: قَدْ يَغْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ (النور: ٦٤) المعنى و الله أعلم: أقل معلوماته ما أنتم عليه.

* (ثانيها) (٤): السين التي للتفيس، قال سيويه (٥) في قوله تعالى: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ [وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] (٦) (البقره: ١٣٧) معنى السين أن ذلك كائن لا- محاله، و إن تأخر إلى حين. و جرى عليه الزمخشري (٧) فقال في قوله تعالى: أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ (التوبه):

(٧) السين تفيد وجود الرحمه لا محاله، فهي تؤكد الوعد، كما تؤكد الوعيد، في قولك:

«سأنتقم منك يوماً» يعنى أنك لا تفوتنى (٨) و إن تبطأت (٩).

و نحوه: سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (مريم: ٩٦) وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (الضحى: ٥) سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ (النساء: ١٥٢) لكن قال في قوله تعالى: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (١٠) معنى الجمع بين حرفى التأكيد [و التأخير] (١١) أن العطاء كائن لا محاله و إن تأخر. و قد اعترض عليه بأن وجود الرحمه مستفاد من الفعل لا من السين، و بأن الوجوب المشار إليه بقوله: «لا محاله» (١٢) لا إشعار للسين به. و أجيب بوجهين: أ.

ص: ٥١٥

- ١- ليس فى المطبوعه.
- ٢- ليس قوله فى الكشاف الجديد، و لعله فى القديم. (٣-٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٣- هو أحمد بن أبان بن السيد اللغوى تقدم التعريف به فى ٣٩٤/١.
- ٤- فى المخطوطه (الثانى).
- ٥- كتاب سيويه ٣٥/١ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) باب الفاعل الذى يتعداه فعله إلى مفعول.
- ٦- بقيه الآيه ليست فى المطبوعه.
- ٧- الكشاف ١٦٢/٢.
- ٨- فى المخطوطه (يفوتنى).
- ٩- فى المخطوطه (تباطأ).
- ١٠- الكشاف ٢١٩/٤.
- ١١- ساقطه من المخطوطه.
- ١٢- فى هذا الموضع من المخطوطه تكررت عبارته (و إن تأخر و قد اعترض عليه) التى تقدمت سابقا.

(أحدهما): أن السين موضوعه للدلالة على الوقوع مع التأخر، فإذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشاره (١) تمحضت لإفاده الوقوع، وتحقيق الوقوع يصل الى درجه الوجوب. وفيه نظر لأن ذلك يستفاد (٢) من المقام لا من السين.

(و الثاني): أن السين يحصل بها ترتيب الفائده؛ لأنها تفيد أمرين: الوعيد والإخبار بطرقه، وأنه متراخ، فهو كالإخبار بالشيء مرتين؛ ولا شك أن الإخبار بالشيء و تعيين طرقه مؤذن (٣) بتحقيقه عند المخبر به (٤).

* (ثالثها): النون (٥) [الشديده؛ و هي بمنزله ذكر الفعل ثلاث مرات، و بالخفيفه، فهي بمنزله ذكره مرتين. قيل: و هذان النونان] (٥) لتأكيد الفعل في مقابله تأكيد الاسم بإنّ و اللام؛ و لم يقع في القرآن التأكيد بالخفيفه إلا في موضعين: وَ لَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ (يوسف):

(٣٢) و قوله تعالى: لَنَسِفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (العلق: ١٥) و لما لم يتجاوز الثلاثه في تأكيد الأسماء فكذلك (٥) لم يتجاوزها في تأكيد الأفعال، قال تعالى: فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَهْلُهُمْ زُؤِيدًا (الطارق: ١٧) لم يزد على ثلاثه: مهل، و أمهل، و رويدا، كلها بمعنى واحد، و هنّ: فعلان و اسم فعل.

* (رابعاً): (٦) «لن» لتأكيد النفي [كإن] (٩) في تأكيد الإثبات؛ فتقول: لا أبرح، فإذا أردت تأكيد النفي، قلت: لن أبرح. قال سيبويه (٧): هي جواب لمن قال: سيفعل. يعنى و السين للتأكيد فجوابها كذلك.

و قال الزمخشري: «لن» تدل على استغراق النفي في الزمن المستقبل، بخلاف «لا» (٩) [و] (٨) كذا قال في «المفصل» (٩): لن لتأكيد ما تعطيه، لا من نفي المستقبل،).

ص: ٥١٦

- ١- في المخطوطه (إشاره محضه).
- ٢- في المخطوطه (مستفاد).
- ٣- في المخطوطه (يؤذن).
- ٤- في المخطوطه (الخبريه). (٥-٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه.
- ٥- في المخطوطه (فلذلك).
- ٦- في المخطوطه (رابعها). (٩-٩) ساقطه من المخطوطه.
- ٧- كتاب سيبويه ٢١٧/٤، باب عده ما يكون عليه الكلم.
- ٨- زياده من المطبوعه.
- ٩- انظر ص ٣٠٧ (حروف النفي).

و بنى على ذلك مذهب الاعتزال فى قوله تعالى: لَنْ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣) قال (١): هو دليل عن نفي الرؤية فى الدنيا و الآخرة؛ و هذا الاستدلال حكاه إمام الحرمين (٢) فى «الشامل» عن المعتزلة و ردّ عليهم بقوله تعالى لليهود: فَتَمَنُّوا الْمَيِّتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَ لَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا (البقرة: ٩٤، ٩٥) ثم أخبر عن عامه الكفره أنهم يتمنون الآخرة فيقولون: يا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ (الحاقه: ٢٧) يعنى الموت.

و منهم من قال: لا تنفى الأبد، و لكن (٣) إلى وقت، بخلاف (٤) قول المعتزله، و أن (٥) النفي ب «لا» أطول من النفي ب «لن»؛ لأنّ آخرها ألف، و هو حرف يطول فيه النفس، فناسب طول المده بخلاف لن و لذلك قال تعالى: لَنْ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣) و هو مخصص (٦) بدار الدنيا. و قال: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (الأنعام: ١٠٣) و هو [١٤٤/أ] مستغرق لجميع أزمنه الدنيا و الآخرة، و علل بأن الألفاظ تشاكل المعانى و لذلك اختصت لا- بزيادة مده. و هذا أطف من رأى المعتزله، و لهذا أشار ابن الزمكاني (٧) فى «التبيان» بقوله:

«لا» تنفى ما بعد، «و لن» تنفى ما قرب، و بحسب المذهبين أولوا الآيتين: قوله تعالى: وَ لَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا (البقرة: ٩٥) وَ لَا يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا (الجمعه: ٧).

و وجه القول الثانى أن لا- يَتَمَنَّوَهُ جاء بعد الشرط فى قوله [تعالى]: إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ (الجمعه: ٦) و حرف الشرط يعم كل الأزمنه، م.

ص: ٥١٧

١- الكشاف ٨٩/٢ عند تفسير الآيه من سوره الأعراف.

٢- هو عبد الملك بن أبى عبد الله الجوينى، إمام الحرمين تقدم ذكره فى ٢٣/١، و كتابه «الشامل فى أصول الدين» طبع بتحقيق هلموت كلويفر بدار الغرب فى القاهره عام ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٩ م، و طبع بتحقيق على سامى النشار، و سهير مختار، و فيصل بدير عون بمنشأ المعارف فى الاسكندريه عام ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م.

٣- فى المخطوطه (لكى).

٤- فى المخطوطه (عكس).

٥- فى المخطوطه (ان النفى).

٦- فى المخطوطه (مخصوص).

٧- هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف تقدم التعريف به فى ١٣٥/١ و ٤٥٢/٢، و كتابه «التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن» طبع بتحقيق أحمد مطلوب و د. خديجه الحدى فى بغداد، بمطبعه العانى عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م.

فقبول ب «لا» ليعم (١) ما هو جواب له، أى زعموا ذلك فى وقت ما قيل لهم: تمنوا الموت، و أما وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ (البقره: ٩٥) فجاء بعد قوله: قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً (البقره: ٩٤) أى إن كانت لكم الدار الآخرة فتمنوا الموت الآن (٢)، استعجالا للسكون فى دار الكرامه التى أعدّها للّمه لأوليائه و أحبائه. و على وفق هذا القول جاء قوله: لَنْ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣).

(قلت): و الحق أن «لا» و «لن» لمجرد النفي عن الأفعال المستقبله، و التأييد و عدمه يؤخذان من دليل خارج، و من احتج على التأييد بقوله: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا (البقره:

٢٤) و بقوله: لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا (الحج: ٧٣) عورض بقوله: فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (مريم: ٢٦) و لو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم، و بقوله: وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا (البقره: ٩٥) و لو كانت للتأييد لكان ذكر الأبد تكريرا و الأصل عدمه، و بقوله: لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (طه: ٩١) لا- يقال: هى مقيده فلم تفسد التأييد، و الكلام عند الإطلاق، لأن الخصم يدعى أنها موضوعه لذلك، فلم تستعمل فى غيره. و قد استعملت «لا» للاستغراق الأبدى فى قوله تعالى: لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا (فاطر: ٣٦) و قوله: لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَ لَا نَوْمٌ (البقره: ٢٥٥) وَ لَا- يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا (البقره: ٢٥٥) و قوله: وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ [فِي سَمِّ الْخِيَابِ] (٣) (الأعراف: ٤٠) و غيره مما هو للتأييد، و قد استعملت فيه «لا» دون «لن»؛ فهذا يدل على أنها لمجرد النفي، و التأييد يستفاد من دليل آخر. (٤) ٤.

ص: ٥١٨

- ١- فى المخطوطه (ليعلم).
- ٢- فى المخطوطه (لأن).
- ٣- ليست فى المخطوطه.
- ٤- و انظر الكلام على «لن» فى «مغنى اللبيب» ٢٨٤/١ حرف اللام لف. فقد استقى منه الزركشى، كما سبذكر الزركشى «لن» فى النوع السابع و الأربعين ٣٨٧/٤.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

